الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحيى فارس- المدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه

في اللغة والأدب العربي- تخصّص: لسانيات عربية

بعنوان:

إشكالية الاحتجاج بالقبائل السّت في جمع اللغة والتقعيد النحوي

إعداد الطالب الباحث:
محمّد بويلف

إشراف الأستاذ الدكتور:
أحمد محمّد الصغير

لجنة المناقشة مكونة من السادة الأساتذة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
– الشاذلي سعدودي	أستاذ محاضر قسم "أ"	رئيسا	جامعة المدية
– أحمد محمّد الصغير	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقرّرا	جامعة المدية
– العربي ركي	أستاذ محاضر قسم "أ"	عضوا	جامعة المدية
– سالم الصغير	أستاذ محاضر قسم "أ"	عضوا	جامعة المدية
– علي منصوري	أستاذ محاضر قسم "أ"	عضوا	جامعة البليدة2
– رضا رافع	أستاذ محاضر قسم "أ"	عضوا	جامعة بومرداس

الموسم الجامعي: 2023-2024م



إشكالية الاحتجاج بالقبائل الستّ
في جمع اللغة والتقعيد النحوي



﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾

[البقرة: 286]

«إنّي رأيتُ أنّه لا يكتُبُ إنسانٌ كتابًا في يومِهِ؛ إلاّ قالَ في غدِهِ: لو غُيِّرَ هذا لكانَ أحسنَ، ولو زِيدَ كذا لكان يُستَحسَنُ، ولو قُدِّمَ هذا لكان أفضلَ، ولو تُرِكَ هذا لكان أجملَ.

وهذا مِنْ أعظَمِ العِبَرِ، وهو دليلٌ علَى استيلاءِ النّقصِ علَى جُملةِ البَشَرِ».

القاضي الفاضل
(عبد الرّحيم البيساني)
ت596هـ

إهداء:

إلى

من لهم أيادٍ لا تطاولها فضيلة الشكر

أمّي.. أبي..

محمّد

كلمة شكر و تقدير:

قال الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7].

أوّلا وقبل كلّ شيء أشكر الله العليّ القدير على توفيقه لي لإنجاز هذه الدراسة،

وأتقدم بالشكر أيضًا لكلّ من ساهم في هذا العمل من قريب أو من بعيد، وأخص بالذكر **الأستاذ الدكتور محمّد صغير أحمد** الذي كان نعم الأستاذ والأخ والصديق وخير مشرف...

أشكره على النّصائح القيّمة التي كان يمدّني بها والتي مهدّت لي الطريق والعمل وفق المنهج السليم وإتمام هذا العمل ...

وكذا **الأستاذ الدكتور حميدي بن يوسف** و**الأستاذ الدكتور محمّد بن حجر**، والشكر موصول كذلك لجميع أساتيذ الفريق البيداغوجي.

محمّد

رموز واصطلاحات:

ت (قبل تاريخ):	تُوفّي- المتوفَّى.
~ (قبل تاريخ):	نحو؛ أو تقريباً.
هـ (بعد تاريخ):	هجرية.
م (بعد تاريخ):	ميلادية.
؟ (بعد تاريخ):	تاريخ غير ثابت.
ق.هـ (بعد تاريخ):	قبل الهجرة النبويّة المباركة.
ق.م (بعد تاريخ):	قبل ميلاد المسيح عيسى عليه السلام.
ق (قبل عدد):	القرن.
ج:	جزء.
(د.ط.ت):	دون طبعة ودون تاريخ.
ط:	طبعة.
ص:	صفحة.
ع:	عدد.
مج:	مجلّد.
تح:	تحقيق.
تر:	ترجمة.
(...)	كلام محذوف من نص منقول.
[هـ]:	هامش الصفحة.
[مق مح]:	مقدّمة المحقّق.
الخ:	إلى آخره.

مقدّمة

مقدّمة:

الحمد لله، والصلاة والسّلام على رسول الله، وبعد/

من المسلَّم به أنّه ما من أمّة من الأمم إلّا ونلفيها تعتدُّ بلغتها وتاريخها ومآثرها، وأمّة العرب ليست بدعًا من الأمم، فقد قيّض الله رجالاً منها كانوا سدنةً للغتها. حيث انبرى فريق من العلماء أهل الغيرة على العربيّة والقائمين على أمرها بالتعرّف المباشر على ماهيتها وتفسير ظواهرها، وذلك بالسّماع الفعلي المباشر من أفواه الناطقين بها، إذ رأوا أنّه السّبيل الوحيد للحفاظ على صفائها، كما تيقّنوا أنّه إذا ما أُريد التعرّف عليها في أنقى صورها فيجب الارتحال إلى الأعراب في مواطنهم وإلى البوادي والمحالّ التي تعيش فيها القبائل العربيّة الفصيحة ومعاشرتهم وسؤالهم والأخذ عنهم وتدوين سماعهم عنهم؛ فكثرت إقامتهم بين ظهرانيهم لأجل ذلك.

وهذا الارتحال مثَّل نقطة انطلاقة لعمل لساني علمي ضخم؛ ليس في تاريخ الحضارة العربية فحسب، بل في تاريخ البشرية أجمع. وكان من نتاج هذه المبادرة العلمية أن أطلّ علماء العرب علينا بتراثٍ لغويٍّ هائل لا يستنفذه التقادم ولا يستهلكه التعاقب، خصوصًا وأنّهم انتهجوا في جمعه وتصنيفه والتقعيد له منهجًا علميًّا بامتياز نمَّ عن عبقرية عظيمة منقطعة النّظير، وألزموا أنفسَهم بمعايير علميّة صارمة؛ من ذلك أنّهم قد وضعوا عدّة نُطُق زمانيّة ومكانية حول ما تعلّق بمن يوثق بفصاحته وعربيّته. وما نراهم في كثير ممّا أرسَوا من معايير إلاّ منطلقين من حرص بالغ على اللغة، وتمحيص أدقّ وأشدّ لشواهدها خدمة للقرآن وللعربيّة، فقد تحرَّوا الدقّةَ في جمع اللغة والتقعيد لها وبالغوا في تقصّي فصاحة الرواة والمادة التي أخذوها عنهم، حفاظًا على سلامة اللغة واستقصاءً لأصولها، فلم يصل إلينا ممّا جمعوه ودوّنوه في الأغلب الأعمّ إلاّ ما اطمأنّ إليه هؤلاء الأعلام وطُرِح كثير ممّا هو دون ذلك.

فلا نبعد إذن إذا قلنا أنّ علماء العربيّة القدامى قد سبقوا عصرَهم بانتهاجهم هذا المنهج العلمي في دراسة اللغة، والذي لا يتأتّى إلاّ لأولي الحجا والنّباهة والحصافة، فاستطاعوا بقرائحهم وملَكاتهم أن يجمعوا ما شاء الله من كلام الفصحاء، وتمييزه عمّا ليس من كلام العرب، وجعلوا لغة القرآن

ولغة الفصحاء أهل السّليقة هي الفيصل والمعيار في فرز الفصيح عمّا سواه، خصوصًا وأنّه قد هيّأت لهم مشافهة الفصحاء فرصة التأكّد من المادة اللغوية المسموعة والمنقولة بحكم معاصرتهم إيّاهم.

وحديثنا في هذه الدراسة سينصبُّ على المادة اللغوية المجموعة بين دِفَاف الرّسائل اللغوية والمصنّفات النّحويّة والمعاجم العربيّة، وكذا حول منهج أعلام الصناعة في ذلك من حيث الأصول والمبادئ الخاصة بالسّماع ونُطُق ومعايير الاحتجاج بكلام العرب.

والتلبُّث فيما جمعه وصنَّفه وبوّبه النّحاة القدامى وأهل اللغة الأوائل ومَن جاء بعدهم في التأليف اللغوي والتصنيف النّحوي يفضي بنا إلى الاطمئنان والاعتداد بالمادة اللغوية الأثيثة والوفيرة المجموعة، خصوصًا وأنّهم دلّلوا على كلّ ما قالوا به بشواهد لغوية (نثرية وشعرية) مبثوثة في مصنّفاتهم بذلوا سنوات أعمارهم عن رضى في استقرائها والتثبّت منها، إذ أدركوا بحسّهم العلمي الثاقب أهميّة الشّواهد ووظائفها في الدرس اللغوي، التي من جملتها إثبات واقع اللغة وضوابطها وحدوها في مستوياتها (الأصوات، والصرف أو الصيغ، والنّحو أو التركيب، والمتن والدلالة). وبها تبقى حافظة لخصائصها، حاملةً لطابعها السّليقيّ الأثيل.

وما يميّز هذه الشّواهد أنّ بعضَها منسوبٌ وبعضَها تُرِك غُفْلاً من اسم صاحبِه، وصنوًا منها ورد إلينا بروايات متعدّدة، وضربًا منها اضْطُرِب في صحتّه، وشطرًا منها اختُلِف في تخريجه وما إلى ذلك.

ويسبق إلى ظنّنا أنّ أكثر الدراسات في الفكر اللغوي العربي تعنى بالبحث في مراحل جمع اللغة وكذا المدارس النّحويّة العربية التي ظهرت على مرّ الزمن ونحو ذلك، وفي دراستنا هذه لا نريد أن نعرض لمثل هذا بالتّفصيل؛ خاصةً وأنّ الموضوع قد أُشبعَ بحثًا. وإنّما عنايتنا هنا تنحصر في الحديث عن أصول السّماع ومنهج الأئمّة في الاحتجاج بكلام العرب، وفتْحِ باب النّقاش في قضيّة مهمّة في هذا المضمار؛ وهيّ مسألة القبائل العربيّة المحتّج بها في الصناعة النّحوية واللغوية.

وتشير الدلائل إلى أنّ العلماء العرب الأوائل حاولوا استقراء اللغة استقراء تامّا ومسح اللسان العربي بمختلف تنوّعاته الأدائية، وأخلصوا في ذلك فلم يستثنوا من العربيّة شيئًا، حيث تتبّع

هؤلاء العلماء اللّغةَ أينما كانت ونقلوا عن قبائل العرب الفصحاء أولي السّليقة؛ الأمر الذي أسفر عنه مصنّفات ناضجة في شتّى العلوم وبشكل خاص النّحو وأصوله وغيرهما.

بيد أنّه ظهر في القرن الثالث للهجرة النّبويّة المباركة نصّ لأبي نصر الفارابي (ت339هـ) يقرّر فيه أنّ القبائل التي نُقِلت عنها اللغة العربية من قِبَل الأئمّة هي: قيس، وتميم، وأسد، ثمّ هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين فقط، ولم يُؤخَذ عن غيرهم من سائر قبائلهم. فجعل مدار النّقل اللغوي من قِبَل الرعيل الأوّل مِن العلماء العرب لم يتعدّ هذه القبائل التي ذكرها، وأمّا الباقون فلم يُؤخَذ عنهم شيء.

وهذا التقرير فيه مجازفة كبيرة إن لم يوجد ما يعضّده من دلائل، بحكم أنّه يتعلّق بجزئية هي غاية في الأهميّة، وهي مسألة تحمّل العلماء الأوائل للغة العربية ونقلها عن قبائل العرب، وبالتّالي إصدار أحكام أخرى متتابعة بعد هذا الحكم، وأثر ذلك كلّه على كلّ ما له صلة وطيدة بالتقعيد اللغوي والنّحوي فيما بعد، لأنّ الذي يقتضيه الاستقراء التّام جمع اللسان العربي كلّه لا بعضه، ولا لغات قبائل دون أخرى.

ولولا أنّ الكثير من الأعلام المتخصّصين -أمثال أبي حيّان الأندلسي (ت745هـ) والسيوطي (ت911هـ) وغيرهما- تلقّفوا فكرة الفارابي الفيلسوف (ت339هـ) وتعاوروها في مصنّفاتهم لما رأينا ضرورة التعرّض لها، وتبيان تناقضاتها مع واقع الصناعة؛ أمَا والحال كذلك كان لابدّ من الخوض فيها ومناقشة ما تعلّق بقضاياها، والإجابة ما أمكننا عن التساؤلات التي تثيرها هذه الفكرة:

- فما هي أصول السّماع التي اعتمدها أعلام الصناعة العربيّة في جمعهم للغة وتحمّلها عن الفصحاء؟ وما هي المعايير التي تبنَّوها لتمييز الفصيح عمّا سواه؟ وما هو منهجهم في الاحتجاج بكلام العرب (بضروبه)؟ وما هي القبائل التي احتُجَّ بها في الصناعة العربيّة؟ وما مدى صحة زعم الفارابي (ت339هـ) في كون أنّ العلماء الأُوَل احتجّوا بقبائل ستّ لا غير؟

وسنحاول أن نجيب عن هذه التساؤلات وغيرها في تضاعيف هذه الدراسة. وفيما يلي خطّة العمل على هذا:

تناولنا في الفصل الأوّل الحديث عن أسس منهج الأئمّة في نقل العربيّة وتحمّلها والاحتجاج بكلام العرب، حيث عرضنا لمصطلح الفصاحة كما فهمه النّحاة الأوائل، وكذا بعض المصطلحات الأخرى كـ: السّماع والرواية، والاستقراء، واللغة واللهجة، والمقصود من كثرة الاستعمال.. الخ وغيرها من المفاهيم والمصطلحات الأخرى.

وعرّجنا بعد ذلك على بعض الإلماعات عن آداب اللغويّين والنّحاة التي اتّصفوا بها وألزموا أنفسَهم بانتهاجها في تعاطيهم العربيّة. وذلك بالحديث عن ارتحالهم للبوادي وطول لبثهم في صحبة الفصحاء والرواة، وما امتازوا به من حرص على العلم وأمانتهم في النّقل والتلقين والإفتاء والرواية وما إلى ذلك من الآداب الأخرى ممّا تعلّق بسمت العلماء.

هذا الحديث كلّه في الشّقّ الأوّل من هذا الفصل؛ أمّا الشّق الثاني منه فقد خصّصناه للحديث عن منهج العلماء في الاحتجاج بكلام العرب بشكل عام، وهو بدوره فيه شقّان؛ الأوّل تناولنا فيه ما تعلّق بالمنقول عنهم؛ إذ عرضنا فيه منهجهم في الاحتجاج بلغة أهل البوادي والحواضر ورواياتهم، وكذلك الاحتجاج بلغة الموالي، والمجاهيل، والنّساء، والصبيان. وفي الثاني كان الحديث عمّا تعلّق بالمادّة اللغوية المنقولة؛ كمنهجهم في الاحتجاج بالروايات المتعدّدة، وكذلك الموضوعة والمصنوعة، والمحرّفة، ومنهجهم في الاحتجاج بما وقع ضرورة، أو بما كان من شأنِ طبيعته إشارة أو إيماءة ونحو ذلك.

وليس المقصود من هذا العرض أن نعرِض للأسس والأصول كلّها؛ إنّما الغاية أن نلتقط منها نماذج نضعها بين أيدي الباحثين ليُعلَم أنّ صنيع الأعلام لم يأتِ من فراغ، بل التزموا العلمية في كلّ شيء جمعوه وصنّفوه وقالوا به.

أمّا الفصل الثاني فقد تحدّثنا فيه عن النّصّ -المنسوب للفارابي (ت339هـ)- موضوع الدراسة، الذي اشتهر اشتهارًا بيّنًا بين الدّارسين، وأثار الكثير من الجدل بين الباحثين؛ والقائل بفكرة أنّ الأئمّة احتجّوا في الصناعة النّحوية بقبائل عربيّة ستّ لا غير، وأمّا الباقون فلم يُؤخَذ عنهم شيء.

ونظرًا للجدل القائم بين الدارسين فيما تعلّق بنسبة النص؛ استعرضنا في ذلك بعض أقوال وآراء الباحثين والمتخصّصين وناقشناها بالأدلّة التي وقعت بين أيدينا.

ثمّ جمعنا بعد ذلك نصوصًا أخراة لأعلامٍ أُخَر تناقلوا فكرة نصّ الفارابي (ت339هـ) وتعاوروها في تواليفهم على مرّ الأعصر، -وعلى حدّ علمنا- ربّما لأوّل مرّة تُجمَع هذه النّصوص في هذا الباب في بحث واحد. إذ جمعناها وشرَّحنا مادّتها في جداول توضيحيّة.

وللإجابة عن الإشكال الذي أثاره نصّ الفارابي (ت339هـ) ومَن تابعه على ذلك جاء الفصل الثالث، حيث جمعنا فيه الكثير من الروايات والنّصوص والآثار والدلائل التي تصرّح بفصاحة العديد من القبائل والبطون العربيّة زمن التقعيد للنّحو العربي؛ وذلك باستقراء نحو 318 مصنَّفًا ما بين مبسوط ووسيط ووجيز من أمّات الكتب اللغوية والنّحوية والأدبية والتاريخية وغيرها، وقسّمنا ما جمعناه إلى ثلاثة أقسام؛ الأوّل: ممّا ورد في فصاحة القبائل العدنانية، والثاني: ممّا ورد في فصاحة القبائل القحطانية، والثالث: ممّا ورد في فصاحة الأقاليم العربيّة.

والغاية من هذا الفصل هو إثبات فصاحة العديد من القبائل العربيّة زمن الاحتجاج بشهادة أساطين اللغة والنّحو، والتي احتجّوا بها في مصنَّفاتهم عند تقعيدهم للعربيّة.

وفي الفصل الرابع تناولنا فيه احتجاج العلماء بشعراء القبائل العربيّة التي زعم الفارابيُّ (ت339هـ) -من نقل أبي حيّان (ت745هـ) والسيوطي (ت911هـ)- أنّ علماء الصناعة لم ينقلوا عنها؛ وهي: لخم، وجذام، وقضاعة، وغسّان، وإياد، وتغلب، والنّمر، وبكر، وعبد القيس، وأزد عمان، وأهل اليمن، وبنو حنيفة وسكّان اليمامة، وثقيف وسكّان الطائف، وحواضر الحجاز.

حيث عمدنا إلى كلّ قبيلة من هذه القبائل، ودبّجنا الكلام عن نَسَبها ومحالّها وأشهر بطونها، ثمّ عرضنا بعد ذلك لبعض شعرائها ممّن احتجَّ الأئمّةُ بشعرهم، وذلك بذكر ما يدلّ على انتمائهم للقبيلة والنشأة فيها بترجمة مقتضبة للشّاعر، ثمّ عرْضِ بعض ما احتُجَّ به من قوله في الصناعة مع بيان محلّ الشّاهد. وختمنا الدراسة بأهمّ النتائج التي توصّلنا إليها.

وجدير بالذكر أنّ اعتمادنا في دراستنا هذه كان على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال تتبّع المسائل المتعلّقة بموضوع البحث واستقصائها، والوقوف عليها ما أمكننا ذلك. وبيان آراء علماء العربيّة فيها مُثبَتًا كما نُقِل عنهم. والاستئناس بالروايات التي وردت في مصنّفات أخرى. والتحقيق في بعض المسلّمات التي قد أصبحت مقدّمات أفضت إلى نتائج يكتنفها السقم ويعتريها الخطأ؛ وذلك بالاحتكام إلى الدلائل والاستئناس بالقرائن المساوقة لها.

وعليه فبهذه الرؤية وذلكم المنهج أمكننا أن نعيد النظر في كثير من القضايا والجزئيات في هذا الباب، وجمع شتاتها، وتنقيح أصولها، وتشذيب أطرافها، وتقريب أبعادها. وفي رأينا أنّ مثل هذه الدراسات قد تسدّ عجزًا، وتُقيم أودًا، وتيسِّر عسيرًا، وتَصِل مبتورًا في باب أصول السّماع والاحتجاج، خاصة فيما تعلّق بالجزئيات المختلَف فيها، والمسلّمات غير المحقَّق فيها.

وكما ذكرنا من ذي قبل أنّ التراث الذي تركه أعلام الصناعة ضخم وهامّ. ومن يُمْن الطالع أن وصلتنا منه مصنّفات جليلة القدر عظيمة الأثر. وممّا نأسف له أنّ بعضه ضاع وجزء منه لا يزال في عداد المخطوط لم ير نور الطباعة والتحقيق بعد. ومهما يكن من أمر فإنّ التراث الذي بين أيدينا اليوم كفيل -في تقديرنا- بالإجابة عن تساؤلاتنا الكثيرة في باب السماع والاحتجاج بكلام العرب بإمعان النظر في مادّته، خاصة وأنّ البحث في الأصول لابدّ أن يستقى من مظانّه ويرتضع من أخلافه، وفيما يلي أهمّ المصنّفات التي اعتمدناها في دراستنا، وحُقّ لكل باحث أن ينهل من معينها حتّى يخرج عن عُهدة المطالبة بالدليل، لأنّ من عدل عن الأصل افتقر إلى إقامة الدليل لعدوله عن الأصل:

فكان اعتمادنا في باب النّحو على أكثر من 400 مصنّف؛ وعلى رأسها: الكتاب لـ سيبويه (ت180ه)، والمقاصد الشّافية لـ الشّاطبي (ت790ه)، والمساعد لـ ابن عقيل (ت769ه)، وشرح المفصّل لـ ابن يعيش (ت643ه)، والتذييل والتكميل والارتشاف لـ أبي حيّان (ت745ه)، وتمهيد القواعد لـ ناظر الجيش (ت778ه)، والخزانة لـ البغدادي (ت1093ه)، وشفاء العليل لـ السّلسيلي (ت770ه)، والمغني لـ ابن هشام (ت761ه) وغير ذلك من المتداول.

وممّا اعتمدناه من كتب شروح الشّواهد: شرح أبيات سيبويه المنسوب لـ النحاس (ت338ه)، وشرح أبيات سيبويه لـ ابن السيرافي (ت385ه)، وتحصيل عين الذهب لـ الأعلم (ت476ه)..، ومن كتب المحدَثين: الدرر اللوامع لـ الشنقيطي (ت1331ه)، وشرح الشّواهد الشعرية لـ شرّاب.. وغيرها. إضافة إلى شروح الألفية وعلى رأسها: المقاصد النحوية لـ العيني (ت855ه)، وتوضيح المقاصد لـ المرادي (ت749ه)، وشرح ابن عقيل لـ (ت769ه)، ومنهج السالك لـ أبي حيّان (ت745ه)، وحاشية الصبان (ت1206ه).. وغير ذلك.

واعتمدنا كذلك شروح الكتاب؛ منها: شرح كتاب سيبويه لـ السيرافي (ت368ه)، والتعليقة لـ الفارسي (ت377ه)، والنكت لـ الأعلم (ت476ه)، وشرح كتاب سيبويه لـ الرماني (ت384ه)، وتنقيح الألباب لـ ابن خروف (ت609ه) وغير ذلك.

وفي باب أصول النّحو اعتمدنا على: لمع الأدلة والإغراب لـ ابن الأنباري (ت577ه)، والاقتراح لـ السيوطي (ت911ه)، وارتقاء السّيادة لـ الشاوي الجزائري (ت1096ه)، والخصائص لـ ابن جني (ت392ه)، وداعي الفلاح لـ ابن علان (ت1057ه)، وفيض نشر الاقتراح لـ ابن الطيّب (ت1170ه)..، ومن كتب المحدَثين: السّماع اللغوي العلمي لـ عبد الرحمن الحاج صالح، وفي أصول النّحو لـ سعيد الأفغاني، وأصول النّحو العربي لـ محمد خير الحلواني، والاستشهاد والاحتجاج باللغة لـ محمّد عيد.. وغيرها من المؤلّفات الأخرى.

هذا، وقد حاولنا جمع المادة العلميّة أيضًا مِن الموسوعات الأدبية واللغوية، وكتب الأمالي، ومعاجم اللغة، والمجاميع الشّعرية وشروحها، وكتب التصريف، والبلاغة، وكتب النوادر، ومصنّفات الغريب، وتآليف التصحيف والتصحيح، والتفاسير، وكتب إعراب القرآن، وكتب الأمثال وشروحها، ومصنّفات علوم القرآن، والقراءات ومعانيها، وكتب التواريخ، والأنساب، وتآليف التراجم والطبقات، ومصنّفات الأسماء والكنى، وكتب البلدان والجغرافية وغيرها من الكتب والمجالات الأخرى.

وجدير بالذكر أنّنا قد استفدنا كثيرًا في عرضنا للعديد من المفاهيم بنهلنا مِن مَعين ما كتبهُ العلاّمة "عبد الرحمن الحاج صالح" في كتابَيه: "السّماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم

الفصاحة" و"منطق العرب في علوم اللسان". كما أفدنا أيضًا من الأبحاث السّابقة التي تناولت نصّ الفارابي (ت339هـ) بالدرس والتحليل والمناقشة كدراسة "عبد العزيز بن إبراهيم الدباسي" الموسومة بـ: "قبائل فصيحة وصفها أبو نصر الفارابي (ت339هـ) بفساد الألسنة- دراسة نقدية استقرائية"، وكدراسة: "حنّا حدّاد" المعنونة بـ: "أهل اللغة ولغة الأهل- قراءة لنصّ الفارابي (ت339هـ) في تقييم لغات العرب"، وكدراسة: " عدنان محمّد سلمان" الموسومة بـ: "الفارابي (339هـ) وآراؤه اللغوية في كتاب الحروف" وغيرها من الدراسات السّابقة الأخرى التي سنعرض لها في موضعها من هذا البحث.

وأَخْيَر ما أختم به ما قدّمتُ له أنّي أتوجّه بالحمد والشّكر إلى الله جلّ وعزّ على عونه وتوفيقه، وأوجّه خالص شكري وامتناني إلى مَن هم أهل له. وأشكر للأستاذ المشرف أ.د محمّد الصغير أحمد توجيهَه ونصائحه وإرشاداته، وما كان من توجيهٍ ألحقناه فيما كتبناه وحرّرناه وأحللناه محلّه من الاعتبار. والشّكر موصولٌ كذلك لكلّ الأساتيذ الذين راجعوا البحث وناقشوني فيه، فأَثْرَوا بذلك مباحث الدراسة.

فإن كنتُ وُفِّقتُ فبفضلٍ من الله وعونه وتوفيقه، وإن كانت الأخرى فبتقصيرٍ منّي ومن الشّيطان.

والله الموفّق والهادي إلى سواء السّبيل

محمّد..

الفصل الأول:

منهج العلماء في نقل العربية وتحملها والاحتجاج بكلام العرب

قال ابن جني (ت392هـ): «قال أبو عليّ [الفارسي] (ت377هـ): لأنّ الغرض فيما ندوّنه من هذه الدواوين، ونثبته من هذه القوانين، إنّما هو ليلحق مَن ليس مِن أهل اللغة بأهلها، ويستوي مَن ليس بفصيح ومن هو فصيح، فإذا ورد السّماعُ بشيء لن يبقَ غرضٌ مطلوب، وعُدِل عن القياس إلى السّماع». **ابن جني: المنصف، 279/1.**

1- الفصاحة و النّقل عن الفصحاء (مداخل مفاهيميّة):

لقد مثّل ظهور الإسلام، ونزول القرآن الكريم على نبيّنا خير الأنام محمّد ﷺ، ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[1]؛ أعظم حدَثٍ على العربيّة، فقد سبق في عِلمِ الله أن تكون هذه اللغة من بين اللغات جميعًا وعاءً لكتابه الخالد "القرآن الكريم"، لذا تبارى أهل البلاد الإسلامية إلى درس العربيّة، وانبرَوا للعناية بها، خدمةً للقرآن وفهمًا لكلام الله عزّ وجل، فكان هذا هو الباعث الرئيس للعناية والاحتفاء بهذه اللغة العظيمة. قال ابن الحداد السرقسطي (ت بعد400هـ): «وأنّ أشرف ما عنى به الطالب بعد كتاب الله عزّ وجل لغات العرب وآدابُها، وطرائفُ حكمها؛ لأنّ الله تبارك وتعالى اختارها بين اللغات لخير عِتْرة، وأشرف أمّة، ثمّ جعلها لغة أهل دار المقامة في جواره ومحلّ كرامته، فهي أفصح اللغات لسانًا، وأوضحُها بيانًا، وأقومُها منهاجًا، وأثقفُها أبنيةً، وأحسنُها بحسن الاختصار تألُّفًا..»[2]، فكان من جرّاء ذلك الاحتفاء نشأةُ علوم العربية من نحو وتصريف وأدب وبلاغة.. وغيرها من العلوم الأخراة.

وللحفاظ على هذه العربية من الدَّخَل أقبل الأعلام وانكبُّوا عليها جمعًا واستقراءً، وحفظًا ودرسًا وفهمًا، وتقعيدًا وضبطًا، فاستطاعوا بعبقريّتهم ونباهتهم أن يقعّدوا لها بدقّة عالية على سعتها واتّساعها.

واحتجّوا[3] على ما وضعوه من قواعد وأصول في العربيّة بالقرآن الكريم (بقراءاته المتنوّعة: المتواترة، والمشهورة، والشاذّة.. الخ). والحديث النّبويّ الشريف الصحيح، وكلام العرب (شعر

[1] سورة الشعراء: 195.

[2] ابن الحداد: الأفعال، ج1، ص51.

[3] من الحجّة؛ وهو ما دلّ به على صحّة الدعوى. ينظر: الشريف الجرجاني: التعريفات، ص87. العسكري: الصناعتين، ص416.

الجاهليّين والمخضرمين والإسلاميّين، ومنثور كلام العرب: الأمثال والحكم، والعبارات المسكوكة، والمحاورات اليومية المعتادة.. الخ).

غير أنّه قد طرأ التغيير على العربيّة وفسدت السلائق مع الوقت نتيجة اختلاط الفصحاء بغيرهم، قال الزبيدي (ت379هـ): «ولم تزل العرب العاربة في جاهليّتها وصدر من إسلامها، تنزع في نطقها بالسجيّة، وتتكلّم على السليقيّة، حتى فُتِحت المدائن، ومُصِّرت الأمصار، ودُوِّنت الدواوين، فاختلط العربيُّ بالنبطيِّ، والنقيُّ الحجازي بالفارسي، ودخلَ الدّينَ أخلاطُ الأمم، وسواقط البلدان، فوقع الخللُ في الكلام، وبدأ اللحن في ألسنة العوام»[1]. وطُرُوّ هذا التغيّر على العربيّة بسبب الاختلاط وغيرها من العوامل الأخرى حدا بأعلام الصناعة تحرّي مواطن الفصاحة قدر جهدهم حتّى يَميز لديهم الفصيح من غير الفصيح، لأنّ «الفصاحة عند النّحاة العرب هي مقياس يتبيّن به بقاء الناطق بالعربيّة على معيارها، وهي لغة القرآن، وكلام من نزل بلغتهم ولم تتغيّر لغتهم. ومعيارها هو نظامها النّحوي الصرفي أساسًا. **وإذا أراد الباحث أن يصف نظامًا لغويا معيّنًا فلا بدّ أن يلجأ إلى السّليقيّ من الناطقين، وإلى النصوص الصادرة منهم، وإلاّ خلط بين ما هو من هذا النظام وما لا ينتمي إليه**»[2]، لذلك سيكون الحديث عن الفصاحة في دراستنا هذه كما فهمها أهل النّحو لا كما فهمها غيرهم كأهل البلاغة مثلًا.[3]

فالعربيّة (الفصاحة) في عُرْفِ النّحاة الأوائل لا تخرج عن المعنى العام في قول ابن سلّام الجمحي (ت231هـ): «**العربيّة** التي عناها محمّد بن عليّ [الباقر] (ت114هـ) **اللسان الذي نزل به القرآن، وما تكلّمت به العرب على عهد النّبيّ** ﷺ، وتلك عربيّةٌ أخرى غيرُ كلامها هذا»[4]، ومفهوم الفصاحة عند النّحاة يحمل مدلولات عدّة نوردها في الآتي:

---

[1] الزبيدي: لحن العوام، ص59.

[2] الحاج صالح (عبد الرحمن): السماع اللغوي العلمي، ص64.

[3] لـــ "عبد الرحمن الحاج صالح" بحث مهمّ مستفيض في كتابه "السّماع اللغوي العلمي" في هذه الجزيئة، تكلّم فيه بدقّة عن مفهوم الفصاحة كما عناها النّحاة الأوائل، كما أنّه فنّد بعض المفاهيم المغلوطة. وقد أفدنا منه في عرضنا لهذا المفهوم كثيرًا. ينظر: ص29-64.

[4] ابن سلام: الطبقات، ج1، ص10.

أ- السليقيّة:

ويُراد بها اكتساب العربيّة الفصيحة من البيئة العربيّة الخالصة التي لا تشوبها شائبة من غير معلّم أو ملقّن، **ويقتضي خلوص البيئة اللغوية من الشوائب عدم الاختلاط بغير الفصحاء (كثير المخالطة)، وكذا عدم إطالة الإقامة في الأماكن التي يكثر فيها اللحن.**

والسّليقة والسّليقيّة: الطبيعة والسجيّة والغريزة، والجمع: سلائق، والنسبة إليها: سليقيٌّ[1]. قال الأزهري (ت370هـ): «قال أبو عبيد (ت224هـ): ..ومنه قيل: فلانٌ يقرأ بالسّليقيّة، أي بطبيعته ليس بتعليم .[قال] أبو منصور: المعنى أنّ القراءة مأثورة لا يجوز تعدّيها، فإذا قرأ البدويُّ بطبعه ولغته ولم يتّبع سنّة القراءة قيل: هو يقرأ بالسّليقة (...) وقال الليث (ت~175هـ): السّليقيُّ من الكلام ما لا يُتعاهَدُ إعرابُه، وهو في ذلك فصيحٌ بليغٌ في السّمع عَثُورٌ في النّحو، وقال غيره: **السّليقيُّ من الكلام: ما تكلّم به البدويُّ بطبعه ولغته، وإن كان غيره من الكلام آثر وأحسن**».[2]

وقال الخطابي (ت388هـ): «السّليقيّة من الكلام: ما كان الغالب عليه السهولة، وهو مع ذلك فصيح اللفظ منسوبٌ إلى السّليقة، وهي الطبيعة، ومعناه ما سمح به الطبع وسَهُل على اللسان من غير أن يُتعهَّد إعرابه. يُقال: فلانٌ يقرأ بالسّليقيّة: أي بطبعه -لم يقرأ على القرّاء ولم يأخذه عن تعليم»[3]. ومنه قول الشاعر:

وَلَسْـــتُ بِنَحْـــوِيٍّ يَلُـــوكُ لِسَـــانَهُ وَلَكِـــنْ سَـــلِيقِيٌّ أَقُـــولُ فَـــأُعْرِبُ[4]

---

[1] ينظر: الفراهيدي: العين، ج5، ص77 مادة (س ل ق)، الفارابي: ديوان الأدب، ج1، ص434. الصاحب بن عبّاد: المحيط، ج5، ص288 مادة (س ل ق). ابن فارس: المقاييس، ج3، ص96 مادة (س ل ق). ابن فارس: المجمل، ص471 مادة (س ل ق). ابن سيده: المحكم، ج6، ص235 مادة (س ل ق). ابن سيده: المخصص، ج1، ص231، ج4، ص162. الزمخشري: الأساس، ج1، ص469 مادة (س ل ق). الجوهري: الصحاح، ص553 مادة (س ل ق). الحِميري: شمس العلوم، ج5، ص3168. المناوي: التوقيف، ص197.

[2] الأزهري: التهذيب، ج8، ص403-404 مادة (س ل ق). وينظر: ابن منظور: اللسان، ج10، ص161 مادة (س ل ق). الزبيدي: التاج، ج25، ص459 مادة (س ل ق).

[3] الخطابي: غريب الحديث، ج3، ص59.

[4] ينظر: نفسه، ج3، ص60. الزمخشري: الأساس ج1، ص469 مادة (س ل ق). ابن منظور: اللسان، ج10، ص161 مادة (س ل ق). الزبيدي: التاج، ج25، ص460 مادة (س ل ق).

وعلى نحو من هذا أورد أبو مسحل الأعرابي (ت~230ه) هذه المعاني إذ قال: «يُقالُ: رجلٌ نحويٌّ، وسليقيٌّ، فالسّليقيُّ على وجهين: أحدهما أن يكون الفصيحُ من الأعراب الذي يتكلّم بسليقيّته وسليقته، وهو الطباع. قال الشّاعر في ذلك:

مَـــا إنْ تُوَافِقُهَـــا نَحْوِيَّـــةً حُـــدُثٌ لَكِـــنْ سَـــلِيقِيَّةٌ كَالفَجْـــرِ غَـــرَّاءُ

والوجه الآخر أن يكون قرويًّا لحانًا يتكلّم بسليقيّته، فهي سليقةُ الخطأ، ومن ثَمَّ قالوا: فلانٌ يقرأُ بالسليقة، إذا لم يُعرِب قراءتَه. وإنّما عُنِي بهذا أهلُ القرى ممّن لا فصاحة فيهم»[1]. فالوجه الأوّل الذي ذكره أبو مسحل الأعرابي (ت~230ه) هو المراد في دراستنا، وهو أن يتكلّم المرء على مجاري كلام العرب وسننها في معانيها وتراكيبها وهلمّ جرا. قال الكفوي (ت1094ه): «السّليقة قوّة في الإنسان بها يختار الفصيح من طرق التراكيب من غير تكلّف وتتبّع قاعدة موضوعة لذلك، وذلك مثل اتّفاق طباع العرب الأوّلين على رفع الفاعل ونصب المفعول وجرّ المضاف إليه وغير ذلك من الأحكام المستنبطة من تراكيبهم»[2]، وأمّا الوجه الثاني الذي ذكره أبو مسحل (ت~230ه) وهو سليقة الخطأ إنّما ذكره **لأنّ في زمانه كانت الفصاحة السليقيّة قد اندرست واختفت من الحواضر والقرى** كما سنرى فيما بعد. إذ كان العلماء في ذلك الزمن (بعد النّصف الثاني من القرن الثاني الهجري) يستدلّون على لحن غير الفصحاء السليقيّين بنفور الأعراب من بعض كلامهم وتراكيبهم وعدم فهمهم إياه، وفي هذا المعنى قال الجاحظ (ت255ه): «وإنما عنى العتابي (ت220ه) إفهامَك العربَ حاجتَك على مجاري كلام العرب الفصحاء. وأصحاب هذه اللغة[3] لا يفقهون قول القائل منّا[4]: «مُكْرَهٌ أَخَاكَ لاَ بطل»، و«إِذَا عَزَّ أَخَاكَ فَهُنْ». ومن لم يفهم هذا لم يفهم قولَهم: ذهبتُ إلى أبو زيد، ورأيتُ أبي عمرو. **ومتى وجد النّحويُّون أعرابيًّا يفهم هذا وأشباهَه بَهْرَجُوهُ ولم يسمعوا منه؛ لأنّ ذلك يدلُّ على طول إقامته في الدار التي تُفسِد اللغةَ وتُنقِص البيان.** لأنّ تلك اللغة إنّما انقادت

[1] أبو مسحل: النّوادر، ج1، ص342.

[2] الكفوي: الكلّيات، ص585.

[3] يريد: أصحاب الفصاحة السّليقيّة.

[4] يريد: المولّدين.

واستوت واطّردت وتكاملت، بالخصال التي اجتمعت لها في تلك الجزيرة، وفي تلك الجيرة.. »[1].

وقوله: «تفسد اللغة وتنقص البيان» هو إشارة إلى مدلول آخر للفصاحة السّليقيّة وهو "الإبانة".

ب- الإبانة:

وهي مدلول واضح يُستَقى من عرض الأئمة لمفهوم الفصاحة السّليقيّة في تحليلاتهم على جهة اللغة والاصطلاح، قال الأزهري (ت370ه): «قال أبو زيد (ت215ه): ما كان فلانٌ فصيحًا، ولقد فَصُحَ فصاحةً، وهو البيّن في اللسان والبلاغة، ويُقال أفصحَ الصبيُّ في منطقه إفصاحًا إذا فهمتَ ما يقول في أوّل ما يتكلم، وأفصحَ الأعتَمُ إذا فهمتَ كلامَهُ بعد غُتمَتِه»[2]. وقال ابن سيده (ت458ه): «الفصاحةُ: البيانُ. فَصُحَ فصاحةً فهو فصيحٌ من قوم فصحاءَ وفِصَاحٍ وفُصُحٌ (...) وفَصُحَ الأعجمُ: تكلّم بالعربية وفُهِم عنه، وأَفْصَحَ: تكلّم بالفصاحة، وكذلك الصبيُّ. وفَصُحَ الرّجلُ وتَفَصَّحَ: إذا كان عربيَّ اللسان فازداد فصاحةً. والتفصُّحُ: استعمالُ الفصاحةِ، وقيل: التشبُّه بالفصحاء»[3]، وقال الجرجاني (ت471ه): «..ولم يعلموا أنّ المعنى في وصف الألفاظ المفردة بالفصاحة، أنّها في اللغة أثبتُ، وفي استعمالِ الفصحاء أكثرُ، أو أنّها أَجْرَى على مقاييس اللغة والقوانين التي وضعوها، **وأنّ الذي هو معنى «الفصاحة» في أصل اللغة، هو الإبانة عن المعنى** بدلالة قولهم : «فصيح»، و«أعجم»، وقولهم: أفصح الأعجميّ، وفَصُح اللّحَانُ..»[4].

ج- عدم التغيّر:

فلا يُقال عن الفصاحة أنّها سليقيّة إلاّ إذا سلمت من التغيير وحافظت على النظام اللغوي وعلى الوجه الذي نزل به القرآن الكريم، واللسان الذي تكلّمت به العرب على عهد النّبيّ ﷺ. قال

---

[1] الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص162-163.

[2] الأزهري: التهذيب، ج4، ص235 مادة (ف ص ح). وينظر: الفراهيدي: العين، ج3، ص121 مادة (ف ص ح). ابن دريد: الجمهرة، ج1، ص 541 مادة (ف ص ح). ابن فارس: المجمل، ص722 مادة (ف ص ح). ابن فارس، المقاييس، ج4، ص506-507 مادة (ف ص ح).

[3] ابن سيده: المحكم: ج3، ص164 مادة (ف ص ح). ابن منظور: اللسان، ج2، ص544 مادة (ف ص ح). الزبيدي: التاج، ج7، ص18 مادة (ف ص ح). وينظر: الفارابي: ديوان الأدب، ج2، ص441. الصاحب بن عباد: المحيط، ج2، ص463 مادة (ف ص ح). ابن سيده: المخصص، ج1، ص207. الزمخشري: الأساس ج2، ص24 مادة (ف ص ح). الحميري: شمس العلوم، ج8، ص5199-5201. الرازي: مختار الصحاح، ص211 مادة (ف ص ح). الفيومي: المصباح، ص180 مادة (ف ص ح). الجوهري: الصحاح، ص890 مادة (ف ص ح). الصغاني: التكملة، ج2، ص77 مادة (ف ص ح). الفيروزآبادي: القاموس، ص234 مادة (ف ص ح).

[4] الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص458-459.

المبرّد (ت286ه): «**وكلّ عربيٍّ لم تتغيّر لغته فصيحٌ على مذهَبِ قومِهِ**»[1]. وقال "عبد الرحمن الحاج صالح": «أنّ هناك مدلولين اثنين للفظ الفصاحة وهما: -صفة من يرتضي لغته: كلّ من ينطق بنفس اللغة على أصلها بدون تغيير. -وبالتّالي عدم وجود لأيّ شيء في لغته لا ينتمي إلى لغة هؤلاء الناطقين، وكلا هذين المدلولين يخصّ السّلامة اللغوية»[2]، ويقتضي هذا كذلك الخلوص من اللحن كما قال الزمخشري (ت538ه): «الكلام الفصيح الخالص من اللحن».[3]

د- الدوران على الألسن وكثرة الاستعمال:

يلخص الجارَبَرْدي (ت746ه؟) هذا المدلول في شرحه لشافية ابن الحاجب (ت646ه) بقوله: «فإن قلت: ما تريد بالفصيح، وبأيّ شيء يعلم أنّه غير فصيح وغيره فصيح؟!. قلت: المراد (...) **أن يكون اللفظ على ألسنة الفصحاء الموثوق بعربيتهم أدور واستعمالهم لها أكثر**»[4]، وقال ابن يعقوب المغربي (ت1128ه) : «**الجاري على لسان بعضهم[5] أنّ الفصاحة هي: كون الكلمة جارية على الاستعمال المشهور المتقرّر عمّن يوثق بعربيّتهم**».[6]

ولمفهوم الكثرة في عرف النّحاة الأوائل علاقة وطيدة باتّساع رقعة الاستعمال. قال "عبد الرحمن الحاج صالح": «**الأكثر هنا ليس هو الأكثر في الخطاب (خطاب الواحد مثلاً)؛ بل الأكثر من حيث الشيوع واتّساع رقعة الاستعمال**»[7]، وقال في موضع آخر: «هو كثرة العرب الفصحاء الذين يستعملون هذا الذي سمعه (أي سيبويه ت180ه) فيجب عنده إذن يكون المسموع شائعًا

---

[1] المبرد: الفاضل، ص113.

[2] الحاج صالح (عبد الرحمن): السّماع اللغوي العلمي، ص36.

[3] الزمخشري: شرح الفصيح، ج1، ص7.

[4] الجَارَبَرْدِي: شرح الشّافية، ج1، ص189. السيوطي: المزهر، ج1، ص187.

[5] وأكثر مَن ذهب هذا المذهب هم أهل اللغة والنّحو دون غيرهم من سواد أهل البلاغة –كما سنرى فيما بعد– و لم يشذّ عن هذا إلا قلّة من أهل اللغة أمثال ابن درستويه (ت347هـ) الذي قال: «وليست الفصاحة في كثرة الاستعمال ولا قلّته.. وإنّما الفصيح ما أفصح عن المعنى واستقام لفظه على القياس، لا ما كثر استعماله». ابن درستويه: تصحيح الفصيح، ص36. السيوطي: المزهر، ج1، ص208. و بهذا يكون ابن درستويه (ت347هـ) نزع إلى مفهوم الفصاحة كما فهمها أهل البلاغة لا كما فهمها أهل اللغة و النّحو.

[6] ابن يعقوب المغربي: مواهب الفتاح، ج1، ص111.

[7] الحاج صالح (عبد الرحمن): السّماع اللغوي العلمي، ص47 [هـ]. و هذه التفاتة طيّبة من الأستاذ –رحمه الله تعالى– حيث نبّه على أهميّة التّفريق بين معنى كثرة الكلام وتداوله بين قلّة قليلة من العرب، وبين كثرة مستعملي هذا الكلام في رقعة جغرافية واسعة. (وعلى سبيل التمثيل: هناك فرقٌ بين عبارة واحدة تكلّم بها فرد واحد 1000 مرّة؛ وفرق بين عبارة واحدة تكلّم بها 1000 شخص. فالمعنى الثّاني هو المقصود من كثرة الاستعمال).

معروفًا مأنوسًا، لفظًا ومعنًى، مفردةً كانت أم تركيبًا أم حرفًا ومخرجًا»[1]. وهذه الكثرة والشيوع في الاستعمال تُفهَم من قولهم: «عربيٌّ كثير»[2]، «عربيٌّ جيّدٌ كثير»[3]، «عربيّة كثيرة»[4]، «هو كلام أكثر أكثر العرب»[5]، «أكثر العرب إنّما يتكلمون بها»[6]، «أكثر العرب.. أن يقولوا..»[7]، «سمعنا أكثر العرب العرب يقولون»[8]، «أكثر العرب يقول»[9]، «قال أكثر العرب»[10]، «أكثر العرب ينصب»[11]، «أكثر العرب تقول»[12]، «أكثر العرب»[13]، «وأمّا النّاس فيميله مَن لا يقول هذا مالٌ بمنزلة الحجاج وهم أكثر العرب.. والذين لا يميلون في الرفع والنّصب أكثر العرب، وهو أعمّ في كلامهم»[14]، «أكثر [الأكثر] في كلامهم»[15]، «كثير في كلامهم»[16]، «كثر في كلامهم»[17]، «يكثر في كلامهم»[18]، «يكثر استعمالها في كلامهم»[19]، «أكثر استعمالاً في كلامهم»[20]، «أكثر في كلام العرب»[21]، «أكثر في

---

[1] السابق، ص42.

[2] سيبويه: الكتاب، ج1، ص82، ج4، ص185، 422، 479. الفرّاء: معاني القرآن، ج1، ص61.

[3] سيبويه: الكتاب، ج1، ص34، 56، ج4، 424.

[4] نفسه، ج4، ص384، 395.

[5] نفسه، ج1، ص436.

[6] نفسه، ج2، ص170.

[7] نفسه، ج3، ص158.

[8] نفسه، ج3، ص233.

[9] نفسه، ج4، ص47، 478.

[10] نفسه، ج4، ص93.

[11] نفسه، ج4، ص127.

[12] الفراء: معاني القرآن، ج1، ص139.

[13] نفسه، ج2، ص136، 236.

[14] سيبويه: الكتاب، ج4، ص128.

[15] نفسه، ج1، ص38. ج2، ص82، 196، 208، 214، 365، 411، 413، 414. ج3، ص249، 486، 503، 505. ج4، ص26، 37، 44، 111، 127، 154، 165، 171.

[16] نفسه، ج2، ص365. ج3، ص508.

[17] نفسه، ج2، ص185، 195، 196. ج3، ص168، 283، 498، 504، 505، 506. ج4، ص44، 111، 127، 184، 399، 482، 483، 484.

[18] نفسه، ج2، ص213، ج3، ص218، ج4، ص301، 430.

[19] الفراء: معاني القرآن، ج1، ص394.

[20] الأخفش: معاني القرآن، ج1، ص23.

[21] سيبويه: الكتاب، ج2، ص136، 185، 241. الفراء: معاني القرآن، ج1، ص304، ج2، ص305، 422. ج3، ص226. الأخفش: معاني القرآن، ج1، ص344.

الكلام»[1]، «أكثر كلام العرب»[2]، «في كلام العرب كثير [أكثر]»[3]، «معروف في كلام العرب»[4]، العرب»[4]، «ليست في كلام كلّ العرب»[5]، «كثير في [من] كلام العرب»[6]، «الكلام العربي هكذا هكذا بالباء»[7]، «كلّ العرب ترفعه»[8]، «ليس كلّ العرب تتكلّم بها»[9]، «كلّ العرب تذكّره»[10]، «ليس كلّ العرب يعرف هذه الكلمة»[11]، «في كلام العرب كلّها»[12]، «الذي تكلّم به العامة»[13]، «لم [لا] تكلّم به العرب»[14]، «موجود في كلام العرب»[15]، «كلٌّ من كلام العرب»[16]، «الأكثر الأعرف»[17]، «والرفع في هذا أعرف»[18]، «أعرف وأكثر»[19]، «أكثر وأعرف»[20]، وغيرها من العبارات الأخرى التي استعملها نحاة القرنين الثاني والثالث للهجرة، فمثلاً نلفي ثعلب (ت291هـ) يدبّج مصنَّفه "الفصيح" الشهير بقوله: «هذا كتاب اختيار فصيح الكلام، ممّا يجري في كلام النّاس وكتبهم؛ فمنه ما فيه واحدة والنّاس على خلافها، فأخبرنا بصواب ذلك، ومنه ما فيه لغتان وثلاث

---

[1] سيبويه: الكتاب، ج2، ص256، 288، ج3، ص648، ج4، ص37، 104، 313، 314. الفراء: معاني القرآن، ج2، ص381.

[2] سيبويه: الكتاب، ج3، ص238. الفراء: معاني القرآن، ج1، ص205، 333، 398، 401، ج2، ص181، 224، 280، ج3، ص95، 333.

[3] سيبويه: الكتاب، ج3، ص247. الفراء: معاني القرآن، ج1، ص326، ج2، ص362، ج3، ص179. الأخفش: معاني القرآن، ج1، ص55، 251، 347، ج2، ص529.

[4] الفراء: معاني القرآن، ج1، ص402، ج3، ص60.

[5] سيبويه: الكتاب، ج3، ص157.

[6] سيبويه: الكتاب، ج2، ص349. الفراء: معاني القرآن، ج1، ص14، 208، ج2، ص314، ج3، ص42. الأخفش: معاني القرآن، ج1، ص19، 140، 243.

[7] الفراء: معاني القرآن، ج1، ص228.

[8] سيبويه: الكتاب، ج2، ص185.

[9] نفسه، ج3، ص150.

[10] نفسه، ج3، ص267.

[11] نفسه، ج3، ص410.

[12] نفسه، ج4، ص103.

[13] نفسه، ج4، ص235.

[14] نفسه، ج2، ص364، 411، ج3، ص379.

[15] الأخفش: معاني القرآن، ج1، ص21.

[16] نفسه، ج1، ص339.

[17] سيبويه: الكتاب، ج1، ص86، ج4، ص181.

[18] نفسه، ج1، ص155.

[19] نفسه، ج1، ص156.

[20] نفسه، ج2، ص377، ج3، ص432، ج4، ص423، 479.

وأكثر من ذلك فاخترنا أفصحَهُنَّ، ومنه ما فيه لغتان كثرتا واستعملتا فلم تكن إحداهما أكثر من الأخرى، فأخبرنا بهما»[1]. فمدار الفصاحة عنده على كثرة استعمال العرب لها.

وليس معنى هذا أنّ كلّ ما قلّ استعماله غير فصيح، وغيره فصيح، بل **إنّ كلّ ما ثبت أنّه من كلام العرب الفصحاء السليقيّين قلّ أو كثُرَ هو معدود في جملة الكلام الفصيح**، غير أنّه على درجات (فيه الفصيح والأفصح وفيه اللغة). قال أبو حيّان التوحيدي (ت~414هـ؟): «إذا كان اللفظان من كلام العرب ولم يكن للمعنى فيه شاهدٌ على مزيّةِ أحدهما فكلاهُمَا صحيح، يُقال : فصيحٌ، وفصيحان، مرّةً يرد على اللفظ ومرّة على المعنى، هكذا المحفوظ عن العلماء»[2]، وقال "عبد الرحمن الحاج صالح": «فالذي تبيّن لنا من معنى الفصيح والأفصح أنّ بعض الألفاظ أو العبارات التي سُمِعت من فصحاء العرب كانت مشتركة بين الجميع وبعضها لم تحظ بذلك بل انحصر استعمالها في عدد كثير أو قليل من الأفراد أو في جماعة معيّنة، فالأوّل هو أفصح من الثاني عند النّحاة، ويسمّى الثاني إذا انفردت به جماعة من قبيلة أو من عدّة قبائل: «لغة» عند مَن جاء بعد سيبويه (ت180هـ) وهو فصيح، والآخر أفصح، **لأنّه أدور على ألسنة العرب الفصحاء**، وبالتّالي هو أوضح وأبين، وسيبويه (ت180هـ) يقول خاصة: هو أعرب».[3]

فما أوردناه هو مفهوم الفصاحة كما فهمها النّحاة وأهل اللغة، أمّا أهل البلاغة فمفهوم الفصاحة عندهم مختلف عن النّحاة، إذ ركّزوا على مقاييس أخرى نظرًا لبعدهم عن زمان الفصاحة السّليقيّة. فمثلاً نجد الخفاجي (ت466هـ) يجعل للفصاحة شروطًا فيقول: «إنّ الفصاحة على ما قدّمنا نعتٌ للألفاظ إذا وجدت على شروط عدّة، ومتى تكاملت تلك الشروط فلا مزيد على فصاحة تلك الألفاظ (...) وتلك الشروط تنقسم قسمين: فالأوّل منها يوجد في اللفظة الواحدة على انفرادها من غير أن ينضمّ إليها شيء من الألفاظ وتؤلف معه، والقسم الثاني يوجد في الألفاظ المنظومة بعضها مع بعض»[4]، فالذي يوجد في اللفظة الواحدة:

---

[1] ثعلب: الفصيح، ص260. السيوطي: المزهر، ج1، ص185.

[2] التوحيدي: البصائر والذخائر، ج4، ص226.

[3] الحاج صالح (عبد الرحمن): السّماع اللغوي العلمي، ص63.

[4] الخفاجي: سرّ الفصاحة، ص63.

- تباعد مخارج الحروف المؤلفة للفظة.
- حسن تأليفها في السمع.
- أن تكون غير متوعرة وحشية.
- أن تكون غير ساقطة عاميّة.
- أن تكون جارية على العرف العربي الصحيح غير شاذة.
- ألا تكون الكلمة قد عبّر بها عن أمر آخر يُكره ذكره.
- أن تكون معتدلة غير كثيرة الحروف.
- أن تكون مصغّرة في موضع عبّر بها فيه عن شيء لطيف أو خفيّ أو قليل أو ما يجرى مجرى ذلك.[1]

وتابع الخفاجيَّ (ت466هـ) معظمُ مَن جاء بعده مِن البلاغيّين المتأخّرين. قال المظفّر بن الفضل (ت656هـ): «حذونا فيه [أي الكلام عن الفصاحة] حذو عبد الله بن سنان الخفاجي (ت466هـ)»[2]، وقال الشريف الجرجاني (ت816هـ): «الفصاحة في اللغة: عبارة عن الإبانة والظهور، وهي في المفرد: خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس، وفي الكلام: خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات مع فصاحتها، احترز به عن نحو: زيد أجلل، وشعره مستشزر، وأنفه مسرج، وفي المتكلّم: ملَكَة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح»[3]. وقال السيوطي (ت911هـ): «ورأى المتأخّرون مِن أرباب علوم البلاغة أنّ كلّ أحدٍ لا يمكنه الاطلاع على ذلك؛ **لتقادم العهد بزمان العرب**؛ فحرّروا لذلك ضابطًا يُعرَف به ما أكثرت العرب من استعماله من غيره، فقالوا: الفصاحة في المفرد: خلوصه من تنافر الحروف، ومن الغرابة، ومن مخالفة القياس».[4]

وبعض أهل البلاغة ركّز على شرط عدم الغرابة، كما فعل ابن الأثير (ت637هـ) حيث قال: «إنّ الكلامَ الفصيح هو الظاهرُ البيّن، وأعني بالظاهر البيّن أن تكون ألفاظه مفهومةً، لا

---

[1] لر: ـابق، ص ص64-92.

[2] ظفّ رة الإغريض، ص21-22.

[3] شر ـ تعريفات، ص169 و مقاليد العلوم، ص93 ناوي ف، ص260. كليات، ص236، 691. : كشاف لا لاحات، ج2، ص1274. ستور العلماء، ج3، ص22.

[4] : المزهر، ج1، ص185.

يُحتَاجُ في فهمها إلى استخراجٍ من كتابِ لغةٍ، وإنّما كانت بهذه الصفة لأنّها تكونُ مألوفةَ الاستعمال بين أرباب النظم والنثر، دائرة في كلامهم..»[1]. وبعضهم مَن استعمل الفصاحة والبلاغة بمفهوم واحد كما فعل القاضي عبد الجبار (ت415ه) حيث قال: «قال شيخنا أبو هاشم [الجُبَّائي] (ت321ه): إنّما يكون الكلام فصيحًا لجزالة لفظه، وحسن معناه، ولا بدّ من اعتبار الأمرين؛ لأنّه لو كان جزل اللفظ ركيك المعنى لم يعد فصيحًا، فإذن يجب أن يكون جامعًا لهذين الأمرين؛ وليس فصاحة الكلام بأن يكون له نظم مخصوص..»[2]. وهناك مَن فرّق بينهما كالجاحظ (ت255ه) وأبي هلال العسكري (ت395ه). قال "عبد الرحمن الحاج صالح": «وأمّا عند علماء البلاغة من غير النّحويّين فقد بدأوا يفرّقون في القرنين الثالث والرابع بين البلاغة والفصاحة بحكم تأثّرهم بعلماء اللغة وخاصة بمن عرف جيّدًا مقاصدهم وهو الجاحظ (ت255ه)»[3]، وقال العسكري (ت395ه): «..فسميت البلاغةُ بلاغةً لأنّها تُنْهِي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه (...) وقال بعض علمائنا: الفصاحة تمام آلة البيان؛ فلهذا لا يجوز أن يُسمَّى اللهُ تعالى فصيحًا؛ إذ كانت الفصاحة تتضمّن معنى الآلة ولا يجوز على الله الوصفُ بالآلة؛ ويوصف كلامه بالفصاحة؛ لما يتضمّنُ من تمام البيان.

والدليل على ذلك أنّ الألثغَ والتمتام لا يسمّيان فصيحين لنقصان آلتهما عن إقامة الحروف. وقيل زياد الأعجم (ت~100ه) لنقصان آلة نطقه عن إقامة الحروف، وكان يعبر عن "الحمارِ" بالهِمَار، فهو أعجمٌ، وشعره فصيح لتمام بيانه، فعلى هذا تكون الفصاحةُ والبلاغة مختلفين».[4]

ولكن يبقى السّواد من أهل البلاغة مركّزين في مفهومهم للفصاحة على مقاييس ثلاث كما قال القزويني (ت739ه): «أمّا فصاحة المفرد فهي خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي»[5]. وعقّب بهاء الدّين السبكي (ت773ه) على شرط عدم الغرابة بقوله: «**ينبغي أن**

---

[1] الأثير: سائر، ج1، ص91.

[2] لجبار: المغني، ج16، ص197.

[3] الحاج صالح (عبد الرحمن): السّماع اللغوي العلمي، ص59.

[4] الصناعتين، ص6-8.

[5] لإيضاح، ج1 ص21 يص المفتاح، ص27. : المزهر،ج1 ص185-187 هم على هذه لاثة هناك مِ البلاغة مَ تأثّ اللغة والنّ نو و رة الاستعمال؛ قزويني (ت739هـ) - ثلا- وضع ر: «ثمّ **ون استعمال العرب الموثوق بعربيّ ما كثيرً ر من استعم ا بمعناها**». يني: اح، ج1 ص27 : المزهر، ج1 ص187.

يُحمَل قوله: «والغرابة» على الغرابة بالنسبة إلى العرب العرباء؛ لا بالنسبة إلى استعمال النّاس، ولو أراد الثاني لكان جميع ما في كتب الغريب غيرَ فصيح، والقطعُ بخلافه. والمراد قلّة استعمالها لذلك المعنى لا لغيره»[1]. وقال في موضع آخر: «إنّما الغرابة قلّة الاستعمال كما يقتضيه كلام "المفتاح" وغيره».[2]

وكلام السبكي (ت773هـ) هذا عن الغريب إنّما استقاه من أقوال سابقيه من علماء اللغة والنّحو، من هؤلاء الزجاجي (ت337هـ) حيث قال: «**وأمّا الغريب فهو ما قلّ استماعه من اللغة، ولم يَدُرْ في أفواه العامة، كما دار في أفواه الخاصة** (...) وليس كلّ العرب يعرفون اللغة كلّها، غريبها وواضحها ومستعملها وشاذّها، بل هم في ذلك طبقات يتفاضلون فيها (...)، وأمّا اللغة الواضحة المستعملة سوى الشاذ والنوادر، فهم فيها شرع واحد»[3]، وقال الجاحظ (ت255هـ) قبلَه: «فإن كانوا إنّما روَوا هذا الكلام[4] لأنّه يدلّ على فصاحةٍ فقد باعده الله من صفة البلاغة والفصاحة، وإن كانوا إنّما دوّنوه في الكتب وتذاكروه في المجالس لأنّه غريب، فأبياتٌ من شعر العجّاج (ت~90هـ) وشعر الطرمّاح (ت~125هـ) وأشعار هُذَيل، تأتي مع حسن الوصف على أكثر من ذلك»[5]. **ونتبيّن ونتبيّن من هذا أنّ مفهوم الغريب عند المولّدين والمحدَثين هو غير الغريب عند العرب الفصحاء الصرحاء.**

وعقّب السبكي (ت773هـ) كذلك على شرط مخالفة القياس اللغوي فقال: «قد يرد على المصنّف [في قوله: «ومخالفة القياس»] ما خالفَ القياسَ وكَثُر استعماله فورد في القرآن، فإنّه فصيح مثل: اسْتَحْوَذَ. وقال الخطيبي [الخَلْخَالي] (ت~745هـ): أمّا إذا كانت مختلفة الاستعمال لدليل فلا تخرج عن كونه فصيحًا، كما في «سُرُرٍ»؛ فإنّ قياس سَرِير أن يُجمَع على أَفْعِلَة وفُعْلان، مثل: أرغفة ورُغفان»[6]، ثمّ قال بهاء الدّين السبكي (ت773هـ) بعد ذلك: «قلتُ: إن عنى بالدليل ورود السّماع

---

1 , الدّ السّ ل الأفراح، ج1، ص61.

2 نفسه، ج1، ص63.

3 لإيضاح، ص92.

4 : التقعّ (التفاصح).

5 حظ: مان بن، ج1، ص378.

6 , الدّ السّ س الأفراح: ج1، ص64 ناح تلخيص المفتاح، ص41 : المزهر، ج1، ص188.

فذلك شرط؛ لجواز الاستعمال اللغوي لا للفصاحة؛ وإن عنى دليلاً يصيّره فصيحًا وإن كان مخالفًا للقياس فلا دليل في «سُرُرٍ» على الفصاحة إلاّ وروده في القرآن؛ فينبغي حينئذ أن يُقال: **إنّ مخالفة القياس إنّما تخّل بالفصاحة حيث لم تقع في القرآن الكريم**. ولقائل أن يقول حينئذ: لا يسلم أن مخالفة القياس تُخِلُّ بالفصاحة، ويُسنَد هذا المنع بكثرة ما ورد منه في القرآن؛ **بل مخالفة القياس مع قلّة الاستعمال مجموعهما هو المخلّ**».[1]

ويقتضي ممّا سبق أنّ الفصاحةَ مدارُها على كثرة الاستعمال عند العرب الفصحاء الصرحاء، وفي هذا المعنى قال السيوطي (ت911ه): «التحقيق أنّ المخلَّ هو قلّة الاستعمال وحدها؛ فرجعت الغرابةُ ومخالفةُ القياس إلى اعتبارِ قلّة الاستعمال والتنافر كذلك؛ **وهذا كلُّه تقريرٌ لكون مدار الفصاحة على كثرة الاستعمال وعدمها على قلّته**».[2]

والمراد بالفصاحةِ في تضاعيف هذا البحث الفصاحةُ كما فهمها النّحاة الأوائل دون غيرهم، وكانوا يُطلقون عليها في زمانهم: «العربية» أو «الكلام العربي» أو « كلام العرب»[3]، والمقصود: «كلّ تركيب نطق به مَن هو منتسب إلى العرب في الأصل جاريًا على سليقتهم وفصاحتهم»[4]، ويُفهَم هذا من قول العلماء في مصنّفاتهم: «كلام العرب»[5]، «عربيٌّ معروف»[6]، «عربيٌّ حسن»[7]، «عربيٌّ

---

[1] ، الدّ السّ س الأفراح، ج1 س 64 : المزهر، ج1 ص188.

[2] المزهر، ج1 ص188.

[3] سي (ت180هـ) - ئلاً- (مَ ان قبلَ طبقته مِ لم يسمّ العربيّةَ يّ يء نّا ن ص ح)، و لم يطلق سيح إلاّ ع ى ولعلّ مِ ء الذين استعملوا احة على اللغة: مرّء ت207 ـ) - مَ ء بعده- بث ل: « يماني سيحة» القرآن، ج2 ص357 ج3 ص299. ال: « العرب فصيح جيّد» قرآن، ج1، ص32. (عبد الرحمن): السّ ، العلمي، ص28، 42-43.

[4] داوي حكام التقويميّ ص56.

[5] سي كتاب، ج1، ص7، 122، 303، 339، 428. ج2 ص57، 102، 121، 136، 181، 185 228، 241، 250، 334، 349، 364، 390، 401، 421. ج3 ص105، 173، 234، 235، 238، 247، 259، 261، 370، 374، 378، 392، 418، 430، 431، 434، 549، 564، 568. ج4 ص83، 103، 249، 287، 430، 431. مرّء: ماني ن ج1، ص2، 4، 14، 25، 76، 99، 104، 119، 139، 144، 146، 201، 208، 256، 271، 304، 402، 415، 435، 504. ج2 ص46، 76، 92، 95، 118، 130، 156، 161، 179، 224، 230، 249، 271، 293، 312، 319، 342، 352، 353، 362، 397، 400، 405، 408، 418. ج3 ص52، 56، 62، 66، 90، 91، 109، 113، 118، 126، 173، 177، 179، 206، 214، 225، 234، 256، 266، 288، 324، 332، 337، 338، 339، 355، 367، 383. : معاني آن، ج1 ص25، 45، 55، 61، 67، 216، 248، 251، 328، 337، 347، 358. ج2 ص484، 543، 550، 561، 564، 565.

[6] مرّ ب القرآن، ج2 ص378.

[7] سي كتاب، ج3 ص183 ج4 ص449، 463، 472، 475 معاني القرآن، ج1 ص108، 243 ج3 ص86.

مطّرد»[1]، «كلّه عربيّ»[2]، «كلٌّ عربيٌّ»[3] ، «كلّ ذلك عربيٌّ»[4]، «كان عربيًّا»[5]، «جائز عربيٌّ»[6]، عربيٌّ»[6]، «أَجُدٌّ عربيّة وهي الأصل»[7]، «كلاهما عربيٌّ له مذهب»[8]، «لغة للعرب»[9]، «وهي اللغة اللغة العربيّة القديمة الجيّدة»[10]، «عربيٌّ جيّد»[11]، «والأخرى عربيّة»[12]، «عربيّة جيّدة»[13]، «الجيّدة العربيّة»[14]، «فسألتُ عنها يونس (ت182ه) فزعم أنّها عربيّة»[15]، «هي عربيّة»[16].. الخ. كما أطلقوا عبارات أخرى يريدون بها أصحاب الفصاحة السّليقيّة كما في قول صاحب "الكتاب": «العرب الموثوق بهم»[17]، «بعض العرب الموثوق به»[18]، «العرب الموثوق بعربيّتها»[19]، «بعض العرب الموثوق بعربيّته»[20]، «عربيًّا موثوق بعربيّته»[21]، «رجل من أهل المدينة موثوقٌ به»[22]، «من العرب ممّن يوثق به»[23]،=

---

[1] سيـ كتاب، ج1، ص197.

[2] نفسه، ج4، ص153، 461.

[3] نفسه، ج3، ص560، ج4، ص460. اني القرآن، ج1، ص214.

[4] سيـ كتاب، ج3، ص358.

[5] نفسه، ج1، ص94، 223، 440، ج2، ص102، ج3، ص47، 63.

[6] نفسه، ج1، ص440، ج4، ص185. ني القرآن، ج2، ص280.

[7] سيـ كتاب، ج3، ص568.

[8] نفسه، ج4، ص131.

[9] ه، ج2 ص205 ج4، ص31، 422 معاني القرآن ج1 ص388. اني القرآن، ج1 ص76، 172، 224، ج2، ص433، 526، 539.

[10] سيـ كتاب، ج4 ص473.

[11] ه، ج1 ص80، 85 ج2 ص17، 127 ج4 ص437، 466.

[12] ه، ج1 ص197.

[13] ; ه، ج1 ص201 ج2 ص158 ج3 ص133، 426.

[14] ; ه، ج1 ص226.

[15] ه، ج2 ص63.

[16] ه، ج2 ص388 ج4 ص485.

[17] ه، ج1 ص304، 309، 330، 396، 423. ج2 ص9، 92، 329، 336، 337، 345، 354، 359 ج3 ص546. ج4 ص186.

[18] ه، ج1 ص319، 320.

[19] ه، ج2 ص20.

[20] ه، ج2 ص319.

[21] ه، ج3 ص98.

[22] ه، ج3 ص152.

[23] ه، ج1 ص53، 255.

= «مَن يوثق بعربيّته»[1]، «من يوثق به»[2]، «ناسٌ يوثق بعربيّتهم»[3]، «ممّن تُرضى [تُرتضى] [تُرتضى] عربيّته»[4]، «قومٌ تُرتَضى عربيّتهم»[5]، «قومٌ مِن العرب تُرْضَى عربيّتهم»[6]، «أنشدنا من نثق نثق بعربيّتهم»[7].. وغير ذلك من العبارات الأخرى، ويقابل الفصيح عند النّحاة غير الفصيح؛ وهو «العربي المتأثّر في منشأه أو بعد ذلك بلغة أخرى أو الأعجمي الأصل الذي منشأه اللغوي غير العربيّة، وقد يكون كلاهما فصيحًا في التعبير غير العفوي ولكنّهما غير مأمونين عند العلماء».[8]

فالعبرة إذن بالمنشأ والمربى اللغوي العربي الخالص ولا علاقة للفصاحة بالجنس العربي، قال الجاحظ (ت255ه): «ألا ترى أنّ السِّنديَّ إذا جُلِب **كبيرًا** فإنّه لا يستطيع إلاّ أن يجعلَ الجيم زايًا ولو أقام في عليا تميم، وفي سفلى قيس، وبين عَجُزِ هوازن خمسين عامًا»[9]، **لذلك ارتضى الأئمة عربيّةَ الألكن والألثغ إذا ثبت عندَهم أنّ مرباه بيئة عربيّة خالصة ولم تتغيّر لغته بعد ذلك**، ومن هؤلاء: سُحَيم عبد بني الحساس (ت~40ه) وزياد الأعجم (ت~100ه) حيث احتجّوا بشعرهما من غير أن يحكوا اللكنة الصوتية في كلامهما[10]. **كما أنّه لا علاقة للفصاحة بالبداوة والحاضرة** أيضًا كما سنرى في لاحق الصفحات.

والحقّ أنّ هذا العرض لمفهوم الفصاحة عند النّحاة وغيرهم ضروريٌّ لا مناص منه لمعالجة إشكال الدراسة المتعلّق بالقبائل العربية المحتجّ بها في اللغة والنّحو، فالمصطلحات هي التي تعقل المفاهيم، وبها تُضبَط القوانين، وتُوحَّد لغة العلم، وبها تستوي المعارف على سُوقها بالشكل المطلوب، «فما من أهل فنٍّ إلّا وهم معترفون بأنّهم يصطلحون على ألفاظٍ يتفاهمون بها مرادهم، كما لأهل الصناعات العلميّة ألفاظ يعبّرون بها عن صناعتهم، وهذه الألفاظ هي عرفيّة عرفًا خاصًّا،

---

[1] السابق، ج1، ص71، 155، 313. ج2، ص110، 111. ج4، ص121، 183، 198، 465.
[2] نفسه، ج1، ص255، 316، 405. ج2، ص83. ج3، ص265، 294، 425، 549، 618. ج4، ص216.
[3] نفسه، ج4، ص124، 128.
[4] نفسه، ج3، ص533. ج4، ص125، 432، 471.
[5] نفسه، ج4، ص138.
[6] نفسه، ج1، ص182.
[7] نفسه، ج1، ص315.
[8] الحاج صالح (عبد الرحمن): السّماع اللغوي العلمي، ص49.
[9] الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص70.
[10] ينظر: الحاج صالح (عبد الرحمن): السّماع اللغوي العلمي، ص57.

ومرادهم بها غير المفهوم منها في أصل اللغة [بالضرورة]»[1]، والاستقرار على المراد منها ييسّر السّبيل السّبيل لفتح النقاش في مواضيعها، ويُجلي ما يمكن الاحتكام إليه عند الخصومة بشأنها. كقول أبي سعيد السيرافي (ت368ه) في مناظرته الشهيرة لأبي بِشر متّى بن يونس (ت328ه): «حدِّثني عن المنطق ما تعني به؟ فإنّا إذا فهمنا مرادَك فيه كان كلامُنَا معك في قبول صوابه وردّ خطئه على سَنَنٍ مرضيٍّ وطريقة معروفة».[2]

وقد تبيّن لنا ممّا سبق المرادُ من الفصحاء عند النحاة، وكذلك العربيّة المقصودة في أبحاثهم وهي المعنيّة بالتقعيد والتنظير، **«فالغاية التي كان يرمي إليها اللغويُّون العرب لم يكن الوصف لطور من أطوار اللغة العربيّة في أثناء تطوّرها ولا الوصف لأسلوب خاصّ بزمان معيّن، بل هذه العربيّة التي نزل بها القرآن الكريم التي تمكّن بدويًّا من القرن الثالث الهجري أن يفهم أكثر ما قاله شاعر من القرن الأول أو ما قبله (...) وعلى هذا فإنّ العلماء العرب كانوا يقصدون هذه العربيّة كنظام لغوي خاص ثابت عبر المكان والزمان يمكن أن يُعرَف بمقياس واحد هو إمكانية التفاهم به إلى أن يصير ذلك ممتنعًا»** [3]، وهذه العربية المأخوذة عن أصحاب الفصاحة السّليقيّة والمسموعة عنهم هي ما يُعرَف بـ "المدونة اللغوية"؛ «وهي مجموعة من النّصوص جُمِعت في مكان واحد وزمان معيّن بغية وصفها الوصف العلمي من الناحية اللغوية».[4]

وقد جعل أعلام الصناعة السماعَ والرواية أعلى مراتب تلقّي العربية عن أهلها وتحمّلها، وإن كان مفهوم الرواية في الأعصر الأولى مقتصراً على رواية الشّعر فقط، بدليل ما رُوِي عن محمّد بن المنكدر التيمي (ت130ه) أنّه قال: «ما كنّا ندعو الراوية إلا راوية الشعر..»[5]، ثمّ أضحى -فيما بعد- مصطلحا السّماع والرواية متساوقَين يفضي أحدهما إلى الآخر، ويدلاّن على معنى النّقل، ومنه: رواية القرآن، ورواية الحديث، ورواية اللغة.[6]

---

[1] ابن تيمية: درء تعارض العقل والنّقل، ج1، ص222-223.

[2] التوحيدي: الامتاع والمؤانسة، ج1، ص90.

[3] الحاج صالح (عبد الرحمن): السّماع اللغوي العلمي، ص271.

[4] نفسه، ص267.

[5] ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، ج2، ص818-819.

[6] ينظر: نبهان (عبد الإله): ابن يعيش النّحوي، ص306.

فمصطلحات السّماع والنقل والرواية بمعنًى، يُساير بعضها البعض في المعنى في جهة من الجهات، والمراد منها «الأخذ المباشر للمادة اللغوية عن الناطقين بها»[1]. قال ابن الأنباري (ت577هـ): «..**فأمّا النقل فالكلام العربي الفصيح المنقول النقل الصحيح الخارج عن حدّ القلّة إلى حدّ الكثرة**»[2]، وقال ابن فارس (ت395هـ): «تُؤخَذ اللغةُ سماعًا من الرواة الثقات ذوي الصدق والأمانة ويُتقَّى المظنون».[3]

وقد يُطلَق السّماع على المصدر فيُراد به المسموع. عرّفه السيوطي (ت911هـ) بهذا المعنى فقال: «**ما ثبت في كلام مَن يوثق بفصاحته فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم، وكلام نبيّه ﷺ، وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولّدين، نظمًا ونثرًا عن مسلم أو كافر، هذه ثلاثة أنواع لا بدّ في كلّ منها مِن الثبوت**»[4]. وقال الشاوي الجزائري (ت1096هـ): «المراد به الكلامُ الذي اتُّفق على فصاحته ككلام الله، ونبيّه -حيث تُحُقِّق أنّه كلامه ﷺ- ولم يحتجَّ المحقّقون بالحديث؛ لجواز نقله بالمعنى، أو جواز لحنِ ناقله ممّن ليس بفصيح؛ وكلامِ العرب: والعربُ المأخوذ عنهم هم الموثوق بعربيّتهم».[5]

وقد نصّ الأئمّة في مصنّفاتهم على سماعهم المباشر عن العرب الفصحاء وأصحاب السّليقة وعلى رأسهم سيبويه (ت180هـ) حيث نجد لفظ السّماع يتردّد كثيرًا في "الكتاب"، من ذلك قوله: «سمعتُ من العرب»[6]، «سمعتُ العربَ يقولون»[7]، «سمعتُ ذلك من العرب»[8]، «سمعتُ بعضَهم

---

1 ول التفكير النحوي، ص33. مقاليد العلوم، ص44. كشاف الا لاحات، ج1، ص971 لنبي): دستور العلماء، ج2 ص132-133 التوقيف، ص197 حاني: التعريفات، ص124 مور محمد) السّ ع وا ، ص14.

2 اري: الإغ ، ص45 : لمع الأدلة، ص81.

3 لصاحبي، ص34 : المزهر، ج1 ص137.

4 ح، تح: ياقوت، ص74-75 اح، تح: عطية، ص39 محمود): الإ ح، ص67. طيّب: ش ز نشراح ص415-416 عي الفلاح، ص162-163.

5 لجزائري: السّيادة، ص47.

6 بويه: ب، ج3 ص321، 333، 395.

7 ه، ج4 ص140.

8 ه، ج4 ص179.

يقول»[1]، «سمعتُ من يوثق بعربيّته»[2]، «سمعتُ ممّن يروي هذا الشعر مِن العرب ينشده»[3]، «حدّثنا بعض العرب»[4]، «سمعتُ بعض العرب»[5]، «سمعتُ من أثق به من العرب»[6]، «هذه حُجَجٌ سُمِعت من العرب وممّن يوثق به يزعم أنّه سمعها من العرب»[7]، «سمعتُ أعرابيًّا وهو أبو مُرْهِبٌ يقول»[8]، «سمعتُ رجلين من العرب عربيّين يقولان»[9]، «سمعتُه من العرب»[10]، «سمعتُ عربيًّا [مرّة] يقول»[11]، «سمعتُ رجلاً من العرب»[12]، «سمعناه ممّن يوثق بعربيّته»[13]، «سمعناه هكذا مِن العرب»[14]، «سمعناه من العرب»[15]، «سمعنا هؤلاء»[16]، «سمعنا مَن يقول»[17]، «سمعناه ممّن ترتضى عربيّته»[18]، «سمعنا مَن يوثق بعربيّته»[19]، «سمعنا بعض مَن يوثق بعربيّته»[20]، «سمعنا مَن يوثق به من العرب»[21]، «سمعناه من بعضهم»[22]، «سمعنا بعضهم»[23]، «سمعناها من العرب»[24]،

---

[1] السابق، ج4، ص182.
[2] نفسه، ج4، ص198.
[3] نفسه، ج4، ص211.
[4] نفسه، ج1، ص343.
[5] نفسه، ج1، ص47. ج4، ص109.
[6] نفسه، ج1، ص230.
[7] نفسه، ج1، ص255.
[8] نفسه، ج1، ص328.
[9] نفسه، ج2، ص27.
[10] نفسه، ج2، ص116.
[11] نفسه، ج2، ص413. ج3، ص155.
[12] نفسه، ج3، ص144.
[13] نفسه، ج1، ص71، 313.
[14] نفسه، ج3، ص503.
[15] نفسه، ج1، ص86. ج2، ص67. ج3، ص177، 291. ج4، ص115.
[16] نفسه، ج4، ص127.
[17] نفسه، ج1، ص111. ج3، ص244، 425، 549.
[18] نفسه، ج3، ص533.
[19] نفسه، ج1، ص155. ج4، ص465.
[20] نفسه، ج4، ص121
[21] نفسه، ج3، ص549، 618. ج4، ص216.
[22] نفسه، ج2، ص409.
[23] نفسه، ج3، ص343، 605. ج4، ص127.
[24] نفسه، ج3، ص490.

«سمعناه منهم»[1]، «سمعناهم يقولون»[2]، «سمعناهم ينشدون»[3]، «سمعناهما من العرب»[4]، «سمعناهما ممّن يرويهما عن العرب»[5]، «سمعناه ممّن يرويه عن [من] العرب»[6]، «سمعنا العرب الفصحاء»[7]، «سمعنا فصحاء العرب»[8]، «سمعنا من العرب»[9]، «سمعنا ذلك فصحاء من العرب»[10]، «سمعنا بعض العرب»[11]، «سمعنا أكثر العرب»[12]، «سمعنا أيضًا من العرب الموثوق بهم»[13]، «سمعناه من بعض العرب»[14]، «سمعناه ممّن ينشده من العرب»[15]، «سمعنا العرب»[16]، «سمعنا ذلك من العرب»[17]، «سمعنا ذلك ممّن يوثق به من العرب»[18]، «سمعنا ذلك ممّن يرويه عن العرب»[19]، «سمعنا من نثق به من العرب»[20]، «هذا النحو إنّما سمعناه في هذا الحرف وحده»[21]، «سمعنا رفع بعضه من العرب»[22]، «سمعنا رجلاً منهم»[23]، «ولو أنّ هذا القياس لم تكن العرب الموثوق بعربيّتها

---

[1] السابق، ج1، ص412.

[2] نفسه، ج1، ص160، 351، 395. ج2، ص51. ج3، ص133، 168، 238، 249، 325، 634. ج4، ص35، 122، 131، 133، 134، 177، 207، 216، 469.

[3] نفسه، ج3، ص78. ج4، ص331، 463، 471.

[4] نفسه، ج1، ص249.

[5] نفسه، ج3، ص58.

[6] نفسه، ج1، ص182، 282، 426. ج2، ص112، 152، 336.

[7] نفسه، ج1، ص219. ج3، ص285. ج4، ص478.

[8] نفسه، ج3، ص157، 503، 505.

[9] نفسه، ج1، ص53، 243، 349، 388. ج2، ص20، 412. ج3، ص95، 105، 128، 248، 268، 292، 337، 361، 377، 484، 506، 626، 647. ج4، ص38، 42، 55، 375.

[10] نفسه، ج3، ص238.

[11] نفسه، ج1، ص309، 319، 326، 405، 423. ج2، ص63، 92، 345، 418. ج3، ص13. ج4، ص397.

[12] نفسه، ج3، ص233.

[13] نفسه، ج1، ص309.

[14] نفسه، ج1، ص320.

[15] نفسه، ج3، ص149.

[16] نفسه، ج1، ص327، 330، 395، 432. ج3، ص229، 352، 548، 604، 637، 644.

[17] نفسه، ج3، ص549 ،583.

[18] نفسه، ج1، ص405.

[19] نفسه، ج2، ص164. ج4، ص186.

[20] نفسه، ج1، ص139.

[21] نفسه، ج1، ص250.

[22] نفسه، ج1، ص268.

[23] نفسه، ج1، ص293.

تقوله لم يُلتَفت إليه، ولكن سمعناها تنشد»[1]، «سمعناهما من الشّاعرين اللذين قالاهما»[2]، «سمعنا الثقة من العرب»[3]، «سمعنا رجلاً من أهل البادية»[4]، «سمعنا مَن يُنشد هذا البيت مِن العرب»[5]، «سمعنا عربيًّا موثوقًا بعربيّته»[6]، «فكل هذه البيوت سمعناها من أهل الثقة هكذا»[7]، «سمعناهم يصرفون الرجل»[8]، «سمعنا ذلك منهم»[9]، «سمعناهم يتكلّمون به في الكلام»[10]، «سمعنا جميع ما لك»[11]، «سمعنا ذلك من تميم وأسد»[12]، «سمعنا بعض بني تميم من بني عدي»[13]، «سمعنا أهل هذه اللغة يقولون»[14]، «ولكنّا سمعناهم يخفون»[15].. الخ.

كما تردّد في "الكتاب" سماع سيبويه (ت180هـ) عن العلماء عن العرب من ذلك قوله: «حدّثني الخليل (ت170هـ؟) وهارون (ت~170هـ) أنّ ناسًا يقولون»[16]، «حدّثني الخليل أنّ ناسًا يقولون»[17]، «حدّثني مَن سمعهم يقولون»[18]، «حدّثني مَن أثق به أنّه سمع عربيًّا يقول»[19]، «حدّثني

---

[1] السابق، ج2، ص20.

[2] نفسه، ج2، ص69

[3] نفسه، ج2، ص244.

[4] نفسه، ج2، ص420.

[5] نفسه، ج3، ص46.

[6] نفسه، ج3، ص98.

[7] نفسه، ج3، ص137.

[8] نفسه، ج3، ص206.

[9] نفسه، ج4، ص404.

[10] نفسه، ج4، ص216.

[11] نفسه، ج4، ص143.

[12] نفسه، ج4، ص177.

[13] نفسه، ج4، ص180

[14] نفسه، ج4، ص197.

[15] نفسه، ج4، ص439. هذه هي العبارات التي أحصيناها في "الكتاب"، وربّما فاتنا غيرها، والحاصل أنّ هذا الجرد دليل على سماع سيبويه (ت180هـ) بنفسه عن فصحاء العرب ومشافهته إيّاهم. بخلاف مَن زعم مِن المحدثين أنّ سيبويه (ت180هـ) لم يشافه الفصحاء. ولأستاذي "محمّد بن حجر" بحث مهمّ بخصوص هذا الشّأن يفنّد هذه المزاعم ويردّها بأدلّة علميّة قاطعة. ينظر: ابن حجر (محمّد): الاستدلال في كتاب سيبويه، ص124 وما بعدها.

[16] سيبويه: الكتاب، ج4، ص444.

[17] نفسه، ج4، ص200.

[18] نفسه، ج4، ص182.

[19] نفسه، ج4، ص172.

أبو الخطّاب (ت~177هـ) أنّه سمع مَن يقول»[1]، «سمعته من الخليل»[2]، «سمعت يونس (ت182هـ) يقول»[3]، «قال أبو الخطّاب: سمعتُ العربَ يقولون»[4]، «سمعتُ ذلك ممّن يوثق بعلمه»[5]، «سمعتُ الخليل يقول»[6]، «حدّثني أبو الخطّاب أنّه سمع مَن يوثق بعربيّته مِن العرب»[7]، «حدّثني يونس أنّ أبا عمرو (ت154هـ) كان يقول»[8]، «حدّثني من لا أتّهم عن رجلٍ من أهل المدينة موثوقٌ به أنّه سمع عربيًّا يتكلّم»[9]، «حدّثني أبو الخطّاب أنّه سمع العرب ينشدون»[10]، «وأمّا يونس فحدّثني أنّ أبا عمرو كان يقول»[11]، «حدّثنا من لا نتّهم»[12]، «حدّثنا به أبو الخطّاب عن شاعره»[13]، «حدّثنا بذلك أبو الخطّاب»[14]، «حدّثنا يونس»[15]، «حدّثنا بذلك يونس»[16]، «حدّثنا بذلك يونس وأبو الخطّاب»[17]، «حدّثنا أبو الخطّاب ويونس»[18]، «حدّثنا أبو الخطّاب»[19]، «حدّثنا مَن يوثق به أنّ بعض العرب»[20]، «حدّثنا بذلك عن العرب عيسى (ت149هـ) ويونس وغيرهما»[21]، «حدّثنا بذلك مَن يوثق به»[22]، «حدّثنا به يونس»[1]، «حدّثنا الخليل [أنّه سمع مِن العرب]»[2]، «حدّثنا بذلك

---

[1] السابق، ج3، ص546.
[2] نفسه، ج2، ص92.
[3] نفسه، ج3، ص40.
[4] نفسه، ج3، ص230.
[5] نفسه، ج3، ص279.
[6] نفسه، ج4، ص455.
[7] نفسه، ج2، ص111.
[8] نفسه، ج2، ص311.
[9] نفسه، ج3، ص152.
[10] نفسه، ج3، ص231.
[11] نفسه، ج3، ص457.
[12] نفسه، ج1، ص245. ج4، ص472.
[13] نفسه، ج1، ص79.
[14] نفسه، ج1، ص249. ج2، ص118. ج3، ص410، 425، 468، 625.
[15] نفسه، ج1، ص155، 409. ج2، ص213، 337، 355، 361، 410، 415. ج3، ص140، 242، 347، 361.
[16] نفسه، ج1، ص346، 405. ج2، ص113، 315. ج3، ص119، 324، 337.
[17] نفسه، ج2، ص83.
[18] نفسه، ج4، ص183.
[19] نفسه، ج1، ص249، 255، 353، ج2، ص326، 329. ج4، ص268، 342، 412، 440.
[20] نفسه، ج1، ص255.
[21] نفسه، ج1، ص271.
[22] نفسه، ج1، ص316. =

الخليل»[3]، «حدّثنا مَن نثق به»[4]، « حدّثنا بذلك يونس وعيسى جميعًا»[5]، «حدّثنا عيسى»[6]، «حدّثنا هارون»[7]، «حدّثنا بذلك عيسى»[8]، «حدّثنا يونس وغيره»[9]، «حدّثنا بذلك عن العرب الخليل وأبو الخطّاب»[10]، «حدّثنا الخليل وأبو الخطّاب»[11]، «حدّثنا بذلك أبو الخطّاب وغيره»[12]، «سمعنا من الخليل ويونس عن العرب»[13]، «قول الخليل سمعناه منه»[14]، «سمعناه من يونس وعيسى»[15].. وغيرها من العبارات الأخرى.

فالذي سبق دليل على مشافهة سيبويه (ت180ه) لفصحاء العرب أو أخذِه عن العلماء الذين أخذوا عن العرب بشكل مباشر، وفي هذه الحالة: بين سيبويه (ت180ه) وبين الفصحاء شيخ واحد فقط أو شيخين، ومتى ورد في "الكتاب" السماع دون إضافة فهو حتمًا عن العرب ليس غيرهم. قال "محمّد بن حجر": «وقد يذكر -سيبويه (ت180ه)- السّماع دون إضافته إلى العرب لأنّه عوّد قارئَه على أنّه لا سماع إلّا منهم، لأنّهم أهل اللغة موضوع الدراسة والبحث»[16]، كما في قوله: «وذا لا يُجسَر عليه إلّا بسماع».[17]

---

[1] السابق، ج2، ص96. ج3، ص101.
[2] نفسه، ج2، ص110. ج3، ص413. ج4، ص169.
[3] نفسه، ج4، ص115، 169.
[4] نفسه، ج2، ص140. ج3، ص336.
[5] نفسه، ج2، ص319.
[6] نفسه، ج2، ص392.
[7] نفسه، ج2، ص399. ج4، ص467.
[8] نفسه، ج3، ص545. ج4، ص159.
[9] نفسه، ج4، ص93.
[10] نفسه، ج4، ص169.
[11] نفسه، ج4، ص181.
[12] نفسه، ج4، ص181.
[13] نفسه، ج2، ص214.
[14] نفسه، ج2، ص360.
[15] نفسه، ج3، ص343.
[16] ابن حجر (محمّد): الاستدلال في كتاب سيبويه، ص121.
[17] سيبويه: الكتاب، ج3، ص538.

كما نستشفّ من الكثرة الهائلة لعبارات السّماع والرواية في "الكتاب" أنّ **العملية برمّتها كانت علميّة ومنظّمة وقصدية** تنمّ عن عبقرية منقطعة النظير لا صنيع هواة أو حاطبي ليل. يقول "محمّد خير الحلواني": «**السّماع في تاريخ النحو العربي كان في وعي النحاة كاملاً ناضجًا**، ولا يحط منه أنّهم لم يحيطوا بكلّ شيء، أو أنّهم أخلّوا ببعض ما صار إليه علم اللغة المعاصر، لأنّ القوم عاشوا في زمن غير زماننا، ومع هذا لم يقدّم زماننا -على ما جدّ فيه من مزايا الفكر المعاصر- شيئًا يُذكر فضلاً على ما قدّمه نحاتنا القدماء».[1]

فلا نبعد إذن عن الصواب إذا قلنا أنّ هذا السّماع مثّل نقطة انطلاقة لعمل لغوي علمي ضخم؛ ليس في تاريخ الحضارة العربيّة فحسب؛ بل في تاريخ البشرية أجمع، **باعتباره «أوّل تحرٍّ ميداني شهده العالم**، لأنّ كلّ ما رووه عن اللغويين الذين سبقوا العرب من هنود ويونان هو عمل كان يرمي إلى تدوين لغتهم المقدسة أو الأدبية انطلاقًا من النّصوص المكتوبة إذ كانت قد اختفت اللغة المعنية بالمشافهة»[2]، **فالذي تأتّى للعلماء العرب من مشافهة الفصحاء خلال مدة زمنية غير يسيرة فهذا الأمر لم يتهيّأ لعلماء الأمم الأخرى على مرّ الأعصر في تدوين لغاتهم والتقعيد لها**، فنجد مثلاً علماء اليهود يتحسّرون على فوات المشافهة من فصحائهم ممّن يتكلّم اللغة العبرية على سليقته عند التقعيد لها، فلم يجدوا حينئذ سبيلاً سوى الاحتذاء بالنحو العربي في وضع نحوهم وأنّى لهم ذلك!. قال ابن جناح القرطبي (ت~442هـ): في كتاب "المستلحق": «ولعلّ بعض الناظرين في كتابي يستقبح مني تشكيكي في «ונקטו» هل هو خفيف أو ثقيل فليعلم أنّ ذلك إنّما عرض لي فيه لجلالة "آز"[3] في نفسي ولعلمي بموضعه في العلم، فلولا ذلك لقطعت فيه أنّه من ذوات المثلين، ومما يشكّكني فيه وفي غيره فإنّ الإقرار بالحقّ أصوب عندي أنّ أكثر ما استفدناه من التصحيح إنّما هو من المصاحف **إذ أئمّة التلقين والتوقيف معدومون عندنا في زماننا ذا وبلادنا هذا**»[4]، وقال أيضاً في كتاب "اللمع": «وإنّما قلت بجواز هذا من غير قطع به **لأنّي لم ألقَ الذي حكى هذا فصيحاً أثق بنقله كلّ الثقة** فأخذ القرآن عنه سماعاً، إنّما اعتمادي في تصحيح اللغة على المصاحف الصحاح، وقد

---

[1] الحلواني (محمّد خير): أصول النّحو العربي، ص85.

[2] الحاج صالح (عبد الرحمن): السّماع اللغوي العلمي، ص397.

[3] «آز»: اختصار لاسم شيخه أبي زكريا يحيى بن داود الفاسي المعروف بـــ ابن حيوج (ت~391هـــ).

[4] ابن جناح: المستلحق، ص107-108.

ظفرت منها بمصحف شامي وآخر كوفي، وعلى كتب العلماء أيضًا معولي في هذا، وقد أدركتُ منها كتبًا لبعض المقدسيين، وعلى المسوريت أيضًا معتمدي في ذلك. وليس ما ذكرته من **عدم لقائي لثقات أصحاب التلقين** من تقصير وتوانٍ يلحقني في البحث والطلب، فأنتم تعلمون بحثي وطلبي وحرصي ومثابرتي على الطلب من لدن نشأتي، لكنّه نشأنا في هذه القاصية المرغوب عنها المزهود فيها، **فكان ما وقع لي مِن عدم لقائي مَن هذه صفته باضطرار**».[1]

وقد تهيّأت لأعلام الصناعة العربيّة بمشافهتهم لفصحاء العرب أمور منها: الأوّل: **التصفّح الواسع لكلام العرب الذي استمر من نحو عام 90هـ إلى غاية وفاة الجوهري (ت398هـ)**[2]. وسمي هذا التصفّح علميا بـ "الاستقراء". قال أبو حيّان الأندلسي (ت745هـ): «وقد استقرى هذا اللسان البصريّون والكوفيّون فوجب المصير إلى ما استقروه، ومن حفظ حجّة على مَنْ لم يحفظ».[3]

والثاني: **إمكانية التأكّد في أيّ وقت من المادة المستقراة لوجود المصدر الرئيس للمادة العلمية للصناعة (وهم الفصحاء أصحاب السّليقة)**، بخلاف الصنائع الأخرى التي ربّما قد يتعذّر على أعلامها التأكّد من مادتهم أو على الأقل اللجوء إلى طرق أخرى للتأكد وذلك بسبب انعدام المصدر الرئيس للمادة، كما حدث في الصناعة الحديثيّة مثلاً إذ لجأ أئمتها إلى قواعد الجرح والتعديل بغية التثبّت لبُعد الشقّة بينهم وبين المصدر الرئيس لمادتهم العلمية، وهو المصطفى ﷺ (أقواله وأفعاله وتقريراته).[4]

وقد قال أبو بكر بن السراج (ت316هـ) عن استقراء كلام العرب من قِبَل الأئمة لغرض التقعيد للنحو العربي: «النحو إنّما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلّمه كلام العرب، وهو **علم استخرجه المتقدّمون فيه من استقراء كلام العرب**، حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة، فباستقراء كلام العرب فاعلم: أنّ الفاعلَ رفعٌ، والمفعول به نصبٌ، وأن فعل مما عينه: ياء أو واو تقلب عينُه من قولهم: قام وباع.

---

[1] ابن جناح: اللمع، تح: مولاي المامون المريني، أطروحة دكتوراه، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء– المغرب، 2001م، ص307. نقلا عن: ناعيم (مليكة): النقد النحوي عند ابن جناح، ص222-223.

[2] ينظر: الخطاطة رقم (1) من دراستنا هذه.

[3] أبو حيّان: الارتشاف، ج2، ص714.

[4] **بالرغم من وجود أوجه تشابه ونقاط تلاقي بين الميدان اللغوي (النّحو وأصوله) والميدان الشّرعي (الفقه والمصطلح وأصولهما) إلاّ أنّه من التعسّف إسقاط جميع ما في أصول الفقه وأصول التّحديث على النحو العربي؛ لأنّ لكلّ ميدان علمي طبيعته.**

واعتلالات النحويين على ضربين: ضرب منها هو المؤدّي إلى كلام العرب، كقولنا: كلّ فاعل مرفوع، وضرب آخر يسمّى علّة العلة، مثل أن يقولوا: لِمَ صار الفاعل مرفوعًا والمفعول به منصوبًا، ولِمَ إذا تحركت الباء والواو وكان ما قبلهما مفتوحًا قلبتا ألفًا، وهذا ليس يكسبنا أن نتكلّم كما تكلّمت العرب، وإنّما تستخرج منه حكمتها في الأصول التي وضعتها وتبيّن بها فضل هذه اللغة على غيرها من اللغات».[1]

فالاستقراء بهذا المعنى لابدّ أن يكون علميًّا وقصديًّا ومنظّمًا وكاملاً، وليس أيّ استقراء كان. قال "عبد الرحمن الحاج صالح": «قد يُستَعمل لفظ "الاستقراء" لكلّ تصفّح، وقد يرادف السّماع إذا كان هذا السّماع عبارة عن تصفّح واسع لكلام العرب، **ولا يتم هذا إلّا بالسّماع لأكبر عيّنة منهم تغطّي أكبر مساحة من أراضيهم. وهذا الذي حصل بالفعل.** أمّا من حيث التصوّر العقلي فيمكن أن نتصوّر سماعًا بدون تصفّح، أي مجرّد تسجيل سمعي وكتابي لعدد قليل أو كثير لكلام النّاس بدون قصد للاستقراء».[2]

فقد فهم أعلام الصناعة العربيّة الاستقراءَ في ذلك الزمان بالمفهوم العلمي المتعارَف عليه في العصر الحديث، وهو -بشكل عام- تتبّع جزئيات الشيء، والحكم على كلّي لوجوده في أكثر جزئياته[3]. كما وظّفوا في تحريّاتهم الميدانية مفاهيم علمية هي غاية في الدقّة، كمفهوم المجتمع الإحصائي الذي يُعرَّف على أنّه «مجموعة عناصر لها خاصية أو عدّة خصائص مشتركة تميّزها عن غيرها من العناصر الأخرى والتي يُجرَى عليها البحث أو التقصّي»[4]. وهو في الصناعة العربية: مجموع الفصحاء السّليقيّين بدوًا وحضرًا ممّن ثبت أنّ مرباهم بيئة لغوية عربيّة خالصة لا تشوبها شائبة ولم تتغيّر لغتهم بفعل عامل من العوامل. كما وظّفوا مفهوم العيّنة ويقصد بها «مجموعة فرعية من عناصر مجتمع بحث

---

[1] ابن السراج: الأصول، ج1، ص35.

[2] الحاج صالح (عبد الرحمن): السّماع اللغوي العلمي، ص324 [هـ].

[3] ينظر: الشريف الجرجاني: التعريفات، ص22. السيوطي: مقاليد العلوم، ص126. المناوي: التوقيف، ص49. الكفوي: الكليات، ص105-106. الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص174. الأحمد نكري (عبد النبي): دستور العلماء، ج1، ص72. الملخ (حسن): التفكير العلمي في النحو العربي، ص67. الخطيب (محمّد عبد الفتاح): ضوابط الفكر النحوي، ج1، ص204-205.

[4] أنجرس (موريس): منهجية البحث العلمي، ص298.

معيّن»[1]، حيث عمدوا إلى عيّنة ممثِّلَة للمجتمع الإحصائي في تحرّياتهم. وأيقنوا أنّه «**لا تُؤخَذ اللغة إلّا ممّن يمثّل من حيث اللغة المجموعة المعنية حقّ التمثيل في جميع الأحوال الخطابية، وفي التخاطب اليومي خاصة** لأنّ كلّ من يدّعي أنّه يحسن لغة فلابدّ أن يخضع لما تعارفوا عليه من طريقة كلامهم»[2]. وجدير بالتنبيه أنّ هذه المفاهيم وغيرها تعدّ مفتاح البحث العلمي الميداني في عصرنا الراهن على اختلاف التخصّصات العلميّة (كعلم النفس والاجتماع والتربية والأنثروبولوجيا والإثنولوجيا والإثنوغرافيا.. وغيرها).

ونظرًا لأَثِيثِ المادة المستقراة من كلام العرب من قِبَل الأئمة نَحَوْا في مصنَّفاتهم إلى التمثيل. وهناك فرقٌ لطيفٌ بين الشّاهد والمثال، فـ «الشاهد -بمختلف أنواعه- هو حجّة النّحوي في إثبات القاعدة والتدليل عليها، وإنّما يأتي النّحاة بالشاهد في الغالب إذا كانت الصورة في كلام العرب عزيزة، أمّا إذا كان الكلام شائعًا فإنّهم يمثّلون له»[3]، وقال الألوسي (ت1342هـ): «**اعلم أنّ المثال هو الجزئيّ الذي يُذكَر لإيضاح القاعدة وإيصالها إلى فهم المستفيد ولو بمثال جعليّ، وأنّ الشّاهد هو الجزئيّ الذي يُذكَر لإثبات القاعدة كآية من التنزيل أو قول من أقوال العرب الموثوق بعربيّتهم.** فالفرق بينهما بالعموم والخصوص المطلق، فإنّ كل ما يصلح شاهدًا يصلح مثالاً من غير عكس».[4]

ويلفي الناظر في مصنَّفات النّحاة التّمثيلَ مبثوثًا بين دفافها، فقد ورد في "الكتاب" -مثلا- مصطلحات: "أمثلة، الأمثلة"[5]، "والمثال"[6] بكثرة لافتة. إضافة إلى العبارات الدالة على التمثيل، من ذلك قول صاحب "الكتاب": «هذا تمثيل وإن لم يتكلّم به»[7]، «هذا تمثيل ولم [ولا] يتكلّم به»[1]،

---

[1] السابق، ص301.

[2] الحاج صالح (عبد الرحمن): السّماع اللغوي العلمي، ص124.

[3] الغامدي (صالح): شواهد النّحو الشعرية، ص43. وكثيرًا ما يَدَعُون ذكر الشّاهد لشهرته. مثاله قول ابن الأنباري (ت328هـ): «فأمّا معنى الضجر فأنّه لا يحتاج فيه إلى شاهد لشهرته عند النّاس» ابن الأنباري: الأضداد، ص107.

[4] الألوسي: إتحاف الأمجاد، ص60-61.

[5] سيبويه: الكتاب، ج1، ص12، 33، 34، 36، 241، 242، 248، 252، 255. ج2، ص402. ج3، ص203، 415، 456. ج4، ص287، 352.

[6] ينظر: نفسه، ج1، ص312. ج2، ص41، 194، 248، 278. ج3، ص52، 200، 201، 203، 206، 215، 227، 228، 311، 329، 403، 407، 408، 439، 455، 456، 644. ج4، ص18، 79، 253، 254، 279، 282، 283، 289، 309، 312، 321، 322، 323، 325، 349، 357، 358، 370، 392، 455. وينظر: جواد (علاء): التمثيل النّحوي، ص18 وما بعدها.

[7] سيبويه: الكتاب، ج1، ص376. ج2، ص119، 171، 278. ج3، ص34.

«كأنّه قال في التمثيل وإن كان لا يتكلّم به»[2]، «كأنّه في التمثيل تفسير لقوله..»[3]، «كأنّك قلت في التمثيل..»[4]، «كأنّه قال في التمثيل»[5]، «هذا تمثيل يمثّل به»[6]، «هذا تمثيل وإن كان لا يُستعمَل في الكلام»[7]، «ومثل ذلك تمثيلك..»[8]، «مثل تمثيلك..»[9]، «لكنه تمثيل»[10]، «هذا تمثيل»[11]، «في التمثيل، ولكنهم لا يتكلّمون به»[12]، «وإنّما ذكرت هذا للتمثيل»[13]، «كأنّك قلت في التمثيل»[14]، «لا تكون في التمثيل»[15]، «فالنصب ههنا في التمثيل»[16]، «وتمثيله كتمثيل الأوّل»[17]، «والتمثيل ها هنا مثله»[18]، «التمثيل تقول..»[19]، «فالتمثيل على ما ذكرت لك»[20]، «كما كان تمثيل الفاء على ما ذكرت لك»[21]، «فيما خالف معناه التمثيل»[22]، «فتمثيله على..»[23]، «بتمثيل بنائه»[24]، «بتمثيل بناء ما هي فيه»[25]، «بتمثيل بناء ما لحقته»[1]، «باب تمثيل ما بنت العرب»[2]، «باب تمثيل الفعل من بنات

---

[1] السابق، ج1، ص72، 83، 312. ج2، ص92، 118. ج3، ص28.
[2] نفسه، ج1، ص103.
[3] نفسه، ج1، ص103.
[4] نفسه، ج1، ص153.
[5] نفسه، ج1، ص153.
[6] نفسه، ج1، ص323.
[7] نفسه، ج1، ص353.
[8] نفسه، ج1، ص354.
[9] نفسه، ج1، ص354.
[10] نفسه، ج1، ص371. ج4، ص290.
[11] نفسه، ج1، ص374، 375، 427. ج2، ص19. ج3، ص121.
[12] نفسه، ج3، ص281.
[13] نفسه، ج3، ص387.
[14] نفسه، ج3، ص28.
[15] نفسه، ج3، ص28.
[16] نفسه، ج3، ص30.
[17] نفسه، ج3، ص32.
[18] نفسه، ج3، ص46.
[19] نفسه، ج3، ص47.
[20] نفسه، ج3، ص47.
[21] نفسه، ج3، ص47.
[22] نفسه، ج3، ص51.
[23] نفسه، ج3، ص52.
[24] نفسه، ج4، ص263، 266، 269، 270، 273، 274، 275، 276، 277، 278، 293، 297، 298.
[25] نفسه، ج4، ص268.=

الأربعة»[3].. وغيرها من العبارات الأخرى التي تدلّ على كثرة الأمثلة في "الكتاب" وسعتها. قال البغدادي (ت1093ه): «قال أبو إسحاق: إذا تأمّلت الأمثلة من كتاب سيبويه (ت180ه) تبيّنت أنّه أعلم النّاس باللغة. قال أبو جعفر النحاس (ت338ه): وحدّثنا عليّ بن سليمان [الأخفش] (ت315ه) قال: حدّثنا محمّد بن يزيد [المبرّد] (ت286ه): أنّ المفتّشين من أهل العربية ومَن له المعرفة باللغة تتبّعوا على سيبويه (ت180ه) الأمثلة، فلم يجدوه ترك من كلام العرب إلّا ثلاثة أمثلة: منها الهُندلع وهي بقلة، والدُّرْدَاقِس وهو عظم في القفا، وشَمَنْصِير وهو اسم أرض».[4]

وقد فرّق العلماء في أطاريحهم بين ما هو مستعمل حقًّا وبين ما هو تمثيل جعليّ ونبّهوا على ذلك أمانةً في الآداء منهم. قال ابن مالك (ت672ه): «وأمّا إجازته -أي الكسائي (ت189ه)-: أبا زيدًا ضارب أيّ ضارب فلا حجّةَ فيه، لأنّه لم يقل أنا سمعته عن العرب، بل ذكره تمثيلاً»[5]، وهذا التمييز والتنبيه نجده في تآليف النّحاة الأوائل كلّهم تقريبًا سواء بالتصريح أو بالتلميح. قال "محمّد بن حجر": «سيبويه (ت180ه) كشيخه الخليل (ت170ه؟) يميّز في دراسة اللغة بين الاستعمال والتمثيل، على أنّ الاستعمال هو الأصل، والتمثيل إنّما هو بغرض الكشف عن المعنى المقصود، أو الإعراب المنشود، بحيث لا يتعارض أيّ منهما مع قوانين العربية وقواعدها التي حصّلوها بالاستقراء التام».[6]

وتحيلُنا العبارة الأخيرة من هذا القول على أمرين مهمّين في هذا الباب؛ الأوّل: أنّ التمثيل عند العلماء كان على سنن العرب في كلامها. قال ابن جني (ت392ه): «..وكان الخليل (ت170ه؟) وسيبويه (ت180ه) يأبيان ذلك ويقولان: **ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم، وما لم يكن من كلام العرب، فليس له معنى في كلامهم**، فكيف تجعل مثالاً من كلام قوم

---

[1] السابق، ج4، ص269.

[2] نفسه، ج4، ص288، 301.

[3] نفسه، ج4، ص299.

[4] البغدادي: الخزانة، ج1، ص370. وليس معنى هذا أنّ "الكتاب" جامع لكلام العرب كلّه، وإنّما المعنى أنّه استوعب نماذج مثالية ممثّلة تمثيلاً وافيًا في أغلبها لكلام العرب. ينظر: الحاج صالح (عبد الرحمن)، السّماع اللغوي العلمي، ص321 وما بعدها.

[5] ابن مالك: شرح التسهيل، ج3، ص74.

[6] ابن حجر (محمّد): الاستدلال في كتاب سيبويه، ص217.

ليس له في أمثلتهم معنى؟..»[1]، والثاني: أنّه لا يتأتّى التمثيل إلّا بعد الاستقراء التّام لكلام العرب. قال أبو حيّان الأندلسي (ت745هـ): «**ومثل هذه القاعدة لا تثبت بمثال أو مثالين يحتملان غير الحال، إنّما يثبت باستقراء جزئيات كثيرة حتى يحصل من ذلك الاستقراءِ قانونٌ كليٌّ يغلبُ على الظنِّ أنّ الحكم منوط بذلك**».[2]

وأمّا دعوى بعض المحدَثين من أنّ الصناعة العربية بُنِيت على استقراء ناقص، وأُسِّست على منهج مضطرب فإنّها دعوى باطلة لا تصحّ. ومن جملة هؤلاء المحدَثين الذين زعموا هذا الزعم: "سعيد الأفغاني" في كتابه "في أصول النّحو" حيث قال: «فالحق أنّ موقف النّحاة من النّصوص العربية حين وضعهم القواعد، فيه خلل واضطراب من الناحية المنهجية»[3]، وقال في موضع آخر: «الحقّ أنّ النّقد يجد في صفّ النّحاة وفي قواعد نحوهم ثغرًا عدة ينفذ منها إلى الصميم، فهم يريدون بناء قواعدهم على كلام العرب فيجمعون نتفًا نثرية وشعرية من هذه القبيلة ومن تلك، من أعرابي في الشمال إلى امرأة في الجنوب، ومن شعر لا يعرف قائلهُ إلى جملة غير منسوبة، يجمعون هذا إلى أقوال معروفة مشهورة، ويضعون قواعد تصدق على أكثر ما وصل إليهم بهذا الاستقراء النّاقص الذي لا يستند إلى خطّة محكمة في الجمع، ثمّ يسدّدون هذه القواعد بمقاييس منطقية يريدون اطّرادها في الكلام»[4]. والحقّ أنّ مثل هذه المزاعم إجحافٌ بحقّ علمائنا الأجلّاء الذين أفنَوا حياتهم عن رضى في خدمة العربية، وجراءةٌ على مقامهم، ثمّ إنّ بين أيدينا من القرائن والدلائل ما يردّ هذه المزاعم.

فقول "سعيد الأفغاني": «فهم يريدون بناء قواعدهم على كلام العرب فيجمعون نتفًا نثرية وشعرية من هذه القبيلة ومن تلك.. الاستقراء النّاقص الذي لا يستند إلى خطّة محكمة في الجمع..»[5] هو ادّعاء باطل غير صحيح بالمرة، لأنّ التقعيد للنّحو العربي صدر عن استقراء كامل وتصفّح واسع لكلام العرب، **ومن الغلط أن يُفهَم أنّ ما جُمِع بين دفاف التصانيف النّحوية هو كلّ الكلام**

---

[1] ابن جني: المنصف، ج1، ص180.

[2] أبو حيّان: منهج السالك، ج2، ص312.

[3] الأفغاني (سعيد): في أصول النّحو، ص29.

[4] نفسه، ص31.

[5] نفسه، ص31.

المستقرى، بل إنّ الذي وصلنا من المسموع لا يمثّل إلّا جزءًا يسيرًا ممّا استقرأه الأئمّة من كلام العرب[1]، وقد مرّ بنا أنّهم وظّفوا مفهوم العيّنة في أطاريحهم، ونَحَوْا إلى التمثيل لسعة العربيّة واتّساع المسموع، وإلّا كيف نفسّر قول صاحب "الكتاب" مثلا: «وهو أكثر من أن أحصيه»[2]، «وهذا الشّعر أكثر من أن أحصيه لك»[3]، «وهو في الشّعر أكثر من أحصيه»[4]، «وهذا أكثر من أن أحصيه لك»[5]، «وما يجوز في الشّعر أكثر من أن أذكره لك ههنا»[6]، «وهذا أكثر من أن أصفه لك في كلام العرب»[7]، «أكثر من أن يُحصَى»[8]، «وذا [وهو] أكثر من أن يُحْصَى»[9]، «وهو أكثر من

---

[1] وجب التّنبيه في هذا الموطن على فكرتين: الأولى أنّه: أجمع الأئمّة على القول أنّ العربية بفعل العديد من العوامل ضاع منها الشّيء الكثير. قال ابن سلام الجمحي (ت231هـ): «قال يونس بن حبيب (ت182هـ): قال أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ): ما انتهى إليكم ممّا قالتِ العربُ إلاّ أقلّهُ، ولو جاءَكم وافرًا لجاءَكم علمٌ وشعرٌ كثيرٌ». ابن سلام: الطبقات، ج1، ص25. ابن جني: الخصائص، ج1، ص386. السيوطي: الاقتراح، تح: عطية، ص53. السيوطي: الاقتراح، تح: ياقوت، ص122. فجال (محمود): الإصباح، ص106. ابن الطيّب: فيض نشر الانشراح، ص574. ابن علان: داعي الفلاح، ص249. السيوطي: المزهر، ج1، ص249.

ومن جملة عوامل ضياع العربية ما ذكره ابن سلام الجمحي (ت231هـ) حيث قال: «قال ابن عون (ت151هـ) عن ابن سيرين (ت110هـ)، قال عمر بن الخطاب (ت23هـ): «كان الشّعرُ علم قومٍ لم يكن لهم علمٌ أصحُّ منه»، فجاء الاسلامُ فتشاغلت عنه العربُ وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارسٍ والروم، ولَهَتْ عن الشّعر وروايته. فلما كَثُرَ الاسلامُ وجاءتِ الفتوحُ، واطمأنّتِ العربُ بالأمصار؛ راجعوا رواية الشعر، فلم يؤُولوا إلى ديوان مدوَّنٍ، ولا كتاب مكتوب، وأَلْفَوْا ذلك وقد هلك مِنَ العرب مَن هلك بالموت والقتل، فحفظوا أقلَّ ذلك، وذهب عليهم منه كثيرٌ». ابن سلام: الطبقات، ج1، ص24-25. ابن جني: الخصائص: ج1، ص386. السيوطي: الاقتراح، تح: عطية، ص53. السيوطي: الاقتراح، تح: ياقوت، ص121-122. فجال (محمود): الإصباح، ص105. ابن الطيّب: فيض نشر الانشراح، ص572-574. ابن علان: داعي الفلاح، ص247-249. السيوطي: المزهر، ج1، ص248-249.

فيُفهَم من هذا أنّ سبب ضياع شطر مِن العربيّة هو هلاك مَن هلك مِن فصحاء العرب ورواة الشّعر، ولا يُفهَم منه أبدًا أنّ الضياع سببه تقصير الأئمة في جمع العربيّة.

والفكرة الثانية: أنّ ما وصلَ الأئمّةَ مِن العربيّةِ حاولوا بما أتيح لهم من معطيات أن يتصفّحوه بشكل كامل وعلمي وذكي في الوقت نفسه، و لم يقوموا عن قصد بإقصاء شيء منه. ومع ذلك لا نجد أحدًا منهم ادّعى أنّه أتى على كلّ ما يقال في الصناعة العربيّة؛ لاعتقادهم الراسخ والجازم أنّ العربية سماء. قال الشافعي (ت204هـ): «ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبًا، وأكثرها ألفاظًا، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسانٌ غيرُ نبيٍّ». الشافعي: الرسالة، ص42. وقال ابن فارس (ت395هـ): «قال بعض الفقهاء: «كلام العرب لا يحيط به إلاّ نبيّ». وهذا كلامٌ حريٌّ أن يكون صحيحًا. وما بلغنا أنّ أحدًا ممّن مضى ادّعى حفظ اللغة كلّها». ابن فارس: الصاحبي، ص24.

[2] سيبويه: الكتاب، ج1، ص215.

[3] نفسه، ج2، ص45.

[4] نفسه، ج2، ص252.

[5] نفسه، ج3، ص537.

[6] نفسه، ج1، ص32.

[7] نفسه، ج2، 102.

[8] نفسه، ج3، ص289. ج4، ص416.

[9] نفسه، ج3، ص381، 512، 610.

أن أصفه لك»[1]، «وذلك أكثر من أن أذكره لك»[2].. وغيرها من العبارات الأخرى الدّالة على اتّساع المسموع، ولـ "مصطفى صادق الرّافعي" كلمة حقٍّ ونَصَفة بخصوص هذه الجزئيّة حيث قال: «توسّع النّحاة وأهل اللّغة في شواهد القرآن الكريم ونقّبوا عنها واستعرضوا لها ما انتهى من كلام العرب، **فلا يُعرَف في تاريخ العلوم اللّسانيّة قاطبة شواهد تبلغ عدّتها أو تقاربها أو تكون منها على نسبة متكافئة**، فإنّ مبلَغَ ما أحصَوه من شواهد القرآن فيما ذكروا ثلاثمائة ألف بيت شعر، ولعمرُ أبيك إنّها لمعجزةٌ في فنّها ولو بلغت الشّواهد نصف هذا القدر لكانت المعجزة كاملة».[3]

كما أنّ تقريرات النّحاة الأوائل التي خرجوا بها في تقعيدهم للعربيّة لم تصدر إلّا عن استقراء تامٍّ وكاملٍ لكلام العرب، ويُفهَم هذا من عديد العبارات التي وظّفوها في تآليفهم، كقول سيبويه (ت180هـ) -مثلاً-: «ليس في الدّنيا عربيٌّ يرفع»[4]، «ليس من الدّنيا عربيٌّ يجعلها ها هنا صفة للمظهر»[5]، «ليس في الدّنيا اسمٌ أقلّ عددًا من اسمٍ على ثلاثة أحرف»[6]، «ليس في الدّنيا اسمٌ يكون على حرفين أحدهما التّنوين»[7]، «ليس في الدّنيا حرفٌ يخلو من أن يكون إحداها فيه زائدة أو بعضها»[8]، «ليس أحدٌ يقول..»[9]، «ولا نعلم هذا جاء في شعر البتّة»[10].. إلخ، وغيرها من العبارات الأخراة التي تدلّ دلالة لا شكَّ فيها أنّ استقراء الأئمّة لكلام العرب كان كاملًا وتامًّا، والدّليل أنّه لم يُتَعَقَّب عليهم على مرّ الأعصر إلّا نادرًا مع كثرة العلماء المتخصّصين وتَواليهم[11]. قال "محمّد خير الحلواني": «قام النّحاة الأوائل بعمل جبّار يُذكَر لهم في تاريخ الدّرس اللّغوي، **فقد جمعوا**

---

[1] السابق، ج3، ص503.

[2] نفسه، ج3، ص537.

[3] الرافعي (مصطفى): إعجاز القرآن، ص117 [هـ].

[4] سيبويه: الكتاب، ج3، ص21.

[5] نفسه، ج2، ص390.

[6] نفسه، ج3، ص322.

[7] نفسه، ج3، ص324.

[8] نفسه، ج4، ص314.

[9] نفسه، ج2، ص248.

[10] نفسه، ج3، ص101.

[11] حتّى الذي اشتهر من تعقّبات المبرّد (ت286هـ) لـ سيبويه (ت180هـ) في بعض المسائل؛ فإنّه رجع عنها في آخر عمره بعد أن تبيَّن له الصّواب؛ وقد ذكرنا ذلك في غير موضع.

معظمَ ما يمكن أن يُجمَع، وأحاطوا بلهجات القبائل واستنبطوا جُلَّ القواعد حتّى لم يَدَعوا لمن جاءَ بعدهم في القرن الثالث وما تلاه شيئًا يُذكَر».[1]

وممّا هو مدعاة للظِّنَّة مِن أنّ الصّناعة العربيّة بُنِيَت على استقراء ناقص غير تامّ هو خَلْط بعض المحدَثين (أو أكثرهم) بين مفهوم اللّغة واللّهجة، حيث جعلوهما بمعنى واحد. وبتصوّرهم هذا عن هذين المصطلحين قرّروا تعسُّفًا أنّ الأعلام أهملوا العديدَ من لهجات القبائل.[2]

والحقّ أنّ هذا التصوّر ليس صحيحًا أبدًا، لأنّ المصطلحَين متباينان تمامًا، فـ «اللّغة عند القدماء من النّحاة لا تنطبق إلّا على جزء من اللّسان له أكثر من طريقة في تأديته»[3]، أمّا اللّهجة «فهي نظام لغويّ بأجمعه وخاصّة -في زماننا هذا- اللّسان الإقليمي الذي له خصوصيّات لغوية تخالف اللّهجات الأخرى، وكلّها تنتمي إلى لسان أقدم منها، فليس في لفظة «لهجة» في الاستعمال الحديث ما تدلّ عليه كلمة «لغة» في القديم»[4]. فالتّبايُن بينهما شاسع، والفرق في مدلولهما لاحب. والدّليل أنّ **استعمال أعلام الصّناعة لمصطلح «اللّغة» في تآليفهم لا يدلّ إلّا على طريقة الاستعمال أو الأداء لوحدة من وحَدات العربيّة على اختلاف مستوياتها.** ونستشفّ ذلك من توظيف هذا المصطلح من قِبَل الأئمّة في بعض السّياقات كما في الآتي:

قال ابن قتيبة (ت276هـ): «..فكان من تيسيره [الله عزّ وجلّ] أن أمَرَهُ بأن يُقرِئ كلَّ قومٍ بلغتهم وما جرت عليه عادتهم:

فالهُذليّ يقرأ: «عَتَّى حين» يريد ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾[5]؛ **لأنّه هكذا يلفظ بها ويستعملها**، والأسديّ يقرأ: تِعْلَمون وتِعْلَم، و﴿تِسۡوَدُّ وُجُوهٞ﴾[6]، و﴿أَلَمۡ إِعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ﴾[7].

والتّميميُّ يهمز، والقرشيُّ لا يهمز.

---

1 ني (محمّ النّحو العربي، ص82.

2 ن س ل ينظر: القواعد النّحوية، ص69.

3 السّماع اللغوي العلمي، ص155.

4 ، ص156.

5 لمؤمنون: 54.

6 ، عمران: 106.

7 يس: 60.

والآخر يقرأ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾[1]، و﴿وَغُيِضَ ٱلْمَآءُ﴾[2] بإشمام الكسر مع الضّمّ، و﴿مَالَكُ لَا تَأْمَنَّا﴾[3] بإشمام الضمّ مع الإدغام، وهذا ما لا يَطُوعُ به كلّ لسان.

ولو أنّ كلّ فريق من هؤلاء أُمِرَ أن يزول عن لغته، وما جرى اعتيادُه طفلًا وناشئًا وكهلًا لاشتدّ ذلك عليه، وعظُمَت المحنة فيه، ولم يمكنه إلّا بعد رياضةٍ للنّفس طويلة، وتذليل للّسان وقطعٍ للعادة».[4]

وعلى نحوٍ من هذا قال مكّي بن أبي طالب (ت437هـ): «كانت لغات مَن أُنزل عليهم القرآن مختلفةً، **ولسانُ كلّ صاحب لغةٍ لا يقدر على ردّه إلى لغة أخرى إلّا بعد تكلّف ومئونة شديدة**، فيسّر الله عليهم أن أنزَلَ كتابَه على سبعِ لغاتٍ متفرّقات في القرآن بمعانٍ متّفقة ومختلفة؛ **ليقرأ كلّ قوم على لغتهم، على ما يسهلُ عليهم من لغة غيرهم، وعلى ما جرت عادتهم**. فقومٌ جرت عادتهم بالهمز، وقومٌ بالتّخفيف، وقومٌ بالفتح، وقومٌ بالإمالة. وكذلك الإعرابُ اختلافه في لغاتهم، والحركات واختلافها في لغاتهم، وغير ذلك. فتصفَّح كلُّ قومٍ، وقرءوا على طبعهم ولغتهم ولغة من قَرُب منهم».[5]

وقال ابن جني (ت392هـ) في "الخصائص": «فالنّاطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ»[6]، وقال في موضع آخر: «وذلك أنّ الأعرابي الفصيح إذا عدل به عن لغته إلى أخرى سقيمة عافَها ولم يبهأ بها[7] (...) إلّا أنّهم أشدّ استنكارًا لزيغ الإعراب منهم لخلاف اللّغة؛ **لأنّ بعضهم قد ينطق بحضرته بكثير من اللّغات فلا ينكرها**. إلّا أنّ أهلَ الجفاء وقوّة الفصاحة يتناكرون خلاف اللّغة تناكُرهم زيغَ الإعراب»[8]، وغيرها من النّصوص الكثيرة الأخرى.

فنخلص من توظيف الأعلام لمصطلح «اللّغة» في تصانيفهم أنّ **اللّغة في عرفهم مجرّد أداءات لبعض كلام العرب وليس المعنى منها أنّها نظام لسانيّ قائم بذاته خاصّ بفئة من العرب دون غيرهم،**

---

[1] سورة البقرة: 11.
[2] سورة هود: 44.
[3] سورة يوسف: 11.
[4] ابن قتيبة: مشكل القرآن، ص32. ابن الجوزي: النّشر، ج1، ص22-23.
[5] مكي بن أبي طالب: الإبانة، ص80-81.
[6] ابن جني: الخصائص، ج2، ص12.
[7] يريد: لم يأنس بها.
[8] نفسه، ج2، ص26-27.

فالعربيّة الفصحى واحدة وهي التي نزل بها القرآن الكريم وتُكُلِّمَ بها على عهد النّبيّ ﷺ، غير أنّه لسعتها لها أداءات مختلفة في بعض وحداتها وتراكيبها ومعانيها. والدّليل هو **التّفاهم الحاصل في الكلام بين الفصحاء السّليقيّين في شبه جزيرة العرب، حتّى ولو بَعُدَت الشُّقّة في المحالّ، وطال العهد بالزّمان.** وإذا لم تكن العربيّة الفصحى واحدة؛ فما الذي يجعل بدويًّا فصيحًا سليقيًّا في القرن الرّابع لم تتغيَّر لغته يفهم ما قاله أعرابيّ آخر في الجاهليّة؟! وهذا التّفاهم الحاصل يُفهَم من قول ابن جنّي (ت392هـ) -مثلًا: «لأنّ بعضهم قد ينطق بحضرته بكثير من اللّغات فلا ينكرها»[1]. وفي هذا المعنى قال "عبد الرّحمن الحاج صالح": «المجموعات من الصّفات اللّغوية الخاصّة لم تمنع التّفاهم بين القبائل إذ لم يُصرِّح أيّ واحد ممّن عايشَ فصحاء العرب في ذلك الزّمان الغابر من علماء اللّغة وغيرهم باستحالة التّفاهم بين العرب بسبب الاختلاف اللّهَجي».[2]

فمفهوم «اللّغة» الذي أوردناه هو الذي قصده أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ) في مقولته السّائرة بين أعلام الصّناعة. قال الزّبيدي (ت379هـ): «[عن] ابن أبي سعد (ت274هـ) قال: قال ابن نوفل: سمعتُ أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء (ت154هـ): أخبرني عمّا وضعتَ ممّا سمّيته عربيّة، أيدخُلُ فيها كلام العرب كلّه؟ فقال: لا. فقلتُ: كيف وضعتَ ممّا سمّيته عربيّة، أيدخُل فيها كلام العرب كلّه؟ فقال: لا. فقلتُ: كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجّة؟ قال: **أعمل على الأكثر وأسمّي ما خالفَني لغات**».[3]

والحاصل من هذا كلّه أنّنا نخلص إلى أنّ استقراء الأئمّة لكلام العرب كان تامًّا غير ناقص، وقول بعض المحدَثين من غير تبصّر أنّ الصّناعة العربيّة بُنِيَت على استقراء ناقص مردودٌ ولا يصحّ شيءٌ منه للأدلّة التي أوردناها وغيرُها كثير، وسنعرِض لبعضها لاحقًا في تضاعيف هذه الدّراسة.

هذا، وقد شهد الكثير من العلماء المتخصّصين المنصفين بالإحكام الذي مرّت به الصّناعة العربيّة بفضل جهود وحرص الرّعيل الأوّل من علماء اللّغة والنّحو. قال الشّاطبي (ت790هـ) -مثلا:

---

[1] السابق، ج2، ص26.

[2] الحاج صالح (عبد الرحمن): السّماع اللغوي العلمي، ص162.

[3] الزبيدي: طبقات النحويين، ص39، 45. السيوطي: المزهر، ج1، ص184-185. اليافعي: مرآة الجنان، ج1، ص254. عمر (أحمد مختار): مختار): البحث اللّغوي، ص143.

«فالذين اعتنوا بالقياس والنّظر فيما يُعدُّ من صلب كلام العرب وما لا يُعدّ **لم يثبتوا شيئًا إلّا بعد الاستقراء التّام، ولا نَفَوه إلّا بعد الاستقراء التام، وذلك كلّه مع مزاولة العرب، ومُداخلةِ كلامها، وفَهْمِ مقاصدها**، إلى ما ينضَمُّ إلى ذلك من القرائن ومقتضيات الأحوال، التي لا يقوم غيرُها مقامَها، فبَعْدَ هذا كلِّه ساغ لهم أن يقولوا: هذا يُقاس، وهذا لا يُقاس. هذا يقوله مَن لا يقول كذا. وهذا ممّا استُغنِيَ عنه بغيره، إلى غير ذلك من الأحكام العامّة التي **لا يُفضي بها إلّا من اطّلع على مآخذ العرب، وعرف مآل مقاصدها. وهذا أمر مقطوع به عند أرباب هذا الشأن**. ومَن فهم كلام الأئمّة في تَوَاليفهم لم يَخْفَ عليه ما ذُكِر».[1]

فلو لم يكن بين أيدينا إلّا تقرير الشّاطبي (ت790هـ) هذا لكَفَى للردّ على المُحدَثين الذين ذكَرناهم والذين جَزَموا بأنّ الصّناعة العربيّة بُنِيَت على استقراء ناقص. ومن عجيب أمرهم أنّه لم يتكرّم أحدٌ منهم علينا بعَرض منهج علمي بديل كان الأليق والأخلق أن يحتذيَ به العلماء الأُول في تعاطيهم العربيّة!!

فالنّزوع إلى فكرة أنّ استقراء كلام العرب كان ناقصًا وأنّ الرّقعة الجغرافيّة التي سُمِع منها كانت محدودة هو من باب التعسّف لا غير وليس من العلميّة في شيء. ثمّ إنّ العلماء الذين أتَوا مباشرةً بعد الرّعيل الأوّل من علماء اللّغة والنّحو هم أنفسهم يُقرُّون بأنّ صنيعَ مَن كان قبلَهم مِن الأئمّة كان نُهْيَةً في الإحكام وغاية في اكتمال الأركان. فقد قال ابن جنّي (ت392هـ) -مثلًا- في "الخصائص" في "باب القول على فوائت الكتاب": «..**وإنّ إنسانًا أحاطَ بقاصي هذه اللّغات المنتشرة، وتحجر أذراءها المترامية، على سعة البلاد**، وتعادي ألسنتها اللّداد، وكثرة التواضع بين أهلها من حاضر وباد، **حتّى اغترق جميع كلام الصُّرَحاء** والهُجَناء، والعبيد والإماء، في أطرار الأرض، ذات الطّول والعرض، ما بين منثور إلى منظوم، ومخطوب به إلى مسجوع، حتّى لغات الرّعاة الأجلاف، والرّواعي ذات صِرَار الأخلاف، وعقلائهم والمدخولين، وهُذاتهم الموسوسين، في جِدِّهم وهزلهم، وحربهم وسَلْمهم، وتغاير الأحوال عليهم، فلم يُخِلِ من جميع ذلك -على سعته وانبثاثه، وتناشره

[1] الشاطبي: المقاصد الشافية، ج4، ص492-493.

واختلافه- إلّا بأحرف تافهة المقدار، متهافتةٍ على البحث والاعتبار، -ولعلّها أو أكثرها مأخوذة عمّن فسُدَت لغته، فلم تلزم عهدته- لجدير أن يعلم بذلك توفيقه، وأن يُخَلَّى له غاية طريقه».[1]

فلا يُعقَل بعد شهادة هؤلاء الأفذاذ وغيرهم أن يقومَ امرؤ باتّهام الرّعيل الأوّل من علماء العربيّة بالتّقصير، أو يسِمَ منهجَهم بالاضطراب؛ واللّغوي والنّحوي -آنذاك- قد فهما جيّدًا بشكل علمي دورَهما في الصّناعة. قال السيوطي (ت911ه): «قال عبد اللّطيف البغدادي (ت629ه) في شرح الخطب النباتية: اعلم أنّ اللغوي شأنُه أن ينقلَ ما نطقت به العربُ ولا يتعدّاه، وأمّا النّحوي فشأنُه أن يتصرّف[2] فيما ينقلُه اللّغوي، ويقيس عليه. ومثالُهما المحدِّث والفقيه؛ فشأنُ المحدِّث نقلُ الحديث برمّته، ثمّ إنّ الفقيه يتلقّاه ويتصرّفُ فيه، ويبسط فيه عالمه ويقيسُ عليه الأمثال والأشباه».[3]

وفيما يلي بعض الإلماعات عن آداب ومنهج اللّغويين والنّحاة التي اتّصفوا بها وألزَموا أنفسَهم بانتهاجها في عملهم العلمي الرّائع.

2- منهج العلماء والرواة في نقل العربيّة وتحمّلها:

2-1- الطّلب والرّحلة:

لقد تيقّن أهل العلم في الصناعة أنّ كلام الأعراب هو الرافد الحقيقيّ -بعد القرآن الكريم- للعربيّة إذا ما أُرِيد التقعيد لها وفهم ظواهرها؛ لذلك خرج الأئمّة إلى سرّة البادية «يطلبون جفاة الأعراب وأهل الطبائع المتوقّحة»[4] فلبثوا على ذلك زمنًا غير يسير، والروايات الدالة على هذا **الارتحال العلمي المقصود والمنظّم** كثيرة جدًّا؛ من ذلك ما أورده أبو علي القالي (ت356ه) حيث قال: «حدّثنا أبو بكر [ابن دريد] (ت321ه): قال: أخبرنا عبد الرحمن قال: سمعت عمّي [الأصمعي] (ت216) يُحدِّث سُرَّان أبا العبّاس ابن عمِّه -وكان من أهل العلم- قال: سهِرتُ ليلة من

---

1 لخصائص، ج3 ص186.

2 ـ أنّه يزيد في كلام ا ليس منه؛ د القياس وبَسْ ، كما ذُكِ زيد في شرع الله ما نه فكذا زيد من عنده شيئً رض لهذه الجزئية لاحقًا.

3 المزهر، ج1 ص59 مكرم (عب نة المفقودة، ص116.): البحث اللّغوي ص81.

4 فعي ن صادق) : ، العرب، ج1 ص282.

ليالِيَّ في البادية، وكنت نازلًا عند رجل من بني الصّيداء من أهل القصيم[1]، وكان -واللهِ- واسعَ الرَّحْلِ، كريمَ المَحلِّ، فأصبحت وقد عزمت على الرّجوع إلى العراق، فأتيت أبا مثواي[2]، فقلتُ: إنّي قد هَلِعْتُ من الغربة واشتقتُ أهلي، **ولم أَفِد في قَدْمَتي هذه إليكم كبيرَ علم، وإنّما كنتُ أغتفر وَحْشَةَ الغربةِ وجفاء البادية للفائدة**.. [الخبر]».[3]

ومن ذلك أيضًا ما نقله السّيوطيّ (ت911هـ) في "المزهر": «قال محمّد بن المعلّى الأزدي في كتاب "التّرقيص"، حدّثنا أبو رياش [القيسي] (ت339هـ)، عن الرّياشي (ت257هـ) عن الأصمعي (ت216هـ) قال: **كنتُ أغْشَى بيوتَ الأعراب أكتب عنهم كثيرًا حتّى ألفوني وعرفوا مُرادي**، فأنا يومًا مارٌّ بعذارى البصرة، قالت لي امرأة: يا أبا سعيد ائتِ ذلك الشّيخ، فإنّ عنده حديثًا حسنًا، فاكتُبه إن شِئت. قلتُ: أحسن الله إرشادَك؛ فأتيتُ شيخًا هِمًّا فسلّمتُ عليه، فردّ عليّ السلام، وقال: من أنت؟ قلتُ: أنا عبد الملك بن قريب الأصمعيّ. قال ذُو[4] يتَتَبَّعُ الأعرابَ فيكتُب ألفاظَهم؟ قلت: نعم، وقد بلغني أنّ عندك حديثًا حسنًا مُعجِبًا رائِعًا، وأخبرني باسمك ونسبك، قال: نعم، أنا حذيفة بن سور العَجْلاني.. [الخبر]».[5]

ومن ذلك أيضًا ما أورده القالي (ت356هـ) حيث قال: «حدّثنا أبو بكر [ابن دريد] (ت231هـ) قال: أخبرنا عبد الرّحمن عن عمّه قال: قدِم علينا البصرةَ رجلٌ من أهل البادية شيخٌ كبيرٌ **فقصدته** فوجدته يَخضِبُ لِحيتَه، فقال: ما حاجتُك؟ فقلتُ: بلغني ما خصَّك الله به **فجِئتُك أقتبس من علمك**.. [الخبر]».[6]

---

[1] رمل لبني عبس.

[2] يريد: مضيفه.

[3] القالي: الأمالي، ج1، ص169-170. السيوطي: المزهر، ج2، ص305-307.

[4] يريد: الذي؛ وهي لغة طيّء.

[5] السيوطي: المزهر، ج2، ص307-308.

[6] القالي: الأمالي، ج2، ص92-93. صفوت (أحمد زكي): جمهرة خطب العرب، ج3، ص276.

وقال القالي (ت356هـ) كذلك: «حدّثني أبو يعقوب ورّاق أبي بكر بن دريد قال: حدّثني محمّد بن الحسن (ت321هـ) عن الفضل بن محمّد بن العلاف قال: لمّا قدِمَ بغاء بني نمير أسرى، **كنت كثيرًا ما أذهب إليهم فأسمع منهم وكنتُ لا أعدَمُ أن ألقى الفصيح منهم**.. [الخبر]».[1]

وقال الفرّاء (ت207هـ): «قريشٌ ومن حولَهم يقولون: قَرِرْتُ بِكَ عَيْنًا، وأَنَا أَقَرُّ، وأسَدٌ وقيسٌ وتميمٌ يقولون: قَرَرْتُ بِكَ عَيْنًا، وأَنَا أَقِرُّ، فمن قال: قَرِرْتُ؛ قال: ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾[2] [بفتح القاف]، ومن قال: قَرَرْتُ قال: ﴿وَقِرِّي﴾ [بكسر القاف] وهي لغة **كلّ من لَقِيتُ** من أهل نجد».[3]

وقال امرؤ القيس (ت~80ق.هـ):

عُوجًا عَلَى الطَّلَلِ المحِيلِ لأَنَّنَا نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ خِذَامِ

واختلف العلماء كثيرًا في قوله: «ابن خِذَام» وقال آخرون: «ابن حِذَام». قال العسكري (ت382هـ): «ولعلّ قائلا يقول: وما الفائدةُ في تحصيل ابن حِذَام أو خِذَام؟ والجوابُ: أنّ من أعظم الفائدة، ما هو دون هذا، **ويرحلون فيه، ويُديمونَ البحثَ عنه، حتّى يظفروا بصوابه، ويصلوا إلى حقيقته**».[4] كما اختلفوا في بيت الأعشى (ت7هـ):

إِنِّي لَعَمْرُ الذِي حَطَّتْ مَنَاسِمَهَا تَخْدِي وَسِيقَ إِلَيْهِ البَاقِرُ الغُيُلُ

فروَوه بأوجه كثيرة. قال العسكري (ت382هـ): «**فانظر إلى هذا البيت، وكم أتْعَبَ الرّواة والعلماء واحتملوه بطلب الفائدة**».[5] وغيرها من الأخبار.

2-2- *طول اللّبث في البواري وفي صحبة العلماء:*

وكانوا يستمتعون بطول استماعهم للأعراب الخُلَّص وأهل العلم من النّاس، وفي هذا يقول الجاحظ (ت255هـ): «إنّه ليس في الأرض كلامٌ هو أمتعُ ولا آنقُ ولا ألَذُّ في الأسماع، ولا أشدُّ

---

[1] القالي: الأمالي، ج1، ص220-221. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج2، ص603-604. البغدادي: الخزانة، ج10، ص351.

[2] سورة مريم: 26.

[3] الفرّاء: كتاب فيه لغات القرآن، ص90.

[4] العسكري: التصحيف، ج2، ص213.

[5] نفسه، ج2، ص217.

اتِّصالًا بالعقول السّليمة، ولا أفتَقُ لِلّسانِ، ولا أجوَدُ تقويمًا للبيان، **من طول استماع حديث الأعراب العقلاء الفصحاء، والعلماء البلغاء**».[1]

وقد وردت الرّوايات الكثيرة والأخبار المتعدِّدة فيما تعلَّق بطول لبثهم في البادية السّنين الطِّوال من أعمارهم للنّقل عن الأعراب الأقحاح، من ذلك ما أورده الزجاجي (ت337ه) قال: «قال أبو محمّد اليزيدي (ت202ه): كنتُ جالسًا مع الفضل بن الرّبيع (ت208ه)، فدخل علينا عليّ الأحمر (ت194ه)، فجلس إلى الفضل، فقال لي الفضل: مَن كان أعلمَ بالنَّحو: الكسائيّ (ت189ه) أو أبو عمرو بن العلاء (ت154ه)؟ -وكان أبو عمرو أستاذ أبي محمّد (ت202ه)-، قال: قلتُ له: أصلحَكَ الله، لم يكُن أحدٌ بالنّحوِ أعلمَ من أبي عمرو. فقال الأحمر (ت194ه): لم يكن يعرف التّصريف. فقلتُ له: ليس التّصريف من النّحو، إنّما هو شيءٌ ولّدناه نحن واصطلحنا عليه. وكان أبو عمرو (ت154ه) أنبلَ من أن ينظر فيما ولَّدَ النّاس. قال: ولِمَ؟ قلتُ: **لأنَّهُ جَاوَرَ البَدْوَ أَرْبَعِينَ سَنَةً**، ولم يُقِم الكسائيُّ (ت189ه) بالبدو أربعين يومًا».[2]

ولمشافهة ابن العلاء (ت154ه) الأعرابَ الأقحاح قُدِّمَ على سواه في هذا المضمار، وروى الجاحظ (ت255ه) قال: «حدّثني أبو عبيدة (ت209ه) قال: **كانت كُتبه التي كَتَبَ عن العرب الفصحاء، قد ملأت بيتًا له إلى قريب من السّقف**، ثمّ إنّه تقرّأ[3] فأحرقها كلّها، فلمّا رجع بعدُ إلى علمه الأوّل لم يكن عنده إلّا ما حفظ بقلبه. **وكانت عامّةُ أخباره عن أعرابٍ قد أدركوا الجاهليّة**».[4]

ومن نماذج العلماء الأجِلّاء الذين أفْنَوا شطرا من حياتهم عن رضى في ملازمة أهل البادية والسّماع منهم؛ النّضر بن شُميل (ت203ه) الذي «أخذ عن الخليل (ت170ه؟) والعرب، **وأقام بالبادية أربعين سنة**».[5] وكانوا لا يدّخِرون وسعًا ولا يألوا جهدًا في تتبّع الأعراب في مواطنهم استفتاحًا لما استغلق عليهم من مسائل العربية، مثال ذلك: ما ذكره ابن درستويه (ت347ه) قال: «أخبرنا محمّد بن يزيد (ت286ه) عن المازني (ت248ه) والزيادي (ت249ه) والرياشي

---

1 نظ: ا تبيين، ج1 ص145 سري: لآداب، ج2 ص454 غرر الخصائص ص192.

2 اجي: لس، ص130.

3 ، تنسَّكَ.

4 ن والتبيين، ج1 ص321 : مرآة الجنان، ج1 ص254.

5 نية الوعاة، ج2 ص316.

(ت257هـ) عن أبي زيد الأنصاري (ت215هـ). وأخبرنا به أيضا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت~290هـ)[1] عنهم، وعن أبي حاتم (ت255هـ)، وأخبرنا الكَسْرَوِيّ عليّ بن مهدي عن أبي حاتم (ت255هـ) عن أبي زيد (ت215هـ) أنّه قال: **طفتُ في عُليا قيسٍ وتميم مدّة طويلة، أسأل عن هذا الباب، صغيرهم وكبيرهم**، لأعرف ما كان منه بالضمّ أولى، وما كان منه بالكسر أَوْلى، فلم أعرف لذلك قياسًا، وإنّما يتكلّم به كلّ امرئ منهم على ما يستحسن ويستخف، لا على غير ذلك».[2]

وكانوا ينتابون مجالس العلم لا يفترون عنها، ويلازمون أهلَ العلم في غُدُوّهم وعشيّهم السّنين الطّوال لا يقصرون عن ذلك، ومثاله ما رواه أبو الطيّب اللغوي (ت351هـ) قال: «حدّثنا جعفر بن محمّد قال: أخبرنا عليّ بن سهيل بن شاذان الجندَ يَسابوري، من جندَ يَسَابور، قال: سمعتُ أبا حاتم (ت255هـ) يقول: سمعتُ أبا عبيدة (ت209هـ) يقول: **اختلفتُ إلى يونس (ت182هـ) أربعين سنة، أملأ كلّ يوم ألواحي من حفظه**».[3] وكذلك ما رُوِي عن الأصمعيّ (ت216هـ) أنّه قال: «**جلستُ إلى أبي عمرو بن العلاء (ت154هـ)، ولي تسع عشر سنة، وتُوفِّيَ أبو عمرو ولي سبعٌ وعشرون سنة**، ما سمِعتُ أحدًا يسأله عن شيء عَيَّ بجوابه، ولا سألتُه أنا عن شيء إلّا وجدتُ عنده منه علمًا».[4] وأورد القفطي (ت646هـ) قال: «قال أبو عليّ النقار[5] (ت بعد343هـ): دخل الكوفةَ أبو موسى [الحامض النّحوي] (ت305هـ)، وسمعتُ منه كتاب "الإدغام" عن ثعلب (ت291هـ) عن سلمة عن الفرّاء (ت207هـ). قال أبو عليّ (ت بعد343هـ): فقلتُ له: أراك تُلخِّص الجوابَ تلخيصًا ليس في الكتاب. قال: **هذا ثمرة صُحبة ثعلب (ت291هـ) أربعين سنة**».[6] وغير هذا كثير من الرّوايات والأخبار.

---

[1] أكثر مَن ترجم للسّكّري يذكرون أنّه توفي سنة 275هـ، والأرجح أنّه توفي بعد ذلك بسنين. والدليل أنّ أبا الخطّاب العبّاس بن أحمد بن محمّد ابن الفرات (ت338هـ) قرأ عليه شعر أبي الأسود الدؤلي (ت69هـ) عام 288هـ. ينظر: أبو الأسود الدؤلي: ديوانه، ص37.

[2] ابن دستوريه: تصحيح الفصيح، ص35-36. السيوطي: المزهر، ج1، ص207-208. وينظر: الجندي (أحمد): في القرآن والعربية، ص294.

[3] أبو الطيّب: مراتب النحويين، ص34. السيوطي: المزهر، ج2، ص399.

[4] القفطي: الإنباه، ج4، ص134.

[5] في مطبوع "إنباه الرّواة": أبو المعالي، وفي مطبوع: "نزهة الألباء": النقاد، وهو تصحيف؛ إنّما هو: أبو عليّ النقّار الحسن بن داود بن الحسن الكوني المقرئ النّحوي: من كبار القُرّاء ترجم له الذّهبي (ت748هـ). ينظر: الذّهبي: معرفة القرّاء، ج1، ص304.

[6] القفطي: الإنباه، ج2، ص22. السمعاني: الأنساب، ج4، ص29. ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص182.

بل إنّهم ربّما استقلّوا السّنين الطّوال التي أمْضوها في صحبة الأعراب والعلماء رغبة منهم في المزيد والاستكثار، فهذا الأزهري (ت370ه) -وهو هو في اللّغة- يقول في خطبة معجمه: «..منها تقييد نُكتٍ حفظتُها ووعيتُها عن أفواه العرب الذين شاهدتهم وأقمتُ بين ظهرانيهم **سُنيّاتٍ**، إذ كان ما أثبتَه كثير من أئمّة اللّغة في الكتب التي ألّفوها، والنّوادر التي جمعوها لا ينوب منابَ المشاهدةِ ولا يقوم مقام الدّربة والعادة..».[1]

وطالما أضربوا صَفحًا عمّن قَصُرت همّته عن الدّؤوب والملازمة وذلك إجلالا للعلم، فقد رُوي عن أبي عُبيد (ت224ه) أنّه قال: «**مكثتُ في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة**. وربّما كنتُ أستفيد الفائدة من أفواه الرّجال، فأضعها في موضعها من هذا الكتاب، فأبيتُ ساهرًا فرحًا منّي بتلك الفائدة. **وأحدكم يجيئني، فيقيم عندي أربعة أشهر، أو خمسة أشهر، فيقول: قد أقمتُ الكثير!!**».[2]

2-3- تقييد المسموع بالحفظ:

وكان من منهج أعلام الصّناعة العربيّة **تقييد كلّ ما يسمعون عن العرب بالحفظ**. ساعدهم في ذلك السياق التاريخي والاجتماعي، فقد «كان العرب بطبيعتهم أثبتَ النّاس حفظا وأتمّهم حافظة»[3]. ولمّا كانت «المعلومات اللّغويّة تتميّز عن غيرها بأنّها شفاهية مسموعة فينبغي أن تُؤدَّى كما سُمِعت»[4]. لذا نلفي أنّ الأعلام وطّنوا أنفسهم على الحفظ وأمروا به، من ذلك ما أورده السيوطي (ت911ه) في "المزهر" قال: «وفي فوائد النّجيرميّ بخطّه: قال أبو عبد الله اليزيدي (ت310ه): قدم أبو الذّوّاد محمّد بن ناهض على إبراهيم بن المدبر (ت279ه) فقال: أريد أن أرى صاحبَكم أبا العبّاس ثعلبًا (ت291ه) -وكان أبو الذّوّاد فصيحًا- فمضيتُ به إليه وعرّفتُه مكانَه فقرّبَه وحاوره ساعةً، ثمّ قال له ثعلب: ما تُعاني في بلادك؟ قال: الإبل، قال: فما معنى قول العرب للبعير: نِعْمَ مُعَلَّقُ الشَّرْبَةِ

---

[1] الأزهري: التهذيب، ج1، ص6.

[2] ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة، ج1، ص261. القفطي: الإنباه، ج3، ص16. اليافعي: مرآة الجنان، ج2، ص63-64. العيني: شرح سنن أبي داود، ج5، ص370. خان (صدّيق حسن): التاج المكلل، ص84. الخطيب: تاريخ مدينة السلام، ج14، ص396.

[3] الرافعي (مصطفى): تاريخ آداب العرب، ج1، ص233.

[4] الحاج صالح (عبد الرحمن): السماع اللغوي العلمي، ص361.

هَذَا؟[1] فقال أبو الدَّوَّاد: أراد سرعةَ هذا البعير إذا كان مع راكبه شَربَةٌ أجزَأَتْه لسُرعته حتّى يُوافِيَ الماءَ الآخَر. قال: أصبتَ. فما معنى قولهم: بعيرٌ كريمٌ، إلّا أنَّ فِيهِ شَارِبَ خَوَرٍ؟[2] فقال: الشّواربُ: عُروقٌ تكون في الحَلقِ في مجاري الأكل والشُّرب، فأراد لا يستوفي ما يأكله ويشرَبُه فهو ضعيفٌ لأنّ الخَوَرَ: الضَّعْفُ، فقال ثعلب (ت291هـ): **قد جمع أبو الدّوّاد علمًا وفصاحةً، فاكتبوا عنه واحفظوا قوله**».[3]

وقد كان ممّا يميّز الأئمّة بعد فرط الذّكاء وسرعة البديهة ومنتهى النّباهة؛ سعة حافظتهم، فكانوا آية في ذلك، فقد رُوِي عن ابن شبّة (ت262هـ) أنّه قال: «**سمعتُ الأصمعيّ (ت216هـ) يقول: أحفظ ستّ عشرة ألف أرجوزة**».[4] وقال محمّد بن الأعرابي (ت231هـ): «شهدتُ الأصمعيّ (ت216هـ) وقد أنشدَ نحوًا من مئتي بيت، ما فيها بيتٌ عرفناه».[5] ومن نماذج حفظهم للكُتب ما ذكره ثعلب (ت291هـ) عن نفسه إذ قال: «طلبتُ العربيّةَ واللّغةَ في سنة ستّ عشرة ومئتين، وابتدأتُ بالنّظر في "حدود" الفرّاء (ت207هـ) وسنّي ثمان عشرة سنة، وبلغتُ خمسًا وعشرين سنة وما بقي عليّ مسألة للفرّاء (ت207هـ) **إلّا وأنا أحفظها، وأحفظ موضعها من الكتاب، ولم يبقَ شيءٌ من كُتب الفرّاء في هذا الوقت إلّا حفظته**».[6]

ولا أدلَّ على هذه السّمة -سمة الحفظ- من الأمالي التي وصلتنا منهم، فقد «**أملى حُفّاظ اللّغة من المُتقدّمين الكثير**، فأملى ثعلب (ت291هـ) مجالس عديدة في مُجلَّدٍ ضخم، وأملى ابن دريد (ت321هـ) مجالس كثيرة.. وأملى أبو محمّد القاسم بن الأنباري (ت304هـ)، وولده أبو بكر

---

[1] « إلى منزله الذي يريد بشربة واحدة، لا يحتاج إلى أخرى» سيده: كم، ج8، ص54 دة ابن منظور: مان، ج1 ص490 ر ب).

[2] « لبعير هذا لولا أنّ فيه شارِبَ حَوَرٍ أي عرقَ حَوَرٍ». ظور: مان، ج1 ص493 دة في "التّهذيب": « هذا لشاربَ حَوَرٍ ن يكون صَبُورًا على العطش والتّعب، غير صَبُورٍ عليهما» هري: يب، ج7 ص553 خ ا ر).

[3] المزهر، ج2 ص337.

[4] طي: باه، ج2 ص198 الأنساب، ج1 ص289 تهذيب الكمال، ص245. طيّب: تب ين، ص67.

[5] زهة الألباء، ص92 هي: لأعلام، ج10 ص177.

[6] ليب: ة السلام، ج6 ص448-449 طي: باه، ج1 ص174 جم الأدباء، ج2 ص542.

(ت328هـ) ما لا يُحصَى، وأملى أبو عليّ القالي (ت356هـ) خمسة مُجلّدات.. وأبو القاسم الزجاجي (ت337هـ) له أمالٍ كثيرة في مُجلَّد ضخم».[1]

ومن النّماذج كذلك ما رواه ابن النّديم (ت384هـ) أنّه قال: «قرأتُ بخطِّ أبي عبد الله بن مُقلة (ت338هـ): قال أبو العبّاس ثعلب (ت291هـ): شاهدتُ مجلس ابن الأعرابي (ت231هـ) وكان يحضره زهاء مائة إنسان، وكان يُسأَل ويُقرَأ عليه، فيجيب من غير كتاب. قال: ولزمتُه بضع عشرة سنة ما رأيتُ بيده كتابًا قَطُّ، ومات بِسُرَّ مَن رأى وقد جاوز الثّمانين. قال أبو العبّاس (ت291هـ): **قد أملى على النّاس ما يُحمَل على أجمال، لم يَرَ أَحدٌ في الشِّعر أغزر منه**».[2]

ومن نماذج أئمّة اللّغة الحُفّاظ كذلك ابن الأنباري (ت328هـ)، فقد جاء عن الخطيب البغدادي (ت463هـ) أنّه قال: «قال أبو عليّ إسماعيل بن القاسم القالي (ت356هـ): كان أبو بكر ابن الأنباري (ت328هـ) **يحفظُ فيما ذُكِر ثلاث مئة ألف بيت شاهد في القرآن**»[3]، وقال أيضا: «حدّثني عليّ بن أبي عليّ البصري [التنوخي] (ت447هـ) عن أبيه (ت384هـ) قال: أخبرني غير واحدٍ ممّن شاهد أبَا بكر محمّد بن القاسم بن الأنباري (ت328هـ) **يُملي من حفظه لا من كتاب وأنّ عادته في كلّ ما كُتِب عنه من العلم كانت هكذا، ما أملى قطّ من دفتر**»[4]، وقال كذلك: «سمعتُ حمزة بن محمّد بن طاهر الدقاق (ت424هـ) يقول: كان أبو بكر بن الأنباري (ت328هـ) يُملي كُتبَه المُصنَّفة ومجالسَه المُشتملة على الحديث والأخبار، والتّفاسير والأشعار، **كلّ ذلك من حفظه**»[5]. وقال في موضع آخر: «أخبرنا القاضي أبو العلاء محمّد بن عليّ [بن أحمد] بن يعقوب الواسطي (ت431هـ) قال: قال محمّد بن جعفر التميمي النّحوي [القزّاز] (ت412هـ): فأمّا أبو بكر محمّد بن القاسم الأنباري (ت238هـ) **فما رأينا أحفظَ منه**، ولا أغزرَ بحرًا من علمه»[6]. وقال: «قال محمّد بن

---

[1] السيوطي: المزهر، ج2، ص313-314.

[2] ابن النديم: الفهرست، ص102-103. الحموي: معجم الأدباء، ج6، ص2531. القفطي: الإنباه، ج3، ص130. ابن خلكان: الوفيات، ج4، ص307. الذّهبي: سير الأعلام، ج10، ص688. السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص105.

[3] الخطيب: تاريخ مدينة السلام، ج4، ص300. القفطي: الإنباه، ج3، ص202. العُليمي: المنهج الأحمد، ج2، ص223. القمي (عبّاس): الكنى والألقاب، ج1، ص218.

[4] الخطيب: تاريخ مدينة السّلام، ج4، ص300. التنوخي: نشوار المحاضرة، ج4، ص211. ابن الجوزي: المنتظم، ج13، ص397-398.

[5] الخطيب: تاريخ مدينة السّلام، ج4، ص300. القفطي: الإنباه، ج3، ص202.

[6] الخطيب: تاريخ مدينة السلام، ج4، ص301. ابن الجوزي: المنتظم، ج13، ص398.

جعفر [القزاز] (ت412هـ): **وهذا ما لا يُحفَظ لأحد قبله ولا بعده، وكان أحفظَ النّاسِ للُغةٍ، ونحوٍ، وشعرٍ، وتفسير قرآن، فُحِّثْتُ أنّه كان يحفظ عشرين ومئة تفسير من تفاسير القرآن بأسانيدها**»[1]. فأكرِمْ بهم من أئمّة.

2-4- تقييد المسموع بالكتابة:

وكان من منهج الأئمّة -إضافة إلى الحفظ- **تدوين كلّ ما يسمعونه من الفُصحاء الموثوق بعربيّتهم حتّى لا يفوتهم شيء من كلامهم وتراكيبهم وأشعارهم ونحوها**، وربّما تعجّب الأعرابيُّ من فِعل أحدهم وأمعنَ في الاستغراب من هذا الحِرص في التّوثيق، ذكر أبو حيّان التّوحيدي (ت~414هـ) قال: «قال أبو العيناء (ت283هـ): اشتُرِيَ للواثق (ت232هـ) **عبدٌ فصيحٌ من البادية، فأتيناه وجعلنا نكتب عنه كلَّ ما يقول**، فلمّا رأى ذلك منّا قَلَّبَ طَرْفَه، وقال:

إنَّ تـــــرَابَ قَعْرِهَـــــا لَمُنْتَهَـــــبْ

يُقال ذلك للرّجل تَسُرُّ النّاسَ رُؤيَتُه لانتفاعهم به، والأصل فيه أنّ الحافر يحفر، فإن خرَجَ التّرابُ مُرًّا عُلِم أنّه مِلْحٌ فلم يحفِرْ، وإنْ كَانَ طيّبا عُلِم أنّ الماء عَذبٌ فأنْبَط، فإذا خرج طيّبًا انتهَبَه الصِّبيان سُرورًا به ومضوا إلى الحيّ يُخبِرونهم»[2]. ولنا أن نستشِفَّ من هذا الخبر تلك الحظوة التي شعر بها هذا العبد الأعرابيّ الفصيح والزُّلفى التي أصابها من التفاف أهل العلم حوله يكتبون كلامَه. وكان هذا دأبهم وصنيعهم كلّما أُتيحت لهم الفرصة، قال المستعصمي (ت710هـ): «**ناهض الكلابيّ.. كان شاعرًا بدويًّا جافيًّا**، كأنّه من الوحش، وكان طيّب الحديث فصيح اللّسان من الشّعراء في الدّولة العباسيّة، **وكان يَقدُمُ البصرةَ فيُكتَبُ عنه شعرُه وتُؤخَذ عنه اللّغة، فممّن روى عنه الرياشي (ت257هـ) وأبو شراعة (ت~250هـ) ودَمَاد وغيرهم من رُواة البصرة**»[3].

غير أنّ المتقدِّمين من أعلام الصّناعة العربية كانوا يرتحلون إلى البوادي للسّماع من أهلها وحفظ وتدوين ما يسمعون، والأخبار في هذا الباب أعظم من أن تُحصَى، من ذلك ما رواه

---

[1] الخطيب: تاريخ مدينة السلام، ج4، ص302. القفطي: الإنباه، ج3، ص203. العُلَيمي: المنهج الأحمد، ج2، ص223. القمي (عبّاس): الكنى والألقاب، ج1، ص218.

[2] التوحيدي: البصائر والذخائر، ج1، ص77. وينظر: الزمخشري: ربيع الأبرار، ج1، ص180.

[3] المستعصمي: الدر الفريد، ج4، ص163-164.

الجاحظ (ت255هـ) أنّه قال: «قال أبو عبيدة (ت209هـ): كانت كُتب أبي عمرو بن العلاء (ت154هـ) **التي كتبَ عن العرب الفُصحاء، قد ملأت بيتًا له إلى قريب من السّقف**»[1]. وأورد القفطي (ت646هـ) في "الإنباه": «قال أبو العبّاس ثعلب (ت291هـ): **دخل أبو عمرو إسحاق بن مرار [الشيباني] (ت206هـ؟) البادية، ومعه دَسْتِيجَان[2] حِبْرًا، فما خرج حتّى أفناهما بكَتْبِ سماعه عن العرب**»[3]. وجاء في "مجالس العلماء" عن الكسائي (ت189هـ) أنّه قال: «..فلمّا صِرتُ إلى ظاهر الكوفة ولقيتُ القبائل جعلتُ أسألهم فيخبروني مشافهة وينشدوني الأشعار، فأنظر إلى ما في يدي وإلى ما أسمعه منهم، فأجد الحجّةَ تلزم ما عندي، **فما زلت أكتبُ عنهم حتّى نَفِدَت نفقتي وشحَبَ وجهي وجلدي، فصرتُ كأنّي رجلٌ منهم**».[4]

وعلى نهجهم سارَ مَن بَعدهم مِن الأعلام، فدوَّنوا سماعهم عن العرب في البوادي، وكذا في الحاضرة عند قُدوم الأعراب إليها، ومن جُملة الأخبار في هذا ما تقدَّم من قول الأصمعي (ت216هـ): «**كُنتُ أغشَى بيوتَ الأعراب أكتبُ عنهم كثيرًا حتّى ألفوني، وعرفوا مُرادي**»، وقول المرأة له: «يا أبَا سعيد ائْتِ ذلك الشّيخ، فإنّ له حديثًا حسنًا، **فاكتبه إن شِئت**»، ووصف الشّيخ إيّاه: «**ذُو[5] يتتبّعُ الأعرابَ فيكتبُ ألفاظهم**؟»[6]. وقال السيرافي (ت368هـ): «حدّثنا أبو بكر بن السرّاج (ت316هـ): قال حدّثنا أبو العبّاس المبرّد (ت286هـ) قال: قال الأصمعي (ت216هـ): **رآني أعرابيٌّ، وأنا أكتبُ كلَّ ما يقول، فقال: ما تَدَعُ شيئًا إلّا نَمَصْتَهُ**، أي: نَتَفْتَهُ. وقال له بعض الأعراب -وقد **رآه يكتب كلّ شيء**-:

مَـــــا أَنْـــــتَ إِلَّا الحُفَظَـــــــهْ تَكْتُـــــــبُ لَفْـــــظَ اللَّفَظَـــــــهْ

وقال له آخر: أنتَ حَتْفُ الكلمة الشَّرود»[7]. فأَعظِمْ به من حِرصٍ على اللّغة.

---

[1] الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص321. اليافعي: مرآة الجنان، ج1، ص254.

[2] دَسْتِيجَان: مثنّى دستيج، وهو آنية، فارسيّ مُعرَّب.

[3] القفطي: الإنباه، ج1، ص259.

[4] الزجاجي: المجالس، ص203.

[5] يريد: الذي؛ وهي لغة طيّء.

[6] السيوطي: المزهر، ج2، ص307-308.

[7] السيرافي: أخبار النحويين، ص51-52.

ومن الأمثلة كذلك في حرص الأئمّة على تدوين السّماع ما رواه أبو عليّ القالي (ت356ه) أنّه قال: «حدّثنا أبو الحسن [عليّ بن سليمان] (ت315ه) قال: حدّثنا محمّد بن يزيد (ت286ه) عن أبي المُحلِّم (ت248ه) قال: **أنشدتُ يونس (ت182ه) أبياتًا من رجز فكتبها على ذراعه**، ثمّ قال لي: إنّكَ لَجيَّاءٌ بالخير»[1]. وقال أبو مِسحل الأعرابي (ت~230ه) -في معرض حديثه عن معنى الإغراء وقضيّة الرّفع والنّصب فيه-: «..قال: أبو عبيدة (ت209ه): مَا خَلَا أعرابِيًّا من غَنِيٍّ، وكان فصيحًا، فإنّه نصب، وذلك أنّه دخل منزلي، فرأى شُوَيْهَةً[2] مضرورة، فقال: ما بالُ هذه على ما أرى؟ فقلتُ: إنّا لنعلفها. قال: كذب عليك البِزْرَ والنّوَى. **فأتيتُ به يونس بن حبيب (ت182ه) فكتبها عنه، وكتب بعد ذلك منه علمًا كثيرًا**، وقال: هذا القياس».[3]

ومن صور حرصهم على التّدوين أيضًا، ما رُوِي عن ابن الأعرابي (ت231ه) أنّه قال: «كنتُ إذا أتيتُ العقيليَّ لم يتكلّم بشيء إلّا كتبتُه، فقال: ما تركَ عندي قابَّةً[4] إلّا اقتبَّها، ولا نُقارةً إلا انتقَرها»[5]. قال صاحب "اللّسان" تذييلًا على الخبر: «يعني ما ترك عندي كلمةً مستحسنةً مصطفاةً إلا اقتطعها، ولا لفظة منتَخبَةً منتقاةً إلّا أخذها لذاته»[6]. وأورد الآبي (ت421ه) قال: «قال أبو عبيدة (ت209ه): **كنّا نكتبُ عن أعرابيّ فصيح** أرجوزةً ومعنا كَيسَان، فطالت حتّى نفدت ألواحُ كيسان فجَعَلَ يمحو ما كتبَ في أوّل ألواحه منها، فقلتُ: ويحكَ لِمَ تفعَل هذا؟ فقال: حتّى تكون الأرجوزة عندي بتمامها»[7]. وجاء في "مجالس العلماء" في خبر طويل: «..قال اليزيدي (ت202ه): ثمّ قال أبو عمرو (ت154ه): تعالَ أنت يا يحيى، وتعالَ أنت يا خَلَفُ -لخلف الأحمر

---

[1] القالي: الأمالي، ج2، ص152. السيوطي: المزهر، ج2، ص303-304.

[2] الشُّوَيْهَة: أي شاة ضعيفة هزيلة أصابها ضُرّ.

[3] أبو مسحل: النوادر، ج1، ص114-115.

[4] الاقتباب: كلّ قطع لا يدع شيئا. والانتقار: الاختيار.

[5] الأزهري: التهذيب، ج8، ص320 مادة (ب ق). السيوطي: المزهر، ج2، ص304.

[6] ابن منظور: اللسان، ج1، ص658 مادة (ق ب ب).

[7] الآبي: نثر الدر، ج7، ص85.

(ت~180هـ)- اذهبا إلى أبي المهدي فلَقِّناهُ الرّفعَ فإنّه لا يرفع، واذهبَا إلى المنتجِع التّميميّ ولَقِّناهُ النَّصبَ فإنّه لا ينصب.. **فكتبنا هذه الأبياتَ**».[1]

ما أوردناه من الأخبار والرّوايات -وغيرها كثير- هو في باب تدوين الأئمّة سماعهم عن الأعراب الفصحاء، والأمر نفسه نجده في حِلَق العلم، فكانوا يُدوِّنون -عند ثني الرُّكَب في المجالس وملازمتهم العلماء- ما يسمعونه من علماء عصرهم لِئلّا يفوتهم شيء من العربيّة، والنّصوص كثيرة في هذا الشّأن، من ذلك ما رواه صاعد البغدادي (ت417هـ؟) في "الفصوص" أنّه قال: «حكى لنا أبو عليّ الفارسي (ت377هـ) قال: قال لنا أبو بكر محمّد بن السَّرِيّ (ت316هـ): قيل لسيبويه (ت180هـ): يا أبا بشر، هل رأيتَ مع الخليل (ت170هـ؟) كُتُبًا يُملي عليك منها؟ قال: لم أَجِدْ معه كُتُبًا إلّا عشرين رِطْلًا **فيها بخطّ دقيق سَمْعُهُ من لغات العرب وأشعارها، وما سمعتُ من النّحو فإملاءٌ من قلبه**، وعرفتُ وَزنَ كتبه أنّه ما كان يأوي إلى الحاضرة، إنّما كان مأواه قِعَار العرب حيث يقرُبُ من الماء، فكان يأمرني بحَمْلِ مِخْلاته، فوزنتُها فإذا فيها عشرون رِطلًا وعشرةَ أرطالٍ من دقيق يتقوَّتُها شهرًا، يسْتَفُّ كلَّ عشيّةٍ منها حفنةً، ويشرُبُ عليها جرعةً. وكان صائمَ الدّهرِ كثيرَ الصّلاةِ. فإذا انفتَلَ من صلاته أدخلَ رأسَه في ثيابه **وأنا بمرأًى ومسمَعٍ أنتظر منه شيئًا يتكلّم به فأكتبه**، فربّما أخرجَ رأسه من ثيابه وهو مُعرِضٌ عنّي لا ينظر إليّ، فيقول لي: أين أنت يا فارسيُّ؟ فأقول: لبّيكَ، أنا حَوالَيْكَ، فيقول: ما تقول في كذا وكذا؟ فأذكر له ما عندي، **فيقول: اكتُبْ، فأكتبُ ما يُمليه**».[2]

ومن نصوص الثّقات كذلك في هذا الباب قول أبي عبيدة (ت209هـ) الذي مضى، قال: «**اختلفتُ إلى يونس أربعين سنة، أملأ كلّ يوم ألواحي من حفظه**».[3] وذكر السيوطي (ت911هـ) في "المزهر": «..وفي فوائد النّجيرمي (ت~355هـ) بخطّه: قال شعبة [ابن الحجّاج] (ت160هـ): كنتُ أجتمع أنا وأبو عمرو بن العلاء (ت154هـ) عند أبي نوفل بن أبي عقرب، فأسأله عن الحديث

---

[1] الزجاجي: المجالس، ص3-5. الزبيدي: طبقات النحويين، ص43. القالي: ذيل الأمالي والنّوادر، ج3، ص39. ابن هشام: المغني، ج1، ص325-326. السيوطي: المزهر، ج2، ص277-278. السخاوي: سفر السّعادة، ج2، ص798-801.

[2] صاعد البغدادي: الفصوص، ج5، ص7-8.

[3] أبو الطيّب: مراتب النحويين، ص34. السيوطي: المزهر، ج2، ص399.

خاصّة، ويسأله أبو عمرو عن الشّعر واللّغة خاصّة، فلا أكتبُ شيئا ممّا يسأله عنه أبو عمرٍو، ولا يكتب أبو عمرو شيئًا ممّا أسأله أنا عنه»[1]. وهذا المُنتهى في الضّبط والنّقل لِئلَّا يلتبس ما يكتب هذا بما يُدوِّن ذاك.

وجدير بالتّنبيه أنّ التّدوين إنّما هو في منهج أعلام الصّناعة وسيلةٌ مُعِينةٌ تضاف إلى السّماع الذي هو «**المصدر المشروع الوحيد في تحرّياتهم**»[2]. قال "عبد الرّحمن الحاج صالح": «لا يعني أن يكون ما دوّنوه كتابة هو المصدر لِما نقلوه، **إذ سيبقى السّماع ومشافهة العرب الفصحاء، والسّماع للشّيوخ الموثوق بعلمهم كما يقول سيبويه (ت180ه) الوسيلة الوحيدة لتوثيق المنقول، فلا توثيق في ذلك الزّمان إلّا بسماع**»[3]، لأنّ الكثير من القضايا اللّغوية لا تُحكِمها إلّا المشافهة. ومثالها ما ذكره سيبويه (ت180ه) قال: «..وهذه الحروف التي تمّمتها اثنين وأربعين جيِّدُها ورديئُها أصلُها التّسعة والعشرون، **لا تُتبَيَّن إلّا بالمشافهة**»[4]. وقال في موضع آخر: «فأمّا الذين يُشبِعون فيُمَطِّطون، وعلامتُها واوٌ وياءٌ، **وهذا تُحكِمه المشافهة**»[5]. وعلى نحو هذا السّياق قال الجاحظ (ت255ه) في "باب ذكر الحروف التي تدخلها اللّثغة": «..وهي أربعة أحرف: القاف، والسّين، واللّام، والرّاء. فأمّا التي هي على الشّين المعجمة **فذلك شيء لا يصوّره الخطّ**؛ لأنّه ليس من الحروف المعروفة، وإنّما هو مخرجٌ من المخارج، والمخارج لا تُحصَى ولا يُوقَف عليها»[6]. وقال ابن السيرافي (ت385ه): «..ولكنّه أنشد البيت **على الوصف الذي روته الرّواة**، وذكر وجه روايته»[7]. وقال الأزهري (ت370ه): «..ويُروَى عن العرب الجزم المَحض في أمثال هذه الهاءات، فهو وَهْمٌ، **لأنّ العربيَّ يختلس الحركات اختِلاسًا خفيًّا إذا سمعه الحَضَريُّ ظنّه جَزْمًا، وذلك الظنُّ منه وهمٌ**»[8]. وغيرها من الرّوايات والنّصوص التي تدلّ على أهميّة المشافهة وتقديمها على التّدوين كمصدر من مصادر العربيّة.

---

[1] السيوطي: المزهر، ج2، ص304.

[2] الحاج صالح (عبد الرحمن): السماع اللغوي العلمي، ص389.

[3] نفسه، ص262.

[4] سيبويه: الكتاب، ج4، ص432.

[5] نفسه، ج4، ص202.

[6] الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص34.

[7] ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج1، ص39.

[8] الأزهري: معاني القراءات، ج1، ص262-263.

2-5- الفرح بالفائدة:

وكانوا من مبلغ شغفهم بالعلم ومنتهى حبّهم للعربيّة إذا وقفوا على فائدة أو ظفروا بمعلومة أو حلّوا مسألة طاروا فرحًا بذلك، وابتهجوا أيّما ابتهاج، والنّصوص في هذا الباب كثيرة، من ذلك ما رواه الأزدي (ت409ه) أنّه قال: «حدّثنا أبو محمّد عبد الله بن جعفر بن محمّد بن الورد (ت351ه) إملاءً قال: حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن حميد البصري القاضي (ت323ه) قال: حدّثنا أبو حاتم سهل بن محمّد بن عثمان السّجستاني (ت255ه) قال: حدّثنا الأصمعي (ت216ه) عن أبي عمرو بن العلاء (ت154ه) قال: أخافني الحجّاج (ت95ه) فهربتُ إلى اليمن، فولجتُ في بيت بصنعاءَ، فكنتُ أظهر باللّيل على سطحه وأكمن بالنّهار فيه. قال: [وكان يشتبه عليّ «فرجة» هل هو بالفتح أو بالضمّ]، فإنّي لفي غدوة من الغدوات على سطح ذلك البيت إذ سمعتُ رجلًا يُنشِد:

رُبَّمَا تَجْزَعُ النُّفوسُ مِنَ الأَمْرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ

قال: فقلتُ: «فَرْجَة»!، قال: فسررتُ بها. قال: وقال آخر: مات الحجّاج، قال: **فواللهِ ما أدري بأيّهما كنتُ أسَرّ؟ بقوله «فَرْجَة» أو بقوله: مات الحجّاج**»[1]. والفَرْجَة من الفَرَج والفُرْجَة: فُرْجَة الحائط.

وممّا رُوِي في هذا الباب أيضا ما أورده ابن دريد (ت321ه) في "الجمهرة" قال: «جُلُعْلَعَةٌ وجُلُعْلَعَةٌ، وهي خنفساء نصفُها طينٌ ونصفُها حيوانٌ. قال أبو حاتم (ت255ه): قال الأصمعيّ (ت216ه): سمعتُ أعرابيًّا يقول: عَطَسَ فُلانٌ فخرج من أنفه جُلُعْلَعَةٌ، فسألتُه عن الكلمة ففسّر هذا التّفسير **فلا أنسى فرحي بهذه الفائدة**»[2]، وممّا رُوي كذلك الخبر الذي مضى، قال أبو عليّ القالي (ت356ه): «حدّثنا أبو بكر [ابن دريد] (ت321ه) قال: أخبرنا عبد الرحمن قال: سمعتُ عمّي [الأصمعي] (ت216ه) يُحدِّث سُرّان أبا العبّاس ابن عمّه -وكان من أهل العلم- قال: ..وإنّما كنتُ أغتفر وحشة الغربة وجفاء البادية للفائدة.. **فقمتُ واللهِ وقد أُنسِيتُ أهلي، وهان عليّ طول**

---

[1] الأزدي: المتوارين، ص560-561. ابن عبد البر: بهجة المجالس، ج1، ص183-184. ابن العديم: بغية الطلب، ج5، ص2097. ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص31-32.

[2] ابن دريد: الجمهرة، ج2، ص1223. السيوطي: المزهر، ج2، ص312.

الغُربة وشَظَفُ العيش سُرورًا بما سمعتُ»[1]. وممّا رُوِي عن أبي عبيد (ت224هـ) أيضا أنّه قال: «مكثتُ في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة، وربّما كنتُ أستفيد الفائدة من أفواه الرّجال، فأضعها من هذا الكتاب، **فأبيتُ ساهرًا فرحًا منّي بتلك الفائدة**»[2]. وغيرها من الرّوايات التي تدلّ على جلالة قدر الأئمّة في هذا المضمار وكذا إجلالهم للعلم ولما هم فيه.

2-6- الأمانة في النّقل والتّلقين والافتاء:

ومن تمام المنهج العلمي في صناعتهم أنّهم كانوا في منتهى الأمانة في تلقّي اللّغة عن أهلها وأدائها، فكانوا لا يتحرّجون من قول: «لا أدري» أو «لا أعرف» تورُّعًا عند جهلهم بالشّيء، وهذا دأبُ العلماء، وشِرعة من ابتغى الحقيقة، ومنهجهم في هذا كقول القائل:[3]

إِذَا مَا قَتَلْتَ الشَّيْءَ عِلْمًا فَقُلْ بِهِ ... وَإِيَّاكَ وَالأَمْرَ الذي أَنْتَ جَاهِلُهْ

وقول الآخر:[4]

وَمَنْ كَانَ يَهْوَى أَنْ يُرَى مُتَصَدِّرًا ... وَيَكْرَهُ "لَا أَدْرِي" أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهْ

والنّصوص والرّوايات في هذا الباب كثيرة جدًّا يصعب حصرها. من جملة ذلك: قال الخليل بن أحمد (ت170هـ؟): «مَكَدَتِ النَّاقَةُ: دَامَ لبنُها فلم ينقطع، **فلا أردي أمن الأضداد هي أم لا**»[5]. وجاء في "الإبانة": «التُّرّ: كلمة تتكلّمُ بها العرب إذا غضب أحدهم على الآخر قال: واللهِ لأُقيمنَّهُ على التُّرِّ. قال الخليل (ت170هـ؟): **سمعتُها من الفصحاء ولا أحسنُ تفسيرَها**»[6]. وجاء في نوادر أبي زيد (ت215هـ): «قال أبو حاتم (ت255هـ): سألتُ الأصمعي (ت216هـ) عن «تَأَبَّقَ» فقال: **لا أعرفه**»[7]. وقال ابن دريد (ت231هـ): «عُنْجُول: دابّةٌ **لا أقف على حقيقة صفتها**؛ هكذا قال

---

[1] القالي: الأمالي، ج1، ص169-171. السيوطي: المزهر، ج2، ص305-307.

[2] ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة، ج1، ص261. الخطيب: تاريخ مدينة السّلام، ج14، ص396. القفطي: الإنباه، ج3، ص16. اليافعي: مرآة الجنان، ج2، ص63-64. العيني: شرح سنن أبي داود، ج5، ص370. خان (صدّيق حسن): التاج المكلل، ص84.

[3] قائلُه: حارث بن بدر الفُدَّاني (ت64هـ). ينظر: العبيدي: التذكرة السعدية، ص333.

[4] البيت لابن دريد (ت321هـ) أورده الماوردي (ت450هـ) عن ابن لَنْكَك (ت~360هـ). ينظر: الماوردي: أدب الدّين والدّنيا، ص73.

[5] الفراهيدي: العين، ج5، ص335 مادة (م ك د).

[6] العوتبي: الإبانة، ج2، ص330

[7] في قول غامان بن كعب بن عمرو بن سعد:

أَلاَ قَالَتْ بَهَانِ وَلَمْ تَأَبَّقْ ... نَعِمْتَ وَلاَ يَلِيطُ بِكَ النَّعِيمُ

أبو زيد الأنصاري: النوادر، ص175-176. ابن منظور: اللسان، ج10، ص4 مادة (أ ب ق). الزبيدي: التاج، ج25، ص6 مادة (أ ب ق).

الأصمعي (ت216هـ)»[1]، وقال أبو عبيد (ت224هـ): «قال الأصمعيّ (ت216هـ): **ما أدري ما الحَوَرُ في العين**»[2]. وقال ثعلب (ت291هـ): «قال الأخفش: **لا أدري ما قول العرب**: «وضع بين يديه مقمورتين» يعني: بين شرَّين»[3]. وقال ابن دريد (ت321هـ): «جَيْأَل: اسم من أسماء الضَّبُع. قال الشاعر:

وَجَـــاءَتْ جَيْـــأَل وَأَبُـــو بَنِيهَـــا أَحَـــمُّ المَـــأْقَتَيْنِ لَه خُمَـــاعُ

وسألتُ أبا حاتم (ت255هـ) عن اشتقاقه فقال: **لا أعرفه**، وسألتُ أبا عثمان فقال: إن لم يكن من جأَلتُ الصّوفَ والشّعرَ، إذا جمعتُها، **فلا أدري**»[4]. وقال ابن دريد (ت321هـ) أيضا: «ضَحِيَ الرّجلُ للشّمس يَضْحَى، إذا برز لها؛ من قوله جلّ وعزّ: ﴿تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾[5]. قال أبو حاتم (ت255هـ): **لا أدري من الواو هو أو من الياء**. وقال مرّة أخرى: قال أبو حاتم: لا أدري ضَحِيَ أو ضَحَى»[6]. وقال الأزهري (ت370هـ): «قال بعضهم: الكَعْص: اللّئيم. قلتُ: **لا أعرفه أنا**»[7]. وقال في موضع آخر: «قال اللّيث (ت~175هـ): غلامٌ أرمولة، كقولك: -بالفارسية- زَاذَهْ. قلتُ: **لا أعرف «الأرمولة» عربيّتها ولا فارسيّتها**»[8]. وقال ابن دريد (ت321هـ): «زمَنُ الخُنَان: زمن معروف

---

[1] ابن دريد: الجمهرة، ج2، ص1199. ابن سيده: المحكم، ج2، ص435 مادة (ع ن ج ل). الزبيدي: التاج، ج30، ص66 مادة (ع ن ج ل). ابن منظور: اللسان، ج11، ص479 مادة (ع ن ج ل). السيوطي: المزهر، ج2، ص316.

[2] أبو عبيد: الغريب، ج1، ص88. ابن فارس: المقاييس، ج2، ص116 مادة (ح و ر). ابن فارس: المجمل، ص256 مادة (ح و ر). ابن سيده: المحكم، ج3، ص503 مادة (ح ور). ابن سيده: المخصص، ج1، ص99. السيوطي: المزهر، ج2، ص316. ابن منظور: اللسان، ج4، ص219 مادة (ح و ر). الزبيدي: التاج، ج11، ص100 مادة (ح و ر).

وتعقّب أبَا عُبيد (ت224هـ) صاحبُ "التّنبيهات" فقال: «المحفوظ عن الأصمعيّ (ت216هـ) أنّه قال: الحَوَر صفاء بياض العين وشدّة سوادها». عليّ بن حمزة: التنبيهات، ص190.

[3] ثعلب: المجالس، ج2، ص572-573. السيوطي: المزهر، ج2، ص316.

[4] ابن دريد: الجمهرة، ج2، ص1170. ابن سيده: المخصص، ج2، ص286. السيوطي: المزهر، ج2، ص317.

[5] سورة طه: 119.

[6] ابن دريد: الجمهرة، ج2، ص1050 مادة (ض ح ا). السيوطي: المزهر، ج2، ص318.

[7] الأزهري: التهذيب، ج1، ص296 مادة (ك ع ص). ابن منظور: اللسان، ج7، ص85 مادة (ك ع ص). الزبيدي: التاج، ج18، ص139 مادة (ك ع ص).

[8] الأزهري: التهذيب، ج15، ص206 مادة (ر م ل). ابن منظور: اللسان، ج11، ص298 مادة (ر م ل). الزبيدي: التاج، ج29، ص105 مادة (ر م ل).

عند العرب قد ذكروه في أشعارهم، **ولم أسمع له من علمائنا تفسيرًا شافيًا**»[1]. وغيرها من الرّوايات والنّصوص الكثيرة.

ويستوي في هذا الأعلام العلماء وكذا الأعراب الذين سُمِع منهم، خاصّة الموردين المعتمدين، وما وثّقهم العلماءُ إلّا لأمانتهم وثِقةً منهم في تورّعهم عن القول بما ليس من كلام العرب، ومثاله ما ذكره الخليل بن أحمد (ت170هـ؟)، قال: «قُلنا لأبي الدُّقيش: ما الدّقيش؟ قال: **لا أدري، ولم أسمع له تفسيرًا**. قلنا: فتكنَّيتَ بما لا تدري؟ قال: الأسماء والكُنى علامات، من شاء تسمَّى بما شاء، لا قياس ولا حَتْم».[2]

وهذا المنهج العلمي الرّائع حَدَا بالعلماء في مجالس العلم أن لا يحدِّثوا مريديهم إلّا بما وثّقوه بأنفسهم ووقفوا عليه أو بما نقلوه عن الثّقات لا يزيدون في ذلك شيئًا، والنّصوص في هذا كثيرة جدّا. من ذلك: قال التنوخي (ت384هـ): «حدّثني عليّ بن محمّد الفقيه المعروف بالمسرحيّ -أحد خلفاء القضاة ببغداد- قال: حدّثني أبو عبد الله الزعفراني (ت337هـ) قال: كنتُ بحضرة أبي العبّاس ثعلب (ت291هـ) يومًا، فسُئِل عن شيء، فقال: **لا أدري**. فقيل له: أتقول لا أدري وإليك تُضرَب أكباد الإبل، وإليك الرّحلة من كلّ بلد! فقال للسّائل: لو كان لأمّك بعدد لا أدري بَعْر لاسْتَغْنَت».[3] وجاء في "معجم الأدباء": «قال محمّد بن حبيب (ت245هـ): سألتُ أبا عبد الله بن الأعرابي (ت231هـ) في مجلس واحد عن بضع عشرة مسألة من شعر الطرّمّاح (ت~125هـ) يقول في كلّها: **لا أدري، ولم أسمع، أفأحدّث لك برأيي؟!**»[4]. وقال ابن أبي الدّنيا (ت281هـ): «حدّثني أبو صالح المروزي قال: سمعتُ أبا وهب محمّد بن مزاحم (ت209هـ) قال: قيل للشّعبي (ت100هـ): إنّا

---

[1] ابن دريد: الجمهرة، ج1، ص109 مادة (خ ن ن). ابن منظور: اللسان، ج13، ص143 مادة (خ ن ن).

[2] الفراهيدي: العين، ج1، ص190 مادة (ع ك ش)، ج5، ص34 مادة (د ق ش). وينظر: ابن دريد: الجمهرة، ج2، ص651 مادة (د ق ش). الأزهري: التهذيب، ج8، ص310 مادة (د ق ش). الجوهري: الصحاح، ص388 مادة (د ن ق ش). ابن فارس: المجمل، ص330 مادة (د ق ش). ابن فارس: المقاييس، ج2، ص289. ابن سيده: المحكم، ج6، ص152 مادة (د ق ش). ابن برّي: التنبيه والإيضاح، ج2، ص318 مادة (د ق ش). ابن منظور: اللسان، ج6، ص302 مادة (د ق ش). السيوطي: المزهر، ج2، ص318. الزبيدي: التاج، ج17، ص206 مادة (د ق ش).

[3] التنوخي: نشوار المحاضرة، ج4، ص7. الخطيب: تاريخ مدينة السلام، ج6، ص453. ابن الجوزي: المنتظم، ج13، ص25. النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ج2، ص275. الصفدي: الوافي، ج8، ص159. السيوطي: المزهر، ج2، ص315.

[4] الحموي: معجم الأدباء، ج6، ص2533. السيوطي: المزهر، ج2، ص315-316.

لَنستحي من كثرةِ ما تُسأَل فتقولُ: **لا أدري**، فقال: لكنْ ملائكةُ الله المقرَّبون لم يستحيوا حيثُ سُئِلوا عمّا لا يعلمون أن قالوا: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾[1]».[2]

فمن خلال ما أوردناه نلمس أمانة الأئمّة في نقلهم للغة العرب وتحمّلها وحرصهم الشّديد على المحافظة على صفاء النّظام اللّغوي للفصحى وتفسير ظواهره ما أمكنهم ذلك فلا يتصرّفون في المسموع والمنقول لئلّا يدخلَ ما ليس من الفصحى في كلام العرب الفصحاء. قال الخليل بن أحمد (ت170هـ؟): «شاةٌ سمينةٌ ساخٌّ، ولا يقالُ: ساخَّةٌ. **هذا ممّا لا يُحتَجُّ به، إنّه قول العرب فلا نبتدع شيئًا فيه**»[3]. وقال سيبويه (ت180هـ): «..**فهذا أقوى من أن أُحْدِثَ شيئًا لم تَكَلَّم به العرب**»[4]. وقال في موضع آخر: «..لأنّا لم نسمعه من بنات الأربعة، إلّا أن نسمع شيئًا فتجيزَه فيما سمعتَ **ولا تجاوِزَهُ**»[5]. وقال الخطيب البغدادي (ت463هـ): «أخبرنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان (ت435هـ) وأبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن عليّ الصَّيرفي (ت452هـ)؛ قالا: أخبرنا عبد الرّحمن بن عمر الخلّال (ت396هـ)، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة (ت331هـ) قال: حدّثنا جدّي (ت262هـ) قال: سمعتُ عليّ بن عبد الله بن جعفر المَدِيني (ت234هـ)، وذكر أبا عبيدة معمر بن المثنى (ت209هـ)، فأحسنَ ذكره وصحَّحَ روايتَه، وقال: **كان لا يحكي عن العرب إلّا الشّيء الصّحيح**»[6]. وكذلك هم المبرّزون في علم العربيّة، فلا يقولنَّ قائل أنّ منهم من كان يزيد في كلام العرب. قال ابن جنّي (ت392هـ): «..فإمّا إسْفَافُ من لا عِلمَ له، وقولُ من لا مُسكَة به: إنّ الأصمعيّ (ت216هـ) كان يزيد في كلام العرب، ويفعل كذا، ويقول كذا، **فكلامٌ معفُوّ عنه، غير معبوء به**»[7]. وقال في موضع آخر: «..وحسبُنا من هذا حديث سيبويه (ت180هـ)، وقد حطب بكتابه -وهو ألف ورقة- علمًا مُبتكَرًا، ووضعًا مُتجاوزًا لما يسمع ويرى، قلّما تُسنَدُ إليه حكاية، أو

---

[1] سورة البقرة: 32.

[2] ابن أبي الدنيا: الإشراف في منازل الأشراف، ص223. السيوطي: المزهر، ج2، ص315.

[3] الفراهيدي: العين، ج3، ص16 مادة (س ح). الأزهري: التهذيب، ج3، ص410 مادة (س ح). ابن منظور: اللسان، ج2، ص476 مادة (س ح ح). الزبيدي: التاج، ج6، ص458 مادة (س ح ح).

[4] سيبويه: الكتاب، ج3، ص379. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج7، ص580.

[5] سيبويه: الكتاب، ج3، ص280.

[6] الخطيب: تاريخ مدينة والسّلام، ج15، ص345. المزّي: تهذيب الكمال، ج28، ص318. الذّهبي: تاريخ الإسلام، ج5، ص201. الذّهبي: سير الأعلام، ج9، ص446. ابن حجر: تهذيب التّهذيب، ج10، ص247.

[7] ابن جنّي: الخصائص، ج3، ص311.

توصل به رواية، إلّا الشّاذّ الفذّ الذي لَا حَفْلَ به ولا قدر. فلولا تحفُّظ من يليه، ولزومه طريق ما يعينه، لكثُرت الحكايات عنه، ونيطت أسبابها به، لكن أخلد كلّ إنسان منهم إلى عصمته، وادّرع جلباب ثقته، وحمى جانبه من صدقه وأمانته، ما أريد من صون هذا العلم الشّريف له به»[1]. وقال الجاحظ (ت255ه): «**فالعلماء الذين اتّسعوا في علم العرب، حتّى صاروا إذا أخبروا عنهم بخبر كانوا الثِّقاتِ فيما بيننا وبينهم، هم الذين نقلوا إلينا، وسواء علينا جعلوه كلامًا وحديثًا منثورًا، أو جعلوه رجزًا وقصيدًا موزونًا**»[2]. فانطباع الجاحظ (ت255ه) ما هو إلّا نموذج لعالمٍ ذي مكانة في هذا المضمار عن الطّبقة الأولى من علماء العربيّة، إذ لم يجرّبوا عليهم إلّا صِدقًا وثقة وأمانة سواء في الرّواية عن العرب أو عن بعضهم البعض. قال ابن جنّي (ت392ه): «قال لنا أبو علي (ت377ه): يكادُ يُعرَفُ صدقُ أبي الحسن ضرورة. وذلك أنّه كان مع الخليل (ت170ه؟) في بلد واحد فلم يحكِ عنه حرفًا واحِدًا»[3]. وقال الفرّاء (ت207ه): «قال الشّاعر:

أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ... نَ ابْنَ الزُّبَيْرِ إِذَا أَتَيْتَا
إِنَّ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ ... سَلْمٌ إِلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا

وفي الأصل لغةٌ لأهلِ حَوْران، **لم نَجِدْ فيها شيئًا عند العرب نرويه**»[4].

ولأجل هذا المنهج القويم كان علماء العربية إذا نقلوا أو حدّثوا يعزُون العلمَ إلى قائله خاصّة إذا خِيف الالتباس، والأمثلة في هذا كثيرة، من ذلك ما جاء في "النّوادر": «قال آخر:

مَلْسًا بِذَوْدِ الحُمَسِيّ مَلْسَا
مِنْ غُدْوَةٍ حَتَّى كَأَنَّ الشَّمْسَا
بِالأُفُقِ الغَرْبِيّ تُطْلَى وَرْسَا

وقال أبو زيد (ت215ه): المَلْسُ: السَّيْرُ الشّديدُ، قال أبو حاتم (ت255ه): **وأقولُ أنا لا عن أبي زيد:** المَلْسُ: السّير السّريع السّهل»[5]. وقال السيوطي: «وفي فوائد النّجيرمي (ت~355ه) بخطّه: قال العبّاس بن بكار الضبّي (ت222ه): [قلتُ للمفضّل الضبّي (ت~168ه؟)]: ما أحسن

[1] نفسه، ج3، ص312.
[2] الجاحظ: الحيوان، ج4، ص184.
[3] ابن جني: الخصائص، ج3، ص311. السيوطي: المزهر، ج2، ص416.
[4] الفرّاء: كتاب فيه لغات القرآن، ص76-77.
[5] أبو زيد الأنصاري: النوادر، ص161-162.

اختيارك الأشعار؛ فلو زدتنا من اختيارك؟ فقال: **والله ما هذا الاختيار لي**، ولكن إبراهيم بن عبد الله استَتَر عندي، فكنتُ أطوف وأعود إليه بالأخبار فيأنس ويحدّثني، ثمّ عرض لي الخروج إلى ضيعتي أيّامًا فقال لي: اجعل كتبك عندي لأستريح إلى النّظر فيها، فتركتُ عنده قِمَطْرين[1] فيهما أشعار وأخبار، فلمّا عدتُ وجدته قد علّم على هذه الأشعار، وكان أحفظَ النّاس للشّعر فجمعتُه، وأخرجتُه، فقال النّاس: اختيار المفضّل».[2]

هذا، وكان أعلام الصّناعة إذا تيقّنوا من المعلومة ذكروا ذلك حتّى يُعلَم عند المُتلقّي، ومثاله ما جاء في "النّوادر": «قال أبو الحسن [الأخفش] (ت315هـ): حفظي عن الأصمعيّ (ت216هـ) **الذي لا أشُكُّ فيه** أنّ الوَجْنَاءَ: الغليظةُ. مأخوذة من الوَجِين، وهو ما غَلُظَ من الأرض»[3]. وفي مقابل ذلك يذكرون عدم التيقّن أو النّسيان ونحوه. قال أبو عليّ القالي (ت356هـ): «حكى الفرّاء (ت207هـ): «لا ترجعُ الأمّة على قَرْوَائِهَا أبدًا». كذا حكى عنه ابن الأنباري (ت328هـ) في كتابه ولم يُفسِّره. واستفسرناه فقال: على اجتماعها، **فلا أدري أشتقّه أم رواه؟**»[4]. وعن القالي (ت356هـ) أيضا قال: «أنشدنا أبو بكر بن الأنباري (ت328هـ) قال: أنشدنا أبو العبّاس عن ابن الأعرابي (ت231هـ):

وَجَـــاءَ بِهَـــا الـــرَدَّادُ يَحجـــزُ بَيْنَهَـــا سُـــدًى بـــينَ قرقـــار الهَـــديرِ وَأزجَمَـــا[5]

أي بين هادر وأخرس. كذا قال ابن الأنباري (ت328هـ)، **فلا أدري أرواه عن أبي العبّاس أو قاله هو**»[6]. وقال ابن دريد (ت321هـ): «**وأحسبني سمعتُ**: جمل سِنداب: صلب شديد»[7].

---

[1] القِمَطْر: ما تُصان فيه الكتب، والجمع: قَمَاطِر.

[2] السيوطي: المزهر، ج2، ص319. القفطي: الإنباه، ج3، ص304.

[3] أبو زيد الانصاري: النوادر، ص249.

[4] القالي: المقصور والممدود، ص374. البكري: فصل المقال، ص398. السيوطي: المزهر، ج2، ص331. الزبيدي: التاج، ج39، ص293 مادة (ق ر و). وينظر: الحديث عند: ابن ولاد: المقصور والممدود، ص101. ابن الأثير: النهاية، ج4، ص57.

[5] البيت لـ: حميد بن ثور الهلالي (ت~30هـ)، ورواية الديوان:

وَجَـــاءَ بِهَـــا الـــرَّوَّادُ يَحْجُـــزُ بَيْنَهَـــا سُـــدًى بَـــيْنَ قَرْقَـــارِ الهَـــدِيرِ وأعجمَـــا.

حميد بن ثور الهلالي: ديوانه، ص11.

[6] القالي: المقصور والممدود، ص227. السيوطي: المزهر، ج1، ص331.

[7] ابن دريد: الجمهرة، ج2، ص1118. ابن سيده: المحكم والمحيط والأعظم، ج8، ص650 مادة (س ن د ب). ابن منظور: اللسان، ج1، ص475 مادة (س ن د ب). السيوطي: المزهر، ج2، ص320. الزبيدي: التاج، ج3، ص45 مادة (س ن د ب)، ج3، ص75 مادة (س ن د ب).

وقال في موضع آخر: «أَشَّ القَوْمُ يَؤُشُّونَ أَشًّا، وتَأَشَّشُوا، إذا قام بعضهم إلى بعض وتحرّكوا، وهذا القيام للشّرّ لا للخير. **وأحسب إن شاء الله أنّهم قد قالوا:** أَشَّ على غَنَمِه يَؤُشُّ أَشًّا، مثل هَشَّ سواء، **ولا أقف على حقيقته**»[1]. وقال أبو حيّان الأندلسي (ت745هـ): «وقد وقفتُ من قديم على نقل، وهو أنّ تجريد «عَسَى» من الضّمير إذا تقدّم الاسم لغةٌ لقوم من العرب، وإنّ إسنادها إلى ضمير الاسم لغةٌ لقومٍ آخرين، **ونسيتُ اسمَ القبيلة** التي نُسِبَت إليها اللّغة الأولى واسمَ القبيلة التي نُسِبَت إليها اللّغة الثّانية، فليس كلّ العرب ينطق بالوجهين، وإنّما ذلك بالنّسبة إلى لغتين»[2]. فحقيقٌ على من انتهج هذا المنهج العلمي ألّا يتقوّل على العرب ولا على غيره من العلماء.

2-7- الرّجوع عن الفُتيا أو الخطأ بعد التبيّن:

وكان من منهج أعلام الصّناعة العربية أنّه إذا أخطأ أحدهم في شيء من العلم ثمّ بدا له الصّواب وبان رجع عن خطئه في حينه إحقاقًا للحقّ، والأمثلة في هذا الباب كثيرة، من ذلك: قال ابن دريد (ت321هـ): «رثَّ الثَّوْبُ أو أَرَثَّ، إذا أخلقَ. وكلُّ شيء أخلقَ فقد رثَّ وأرثَّ. وأجاز أبو زيد (ت215هـ): رَثَّ وأرثَّ، وأبى الأصمعي (ت216هـ) إلّا رَثَّ. وقال أبو حاتم (ت255هـ): **ثمّ رجع الأصمعيّ (ت216هـ) بعد ذلك فأجاز رَثَّ وأَرَثَّ رَثَاثَةً ورُثُوثَةً**»[3]، وقال في موضع آخر: «صَبَتِ [الرّيح] وأَصْبَت؛ أجازه أبو زيد (ت215هـ) وأبو عبيدة (ت209هـ) ولم يُجِزه الأصمعيّ (ت216هـ)، **ثمّ زعموا أنّ أبا زيدٍ رجع عنه**»[4]. وجاء في موضع آخر: «قال الأصمعيّ (ت216هـ): كانَ ذلك في صَبَائه، يعني في صباه، إذا فتحوه مدّوه، **ثمّ ترك ذلك وكأنّه شكّ فيه**»[5]. وجاء في "الغريب المصنّف": «قال أبو عمرو [الشيباني] (ت206هـ؟): الشِّهْدَارة: الرّجل القصير، والدَّعْدَاع

---

[1] ابن دريد: الجمهرة، ج1، ص57 مادة (أ ش ش). ابن سيده: المحكم، ج8، ص48 مادة (أ ش ش). ابن منظور: اللسان، ج6، ص264 مادة (أ ش ش). السيوطي: المزهر، ج2، ص320. الزبيدي: التاج، ج17، ص65 مادة (أ ش ش).

[2] أبو حيّان: التّذييل والتّكميل، ج4، ص356. السيوطي: الهمع، ج2، ص145.

[3] ابن دريد: الجمهرة، ج1، ص82 مادة (ر ث ث). ابن سيده: المحكم، ج10، ص126 مادة (ر ث ث). ابن منظور: اللسان، ج2، ص151 مادة (ر ث ث). السيوطي: المزهر، ج2، ص321. الزبيدي: التاج، ج5، ص258 مادة (ر ث ث).

[4] ابن دريد: الجمهرة، ج3، ص1259. السيوطي: الموهر، ج2، ص321.

[5] ابن دريد: الجمهرة، ج3، ص1290. السيوطي: المزهر، ج2، ص321.

والدَّخْذَاخُ بالذّال. ثمّ شكّ أبو عمرو -في الدَّخْذَاخِ بالذّال أو بالدّال- **ثمّ رجع فقال: بالدّال**. وقال أبو عبيد (ت224ه): هو عندنا الصّواب بالدّال»[1]، وغيرها من النّصوص الأخرى.

وفي هذا اكتمال للمنهج العلميّ الجادّ الذي انتهجه الأئمّة وألزموا أنفسهم به، وكذا إلجام لذوي الأهواء من القول بدعوى تعصّب الأعلام لأنفسهم أو لمذهبهم ونحو ذلك، وقد جاء في "المزهر": «قال أبو الحسن الأخفش (ت315ه): سمعتُ أبا العبّاس المبرّد (ت286ه) يقول: **إنّ الذي يغلط ثمّ يرجع لا يعدُّ ذلك خطأ، لأنّه قد خرج منه برجوعه عنه، وإنّما الخطأ البيّن الذي يُصِرُّ على خَطَائِهِ ولا يرجع عنه، فذلك يُعدُّ كذّابًا ملعُونًا**».[2]

ومن جملة النّصوص الواردة كذلك في باب الرّجوع عن الخطأ، رجوع المبرّد (ت286ه) عن تعقّباته لسيبويه (ت180ه) واعتذاره عن ذلك بعد أن تبيّن له الصّواب، قال ابن جنّي (ت392ه): «ومن الشّائع في الرّجوع عنه من المذاهب ما كان أبو العبّاس (ت286ه) تتبَّع به كلام سيبويه (ت180ه) وسمّاه مسائل الغَلَط. فحدّثني أبو عليّ (ت377ه) عن أبي بكر (ت316ه) أنّ **أبا العباس (ت286ه) كان يعتذر منه ويقول: هذا شيءٌ كنّا رأيناه في أيّام الحَدَاثَةِ، فأمّا الآن فلا**».[3]

2-8- اختبار الأعراب المسموع عنهم:

وكان من منهج الأئمّة العلمي أيضًا قاعدة مهمّة في صناعتهم، وهي التحرّي والاستقصاء عن العرب المسموع عنهم، فكانوا لا ينقلون العربيّة عن أحد حتّى يتيقّن لديهم أنّ مرباه ومنشأه عربيّ خالص صِرف ولم تتغيَّر لغته، وفي هذا يقول ابن جنّي (ت392ه): «**فإيّاك أن تُخلِد إلى كلّ ما**

---

[1] أبو عبيد: الغريب، ج1، ص96. وينظر: الشيباني: الجيم، ج2، ص157. ابن برّي: التنبيه والإيضاح، ج1، ص233 مادة (د ح ح). السيوطي: المزهر، ج2، ص322. الأزهري: التهذيب، ج3، ص423 مادة (د ح)، ج3، ص427 مادة (ذ ح). ابن سيده: المخصص، ج1، ص185. ابن منظور: اللسان، ج2، ص434 مادة (د ح ح)، ج2، ص441 مادة (ذ ح ح). الزبيدي: التاج، ج6، ص360 مادة (د ح ح)، ج6، ص374 مادة (ذ ح ح).

[2] السيوطي: المزهر، ج2، ص320.

[3] ابن جني: الخصائص، ج1، ص206، ج3، ص287.

تسمعه، بل تأمّل حال مورده، وكيف موقعُه من الفصاحة فاحكم عليه وله»[1]، ولا يتأتّى هذا اليقين إلّا بطريقة علميّة عمليّة، ونرى أنّ فيها شقّان مهمّان:

الأوّل: حذق الأئمّة وتضلُّعهم في علوم تاريخ وأنساب العرب وأيّامهم ومحالّهم، وذلك لمعرفة أنساب قبائل المسموع عنهم وكذا ديارهم. وفي المصادر والمظانّ أدلّة كثيرة على أنّ العديد من أعلام الصّناعة برّوا أقرانهم في هذا المضمار كـ أبي عمرو بن العلاء (ت154هـ) والأصمعيّ (ت216هـ) والمبرّد (ت286هـ) والجاحظ (ت255هـ) وغيرهم.

والثّاني: وضعُ الأعرابِ في موقفِ اختبارٍ دون علمهم، وذلك بطرح الأسئلة الذكيّة الحصيفة الموجّهة، أو دسّ عبارات وألفاظ غير فصيحة وسط الكلام، أو التّلقين اللّغوي المشبوه غير الفصيح، وانتظار ردّة فعل المسموع عنهم، وبالتّالي معرفة الأقحاح من غير الأقحاح.

ومن النّصوص والأخبار في هذا الباب، ما أورده أبو أحمد العسكري (ت382هـ) أنّه قال: «حدّثني محمّد بن يحيى عن الأزدي عن أحمد بن الهيثم عن الأصمعيّ (ت216هـ): سمعتُ أبا عمر [الجرمي] (ت225هـ) يقولُ: **ارتبتُ بفصاحة أعرابيّ، فأردتُ امتحانَه**، فقلتُ بيتًا وألقَيتُه عليه وهو:

كَمْ رَأَيْنَـــا مِـــنْ (مُسَـــحَب) مُسَـــلْحبٍ صـــــاد لحـــــم النُّسُـــــور وَالعِقْبَـــــانِ

فأفكر فيه ثمّ قال: رُدَّ عليَّ ذكر (المَسْحُوب)، حتّى قالَها مرّات، **فعملتُ أنّ فصاحتَه باقية**»[2]. وأورد ابن جني (ت392هـ) قال: «سألتُ مرّةً الشّجري أبا عبد الله ومعه ابن عمّ له دونه في فصاحته، وكان اسمُه غُصنًا، فقلتُ لهما: كيف تحقّران «حمراء»؟ فقالا: حُمَيراء. فقلتُ: فسوداء؟ قالا: سُوَيداء. ووالَيتُ من ذلك أحرُفًا وهما يجيئان بالصّواب، **ثمّ دَسَسْتُ في ذلك «عِلْبَاء»**. فقال غُصْن: عُلَيْباء، وتبعه الشّجري. فلمّا همّ بفتح الباء تراجع كالمذعور، ثمّ قال: آه! عليبيّ ورام الضمّة في الياء. فكانت تلك عادة له، إلّا أنّهم أشدّ استنكارًا لزيغ الإعراب منهم لخلاف اللّغة؛ لأنّ بعضهم قد ينطق بحضرته بكثير من اللّغات فلا ينكرها، إلّا أنّ أهل الجفاء وقوّة الفصاحة يتناكرون خلاف

[1] نفسه، ج2، ص10.

[2] العسكري: التصحيف، ج1، ص112. ووجه المغالطة في البيت صوغ اسم المفعول «مسحب» من الفعل «سحب» وهو غلط؛ وإنما اسم المفعول منه «مَسْحُوب» لا «مسحب» وهو ما استوقف الأعرابيّ لفصاحته.

اللّغة تناكرهم زيغ الإعراب..»[1]. وقال في موضع آخر: «سألتُه -أي أبا عبد الله الشجري- فقلتُ له: كيف تجمع «دُكّانًا»؟ فقال: دكاكين. قلتُ: فـ «سِرْحَانًا»؟ قال: سراحين. قلتُ: فـ «قُرْطَانًا»؟ قال: قراطين. قلتُ: فـ «عُثمان»؟ قال: عثمانون. فقلتُ له: هلّا قلتَ أيضًا عُثمانين؟ قال: أَيْشٍ عثامين! **أرأيتَ إنسانًا يتكلّم بما ليس من لغته، والله لا أقولها أبدا**».[2]

ومن جملة النّصوص أيضًا في هذا الباب الخبر الذي مضى، وقد ورد في "مجالس العلماء": «..قال اليزيدي (ت202هـ): ..ثمّ قال أبو عمرو (ت154هـ): تعالَ أنت يا يحيى، وتعالَ أنت يا خلف -لخلف الأحمر (ت~180هـ)- اذهبا إلى المهدي **فَلَقِّنَاهُ الرَّفْعَ فَإِنَّهُ لاَ يَرْفَع**، واذهبا إلى المنتجع التميمي **وَلَقِّنَاهُ النَّصْبَ فَإِنَّهُ لاَ يَنْصَب**.. فقال: لا، ليس هذا من لحني ولا من لحن قومي.. **ولَقَّنَّاهُ وجهدنا به في ذلك، فلم ينصب وأَبَى إلّا الرّفع..**».[3]

ومن فريد ما وقفنا عليه في هذا الباب أنّ مِن الأعلام مَن كان يسمع مِن الأعراب الأقحاح ويَعي سماعَه ويُدوّنه ويعقله حتّى إذا كان من قابِلٍ قابَلَ مَن سمع منه وتأكّد من سماعه مرّة أخراة. ومثاله ما فعله أبو عليّ الهجري (ت~300هـ) في سماعه عن أبي نافذ مُشَيع بن جُبير الخفاجي إذ «عرضه عليه بعد سماعه منه، وصحّحه بالمدينة مرّة أخرى».[4]

2-9- الاحتكام إلى الأعراب:

وكان من منهج أئمة العربية الاحتكام إلى الأعراب الأقحاح عند اختلافهم في مسالة ما. وما كان ينبغي لهم أن يفتوا فيها دون علم إلّا إذا سمعوا وتيقّنوا من سماعهم وتثبّتوا منه، والنّصوص والأخبار في هذا الباب كثيرة جدًّا من ذلك ما اشتهر من مناظرة سيبويه (ت180هـ) والكسائيّ (ت189هـ) بحضرة يحي بن خالد البرمكي (ت190هـ)، فحين احتدم الخلاف وأدلى كلّ واحد منهما بما لديه، «قال يحيى بن خالد البرمكي (ت190هـ): قد اختلفتما وأنتما رئيسَا بَلَدَيكما فمن ذا يحكم

---

[1] ابن جني: الخصائص، ج2، ص26-27.

[2] نفسه، ج1، ص242.

[3] الزجاجي: المجالس، ص3-5. الزبيدي: طبقات النحويين، ص43. القالي: ذيل الأمالي والنّوادر، ج3، ص39. ابن هشام: المغني، ج1، ص325-326. السيوطي: المزهر، ج2، ص277-278. السخاوي: سفر السّعادة، ج2، ص798-801.

[4] ينظر: الهجري: التعليقات والنوادر، ج1، ص57، 103.

بينكما؟ فقال الكسائي (ت189ه): **هذه العرب ببابك**، قد جمعتَهم من كلّ أَوْب، ووفدَتْ عليك من كلّ صُقْع، **وهم فصحاء النّاس**، وقد قَنِع بهم أهل المِصْرَين، وسمع أهل الكوفة وأهل البصرة منهم **فيُحضَرُون ويُسألُون..**»[1]. ونظيره كذلك ما وقع بين الكسائيّ (ت189ه) وأبي محمّد اليزيدي (ت202ه) بحضرة المهديّ (ت169ه) قبل أن يُستَخلف، فلمّا اشتدّ الخلاف بينهما «قال المهدي: قد اختلفتما وأنتما عالمان فمن يفصل بينكما؟ فقال اليزيدي: **فصحاء الأعراب المطبوعون..**»[2].

ومن جملة ما رُوِي في هذا الشّأن أيضا «اختلاف الكسائيّ (ت189ه) وأبي محمّد اليزيدي (ت202ه) عند أبي عبيد الله في «الشّراء» أممدود هو أم مقصور. فمدّه اليزيدي وقصره الكسائي، **فتراضيا ببعض فصحاء العرب** وكانوا بالباب فمدّوه على قول اليزيدي»[3]. قال ابن جنّي (ت392ه): «وعلى كلّ حالٍ هو يُمَدُّ ويُقْصَر، وقولهم أشرِية دليل المدّ كسِقاء وأسقِية»[4]. وكذلك ما أورده الزجاجي (ت337ه) قال: «حدّثنا محمّد بن أبي سعيد عن ابن الرّومي قال: بلغني عن الخليل بن أحمد (ت170ه؟) وهارون [بن موسى] (ت~170ه) أنّهما اجتمعا، فقال أحدهما: بَرِقَ البصرُ، وقال الآخر: بَرَقَ، **فطلع عليهما أعرابيّ من بني فزارة فسألاه** فقال: لا أقول شيئًا ممّا قُلتما ولكنّي أقول: بَلَقَ البصر»[5].

وقال أبو بكر بن الأنباري (ت328ه): «قال أبو العبّاس (ت291ه): السريّ معناه في كلام العرب الرّفيع، وقال: معنى سَرُوَ الرّجل يَسْرو فهو سَرِيٌّ: ارتفع يرتفع فهو رفيع. وقال: وهو مأخوذ من السَّرَاة. وسَرَاة كلّ شيء: ما ارتفع منه وعلا. قال أبو بكر (ت328ه): أخبرنا أبو العبّاس قال: أنشد الأخفش -يعني أبا الخطّاب (ت~177ه)- أبا عمرو بن العلاء (ت154ه) بيت الأعشى (ت7ه):

قَالَـــــتْ قُتَـــــيْلَةُ مَـــــا لَهْ قَـــــدْ جُلِّلَـــــتْ شَـــــيْبًا شَـــــوَاتُهْ

---

[1] الزجاجي: المجالس، ص9-10. ابن الأنباري: الإنصاف، ج2، ص576-577. الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1745. أبو حيّان: تذكرة النّحاة، ص177-178. ابن هشام: المغني، ج1، ص93-94. ابن العماد: الشذرات، ج2، ص278-280.

[2] الزجاجي: المجالس، ص220-223. ابن طرار الجريري: الجليس الصالح، ص684-685.

[3] ابن جنّي: الخصائص، ج3، ص289.

[4] نفسه، ج3، ص289.

[5] الزجاجي: المجالس، ص188.

فقال له أبو عمرو (ت154هـ): صحَّفتَ. كبرت الرّاء فظننتها واوًا، وإنّما هو: قد جُلِّلَتْ شَيْبًا سَرَاته، وسَرَاة كلّ شيء أعلاه.

وقال أبو عبيدة[1] (ت209هـ): فمكثنا دهرًا نظنّ أنّ أبا الخطّاب (ت~177هـ) أخطأ وأنّ أبا عمرو (ت154هـ) هو المصيب **حتّى قدم علينا أعرابيٌّ مُحَرَّمٌ**[2] فسمعناه يقول: قد اقشعرَّت شواتي. يريد: قد اقشعرَّت جلدة رأسي. قال: فعلمنا أنّ أبا عمرو (ت154هـ) وأبا الخطّاب (ت~177هـ) أصابا جميعًا»[3]. وفي الرّواية التي أوردها السيوطي (ت911هـ): «فقال أبو الخطّاب (ت~177هـ): واللهِ إنّها لفي حفظه، ولكنّه ما حضره، **فسأل جماعة من الأعراب**، فقال قوم: سراته، وقال آخرون: شواته، **فعُلِم أنّ كلّ واحد منهما ما روى إلّا ما سمع**»[4]. وغيرها من الرّوايات الأخرى.

كما عُرِف في زمن الاحتجاج أنّه ما من قبيلة من قبائل العرب الفصحاء إلّا وفيهم -في الغالب الأعمّ- مشيخة من رجالاتهم علماءُ بشعر العرب وسنن كلامهم كان يَلجَأ إليهم أعلام الصّناعة العربية ويسمعون منهم ويحتكمون إليهم عند الاختلاف ويُعتَدُّ بعلمهم ويُنتَهى إليه، والنّصوص في هذا كثيرة، من ذلك ما رواه أبو علي القالي (ت356هـ) قال: «حدّثنا أبو بكر بن دريد (ت321هـ) قال: حدّثنا أبو حاتم (ت255هـ) وعبد الرّحمن عن الأصمعيّ (ت216هـ) قال: نزلتُ بقومٍ من غَنِيّ مُجتَوِرينَ هم وقبائل من بني عامر بن صعصعة، فحضرتُ ناديًا لهم **وفيهم شيخٌ لهم طويل الصّمت عالم بالشّعر الجيّد وأيّام النّاس يجتمع إليه فتيانُهم يُنشِدونه أشعارَهم**، فإذا سمع الشّعرَ الجيّدَ قرعَ الأرضَ قَرْعَةً بمِحْجَنٍ في يده فينفُذُ حكمُه على مَن حَضَر بِبَكْرٍ للمُنشِدِ، وإذا سمع ما لا يعجبُه قَرَعَ رأسَه بمحجنه فينفُذُ حكمُه عليه بشاة إذا كان ذَا غَنَم وابنِ مَخاض إذا كان ذا إبل، فإذا أُخِذَ ذلك ذُبِحَ لأهل النّادي، فحضرتُهم يومًا والشّيخ جالسٌ بينهم، فأنشده بعضهم يصف قَطاةً:

غَـدَتْ فِي رَعِيـلٍ ذِي أَدَاوَى مَنُوطَـةٍ ... بِلَبَّاتِهَـا مَرْبُوعَـةٍ لَـمْ تُمَـرَّخِ
إِذَا سَرْبَـخٌ عَطَّـتْ مَجَـالَ سَرَاتِـهِ ... تَمَطَّـتْ فَحَطَّـتْ بَـيْنَ أَرْجَـاءِ سَرْبَـخِ[5]

---

[1] ينظر: أبو عبيدة: المجاز، ج2، ص269.

[2] «أعرابيٌّ مُحَرَّمٌ: أي فصيح لم يُخالِط الحَضَر». ابن منظور: اللسان، ج12، ص129 مادة (ح ر م).

[3] ابن الأنباري: الزاهر، ج1، ص482-483. السيوطي: المزهر، ج2، ص360-361.

[4] السيوطي: المزهر، ج2، ص363.

[5] قال أبو عليّ القالي (ت356هـ): «تُمَرَّخ: تُلَيِّن. السَّرْبَخ: الأرض الواسعة. عَطَّتْ: شَقَّتْ». القالي: الأمالي، ج2، ص265.

فقرعَ الأرضَ بمحجنه وهو لا يتكلّم، ثمّ أنشده آخر يصف ليلة:

كَأَنَّ شَمِـــيطَ الصُّـــبْحِ فِي أُخْرَيَاتِهَـــا ... مُـــلَاءٌ يُنَقَّى مِـــنْ طَيَالِسَـــةٍ خُضْرِ
تَخَـــالُ بَقَايَاهَـــا الّـــتِي أَسْـــأَرَ الدُّجَى ... تَمُـــدُّ وَشِـــيعًا فَـــوْقَ أَرْدِيَـــةِ الفَجْـــرِ

فقام كالمجنون مُصلِتًا سيفَه حتّى خالط البَرْكَ[1]، فجعل يضرب يمينا وشمالًا وهو يقول:

لَا تُقْـــــرِغَنْ فِي أُذُنَيَّ بَعْـــــدَهَا ... مَـــا يَســـْتَفِزُّ فَأُرِيـــكَ فَقْـــدَهَا
إِنِّي إِذَا الســـَّيْفُ تَـــوَلَّى قَـــدَّهَا ... لَا أَســـْتَطِيعُ بَعْـــدَ ذَاكَ رَدَّهَـــا».[2]

ومثالُ سماع الأئمّة من مشيخة قبيلة ما، ما أورده ابن فارس (ت395ه) قال: «قال الأصمعيّ (ت216ه): ونهر البصرة وحدَه يُسمَّى الفَيْضُ. ومن الباب: فاض الرّجل: إذا مات. قال:

[اجْتَمَـــعَ النَّـــاسُ وَقَـــالُوا عُـــرْسُ] ... فَفُقِئَـــتْ عَـــيْنٌ وَفَاضَـــتْ نَفْـــسُ

قال: **وسمعتُ مشيخةً فُصحاء من ربيعة بن مالك يقولون**: فاضت نفسُه بالضّادّ، **وسمعتُ شيخًا منهم يُنشِد**:

وَكِـــدْتُ لَـــوْلَا أَجَـــلٌ تَـــأَخَّرَا ... تَفِـــيضُ نَفْسِـــي إِذْ زَهَـــاهُم زُمَـــرَا».[3]

ومثال الاحتكام إلى مشيخة قبيلة من قبائل العرب ما أورده ابن السكّيت (ت244ه) قال: «..وهي إِنْفحةُ الجَدْيِ وإِنْفَحَّةٌ، ولا تَقُل: أَنْفَحَةٌ. قال أبو يوسف (ت244ه): وحضرني أعرابيّان من بني كلاب، فقال أحدهما: إِنْفَحَةٌ، وقال الآخر: مِنْفَحَةٌ، **ثمّ افترقَا على أن يسألا جماعة الأشياخ من بني كلاب**، فاتّفق جماعةٌ على قول ذا، وجماعة على قول ذا، وهما لغتان»[4].

ومن ذلك أيضًا قول ابن سلام الجمحي (ت231ه): «وقد **أخبرني بعضُ أهل العلم من غَطَفَان..**»[5]، وقال في موضع آخر: «**فقال لي بعضُ رواة قيس وعلمائهم**: كان الراعي (ت90ه) فحلَ مُضَر، حتّى ضَغَمَهُ اللّيث! يعني جريرًا (ت110ه)»[6]، وغير ذلك من الرّوايات.

---

[1] قال القالي (ت356هـ): «قال الأصمعيّ (ت216هـ): البَرْكُ: إبلُ أهل الحِواء بالغةً ما بلَغَتْ، وقال أبو عبيدة (ت209هـ): البَرْك: الإبل البُرُوك، وقال أبو عمرو الشّيباني (ت206هـ؟): البَرْكُ: مثل ألف بعير». القالي: الأمالي، ج2، ص265.

[2] نفسه، ج2، ص264-265. البونسي: كنز الكتاب، ج2، ص568-569.

[3] ابن فارس: المقاييس، ج4، ص466 مادة (ف ي ض). ابن فارس: المجمل، ص709 مادة (ف ي ض).

[4] ابن السكيت: إصلاح المنطق، ص175-176. الأزهري: التهذيب، ج5، ص112 مادة (ن ف ح). ابن منظور: اللسان، ج2، ص624 مادة (ن ف ح). الفيومي: المصباح، ص235 مادة (ن ف ح). السيوطي: المزهر، ج1، ص475. الزبيدي: التاج، ج7، ص190 مادة (ن ف ح).

[5] ابن سلام: الطبقات، ج1، ص109.

[6] نفسه، ج2، ص438.

2-10- كثرة السّماع في المسألة الواحدة:

وكان من منهج الأئمّة أيضًا يسمعون في المسألة الواحدة كثيرًا من الفصحاء زيادة منهم في الإحكام والتّوثيق، والنّصوص في هذا كثيرة من ذلك ما أورده الأزهري (ت370هـ) أنّه قال: «قال شمر (ت255هـ): قال بعضهم: سألتُ الأصمعيّ (ت216هـ) عن «الأرنبة» فقال: نَبْتٌ. قال شمر: وهو عندي «الأرينة» **سمعتُ ذلك في الفصيح من أعراب سعد بن بكر ببطن مُرّ**. قال: ورأيتُه نباتًا يشبه الخطميّ عريض الورق. قال شمر: **وسمعتُ غيرَه من أعراب كنانة** يقولون: هو الأرين.

وقالت أعرابيّة من بطن مرّ: هي الأرينة، وهي خَطْميّنا وغَسُول الرّأس. قلتُ: وهذا الذي حكاه شمر (ت255هـ) صحيح، والذي رُوِي عن الأصمعيّ (ت216هـ) أنّه: الأرنبة، من الأرانب، غير صحيح، وشَمِرٌ مُتقِن. **وقد عُنِيَ بهذا الحرف فسأل غيرَ واحدٍ من الأعراب حتّى أحكَمَهُ. والرّواة ربّما صحّفوا وغيّروا**»[1]. فهذه شهادة من الأزهري (ت370هـ) في إتقان شَمِر (ت255هـ) وكثرة سماعه وسؤاله عن المسألة الواحدة بغية التيقّن.

وممّا ورد من النّصوص والرّوايات في هذا الباب أيضا ما رواه السجستاني (ت255هـ) قال: «حدّثني أبو زيد (ت215هـ) أنّه سمع من الأعراب مَن إذا قيل: أين فلانة؟ وهي حاضرة، قال: ها هُوَ ذِهْ. فأنكرتُهُ وتعجّبتُ، فرددتُه عليه مستفهِمًا. فقال: **سمعتُه من أكثر من مئة نفس**. وكان صدوقًا.

وقال أيضًا: سمعتُ مَن يفتحُ الهاءَ، فيقولُ: ها هَوَ ذِهْ. فازْددتُ تعجُّبًا، **وقد كنتُ أسمع أهلَ مكّةَ كثيرًا** يقولون: هَوَ ذَا فيفتحون الهاءَ والواوَ. وهم أفصح من أهل العراق على كلّ حال، وإن

[1] الأزهري: التهذيب، ج15، ص229-230 مادة (أ ر ن). ابن منظور: اللسان، ج1، ص436 مادة (ر ن ب). الزّبيدي: التاج، ج2، ص536 مادة (ر ن ب).

كانوا يلحنون[1]. وأهل المدينة أفصحُ منهم، لقلّة ما يخالطُهُمُ العجم، لأنّهم لا يقيمون عندهم كما يقيمون بمكّةَ مُجاورين».[2]

وممّا رُوِي في هذا الباب أيضا، ما أورده حمزة بن الحسن الأصفهاني (ت360ه) قال: «قال ثعلب (ت291ه): كان ابن الأعرابي (ت231ه) يذهب من الخلاف على الأصمعيّ (ت216ه) كلّ مذهب، فروى الأصمعيُّ هذا المَثل: «يَا عَاقِدُ اذْكُر حَلًّا» فخالفه ابن الأعرابي ورواه: «يَا حَامِل اذْكُر حَلًّا» وقال: **قد سمعتُه من أكثر من ألف أعرابيّ** فما رواه واحد منهم: «يا عاقد». قال: ومعنى المثل: إذا تحمّلت فلا تورّث ما عقدت»[3]. وغيرها من الرّوايات الأخرى التي تدلّ على تكامل المنهج العلمي اللّغوي الذي انتهجه الأئمّة.

2-11- إحقاق الحقّ وعدم التعصّب:

ومن منهج أعلام الصّناعة العربيّة وأخلاقِهم اتّسامُهم واتّصافُهم بالاحترام المتبادَل فيما بينهم في الوفاق وفي الخلاف، وممّا رُوي في هذا ما جاء عن ثعلب (ت291ه) قال: «حضرتُ مجلسَ ابن حبيب (ت245ه) فلم يُملِ، فقلتُ: وَيْحَكَ أَمْلِ مَالَكَ؟ **فلمْ يفعَلْ حتّى قمتُ. وكان واللهِ حافظًا صَدُوقًا الحَقَّ**»[4]. قال السيوطي (ت911ه): «**في هذا توقير العالم مَن هو أجلُّ منه فلا يُمْلي بحضرته**».[5]

ومن تمام هذا الخُلُق العظيم أنّهم كانوا يعترفون بالفضل لذوي الفضل، وبالعلم لأهل الحقّ والعلم -خاصة عند اختلافهم في مسألة من المسائل- وذلك إحقاقًا للحقّ، ومن النّصوص والأخبار

---

[1] قال ابن الأنباري (ت328هـ): «قال السجستاني (ت255هـ): بعض أهل الحجاز يقولون: هَوَ ذا بفتح الواو. وهذا خطأ منه. لأنّ العلماء الموثوق بعلمهم اتّفقوا على أنّ هذا من تحريف العامة وخطئها». ابن الأنباري: الزاهر، ج2، ص278-279. وينظر: ابن الأنباري: المذكّر والمؤنّث، ج2، ص343-344.

[2] السجستاني: المذكر والمؤنث، ص241-242. وينظر: السيرافي: شرح الكتاب، ج4، ص301. ابن سيده: المخصص، ج5، ص205.

[3] الأصفهاني: التنبيه على حدوث التّصحيف، ص61. الزمخشري: المستقصى، ج2، ص405. ابن برّي: التّنبيه والإيضاح، ج4، ص156 مادة (ح ل ل). ابن منظور: اللسان، ج11، ص169 مادة (ح ل ل). ويُضرَبُ هذا المثل للنظر في العواقب. ينظر: العسكري: جمهرة الامثال، ج2، ص427-428. الميداني: مجمع الأمثال، ج2، ص411.

[4] ثعلب: المجالس، ج1، ص131. الخطيب: تاريخ مدينة السّلام، ج3، ص87. السمعاني: الأنساب، ج12، ص111. ابن الجوزي: المنتظم، ج11، ص336. الحموي: معجم الأدباء، ج6، ص2481.

[5] السيوطي: المزهر، ج2، ص314.

في هذا ما رُوِيَ عن السّيرافي (ت368هـ) أنّه قال: «أخبرنا أبو بكر بن دريد (ت321هـ) قال: أخبرنا أبو حاتم (ت255هـ) قال: قال لي أبو زيد الأنصاري (ت215هـ): سألني الحكم بن قُنبُر عن: تعاهدت ضيعتي أو تعهّدت؟ فقلتُ: تعهَّدت لا يكون إلّا ذلك. قال: فقال لي: فاثبُتْ لي على هذا، إذا سألك يونس (ت182هـ) فَقُل: نعم. وكان الحكم بن قُنبُر سأل يونس فقال: تعاهدت. قال فلمّا جِئتُ سألَه. فقال يونس: تعاهدتُ. فقال أبو زيد (ت215هـ): فقلتُ: لا. **وكان عنده ستّة من الأعراب الفصحاء**. فقلتُ: سَلْ هؤلاء، فبدأ بالأقرب إليه فالأقرب، فسألهم واحدًا واحدًا، فكلّهم قال: تعهّدت. فقال: **يا أبا زيدٍ رُبَّ عِلمٍ كنتَ سَبَبَهُ**».[1]

فهذه أخلاق العلماء وإلّا فلا. فقد كان يونس بن حبيب (ت182هـ) أسنّ من أبي زيد (ت215هـ) وأحد المتقدِّمين في الصّناعة ومع ذلك اعترف بالعلم لأبي زيد، ولم يتعصّب لرأيه إحقاقًا للحقّ وإجلالا للعلم. وقد رأينا كيف أنّهم يرجعون إلى الصّواب حين يدركون خطأهم في مسألة ما.

وممّا رُوِي في هذا الباب كذلك ما أورده العسكريّ (ت382هـ) أنّه قال: «أخبرني محمّد بن يحيى قال: حدّثنا أبو ذكوان والحسن بن عليّ المهديّ، قالا: حدّثنا التَّوَجي قال: دخلتُ بغدادَ فأحببتُ أن أرى الفرّاء (ت207هـ)، فأتيتُه وهو في مجلسه، فذكر بابًا في التصغير، فقال: يُقَال: هُنَيٌّ وهُنَيَّان، ثمّ أنشد:

يَا قَبَّحَ اللهُ صِبْيَانًا تَجِيءُ بِهِمْ ... أُمُّ الهُنَيْنَيْنِ مِنْ زَنْدٍ لَهَا وَارِي

فتركتُه حتّى لم يبقَ عندَه أحدٌ، ثمّ قلتُ له: إنَّه قد مرَّ شيءٌ أنكرتُه، **أفتأذن لي أن أخبرَك به؟** قال: نعم، قلتُ: أنشدنا أبو زيد (ت215هـ) وأبو عبيدة (ت209هـ) والأصمعيّ (ت216هـ) **وكلّهم يعيش**:

يَا قَبَّحَ اللهُ صِبْيَانًا تَجِيءُ بِهِمْ ... أُمُّ الهُنَيْبِرِ مِنْ زَنْدٍ لَهَا وَارِي

يعني: الضبع، وهي أمُّ الهِنْبِر فصغّره، فقال: الهُنَيْبِر، وبعد هذا البيت:

مِنْ كلّ أعْلَمَ مُنْشَقٍّ وَتِيرَتُهُ ... ومُودَنٍ مَا وَفَى شِبْرًا لِشَبَّارِ

[1] السيرافي: أخبار النحويين، ص42. وينظر: ابن هشام، المغني، ج1، ص576. الزبيدي: التاج، ج8، ص458-459.

فقال: صدقتَ، **أحسن اللهُ جزاءَكَ عن الإفادةِ وحُسْنِ الأدبِ، وصدق أصحابُكَ** ورحم اللهُ أبا الحسن الكسائيّ (ت189هـ)، كان ربّما أتانا بالشيء من الشّعر غير محصَّلٍ».[1]

وممّا رُوي كذلك في باب الموضوعيّة في العلم ونبذ التعصّب سواء للشّخص أو للمذهب ما أورده أبو حيّان الأندلسي (ت745هـ) في "البحر" والذي هو بمثابة أساس متين من أسس المنهج العلمي القويم والمتكامل في هذه الصّناعة. قوله: «ليس العلم محصورًا ولا مقصورًا على ما نقله وقاله البصريّون»[2]. وقال في موضع آخر: «فإنّ لسان العرب ليس محصورًا فيما نقله البصريّون فقط»[3]. وقال: «لا مبالاة بمخالفة نحاة البصرة في مثل هذا»[4]، وقال: «لسنا متعبّدين بأقوال نحاة البصرة»[5]. وقال: «**ولسنا متعبّدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممّن خالفهم، فكم حكم ثبت بنقل الكوفيّين من كلام العرب لم ينقله البصريّون، وكم حكم ثبت بنقل البصريّين لم ينقله الكوفيّون، وإنّما يعرف ذلك مَن له استبحار في علم العربيّة، لا أصحاب الكنانيس المُشتغلون بضروب من العلوم الآخذون عن الصّحف دون الشّيوخ**».[6]

ونعني بالتعصّب للعالم أو للمذهب اتّباع الهوى فيما لا حجّة فيه أو الرّكون إلى أدلّة واهية في وجود الحجج القاطعة والدّلائل السّاطعة انتصارًا للنّفس وهواها لا إحقاقًا للحقّ، والقاعدة تقول: «**من علم حجّةٌ على من لم يعلم**»[7]. أمّا الذّود عن منهج علميّ ما وإلزام المرءِ نفسَه به والإدلاء بالحجج في مسائله فهذا في باب النّقاش العلميّ -كمناقشات أهل البصرة لأهل الكوفة والعكس- لا في باب التعصّب الأعمى.

---

[1] العسكري: التصحيف، ج1، ص128-129.
[2] أبو حيّان: البحر، ج2، ص679.
[3] نفسه، ج2، ص754.
[4] نفسه، ج5، ص15.
[5] نفسه، ج5، ص15.
[6] نفسه، ج3، ص500.
[7] نفسه، ج2، ص754.

3- منهج العلماء في الاحتجاج بكلام العرب:

3-1- ما تعلّق بالمنقول عنهم:

3-1-1- منهج العلماء في الاحتجاج بلغة أهل البادية والحاضرة ورواياتهم:

لقد نهل أعلام الصّناعة مادّتهم اللّغوية من البادية باعتبارها معدن الفصاحة والمنبع الثرّ والمنهل الغزير لمفردات اللّغة العربية وتراكيبها ومعانيها، إذ «كان البدو يُعدّون حجّة لا يعتورُها الشكّ في جميع مسائل اللّغة. وكم خلاف بين علماء اللّغة حول التّفسير الصّائب لبيتٍ من الشّعر أو حول صحّة تعبير من التّعبيرات، رفعه حكم بدويّ حاضرٍ عَرَضًا»[1]، فـ «كلام الأعراب رافد ضخم في الحقيقة، وهو أنقى الرّوافد بعد القرآن الكريم إذا أدركه التّوثيق وسَلِمَ من شوب الرّواية»[2]، وعلى هذا فقد كانت مشافهة الأعراب في بواديهم وتدوين خطاباتهم اليومية المعتادة، وكذا تدوين روايتهم لأشعار المتقدّمين هي المقدَّمة في الصّناعة. قال ابن جنّي (ت392هـ): «**فينبغي أن يُستوحَش من الأخذ عن كلّ أحدٍ إلّا أن تقوى لغته، وتشيع فصاحته.** وقد قال الفرّاء (ت207هـ) في بعض كلامه: إلّا أن تسمع شيئًا من بدويٍّ فصيحٍ فتقولَه»[3]. وكان من شأن البُداة الغِلظة في الطّباع والوُعورة في الخطاب «ولهذا: كانوا يقولون لمن يستغلظونه: إنّك لأعرابيٌّ جَافٍ، إنّك لجَلِفٌ جَافٍ، يشيرون بذلك إلى غلظ طبعه وخُلُقه»[4]، وقال الثعالبي (ت429هـ): «ترى الجافي الجلف منهم كرَّ الألفاظ، جهم الكلام، وعر الخطاب، حتّى إنّك ربّما وجدت الغضاضة في صوته ونغمته وفي حديثه ولهجته، ومن شأن البداوة أن تظهر بعض ذلك، ومن أجله قال النّبيّ ﷺ: «مَنْ بَدَا جَفَا»[5]».[1]

---

[1] فك (يوهان): العربية، ص52.

[2] الشلقاني (عبد الحميد): مصادر اللّغة، ص455.

[3] ابن جني: الخصائص، ج2، ص9. السيوطي: الاقتراح، تح: ياقوت، ص133. السيوطي: الاقتراح، تح: عطية، ص55. ابن علان: داعي الفلاح، ص261. ابن الطيّب: فيض نشر الانشراح، ص591. فجال (محمود): الإصباح، ص113.

[4] مرعي الكرمي: مسبوك الذّهب، ص50.

[5] وفي لفظ: «من سكن البادية جفا». ينظر: ابن أبي شيبة: المصنّف، ج6، ص465 رقم (32957). أحمد بن حنبل: المسند، ج3، ص361 رقم (3361)، ج14، ص430 رقم (8836)، ج15، ص427 رقم (9683)، ج30، ص584 رقم (18619). أبو داود: السنن، ج4، ص480 رقم (2859). الترمذي: الجامع الكبير، ج4، ص107 رقم (2256). النسائي: السنن، ج4، ص475 رقم (4802). أبو يعلى: المسند، ج3، ص215 رقم (1654). ابن حبان: المجروحين، ص278. الطبراني: المعجم الأوسط، ج1، ص175-176 رقم (556). البيهقي: السنن، ج10، ص173 رقم (20255). البغوي: مصابيح السنة، ج3، ص16 رقم (2792). المزّي: تحفة الأشراف، ج4، ص739 رقم (6539)، ج10، ص517 رقم (15495). ابن مفلح: الآداب الشرعية، ج3، ص347. الهيثمي: مجمع الزوائد، ج5، ص246، 254،=

وليس معنى هذا أنّ الفصاحةَ مقصورة على أهل البادية دون سواهم، ولا هي خاصّة بأهل الجاهليّة دون غيرهم ممّن جاء بعدَهم؛ فغاية الأمر كلّه أن كانت لهم القُدْمَة والسّابقة فيه، وإلّا فقد ظهر في العصر الإسلامي العديد من الشّعراء الذين بلغوا شأوًا عظيمًا في الفصاحة كذلك. قال أبو عبيدة (209هـ): «..واتّفقت العرب على أنّ شعراء الإسلام ثلاثة: الأخطل (ت92هـ) وجرير (ت110هـ) والفرزدق (ت110هـ)، ثمّ اختلفوا فيهم. واتّفقوا على أنّ الشّعراء في الإسلام في تميم وتغلب، وأنّ أشعَر أهل المدن أهل يثرب، ثمّ عبد القيس وأشعرهم الممزّق، ثمّ ثقيف وأشعرهم أميّة بن أبي الصّلت (ت~5هـ)، وأشعر هؤلاء: حسّان بن ثابت (ت~54هـ؟)».[2]

وقد عُرِف العديد من الفصحاء في القرى والأمصار والحواضر، بشهادة أساطين العربية، من ذلك ما أورده الجاحظ (ت255هـ) حيث قال: «وقد زعم رؤبة بن العجاج (ت145هـ) وأبو عمرو ابن العلاء (ت154هـ) أنّهما لم يَرَيا قرويّين أفصح من الحسن (ت110هـ) والحجّاج (ت95هـ)».[3] وذكر السّيوطي (ت911هـ): «قال أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ): لم أرَ بدويًّا أقام بالحضر إلاّ فسد لسانه غير رؤبة (ت145هـ) والفرزدق (ت110هـ)».[4] وقال ابن الأعرابي (ت231هـ): «الفصحاء في الإسلام أربعة: أبان بن عثمان (ت105هـ)، والحسن بن يسار البصري (ت110هـ)، وأبو الأسود الدّؤلي (ت69هـ)، وقبيصة بن جابر الأسدي (ت69هـ)».[5] وقال الزمخشري (ت538هـ): «..وهذه القراءة تُعزَى إلى رؤبة بن العجاج (ت145هـ) وهو أمضغ العرب للشّيح

=ج8، ص104. العيني: عمدة القاري، ج21، ص92. الصنعاني: التنوير، ج10، ص160 رقم (8538-8539)، ج10، ص263 رقم (8734).

[1] الثعالبي: يتيمة الدّهر، ج4، ص6.

[2] أبو عبيدة: الديباج، ص10-11. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج1، ص243، 334. البيهقي: المحاسن والمساوئ، ص427. البكري: السمط، ج1، ص171. السيوطي: المزهر، ج2، ص484. ابن سلام: الطبقات، ج1، ص215.

[3] الجاحظ: البيان والتبيين، ج2، ص219. وينظر: الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص163. النحاس: صناعة الكتّاب، ص205. الثّعالبي: ثمار القلوب، ص90. الحصري: زهر الآداب، ج1، ص159. الراغب الأصفهاني: محاضرات الأدباء، ج1، ص83. الآبي: نثر الدرّ، ج5، ص134. الوطواط، غرر الخصائص، ص201. النويري: نهاية الأرب، ج21، ص201. ابن دريد: الجمهرة، ج2، ص915 مادة (ط ل ع). الشاطبي: المقاصد الشافية، ج3، ص581. الزمخشري: الكشاف، ص392. ابن سيده: المحكم، ج6، ص497 مادة (ق ر ى). ابن منظور: اللسان، ج15، ص178 مادة (ق ر ا). الدرويش (محي الدين): إعراب القرآن، ج3، ص481.

[4] السيوطي: شرح شواهد المغني، ج1، ص15.

[5] اليغموري: نور القبس، ص8.

والقيصوم، والمشهود له بالفصاحة، وكانوا يشبّهون به الحسن (ت110هـ)»[1]. وغيرها من الرّوايات والنّقولات في هذا الباب.

ولعلّ من بين أهمّ عوامل ظهور وبقاء الفصاحة في الأمصار بعد تمصيرها نزوح العرب الفصحاء إليها واستقرارهم بها. فقد سجّل التاريخ أشهر الأعراب الفصحاء الذين دخلوا الحاضرة «في بعض ما يقدم له البدويّ من الجَلَب والمِيرَة»[2]، وكذلك الذين استقرّوا بها بعد أن طاب لهم المقام فيها، فكانوا طِلْبَةً لعلماء العربية دومًا. وقد أعدّ ابن النّديم (ت384هـ) قائمةً بأشهر أسماء هؤلاء وتابعه القفطي (ت646هـ) وفؤاد سزكين وغيرهما. ومن جملة الأعراب الفصحاء الذي أخذ عنهم أعلام الصّناعة:

أبو مَهْدية أَفَار بن لَقِيط الأعرابي (ت~180هـ)[3]، وأبو الغمر العلاء بن بكر بن عبد ربّ مِسْحَل بن المحلَّق عبد العزّى بن حنتم بن شداد بن ربيعة المجنون بن عبد الله بن أبي بكر[4]، وأبو البيداء أسعد بن عصمة الرياحي (زوج أمّ أبي مالك عمرو بن كِرْكِرة)[5]، وعبد الله بن عمرو بن أبي

---

1 لكشاف، ص66.

2 سلام: نات، ج1، ص47.

3 لقفطي: باه، ج4 ص182 معجم الشّ ، ص597 يدي: النحويين، ص157 بيان والتبيين، ج2 ص281 ج3 ص262 الحيوان، ج3 ص434 المعارف، ص546 الفهرست، ص66. طيّب: اد، ص188 : النبات، ج3 ص195 الجمهرة، ج1 ص130 ز ز)، ج1، ص208 ن ن ش)، ج2، ص710 ن): تاريخ التراث العربي، مج8 ج1، ص52 .): الأعراب الرّواة، ص180.

4 بني عقيل بن بن صعصعة. وفي مطبوع " رست" و" نباه" ن سداد. ابن النديم: ت، ص70 طي: باه، ج4، ص120 حنتم بن شداد الكلابي العامري: كريم جاهلي حه الأعشى (ت7هـ ظر: الجمهرة، ج2، ص283 الأعلام، ج5، ص291-292.

، ينظر: سزكين (فؤاد): تاريخ التراث العربي، مج8 ج1 ص51 اني (عبد اب الرواة، ص210 : الجيم، ج1، ص66، 88، 108، 124، 231، 304 ج2 ص52، 107، 147، 200، 213 ج3، ص10، 30، 77، 148، 193، 244، 277، 303 لبارع، ص289، 295، 320، 387، 534، 590، 628، 650، 653 إصلاح المنطق، ص40، 55، 85، 108، 203، 265، 279، 280، 316، 320، 344، 345، 349، 350، 356، 372، 392، 400، 429. لصحاح، ص75 ، ج ل)، 257 ص ص)، 1080 باد ن ط)، 1118 ، ج ر).

5 طبوع " رست" يم: الفهرست، ص66 ، الأخرى « احي ». اح: الورقة، ص69 زبادي: نعراء، ص584. سلام: نات، ج2 ص377، 433، 438، 550، 559 الموشح، ص150، 218 رشيق: ة، ج1 ص257 ج2 ص151 طي: باه، ج4 ص102 جم الأدباء، ج2 ص630 عبد الحميد): الرّواة، ص179.

صُبَيح المازني الأعرابي[1]، وأبو مالك عمرو بن كِرْكِرة الأعرابي مولى بني سعد (راوية أبي البيداء)[2]، وأبو عليّ الحسن بن عليّ الحرمازي (ت~220هـ)[3]، والعَدَبّس الأعرابي الكناني (ت~200هـ)[4]، وأبو فَقْعَس لِزاز الأسدي[5]، وأبو فرعون شُوَيس الساسي التيمي العَدَوي من عَدِيّ الرباب[6]، وأبو خيرة

---

[1] ينظر: ابن الجرّاح: الورقة، ص14. الشلقاني (عبد الحميد): الأعراب الرّواة، ص203. وعند ابن النّديم: «ابن أبي صبح»، الفهرست، ص73.

[2] وهو غير: أبي مالك الرّاوية وأبي مالك النّهدي المعاصرين للفرزدق (ت110هـ) ونُصَيب (ت108هـ). وينظر: ترجمة ابن كِرْكِرَة عند: ابن النّديم: الفهرست، ص66. القفطي: الإنباه، ج2، ص360. الحموي: معجم الأدباء، ج5، ص2132. التنوخي: تاريخ العلماء النحويين، ص216. السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص232. السيوطي: المزهر، ج2، ص401. البابانى: هدية العارفين، ج1، ص802. الجاحظ: البيان والتبيين، ج4، ص23. الأزهري: التهذيب، ج1، ص12. حاجي خليفة: كشف الظّنون، ج1، ص722. الشلقاني (عبد الحميد): الأعراب الرواة، ص212. سزكين (فؤاد): تاريخ التراث العربي، مج8، ج1، ص57.

وورد عند: الزبيدي: طبقات النحويين، ص157 باسم: «أبو مالك عمرو بن بكر الأعرابي». والظّاهر أنّه تصحيف لاشتباه رسم الحروف.

[3] ينظر: ابن النديم: الفهرست، ص72. اليغموري: نور القبس، ص192، 193، 208، 209، 215. الحموي: معجم الأدباء، ج2، ص931. القفطي: الإنباه، ج4، ص153. السيوطي: المزهر، ج2، ص408. الصفدي: الوافي، ج12، ص88. أبو عبيدة: شرح النقائض، ج3، ص783، 938، 988. سزكين (فؤاد): تاريخ التراث العربي، مج8، ج1، ص62. يعقوب (إميل): المعجم المفصل في اللغويين، ج1، ص183.

[4] ينظر: ابن النديم: الفهرست، ص70. القففطي: الإنباه، ج4، ص120. الشلقاني (عبد الحميد): الأعراب الرّواة، ص205. سزكين (فؤاد): تاريخ التراث العربي، مج8، ج1، ص59. القالي: البارع، ص244، 328. الصغاني: التكملة، ج2، ص142 مادة (ذ ي ح)، ج5، ص222 مادة (ع ر ك). أبو عبيد: الغريب، ج1، ص188، 260، 332، 366، 380، 382، 383، 384، 385، 416، 441، 469، 495، 542، 552، 591، 643، ج2، ص65، 129، 135، 136، 151، 153، 158، 160، 162، 166، 167، 203. الأزهري: التهذيب، ج1، ص307 مادة (ع ر ك)، ج1، ص313 مادة (ع ل ك)، ج3، ص106 مادة (ع ا ط)، ج3، ص348، 367، ج3، ص413 مادة (ح ز)، ج4، ص172 مادة (ش ح ص)، ج4، ص474 مادة (ب ذ ح)، ج5، ص145 مادة (و ح ش)، ج5، ص171 مادة (ح ا س)، ج7، ص200 مادة (خ ز ر)، ج7، ص486 مادة (س خ ا)، ج7، ص533 مادة (ذ ي ح)، ج7، ص635 مادة (ج خ د ب)، ج8، ص3 مادة (ض غ ط)، ج8، ص389 مادة (ق س ط)، ج9، ص126 مادة (ق ر ب)، ج9، ص262 مادة (و ق ذ)، ج9، ص410 مادة (ق ر م د)، ج9، ص415 ، ج10، ص142 مادة (ن ك ت)، ج10، ص463 مادة (ج د)، ج10، ص612 مادة (ر ج ز)، ج11، ص334 مادة (ش ذ ر)، ج11، ص478 مادة (ض ب)، ج12، ص84 مادة (ب ا ض)، ج12، ص220 مادة (ص د ى)، ج12، ص263 مادة (ص ي أ).

[5] ينظر: ابن النديم: الفهرست، ص70. القفطي: الإنباه، ج4، ص121. المرزباني: معجم الشعراء، ص595. الزجاجي: المجالس، ص10. التنوخي: تاريخ العلماء النحويين، ص104. اليغموري: نور القبس، ص288. سزكين (فؤاد): تاريخ التراث العربي، مج8، ج1، ص53. الشلقاني (عبد الحميد): الأعراب الرّواة، ص216. أبو عبيد: الغريب، ج2، ص162، 180. ابن السكّيت: القلب والإبدال، ص55. القالي: البارع، ص370، 386، 387، 608. ابن الأنباري: المذكر والمؤنث، ج1، ص183، ج2، 231. ابن أبي ثابت: الفرق، ص77. ابن حزم: المحلي، ج6، ص13، 14، 16. الفرّاء: معاني القرآن، ج2، ص33، 422. الأزهري: التهذيب، ج2، ص283 مادة (ت ب ع)، ج2، ص374 مادة (ر ب ع)، ج6، ص250 مادة (ظ هـ ر).

[6] بنظر: ابن الجراح: الورقة، ص56. ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص375. التوحيدي: البصائر والذخائر، ج6، ص144، 147، 233. الخطابي: غريب الحديث، ج3، ص61. اليغموري: نور القبس، ص158-159. صاعد البغدادي: الفصوص، ج1، ص298، ج3، ص104-105. التوحيدي: أخلاق الوزيرين، ص148. ابن قتيبة: عيون الأخبار، ج1، ص367. الزمخشري: ربيع الأبرار، ج1، ص409، ج2، ص37.=

نهشل بن زيد من بني عدي (ت~150هـ)[1]، وأبو زياد يزيد بن عبد الله بن الحر الكِلابي (ت~200هـ)[2]، وأبو الأسد مَعْبَد بن طوق بن مَعْبَد العنبري[3]، وأبو خالد العجلاني (ت~170هـ)[4]، وغيرهم من الأعراب، ونقولات العلماء عنهم -كما أشرنا- مبثوثة في المظانّ.

وعلى هذا فإنّا نلفي الفصاحة في كثير من الحواضر خاصّة في بُؤَر تجمُّع القبائل العربية النّازحة -بعد ظهور الإسلام- من أوساط الجزيرة إلى الأمصار القديمة والمستحدَثة؛ العربية وغير العربية، حيث «أنشأوا بعد الفتح جالية كبيرة **وحافظوا بذلك بكثرتهم وتماسكهم على بيئة لغويّة**

= وورد باسم «أبو فرعون الشاسي» عند: ابن النديم: الفهرست، ص233. وباسم «أبو فرعون الشاشي» عند: التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، ج2، ص192، ج3، ص295، 309، 327. وباسم «أبو فرعون السائل» عند: البيهقي: المحاسن والمساوئ، ص584. والصواب: «الساسي»، والظّاهر أن الغلط من النسّاخ والمحقّقين لاشتباه رسم الحروف. جاء في "تبصير المنتبه": «وأبو فرعون الساسي: شاعر قديم قيّده ابن الخشاب بخطّه، وقال أبو عبيدة (ت209هـ): كلّ ما ينسب ساسيًّا -يعني من العرب- فهو من ولد زيد مناة بن تميم، لأنّه كان يُقال له ساسي». ابن حجر: تبصير المنتبه، ج2، ص800.

[1] ينظر: ابن النديم: الفهرست، ص68. الزجاجي: المجالس، ص6-8. المرزباني: معجم الشعراء، ص587. الحموي: معجم الأدباء، ج6، ص2761. القفطي: الإنباه، ج4، ص117. السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص317. أبو مسحل: النوادر، ص482. أبوزيد الأنصاري: النوادر، ص398، 514. الصفدي: الوافي، ج27، ص105. البابايي: هدية العارفين، ج2، ص499. سزكين (فؤاد): تاريخ التراث العربي، مج8، ج1، ص43. الشلقاني (عبد الحميد): الأعراب الرواة، ص242. ابن أبي ثابت: الفرق، ص22. ابن فارس: المقاييس، ج1، ص297 مادة (ب ل ح). أبو الطيّب: الأضداد، ص234. ابن الحداد: الأفعال، ج3، ص11، ج4، ص34. الدينوري: النبات، ج3، ص44، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 59، 61، 66، 69، 83، 113، 119، 231، 233، 234، 251، 272، 289، 290. ابن دريد: الجمهرة، ج3، ص1278، 1282. واشتبه على ابن دريد (ت321هـ) اسم أبي خيرة في ج2، ص671 فقال: «أبو خيرة أفار بن لقيط». أقول: وإنّما اسمه -كما في المظانّ- نهشل بن زيد ويَرْوِي عنه أبو عبيدة (ت209هـ) كثيرًا، أمّا أفار بن لقيط فكنيته أبو مهدية وكان من أسنان سيبويه (ت180هـ).

[2] ينظر: ابن النديم: الفهرست، ص67. القفطي: الإنباه، ج4، ص79. الخطيب: تاريخ مدينة السلام، ج16، ص573. القالي: البارع، ص219، 689. الشلقاني (عبد الحميد): الأعراب الرّواة، ص249. المرزوقي: الأزمنة والأمكنة، ص204، 316، 328، 342، 364، 365، 366، 396، 399. أبو عبيد: الغريب، ج1، ص150، 207، 229، 247، 258، 305، 443، 478، 501، 531، 561، 630، 643، ج2، ص68، 90، 98، 170، 177، 411. الجوهري: الصحاح، ص248 مادة (ح س ب)، ص366 مادة (د ر ج)، ص515 مادة (س ب ك ر)، ص612 مادة (ش م ر د ل)، ص1014 مادة (ك ن ى)، ص1092 مادة (م ك ن). ابن فارس: المقاييس، ج1، ص39 مادة (أ ب ق)، ج1، ص58 مادة (أ ث ل)، ج1، ص124 مادة (أ ك ل)، ج1، ص153 مادة (أ و ب)، ج1، ص165 مادة (أ ي ك)، ج1، ص180 مادة (ب ر)، ج1، ص226-227 مادة (ب ر ق)، ج1، ص231-232 مادة (ب ر م)، ج1، ص253 مادة (ب ص ق)، ج1، ص263 مادة (ب ع ق)، ج1، ص268 مادة (ب ع ج)، ج1، ص257 مادة (ب ق ل)، ج1، ص284 مادة (ب ك ل)، ج1، ص316 مادة (ب و ر)، ج3، ص122 مادة (س ي ف)، ج4، ص21 مادة (ع ن)، ج4، ص79 مادة (ع ق ب).

[3] ينظر: ابن الجراح: الورقة، ص102. الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص28. الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص348. ابن الأعرابي: مقطّعات مراثٍ، ص79. رايت (وليم): جُرْزَة الحاطب، ص117. الحصري: زهر الآداب، ج2، ص456. الدينوري: المجالسة، ج2، ص278. وورد باسم: «معقل بن طوق» عند: ابن النديم: الفهرست، ص233.

[4] ينظر: سزكين (فؤاد): تاريخ التراث العربي، مج8، ج1، ص53. البكري: معجم ما استعجم، ج4، ص1208. ابن السكيت: إصلاح المنطق، ص31. ابن الحداد: الأفعال، ج2، ص111. الشيباني: الجيم، ج1، ص66، 111، 238، 239، 303، ج2، ص106، 255، 273، 277، ج3، ص20، 38، 87، 303، 324.

مؤقّتة»[1]، حتّى اصطبغت لغات هذه الأمصار بلغات القبائل التي وطنتها من العرب، قال الجاحظ (ت255ه): «**وأهل الأمصار إنّما يتكلّمون على لغة النّازلة فيهم من العرب**، ولذلك تجد الاختلافَ في ألفاظٍ من ألفاظِ أهل الكوفة والبصرة والشّام ومصر».[2]

وكان منهج الأئمّة هو الأخذ عن الفصحاء أينما حلّوا وارتحلوا (في البوادي والحواضر) إذا ثبت عندَهم محافظة هؤلاء الفصحاء على البيئة اللّغوية السّليمة التي لا تشوبها شائبة. قال ابن جني (ت392ه): «**لو عُلِم أنّ أهل مدينة باقون على فصاحتهم، ولم يعترض شيء من الفساد للغتهم، لوجب الأخذ عنهم كما يُؤخَذ عن أهل الوبر**»[3]، أمّا إذا شاب لغتهم الفساد منعوا ذلك حيث «أجمعوا على أنّه لا يُحتَجُّ بكلام المولَّدين والمحدَثين في اللّغة والعربيّة»[4]، وقال الشاوي الجزائري (ت1096ه): «**ومن ثمَّ لم يعتمد أشعار المولّدين، وإن زعموا انتحاء سمتِ كلام العرب؛ لعدم الثّقة بهم**».[5]

وقد ظهر هؤلاء المولَّدون[6] في بداية القرن الثالث للهجرة النبوية المباركة، حيث استحدَثوا في الكلام، وولَّدوا فيه ما لم يكن من كلام العرب وأبنيتها وتراكيبها ومعانيها، ولم يتأتّى لهم مجاراة الأقحاح في كلامهم. قال الجاحظ (ت255ه): «**إنّ الفرقَ بين المولَّد والأعرابي: أنَّ المولَّدَ يقول بنشاطه وجمع باله، الأبياتَ اللّاحقةَ بأشعارِ أهلِ البدو، فإذا أمعنَ انحلَّت قوّته، واضطربَ كلامُه**»[7]، وهذا هو السّبب الرّئيس في امتناع أهل الصّناعة في الأخذ عنهم والاحتجاج بكلامهم وشعرهم وحتّى رواياتهم؛ لانعدام السّليقة في عربيّتهم، قال ابن جنّي (ت392ه): «**وليس أحد من العرب الفصحاء إلّا يقول: إنّه يحكي كلام أبيه وسَلَفِه يتوارثونه آخِرٌ عن أوّلٍ، وتابع عن مُتَّبَع، وليس كذلك أهل الحضر**، لأنّهم كانوا يتظاهرون بينهم بأنّهم تركوا وخالفوا كلام من ينتسب إلى اللغة

---

1 ن صالح الرحمن) اللغوي العا ، ص123.

2 ن والتبيين، ج1 ص18.

3 لخصائص، ج2 ص5.

4 ن؛ تح: ياقوت، ص144 تح: عطية، ص58 اعي الفلاح، ص274. طيّب: نشر اح، ج1 ص611): الإصباح، ص120.

5 الجزائري: سيادة، ص51.

6 ضرورة نّ لّ مي ت أنّه قد احتُجَّ يتهم، وقد بيّنا ذلك في أكثر من موضع.

7 الحيوان، ج3، ص132.

العربيّة الفصيحة. غير أنّ كلام أهل الحضر مُضَاهٍ لكلام فصحاء العرب في حروفهم، وتأليفهم، إلّا أنّهم أخلّوا بأشياء من إعراب الكلام الفصيح. وهذا رأي أبي الحسن [الأخفش الأوسط (ت215هـ)] وهو الصّواب»[1]. وفي هذا المعنى أيضا قال أبو حاتم الرازي (ت322هـ): «**إنّما كانوا يتركون الاحتجاج بقول المحدَثين ومن خالط الحضريّين، لأنّهم خرجوا عن طبع البدويّين الخُلَّص الذين طُبِعوا على اللّغة الصّحيحة، وتكلّفوا القولَ، وكثُرَ الهَفْوُ في كلامهم والخطأ في قولهم، وذهب عليهم الغامض من المعنى**، كما أخذ الأصمعيُّ (ت216هـ) على النّاسِ قولهم: «شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا» فقال: هو لحنٌ؛ إنّما هو «شَتَّانَ مَا هُمَا»، واحتجَّ بقول الأعشى (ت7هـ):

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا ... وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ[2]

فقيل له: فقولُ القائل[3]:

لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ اليَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى ... يَزِيد بنِ عَمْرو وَالأَغَرِّ بنِ حَاتِمِ

فَهَمُّ الفَتَى البَكْرِيّ إِنفَاقَ مَالِهِ ... وَهَمُّ الفَتَى العَمْرِيّ جَمْعَ الدَّرَاهِمِ

فقال: هذا مولَّدٌ، ولا يُحتَجُّ به».[4]

فمهما بلغت فصاحة المولَّد والمحدَث، ومهما أشرف شعره على النُّهْية في الجودة[5]؛ يبقى كلام الفصيح السّليقيّ هو الدّليل والحجّة والمعيار في علوم العربية، على عكس من كان خلاف ذلك، «لأنّ الفصيح غير السّليقيّ -في أيّة لغة كانت وأيّ زمان- غير مأمون عليه الخطأ إذ تعاوده لغة منشأه -العادة الأولى كما يقول الجاحظ (ت255هـ)- بمجرّد ما يعتريه أدنى استرخاء أو استرسال في

---

1 الخصائص، ج2 ص29.

2 صبح المنير، ص108.

3 يعة الرقي (ت198هـ مرح أدب الكاتب، ص242 ادي: انة، ج6، ص277، 287، 297. ة المحاضرة، ج2 ص232.

4 الزينة، ج1 ص128.

5 نبّه " الحاج صالح" جزئيةٍ بي ميةٍ في كتابه " ماع العلمي" ص154 [هـ ث قال: « ، أن تناع اللغويين عن الأخذ بلغة " ولاً ين" ،، فاللّغويّون العرب لم يستهينوا أبدً نعر ث الجودة الفنية؛ بعضهم - ئري (ت~290هـ م لاً- ، وناهيك بالمتنبّي (ت354هـ ذي أ جِ فصيح السليقي، فالامتناع عن الأخذ بلغته ليس من هذه الجهة» هو من ل المنهج العلمي ا هو أخذ اللّغة عمّن ثِر بالفصا لسليقيّ على ما ذهب إليه أستاذنا احظ (ت255هـ : « رأيتُ ولّدين، ويستسقطون مَن رواها. ك قطّ إلاّ ة للشّعرِ ير سيرٍ ما ير ي لو كا صْرٌ لعرَ ضع الج في أيّ زمان كان» الحيوان، ج3 ص130.

كلامه»[1]، وهذا هو نصّ الجاحظ (ت255هـ) حيث قال: «**إنّ المولَّد لا يُؤمَن عليه الخطأ إذْ كان دخيلًا في ذلك الأمر، وليس كالأعرابي الذي إنّما يحكي الموجودَ الظاهرَ له، الذي عليه نشأ، وبمعرفته غُذِي.** فالعلماء الذين اتّسعوا في علم العرب، حتّى صاروا إذا أخبروا عنهم بخبرٍ كانوا الثّقاتِ فيما بيننا وبينهم، هم الذين نقلوا إلينا. وسواءٌ علينا جعلوه كلامًا وحديثًا منثورًا، أو جعلوه رجزًا موزونًا.

ومتى أخبرني بعضُ هؤلاء بخبرٍ لم أستظهر عليه بمسألة الأعراب. ولكنّه إن تكلّم وتحدّث، فأنكرتُ في كلامه بعضَ الإعراب، **لم أجعل ذلك قدوة حتّى أوقفه عليه، لأنّه ممّن لا يُؤمَن عليه اللّحنُ الخفيّ قبلَ التّفكّر.** فهذا وما أشبهه حكمه خلافُ الأوّل».[2]

وإضافة إلى عدم ركون الأئمّة إلى كلام المولَّدين -خاصّة إذا اعتراهم الشكّ وأنكروا بعض كلامهم- كانوا يستدلّون على لحنهم بنفور الأعراب من كلامهم، لأنَّ الأعرابيّ القحّ لا يستسيغ الكلام الملحون ولا الكلام غير الاعتيادي بحال من الأحوال، فذوقُه الطّبيعي يمُجُّه لا محالة. وفي هذا المعنى يقول الجاحظ (ت255هـ): «وإنّما عنى العتّابي (ت220هـ) إفهامَك العربَ حاجتَك على مجاري كلام العرب الفصحاء. وأصحاب هذه اللّغة[3] لا يفقهون قول القائلِ منّا[4]: «مُكْرَهٌ أَخَاكَ لا بطل» و«إِذَا عَزَّ أَخَاكَ فَهُنْ». ومن لم يفهم هذا لم يفهم قولَهم: ذهبتُ إلى أبو زيد، ورأيتُ أبي عمرو. **ومتى وجد النّحويّون أعرابيّا يفهم هذا وأشباهَه بهَرَجُوه ولم يسمعوا منه؛ لأنّ ذلك يدلّ على طول إقامته في الدّار التي تُفسِد اللّغة وتنقُص البيان.** لأنَّ تلك اللّغةَ إنّما انقادت واستَوَت، واطّردت وتكاملت، بالخصال التي اجتمعت لها في تلك الجزيرة، وفي تلك الجيرة..».[5]

ولو أمعنّا النّظر في التراث اللغوي والنحوي العربي واستنطقنا ما بُثَّ بين دِفَافه لوقفنا على الكثير من أمارات المنهج العلمي الذي انتهجه أعلام الصناعة في نقدِ الكلام الفصيح عمّا سواه، وفي تمييز السّليقي عن غيره، ولخرجنا أيضا بتقسيم زمانيٍّ مهمّ فيما تعلّق بطبقات المحتَجِّ بهم من قِبَل الأئمّة في علوم العربية، وها هي ذي في الآتي:

---

1 السماع اللغوي العلمي، ص62.

2 الحيوان، ج4 ص183-184.

3 د: ساحة السّليقية.

4 : المولّ ين.

5 ن والتبيين، ج1 ص162-163.

الطّبقة الأولى: الجاهليّون: الذين سبقوا الإسلام ولم يدركوا منه شيئا (~150ق.هـ- 50 ق.هـ):

وقد كانت الفصاحة السّليقية في هذه الفترة الزمنية تغطّي كامل تراب بلاد العرب دون استثناء[1]، فالقبائل العربية التي وطنت شبه الجزيرة العربية في جنوبها أو شمالها، وفي غربها أو شرقها، وفي أوساطها أو أطرافها، كان يُعتدُّ بفصاحتها في هذه الفترة، خلافًا لما زعمه الفارابي (ت339هـ) -ومن حذا حذوه- وادّعاه، من أنّ علماء العربية أخذوا اللّغةَ عن قبائل معيّنة دون بعض[2]. وفي تضاعيف الفصول اللّاحقة من هذه الدّراسة سنعالج هذه الأفكار بشيء من التّفصيل.

الطّبقة الثانية: المخضرمون: الذين أدركوا الجاهلية والإسلام (50ق.هـ- 41هـ)

وتمتدّ هذه الطّبقة من قُبَيل ظهور الإسلام، إلى غاية انتهاء الخلافة الرّاشدة، ومن أهمّ الحوادث التاريخية المهمّة التي حدثت في هذه الفترة هي ظهور الإسلام ونزول القرآن الكريم على سيّد الأنام ﷺ، والذي أضحى يمثّل أعلى مراتب الفصاحة على الإطلاق.

إضافة إلى تمصير الأمصار واستحداثها في كنَف الدّولة الإسلاميّة النّاشئة كالبصرة والكوفة مثلا، واللّتان اختُطّتا زمن عمر بن الخطاب (ت23هـ) على يد عتبة بن غزوان المازني (ت17هـ) وسعد بن أبي وقاص (ت55هـ) ما بين سنة 14هـ-17هـ[3]، **حيث حصل نزوحٌ مُعتبَر للعرب من أواسط شبه الجزيرة واستقرارهم بهذه المدن الحديثة وغيرها؛ وتحضَّر الكثيرُ من الأعراب لهذا الباعث، مع بقاء لغتهم على ما كانت عليه.** فالفصاحة السّليقية في هذا الزّمان كانت في البوادي

---

1 بلاد اليمن (والذي لا يكاد يُذكَر لقلّته)؛ تنا هذه في حديثنا عمّا ورد في
ة حِمْر.

2): السماع اللغوي العلمي، ص96.

3 ير: الكامل، ج2 ص321، 352. : المنتظم، ج4 ص219): التاريخ، ج1 ص140 كثير: لنهاية، ج7، ص74 : العبر، ج1، ص16. : التاريخ، ج1، ص227 لعماد: رات، ج1، ص163. ضي: رمان، ص22 آة الجنان، ج1 ص61 ي: معجم ن، ج1 ص430 ج4 ص490 معجم ما حم، ج1 ص254 ج4 ص1141 أوضح المسالك، ص212، 557 كام المرجان، ص38-39 ابن لبلدان، ص200، 227 ثار البلاد، ص250، 309 ض المعطار، ص105، 501 بن خريدة ب، ص118-119 راصد الاطلاع، ج1 ص201 ج3 ص1187.

وحواضر الإسلام على السّواء، **إذ حافظ الثواء الجماعي للقبائل والبطون العربية على البيئة اللغوية السّليمة.**

الطّبقة الثالثة: الإسلاميون: الذين لم يُدرِكوا من الجاهلية شيئًا (41هـ- 180هـ):

وتمتدّ هذه الطّبقة من بداية العصر الأموي إلى غاية وفاة سيبويه (ت180هـ). ومن بين أبرز الأحداث المهمّة في هذه الفترة الزمنية هي بداية التحريّات اللّغوية الميدانية نحو سنة 90هـ، حيث انبرى أعلام الصّناعة العربية لهذه المهمّة العلميّة الجادّة، وخرجوا إلى البوادي لمشافهة الفصحاء والسّماع منهم. قال الفارابي (ت339هـ): «..وأنت تتبيّن ذلك متى تأمّلت أمر العرب في هذه الأشياء. فإنّ فيهم سكّان البراري وفيهم سكّان الأمصار، **وأكثر ما تشاغلوا بذلك من سنة تسعين إلى سنة مائتين**».[1]

وفي هذه الفترة نلفي بقاء أغلب العرب المقيمين في الحواضر والأمصار (خاصّة حواضر الإسلام) على فصاحتهم، إلى غاية عهد ساقة الشّعراء وأشهرهم ابن هرمة (ت176هـ). ثمّ بعد ذلك لم يبقَ ممّن نشأ في الحضر ودرج فيه مَن يُوثق بعربيّته. لذلك كان أبو عبيدة (ت209هـ) يقول: «**افتُتِح الشّعر بامرئ القيس (ت~80ق.هـ) وخُتِم بابن هرمة (ت176هـ)**»[2]، وروى الأصفهاني (ت356هـ) قال: «أخبرني عليّ بن سليمان النّحوي (ت315هـ) قال: حدّثنا أبو العبّاس الأحول (ت290هـ) عن ابن الأعرابي (ت231هـ): أنّه كان يقول: خُتِم الشّعراء بابن هرمة (ت176هـ)»[3]. وأورد ابن المعتز (ت296هـ) في طبقاته: أنّ «الأصمعيّ (ت216هـ) قال: خُتِم الشّعرُ بابن هرمة (ت176هـ)»[4]. وقال ابن قتيبة (ت276هـ): «حدّثني عبد الرّحمن عن الأصمعيّ (ت216هـ) أنّه

---

1 لحروف، ص147 لموثّقة في هذا الزّمن – يل المثال– ر بن العلاء (ت154هـ العرب ه عليه لفظ « جة» نتح أو بالضّ ن ذلك قُ ت الحجّ المتوفّى نة 95هـ فيما سبق. وينظر: توارين، ص560-561 بهجة المجالس، ج2 ص183-184 بغية الطلب، ج5 ص2097 ابن مة الألباء، ص31-32.

2 ن والمساوئ، ص427 : العمدة، ج1، ص90 : المزهر، ج2، ص484.

3 الأغاني، ج4، ص276.

4 ت الشعراء، ص20 قتراح، تح: ياقوت، ص148 اح، تح: عطية، ص59 علان: لفلاح، ص276. طيّب: شراح، ج1، ص619): الإصباح، ص122-123 ردي: النجوم ِة، ج2، ص84.

قال: ساقة الشّعراء: ابن ميّادة (ت149هـ)، وابن هرمة (ت176هـ)، ورؤبة (ت145هـ)، وحَكَم الخُضْري (ت~150هـ)، حيّ بن محارب، ومَكِين العُذري، وقد رأيتهم أجمعين»[1]. ورواية الأصفهاني (ت356هـ) قال: «أخبرنا محمّد بن خلف وكيع (ت306هـ) قال: حدّثنا زكريا بن يحي بن خلاد قال: كان الأصمعي (ت216هـ) يقول: خُتِم الشّعراءُ بابن هرمة (ت176هـ)، والحَكَم الخُضْري (ت~150هـ)، وابن ميّادة (ت149هـ)، وطفيل الكناني، ومَكِين العُذْرِي».[2]

فالفصاحة السليقية كانت لا تزال باقية في الحواضر إلى غاية ساقة الشّعراء في الأغلب الأعمّ[3]، وطالما احتجَّ الأئمّة بشعراء هذه الفترة الزمنية سواء كانوا من أهل البادية أو ممّن توطّنوا في الحواضر، **خلافًا لما قد يُعتقَد من أنّه لم يُؤخَذ عن أهل الحضر ألبتّة، وبين أيدينا دلائل كثيرة تؤكّد ما ذهبنا إليه من أنّه قد احتُجَّ بشعرِ كثيرٍ مِمَّن ثوى في الحواضر، بل إنّ منهم من لم يرَ البادية قطُّ**، وفيما يلي جملة من الشّعراء المحتَجّ بهم مِمَّن نشأ في الحجاز والعراق مثلاً:

1- **الحجاز:**

أ- **الحارث بن خالد المخزوميّ**[4] **(ت~80هـ):**

هو الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، القرشي، **من أهل مكّة، كان يسكن بُلَيدة بالحجاز يُقال لها «الأقحوانة»**، شاعر غزل مُكثِر، كان يُشبِّب بعائشة بنت طلحة (ت101هـ)، وكان يذهب مذهب عمر بن أبي ربيعة (ت93هـ) لا يتجاوز الغزل إلى المديح ولا الهجاء. ولّاه يزيد بن معاوية (ت64هـ) إمارة مكّة. فظهرت دعوة عبد الله بن الزّبير (ت73هـ) فاستتر الحارث خوفًا، ثمّ رحل إلى دمشق وافدًا على عبد الملك بن مروان (ت86هـ) فلم يرَ عنده ما يحبّ، **فعاد إلى مكّة، وتوفّي بها.**[5]

---

1 ر والشعراء، ج2 ص753 ـادي: ـانة، ج1 ص425 في التراث العربي، ج1 ص381.

2 الأغاني، ج4 ص261 ح شواهد المغني، ج2 ص682.

3): السماع اللغوي العلمي، ص122-124.

4 بن صخر بن عامر بن كعب ؛ ، بن تيم ن إسلام، وهو من مهاجرة الحبشة.
لر: حجر ـيب الـ ـب، ج9 ص5-6 ـب قريش، ص294.

5 ساب الأشراف، ج5، ص376 ج7، ص229 ج10، ص140 الموشح، ص246 حلكان: ـات، ج2 ص488 ـري: داب، ج1 ص283 ـب قريش، ص312-313 لمردفات، ص65 فهاني:

وقد احتجّ أعلام الصّناعة العربية بشعره، من ذلك قوله:

فَأَمَّـــا القِتَـــالُ لَا قِتَـــالَ لَدَيْـــكُمُ وَلَكِـــنَّ سَـــيْرًا فِي عِـــرَاضِ المَوَاكِـــبِ

والشّاهد في البيت قوله: «لا قتال» حيث حذف الفاء التي تُسمّى فاء الجزاء من جواب «أمّا» وذلك للضّرورة في الشّعر.[1]

ب- ابن قَيس الرقيّات (ت~85هـ):

هو أبو هاشم عُبَيد الله بن قيس بن شُرَيح بن مالك بن وُهَيب بن ضباب بن جُحَير بن عبد بن معَيْص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر. شاعر قريش في العصر الأموي، **من أهل الحجاز، كان مُقيمًا في المدينة، وقد ينزل الرقة.** أكثر شعره الغزل والنّسيب، وله مدح وفخر، لُقِّب بـ «الرقيّات» لأنّه شبّب بثلاث نسوة سُمّين جميعًا رقيّة، وقيل غير ذلك. خرج مع مصعب بن الزّبير (ت71هـ) على عبد الملك بن مروان (ت86هـ)، ثمّ انصرف إلى الكوفة بعد مقتل ابنَي الزّبير

ني، ج3، ص217 بن د متقاق، ص99 ـادي: الخزانة، ج1، ص453 الأعلام، ج2، ص154 ابتي يزة): مرمين والأمويين، ص90.

[1] ر: و مان: شاف، ج3 ص1117، 1140 ج4 ص1896 اصد الشافية، ج1 ص633 ني: تعليق د، ج3 ص136 رح التسهيل، ج1 ص328 مالك: الكافية، ج3 ص1648 المساعد، ج1، ص243 نى الداني، ص524 جري: الأ ، ج2 ص3 ج3 ص132. حيّان: تكميل، ج4 ص32، 95، ج10 ص128 ك بن خال : ديوانه، ص45 ن عقي الألفية، ج4 ص53 سد النحوية، ج1 ص561-562 ـادي: انة، ج1 ص452 تمهيد القواعد، ج2 ص979، 1037 ج9، 4506 ضيح المقاصد، ج1 ص475 ج3 ص1307 الحاشية، ج1 ص312، 354. مري: ريح، ج2 ص429 شرح الألفية، ص509. ني: كافية، ج1 ص304 رح المفصل، ج4 ص399 ج5 ص125 رح الألفية، ص297. يوط اهد المغني، ج1 ص177 سلسيلي العليل، ج1 ص300 ج3 ص984 م: المغني، ج1 ص58. الشعر، ص64، 84 وطي: مع، ج4 ص356 المنصف، ج3 ص118 قتضب، ج2 ص69 جني: ناعة، ص265 اري: أسرار عر ، ص96 : الإيضاح ص86 المقتصد، ج1 ص366 ي: الفرائد ة، ص621 : المصباح، ص267. حيّان: حر، ج3 ص294 الدر المصون، ج1 ص227 ج3، ص340 المستوفى، ج1 ص212 (محمد): شّواهد، ج1، ص133-134): الدّرر اللوامع، ج2، ص207-208 المعجم المفصّل، ج1 ص451. (حنّا): لشواهد، ص43، 305.

يعيش (ت643هـ البيتَ يبويه (ت180هـ ن نسخة " تاب" بن أيدي الدّ لا يوجد ا ش: شرح المفصل، ج5 ص125.

بو عليّ ، (ت ق6هـ يد بن نُهَيك (ت~85هـ حنظلة من بني تميم، كما ذكر كُميت بن زيد (ت126هـ . ينظر: سي: الإيضاح، ص129.

(مصعب ت71هـ، وعبد الله ت73هـ)؛ فأقام سنةً. وقصد الشّام فلجأ إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (ت80هـ) فسأل عبدَ الملك بن مروان (ت86هـ) في أمره فأمّنه، فأقام إلى أن توفّي.[1]

وقد احتجّ علماء العربية بشعر ابن قيس الرقيّات (ت~85هـ) كثيرًا في المصنّفات النّحوية واللّغوية، خلافًا لبعض الرّوايات التي وردت إلينا والتي توحي بأنّ شعره ليس بحجّة، من ذلك ما رُوِي عن المرزباني (ت384هـ) أنّه قال: «حدّثنا أبو بكر الجرجاني قال: حدّثنا محمّد بن يزيد النّحوي (ت286هـ): قال: حدّثنا المازني (ت248هـ)، قال: سمعتُ الأصمعيّ (ت216هـ) يقول: ابن قيس الرقيّات (ت~85هـ) ليس بحجّة»[2]. وورد في "الأصول" لابن السرّاج (ت316هـ) قوله: «قال أبو العبّاس (ت286هـ): فأمّا قول ابن الرقيّات (ت~85هـ):

وَمُصْعَبُ حِينَ جَدَّ الأَمْرُ أَكْثَرُهَا وَأَطْيَبُهَا[3]

فزعم الأصمعيّ (ت216هـ): أنّ ابنَ الرقيّات (ت~85هـ) ليس بحجّة، وأنّ الحضريّةَ أفسدَتْ عليه لغتَهُ»[4]. وزاد ابن الحاجب (ت646هـ) في "الإيضاح" «لأنّ ابن الرقيّات (ت~85هـ) خرج من العرب ومكثَ كثيرًا في البلاد، فصار كلامُه بمنزلةِ كلامِ الحضريّةِ فلم يُسمَع»[5]. فمثل هذه الروايات لا تصحّ أبدًا ولا يمكن التّعويل عليها، وتردّها العديد من الدّلائل[6]؛ منها أنّ الأصمعيَّ (ت216هـ) والمبرّد (ت286هـ) -نفسها صاحبا الرّواية- يرويان شعرَ ابن قيس الرقيات (ت~85هـ)، من ذلك قوله:

---

[1] ينظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص539. البكري: السمط، ج1، ص294. المرزباني: الموشح، ص221. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج2، ص859. الأصفهاني: الأغاني: ج5، ص48. البغدادي: الخزانة، ج7، ص284. ابن سلام: الطبقات، ج2، ص647. ابن حبيب: كنى الشعراء، ص98. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج1، ص127. الزركلي: الأعلام، ج4، ص196. بابتي (عزيزة): الشعراء المخضرمين، ص275. ابن دريد: الاشتقاق، ص114.

[2] المرزباني: الموشح، ص221.

[3] ينظر: الشاطبي: المقاصد الشافية، ج5، ص695. ابن قيس الرقيات: ديوانه، ص124. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج8، ص4083. البغدادي: الخزانة، ج1، ص150. ابن مالك: شرح الكافية، ج3، ص1510. ابن يعيش: شرح المفصّل، ج1، ص189. ابن الأنباري: الإنصاف، ج2، ص409. وقال بعضهم: إنّما الرّواية: «وأنتم حين جدَّ الأمرُ»

[4] ابن السراج: الأصول، ج3، ص439. القزاز: الضرورة، ص195. ولد آبّاه (محمّد المختار): تاريخ النّحو العربي، ص158.

[5] ابن الحاجب: الإيضاح في شرح المفصل، ج1، ص115.

[6] ورد في "فحولة الشعراء" -وإن كنّا لا نرنو إليه كثيرًا لظنيّة نسبته للأصمعي (ت216هـ)-: «فضالة بن شريك الأسدي (ت بعد 64هـ) وعبد الله بن الزبير الأسدي (ت73هـ) وابن الرقيّات (ت~85هـ) هؤلاء مولّدون وشعرهم حجّة». الأصمعي: فحولة الشعراء، ص16.

أَلَا هَزِئَـــــتْ بِنَـــــا قُرَشِيَّـــــةٌ يَهْـــــتَزُّ مَوْكِبُهَـــــا[1].

ثمّ إنّ الرّعيل الأوّل من أعلام الصّناعة احتجّوا بشعره في كثير من المواضع على العديد من القضايا في علوم العربية، من جملة ذلك قوله:

لَـــنْ تَرَاهَـــا وَلَـــوْ تَأَمَّلْـــتَ إِلَّا وَلَهَـــا فِي مَفَـــارِقِ الـــرَّأْسِ طِيبَـــا

حيث نصب «طِيبَا» على معنى «لن تراها» و«لو تأمّلت». ولولا ذلك لرفع على معنى: وَلَهَا طِيبٌ فِي مَفَارِقِ الرَّأْسِ[2]. قال ابن عدلان (ت666هـ): «نصب «طِيبَا» حملا على المعنى بـ «تراها» وفيه ضعفٌ، لأنّه محمولٌ على: رأيتُ زيدًا له مالٌ وحسبًا، وهذا إنّما يكون بعد تمام الكلام، وليس كذلك في البيت، لأنّ قوله «لَنْ تَرَاهَا وَلَوْ تَأَمَّلْتَ» ليس بتامّ، لكنّه نصبه لدخوله في الرّؤية، لأنّه قد علم أنّه متى رآها فقد دخل طيبها في الرّؤية، تقديره: إلّا وترى لها في مفارق الرأس طِيبًا»[3]. قال الرمّاني (ت384هـ): «والذي يجيء محمولًا على المعنى ولم يتم الكلام -وهو قبيح- إنّما يقع في ضرورة الشّعر دون الكلام»[4].

جـ- عمر بن أبي ربيعة (ت93هـ):

هو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي. **أحد فحول شعراء الحجاز**، ولم يكن في قريش أشعر منه، وُلِد في الليلة التي تُوفّي فيها عمر بن الخطّاب (ت23هـ) فسُمّي باسمه، كان ذا فتوة وغزل وظرف، من أرقّ شعراء عصره، كثير الغزل والنّوادر والمجون، من طبقة جرير (ت110هـ) والفرزدق (ت110هـ). كان يَفِد على

---

1 مي: الإبل، ص141 لكامل، ج2 ص475-476.

2 : الكتاب، ج1 ص285 : ملحق ديوانه، ص176 أبيات سيبويه، ص92. علم: سيل هب، ص193. علم: ت، ج1، ص472 التوجيه، ص34، 189 يرافي: لكتاب، ج2، ص182 ماني: الكتاب، يبة، ص587، 596 قتضب، ج3 ص284 لإفصاح، ص89، 274 الخصائص، ج2، ص429 ّاز: ورة، ص315 المفصل، ص61. : المغني، ج2 ص672 شرح المفصل، ج1، ص311 شفاء العليل، ج1 ص439 رح التسهيل، ج2 ص156 تمهيد القواعد، ج4 ص1752. حيّان: تكميل، ج7 ص45 نوب بل): لفصل، ج1 ص141. (حنّا): م شواهد، ص36، 288. (محمّد): شّواهد، ج1 ص136-137.

ّاطبي (ت790هـ من الأسلت (ت1هـ ينظر: الشاطبي: المقاصد الشافية، ج3، ص165.

3 لانتخاب، ص20-21.

4 توجيه، ص34.

عبد الملك بن مروان (ت86هـ) فيكرمه ويقرّبه. رُفِع إلى عمر بن عبد العزيز (ت101هـ) أنّه كان يتعرّض لنساء الحاجّ ويُشبِّب بهنّ فنفاه إلى «دهلك»[1]، ثمّ غزا في البحر فاحترقت السّفينة به وبمن معه، فمات فيها غرقًا.[2]

وقد كان يُعتدُّ بشعر عمر بن أبي ربيعة (ت93هـ) في علوم العربية، وكثيرًا ما احتجّ الأئمة بشعره في القضايا النّحوية. قال المرزباني (ت384هـ): «حدّثني عبد الله بن محمّد بن أبي سعيد البزاز (ت332هـ)، قال: أخبرنا إسحاق بن محمّد النخعي (ت286هـ)، قال: حدّثي ابن أخي الأصمعي، عن عمّه (ت216هـ) قال: **قال أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ): عمر بن أبي ربيعة (ت93هـ) حجّةٌ**»[3]. ومن جملة ما احتجّوا به من شعره، قوله:

فَـكَانَ نَصـيرِي دُونَ مَـنْ كُنْـتُ أَتَّقِـي ثَـلَاثُ شَخُـوصٍ كَاعِبَـانِ وَمُعْصِـرُ[4]

والشّاهد في قوله: «ثلاث شخوص» فإنّ القياس فيه: ثلاثة شخوص، فحذف تاء التأنيث حملًا على المعنى، لأنّه أراد بالشّخوص: النّساءَ فأنّث العدد لذلك. كأنّه قال: ثلاث نسوة[5]. قال أبو

---

[1] حز والحبشة كان من يسخطون عليه.

[2] لشعر والشعراء، ج2 ص553 : الخزانة، ج2 ص32 الجمهرة، ج1 ص147 ي: الأغاني، ج1 ص62 اب الأشراف، ج10 ص189 سلام: نات، ج2، ص648 ب قريش، ص319 ابن الشعراء، ص104 حلكان: الوفيات، ج3، ص436 نباتة: س ون، ص356 وطي: ح المغني، ج1، ص33-34 مدي: الوافي، ج22، ص303 ابن العماد: رات، ج1، ص365 الأعلام، ج5، ص52 با ي يزة): سرمين والأمويين، ص306.

[3] لموشح، ص237-238 ورد الخبرَ الشريف المرتضى: الأمالي، ج1 ص345.

[4] رُوِ البيت نظ « ن مِجَنِّي . ل « نصيري . ربيعة: ديوانه، ص127 يرافي: الكتاب، ج1، ص251. حيّان: تكميل، ج9 ص306 سد النحوية، ج4 ص1987-1988 تمهيد القواعد، ج5، ص2418 ادي: انة، ج7، ص394 ك: شرح الت ل، ج2، ص399. مري: ريح، ج2، ص452، 462 ابن ح الألفية، ص519 مالك: الكافية، ج3، ص1665. ضي: كافية، ج2، ص582 شرح عمدة ظ، ج1 ص519 شفاء العليل، ج2 ص564 : الإنصاف، ج2 ص634 ناجي: ب، ص118 ابن صائص، ج2 ص417 بون الأخبار، ج2 ص174 لقتضب، ج2 ص146 ر: المقرب، ج1، ص307 ح: التعليقة، ص112 التنبيه، ص187 ح: الأصول، ج3، ص477 صفور: رائر، ص272. شتركوني سل، ص161 التمام، ص128 طيّب: اد، ص321 وقي: لحماسة، ص124 ابن كر والمؤنث، ج1، ص406، ج2، ص222 ر والمؤنث، ص108، 133 بد ربه: قد، ج2، ص312، ج6، ص250 نظور: سان، ج7 ص45 (ش س). (محمّد): شّواهد، ج1، ص487.

[5] : الكتاب، ج3 ص566 التعليقة، ج1 ص86. الأعلم: تح عين الذ ، ص530-531. الأعلم: ت، ج3 ص103. حيّان: شاف، ج2 ص754 يرافي: الكتاب، ج4 ص301 لمقاصد الشافية ج6 ص356.=

عليّ القيسي (ت ق6ه): «ومثلُه في الحملِ على المعنى كثير»[1]. وقال ابن السيرافي (ت385ه): «يجوز أن تنشد «ثلاثَ شخوص» بالنّصب، و«كاعبان ومعصر» مرتفعةٌ بخبر ابتداء محذوف، كأنّه قال: منها كاعبان ومنها معصر. وجعل الجملةَ في موضع الوصف لثلاث أو لشخوص. ويجوز أن يكون في «كان» ضمير الأمر والشأن، و«نصيري»: مبتدأ، و«ثلاث»: خبره، والجملة خبر كان».[2]

د- عبد الرحمن بن حسّان (ت104ه):

هو عبد الرّحمن بن حسّان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عَديّ بن عمرو بن مالك بن النجّار الأنصاري الخزرجي، أمّه سيرين القبطية -وهي أخت مارية القبطية والدة إبراهيم بن محمّد رسول الله ﷺ-، أدرك عبد الرّحمن بن حسّان (ت104ه) النّبيَّ ﷺ وصحبَ عمر ابن الخطّاب (ت23ه)، وهو شاعر ابن شاعر، واشتهر بالشّعر في زمن أبيه. قال حسّان (ت~54ه؟):

فَمَنْ لِلْقَوَافِي بَعْدَ حَسَّانَ وَابْنِهِ ... وَمَنْ لِلْمَثَانِي بَعْدَ زَيْدِ بنِ ثَابِتِ

وكان عبد الرحمن (ت104ه) مقيمًا في المدينة، وبها توفّي.[3]

وقد احتجّ الأعلام بشعر عبد الرّحمن بن حسّان (ت104ه)، من ذلك قوله:

أَلَا يَا لَيْلَ وَيْحَكِ نَبِّئِينَا ... فَأَمَّا الجُودُ مِنْكِ فَلَيْسَ جُودُ

والشّاهد حذف العائد من «جود» أي: فليس لنا جود منك. وفيه شاهد على جواز حذف خبر «ليس» إذا كان اسمها نكرة عامّة، تشبيها لها بـ «لا»[4]. قال الأعلم الشنتمري (ت476ه):

= ح المقاصد، ج3، ص1320 : المصباح، ص724 نط الزند، ص787 المخصص، ج2، ص362 ج5 ص205 عقوب نم المفصل، ج3 ص264 (حنا): لشواهد، ص67، 392.

[1] سي: الإيضاح، ج1 ص447.

[2] ح أبيات سيبويه، ج2 ص316.

[3] معجم الشعراء، ص318 المعارف، ص143، 312 الطبقات، ج5، ص266 : الجمهرة، ج2 ص347 ب: المحبر، ص110. حجر بابة، ج5 ص25 ب: الموفّقيات، ص190 م البلاذري: أشراف، ج5 ص25 ب: الأغاني، ج15 ص73 : الخزانة، ج7 ص317. سلام: نات، ج1 ص150. لمكان: بات، ج5 ص193 بخ الإسلام، ج2 ص672 ب الكمال، ج17 ص64. حجر ذيب ب، ج6 ص162 الأعلام، ج3 ص303 (عزيزة): جم لمخضرمين موبين ص261.

[4] ب: الكتاب، ج1 ص386 حسان: ديوانه، ص21. حاس: سيبويه، ص108. علم: ت، ج1 ص546-547 يرافي: لكتاب، ج2 ص277 تمهيد القواعد، ج3 ص1146. حيّان: شاف، ج3،=

«والتّقدير: أمّا الجود منكِ فليس لنا منكِ به جودٌ. والمعنى: أنّها لا تجود البتَّةَ، يقول: نبّئينا بما أنتِ عليه من مودَّة أو غيرها، فأمّا جودُكِ فلا طمع لنا فيه لما عهدتُ من بخلكِ».[1]

هـ- الأحوص (ت105هـ):

هو أبو عاصم عبد الله بن محمّد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقْلَح الأنصاري من بني ضبيعة. شاعر مشهور محسن **من سكّان المدينة**، لُقِّب بـ «الأحوص» لضيق في مؤخّر عينه. كان هجَّاءً صافي الدّيباجة. وله في الغزل والفخر والمدح. من طبقة جميل بن معمر (ت82هـ) ونُصَيب (ت108هـ)، وكان معاصرًا لجرير (ت110هـ) والفرزدق (ت110هـ). وفَدَ على الوليد بن عبد الملك (ت96هـ) فأكرمه، ثمّ بلغه عنه ما ساءه من سيرته، فردّه إلى المدينة وأمر بجلده، فَجُلِد، ونُفي إلى «دهلك»، فبقي بها إلى ما بعد وفاة عمر بن عبد العزيز (ت101هـ)، وأطلقه يزيد بن عبد الملك (ت105هـ)، قدم دمشق فمات فيها.[2]

وقد احتجّ ذوو الباع في الصناعة العربية بشعر الأحوص (ت105هـ)، من ذلك قوله:

يَا دَارُ حَسَّـــرَهَا الـــبِلَى تَحْسِـــيرَا وَسَـــفَتْ عَلَيْهَـــا الـــرِّيحُ بَعْـــدَكَ مُـــورَا

والشاهد في البيت: رفع «دار» لأنّها لم توصف بما بعدها، بل ما بعدها استئناف وإخبار. كأنّه بعد أن ناداها أخذَ في الإخبار عنها فقال: مِن أمرها كيتَ وكيت. وعلى هذا فإنّ النّصب جائز غير واجب، فجائز أن نقول: يا رجلًا فَعَلَ كذا، ويا رجلُ فَعَلَ كذا على الاستئناف لا على

=ص1183. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج4، ص204. ابن عقيل: المساعد، ج1، ص265. ابن مالك: شرح التسهيل، ج1، ص359. السيوطي: الهمع، ج2، ص85. السلسيلي: شفاء العليل، ج1، ص319. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج1، ص217-218. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص351-352. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج2، ص279. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص55، 333.

[1] الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص233.

[2] ينظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص518. الأصفهاني: الأغاني، ج21، ص73. الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص57. البغدادي: الخزانة، ج2، ص16. ابن سلام: الطبقات، ج2، ص648، 656. ابن جني: المبهج، ص99. ابن دريد: الاشتقاق، ص437. البكري: السمط، ج1، ص73. المرزباني: الموشح، ص223. ابن حبيب: كنى الشعراء، ص97. ابن خلكان: الوفيات، ج1، ص430. الطهراني (آقا بزرك): الذريعة، ج1، ص319. الشريف المرتضى: الأمالي، ج2، ص65. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج3، ص14. الجاحظ: البرصان والعرجان، ص193. الصفدي: الوافي، ج17، ص234. الذهبي: سير الأعلام، ج4، ص386. ابن شاكر: فوات الوفيات، ج2، ص217. بروكلمان (كارل): تاريخ الأدب العربي، ج1، ص196. الزركلي: الأعلام، ج4، ص116. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص11.

الوصف[1]. قال الشاطبي (ت790هـ): «وعليه رأي الخليل (ت170هـ؟) وسيبويه (ت180هـ) وغيرهما».[2]

2- **العراق:**

أ- **أبو الأسود الدّؤلي (ت69هـ):**

هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حِلْس بن نُفاثَة بن عديّ بن الدُّئِل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر. واضع أوّل أبواب النّحو، وأوّل من نقَطَ المصحف الشّريف، وله شعر جيّد. كان معدودًا من الفقهاء والأعيان والأمراء والشّعراء والفرسان والحاضري الجواب، من التّابعين. **سكن البصرة** في خلافة عمر بن الخطّاب (ت23هـ)، وولي إمارتها في أيّام عليّ (ت40هـ)، ولم يزل في الإمارة إلى أن قُتِل عليّ (ت40هـ). ولمّا تمّ الأمر لمعاوية (ت60هـ) قصده فبالغ معاوية في إكرامه. أُصِيب بالشّلل في آخر أيّامه **ومات بالبصرة** بعد أن اجتاحها طاعون سنة 69هـ.[3]

وقد احتجّ العلماء بشعر أبي الأسود الدّؤلي (ت69هـ) في الصّناعة العربية، من ذلك قوله:

إِذَا جِئْـــتُ بَـــوَّابًا لَهُ قَـــالَ مَرْحَبًـــا أَلَا مَرْحَـــبٌ وَاديـــكَ غَـــير مَضِـــيقِ

والشّاهد قوله: «مَرْحَبًا» منصوب بفعل متروك إظهاره، أي: أدركت ذلك وأصبت، فحذفوا الفعل؛ لكثرة استعماله، كأنّه صار بدلًا من «رحبتَ بلادكَ».

---

[1] ينظر: سيبويه: الكتاب، ج2، ص201. النحاس: شرح أبيات سيبويه، ص133. ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج1، ص364-365. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج5، ص266، 268. الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص313. الأعلم: النكت، ج2، ص156. ابن جني: التمام، ص76. الأحوص الأنصاري: ديوانه، ص164. القيسي: شواهد الإيضاح، ج1، ص555. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص483. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص84، 414. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج3، ص158.

[2] الشاطبي: المقاصد الشافية، ج5، ص268.

[3] ينظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج2، ص729. الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1464. الأصفهاني: الأغاني، ج12، ص215. الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص195. التنوخي: تاريخ العلماء النحويين، ص164. البغدادي: الخزانة، ج1، ص281. ابن سلام: الطبقات، ج1، ص12. السيرافي: أخبار النحويين، ص11. ابن الجوزي: غاية النّهاية، ص345. اليغموري: نور القبس، ص7. ابن نباتة: سرح العيون، ص276. الخوانساري: روضات الجنات، ج4، ص162. القفطي: الإنباه، ج1، ص48. المرزباني: شعراء الشّيعة، ص27. الطهراني (آقا بزرك): الذّريعة، ج1، ص314. ابن حجر: الإصابة، ج3، ص454. أبو الطيّب: مراتب النحويين، ص20. الزركلي: الأعلام، ج3، ص236. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص24.

وقوله «مَرْحَبٌ» بالرّفع، حمله على معنى: ألا هو مرحبٌ. «واديكَ»: مبتدأ، وخبره «مرحبٌ»، و«غير مضيق» وصف لمرحب. وهو كقولنا: ألا واسع واديك.

قال الأعلم الشنتمري (ت476هـ): «ولو نصب أيضا لجاز»[1]. كما في رواية «الدّيوان»[2]. فيكون نصب «ألا مرحباً» بإضمار فعل، و«واديك»: مبتدأ، و«غير مضيق»: خبره. ويجوز على نصب «مرحبا» أن يكون «واديك» فاعلا لـ «مرحب»، ويُنصَب «غير مضيق» ويكون نعتًا لـ «مرحب».[3]

ب- أعشى هَمْدان (ت83هـ):

هو أبو المصبّح عبد الرّحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم الهَمْداني، وسنعرض لترجمته لاحقًا فيما سيأتي[4]، والذي يهمّنا في هذا الموطن أنّه **كان مُقيمًا بالكوفة وكان شاعر اليمانيّين بها** وفارسهم في عصرهم. وقد احتجّ أعلام الصّناعة العربية بشعره في مصنّفاتهم النّحوية واللّغوية، من ذلك قوله:

يَمُـــرُّونَ بِالدَّهْنَـــا خِفَافًـــا عِيَـــابُهُمْ ... وَيَخْـــرُجْنَ مِـــنْ دَارِيـــنَ بُجْـــرَ الحَقَائِـــبِ
عَـلَى حِـينَ أَلْهَـى النَّـاسَ جُـلُّ أُمُـورِهِمْ ... فَنَـــدْلًا زُرَيْـــقُ المَـــالَ نَـــدْلَ الثَّعَالِـــبِ

والشّاهد قوله: «فَنَدْلًا» حين ناب مناب فعله وهو مصدر، وفاعله محذوف وجوبًا.[5]

---

1 علم: ت، ج1 ص482.

2 الدّؤلي: ديوانه، ص141، 283. لسيّد: لخلل، ص358 كت والعيون، ج5 ص109.

3 : الكتاب، ج1 ص296 أبيات سيبويه، ص96 ح أبيات سيبويه، ج1 ص72-73. علم: الذّهب، ص198 يرافي: لكتاب، ج2، ص194 ماني: لكتاب، يبة، ص605، 609 المقتضب، ج3 ص219. لسيّد: اب، ج2 ص31 ا ح القصائد السّبع ص189 : الأضداد، ص258 ابن الزاهر، ج1 ص336 تمهيد القواعد، ج7 ص3699-3700 وطي: مع، ج3 ص23 الغندجاني: ديب، ص35-36. ي (أحمد): وامع، ج1 ص368. (محمّد): شّواهد، ج2 ص172 نوب بل): لفصل، ج5 ص246. (حنّا): لشواهد، ص121، 511.

4 : ص400 ـ] متنا هذه.

5 : الكتاب، ج1 ص155 أبيات سيبويه، ص74-75 ان: ديوانه، ص90 شرح الألفية، ج2 ص178 مد النحوية، ج3 ص1041-1043 ح أبيات سيبويه، ج1 ص246 يرافي: لكتاب، ج1 ص445 ماني: ح ا اب، يبة، ص339، 344 المساعد، ج2 ص242. حيّان: شاف، ج5، ص2253. حيّان: تكميل، ج11 ص108، 237 م الفرائد، ص73 الإفصاح، ص275 جني: ص، ج1 ص120 ر الصناعة، ص507 مالك: ح ا فية، ج2 ص659، 942، 1025 ن: شرح=

قال الأعلم الشنتمري (ت476هـ): «فنصبُ المال على وجهين: -إمّا أن يكون على قولك: انْدُلِي نَدْلًا المَالَ، فيكون المالُ منصوبًا بـ «انْدُلي» على الحقيقة، و«نَدْلًا» نائب عنه، -وإمّا أن يكون منصوبًا بـ «نَدْلًا»، ويكون قوله: «نَدْلًا» منصوبًا بإضمار فعل، كأنّه قال: أوقعي نَدْلًا وافعلي نَدْلًا».[1]

جـ- مسكين الدّارمي (ت89هـ):

هو ربيعة بن عامر بن أُنَيف بن شُرَيح بن عمرو بن عُدَس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن تميم. **شاعر عراقي** مجيد، شجاع، من أشراف تميم. هاجى الفرزدق (ت110هـ) ثمَّ كافَّه. كان مُتّصلًا بزياد بن أبيه (ت53هـ)، وله أخبار مع معاوية (ت60هـ). لُقِّب مسكينًا لقوله:

أَنَا مِسْـــكِينٌ لِمَـــنْ أَنْكَـــرَنِي ... وَلِمَـــنْ يَعْـــرِفُنِي جـــدّ نَطِـــقْ

ولقوله:

وَسُمِّيـــتُ مِسْـــكِينًا وَكَانَـــتْ لَجَاجَـــةً ... وَإِنِّي لَمِسْـــــكِينٌ إِلَى اللهِ رَاغِـــــبُ

ولقوله:

إِنْ أُدْعَ مِسْـــكِينًا فَلَسْـــتُ بِمُنْكَـــرٍ ... وَهَـــلْ تُنْكِـــرَنَّ الشَّـــمْسُ ذَرَّ شُـــعَاعُهَا[1]

= د التسع ج1 ص115 شرح اللّمع، ج2 ص602 ؛ الأصول، ج1 ص167 سي (عليّ يد): لمنير، ص317 : الإنصاف، ج1 ص238 ي: البيان، ج2 ص60، 188 لحداد: ل، ج3، ص213 شفاء العليل، ج2، ص654 رح الألفية، ص115، 165 شرح الألفية، ص194، 300. مد الشافية، ج3، ص216-217، 241، 652 ج4، ص71، 80 تمهيد القواعد، ج3، ص1506 ج6، ص2862، 2976 : توضيح ا د، ج2 ص650 الحاشية، ج2 ص170، 430 رح التسهيل، ج3، ص125، 128، 164. مري: ريح، ج1 ص501 لكامل، ج1 ص143 منظور: مان، ج9 ص70 خ ش)، ج11 ص653 ن سيده: المحكم، ج9 ص333 د ل). ابن : الجمه ، ج2 ص682 د ل). ابن قاييس، ج5 ص411 ، فارس: المجمل، ص862 هري: الصحاح، ص321 ش ف)، ص1127 د ل). (محمّد): لشّواهد، ج1 ص126 (حنّا): لشواهد، ص39، 296 يعقوب بل): لفصل، ج1 ص457.

الغندجاني (ت مد430هـ ، بن العجلان [بن النعمان] بن عامر بن زريق ي (وزُرَ ج)، وكان ولاّ يّ (ت40هـ الغندجاني: فرحة الأديب، ص88 بو الحسن ي (ت659هـ ِ لأعشى هَمْ (ت83هـ وصًا. قال العيني ت855 ـ) حيح. ينظر: ري: ماسة، ج2، ص262-263 د القلائد، ص178-179.

[1] الأعلم: ت، ج1، ص349. سيل عين الذ ، ص118.

وقد احتجّ علماء العربية بشعر مسكين الدارمي (ت89هـ) في مصنّفاتهم، من ذلك قوله:

وَنَابِغَـــةُ الجُعْـــدِيُّ بِالرَّمْـــلِ بَيْتُـــهُ عَلَيْـــهِ تُـــرَابٌ مِـــنْ صَـــفِيحٍ مُوَضَّـــعُ[2]

والشّاهد في البيت حذف «الـ» من النّابغة؛ لأنّها كانت فيه لِلَمْح الأصل، وهو الوصف بالنّبوغ، كما هي في الفضل والحارث والنّعمان، فلمّا تُنُوسِيَ الأصل نزل منزلة سائر الأعلام، نحو: زيد وعمرو.[3]

د- الأخطل التغلبي (ت92هـ):

هو أبو مالك بن غوث بن الصّلت التّغلبي، أحد أشهر شعراء تغلب في العهد الأموي، وسنعرض لترجمته لاحقا[4]، وما يهمّنا في هذا الموضع هو أنّه **نشأ في أطراف الحيرة بالعراق، كما تردّد كثيرًا بين دمشق والجزيرة، حيث يقيم قومه تغلب.** وقد احتجّ ذوو الباع في الصّناعة العربية بشعره كثيرًا، من ذلك قوله:

---

[1] ظر: ر والشعراء، ج1، ص544 : الأغاني: ج20، ص121 مدها. سلام: نات، ج2، ص309. ادي: انة، ج3 ص69 السمط، ج1 ص186 جم الأدباء، ج3 ص1299 كنى الشعراء، ص156 المبهج، ص186 كلي: ا جم، ج3 ص16 ابتي يزة): سرمين والأمويين، ص455.

[2] رُو فظ: «عَلَيْهِ صَفِيحٌ مِنْ رُخَامٍ مُرَصَّعٍ . سكين الدا بوانه، ص49 ميني: تعا ائد، ج2 ص151 ، ابن في (ت385هـ): « ماد " تاب" «تُرَبٌ مِنْ صَفِيحٍ» نعره: «عَلَيْهِ صَفِيحٌ مِنْ رُخَامٍ وَمَعٌ» حبّ إليّ واية " تاب"؛ ه: ترابٌ صفيحٍ بُعدٌ» ح أبيات سيبويه، ج2 ص207.

رُو فظ: «عَلَيْهِ رَ ٌ مِنْ صَفِيحٍ وَجَنْ ل . ي: الشعر، ص532. حيّان: تكميل، ج7 ص264 ج8، ص137 تمهيد القواعد، ج4 ص2090.

و لاف الرّواة، وإلاّ سومة أورد صاحبها فيها شعراء كلٌّ إلى بلده ومسقط لم يبقَ منهم أحد، يُصغِّر أمر الدّنيا ويحقّره، منها قوله:

ـــنْ رِجَـــالٍ رَأَيْـــتُهُمْ ـــا حِمَـــامٌ وَمَصْـــرَعُ

غدادي: انة، ج4، ص101.

[3] : الكتاب، ج3 ص244. الأعلم: الذهب، ص458. الأعلم: ت، ج2 ص462-463 الغندجاني: ديب، ص136 يرافي: لكتاب، ج4 ص14 التعليقة، ج3 ص62 ج4 ص17 ينصرف وما لا ب، ص54 سي: ش لإيضاح، ج1 ص428 ج2 ص646 ادي: انة، ج2 ص286 ج4 ص101 ج6، ص238 : تنقيح الألباب ص330 شواهد التوضيح ص273 يدي: اج، ج22 ص576 غ). ابن ور: مان، ج7 ص431 س ط)، ج8 ص453 غ). ابن سي كم، ج1 ص45 ج5 ص544 ن ب ، ج8 ص596 سيده: المخصص، ج5 ص162. (حنّا): لشواهد، ص106، 469 نوب بل): لفصل، ج4 ص306. (محمّد): شّواهد، ج1 ص92.

[4] : ص504 الدراسة.

وَلَقَـــدْ أَبِيـــتُ مِـــنَ الفَتَـــاةِ بِمَـــنْزِلٍ فَأَبِيـــــتُ لَا حَـــــرِجٌ وَلَا مَحْـــــرُومُ

والشّاهد رفع «حَرِجٌ» و«مَحْرومُ»، وكان الأصل أن يقول: «فَأَبيتُ لَا حَرِجًا وَلَا مَحْرُومًا» إلّا أنّه حمله على الحكاية -وهو مذهب الخليل (ت170هـ؟)- على معنى: فأبيتُ لا الذي يُقال له: حَرِجٌ ومَحرومُ[1]. قال الأعلم الشنتمري (ت476هـ): «ويجوزُ رفعُهُ على الابتداء وإضمار الخبر على معنى: فأبيتُ لا حَرِجٌ ولا محرومٌ في المكان الذي أبيتُ فيه، وحُذِف هذا لعلمِ السّامع، وإذا نفى أن يكون في مكان مبيته حَرِجٌ أو محرومٌ، فهو غيرُ حَرِجٍ وغير محرومٍ، لأنّه في ذلك المكان، يقول: أبيتُ منها قريبًا مكينًا لا أتحرَّجُ من لذَّةٍ ولا أُحْرَمُ إرادةً».[2]

هـ- الكميت بن زيد الأسدي (ت126هـ):[3]

هو أبو المستهلّ الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد بن وُهَيب بن عمرو بن سُبَيع بن مالك ابن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر[4]. **من أشهر شعراء الكوفة في العصر الأموي. حيث وُلِد بها وعمل فيها معلّما**، وكان عالمًا بآداب العرب ولغاتها وأخبارها

---

[1] : الكتاب، ج2 ص84 يرافي: لكتاب، ج2 ص411 ، ص136، 166 ماني: لكتاب، مريفي، ص700، 709 : الأصول، ج2، ص324 الإغفال، ج2، ص398 جاج: القرآن، ج3 ص339 حاس: لقرآن، ج3 ص24 لأنباري اف، ج2 ص583 : المرتجل، ص310 ح أبيات سيبويه، ج1، ص354-355 علم: ت، ج2 ص83 ي: الأمالي، ج3 ص42 أبيات سيبويه، ص120، 156 و ان: تكميل، ج4 ص248-249 وقي: لحماسة، ص61، 348 رح المفصّل، ج2 ص382 ج4، ص331 ضي: كافية، ج2 ص268 ادي: انة، ج6 ص139 اصد الشافية، ج1 ص507 منظور: ان، ج4 ص492 م). الزبيدي: اج، ج12 ص404 سيده: المخصص، ج2 ص286 ج5 ص76 المحكم، ج8 ص200 ل م ر). حيّان: حر، ج7 ص287 ج10 ص85. (محمّد): لشّواهد، ج3، ص95. (حنّا): لشواهد، ص152، 603 نوب بل): لفصل، ج7 ص210.

اية " يوان" « لَقَدْ أَكُ نُ مِنَ لفَتَةِ بِمَنْزِلٍ . ديوانه، ص305 نظر: حيّان: نحاة، ص447. لحداد: ل، ج1 ص404.

ة الفرّ (ت207هـ «فَأَبِ تُ لَا نَ ، وَلَا مَحْرُ م . مرّ القرآن، ج3 ص126.

[2] علم: الذهب، ص272.

[3] ي ميت الأصغر؛ يزً كميت الأكبر؛ لة الفقعسي الأسدي. والكميت الأوسط ت~60هـ)؛ ميت بن ثعلبة بن نوفل بن نضلة ا الأسدي لاثة كلّ أسد. ينظر: الأعلام، ج5، ص233 اب الأشراف، ج11 ص159، 161 ن والمختلف، ص223. سلام: الطبقات، ج1، ص195 مع الأمثال، ج1، ص112 يالسي: ة، ص33.

[4] سبَهُ ي (ت279هـ و الكميت ة بن قيس بن الحارث بن عامر بن عمرو بن بن خزيمة. البلاذري: أنساب الأشراف، ج11، ص183.

وأنسابها، ثقة في علمه، كما كان فارسًا راميًا شجاعًا سخيًّا. كان منحازًا إلى بني هاشم، كثير المدح لهم، متعصّبًا للمضرية على القحطانية. وهو من أصحاب الملحمات، أشهر شعره «الهاشميّات»، ويُقال: إنّ شعره أكثر من خمسة آلاف بيت. وكان أبو عبيدة (ت209هـ) يقول: لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت (ت126هـ) لكفاهم.[1]

وقد احتجّ أعلام الصّناعة العربية بشعر الكميت بن زيد (ت126هـ) كثيرًا على صحّة العديد من القضايا والقواعد النّحويّة واللّغوية، خلافًا للرّوايات الرّائجة في الميدان والمحمولة على الأصمعيّ (ت216هـ) والمنسوبة إليه من أنّه لا يُحتَجُّ بشعر الكميت (ت126هـ) ولا بشعر الطّرِمّاح (ت~125هـ). وقد جمع المرزباني (ت384هـ) في "الموشّح" روايات كثيرة بطرق مختلفة في هذا المعنى[2]، نذكر منها قوله: «أخبرنا ابن دريد (ت321هـ)، قال: أخبرنا أبو حاتم (ت255هـ)، قال: حدّثنا الأصمعي (ت216هـ)، قال: الكميت بن زيد (ت126هـ) ليس بحجّة لأنّه مولَّد، وكذلك الطرمّاح (ت~125هـ)»[3]، وقوله: «قال محمّد بن القاسم بن محمّد الأنباري (ت328هـ): حدّثني أبي (ت304هـ)، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن المغيرة الأثرم، قال: حدّثنا أبي (ت232هـ) عن الأصمعيّ (ت216هـ)، قال: ليس الكميت بن زيد (ت126هـ) بحجّة، لأنّ الكميت كان من أهل الكوفة، فتعلّم الغريب وروى الشّعر، وكان معلّمًا، فلا يكون مثل أهل البدو»[4]. وورد في "الموشّح" كذلك قول المرزباني (ت384هـ): «حدّثنا أبو بكر الجرجاني، قال: حدّثنا محمّد بن يزيد النّحوي (ت286هـ)، قال: حدثنا المازني (ت248هـ)، قال: سمعت الأصمعيَّ (ت216هـ) يقول: الكميت (ت126هـ) تعلّم النّحو وليس بحجّة، وكذلك الطرمّاح (ت~125هـ)، وكانا يقولان ما قد سمعاه ولا

---

1 اني: الأغاني، ج17 ص5 عر والشعراء، ج2 ص581 أنساب الأش ، ج11 ص183 دي: لختلف، ص223 ادي: انة، ج1 ص144 كري: مط، ج1 ص11 جم الشعراء، ص285 حزم رة، ج1 ص193 كنى الشعراء، ص89 الموشح، ص227 هرة أشعار العرب، ص783. لع ي: صيص، ج3، ص93 يخ الإسلام، ج3، ص486 راء الشيعة، ص65 ي: البصائر ائر، ج5، ص44 تاريخ الأدب العربي، ج1 ص242 الأعلام، ج5، ص233 ابتي يزة): جم ين والأمويين، ص400.

2 : الموشح، ص227-234.

3 ، ص227.

4 ، ص227.

يفهمانه»[1]، وقوله: «روى أحمد بن أبي طاهر (ت280هـ)، عن أبي الحسن الطوسي، عن إسماعيل ابن أبي عُبيد الله، عن أبي عمرو الشيباني (ت206هـ؟)، قال: قال المفضّل (ت168هـ): لا يُعتدُّ بالكُميت (ت126هـ) في الشّعر»[2]، وغيرها من الأخبار في هذا الباب.

وعلى الرّغم من كثرة هذه الرّوايات وورودها بطرق مختلفة ومتعدّدة، إلّا أنّنا لا نطمئنّ لفحواها، ولا نُعوِّل على مضمونها، لأنّ واقع الصّناعة العربية عند علماء القرون الأولى على خلاف محتواها تمامًا. فبين أيدينا العديد من الأمارات التي تدلّ على تقدّم الطرمّاح (ت~125هـ) والكميت (ت126هـ) في صناعة الشّعر، فقد أورد الأصفهاني (ت356هـ) في حقّ الثاني في "الأغاني" قال: «أخبرني محمّد بن القاسم الأنباري (ت328هـ) قال: حدّثني أبي (ت304هـ)، قال: حدّثنا الحسن بن عبد الرحمن الربعي، قال: حدّثنا أحمد بن بُكَير الأسدي، قال: حدّثنا محمّد بن أنس السلامي الأسدي، قال: سُئِل معاذ الهرّاء (ت187هـ): من أشعر النّاس؟ قال: أمن الجاهليّين، أم من الإسلاميين؟ قالوا: بل من الجاهليّين: قال: امرؤ القيس (ت~80ق.هـ) وزهير (ت~13ق.هـ) وعبيد بن الأبرص (ت~25ق.هـ)، قالوا: فمن الإسلاميين؟ قال: الفرزدق (ت110هـ) وجرير (ت110هـ) والأخطل (ت92هـ) والراعي (ت90هـ)، فقيل له: يا أبا محمّد، ما رأيناك ذكرتَ الكميت (ت126هـ) فيمن ذكرت، قال: **ذاك أشعر الأوّلين والآخرين**».[3]

كما اهتمّ العديد من العلماء بجمع شعر الطرمّاح (ت~125هـ) والكميت (ت126هـ). قال ابن النديم (ت384هـ) في ذلك: «عمل أبو العبّاس [ثعلب] (ت291هـ) قطعة من أشعار الفحول وغيرهم، منها الأعشى (ت7هـ)، والنابغتان [الذبياني (ت~18ق.هـ) والشيباني (ت125هـ)]، وطفيل (ت~13ق.هـ)، والطرمّاح (ت~125هـ) وغير ذلك من أصحابه»[4]، وقال في موضع آخر أنّ الطّوسيَّ عمل ديوان الطرمّاح (ت~125هـ) وجوّده.[5]

---

[1] السابق، ص227.

[2] نسه، ص228.

[3] الأغاني، ج17، ص27-28. سي: صيص، ج3 ص93-94.

[4] فهرست، ص111.

[5] نسه، ص224.

بل أبعد من هذا؛ إنّ الأصمعيّ (ت216ه) الذي حُمِلت عليه الرّوايات القائلة بعدم حجيّة الكميت (ت126ه) هو نفسه من قام بجمع شعر هذا الرّجل؛ فقد جاء في "الفهرست" أيضًا:

«[ديوان] الكميت (ت126ه) عمله الأصمعيّ (ت216ه)، وزاد فيه ابن السكّيت (ت244ه) ورواه جماعة عن ابن كناسة (ت207ه)، ورواه ابن كناسة عن أبي جزيّ، وأبي الموصل، وأبي صدقة [الدُّبَيري الشاعر]، وهؤلاء من بني أسد، ورواه ابن السكّيت (ت244ه) عن نصران أستاذه، وقال نصران قرأت شعر الكميت (ت126ه) على أبي حفص عمر بن بكير، وعمل شعر الكميتِ السكّريّ (ت~290ه)».[1]

ثمّ إنّ الأصمعيّ (ت216ه) نفسه الذي نُسِبت إليه الرّوايات ينشد شعر الطرمّاح (ت~125ه) والكميت (ت126ه) في الكثير من المواطن في تآليفه، ويحتجُّ بهما[2]، وكذلك ديدن الأئمّة في مصنّفاتهم كـ: سيبويه (ت180ه)، والفرّاء (ت207ه)، وأبي عبيدة (ت209ه)، وأبي عُبَيد (ت224ه)، وابن السكّيت (ت244ه)، والبَنْدنيجي (ت284ه)، والمبرّد (ت286ه)، والزجّاج (ت311ه)، وغيرهم من العلماء الذين احتجّوا بشعر الرّجلين في الصناعة العربية[3]، على اختلاف مذاهبهم.

---

[1] سابق، ص225 نظر: ، ص107.

[2] ه بشعر الكميت (ت126هـ)؛ خلق الإنسان، ص4، 37، 182، 187 الأمثال، ص59، 100 جه بشعر الطرمّاح (ت~125هـ)؛ خلق الإنسان، ص21، 72، 96، 113، 140 سمعي: ، ص54، 92، 121 لأصـ لخيل، ص60.

[3] لماء بشعر الكميت (ت126هـ يه: الكتاب، ج1 ص114، 123، 276 ج2 ص339 ج3، ص257، 282، 316 ني القرآن، ج1 ص217، 244، 296، 422 ج2 ص280 فيه لغات القرآن، ص111 بيدة: المجاز، ج1، ص55، 59، 78، 79، 91، 116، 146، 309، 391 ج2، ص4، 9، 10، 30، 45، 50، 51، 87، 94، 116، 162، 171، 181، 193، 202، 220، 297 الديباج، ص29، 50 دة: شرح ا ئض ج1، ص164، 303 ج2 ص523، 701 ج3 ص916 عبيد: يب، ج1 ص73، 80، 105، 111، 116، 143، 177، 222، 263، 357، 382، 399، 426، 494، 527، 582، 631، 648 ج2 ص21، 27، 75، 82، 96، 107، 190 بن لاح المنطق، ص39، 68، 89، 179، 197، 221، 246، 304، 318 قلب والإبدال، ص4، 37. التقفية، ص88، 123، 126، 130، 140، 228، 426، 515، 519، 549 قتضب، ج1 ص282، 373 ج2، ص91، ج3 ص356 فاضل، ص47 جاج: القرآن، ج1 ص407 ج4 ص91.
لماء بشعر الطرماح (ت~125هـ يه: الكتاب، ج2 ص200 ج3 ص430 ج4 ص247. ي القرآن، ج1 ص180 عبيدة: از، ج1 ص402 إصلاح المنطق، ص355، 360، 381 سكيت:

فلا سبيل إذًا للرّكون إلى مثل الرّوايات التي جمعها المرزباني (ت384هـ) وأمثاله في وجود الدلائل القاطعة التي تثبت العكس. ومن جملة ما احتجّوا به من شعر الكميت (ت126هـ) قوله:

وَجَـــدْنَا لَـــكُمْ فِي آلِ حَـــامِيمَ آيَـــةً تَأَوَّلَهَـــا مِنَّـــا تَقِـــيٌّ وَمُعْـــرِبُ

والشّاهد في ترك صرف «حاميمَ» لشبهه بما لا ينصرف للعَلَمية والعجمة، نحو: «قابيل» و«هابيل». وليس له نظير في أسماء العرب؛ لأنّه «فاعيل» وليس في أبنيتهم. وأراد بـ «آل حاميم» السُّوَر التي أوائلها «حمٓ».[1]

و- القَطامي التغلبي (ت~130هـ):

هو أبو سعيد عُمَير بن شُيَيم من فحول شعراء تغلب، وسنعرض لترجمته لاحقا[2]. وما يهمّنا في هذا الموطن هو أنّه **كان ثاويًا بالعراق**، ومع ذلك احتجَّ أعلام الصّناعة العربية بشعره، من ذلك قوله:

وَخَـــيْرُ الأَمْـــرِ مَـــا اســـْتَقْبَلْتَ مِنْـــهُ وَلَـــيْسَ بِـــأَنْ تَتَبَّعَـــهُ اتِّبَاعَـــا

الشاهد فيه على أنّه أتى بـ «الاتّباع» الذي هو مصدر «اتَّبَع»، فجعله في موضع «التتبّع» الذي هو مصدر «تَتَبَّع»، لأنّ معنى: اتَّبعتُ وتَتَبَّعتُ واحد، فكأنّه قال: بأن تَتَبَّعَهُ تَتَبُّعًا، ومثله قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا﴾[3]، كأنّه قال: فنبتّم نباتًا، وقوله: ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ

القلب والإبدال، ص21. البُنْدَنِيجي: التقفية، ص48، 60، 61، 68، 100، 107، 110، 137، 159، 169، 226، 251، 285، 421، 453، 474، 489، 497، 547، 594، 612. الزجاج: معاني القرآن، ج3، ص89.

[1] ينظر: سيبويه: الكتاب، ج3، ص257. الأعلم: النكت، ج2، ص472. الكميت: ديوانه، ص18. الفارسي: التعليقة، ج3، ص71. ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج2، ص262-263. الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص466. المبرد: المقتضب، ج1، ص373، ج3، ص356. ابن خروف: تنقيح الألباب، ص341. السيرافي: شرح الكتاب، ج4، ص25. العيني: المقاصد النحوية، ج3، ص1090. البغدادي: الخزانة، ج4، ص314، 318. ابن مالك: شرح التسهيل، ج1، ص87. ابن الأنباري: أسرار العربية، ص44. ابن خالويه: الحجة، ص312. أبو عبيدة: المجاز، ج2، ص193. القيسي: شرح الهاشميات، ص55. السمين الحلبي: الدر المصون، ج9، ص451-452. ابن عطية: المحرر الوجيز، ج4، ص546. الحريري: درة الغواص، ص109. ابن الجوزي: زاد المسير، ص1239. الأزهري: التهذيب، ج2، ص362 مادة (ع ر ب)، ج12، ص339 مادة (ط س ن). ابن سيده: المخصص، ج5، ص156. ابن سيده: المحكم، ج4، ص36. ابن دريد: الجمهرة، ج3، ص1283. ابن منظور: اللسان، ج12، ص150 مادة (ح م م). الزبيدي: التاج، ج32، ص25 مادة (ح م م). الجوهري: الصحاح، ص748 مادة (ع ر ب). الصغاني: التكملة، ج1، ص208 مادة (ع ر ب)، ج5، ص623 مادة (ح م م). شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص163. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص32، 277. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج1، ص206.

[2] ينظر: ص503 من هذه الدراسة.

[3] سورة نوح: 17.

إِلَيۡهِ تَبۡتِيلًا﴾[1]، كأنّه قال: بتَّل؛ لأن تبتَّلَ وبتَّلَ بمعنى واحد. وفي قراءة ابن مسعود (ت32هـ): ﴿وَأُنۡزِلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾[2]، لأنّ أُنزِل ونُزِّل واحد في المعنى[3]. قال المبرّد (ت286هـ): «وهذا كثيرٌ جدًّا».[4]

فهذه القائمة من الشّعراء -وغيرُهم كثير- لدليل على احتجاج العلماء بشعر مَن نشأ في الحواضر واستوطنها إذا توفّرت فيه الفصاحة السليقية حتّى ولو لم يرَ البادية قطُّ، شريطة أن لا تتغيّر لغته التي درج عليها. وذكرنا من قبل أنّ من جملة العوامل التي ساهمت في بقاء الفصاحة السليقية في الحواضر الإسلامية[5] هو النّزوح الجماعي للقبائل العربية الفصيحة من أواسط شبه الجزيرة واستقرارهم في هذه الحواضر والأمصار، إذ «**حافظوا بذلك بكثرتهم وتماسكهم على بيئة لغوية مؤقّتة**»[6] إلى غاية زمن ساقة الشعراء -كما بيّنا قَبلًا-

وآخر هؤلاء السّاقة هو ابن هرمة (ت176هـ)؛ وهو أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ بن سلمة ابن عامر بن هرمة بن الهُذَيل بن ربيع بن عامر بن صُبَيح بن كنانة بن عَدِيّ بن قيس بن الحارث بن فهر الكناني. **شاعر غزل من سكّان المدينة**، من مخضرمي الدولتين الأموية والعبّاسية. قيل إنّه كان

---

[1] سورة المزمل: 8.

[2] سورة الفرقان: 25. والقراءة ﴿وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾.

[3] ينظر: سيبويه: الكتاب، ج4، ص82. القطامي: ديوانه، ص35. ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج2، ص285. الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص552. الأعلم: النكت، ج3، ص181. السيرافي: شرح الكتاب، ج4، ص457. البغدادي: الخزانة، ج2، ص369. ابن الشجري: الأمالي، ج2، ص395. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج7، ص142. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج3، ص227، 643. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج4، ص1826. ابن يعيش: شرح المفصل، ج1، ص275. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج2، ص724. ابن قتيبة: أدب الكاتب، ص630. المعري: عبث الوليد، ص399. الجواليقي: شرح أدب الكاتب، ص349. ابن السيّد: الاقتضاب، ج2، ص265، ج3، ص438. العسكري: جمهرة الأمثال، ج1، 419. الميداني: مجمع الأمثال، ج1، ص359. ابن السراج: الأصول، ج3، ص134. الزمخشري: الفائق، ج4، ص88. ابن الأنباري: شرح المفضليات، ص352. ابن جني: الخصائص، ج2، ص309. الزمخشري: الكشاف، ص170. القزّاز: الضرورة، ص267. ابن سلام: الطبقات، ج1، ص539. المرزوقي: شرح الحماسة، ص101. البحتري: الحماسة، ص319. ابن قتيبة: عيون الأخبار، ج1، ص88. المرزباني: معجم الشعراء، ص102. البكري: فصل المقال، ص341. هارون (عبد السلام): مجموعة المعاني، ج1، ص114. ابن الأنباري: البيان، ج2، ص470. ابن بري: التنبيه والإيضاح، ج3، ص186 مادة (ت ب ع). ابن منظور: اللسان، ج8، ص27 مادة (ت ب ع). الزبيدي: التاج، ج20، ص381 مادة (ت ب ع). ابن سيده: المحكم، ج2، ص56 مادة (ت ب ع). الجوهري: الصحاح، ص130 مادة (ت ب ع). ابن سيده: المخصص، ج4، ص315. الحِمْيري: شمس العلوم، ج2، ص722، ج10، ص6472. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج2، ص113. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص108، 474. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج4، ص185.

[4] المبرد: المقتضب، ج3، ص205.

[5] بما في ذلك الحواضر العجمية التي كانت تحت سيطرة المسلمين الفاتحين كخراسان مثلا.

[6] الحاج صالح (عبد الرحمن): السماع اللغوي العلمي، ص123.

مولعًا بالشّراب فجلده صاحب شرطة المدينة لذلك. رحل إلى دمشق ومدح الوليد بن يزيد الأموي (ت126هـ) فأجازه، ثمّ وفد على المنصور العبّاسي (ت158هـ) في أهل المدينة، فتجهّم له، ثمّ أكرمه. وانقطع إلى الطالبيّين وله شعر فيهم.[1]

وممّا احتجَّ به أعلام الصّناعة العربية من شعر ابن هرمة (ت176هـ) قوله:

أَنَصْبٌ لِلْمَنِيَّةِ تَعْتَرِيهِمْ رِجَالِي أَمْ هُمُ دَرَجَ السُّيُولِ

الشاهد فيه: نصب «درج السيول» على الظّرف، وأورد سيبويه (ت180هـ) أنّ يونس بن حبيب (ت182هـ) زعم أنّ أُناسًا من العرب يقولون: «درجُ السّيول» بالرّفع. ومعنى البيت: أرجالي نَصْبٌ للمَنِيَّة تدور عليهم لا تتخطّاهم أم هُم مَمَرُّ السّيول تُحْجِفُ بهم وتُذهِبُهم.[2]

الطّبقة الرابعة: المحدَثون: وأوّلهم بشّار بن بُرْد ت167هـ (180هـ- 398هـ):

وتبدأ من وفاة سيبويه (ت180هـ) إلى غاية وفاة الجوهري (ت398هـ) صاحب معجم "الصّحاح". **وفي هذه الفترة الزمنيّة اختفت الفصاحة السليقيّة من الحواضر، ولم يبقَ فيها مَن يُحتَجُّ**

---

[1] ينظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج2، ص753. البلاذري: أنساب الأشراف، ج11، ص78. ابن دريد: الاشتقاق، ص410. الأصفهاني: الأغاني، ج4، ص257. ابن جني: المبهج، ص199. البغدادي: الخزانة، ج1، ص424. البكري: السمط، ج1، ص398. ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص20. ابن حبيب: كنى الشعراء، ص115. الزبيري: نسب قريش، ص446. ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص177. ابن شاكر: فوات الوفيات، ج1، ص34. ثعلب: المجالس، ص81. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج2، ص682. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج2، ص84. الطهراني (آقا بزرك): الذريعة، ج1، ص314. الزركلي: الأعلام، ج1، ص50. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء الأمويين والمخضرمين، ص511.

[2] ينظر: سيبويه: الكتاب، ج1، ص415-416. الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص239. الأعلم: النكت، ج2، ص20. النحاس: شرح أبيات سيبويه، ص109. ابن هرمة: ديوانه، ص181. الزجاج: معاني القرآن، ج1، ص486. الفارسي: الحجة للقراء السبعة، ج6، ص86. الفارسي: الحجة في علل القراءات، ج4، ص252. السيرافي: شرح الكتاب، ج2، ص304. ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج1، ص189. أبو حيّان: الارتشاف، ج3، ص1435. البغدادي: الخزانة، ج1، ص424. الفارسي: الحلبيات، ص95. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج4، ص1989. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج8، ص39. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج3، ص288. ابن مالك: شرح التسهيل، ج2، ص227. المرزوقي: الأزمنة والأمكنة، ص228. بيان الحق النيسابوري: باهر البرهان، ج1، ص336. الزمخشري: الأساس، ج1، ص283 مادة (د ر ج). الزمخشري: الكشاف، ص203. السمين الحلبي: الدر المصون، ج3، ص470. الراغب الأصفهاني: محاضرات الأدباء، ج2، ص544. ابن سيده: المحكم، ج7، ص320 مادة (د ر ج). ابن منظور: اللسان، ج2، ص267 مادة (د ر ج). الزبيدي: التاج، ج5، ص562 مادة (د ر ج). شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج2، ص309-310. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص142، 571. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج6، ص574.

ورواية أبي عبيدة (ت209هـ) للبيت:

أَرَجْمًا لِلْمَنُونِ يَكُونُ قَوْمِي لِرِيبِ الدَّهْرِ أَمْ دَرَجُ السُّيُولِ

أبو عبيدة: المجاز، ج1، ص107.

بعربيّته، أمّا أهل البادية فبقيت فيهم الفصاحة بدليل مواصلة العلماء السّماع منهم وتدوين لغاتهم إلى أن فسدت سلائقهم قُبَيل نهاية القرن الرابع الهجري.

ومن أواخر العلماء سماعًا عن فصحاء الأعراب بالبادية في هذه الفترة:

أ- ***أبو منصور الأزهري*** (ت370هـ): صاحب معجم "تهذيب اللغة"، حيث قدَّم شهادَتَه بخصوص هذا الشأن في مقدّمة مصنَّفه، إذ قال: «..وقد دعاني إلى ما جمعتُ في هذا الكتاب من لغات العرب وألفاظها، واستقصَيتُ في تتبُّعِ ما حصَّلتُ منها، والاستشهاد بشواهد أشعارها المعروفة لفصحاء شعرائها، التي احتجَّ بها أهل المعرفة المؤتمنون عليها، خِلالٌ ثلاثٌ: منها **تقييد نكتٍ حفظتُها ووعَيتُها عن أفواه العرب الذين شاهدتهم وأقمتُ بين ظهرانيهم سُنِيَّاتٍ**، إذ كان ما أثبتَهُ كثيرٌ من أئمّة أهل اللّغة في الكتب التي ألّفوها، والنّوادر التي جمعوها لا ينوبُ منابَ المشاهدة، ولا يقوم مقام الدُّربة والعادة..»[1]، وقال في موضع آخر: «..وكنتُ امتُحِنتُ بالإسار سنةَ عارَضَتِ القرامطةُ الحاجَّ بالهبير، وكان القومُ الذين وقعتُ في سهمهم عربًا، عامَّتهم من هوازن، واختلط بهم أصرامٌ من تميم وأسد بالهبير، نشئوا في البادية يتتبّعون مساقط الغيث أيّام النُّجَع، ويرجعون إلى أعداد المياه، ويرعَوْنَ النَّعَم ويعيشون بألبانها، ويتكلّمون بطباعهم البدوية وقرائحهم التي اعتادوها، ولا يكاد يقع في منطقهم لحنٌ أو خطأ فاحش. فبقيتُ في إسارهم دهرًا طويلًا.

وكنّا نتشتّى بالدّهناء، ونتربَّع الصَّمَّان، ونتقيَّظ السِّتارَين. **واستفدتُ من مخاطباتهم ومحاورة بعضهم بعضًا ألفاظًا جمّة ونوادر كثيرة، أوقعتُ أكثرها في مواقعها من الكتاب.** وستراها في موضعها إذا أَتَتْ قراءتك عليها إن شاء الله».[2]

فواضحٌ أنّ الأزهريَّ (ت370هـ) لم يَأْلُ جَهْدًا ولم يدَّخِر وُسعًا في تحصيل كلام العرب الفصحاء الموثوق بعربيّتهم كلّما تهيّأ له ذلك، والنّاظر في معجمه سيقف على عبارات كثيرة تدلّ على مشافهته إيّاهم؛ منها قوله: «سمعتُ العربَ»[3]، وقوله: «سمعتُ بعضَ العربِ»[1]، وقوله: «سمعتُ

---

[1] الأزهري: التهذيب، ج1، ص6.

[2] نفسه، ج1، ص7.

[3] ينظر: نفسه، ج1، ص104 مادة (ر ع)، ج1، ص106 مادة (ع ل)، ج1، ص308 مادة (ك ر ع)، ج1، ص328 مادة (ك ع م)، ج2، ص37 مادة (ص ن ع)، ج2، ص204 مادة (د ع ر)، ج2، ص372 مادة (ر ب ع)، ج4، ص126 مادة (ح د ج)، ج4، ص311 مادة

بعضَهم يقولُ»[2]، وقوله: «سمعتُ غير واحدٍ من العرب [أو غير واحد من الأعراب]»[3]، وقوله: «سمعتُ أعرابيًّا»[4]، وقوله: «سمعتُ غير واحد من أهل العربيّة»[5]، وقوله: «سمعتُهُ من العرب»[6]، وقوله: «لا أعلمني سمعتُه من العرب»[7]، وقوله: «سمعتُ صبيان الأعراب»[8]، وقوله: «هذا من كلام حاضرة أهل العراق ولم أرَ البواديَ لفظوا به ولا عرفوه»[9]، وغيرها من العبارات الأخرى.

ب- ابن جنّي (ت392هـ): هو الآخر سمع من الفصحاء الموثوق بعربيّتهم في ذلك الزّمان رغم قلّتهم آنذاك، لفشوّ اللّحن وانحسار الفصاحة السّليقيّة عن كثير من المحالّ والمواطن. وقد وثّق ابن جني (ت392هـ) ذلك فقال: «علّة امتناع ذلك ما عرَضَ لِلُغاتِ الحاضرة وأهلِ المَدَر من الاختلال والفساد والخَطَل. **ولو عُلِم أنّ أهل مدينةٍ باقون على فصاحتهم، ولم يعترض شيء من الفساد للغتهم، لوجب الأخذ عنهم كما يُؤخَذ عن أهل الوبر.**

وكذلك أيضا لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدر من اضطراب الألسنة وخبالها، وانتقاصِ عادة الفصاحة وانتشارها، لوجب رفض لغتها، وترك تلقّي ما يَرِد عنها. **وعلى ذلك**

(س ل ح)، ج4، ص454 مادة (ح ظ ر)، ج5، ص221 مادة (ر ا ح)، ج6، ص447 مادة (هـ ف ا)، ج7، ص 84، مادة (ش خ ل)، ج7، ص139 مادة (خ ل ص)، ج7، ص164 مادة (خ ر س)، ج7، ص620 مادة (أ خ ى)، ج8، ص26 مادة (غ ص ب)، ج8، ص64 مادة (ط غ م)، ج15، ص28 مادة (و ذ م).

[1] ينظر: السابق، ج9، ص305 مادة (ل ق ى)، ج9، ص330 مادة (ق ف ا)، ج10، ص17 مادة (ش ر ك).

[2] ينظر: نفسه، ج4، ص57 مادة (ل ح ق).

[3] ينظر: نفسه، ج5، ص323 مادة (س ل ح ب)، ج6، ص296 مادة (هـ ر م)، ج7، ص7 مادة (ن خ)، ج7، ص178 مادة (س خ ن)، ج7، ص435 مادة (م ل خ)، ج7، ص619 مادة (و خ ى)، ج13، ص85 مادة (و س ن)، ج14، ص285 مادة (ت ف ل).

[4] ينظر: نفسه، ج1، ص129 مادة (هـ ج ع)، ج1، ص377 مادة (ع ج ن)، ج2، ص219 مادة (ع د ن)، ج4، ص327 مادة (ف س ح)، ج6، ص317 مادة (هـ ل م)، ج8، ص50 مادة (ز غ ل)، ج9، ص241 مادة (أ ق ط)، ج11، ص63 مادة (ر ب ج)، ج11، ص130 مادة (م ج ن)، ج11، ص155 مادة (ز ج ا)، ج12، ص440 مادة (ب س ل)، ج15، ص124 مادة (ر ث أ)، ج15، ص200 مادة (م ر)، ج15، ص27 مادة (ر م ى).

[5] ينظر: نفسه، ج2، ص269 مادة (ت ع ر).

[6] ينظر: نفسه، ج1، ص361 مادة (ج ر ع)، ج4، ص152 مادة (ح ل ج)، ج5، ص375 مادة (هـ ن)، ج8، ص404 مادة (س ل ق)، ج15، ص137 مادة (ث ن ى).

[7] ينظر: نفسه، ج1، ص55.

[8] ينظر: نفسه، ج9، ص379 مادة (ب ر ق س).

[9] ينظر: نفسه، ج9، ص93 مادة (ق ر ن).

العمل في وقتنا هذا؛ لأنّا لا نكاد نرى بدويًّا فصيحًا وإن نحن آنسنا منه فصاحة في كلامه، لم نكد نعدَم ما يفسد ذلك ويقدح فيه وينال ويغضُّ منه».[1]

فرغم قلّة الفصحاء السّليقيّين في زمان ابن جني (ت392ه) إلّا أنّه تمكَّن من مشافهة مَن تهيَّأت له لقياه، حرصًا منه على تحصيل كلام العرب الفصيح، كما ذكر ذلك في غير موضع من كتابه "الخصائص"، كقوله مثلًا: «سألتُ بعضَ بني عُقَيل»[2]، وقوله: «وسألتُ يومًا أبا عبد الله محمّد بن العساف العقيلي الجوثي التميمي- تميم جوثة»[3]، وقوله: «وسألتُ غلامًا من آل المهيّا فصيحًا عن لفظة من كلامه»[4]، وقوله: «وأنشدني بعضُ من ينتمي إلى الفصاحة شعرًا لنفسه»[5]، وقوله: «وسمعتُ لغاتهم إنّما هي واحدةٌ؛ كَرُطَبة»[6]. غير أنّ أبا عبد الله الشّجري هو أكثر الأعراب الفصحاء الذين سمع منهم ابن جني (ت392ه) ويدلّنا على ذلك قوله في غير موضع: «سمعتُ الشّجري، سألتُ الشّجري، أنشدني الشّجري، أنشدنا أبو عبد الله الشّجري يومًا لنفسه شعرًا..».[7]

جـ- الجوهري (ت398ه): فقد كان معاصرًا لابن جني (ت392ه)، حيث تساوقا في السّماع من ساقة الأعراب الخُلَّص الذين اندرست الفصاحة السليقية بأُفولهم واندثارهم. قال الجوهري (ت398ه) في مقدّمة "الصّحاح": «..فإنّي قد أودعتُ في هذا الكتاب ما صحَّ عندي من هذه اللّغة التي شرَّف الله منزلتَها.. بعد تحصيلها بالعراق روايةً، وإتقانها درايةً، **ومشافهتي بها العربَ العاربة في ديارهم بالبادية**، ولم آلُ في ذلك نُصحًا، ولا ادّخرتُ وُسْعًا».[8]

---

[1] ابن جني: الخصائص، ج2، ص5.
[2] نفسه، ج2، ص119.
[3] نفسه، ج1، ص76.
[4] نفسه، ج1، ص78.
[5] نفسه، ج3، ص143.
[6] نفسه، ج3، ص304.
[7] ينظر: نفسه، ج1، ص78، 240، 241، 242، 250، 371، ج2، ص9، 26، 55، 143، 307، 338، ج3، ص280.
[8] الجوهري: الصحاح، ص16.

ولعلّ أشهر الأعراب الذين سمع منهم الجوهري (ت398هـ) هو أبو الغوث الأعرابي، فقد ذكره في معجمه في غير موضع، كقوله: «سمعتُ أبا الغوث، أنشدني أبو الغوث، أنشدنيه أبو الغوث، سمعتُه من أبي الغوث، أنشدنا أبو الغوث..».[1]

وعلى هذا يكون ابن جني (ت392هـ) والجوهري (ت398هـ) من أواخر العلماء سماعًا عن الأعراب الأقحاح. وبعدهما فقد وَقَبتِ الفصاحة السليقية وتلاشت سواء من البوادي أو الحواضر، ولم يبقَ من يوثق بعربيّتهم بعد نهاية القرن الرابع الهجري. أمّا سماعات أعلام الصّناعة عن العرب بعد ذلك فلا يُعتدُّ ولا يُحتجُّ بها على صحّة قاعدة نحوية أو تصريفية وما أشبه ذلك؛ إلّا أن يُؤتى بها على وجه الاستئناس لا البرهنة. من ذلك سماع الزمخشري (ت538هـ) عن العرب، فقد ذكر في "الأساس" سماعَه عنهم في غير موضع، كقوله -مثلا-: «سمعتُ العربَ»[2]، وقوله: «سمعتُ بعضَهم»[3]، وقوله: «سمعتُ من العرب»[4]، وقوله: «سمعتُ صبيان مكّة»[5]، وقوله: «سمعتُ صبيًّا من هُذَيل»[6]، وقوله: «سمعتُ صبيّةً سروية»[7]، وقوله: «سمعتُ بالبادية»[8].. الخ. فربّما احتجّوا بمثل هذه السّماعات في المعاني فقط، لا على صحّة قواعد العربية.

وفيما يلي خُطاطة توضّح طبقات المحتجِّ بعربيتهم وأهمّ المحطّات التاريخية للتحريّات الميدانية اللغوية التي قام بها علماء العربية:

---

[1] ينظر: الجوهري، الصحاح، 213 مادة (ج و ف)، ص420 مادة (ر ب ع)، 503 مادة (ز هـ ق)، 776 مادة (ع ص ر)، 827 مادة (ع و ف)، 850 مادة (غ ض ض)، 935 مادة (ق ر ف ط)، 965 مادة (ق ل ف)، 1073 مادة (م ر ر)، 1280 مادة (ي ع ر).

[2] ينظر: الزمخشري: الأساس ج1، ص205 مادة (ح ك ك)، ج1، ص438 مادة (س ج د)، ج2، ص14 مادة (ف ر خ).

[3] ينظر: نفسه، ج1، ص672 مادة (ع ك ش).

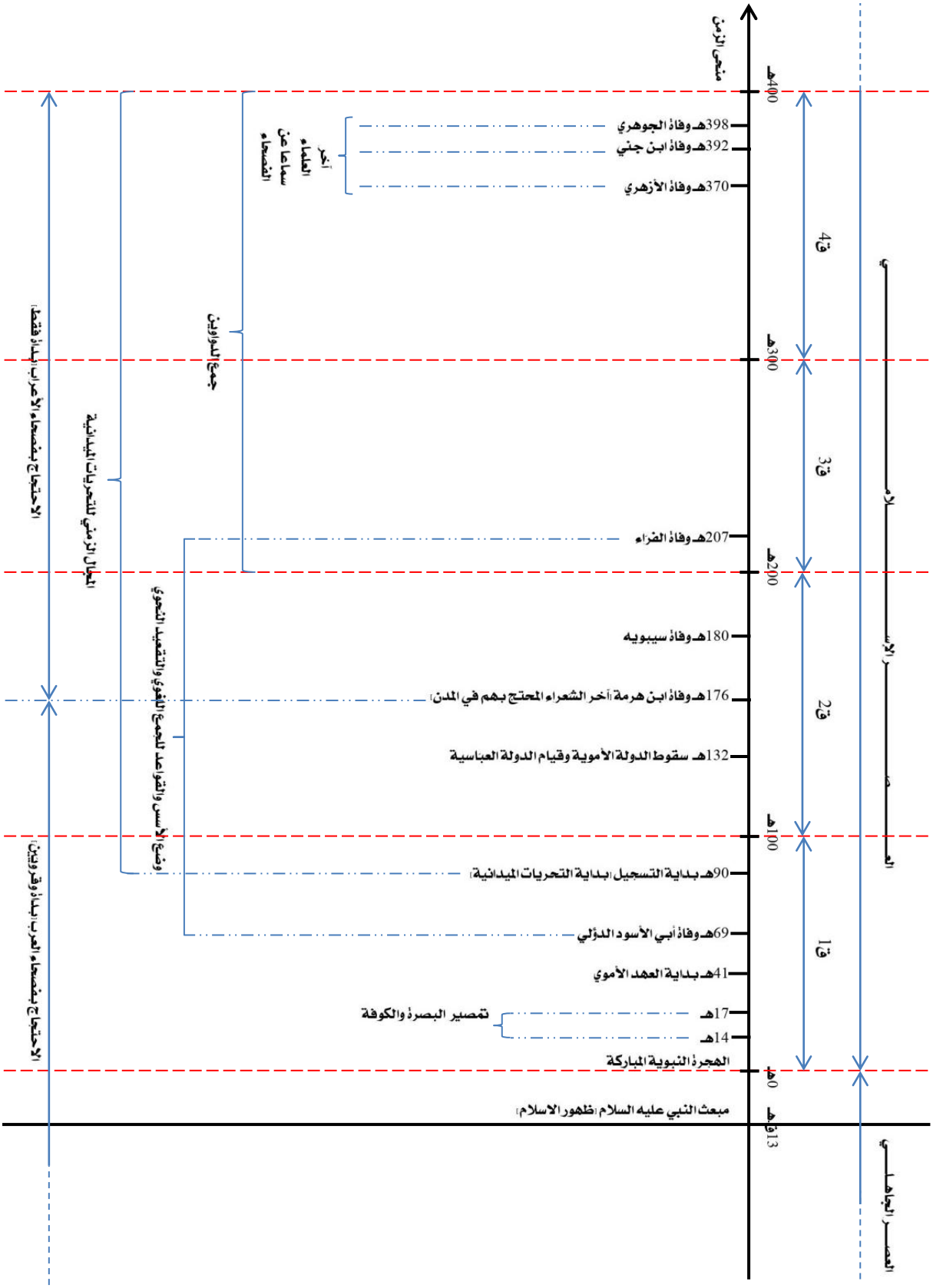
[4] ينظر: نفسه، ج1، ص292 مادة (د ف ن).

[5] ينظر: نفسه، ج1، ص389 مادة (ر ن ج).

[6] ينظر: نفسه، ج1، ص694 مادة (غ ث ث).

[7] ينظر: نفسه، ج2، ص283 مادة (ن ظ ر).

[8] ينظر: نفسه، ج2، ص233 مادة (م و هـ).



خطاطة رقم (1) تمثّل طبقات المحتجّ بعربيّتهم؛ وأهم المحطّات التاريخية للتحرّيات الميدانية التي قام بها علماء العربيّة

3-1-2- منهج العلماء في الاحتجاج بلغة الموالي ورواياتهم:

اختلطت الأمّة العربية منذ القديم بغيرها من الأجناس والأمم المطيفة بها وبشبه الجزيرة بما تقتضيه المظاهر والنّشاطات الاجتماعية المتعدّدة كالتّجارة والهجرة والجوار والمصاهرة والخدمة.. وغيرها. وقد أطلقت العرب لفظ «العجم» أو «الأعاجم» على غير العرب. وربّما فرّق أهل الصّناعة بين معنى اللّفظين باعتبار الجنس واللّغة، قال ابن قتيبة (ت276هـ): «فالأعجميُّ: الذي لا يُفصِحُ وإن كان نازلًا بالبادية، والعجميُّ: منسوبٌ إلى العجم وإن كان فصيحاً، والأعرابيُّ: هو البدويّ، والعربيُّ: منسوبٌ إلى العرب وإن لم يكن بدويًّا»[1]. كما أطلقوا على العجميّ إذا أسلم «المسلماني»، ومنه يُقال: مسالمة السواد[2]، وأطلقوا مسمّى «العُضْرُط والعُضْرُوط (ج: عَضَارِيط وعَضَارِط)» على الخادم الأجنبي والأجير الذي يعمل لقاء طعامه.[3]

والدّارج على لسانهم «المولى؛ وجمعه: الموالي»، وإن كانت له دلالات عدّة في كلامهم، أجملَها الفيروزآبادي (ت817هـ) في قوله: «المولى: المالك، والعبد، والمعتِق، والمعتَق، والصّاحب، والقريب كابن العمّ ونحوه، والجار، والحليف، والابن، والعمّ، والنّزيل، والشّريك، وابن الأخت، والوليّ، والربّ، والنّاصر، والمنعِم، والمنعَم عليه، والمحبّ والتّابع والصّهر»[4]، والدّلالة التي نقصدها في هذا

---

[1] ابن قتيبة: أدب الكاتب، ص39. ابن قتيبة: غريب القرآن، ص321. وينظر: اليزيدي: الأمالي، ص73-74. الزجّاج: معاني القرآن، ج4، ص389. ابن عبد ربه: طبائع النساء، ص97. السجستاني: غريب القرآن، ص72. النحاس: إعراب القرآن، ج3، ص192. النحاس: عمدة الكتّاب، ص241. النحاس: شرح القصائد التسع، ص483. ابن خالويه: الحجّة، ص317. ابن هشام اللخمي: شرح الفصيح، ص85. ابن الجوزي: تقويم اللسان، ص59، 136. المطَرِّزي: المُغرِب، ج2، ص45. اللبلي: لباب تحفة المجد الصريح، ج1، ص130-131. السيوطي: معترك الأقران، ج2، ص17.

وهو قول الفرّاء (ت207هـ) وثعلب (ت291هـ) وابن الأنباري (ت328هـ) وغيرهم. ينظر: الفرّاء: معاني القرآن، ج2، ص283. ابن الأنباري: الزاهر، ج2، ص61. الهروي: الغريبين، ج4، 1233-1234. العوتبي: الإبانة، ج1، ص41-42.

ومن العلماء -كأبي زيد الأنصاري (ت215هـ) وغيره- قد حَكَوا أنّ الأعجم لغة في العَجَم واحتجّوا بما جاء في الشّعر الفصيح. وإلى هذا ذهب ابن السيد (ت521هـ) والشاطبي (ت790هـ). ينظر: ابن السيّد: الاقتضاب، ج2، ص27. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج5، ص643-644.

[2] ابن عبد ربه: طبائع النساء، ص97.

[3] الزبيدي: التاج، ج19، ص475 مادة (ع ض ر ط). ابن منظور: اللسان، ج7، ص351 مادة (ع ض رط). الفراهيدي: العين، ج2، ص326 مادة (ع ض ر ط).

[4] الفيروزآبادي: القاموس، ص1433 مادة (و ل ي). وينظر: الفراهيدي: العين، ج8، ص365 مادة (و ل ي). ابن منظور: اللسان، ج15، ص408 مادة (و ل ي). الزبيدي: التاج، ج40، ص253 مادة (و ل ي).

الباب هي معنى العبد وكذا المعتَق. وفي كلام العرب: اللّاقِطُ: كلّ عبدٍ أُعتِق[1]، والنّاقط والنّقيط والماقط: مولى المولى[2]، والسّاقط: مولى مولى المولى؛ فالسّاقطُ: عبدُ الماقطِ، والماقطُ: عبدُ اللّاقطِ، واللّاقطُ: عبدٌ مُعتَقٌ. وتقول العرب: فلانٌ ساقط ابنُ ماقط ابنُ لاقط تتسابُّ بها.[3]

وقد كان للموالي بأصنافهم دورٌ بارزٌ وشأوٌ عظيمٌ في المجتمع، خاصّة باتّساع الرّقعة الجغرافية، وانفساح الفتوحات الإسلامية وتزايد دخول العجم في دين الله، فظهرت الهُجْنَة والإقرافُ نتيجة المصاهرة وزواج العرب بالعجميّات وزواج الموالي بالعربيّات[4]. فالهجين في كلام العرب: وَلَدُ العربيّ من غير العربية والجمع هُجُن وهُجَناء وهُجْنَان ومَهَاجين ومَهَاجنة، أمّا المقْرِفُ: الذي أبوه مولًى وأمُّه ليست كذلك، فالإقراف يكونُ من قِبَل الأب والهُجْنَة من قِبَل الأمّ.[5]

كما أطلقت العرب مسمّيات عدّة[6] على مثل هذه الحالات فقالوا: المذَرَّعُ: من كانت أمّه عربيّة وأبوه غير عربيّ[7]، والمزلَّجُ: المُلصَقُ بالقومِ وليس منهم، وقيل الدَّعِيُّ[8]، والمُعَلْهَجُ: الذي ليس بخالص النّسب[9]، والأقْفَس: المُقْرِف[10]، والعَبَنْقَس والعَبَنْفَس: الذي جدّتاه من جهة أبويه عجميّتان

---

[1] الزبيدي: التاج، ج20، ص75 مادة (ل ق ط). الفيروزآبادي: القاموس، ص686 مادة (ل ق ط). ابن منظور: اللسان، ج7، ص397 مادة (ل ق ط).

[2] ينظر: ابن منظور: اللسان، ج7، ص406 مادة (م ق ط)، ج7، ص417 مادة (ن ق ط). الفيروزآبادي: القاموس، ص688 مادة (م ق ط)، ص690 مادة (ن ق ط). الزبيدي: التاج، ج20، ص17 مادة (م ق ط)، ج20، ص151 مادة (ن ق ط). الفراهيدي: العين، ج5، ص110 مادة (م ق ط).

[3] ينظر: الصغاني: العباب، [حرف الطاء]، ص86 مادة (س ق ط). الزبيدي: التاج، ج19، ص358 مادة (س ق ط).، ج20، ص75 مادة (ل ق ط). الفيروزآبادي: القاموس، ص686 مادة (ل ق ط).

[4] ينظر: النجار (محمّد الطيب): الموالي في العصر الأموي، ص40.

[5] ينظر: ابن منظور: اللسان، ج1، ص355 مادة (خ ش ب)، ج6، ص166 مادة (ف ل ق س)، ج9، ص281 مادة (ق ر ف)، ج13، ص431 مادة (هـ ج ن). الزبيدي: التاج، ج24، ص248 مادة (ق ر ف)، ج36، ص237 مادة (هـ ج ن). الفراهيدي: العين، ج3، ص392 مادة (هـ ج ن). الفيروزآبادي: القاموس، ص844 مادة (ق ر ف)، ص1239 مادة (هـ ج ن).

[6] أتينا على ذكر بعضها كي يُعلَم دور النّسب في تكوّن المجتمع العربي الإسلامي وتلوّنه وعلاقة ذلك كله بباب الاحتجاج بكلام العرب.

[7] ابن منظور: اللسان، ج8، ص93 مادة (ذ ر ع). الزبيدي: التاج، ج21، ص14 مادة (ذ ر ع).

[8] الفراهيدي: العين، ج6، ص70 مادة (ز ل ج). ابن منظور: اللسان، ج2، ص290 مادة (ز ل ج). الزبيدي: التاج، ج6، ص14 مادة (ز ل ج). الفيروزآبادي: القاموس، ص192 مادة (ز ل ج).

[9] ابن منظور: اللسان، ج2، ص328 مادة (ع ل هـ ج). الزبيدي: التاج، ج6، ص112 مادة (ع ل هـ ج). الفيروزآبادي: القاموس، ص199 مادة (ع ل هـ ج). الفراهيدي: العين، ج2، ص277 مادة (ع ل هـ ج).

[10] الفيروزآبادي: القاموس، ص567 مادة (ق ف س). ابن منظور: اللسان، ج6، ص179 مادة (ق ف س). الزبيدي: التاج، ج16، ص386 مادة (ق ف س).

وامرأته عجمية[1]، والفَلَنْقَس اختلفوا فيه؛ فأبو زيد الأنصاري (ت215هـ) وثعلب (ت291هـ) والأزهري (ت370هـ) قالوا: هو من كان ابن عربيّين لأمَتَين، والفراهيدي (ت170هـ؟) والليث (ت~175هـ) وشمر (ت255هـ) وأبي عُبيد (ت224هـ) قالوا: من كانت أمّه عربيّة وأبوه ليس بعربيّ، وابن السّكّيت (ت244هـ) وأبو الهيثم وغيرهما قالوا: أبواه عربيّان وجدّتاه من قِبَل أبيه وأمّه أَمَتَانِ.[2]

والحاصل أنّ هذه الأصناف وغيرها كَثُرت في المجتمع العربي الإسلامي مع مرور الوقت بشكل لافت للأسباب التي ذكرناها من قبل، **فتسرَّبَ الفساد إلى اللّغة العربية، وفشَا اللّحن في التّخاطب المعتاد، خاصّة في الحواضر وبُؤَر اختلاط العرب بغيرهم، فخِيفَ على العربيّة من الموالي وممّن شاكَلَهم لأنّ أكثرَهم من غير العرب، ثمّ إنّ العربية محصَّلة لديهم بالتّلقين والتّعليم لا بالفطرة والسّليقة**، قال أبو عبيدة (ت209هـ): «مرّ الشّعبيُّ (ت100هـ) بناسٍ من الموالي يتذاكرون النّحوَ فقال: لئِن أصلحتُموه إنّكم لأوّل من أفسدَه»[3]. وقال الجاحظ (ت255هـ): «إنّ المولَّد لا يُؤمَن عليه الخطأ **إذ كان دخيلًا في ذلك الأمر**، وليس كالأعرابيّ الذي إنّما يحكي الموجودَ الظّاهرَ له، الذي **عليه نشأ، وبمعرفته غُذِي**، فالعلماء الذين اتّسعوا في علم العرب، حتّى صاروا إذا أخبروا عنهم بخبر كانوا الثّقاتِ فيما بيننا وبينهم، هم الذين نَقَلوا إلينا. وسواءٌ علينا جعلوهُ كلامًا وحديثًا منثورًا، أو جعلوهُ رجزًا وقصيدًا موزونًا.

ومتى أخبرني بعضُ هؤلاء بخبر لم أَسْتَظْهِرْ عليه بمسألة الأعراب، ولكنّه إن تكلَّم وتحدَّث، فأنكرتُ في كلامه بعضَ الإعراب، لم أجعل ذلك قُدوة حتّى أوقِفُه عليه، لأنّه ممّن لا يُؤمَن عليه اللّحنُ الخفيّ قبلَ التفكّر».[4]

---

[1] الأزهري: التهذيب، ج3، ص367. ابن منظور: اللسان، ج6، ص130 مادة (ع ب ق س)، ج6، ص166 مادة (ف ل ق س). الزبيدي: التاج، ج16، ص226 مادة (ع ب ق س). الفيروزآبادي: القاموس، ص556 مادة (ع ب ق س).

[2] الأزهري: التهذيب، ج9، ص420. ابن منظور: اللسان، ج6، ص166 مادة (ف ل ق س). الزبيدي: التاج، ج16، ص345 مادة (ف ل ق س). الفيوزآبادي: القاموس، ص564 مادة (ف ل ن ق س). الفراهيدي: العين، ج5، ص267 مادة (ف ل ن ق س).

[3] ابن عبد ربه: العقد، ج2، ص307. الجاحظ: البيان والتبيين، ج2، ص69. الآبي: نثر الدرّ، ج5، ص182.

[4] الجاحظ: الحيوان، ج4، ص183-184.

ومع هذا لا نعدمُ الفصاحةَ في الموالي (من العرب أو غيرهم) إذا كان المَرْبَى والمنشأ عربيًّا خالصًا صُراحًا، وفي هذا يقول الجاحظ (ت255هـ): «..**فإنَّ السِّنديَّ صاحب الخُرْبَةِ**[1] **إذا صار إلى البدو، وهو طفل، خرج أفصحَ من أبي مهديّة (ت~180هـ) ومن أبي مطَرّف الغنويّ**»[2]، ومردّ ذلك كما يقول "عبد الرحمن الحاج صالح": «..لأنّهم اكتسبوا الفصاحة بالعربية في صباهم فلم تكن لهم لغة غيرها (ولم تكن هناك لغة أخرى تؤثّر فيهم) فقد كُتِب لهم أن ينشأوا في بيئة عربية فصيحة»[3]. وهذا ما بسط ابن خلدون (ت808هـ) القولَ فيه وأفاض، فمن جملة ما قال: «وإن فرضنا أعجميًّا في النّسب سَلِم من مخالطة اللّسان العجمي بالكلية وذهب إلى تعلّم هذه المَلَكة بالمدارسة فربّما يحصل له ذلك»[4]، وقال أيضا: «ومن كان على الفطرة كان أسهل لقبول الملَكات وأحسن استعدادًا لحصولها، فإذا تلوّنت النّفس بالملكة الأخرى وخرجت على الفطرة ضعف فيها الاستعداد باللّون الحاصل من هذه الملكة، فكان قبولها للملكة الأخرى أضعف».[5]

فالعبرة إذن بالمربى العربيّ الخالص عند الحديث عن الفصاحة السّليقية، ولا عبرة بالعِرق أو الجنس أو اللّون، حتّى ولو كان المربى في بلاد العجَم وتوفّرت البيئة اللّغوية فإنّه لا يؤثّر على فصاحة المرء ما لم تكن هناك لغة أخرى تؤثّر فيه. يقول "عبد الرحمن الحاج صالح": «وقد يكون

---

[1] «خُرْبَة السّندي: ثُقْبَة شَحْمَةِ أذُنه. يُقال: خُرْبَةٌ إذا كان ثَقْبًا غير مَخْرُومٍ، وجمعُها خُرَبٌ، فإذا كانت مَخْرُومةً فهي خَرَبَةٌ، والجميع: الخَرْبُ». الأزهري: التهذيب، ج7، ص360 مادة (خ ر ب). ابن منظور: اللسان، ج1، ص347 مادة (خ ر ب). الزبيدي: التاج، ج2، ص341 مادة (خ ر ب).

[2] الجاحظ: الحيوان، ج3، ص434.

[3] الحاج صالح (عبد الرحمن): السماع اللغوي العلمي، ص71.

[4] ابن خلدون: المقدمة، ج2، ص389.

[5] نفسه، ج2، ص100. بخلاف من اكتسب الفصاحة بالتلقين، وقد سبقته ملكة أخرى. لذلك فرّقوا بين الفصاحة والتفصُّح. قال ابن عبد ربّه (ت328هـ): «قالوا: ليس الفقه بالتفقّه؛ ولا الفصاحة بالتفصّح؛ لأنّه لا يزيد متزيّد في كلامه إلاّ لنقص يجده في نفسه، وممّا اتّفقت عليه العرب والعجم قولهم: الطبعُ أَمْلَك». ابن عبد ربه: العقد، ج2، ص319. وقال ابن خلدون (ت808هـ) مفسِّرًا هذه الجزئية: «وإنّما تحصَّل هذه المَلَكَة بالممارسة والاعتياد والتكرّر لكلام العرب». المقدمة: ج2، ص388. ولذلك فرّقوا بين المطبوع في الفصاحة وخلافه. قال أبو حيّان التوحيدي (ت~414هـ؟): «سمعتُ ابن مهديَ الطبري (ت~380هـ) يقول: سمعتُ مشايخ بغداد يقولون: ما رأينا أفصحَ من ابن داود مطبوعًا، ولا أفصحَ من نفطويه (ت323هـ) متكلّفًا». التوحيدي: البصائر والذخائر، ج6، ص218.

ونادرًا ما يكون اجتماع اللّسانيين في امرئٍ بنفس القدر كما أُثِر عن موسى بن سيّار الأسواري (ت~150هـ) مثلاً. قال الجاحظ (ت255هـ): «كان من أعاجيب الدّنيا، كانت فصاحته بالفارسيّة في وزن فصاحته بالعربية، وكان يجلس في مجلسه المشهور به، فتقعد العربُ عن يمينه، والفرسُ عن يساره، فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسّرها للعرب بالعربية، ثمّ يحوّل وجهَه إلى الفرس فيفسّرها لهم بالفارسية، فلا يُدْرَى بأيّ لسان هو أبين. **واللّغتان إذا التقتَا في اللّسان الواحد أدخلت كلّ واحدة منها الضّيمَ على صاحبتها**، إلاّ ما ذكرنا من لسان موسى بن سيّار الأسواري (ت~150هـ)». الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص368.

من بين هؤلاء الفصحاء من الموالي والعَجَم، ويُستشهَد بشعرهم لأنّهم نشأوا وترعرعوا في بيئة فصيحة وهذا المعتبَر عند اللغويّين. وقد تكون هذه البيئات الملائمة لبقاء الفصاحة في خارج شبه الجزيرة كخراسان»[1]، ويقول في موضع آخر: «..**إنّ بعض هؤلاء الذين استُشهِد بكلامهم في اللّغة والنّحو فقد نشأوا أو عاشوا في بلاد العجَم كخراسان، فقد انتقل إلى فارس العدد الكبير من بكر وتميم وغيرهم، وأنشأوا بعد الفتح جالية كبيرة وحافظوا بذلك بكثرتهم على بيئة لغويّة مؤقّتة**»[2].

وعلى ذِكرِ خراسان؛ فمِن الشّعراء العرب النّماذج الذين عاشوا فيها واحتجّ أهل الصّناعة العربية بشعرهم:

- نهار بن توسعة بن تميم بن عرفجة بن حنتم بن عدي بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة البكري، أبوه توسعة من شعراء بكر بن وائل أيضا، ولنهار ديوان مفرد وهو كثير الجيّد، وكان هجّاءً، هجا قتيبة بن مسلم (ت96هـ) فطلبه فهرب واستجار بأمّ قتيبة فترضّت له ابنها فرضي عنه وأكرمه، وله أبيات في رثاء المهلّب بن أبي صفرة (ت82هـ)[3]. ومن جملة ما احتجّ به الأئمّة من شعره قوله:[4]

أَبِي الإِسْـــــلَامُ لَا أَبَ لِي سِـــــوَاهُ إِذَا افْتَخَـــــرُوا بِقَـــــيْسٍ أَوْ تَمِـــــيمِ

الشاهد فيه: جَعْلُه الجار والمجرور خبرَ «لا» في قوله: «لَا أَبَ لِي»، ولو أراد الإضافةَ وتوكيدها باللّام الزّائدة لقال: «لَا أَبَا لِي». واحتاج إلى إضمار الخبر كما يحتاج إليه في الإضافة إذا قال: «لَا أَبَاكَ».[5]

---

1 السماع اللّغوي العلمي، ص132.

2 ، ص123.

3 لشعر والشعراء، ج1 ص537 ن والمختلف، ص254 الأمالي، ج2 ص198 كري: معط، ج2 ص817 سائر والذخائر، ج2 ص200 ربيع الأبرار، ج5 ص100 حمدون: كرة، ج4 ص38. لمكان: يات، ج4، ص87 الأعلام، ج8، ص49 ابيتي يزة): شرمين والأمويين، ص503.

4 سوبًا في " لخوارج" ك الخطي. ينظر: عبّ شعر الخوارج، ص39 لحسن البصري (ت659هـ م الفزاري. ينظر: ري: ا اسة، ج2 ص51.

5 : الكتاب، ج2 ص282 يرافي: الكتاب، ج3 ص20 ماني: الكتاب، يفي، ص353، 364. علم: الذهب، ص345 : شرح المفصّ ج2 ص99-101 المبرّ امل، ج3، ص129 بة: الشعر راء، ج1 ص537 المفصل، ص94 علم: ت، ج2 ص208 ل: التخمير، ج1 ص506 ازي: ر الكبير ج14 ص389. لسيّد: ، ص112. حيّان: تكميل، ج5 ص253 بش: تمهيد ا د، ج3،=

هذا، وقد وُصِف كثير من الشّعراء الموالي (من العرب وغيرهم) بالفصاحة والتقدّم في الشّعر. فممّن وُصِف بالفصاحة من الشّعراء الموالي الزّنوج: - سنيح بن رياح الزنجي مولى بني سامة ابن لؤي بن غالب، وهو أحد شعراء العصر الأموي، تبادل الهجاء مع جرير (ت110هـ)، في شعره نزعة الشعوبية، واعتداده بقومه السّود، يُلقَّب بـ «الشارزنجي» وتعني «أسد الزّنج».[1]

جاء في "الكامل": «وقال رياح بن سنيح [أو سنيح بن رياح] الزنجي مولى بني ناجية - **وكان فصيحاً**- يجيب جريراً (ت110هـ)، لمّا قال جرير:

لَا تَطْلُبَنَّ خَؤُولَةً فِي تَغْلِبٍ ... فَالزَّنْجُ أَكْرَمُ مِنْهُمُ أَخْوَالَا

فتحرّك رياح [أو سنيح] فذكر أكثر من وَلَدَتْهُ الزَّنْج من أشراف العرب في قصيدة مشهورة معروفة، يقول فيها:

وَالزِّنْجُ لَوْ لَاقَيْتَهُمْ فِي صَفِّهِمْ ... لَاقَيْتَ ثَمَّ جَحَاجِحًا أَبْطَالَا

مَا بَالُ كَلْبِ بَنِي كُلَيْبٍ سَبَّهُمْ ... إِنْ لَمْ يُوَازِنْ حَاجِبًا وَعِقَالَا

إِنَّ الفَرَزْدَقَ صَخْرَةٌ عَادِيَّةٌ ... طَالَتْ فَلَيْسَ تَنَالُهَا الأَجْبَالَا

يريد: طالت الأجبال وعَلَتْ فليس تَنالُها»[2]، وقال ابن القيسراني (ت507هـ): «ورياح بن سنيح [أو سنيح بن رياح] الزنجي مولى بني ناجية **كان أحد الشّعراء الفصحاء**».[3]

وممّن وُصِف بالفصاحة من الشّعراء الموالي الأحباش: - عُكَيم الحبشي (كان مُعاصِرًا لـ الكميت الأسدي ت126هـ)، قال عنه الجاحظ (ت255هـ): «قالوا: **ومن الحبشة عُكَيم الحبشي، وكان أفصح من العجّاج (ت~90هـ)، وكان من علماء أهلِ الشّام يأخذون عنه كما أخذ أهل العراق من المنتجع بن نبهان.**

=ص1411. ابن مالك: شرح التسهيل، ج2، ص59. السيوطي: الهمع، ج2، ص197. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج7، ص448. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص161، 631. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج1، ص315. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج3، ص100.

[1] ورد اسمه في المظان مضطربا: «سنيح بن رياح»، «رياح بن سنيح»، «سنيح بن رباح»، «رباح بن سنيح»، « رياح بن سُبَيح». غير أنّ المتّفق عليه هو أنّه مولى بني سامة ويُقال لهم بنو ناجية، وناجية أمّهم وهي امرأة سامة. ينظر: البلاذري: أنساب الأشراف، ج7، ص301، ج12، ص229. الجاحظ: رسائل الجاحظ «رسالة فخر السودان على البيضان»، ج1، ص190. الجاحظ: الرسائل السياسية، ص536. الجاحظ: الحيوان، ج1، ص270، ج7، ص205. ابن الأثير: الكامل، ج3، ص431. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص74. ابن منظور: اللسان، ج11، ص411 مادة (ط و ل). بدوي (عبده): الشعراء السود، ص153.

[2] المبرّد: الكامل، ج2، ص503. وينظر: أبو تمام: النقائض، ص88. البصري: الحماسة، ج1، ص180-181.

[3] ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص74.

وكان المنتجعُ سِنديًّا في أذنه خُرْبَة، وقع إلى البادية وهو صبيٌّ، فخرجَ أفصح من رؤبة (ت145هـ)».[1]

وممّن كان من الفصحاء و**اجتمع لديه أكثر من لسان وأُخِذ عنه اللّغة**: - موسى بن سيّار الأسواري (ت~150هـ)، كان من أهل البصرة، يُقال كان قدريا[2]. وقال عنه الجاحظ (ت255هـ): «**وكان يونس بن حبيب (ت182هـ) يسمع منه كلامَ العرب، ويحتجُّ به**».[3]

وممّن كان من الفصحاء وهو **ابن عربيّ وأمّه ليست كذلك** واحتُجَّ بشعره: - ابن ميادة الذبياني (ت149هـ)، وهو أبو شرحبيل [أبو حرملة] الرمّاح بن أبرد بن ثوبان بن سراقة الذبياني الغطفاني المضري، اشتُهر بنسبته إلى أمّه ميّادة وهي بربرية وقيل صقلبية (من الأقوام السلافية) وقيل إنّها كانت فارسية. كان من مخضرمي الدّولة الأموية والعباسية، شاعر مُجيد، هجّاء. قال ابن الأعرابي (ت231هـ): كان عِرّيضاً للشّر طالباً لمهاجاة الشّعراء، ومُسابّة النّاس. وفي العلماء من يرى أنّه أشعر الغَطَفانيّين في الجاهلية والإسلام، وأنّه كان خيرًا لقومه من النّابغة (ت~18ق.هـ). وكان مقامه بنجد، كثير الوفادة على الخلفاء والأمراء، وأخباره كثيرة. شاعر فصيح مُقدَّم من طبقة عمر ابن لجأ (ت~105هـ) والقُحَيف العقيلي (ت~130هـ) والعُجَير السلولي (ت~90هـ)[4]. قال ابن المعتز (ت296هـ): «..**وكان ابن ميادة (ت149هـ) جيّد الغزل، ونمطه نمط الأعراب الفصحاء وكان**

---

[1] الجاحظ: رسائل الجاحظ «رسالة فخر السودان على البيضان»، ج1، ص198. الجاحظ: الرسائل السياسية، ص541-542. الرافعي (مصطفى): تاريخ آداب العرب، ج1، ص292. بدوي (عبده): الشعراء السود، ص155. وقال القفطي (ت646هـ) أنّ المنتجع بن نبهان أعرابي تميميّ من بني نبهان من طيّء. ينظر: القفطي: الإنباه، ج3، ص323.

[2] ينظر: الدارقطني: المؤتلف والمختلف، ج3، ص1221. ابن ماكولا: الإكمال، ج4، ص429. ابن حجر: لسان الميزان، ج8، ص202. الزركلي: الأعلام، ج7، ص323.

[3] الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص369.

[4] ينظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج2، ص771. الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص158. البلاذري: أنساب الأشراف، ج13، ص121. ابن دريد: الاشتقاق، ص287. ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص105. المرزباني: معجم الشعراء، ص234. الأصفهاني: الأغاني، ج2، ص171. ابن جني: المبهج، ص203. البكري: السمط، ج1، ص306. الحموي: معجم الأدباء، ج3، ص1309. ابن حبيب: كنى الشعراء، ص162. البغدادي: الخزانة، ج1، ص160. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج1، ص164-165. بروكلمان (كارل): تاريخ الأدب العربي، ج1، ص242. الزركلي: الأعلام، ج3، ص31. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص482.

مطبوعًا، فهذه معانٍ وألفاظ يعجز عنها أكثر الشّعراء، فإنّه قد جمع إلى اقتدار الأعراب وفصاحتهم محاسنَ المحدَثين ومُلَحهم..»[1]. وقال العيني (ت855هـ): «**وكان فصيحًا يُحتَجُّ بشعره**».[2]

وقد احتجّ صاحب "الكتاب" بشعره، حيث قال: «وقد جعل بعضُ الشّعراء «ثَمَانِيَ» بمنزلة «حَذَارِ». حدّثني أبو الخطّاب (ت~177هـ) أنّه سمع العرب يُنشِدون هذا البيت غير مُنوَّنٍ، قال:

يَحْـــدُو ثَمَـــانِيَ مُولَعًـــا بِلِقَاحِهَـــا ... حَـــتَّى هَمَمْـــنَ بِزَيْغَـــةِ الإِرْتَاجِ».[3]

والشّاهد فيه ترك صرف «ثَمَانِيَ» شذوذاً، والمعروف في كلام العرب صَرْفُها، وكان القياس أن يقول: «ثَمَانِيًا»[4]. قال الأعلم (ت476هـ): «وهو قليل عند سيبويه (ت180هـ) ضعيف».[5]

وفيما يلي بعض النّماذج من الموالي الشّعراء الفصحاء (من العرب وغيرهم) ممّن احتَجَّ بشعرهم أولوا الباع في الصّناعة العربية:

أ- ***سُحَيم***[6] ***عبد بني الحسحاس*** (***ت~40هـ***): والسُّحَيم تصغير الأسحم أي الأسود، أبو عبد الله، شاعر رقيق الشّعر، مفلق مطبوع، **كان عبدًا نوبيًّا، عجمي الأصل، اشتراه بنو الحسحاس فنشأ فيهم**

---

[1] ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص108.

[2] العيني: المقاصد النحوية، ج1، ص247.

[3] سيبويه: الكتاب، ج3، ص231. ونسب ابن السيرافي (ت385هـ) البيتَ إلى ابن ميّادة (ت149هـ). ينظر: ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج2، ص260.

[4] ينظر: السيرافي: شرح الكتاب، ج3، ص497. الفارسي: التعليقة، ج3، ص56. ابن جني: سرّ الصناعة، ج1، ص164. الزجاج: ما ينصرف وما لا ينصرف، ص47. ابن عصفور: شرح الجمل، ج3، ص176. ابن السراج: الأصول، ج2، ص91. القيسي: شواهد الإيضاح، ج2، ص584. ابن خروف: تنقيح الألباب، ص321. المظفّر بن الفضل: نضرة الإغريض، ص262، 264. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج8، ص4048. المرادي: توضيح المقاصد، ج3، ص1202. الصبان: الحاشية، ج3، ص364. ابن الناظم: شرح الألفية، ص458. ابن مالك: شرح الكافية، ج3، ص1508. الرضي: شرح الكافية، ج1، ص109. العيني: فرائد القلائد، ص338. العيني: المقاصد النحوية، ج4، ص1828-1829. البغدادي: الخزانة، ج1، ص157 وما بعدها. ابن سيده: المحكم، ج7، ص355 مادة (ر ت ج)، ج10، ص167 مادة (ث م ن). ابن منظور: اللسان، ج2، ص280 مادة (ر ت ج)، ج13، ص81 مادة (ث م ن). الزبيدي: التاج، ج5، ص589 مادة (ر ت ج)، ج34، ص336 مادة (ث م ن). الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص455. ابن ميّادة: ديوانه، ص30. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج2، ص29. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص237. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص47، 317.

[5] الأعلم: النكت، ج2، ص456.

[6] وهو غير سُحَيم بن الأعرف (ت~100هـ) من بني الهجيم بن عمرو بن تميم؛ ويُعرَف بـ «أبي سدرة». وهو كذلك غير سُحَيم بن وَثيل (ت~60هـ): سُحيم بن وثيل بن عمرو الرياحي اليربوعي الحنظلي التميمي. وقد خلط العيني (ت855هـ) في أحد المواضع بين عبد بني=

(وهم بطن من أسد: من بني الحسحاس بن نفاثة بن سعيد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة)[1]. وكان مولد سُحَيم في أوائل عصر النبوّة، ورآه النّبيّ ﷺ وكان يعجبه شعره، وعاش إلى أواخر أيّام عثمان (ت35هـ)، قتله بنو الحسحاس لتشبيبه بنسائهم[2]. قال أبو حاتم (ت255هـ): «قلتُ للأصمعي (ت216هـ): أخبرني عن عبد بني الحسحاس (ت~40هـ) قال: **هو فصيح، وهو زنجي أسود**».[3]

وقد احتجّ الأئمّة بشعره، من ذلك قوله:

إِذَا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بِالبُرْدِ مِثْلُهُ دَوَالَيْكَ حَتَّى لَيْسَ لِلْبُرْدِ لَابِسُ[4]

والشاهد فيه «دَوَالَيْكَ» نصبت على المصدر الموضوع موضع الحال، وثنّى لأنّ المداولة من اثنين، والكاف للخطاب، لا يتعرّف ما قبلها بها، فلذا يصحّ وقوعه حالًا.[5]

=الحسحاس (ت~40هـ) وبين سُحَيم بن وثيل (ت~60هـ). قال: «قائله هو سُحَيم بن وثيل الرياحي؛ وكان عبدًا حبشيًّا، كان عبد بني الحسحاس». العيني: المقاصد النحوية، ج1، ص230.

[1] وقيل: الحسحاس بن هند بن سفيان بن عضاف بن كعب بن سعد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة. ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص194.

[2] ينظر: الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص175.البلاذري: أنساب الأشراف، ج11، ص190. ابن سلام: الطبقات، ج1، ص172. الأصفهاني: الأغاني، ج22، ص213. البكري: السمط، ج1، ص721. ابن حبيب: كنى الشعراء، ص131. ابن حبيب: المغتالين، ص276. ابن عبد البر: بهجة المجالس، ج1، ص789. ابن شاكر: فوات الوفيات، ج2، ص42. البغدادي: الخزانة، ج2، ص102. العسكري: ديوان المعاني، ج2، ص166. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج1، ص326. الزركلي: الأعلام، ج3، ص79. بروكلمان (كارل): تاريخ الأدب العربي، ج1، ص171. بدوي (عبده): الشعراء السود، ص87. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص182.

[3] الأصمعي: فحولة الشعراء، ص16.

[4] ورواية الديوان:

إذا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بِالبُرْدِ بُرْقُعٌ دَوَالَيْكَ حَتَّى كُلُّنَا غَيرُ لَابِس

سُحَيم: ديوانه، ص16. وينظر: القلقشندي: صبح الأعشى، ج1، ص407.

ورواه الجوهري (ت398هـ) بلفظ: «هَذَاذَيْكَ» بدل: «دَوَالَيْك». الجوهري: الصحاح، ص1159 مادة (هـ ذ ذ). ابن منظور: اللسان، ج3، ص517 مادة (هـ ذ ذ). الزبيدي: التاج، ج9، ص499 مادة (هـ ذ ذ). قال الصغاني (ت650هـ): «والرواية: دَوَالَيْك». الصغاني: التكملة، ج2، ص396 مادة (هـ ذ ذ).

[5] ينظر: سيبويه،: الكتاب، ج1، ص350. الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص220. السيرافي: شرح الكتاب، ج2، ص239. النحاس: شرح أبيات سيبويه، ص103. الرماني: شرح الكتاب، تح: شيبة، ص700، 706. ثعلب: المجالس، ص130. ابن جني: المحتسب، ج2، ص279. ابن جني: الخصائص، ج3، ص45. الخالديان: الأشباه والنظائر، ج1، ص58. الزجاجي: الأمالي، ص131. الأعلم: النكت، ج1، ص519. ابن دريد: الجمهرة، ج1، ص438، ج12، ص1272. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج7، ص181. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج4، ص61. الصبان: الحاشية، ج2، ص380. الأزهري: التصريح، ج1، ص695. السيوطي: همع الموامع، ج3، ص110. الرضي: شرح الكافية، ج1، ص385. ابن يعيش: شرح المفصل، ج1، ص293. المالقي: رصف المباني، ص258. السيوطي: المزهر، ج2، ص195. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج1، ص410-411. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج2، ص19. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص97، 448. يعقوب=

ب- زياد الأعجم (ت~100هـ): أبو أمامة العبدي، **مولى بني عبد القيس**، وقد اختُلِفَ في اسمه فقيل هو: زياد بن سُلَيم، وقيل: زياد بن سلمى، وقيل: زياد بن سليمان، وقيل: زياد بن جابر ابن عمرو بن عامر، من شعراء الدّولة الأموية، وأحد فحول الشّعراء، كان صاحب بديهة وقدرة في الشّعر، وُلِد ونشأ في أصفهان، وانتقل إلى خراسان، فسكنها وطال عمره ومات فيها، عاصر المهلّب ابن أبي صفرة (ت82هـ) وله فيه مدائح ومراثٍ، وكان هجَّاءً، كان الفرزدق (ت110هـ) يتحاشى أن يهجو بني عبد القيس خوفًا منه؛ ويقول: ليس لي إلى هجاء هؤلاء من سبيل ما عاش هذا العبد. قيل إنّه شهد فتح اصطخر مع أبي موسى الأشعري (ت44هـ؟) وعثمان بن أبي العاص (ت51هـ)، وله وفادة على هشام بن عبد الملك (ت125هـ)، وامتدح عبد الله بن جعفر بن أبي طالب (ت80هـ).[1]

«قال أبو حاتم (ت255هـ): سألتُ الأصمعيَّ (ت216هـ) عن زياد الأعجم (ت~100هـ) فقال: **حجّةٌ لم يتعلّق عليه بلحن**؛ وكنيته أبو أمامة»[2]. وقال المستعصمي (ت710هـ): «قال الجاحظ (ت255هـ): **إنّ كثيرًا من البلغاء والفصحاء والعلماء والأدباء قد عجزوا عن قول الشّعر، فواجد خطيب بليغ يقدر على تأليف مائة بيت جيّد نحو زياد الأعجم (ت~100هـ) وابنُ الوتّار وغيرهما ممّا كانت اللّكنة عليه غالبة وإليه انتهاء الوصف في جودة الشّعر والبلاغة وإصابة المعنى**»[3]. فبالرّغم من أنّ زيادًا (ت~100هـ) كان يرتضخ لكنة عجمية وبها سُمّي «الأعجم» فهو عند أهل العلم في مصافّ الفصحاء. ونعجب من ابن قتيبة (ت276هـ) إذ رماه باللّحن حيث قال: «وهو كثير اللّحن في

=(إميل): المعجم المفصل، ج4، ص43. البغدادي: الخزانة، ج2، ص98 وما بعدها. العيني: المقاصد النحوية، ج3، ص1322-1323. الأزهري: التهذيب، ج14، ص176 مادة (د و ل). ابن سيده: المخصص، ج4، ص156. الجوهري: الصحاح، ص394 مادة (د و ل). الزمخشري: الأساس ج1، ص303 مادة (د و ل). ابن بري: التنبيه والإيضاح، ج4، ص170 مادة (د و ل). الصغاني: التكملة، ج5، ص357 مادة (د و ل). ابن منظور: اللسان، ج11، ص253 مادة (د و ل). الزبيدي: التاج، ج28، ص508 مادة (د و ل).

[1] ينظر: ابن سلام: الطبقات، ج2، ص693. الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص167. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص430-433. البكري: السمط، ج3، ص8. ابن دريد: الاشتقاق، ص333. المبرد: الكامل، ج2، ص454. الأصفهاني: الأغاني، ج15، ص260. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج3، ص46. ابن حبيب: كنى الشعراء، ص101. الحموي: معجم الأدباء، ج3، ص1329. ابن حمدون: التذكرة، ج8، ص300. ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج3، ص370. ابن شاكر: فوات الوفيات، ج2، ص29. البغدادي: الخزانة، ج10، ص7. الزركلي: الأعلام، ج3، ص54. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص169.

[2] الأصمعي: فحولة الشعراء، ص16.

[3] المستعصمي: الدر الفريد، ج6، ص20.

شعره، ولهذا قيل له «الأعجم» ولفساد لسانه بفارس»[1]، حيث جعل اللّكنة لحنًا وهما ليسا واحدًا، ويكفي للردّ عليه أن نورد قول الجاحظ (ت255ه) بخصوص هذا الشأن، حيث قال: «والذي يعتري اللّسان ممّا يمنع البيان أمور: منها اللّثغة التي تعتري الصّبيان إلى أن يُنَشَّؤوا، وهو خلاف ما يعتري الشّيخ الهرم الماجّ، المسترخِيَ الحَنَك، المرتفِعَ اللثّة؛ وخلاف ما يعتري أصحاب اللَّكَن من العجم، ومن يُنَشَّأ من العرب مع العجم. **فمن اللَّكْنِ ممّن كان خطيبًا، أو شاعرًا، أو كاتبًا داهيًا:** زياد ابن سلمى أو أمامة، وهو زيادٌ الأعجم (ت~100ه).. ومنهم سُحَيم عبد بني الحسحاس (ت~40ه)»[2]. إذن فليس كلّ ألكَنٍ لحّانًا بالضّرورة.

وقد احتجّ أعلام العربية بشعر زياد الأعجم (ت~100ه) كثيرًا في مصنّفاتهم النّحوية واللّغوية، من جملة ذلك قوله:

عَجِبْتُ وَالدَّهْرُ كَثِيرٌ عَجَبُهْ مِنْ عَنَزِيٍّ سَبَّنِي لَمْ أَضْرِبُهْ

الشاهد فيه قوله «لَمْ أَضْرِبُهْ». حيث نقل حركة الهاء إلى الباء قبلها، ليكونَ أبينَ للهاء في الوقف لأنّ مجيئَهَا ساكنة بعد ساكن أخفَى لها[3]. قال ابن جني (ت392ه): «وهذا واسع عندهم؛ كثير».[4]

---

[1] ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص433.

[2] الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص71.

[3] سيبويه: الكتاب، ج4، ص180. النحاس: شرح أبيات سيبويه، ص36. السيرافي: شرح الكتاب، ج1، ص197، ج5، ص52. الفارسي: التعليقة، ج2، ص125. ابن جني: المحتسب، ج1، ص196. الفارسي: البغداديات، ص440. الرماني: التوجيه، ص45-46. الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص560. الأعلم: النكت، ج3، ص238. المبرد: الكامل، ج2، ص408. الفارقي: الإفصاح، ص104. ابن يسعون: المصباح، ص661-663. الصيمري: التبصرة، ج1، ص501. الزمخشري: الكشاف، ص256. القزّاز: الضرورة، ص286. ابن عصفور: شرح الجمل، ج3، ص13. القاضي الجرجاني: الوساطة، ص6. الزمخشري: المفصل، ص352. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج2، ص140. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج4، ص411. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج10، ص5295. ابن مالك: شرح الكافية، ج4، ص1988. ابن يعيش: شرح المفصل، ج5، ص214. البغدادي: شرح شواهد الشافية، ص261-262. الرضي: شرح الشافية، ج2، ص322-323. ابن مالك: شرح عمدة الحافظ، ج2، ص974. السيوطي: الهمع، ج6، ص210. أبو حيّان: البحر، ج2، ص316. القيسي: شواهد الإيضاح، ص399-400. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج2، ص565-566. زياد الأعجم: ديوانه، ص45. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص196. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج9، ص94. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص191، 702. ابن منظور: اللسان، ج12، ص554 مادة (ل م م). الزبيدي: التاج، ج33، ص442 مادة (ل م م).

[4] ابن جني: سرّ الصناعة، ج1، ص390.

جـ- نُصَيب[1] بن رباح (ت108هـ): أبو مِحْجَن نُصَيب بن رباح **مولى عبد العزيز بن مروان** (ت85هـ)، **أمّه نوبية سوداء، وكان عبدًا أسودًا** لراشد بن عبد العزّى من كنانة، من سكّان البادية، فأنشد أبياتًا بين يدي عبد العزيز بن مروان فاشتراه وأعتقه، وكان شاعرًا فحلًا مُقدَّمًا في النّسيب والمدائح، كبيرَ النّفس عفيفًا، مُترفِّعًا عن الهجاء، كان يُعدّ مع جرير (ت110هـ) وكُثيّر عزّة (ت105هـ)، تنسّك في آخر عمره. كان أهل البادية يدعونه «النُّصَيب» تفخيمًا له ويروون شعره.[2]

وقد شهد له الأعلام بالفصاحة، من ذلك ما أورده ابن الأنباري (ت328هـ) حيث قال: «أخبرنا أبو العبّاس [ثعلب] (ت291هـ)، عن سلمة عن الفرّاء (ت207هـ)، قال: سمع الرّؤاسي (ت187هـ) مَن سمع نُصَيبًا الشاعر (ت108هـ) -**وكان فصيحًا**- يقول: قَد قَرَت».[3]

وقد احتجّ الأئمّة بشعر نُصَيب (ت108هـ) في اللّغة والنّحو، من ذلك قوله:

سَــوِدْتُ فَــلَمْ أَمْــلِكْ سَــوَادِي وَتَحْتَــهُ قَمِــيصٌ مِــنَ القُــوهِيّ بِــيضٌ بَنَائِقُــهْ[4]

والشّاهد في قوله: «سَوِدْتُ» وهو يريد: اسْوَدَدْتُ، فبناه على «فَعِلتُ»[5].

---

[1] ويُقال له نُصَيب الأكبر تمييزًا له عن نُصَيب الأصغر (ت~175هـ) مولى المهدي (ت169هـ).

[2] ينظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص410. الأصفهاني: الأغاني، ج1، ص214. ابن سلام: الطبقات، ج2، ص675. ابن حيي: المبهج، ص204. الحموي: معجم الأدباء، ج6، 2752. ابن شاكر: فوات الوفيات، ج4، ص197. المرزباني: الموشح، ص225. ابن حبيب: كنى الشعراء، ص98. البكري: السمط، ج1، ص291. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج3، ص330. الصفدي: الوافي، ج27، ص58. الثعالبي: ثمار القلوب، ص222. الشريف المرتضى: الأمالي، ج1، ص60. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج1، ص262. بروكلمان (كارل): تاريخ الأدب العربي، ج1، ص247. الزركلي: الأعلام، ج8، ص31. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص496. بدوي (عبده): الشعراء السود، ص127.

[3] ابن الأنباري: الأضداد، ص209.

[4] ورواية الديوان: «كُسِيتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سَوَادًا وَتَحْتَهُ». وعلى هذا لا شاهد فيه. نُصَيب: ديوانه، ص98. وينظر: القالي: الأمالي، ج2، ص88. قال الأصفهاني: «أخبرنا هاشم بن محمّد قال: حدّثنا الرياشي (ت257هـ)، قال: أنشدنا الأصمعي (ت216هـ) لنُصَيب (ت108هـ) وكان يستجيد هذه الأبيات ويقول إذا أنشدها: قاتل الله نُصَيبًا ما أشعره!». الأصفهاني: الأغاني، ج1، ص231.

[5] ينظر: سيبويه: الكتاب، ج4، ص57. السيرافي: شرح الكتاب، ج4، ص437. ابن حيي: الخصائص، ج1، ص216. ابن السراج: الأصول، ج3، ص125. ابن القطاع: الأفعال، ج2، ص164. ابن الحداد: الأفعال، ج3، ص528. التبريزي: الموضح، ج3، ص188. القالي: ذيل الأمالي والنوادر، ج3، ص127. ابن يعيش: شرح المفصل، ج4، ص436، 443. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج4، ص496. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج2، ص178-179. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص118، 504. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج5، ص131. الفراهيدي: العين، ج5، ص180 مادة (ب ن ق)، ج7، ص282 مادة (س و د). الأزهري: التهذيب، ج13، ص32 مادة (س ا د). الجوهري: الصحاح، ص570 مادة (س و د). ابن سيده: المخصص، ج1، ص202، ج4، ص303. ابن منظور: اللسان، ج3، ص224 مادة (س و د)، ج9، ص114 مادة (ر خ ف)، ج10، ص28 مادة (ب ن ق)، ج13، ص532 مادة (ق و هـ). الزبيدي: التاج، ج8، ص234 مادة (س و د)، ج23، ص328 مادة (ر خ ف)، ج25، ص102 مادة (ب ن ق)، ج36، ص480 مادة (ق ا هـ).

ويُروَى: «سُدْتُ» مِن «فَعُلتُ» لحقه الاعتلال فحذِفت واوُه[1]. قال الأعلم الشنتمري (ت476هـ): «تحصيل هذا أنّه يُقال: اسْوَادَدْتُ، واسْوَدَدْتُ، وَسَوِدْتُ، وسُدْتُ بمعنى واحد، وذلك كلّه غير متعدٍّ، فإذا أردت المتعدّي جاز أن تقولَ: سُدْتُهُ وسَوَّدْتُهُ، فأمّا سُدْتُهُ: فجعلتُ فيه سوادًا، وأمّا سَوَّدْتُهُ: فجعلته أسود».[2]

د- **إسماعيل بن يسار النسائي** (ت~130هـ): هو أبو فائد إسماعيل بن يسار النسائي، شاعر مُقدَّم، وكان أخواه محمّد وإبراهيم شاعرين أيضاً، **كان من موالي بني تيم بن مرّة (تيم قريش)، وأصله من سبي فارس حيث وُلِد بأذربيجان**. اشتهر بشعوبيته وشدّة تعصّبه للعجم، يفتخر بهم في شعره على العرب. انقطع إلى آل الزبير، ولمّا أفضت الخلافة إلى عبد الملك بن مروان (ت86هـ) وفد إليه مع عروة بن الزبير (ت94هـ) ومدحه ومدح الخلفاء من ولده بعده، وعاش عمرًا طويلًا إلى أن أدرك آخر أيام بني أميّة ولم يدرك دولة بني العبّاس.[3]

وقد احتجّ المبرّزون في الصّناعة العربية بشعره، من ذلك قوله:

صَاحِ هَلْ رَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ ... رَدَّ فِي الضَّرْعِ مَا قَرَى فِي العِلَابِ

والشّاهد فيه قوله: «رَيْتَ»، وأصله: رأيتَ، حُذِفت الهمزة وهي عين الفعل تخفيفًا[4]. قال الزمخشري (ت538هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾[1]: «قُرِئَ: «أَرَيْتَ»

---

[1] الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص549.

[2] الأعلم: النكت، ج3، ص171.

[3] ينظر: ابن سلام: الطبقات، ج2، ص675. ابن عبد البر: بهجة المجالس، ج1، ص559. الأصفهاني: الأغاني، ج4، ص285. الصفدي: الوافي، ج9، ص143. البغدادي: شرح شواهد الشافية، ص318. بروكلمان (كارل): تاريخ الأدب العربي، ج1، ص239. الزركلي: الأعلام، ج1، ص329. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص23.

[4] ينظر: البغدادي: الخزانة، ج9، ص172، ج11، ص380. الرضي: شرح الشافية، ج3، ص38-39. البغدادي: شرح شواهد الشافية، ص316-321. الألوسي: بلوغ الأرب، ج1، ص89. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص41، 301. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص198. الجوهري: الصحاح، ص414 مادة (ر أ ى). الأزهري: التهذيب، ج5، ص84 مادة (ح ل ب)، ج15، ص319 مادة (ر أ ى). الفراهيدي: العين، ج3، ص237 مادة (ح ل ب). ابن سيده: المحكم، ج3، ص353 مادة (ح ل ب). ابن سيده: المخصص، ج4، ص206. الحميري: شمس العلوم، ج3، ص1548. الرازي: مختار الصحاح، ص96 مادة (ر أ ى). الصغاني: التكملة، ج1، ص107 مادة (ح ل ب). ابن منظور: اللسان، ج1، ص329 مادة (ح ل ب)، ج1، ص628 مادة (ع ل ب). الزبيدي: التاج، ج2، ص302 مادة (ح ل ب)، ج3، ص434 مادة (ع ل ب).=

بحذف الهمزة وليس بالاختيار، لأنّ حذفها مختصّ بالمضارع، ولم يصح عن العرب «رَيْتَ»، ولكن الذي سهّل من أمرها وقوع حرف الاستفهام في أوّل الكلام ونحوه: صَاحِ هَلْ رَيْتَ... [البيت]».[2]

ه- ***عنترة بن عروس*: مولى بني ثقيف**، وُلِد في بلاد أزد شنوءة، شاعر هجَّاء، وكان يزيد بن ضبّة الثّقفي (ت130ه) هجاه، فردّ عليه عنترة بهجاء بذيء.[3]

وقد احتجّ أهل العلم في اللّغة والنّحو بشعره، من ذلك قوله:

أُمُّ الحُلَـــيْسِ لَعَجُـــوزٌ شَـــهْرَبَهْ تَـــرْضَى مِـــنَ اللَّحْـــمِ بِعَظْـــمِ الرَّقَبَـــهْ

الشاهد فيه قوله: «لَعَجُوزٌ»، حيث زاد اللّام في خبر المبتدأ شُذوذًا، وقدّر بعضهم: «لَهِيَ عَجُوزٌ» لتكون في التّقدير داخلة على المبتدأ.[4]

=ورُوِي بلفظ: «صَاحِ يَا صَاحِ هَلْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ» وعلى هذا لا شاهد فيه. ينظر: ابن سيده: المحكم، ج2، ص166 مادة (ع ل ب). يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج1، ص373. ورُوِي بلفظ: «صَاحِ أَبْصَرْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ». ينظر: ابن دريد: الاشتقاق، ص332. ابن دريد: الجمهرة، ج1، ص284 مادة (ح ل ب)، ج1، ص366 مادة (ع ل ب). الأصفهاني: الأغاني، ج4، ص287.

[1] سورة الماعون: 1.

[2] الزمخشري: الكشاف، ص1223. وينظر: الرازي: التفسير الكبير، ج16، ص336. اليماني: الترجمان، ص446. السمين الحلبي: الدر المصون، ج11، ص119.

[3] ينظر: الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص197. البغدادي: الخزانة، ج10، ص326.

[4] ينظر: العيني: المقاصد النحوية، ج1، ص507-508. المرادي: الجنى الداني، ص128. الزجاج: معاني القرآن، ج3، ص363. ابن الأنباري: البيان، ج2، ص145. مكي بن أبي طالب: مشكل إعراب القرآن، ج2، ص466. الفارقي: الإفصاح، ص307. ابن عصفور: شرح الجمل، ج1، ص427، 449. ابن دريد: الاشتقاق، ص544. ابن عصفور: الضرائر، ص59. المعري: الصاهل والشاحج، ص492. الثعالبي: فقه اللغة، ص607. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج2، ص76، 94، 348، ج3، ص157، 237. ابن هشام: تخليص الشواهد، ص358. ابن عقيل: المساعد، ج1، ص323. أبو حيّان: الارتشاف، ج3، ص1269، ج5، ص2397. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج3، ص341، ج5، ص119. الدماميني: تعليق الفرائد، ج4، ص53. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج2، ص939، ج3، ص1352. المالقي: رصف المباني، ص311. ابن جني: سرّ الصناعة، ج1، ص378، 381. النحاس: إعراب القرآن، ج3، ص46. ابن السراج: الأصول، ج1، ص274. أبو عُبيدة: المجاز، ج1، ص223، ج2، ص22، 117. الصبان: الحاشية، ج1، ص438. البغدادي: الخزانة، ج10، ص322 وما بعدها. ابن عقيل: شرح الألفية، ج1، ص366. ابن مالك: شرح التسهيل، ج1، ص299، ج2، ص30. الأزهري: التصريح، ج1، ص216، 324. ابن الناظم: شرح الألفية، ص124. السلسيلي: شفاء العليل، ج1، ص365. ابن مالك: شرح الكافية، ج1، ص489، 493. الرضي: شرح الكافية، ج2، ص1271، 1279. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج2، ص604. ابن هشام: المغني، ج1، ص254، 257. السيوطي: الهمع، ج2، ص177. ابن يعيش: شرح المفصل، ج2، ص357-358، ج4، ص287. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص122. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج1، ص295-296. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج9، ص75. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص192، 704. ابن دريد: الجمهرة، ج2، ص1121. ابن سيده: المحكم، ج4، ص473. الحميري: شمس العلوم، ج1، ص125، ج6، ص3568. ابن منظور: اللسان، ج1، ص510 مادة (ش هـ ر ب). الزبيدي: التاج، ج3، ص169 مادة (ش هـ ر ب)، ج33، ص453 مادة (ل و م).

وعند ابن جنّي (ت392هـ) اللّام غير زائدة، لكنّها في البيت ضرورة، قال: «وأمّا الضّرورة التي تدخل لها اللّام في خبر غير «إنّ» فمن ضرورات الشّعر، ولا يُقاس عليها.. والوجه أن يُقال: «لَأُمُّ الحُلَيْسِ عَجُوزٌ شَهْرَبَهْ» كما يُقال: لَزيدٌ قائمٌ».[1]

و- أبو عطاء السّندي (**ت بعد180هـ**): هو أبو عطاء أفلح بن يسار السّندي، وقيل: اسمه مرزوق، **مولى عَنْبَر بن سماك بن حُصَين الأسدي** من بني أسد، شاعر فحل قويّ البديهة، من مخضرمي الدّولتين الأموية والعباسيّة، **كان عبدًا أسودًا قصيرًا دميمًا، وكان أبوه يسار سنديًّا عجميًّا لا يُفصِح. نشأ بالكوفة**، وتشيّع للأموية، وهجا بني هاشم، وشهد حرب بني أميّة وبني العبّاس فأبلى مع بني أميّة. مات عقب أيّام المنصور (ت158هـ)، **كانت في لسانه لكنة فتبنّى وصيفًا سمّاه «عطاء» وروّاه شعره، وجعل إذا أراد إنشاد شعر أمره فأنشده عنه.**[2]

وأقرّ أهل العلم في الصّناعة العربية بفصاحة أبي عطاء (ت بعد180هـ) وتقدّمه في الشّعر. «قال أبو حاتم (ت255هـ): سألتُ الأصمعيَّ (ت216هـ) عن أبي عطاء السّندي (ت بعد180هـ)، قال: عبدٌ أَخْرَب مشقوق الأذن، قلتُ: أَوَ كان في الأعراب؟ قال: لا؛ **ولكنّه فصيح**».[3]

وقال ابن الأنباري (ت328هـ): «..والعامّة تغلط في هذا فتظنُّ أنّ المأتم: النَّوْحَ والنّياحَةَ، وليس هو هكذا. والدّليل على هذا قول أبي عطاء السّندي (ت بعد180هـ) **وكان فصيحًا**، يمدح ابن هبيرة (ت132هـ):

أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجُدْ يَوْمَ وَاسِطٍ ... عَلَيْكَ بِجَارِي دَمْعِهَا لَجُمُودُ
عَشِيَّةَ قَامَ النَّائِحَاتُ وَشُقِّقَتْ ... جُيُوبٌ بِأَيْدِي مَأْتَمٍ وَخُدُودُ
فَإِنْ تُمْسَ مَهْجُورَ الفِنَاءِ فَرُبَّمَا ... أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الوُفُودِ وُفُودُ
فَإِنَّكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مُتَعَهِّدٍ ... بَلَى كُلُّ مَنْ تَحْتَ التُّرَابِ بَعِيدُ».[1]

---

[1] ابن جني: سرّ الصناعة، ج1، ص378. البغدادي: الخزانة، ج10، ص323.

[2] ينظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج2، ص766. البلاذري: أنساب الأشراف، ج11، ص204. الأصفهاني: الأغاني، ج17، ص234. المرزباني: معجم الشعراء، ص527. البكري: السمط، ج1، ص602. ابن خلكان: الوفيات، ج5، ص282. ابن شاكر: فوات الوفيات، ج1، ص201. البغدادي: الخزانة، ج9، ص545. العيني: المقاصد النحوية، ج1، ص537. الصفدي: الوافي، ج9، ص176. الزركلي: الأعلام، ج2، ص5. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص42. بدوي (عبده): الشعراء السود، ص205.

[3] الأصمعي: فحولة الشعراء، ص16.

وجاء في "اللسان": «المعاهدةُ والاعتهاد والتّعاهد والتعهُّدُ واحد، وهو إحداثُ العهدِ بما عَهِدْتَه، ويُقال للمحافظ على العهد مُتعَهِّدٌ، ومنه قول أبي عطاء السّندي (ت بعد180ه) **وكان فصيحًا** يرثي ابن هبيرة (ت132ه):

فَإِنَّـــكَ لَـــمْ تَبْعُـــدْ عَـــلَى مُتَعَهِّـــدٍ بَـلَى كُلُّ مَـنْ تَحْـتَ الـتُّرَابِ بَعِيـدُ».[2]

ومن جملة ما احتجّ به أعلام العربيّة من شعر أبي عطاء السّندي (ت بعد180ه) كذلك، قوله:[3]

مُفَدَّمَـــــةً قَـــــزًّا كَأَنَّ رِقَابَهَـــــا رِقَـــابُ بَنَـــاتِ المَـــاءِ أَفْزَعَهَـــا الرَّعْـــدُ

والشّاهد فيه تعريف «بنات الماء» بإضافتها إلى الألف واللّام، لأنّهم أنزلوا «ابنَ ماءٍ» منزلةَ «ابنَ لبُونٍ».[4]

ونكتفي من النّماذج بالقدر الذي أوردناه. **وحاصل ما فصّلناه هو أنّه لا عبرة بشرف النّسب (سواء من جهة الأب أو الأم) في باب الاحتجاج بكلام العرب، ولا بالعِرق ولا باللّون إلّا بالمنشأ العربيّ الخالص. والأمر نفسه يجري على الجواري والإماء، فقد اعتدّ الأئمّة بلغتهنّ وروايتهنّ إذا ثبت عندهم فصاحتهنّ واطمأنّوا إلى بيئتهنّ العربية الصِّرفة التي دَرَجْن فيها.** والرّوايات والأخبار كثيرة في هذا، من ذلك ما أورده أبو عليّ القالي (ت356ه) حيث قال: «حدّثنا أبو بكر [بن دريد] (ت321ه) قال: حدّثنا أبو عثمان (ت248ه) قال: حدّثني عمارة بن عُقَيل بن بلال بن جرير

---

1): الزاهر، ج1 ص262-263 الأزهري: يب، ج14 ص341 ي: شرح أدب الكاتب، ص99-100 الأمالي، ج1 ص271-272 نظور: مان، ج12 ص4)). الزبيدي: اج، ج31 ص183 دة ت).

2 ظور: مان، ج3 ص313 (ع هـ بيدي: اج، ج8 ص458 (ع هـ).

3 ي أبي الهندي (ت~180هـ د الملك] بن عبد القدوس بن شبث عي. ينظر: ابن والشعراء، ج2 ص682 ، قتيبة الكبير، ج3 ص450 بون الأخبار، ج2 ص206 ي عون: ات، ص188 يرافي: لكتاب، ج2، ص426 الغفران، ص9 : المحكم، ج9 ص359 ـ د م). ن يّد: اب، ج3 ص149. ري: اسة، ج2 ص385. علم: ا ت، ج2 ص91 لكامل، ج3 ص33 نظور: مان، ج5 ص285 ض ر)، ج10 ص18 ر ق)، ج12 ص451 م). الزبيدي: اج، ج14 ص363 ض ر)، ج25 ص43 ـ ر ق).

4 : الكتاب، ج2 ص98 د: المقتض ، ج4 ص46، 320. بيات سيبويه، ص122. علم: ي عين ب، ص276-277 شرح المفصل، ج1 ص113-114 المخصص، ج3 ص200. (محمّد): ح اهد، ج1 ص335-336 نوب بل): لفصل، ج2 ص258. (حنّا): لشواهد، ص55، 334.

(ت239هـ) قال: كانت مولاة لبني الحجاج تحفظُ شعرًا وترويه وتُنشِده فتياتِ بني الحجاج، فأنشدتهنّ ذات ليلة كلمتي في حمَّادة -وفيهنَّ واحدة وهي عقيلتهنّ- فلمّا انتهى قولي:

فَـــإِنْ تُصْـــبِحِ الأَيَّامُ شَـــيَّبْنَ مَفْـــرِقِي ... وَأَذْهَـــبْنَ أَشْجَـــانِي وَفَلَّلْـــنَ مِـــنْ غَـــرْبِي
فَيَا رُبَّ يَـــوْمٍ قَـــدْ شَرِبْـــتُ بِمَشْرَبٍ ... شَـــفَيْتُ بِـــهِ غَـــيْمَ الصَّـــدَى بَارِدٍ عَـــذْبِ
وَمِـــنْ لَـــيْلَةٍ قَـــدْ بِتُّهَـــا غَـــيْرَ آثِمٍ ... بِسَـــاجِيَةِ الحِجْلَـــيْنِ رَيَّانَـــةِ القُلْـــبِ

ضحكت، ثمّ أعرضت وضربت بكمها على وجهها وقال: فَهَلَّا أَثِمَ! حَرَمَهُ الله».[1]

ومن ذلك أيضا ما أورده الأزهري (ت370هـ) حيث قال: «يُقَال: كَمَرَةٌ فَنْطَلِيسٌ وفَنْجَلِيسٌ: أي ضخمة. و**سمعتُ جاريةً نُمَيريّة فصيحةً تُنشِد** وقتَ السَّحَر والكواكب قد بدأت تطلُع:

قَـــدْ طَلَعَـــتْ حَمْـــرَاءُ فَنْطَلِـــيسُ ... لَـــيْسَ لِرَكْـــبٍ بَعْـــدَهَا تَعْـــرِيسُ».[2]

ومن ذلك كذلك ما أورده الخليل بن أحمد (ت170هـ؟) حيث قال: «قال أبو فروة: قدم فريغون **بجارية قد اشتراها من الطّائف فصيحة**. قال: فدخلتُ عليها وهي تعالجُ شيئًا، فقلتُ: ما هذا؟ قالت: هذه غِسْلَةٌ، فقلتُ: وما أخلاطها؟ فقالت: آخذُ الزَّبيبَ الجَيِّدَ فأُلْقِي لَزِجَهُ وأُلَجِّنُهُ وأعتنُهُ بالوَخِيفِ وَأَقْطِبُهُ»[3]. وغيرها من الروايات والأخبار.

وممّن احتُجَّ بشعرهنَّ من الجواري والإماء في المصنّفات النّحويّة: - أمّ شَمْلة بن بُرْد المِنقري التميمي (ت~100هـ)، واسمها كنزة. **كانت أَمَةً لبني مِنْقَر** اشتراها بُرْد فولدت له شَمْلة، وهو من ولد قيس بن عاصم المِنقري الصحابي المخضرم (ت~20هـ)[4]. حيث احتجّ العلماء بقولها:

أَلَا حَبَّـــذَا أَهْـــلُ المَـــلَا غَـــيْرَ أَنَّـــهُ ... إِذَا ذُكِـــرَتْ مَـــيٌّ فَـــلَا حَبَّـــذَا هِيَـــا

---

[1] القالي: الأمالي، ج2، ص60. والقُلْب بالضم: سُوار المرأة.

[2] الأزهري: التهذيب، ج13، ص158. ابن منظور: اللسان، ج6، ص167 مادة (ف ن ط ل س). الزبيدي: التاج، ج16، ص348 مادة (ف ن ط ل س).

[3] الفراهيدي: العين، ج5، ص107 مادة (ق ط ب). الأزهري: التهذيب، ج9، ص4 مادة (ق ط ب). ابن منظور: اللسان، ج1، ص681 مادة (ق ط ب). الزبيدي: التاج، ج4، ص58 مادة (ق ط ب).

[4] ينظر: ابن سلام: الطبقات، ج2، ص559-560. التبريزي: شرح الحماسة، ج1، ص476. ابن جني: المبهج، ص185. العيني: المقاصد النحوية، ج4، ص1512. الزركلي: الأعلام، ج5، ص235. كحالة (عمر): أعلام النساء، ج4، ص265. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص403.

والشّاهد فيه قولها: «حَبَّذَا أهلُ..» و«لَا حَبَّذَا هِيَا» حيث استعملت «حَبَّذَا» للمدح مثل «نِعْمَ»، و«لَا حَبَّذَا» للذمّ استعمال «بِئْسَ».[1]

وكما ذكرنا سابقًا، فالعبرة في باب الاحتجاج بالمنشأ اللّغوي العربي الصُّراح الذي لا تشوبُه شائبة، ولا اعتبار للأعراق والأجناس والألوان ومنازل النّاس في المجتمع، **وبهذا يكون «العلماء العرب قد سبقوا غيرهم في اكتشاف أهميّة دور المنشأ اللّغوي في المحافظة على سلامة المَلَكة اللغوية**، وقد لاحظوا على هذا أنّ كلّ من لا يَلحَنُ ولو مرّة واحدة (من غير الهفَوات) فلم يكُن بالضّرورة من العرق العربي. وهذا قد فات الكثير من المعاصرين».[2]

[1] ينظر: الشاطبي: المقاصد الشافية، ج4، ص556. ابن عقيل: شرح الألفية، ج3، ص169. ابن مالك: شرح التسهيل، ج3، ص22. العيني: المقاصد النحوية، ج4، ص1512-1513. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج10، ص163. الصبان: الحاشية، ج3، ص58. ابن مالك: شرح الكافية، ج2، ص1116. ابن الناظم: شرح الألفية، ص338. المكودي: شرح الألفية، ص207. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج5، ص2588. السيوطي: الهمع، ج5، ص51. أبو تمام: الحماسة، ص315. الأزهري: التصريح، ج2، ص88. أبو القاسم الفارسي: شرح الحماسة، ج2، ص235. المرزوقي: شرح الحماسة، ج1، ص1078. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج2، ص287-288. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج3، ص333. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص187، 697. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج8، ص360.

[2] الحاج صالح (عبد الرحمن): السماع اللغوي العلمي، ص123.

3-1-3- منهج العلماء في الاحتجاج بلغة المجاهيل ورواياتهم:

المسألة في هذا الشّأن فيها شقّان مُهمّان؛ وهما: ما تعلّق بلغة المجهول وما تعلّق بنقل المجهول وروايته.

ففي الشقّ الأوّل جعلوا فيه قاعدة عامّة وهي أنّه «**لا يجوز الاحتجاج بشعرٍ أو نثرٍ لا يُعرَف قائله**»[1]، **وذلك مخافة «أن يكون لمُولَّدٍ، أو من لا يوثق بفصاحته، ومن هذا يُعلَم أنّه يُحتاجُ إلى معرفة أسماء شُعراء العرب وطبقاتهم**»[2]. ولو تأمّلنا المصادر واستقرأنا المظانّ لوجدنا العديد من النّصوص والتّقريرات التي تعكس هذه القاعدة العامّة، والتي يستنكر خِلالَها الأئمّةُ الاحتِجاجَ بلغة المجهول شعرًا ونثرًا، ودونك بعض النّماذج:

أ- المازني (ت248هـ) والسّجستاني (ت255هـ):

فقد رُوِي عن الزّجاجي (ت337هـ) أنّه قال: «قال أبو جعفر أحمد بن محمّد [بن يزديار] بن رستم الطّبري (ت بعد304هـ): سألتُ أبا عثمان [المازني] (ت248هـ) عن تأنيث السكّين فقال: السكّين مذكّر ولا يؤنّثه فصيح، فأنشدته قول الفرّاء[3] (ت207هـ):

فَعَيَّـــتَ فِي الســـنَامِ غَـــدَاةَ قُـــرٍّ بِسِـــــكِّينٍ مُوَثَّقَـــــةِ النِّصَـــــابِ

فقال: **لمن هذا ومن صاحبُه؟** ما أراه إلّا أُخرِجَ من الكمِّ، وأين صاحب هذا عن أبي ذؤيب (ت~27هـ) حيث يقول[4]:

[يُـرَى نَاصِحًـا فِيمَـا بَـدَا وَإِذَا خَـلَا] فَـلِذَلِكَ سِـكِّينٌ عَـلَى الحَلْـقِ حَـاذِقُ».[5]

وقال السّجستاني (ت255هـ): «**أنشدني بعض من لا يُوثق بحكايته بيتًا لا يَعرِفُه أصحابُنا ويتّهمونه:**

فَعَيَّـــتَ فِي الســـنَامِ غَـــدَاةَ قُـــرٍّ بِسِـــــكِّينٍ مُوَثَّقَـــــةِ النِّصَـــــابِ».[1]

---

[1] السيوطي: الاقتراح، تح: ياقوت، ص149. السيوطي: الاقتراح، تح: عطية، ص59.

[2] السيوطي: الاقتراح، تح: ياقوت، ص149. السيوطي: الاقتراح، تح: عطية، ص59.

[3] يريد: ما أنشده الفرّاء.

[4] ينظر: السكّري: شرح أشعار الهذليّين، ج1، ص156.

[5] الزجاجي: المجالس، ص101.

ب- المبرّد (ت286هـ):

قال: «..وأمّا هذا البيتُ الأخير **فليس بمعروفٍ**، على أنّه في كتاب سيبويه (ت180هـ) على ما ذكرتُ لك».[2]

ج- ابن الأنباري (ت577هـ):

فقد جاء في "الإنصاف" العبارات التالية: «**فلا يُعرَف قائله** ولا يُؤخَذ به»[3]، «هذا الشّعر لا يُعرَف قائله، فلا يكون فيه حُجّة»[4]، «وأمّا ما أنشدوه فهو مع قلّته لا يُعرَف قائله؛ فلا يجوز الاحتجاج به»[5]، «**هذا البيت مجهول لا يُعرَف قائله؛ فلا يجوز الاحتجاج به**»[6]، «هذا البيت غير معروف، ولا يُعرَف قائله؛ فلا يكون فيه حُجّة»[7]، «فلا حُجّة فيها؛ لأنّها لا تُعرَف، ولا يُعرَف قائلها، ولا يجوز الاحتجاج بها».[8]

د- الرّازي (ت606هـ):

جاء في تفسيره قوله: «والعَجَب من هؤلاء النّحاة يستحسنون إثبات هذه اللّغة بهذين **البيتين المجهولين** ولا يستحسنون إثباتها بقراءة حمزة (ت156هـ) ومجاهد (ت104هـ)، مع أنّهما كانا من أكابر علماء السّلف في علم القرآن».[9]

هـ- ابن النحّاس (ت698هـ):

قال في "التعليقة": «..**أمّا البيت فلا يُعرَف قائله** ولا أوّله، ولم يُذكَر منه إلّا هذا، ولم يُنشِده أحد ممّن وُثِق به في اللّغة، ولا عُزِي إلى مشهور بالضّبط والإتقان»[10]، وقال في موضع آخر:

---

[1] السجستاني: المذكر والمؤنث، ص168-169. وينظر: الفرّاء: المذكر والمؤنث، ص86. ابن الأنباري: المذكر والمؤنّث، ج1، ص415-417. ابن طرار الجريري: الجليس الصالح، ص143.

[2] المبرّد: المقتضب، ج2، ص131.

[3] ابن الأنباري: الإنصاف، ج1، ص253.

[4] نفسه، ج1، ص282.

[5] نفسه، ج2، ص355.

[6] نفسه، ج2، ص373.

[7] نفسه، ج2، ص475.

[8] نفسه، ج2، ص617.

[9] الرازي: التفسير الكبير، ج5، ص158.

[10] ابن النحّاس: التّعليقة، ص220.

«والجواب عن البيت الذي استشهد به أنّه **غير معروف قائله**، ولو عُرِف لجاز أن يكون من ضرورة الشّعر»[1]. وغير هؤلاء النماذج كثير.

بيدَ أنّ النّاظر في مصنّفات الرّعيل الأوّل من علماء العربيّة يستوقفه الكمّ الهائل من كلام العرب المحتجّ به -نثرًا وشعرًا- غير المنسوب، وخذ على ذلك مثلًا كتاب سيبويه (ت180ه)، فقد ورد فيه الكثير من العبارات الدالّة على عدم نسبة الكلام المحتجّ به على القاعدة إلى قائليه نحو قوله: «سمعتُ بعض العرب»[2]، «..هذه حججٌ سُمِعت من العرب وممّن يوثق به يزعم أنّه سمعها من العرب، من ذلك قول العرب..»[3]، «سمعتُه من العرب»[4]، «سمعتُ عربيّا مرّة يقول»[5]، «سمعتُ عربيّا يقول»[6]، «سمعتُ مِن العرب مَن يقول»[7]، «سمعتُ ذلك من العرب»[8]، «سمعنا العرب الفصحاء يقولون..»[9] وغيرها من العبارات، وأكثر ما يستوقف المُتأمِّل في "الكتاب" ما يورده صاحبه عند احتجاجه بشعر العرب قوله: «قال الشّاعر»[10]، **ولم يُنكِر على سيبويه (ت180ه) أحدٌ من الأئمّة، ولم يعترض على صنيعه مُعترِض من النّحاة المتخصّصين**.

ويدفعنا هذا إلى التّساؤل التّالي: لماذا لم ينسب سيبويه (ت180ه) كلّ ما احتجّ به من نثر العرب وشعرهم؟ الجواب: مَرَدُّ ذلك -في تقديرنا- إلى النّقاط التالية:

---

[1] السابق، ص428. وينظر: السيوطي: الاقتراح، تح: ياقوت، ص149-151. السيوطي: الاقتراح، تح: عطية، ص59-60. البغدادي: الخزانة، الخزانة، ج1، ص16.

[2] سيبويه: الكتاب، ح1، ص47، ج4، ص109.

[3] نفسه، ج1، ص255.

[4] نفسه، ج2، ص116.

[5] نفسه، ج2، ص413.

[6] نفسه، ج3، ص155.

[7] نفسه، ج3، ص321، 333، 395.

[8] نفسه، ج4، ص179.

[9] نفسه، ج1، ص219.

[10] ينظر: نفسه، ج1، ص50، 56، 181، 192، 201، 281، 315، 323، 386، 405. ج2، ص37، 132، 136، 158، 164، 197، 284، 298، 299، 316، 352، 356، 358، 365، 371، 379، 418. ج3، ص8، 149، 151، 238، 241، 250، 253، 272، 273، 287، 299، 305، 317، 326، 337، 354، 358، 361، 367، 382، 384، 396، 405، 438، 503، 515، 528، 572، 576، 589، 610، 619. ج4، ص148، 150، 203، 222، 231، 246، 266، 352، 379، 396.

أ- **جزءٌ من الشّواهد غير معروفة أصلا**، لا سيبويه (ت180ه) ولا غيره بإمكانه معرفتها، لأنّها «ليس لها قائل معروف، فهي ممّا تداولته ألسنة العرب، ولا يُعرَف قائلها الأوّل»[1]، من ذلك قول الشّاعر:

مِـــنْ لَدُ شَـــوْلًا فَـــإِلَى إِتْلَائِهَـــا

قال العيني (ت855ه): «هذا تقوله العرب فيما بينهم مثل المثل، أنشده سيبويه (ت180ه) في كتابه».[2]

ب- **جزء من الشّواهد الشّعرية معروف عند أهل الصّناعة زمنَ سيبويه (ت180ه) لذلك لم ينسبها** و«العلماء في ذلك الحين كانوا على علم بها لقُرب العهد»[3]، وقد احتجّ سيبويه (ت180ه) ببضع أبيات لم ينسبها رغم شهرتها وعدم خفائها على رجل مثله، ومثال ذلك إيراده لبيت جرير (ت110ه) دون نسبة، إذ قال: «وزعم يونس (ت182ه) أنّه سمعهم يقولون:

فَغُـــضَّ الطَّـــرْفَ إِنَّـــكَ مِـــنْ نُمَـــيْرٍ [فَـــلَا كَعْبًـــا بلَغْـــتَ وَلَا كِلَابَا]».[4]

وكذلك إيراده لبيت امرئ القيس (ت~80ق.ه) دون نسبة، إذ قال: «سمعنا من العرب من يقول:

[أَلَا عِمْ صَـــبَاحًا أَيُّهَـــا الطَّلَـــلُ البَـــالِي] وَهَلْ يَنْعِمْنَ مَنْ كَانَ فِي العُصُـرِ الخَالِي».[5]

هذا، وقد كانت تلك عادة المصنّفين في مصنّفاتهم وكتاباتهم، فلا يُعرِّفون بالمعلوم في الغالب الأعمّ، ومثال ذلك قول الأزهري (ت370ه): «**وهذه الأمثال التي مرّت في هذا الباب مسموعة من العرب وأهل اللّغة المعروفين وهي صحيحة وإن لم أعزها إلى الرّواة**»[6]، وكذلك قول سيبويه (ت180ه): «وكذلك سمعناها من الشّاعرين اللّذين قالاهما»[7]، قال "خالد عبد الكريم جمعة": «فعلى الرّغم من سماعه للبيتين من الشّاعرين اللّذين قالاهما فإنّه لم يُسمِّ لنا هذين الشّاعرين، وهو

---

[1] جمعة (خالد): شواهد الشّعر، ص224.

[2] العيني: المقاصد النحوية، ج2، ص610.

[3] الطنطاوي (محمد): نشأة النّحو، ص86-87.

[4] سيبويه: الكتاب، ج3، ص533.

[5] نفسه، ج4، ص38-39. وينظر: جمعة (خالد): شواهد الشّعر، ص180.

[6] الأزهري: التهذيب، ج12، ص127 مادة (ص م).

[7] سيبويه: الكتاب، ج2، ص69.

لا شكّ كان يعرفهما، وإنْ لا فما أخذ عنهما شاهدين من الشّعر وأوردهما في كتابه»[1]، وقال البغدادي (ت1093هـ): «قال ابن كيسان (ت299هـ): نظرنا في كتاب سيبويه (ت180هـ) فوجدناه في الموضع الذي يستحقّه، ووجدنا ألفاظه تحتاج إلى عبارة وإيضاح، **لأنّه كتاب أُلِّف في زمان كان أهله يألفون مثل هذه الألفاظ، فاختصر على مذاهبهم**»[2]، وكذلك هو الشّأن في إيرادهم لِما هو معروف من غير نسبته.

كما أتى البغدادي (ت1093هـ) بعلل أخرى؛ إذ قال: «وإنّما امتنع سيبويه (ت180هـ) من تسمية الشّعراء **لأنّه كره أن يذكُر الشّاعر وبعضُ الشّعر يُروَى لشاعرين وبعضُه منحول لا يُعرَف قائله، لأنّه قَدُم العهدُ به، وفي كتابه شيء ممّا يُروَى لشاعرين؛ فاعتمد على شيوخه ونسَبَ الإنشادَ لهم**، فيقول: أنشدَنا، يعني الخليل (ت170هـ؟)، ويقول: أنشدنا يونس (ت182هـ)؛ وكذلك يفعل فيما يحكيه عن أبي الخطاب (ت~177هـ) وغيره ممّن أخذ عنه، وربّما قال: أنشدني أعرابيّ فصيح».[3]

فصيح».[3]

ج- **لم يكن الأئمّة من الرّعيل الأوّل حريصين على نسبة الشّواهد بقدر حرصهم على التأكّد من أنّ ما ينقلونه هو من كلام العرب الموثوق بعربيّتهم** فالحجيّة في هذا ولا تلزم في ذلك النّسبة، قال "عبد الرّحمن الحاج صالح": «..فيُستَنتَجُ من ذلك أنّ اسم الشّاعر في زمان التحرّيات في عين المكان، غير مطالب بذكره العالم اللّغوي ليثبُتَ انتماء المسموع من الشّعر إلى اللّغة الفصيحة، **فحجيّتُه حاصلة من جهة انتمائه إلى المسموع من فصحاء العرب**»[4]، ومثاله قول سيبويه (ت180هـ) في أحد المواضع: «وأنشدنا هكذا أعرابيٌّ من أفصح النّاس، وزعم أنّه شعر أبيه»[5]، فلو «كان سيبويه (ت180هـ) حريصًا على نسبة شواهده لسأل الأعرابيَّ عن اسم أبيه كي يوردَه عند ذِكره للشّاهد»[6]، ويقول "عبد الرّحمن الحاج صالح" أيضًا: «فهذا يُفسِّر عدم العناية الشّديدة بذكر اسم

---

[1] جمعة (خالد): شواهد الشّعر، ص180.

[2] البغدادي: الخزانة، ج1، ص371.

[3] نفسه، ج1، ص370.

[4] الحاج صالح (عبد الرحمن): السماع اللغوي العلمي، ص258-259.

[5] سيبويه: الكتاب، ج3، ص300.

[6] جمعة (خالد): شواهد الشّعر، ص180.

الشّاعر لا عند سيبويه (ت180ه) فقط بل عند كلّ العلماء الموثوقين الذين سبق ذكرهم. ويفسّر أيضا كثرة مجيء عبارة «قال الشاعر»، أي عند اللّغويّين الشّاعر الذي نقل شعره فصحاءُ العرب».[1]

فمن خلال ما أوردناه يَضِحُ لنَا أنّ القاعدة التي ذكرناها في أوّل الأمر من عدم جواز الاحتجاج بكلام المجهول لا يُمكِن إطلاقها جملة في هذا الباب، لأنّ العلماء جعلوا فيها استثناء وهو أنّ «**الشّاهد الذي جُهِل قائله إن أنشده ثقةٌ كسيبويه (ت180ه) وابن السرّاج (ت316ه) والمبرّد (ت286ه) ونحوهم فهو مقبول يُعتمَد عليه، ولا يضرُّ جهلُ قائله، فإنّ الثّقة لو لم يعلم أنّه من شعرِ من يصِحّ الاستدلال بكلامه لَمَا أنشده**».[2]

وقد مرّ بنا قول ابن النحّاس (ت698ه): «أمّا البيت فلا يُعرَف قائله، ولا أوّله، ولم يُذكَر منه إلّا هذا، **ولم يُنشده أحد ممّن وُثِق به في اللّغة، ولا عُزِيَ إلى مشهور بالضّبط والإتقان**»[3]، قال البغدادي (ت1093ه) تذييلا على هذا الكلام: «**ويُؤخَذ من هذا أنّ الشّاهد المجهول قائلُه وتتمّته، إن صَدَر من ثقة يُعتمَد عليه قُبِل وإلّا فلا**».[4]

ولا شكّ أنّ مثل هذه القواعد المحكَمة دليل على تكامل المنهج العلمي الذي انتهجه الأئمّة في الصّناعة العربيّة، وأمّا ما ذهب إليه بعض المحدَثين أمثال "محمّد عيد" الذي يرى أنّ الأبيات مجهولة القائل في كتاب سيبويه (ت180ه) «كان المقتَضى أن تُرَدّ ويُرفَض الاحتجاج بها، والأخذ بما بُنِي عليها»[5] فلا يستقيم مع الطّرح العلمي ولا قال به قائل من المتخصّصين من علماء الطّبقات الأولى، **فكتاب سيبويه (ت180ه) «خرج إلى النّاس والعلماء كثير، والعناية بالعلم وتهذيبه وكيدة، ونُظِر وفُتِّش، فما طَعَن أحد من المتقدِّمين عليه ولا ادّعى أنّه أتى بشعر منكر**، وقد روى في كتابه قطعة من اللّغة غريبة لم يدرك أهل اللّغة معرفة جميع ما فيها، **ولا ردّوا حرفًا منها**»[6]، ومَرَدُّ ذلك -في تقديرنا- إلى أمرين: الأوّل: إجماع أهل الصّناعة على عدالة سيبويه (ت180ه) وعدالة شيوخه،

---

[1] الحاج صالح (عبد الرحمن): السماع اللغوي العلمي، ص259.

[2] البغدادي: الخزانة، ج9، ص317. وينظر: حسين (محمد الخضر): القياس في اللغة، ص38.

[3] ابن النحّاس: التعليقة، ص220.

[4] البغدادي: الخزانة، ج1، ص16، 370.

[5] عيد (محمّد): الاستشهاد والاحتجاج باللّغة، ص160.

[6] البغدادي: الخزانة، ج1، ص16-17، 370.

والثّاني: أنّ أعلام الصّناعة فهموا جيّدًا أنّ «**كون الشّاهد معروف القائل حال الاستشهاد به، وطُرُوُّ الجهالة بقائله بعد ذلك لقصور الهمم لا يضرُّ في ثبوت ما ثبت به حال معرفته، فسيبويه (ت180ه) ما استدلّ إلّا بما كان معروفًا مشهور القائل في ذلك الوقت، وما قامت حجّته على مخالفيه بتلك الشواهد إلّا وهي معروفة القائلين لديهم، مشهورة فيما بينهم**».[1]

مسألة الأبيات الخمسين في كتاب سيبويه (ت180ه):

لقد شاع بين أعلام الصّناعة العربيّة فكرة مفادها أنّ في كتاب سيبويه (ت180ه) خمسين بيتًا مجهولة القائل لم تُنسَب إلى أصحابها، وسبب شيوع هذه الفكرة هو تعاورهم لنصّ يُنسَب إلى الجرمي (ت225ه) [أو المازني (ت248ه)] يقرِّر خلاله هذا الأمر. وقبل الحديث عن النصّ يجمُل بنا الحديث عن صاحبه، فمن هو الجَرمي؟

الجرمي هو أحد الأئمّة، انتهى إليه علم العربيّة في وقته، هو أبو عمر صالح بن إسحاق مولى لِجَرْم بن ربّان، وقيل هو مولى لبجيلة، أخذ عن يونس (ت182ه) وأبي عبيدة (ت209ه) والأخفش (ت215ه) وأبي زيد (ت215ه) والأصمعي (ت216ه) ومَن في طبقتهم، ولم يلقَ سيبويه (ت180ه)، وقرأ "الكتاب" على الأخفش (ت215ه)، وكان ممّن اجتمع له مع العلم صحّة المذهب وحسن الاعتقاد.

عن السيرافي (ت368ه) قال: «قال أبو العبّاس المبرد (ت286ه): كان أبو عمر الجرمي (ت225ه) أغوص على الاستخراج من المازني (ت248ه) وكان المازني أحدّ منه».[2]

وقال الزجاجي (ت337ه): «سمعت المبرّد (ت286ه) يقول: كان الجرمي (ت225ه) أثبت القوم في كتاب سيبويه (ت180ه) وعليه قراءة الجماعة، وكان عالمًا باللّغة حافظًا لها، وله كتب انفرد بها».[3]

---

[1] الطيّ ... الانشراح، ص627.

[2] ...افي: ...نحويين، ص56 ...علماء النحويين، ص73 ...طي: ...باه، ج2، ص81.

[3] ...ليب: ...ة السلام، ج10، ص428 القـ...ي: ...باه، ج2 ص81 ...خلكّ...: وفيـ...ت، ج2، ص485 ...ي: تاريـ... سلام، ج5، ص588 ...سير الأعلام، ج10، ص562.

وقال ابن الأنباري (ت577هـ): «كان أبو عمر الجرمي (ت225هـ) رفيق أبي عثمان المازني (ت248هـ) وكانا هما السّبب في إظهار كتاب سيبويه (ت180هـ)».[1]

وللجرمي (ت225هـ) العديد من المصنّفات أهمّها: كتاب القوافي، كتاب التثنية والجمع، كتاب الفرخ [وهو مختصر كتاب سيبويه]، كتاب الأبنية، كتاب العروض، كتاب مختصر نحو المتعلّمين، كتاب تفسير غريب سيبويه، كتاب السّير، كتاب الفرخ للعين، كتاب الأبنية والتّصريف.[2]

فهذه ترجمة موجزة للجرمي (ت225هـ) تعطينا فكرة عن مكانته العلمية في الصّناعة، أمّا بخصوص النصّ المنسوب إليه، فقد أورده غير واحد من أهل العلم، نحو:

قال الزبيدي (ت379هـ): «**قال الجرمي (ت225هـ): نظرتُ في كتاب سيبويه (ت180هـ) فإذا فيه ألف وخمسون بيتًا، فأمّا الألف فعرفتُ أسماء قائليها، وأمّا الخمسون فلم أعرف قائليها**».[3]

وقال النّحّاس (ت338هـ): «جملة أبيات كتاب سيبويه (ت180هـ).. ألف وخمسون بيتًا منها خمسون غير معروفة».[4]

وقال الحموي (ت626هـ): «حدّث محمّد بن عبد الملك التاريخي عن المبرّد (ت286هـ) عن المازني (ت248هـ) عن الجرمي (ت225هـ) قال: في كتاب سيبويه (ت180هـ) ألف وخمسون بيتًا سألتُ عنها فعُرِف ألف، ولم تُعرَف خمسون».[1]

---

[1] نزهة الألباء، ص114.

[2] ي النّديم: الفهرست، ص84 الأنساب، ج3 ص254. طيّب: غويين، ص90 أنباري: لباء، ص114-117 جم الأدباء، ج4، ص1442-1444 : الكامل، ج6، ص68 : اللباب، ج1، ص274 طي: باه، ج2 ص80-84 نور القبس، ص214-215 الدر الثّمين، ص396 خلكا ن: وفي ت، ج2 ص485-487 رة التعيين، ص145 مري: مسالك الأب ر، ج7 ص99-100 ي: العبر، ج1، 310 هبي: لأعلام، ج10 ص561-563 فدي: افي، ج16 ص144-145 آة الجنان، ج1 ص270. داية والنهاية، ج10 ص293 ي: البلغة، ص155 غاية النّهاية، ج1 ص332. حجر الميزان، ج4 ص279-280 النجوم الزاهرة، ج2 ص243 ضي: زمان، ص212 بغية الوعاة، ج2، ص8-9 سلم الوصول، ج2 ص172 بن ا اد: رات، ج3 ص115 ية العارفين، ج1 ص422 لاش تاح السعادة، ج1 ص153-154.

[3] دي: النحويين، ص75 ي: بغية الوعاة، ج2 ص229 الدر الثمين، ص396 نده بلفظ: « ب فعرفتُ ماءَ ا فأثبتُّها» ؛ البغدادي (ت1093هـ : انة، ج1 ص369.

[4] حّ ت سيبويه، ص28.

فمن الأعلام من سلَّمَ بالنّص، ومن المحدَثين من أنكره، فممّن سلَّم به:

أ- ابن هشام (ت761ه): إذ قال: «ولو صحّ ما قاله -أي عبد الواحد الطرّاح [أو الطوّاح]- لسقط الاحتجاج بخمسين بيتًا من كتاب سيبويه (ت180ه)، فإنّ فيه ألفَ بيت قد عُرِف قائلوها وخمسين بيتًا مجهولةَ القائلين».[2]

ب- السيوطي (ت911ه): جاء في "الاقتراح": «وقد وضع المولَّدون أشعارًا ودسّوها على الأئمّة فاحتجّوا بها، ظنًّا أنّها للعرب. وذُكِر أنّ في كتاب سيبويه (ت180ه) منها خمسين بيتًا».[3]

جـ- البغدادي (ت1093ه): قال "خالد جمعة": «فقد نصّ البغدادي (ت1093ه) على اثنين وثلاثين شاهدًا نصًّا صريحًا فقال عنها إنّها من شواهد سيبويه (ت180ه) الخمسين التي لا يُعرَف قائلوها»[4]. ومثال العبارات في "الخزانة" الدالّة على هذا قوله: «هذا البيت من أبيات سيبويه (ت180ه) الخمسين التي لا يُعرَف لها ناظم،.. التي لا يقف على قائلها أحد،.. التي لم يُعلَم قائلها ولا يُعرَف لها ضميمة،.. التي لا يُعرَف قائلها،.. التي لم يُعرَف لها قائل،.. التي لا يُعرَف قائلها ولا تتمّتها،.. التي لم يُعَيَّن قائلها.. التي ما عُرِف قائلها،.. التي ما عُرِف قائلوها،.. التي ما عُرِف أصحابها.. الخ».[5]

فواضح أنّ هؤلاء الأعلام وربّما غيرهم قد سلّموا بالنّص، وإلّا لما أتَوا على فحواه في مصنَّفاتهم، غير أنّ بعض المحدَثين أنكروا صحّة الرّواية متمسِّكين ببعض الأدلّة في ذلك، ومِن هؤلاء:

---

[1] جم الأدباء، ج5 ص2127.

[2] س الشواهد، ص313–314 البغدادي: انة، ج9 ص317 الاقتراح، تح: ت، ص153. لاقتراح، تح: لية، ص61.

[3] لاقتراح، تح: ت، ص117 الاقتراح، تح: لية، ص51.

[4] شواهد الشّعر، ص216.

[5] لر: ادي: انة، ج1 ص457. ج2 ص3، 6، 155، 294. ج3 ص111، 301. ج4 ص26، 36، 47، 59، 69 ج5، ص129، 199، 210 ج6 ص145، 267 ج7 ص173، 564 ج8 ص129، 219، 456، 539. ج9 ص439. ج10، ص146، 236، 268، 401. ج11، ص384، 386.

أ- عبد الرحمن الحاج صالح: إذ قال: «فهذا الكلام لم يقله الجرمي (ت225هـ)»[1]، وحجّته أنّه «لم يَروِه أحد من العلماء في كتبهم، بل تناقله أصحاب الطّبقات (المتأخرون)».[2]

ب- رمضان عبد التواب: حيث فنّد صحّة هذا الخبر زاعمًا أنّه لا يعدو كونه أسطورة قائلا: «أمّا نحن فإنّنا نشكّ في صحّة الخبر، الذي يُعزَى إلى الجرمي (ت225هـ) أو المازني (ت248هـ)..»[3]، وحجّته في ذلك أنّ مجهول النّسبة في "الكتاب" يجاوز العدد المذكور.

والحقّ أنّه لا يُمكننا الجزم والبتّ بشيء حيال الأمر بالاعتماد فقط على نسخة "الكتاب" المطبوعة والتي هي بين أيدي النّاس اليوم، لأنّ نُسَخ "الكتاب" منذ القديم (منذ ق3هـ) إلى يوم النّاس هذا تختلف من نسخة إلى أخرى في تذييلات العلماء وتعليقاتهم وزياداتهم، فقد «ذكِر أنّ عليّ بن سليمان (ت315هـ) حكى أنّ أبا العبّاس (ت286هـ) كان لا يكادُ يُقرِئ أحدًا كتاب سيبويه (ت180هـ) حتى يقرأه على أبي إسحاق [الزجّاج] (ت311هـ) **لصحّة نسخته، ولذكر أسماء الشّعراء فيها**»[4]، فنفهم من هذا النصّ أنّ في بعض النّسخ إضافات لا توجد في نسخ أخراة وعلى رأسها أسماء الشّعراء وهو بيت القصيد. وهذا ما توصّل إليه "خالد عبد الكريم جمعة" في اطّلاعه على بعض النّسخ المخطوطة للكتاب والمقارنة بينها، إذ قال: «فقد لاحظتُ أنّ **بعض المخطوطات يُذكَر فيها اسم قائل الشّاهد وفي بعضها الآخر لا يُذكَر**»[5]، وقال في موضع آخر: «**النّقول التي نجدها في الكتب التي نقلت نصوصًا من كتاب سيبويه (ت180هـ) وهي نصوص تخالف ما نجده فيما بين أيدينا من نسخ الكتاب**».[6]

بل ونذهب إلى أبعد مِن هذا، فبين أيدينا إشارات -ولا نجزم بشيء- تدلّ على أنّ هناك من الأبيات الشّواهد غير موجود في بعض نسخ "الكتاب"، ودونك بعض الإشارات:

---

[1] الحاج صالح (عبد الرحمن): السماع اللغوي العلمي، ص314.
[2] نفسه، ص314.
[3] عبد التواب (رمضان): بحوث ومقالات في اللغة، ص93.
[4] سيبويه: الكتاب، ج1، ص9.
[5] جمعة (خالد): شواهد الشّعر، ص184.
[6] نفسه، ص185.

أ- قال الخطيب التبريزي (ت502ه): «قال أبو العلاء [المعرّي] (ت449ه): الأحسن رفع «دونُهَا»، ويكون في معنى صغير، كأنّه قال: والموت صغير هذه الخطّة، لأنّهم اتّسعوا في هذه الكلمة حتّى قالوا: «رجلٌ دونٌ» أي: إنّه من أخسّاء النّاس.. وكان سيبويه (ت180ه) يكره رفع «دون» إذا كانت للظّرف ويضعّفُه، وقد أجازه على ذلك **وفي كتابه هذا البيت -والنّسخ تختلف- وهو غير موجود في بعضها**، والبيتُ:

وَبَيْـــدَاءَ يَحْمِـــي دُونُهَـــا مَـــا وَرَاءَهَـــا وَلَا يَخْتَطِيهَـــا الدَّهْـــرَ إِلَّا المُخَـــاطِرُ».[1]

وقال أبو العلاء المعرّي (ت449ه) في "اللامع العزيزي": «..«دون» من الكلمات المستعملات ظروفًا، وزعم سيبويه (ت180ه) أنّها لا تُرفَع، ثمّ عرض في كتابه شيء **يقال: إنّه ليس من "الكتاب"**، وذلك أنّه قد سقط من أوّله شيء هو:

..... يُحْسَـــــرُ الآلُ مَـــــرَّةً فَتَبْـدُو وَأُخـرَى يُغْـرِقُ الطَّـرْفَ دُونُهَـا[2]

والسّاقط في هذا البيت أكثرُ ما يكون عشرة أحرف وأقلُّ ما يكون سبعة، والآخر يُنسَب إلى ذي الرمّة (ت117ه) وهو:

وَبَيْـــدَاءَ يَحْمِـــي دُونُهَـــا مَـــا وَرَاءَهَـــا وَلَا يَخْتَطِيهَـــا الدَّهْـــرَ إِلَّا المُخَـــاطِرُ».[3]

ب- وقد أشار "محمّد الطنطاوي" في كتابه "نشأة النّحو" أنّ هناك أبياتًا مزيدة على شواهد سيبويه (ت180ه) لم ترد في "الكتاب"، بحجّة البيتين اللّذين وقعا في شرح الأعلم الشنتمري (ت476ه)[4]، وهما:

أَتَيْـــتُ مُهَـــاجِرِينَ فَعَلَّمُـــونِي ثَلَاثَـــةَ أَحْـــرُفٍ مُتَتَابِعَـــاتِ
وَخَطُّـــوا لِي أَبَا جَـــادٍ وَقَـــالُوا تَعَـــلَّمْ صَعْفَصًـــا وَقُرَيْسَـــيَاتِ[1]

---

[1] التبريزي: شرح الحماسة، ج1، ص264-265. والبيت في ديوان ذي الرمّة (ت117هـ)، ورُوِي بلفظ: «وَغَبْرَاءَ» بدل: وبيداء. ذو الرمّة: ديوانه، ج2، ص1025. والبيت غير موجود في نسخ "الكتاب" المطبوعة التي بين أيدي النّاس اليوم، أو على الأقل في النّسخة التي اعتمدناها في الدراسة بتحقيق: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، 1998م.

[2] البيت في ديوان ذي الرمّة (ت117هـ) وأوّله: «فَقَالَ أَرَاهَا يُحْسَرُ ..» ذو الرمّة: ديوانه، ج3، ص1786. وهو غير موجود في نسخة "الكتاب" المطبوعة.

[3] المعرّي: اللامع العزيزي، ج1، ص542.

[4] ينظر: الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص470.

فالبيتان -في رأي الطّنطاوي- «**مظنون نسبتها لسيبويه (ت180هـ)**»[2]، بدليل إطلاق الأعلم (ت476هـ) «الإنشاد له على وفق طريقته في شواهده»[3]. أقول: ويغلب على الظنّ صحّة ما ذهب إليه "محمّد الطنطاوي"، ويؤيّده ما وقع في شرح السيرافي (ت368هـ) -وإن كان الطنطاوي لم يُشِر إلى ذلك- إذ من عادة السيرافي (ت368هـ) في شرحه للكتاب أن يعقب كلام سيبويه (ت180هـ) في الغالب الأعمّ بعبارة: «يعني...» أو «قال أبو سعيد» وأورد هذه الأخيرة بعد إيراده البيتين مباشرة.[4]

جـ- وقد وقفنا على عبارة للبغدادي (ت1093هـ) في "الخزانة" شدّت انتباهنا، وهي قوله: «..وقائل البيت الثاني مجهول أيضًا. **وزعم العيني (ت855هـ) وتبعه خدمة "المغني" أنّه من أبيات سيبويه (ت180هـ)، وهذا لا أصل له؛ فإنّي تصفّحتُ أبياته مِرارًا فلم أجده فيها**»[5]، فلا يبعد أنّ نسخة "الكتاب" التي اطّلع عليها العيني (ت855هـ) وخدمة "المغني" هي غير نسخة البغدادي (ت1093هـ).

والحاصل أنّ عمليّة جرد الأبيات في "الكتاب"، أو عملية جرد المنسوب من غير المنسوب لا يمكن الجزم بها ويبقى العدد تقريبيّا، وذلك لما قدّمناه من اختلاف نسخ "الكتاب"، إضافة إلى فقدان مصنّفات هامّة في النّحو -التي تحوي نقولات عن "الكتاب"- مع ما فُقِد من التّراث العربي وأيضًا تلك التي لا تزال في عداد المخطوط.

وأمّا الأمر الذي يُمكِن الجزم به هو قيام الجرمي (ت225هـ) بنسبة الكثير من أبيات سيبويه (ت180هـ) إلى قائليها في كتابه "الفرخ". وبخصوص نِسبتِه الأبياتَ في نسخة "الكتاب" فيُرجَّح أنّه نسبها في نسخته الخاصّة به والتي فُقِدت مع ما فُقِد من المصنّفات، والدّليل على الأمر

---

[1] البيتان بلا نسبة عند: ابن سيده: المخصص، ج5، ص168. الأعلم: النكت، ج2، ص479. الصولي: أدب الكتاب، ص30. ابن الشيخ البلوي: ألف باء، ج1، ص83. البصري: الحماسة، ج2، ص383. القلقشندي: صبح الأعشى، ج3، ص23. العصامي: سمط النجوم، ج1، ص216. الزبيدي: التاج، ج7، ص402 مادة (ب ج د).

[2] الطنطاوي (محمد): نشأة النحو، ص98.

[3] نفسه، ص98.

[4] ينظر: السيرافي: شرح الكتاب، ج4، ص37-38.

[5] البغدادي: الخزانة، ج7، ص107.

الأوّل اطّلاع العديد من الأعلام على كتاب "الفرخ" ونقولاتهم منه، أمثال ابن يسعون (ت بعد542هـ) في كتابه "المصباح" الذي أتى بعبارات قاطعة بقيام الجرمي (ت225هـ) بهذه النّسبة، من ذلك قوله: «نسبَه الجرمي في كتاب "الفرخ" للمقنع الكندي (ت~70هـ)»[1]، «نُسِبت في "الفرخ" لرؤبة (ت145هـ)»[2]، «ونسبه الجرمي في "المدخل" المسمّى بـ "الفرخ" لمالك بن زغبة الباهلي»[3]، «هكذا ثبت في كتاب سيبويه (ت180هـ)، وفي "الفرخ" لأبي عمر (ت225هـ)، ونسبه لرؤبة (ت145هـ)»[4]، «ونسبه الجرمي في "الفرخ" للسموأل بن عاديا اليهودي (ت~65ق.هـ)»[5]، «ونسبه الجرمي في "الفرخ" للحارث بن توأم اليشكري»[6]، «ونسبه أبو عمر (ت225هـ) في "الفرخ" لرجل من بني منقر»[7]، «نَسَب هذا البيت أبو عمر (ت225هـ) لرجل من من باهلة ونسبه غيره لرجل من بني عُقَيل»[8]. وفي المقابل أورد الجرمي (ت225هـ) أبياتًا كما هي دون نسبة، قال ابن يسعون (ت بعد542هـ): «وجلبها أبو عمر (ت225هـ) في "الفرخ" على هذا النّحو»[9]، وغيرها من العبارات في هذا الشأن. **والأبيات التي جهل الجرمي (ت225هـ) نسبتها إلى قائليها لا يلزم منه أبدًا أنّ في "الكتاب" أبياتًا يسقط الاحتجاج بها، فالجرمي (ت225هـ) -كما قال البغدادي (ت1093هـ)-: «اعترف بعجزه ولم يطعن على سيبويه (ت180هـ) بشيء»**.[10]

وقد قدّمنا في بداية البحث عن هذا المبحث أنّ المسألة برُمّتها فيها شقّان: الأوّل ما تعلّق بمنهج العلماء في الاحتجاج بلغة المجهول، وخلصنا إلى أنّه: «**يُحتجُّ بالبيت الذي لا يُعرَف قائله متى**

---

[1] ابن يسعون: المصباح، ص212. وينظر: العيني: المقاصد النحوية، ج3، ص1031.

[2] ابن يسعون: المصباح، ص329.

[3] نفسه، ص341.

[4] نفسه، ص576.

[5] نفسه، ص903.

[6] نفسه، ص1060.

[7] نفسه، ص1125.

[8] نفسه، ص1518.

[9] نفسه، ص417.

[10] البغدادي: الخزانة، ج1، ص17.

رواه عربيّ ينطق بالعربية بمقتضى السّليقة.. كما يحتجّ بالشّعر الذي يرويه من يوثق به في اللّغة، واشتهر بالضّبط والإتقان وإن لم يُعرَف قائله».[1]

والثّاني ما تعلّق بمنهج العلماء في الاحتجاج بنقل المجهول وروايته، فقد جعلوا العدالة شرطًا في قبول النّقل والرّواية، وبالتّالي لا بدّ من معرفة أحوال النّاقل، قال ابن الأنباري (ت577ه): «**وكلّ واحدٍ من المرسَل والمجهول غير مقبول، لأنّ العدالة شرط في قبول النّقل، والجهل بالنّاقل وانقطاع سند النّاقل يوجبان الجهل بالعدالة، فإنّ من لم يُذكَر اسمه أو ذُكِر اسمه ولم يُعرَف، لم تُعرَف عدالته، فلا يُقبَل نقله**»[2]، وقال السيوطي (ت911ه): «قال الشّيخ عز الدّين بن عبد السّلام (ت660ه) -من كبار أصحابنا الشافعية-: اعتُمِدَ في العربيّة على أشعار العرب، وهم كُفّار لبُعد التّدليس فيها، كما اعتُمد في الطبّ وهو في الأصل مأخوذ عن قوم كُفّار لذلك. فعُلِم أنّ العربيَّ الذي يُحتجُّ بقوله لا يُشترط فيه العدالةُ، نَعَم تُشترط في راوي ذلك»[3]، وقال الشاوي الجزائري (ت1096ه): «لا يُقبَل المرسَل ولا المجهول إلّا ممّن لا يُتّهم في إرساله ومجهوله».[4]

وخرج من النّقلة المجاهيل قول العلماء: «أخبرني الثّقة» أو «أخبرني من أثق بعربيّته» ونحو ذلك، فهؤلاء ليسوا من هذا الباب، لمعرفة العلماء بأحوالهم، وكذا تلك عادتهم في التّحديث والنّقل والرّواية في زمنهم، قال ابن قتيبة (ت276ه): «حدّثني أبو زيد (ت215ه) قال: كان سيبويه (ت180ه) غلامًا يأتي مجلسي وله ذؤابتان. قال: وإذا سمعته يقول: أخبرني من أثق بعربيّته؛ فإنّما يريدني»[5]، وقال السيرافي (ت368ه): «كان أبو زيد (ت215ه) يقول: كلّ ما قاله سيبويه

---

[1] حسين (محمد الخضر): القياس في اللّغة، ص38.

[2] ابن الأنباري: لمع الأدلّة، ص90-91.

[3] السيوطي: الاقتراح، تح: ياقوت، ص115-116. السيوطي: الاقتراح، تح: عطية، ص71-72. وينظر: السيوطي: المزهر، ج1، ص140. السيوطي: تدريب الراوي، ج1، ص165. الشاوي الجزائري: ارتقاء السيادة، ص51. ابن الطيّب: فيض نشر الانشراح، ج1، ص561-564. ابن علان: داعي الفلاح، ص239-240. فجال (محمود): الإصباح، ص99-100.

[4] الشاوي الجزائري: ارتقاء السيادة، ص54.

[5] ابن قتيبة: المعارف، ص544. وينظر: أبو الطيّب: مراتب النحويين، ص55. الزبيدي: طبقات النحويين، ص67. القفطي: الإنباه، ج2، ص350. ابن خلكان: الوفيات، ج3، ص465. الذهبي: سير الأعلام، ج8، ص352. السيوطي: المزهر، ج1، ص143.

(ت180هـ): «وأخبرني الثقة»؛ فأنا أخبرته»[1]، ونقل السيوطي (ت911هـ) قال: «قال ثعلب (ت291هـ) في أماليه: كان يونس (ت182هـ) يقول: حدّثني الثّقة عن العرب، فقيل له: من الثّقة؟ قال: أبو زيد (ت215هـ). قيل له: فلِمَ لا تُسمّيه؟ قال: هو حيٌّ بعدُ؛ فأنا لا أسمّيه»[2]. والأخبار في هذا الباب أكثر من أن تُحصَى.

[1] ـافي: ـنحويين، ص37 بغية الوعاة، ج1 ص582 ـا: المزهر، ج1 ص142 الاقتراح، تح: ـت، ص117 الاقتراح، تح: ـلية، ص51 ـآة الجنان، ج1 ص270 نور القبس، ص95. طيّب: ـتب ـين، ص91 ـادي: ـانة، ج1 ص372.

[2] المزهر، ج1 ص143، 152 الاقتراح، تح: ـت، ص154 الاقتراح: تح: ـلية، ص61.

3-1-4- منهج العلماء في الاحتجاج بلغة النساء ورواياتهنّ:

لقد احتجّ علماء العربية بأشعار النّساء اللّواتي نشأن في بيئة عربية خالصة وثبتت فصاحتهنّ، فهنّ في مسألة الاحتجاج والرواية مع الرجال سواء، وهذا ثابت في المصادر والمظانّ، من ذلك ما أورده الأزهريّ (ت370ه) عن الأصمعي (ت216ه) قال: «الضَّغَابِيسُ[1]: نَبْتٌ يَنْبُتُ في أصل الثُمَامِ، يُشْبِهُ الهليون، يُسْلَقُ ويُجعَل بالخلّ والزيت ويُؤكَل، قال: **وقالت امرأة:** طعامنا الحارُّ والقارُّ وإن ذُكِرتِ الضغابيسُ فإنّي ضَغِبَة، قال: وضَغِبةٌ مشتقٌّ منه»[2]، وعلّق الزمخشريُّ (538ه) على هذه الرواية قائلاً: «(قولها: فإنّي ضَبِغَة) أيْ مشتهية لها؛ وليس هذا بمشتق منه لأنّ السين فيه غير مزيدة وإنّما هو منه كسبط من سبطر، ودمث من دمثر، ولا فصل بين حر لا يُزَاد أصلا وبين حرف وقع في موضع غير الزيادة، وإن عُدَّ في جملة الزّوائد»[3]. **وممّا لا يخفى أنّ عبارة الأعرابية تلك؛ قالتها اعتيادًا في حياتها العادية فأخذها عنها الأعلام لما ثبت عندهم فصاحتها فاحتجّوا بكلامها.**

ومن الرّوايات والأخبار كذلك ما يُثبِت سماعهم عن النساء واحتجاجهم بكلامهنّ ما جاء في "اللّسان": «افتُرط الوَلَدُ: عُجِّل مَوْتُه؛ عن ثعلب (ت291ه): وأفرطت المرأة أولادًا: قدّمتهم. قال شمر (ت255ه) **سمعتُ أعرابيةً فصيحةً تقولُ:** افْتَرَطتُ ابْنَيْنِ. وافترط فلان فَرَطًا له أي أولادًا لم يبلغوا الحُلُم، وأفرط فلان ولدًا إذا مات له ولد صغير قَبل أن يبلغ الحُلُم»[4]، وما رُوي كذلك عن أبي عمرو بن العلاء (ت154ه) قال: «**أنشدتني امرأةٌ من حِمْيَر** وهي ترُقّص ابنًا لَهَا:

يَا رَبَّنَـــا مَـــنْ سَرّه أنّ يَكْـــبَرَا
فَهَـــبْ لَهُ أَهْـــلاً ومَـــالاً حِـــيَرَا

---

1 مالي (ت 35 -): « صيرًا قدر شبر أدقّ من الأصابع وهو أحضر في غُبرة ولا ة في موضع، وهو ينبت في أجواف الشجر وفي أجواف العَيشوم والمَرْخ نمام المرخ طيّب يكون رخصا حامضا يُؤكَل نيئا ئان مُرًّا» البارع، ص 45.

2 ري: يب، ج8، ص 22 س). ابن سيدَه: كم، ج3، ص 28 نظور: مان، ج11، ص 18 (ح الزبيدي: اج، ج24، ص 36 ن ظ ل).

3 : الفائق، ج2، ص 34): العباب [، السّين]، ص 23 غ ب س).

4 ظور: مان، ج7، ص 36 وينظر: الأزهري: يب، ج13، ص 33 ط). الزبيدي: اج، ج19، ص 53 ب ر ط).

والحِيَرُ: الكثير من الأهل والمال»[1]. وكذلك ما رواه الأزهري (ت370هـ) قال: «قال اللحياني (ت220هـ): **قالت امرأةٌ من العربِ**: إنَّ زَوْجِي لَطَرَوحٌ؛ أرادت أنّه إذا جامع أَحْبَل»[2]، وجاء في "التاج": «قال الليث (ت~175هـ): المُجْلَخِدُّ: المضطَجع. وأنشد يعقوب (ت244هـ) لأعرابية تهجو زَوْجَها:

إِذَا اجْلَخَـــدَّ لَـــمْ يَكَـــدْ يُـــرَاوِحُ
هِلْبَاجَـــــةٌ حَفَيْسَـــــأٌ دُحَـــــادِحُ

أي ينام إلى الصُّبح لا يُراوِحُ بين جَنْبَيْهِ، أي لا ينقلب من جنب إلى جنب»[3]. وقال ابن جنّي (ت392هـ) في "الخصائص": «روينا عن الفرّاء (ت207هـ) أنّه قال: **سمعتُ أعرابيةً من غَطَفَان**، وزجرها ابنها، فقلتُ لها: رُدّي عَلَيْهِ، فقالت: أخاف أن يَجُوهَنِي بأكثر من هذا. قال: وهو من الوجه، أرادت: يُوَاجِهَني»[4]. وغير هذا من الروايات والأخبار في هذا الباب.

بل إنّه اشتُهر منهنّ أعرابيات كان لهنّ كبيرُ أثرٍ وعظيمُ فضلٍ في باب رواية اللغة، وكان يُلجَأ إليهنّ كثيرًا في تفسير كلام العرب[5]، ومن جملتهنّ:

- ***شَمّاء الأعرابية***: فقد جاء في "النوادر" لـ أبي زيد (ت215هـ): «قال أبو الحسن (ت315هـ): ..أنشدتني شَمَّاءُ -**وهي أعرابية فصيحة من بني كلابٍ**-:

---

1 يدي: ن، ج3 ص 28). الأزهري: يب، ج5 ص 23 . ابن منظور: مان، ج4 ص 22 ر). الزبيدي: اج، ج11 ص 11 ، رواية ابن دُرَيد (ت 32 عن أبي م (ت 25) عن معيّ ت 21 ي عمرو (ت 15 -): « بٍّ مَالاً حَيَرَا» ريد: مهرة، ج1، ص 52 ح ي ر).

2 ري: يب، ج4 ص 38 ة (ب بن عبّاد: المحيط ج3 ص21). الزمخشري: ساس ج1، ص 59 ر ح). ابن ور: مان، ج2، ص 52 ح). الزبيدي: اج، ج6، ص 57 ل ر ح).

3 دي: ج، ج7، ص 51 د). ابن منظور: مان، ج3، ص 12 د). ابن سيدَه: كم، ج3، ص 51 ـ و ح).

4 لخصائص، ج2، ص 76 الصاحب المحيط، ج4، ص 24- 25 و هـ).

5 ردين من الفصحاء بـ "الموردين المعتمَدين"؛ وهم – ونسوانا– ليهم بكيفية ر: الحاج صالح (عبد الرحمن): السماع ي، ص 36. طلح « رد» مَن جاء به – ى علمنا– ني (ت 39 ي قوله: « لَ مُورِدِهِ، وكي موقعُه من الفصاحة فاحكم عليه له» الخصائص، ج2، ص 10.

إِذَا وَرَدْنَا آجِنًـــــــا جَهَـــــــرْنَاهْ
أَوْ خَالِيًـــا مِـــنْ أَهْـــلِهِ عَمَـــرْنَاهْ
أَوْ عَافِيًـــا مِـــنْ أَثَـــرٍ دَعْـــثَرْنَاهْ

تُريد أَثَّرْنا فيه لكثرة عددنا فأزَلْنَاه عمّا كان عليه»[1].

- ***زهراء الأعرابية؛ من بني كلاب:*** ذكر القالي (ت356هـ) في "الأمالي" قال: «حدّثني جحظة (ت324هـ) قال: حدّثني حمّاد بن إسحاق الموصلي (ت267هـ) قال: حدّثني أبي (ت235هـ) قال: **كتبَتْ إليّ زهراء الأعرابية** -وقد غابت عنّي- كتابًا فيه:

وَجْـــدِي بِجُمْـــلٍ عَـــلَى أَنِّي أُجْمِجِمُـــهُ ... وَجْـــدُ السَّـــقِيمِ بِـــبُرءٍ بَعْـــدَ إِدْفَـــافِ[2]
أَوْ وَجْـدُ ثُكْلَـى أَصَـابَ المَـوْتُ وَاحِـدَهَا ... أَوْ وَجْـــدُ مُنْشَـــعِبٍ مِـــنْ بَـــيْنِ أُلَّافِ[3]

فكتبتُ إليها:

أَمَـــا أَوَيْـــتِ لِمَـــنْ قَـــدْ بَاتَ مُكْتَئِبًـــا ... يُـــذْرِي مَدَامِعَـــهُ سَحًّـــا وَتَوْكَافَـــا
اقْـرَ السَّـلاَمَ عَـلَى الزَّهْـرَاءِ إِذْ شَحَطَـتْ ... وَقُـلْ لَهَـا قَـدْ أَذَقْـتِ القَلْـبَ مَـا خَافَـا[4]
فَمَـــا وَجَـــدْتُ عَـــلَى إِلْـــفٍ أُفَارِقُـــهُ ... وَجْـدِي عَلَيْـكِ وَقَـدْ فَارَقْـتُ أُلَّافَـا»[5][6]

- ***قُرَيبَة الأعرابية؛*** أم البهلول من بني دُبَير من أسد، أخت الركاض بن أباق الدُّبَيْري الشاعر[7]. قال القِفْطيّ (ت646هـ): «..**وصنّفت أم البهلول كتاب "النوادر" وكتاب "المصادر"**

---

1 ـي: النوادر، ص 57 ـ): الأعراب الرّواة، ص 26.

2 ـي عن إسحاق بـــ« مْل» ـ السّرّاج (ت 50 بلفظ « زْفَافِ» ـع العشّاق، ج1، ص 21.

3 ورواه البكري (ت 48 بلفظ: « تعب ». ـري: ـمط، ج1، ص 20.

4 بلفظ: « الذّلفاءِ» الزهرة، ج1 ص 27 المحب والمحبوب، ج2 ص 15. الحموي ت 62 بلفظ: « عَنَتْ ». جم الأدباء، ج2، ص 60.

5 بلفظ: « فُجِعْتُ بِهِ ». الزهرة، ج1، ص 27 لمحب والمحبوب، ج2، ص 15.

6 لأمالي، ج1 ص 54 جم الأدباء، ج2 ص 60 ـاني: الطرة، ج1 ص 22- 22. ـي (عبد ـاب الروّاة، ص 20.

7 صارع العشّاق، ج2، ص 14.

كتبها السكريّ (ت~290هـ) بخطّه»[1]. وقُرَيبة هذه أشهر من السابقتين فقد تردّد اسمها كثيرًا في كتب العربية. من ذلك ما ذكره الأزهري (ت370هـ) عن «أبي عُبَيد (ت224هـ) عن الكسائيّ (ت189هـ): يقول: قِعْدَكَ اللهَ مثل نشدتُكَ اللهَ، وقال أيضًا: قِعْدَكَ اللهَ، أي الله معك؛.. قال: **وأنشد غيره عن قُرَيبة الأعرابية:**

قَعِيـــدَكِ عَمْـــرَ اللهِ يَا بِنْـــتَ مَـــالِكٍ أَلَـــمْ تَعْلَمِينَـــا نِعْـــمَ مَـــأْوَى المُعَصَّـــبِ

قال: ولم أسمع بيتًا اجتمع فيه العَمْرُ والقَعِيدُ إلاّ هذا»[2].

وجاء في "اللّسان": «قال ابن الأعرابي (ت231هـ): **قالت قُرَيْبَة:** كان رجلٌ عاشقٌ لمرأة فتزوّجها فجاءَها النساءُ فقال بعضهنّ لبعضٍ:

قَـــدْ طَالَمَـــا حَلَّأْتُمَاهَـــا لاَ تَـــرِدْ
فَخَلِّيَاهَـــا وَالسِّـــجَالَ تَبْـــتَرِدْ»[3].

وجاء في "إصلاح المنطق": «قال الفرّاء (ت207هـ): عَجُفَ وعَجِفَ، وحَمُقَ وحَمِقَ، وسَمُرَ وسَمِرَ، قال: **وقالت قُرَيبة الأسدية:** قَدِ اسْمَارَّ»[4]. وغيرها من الروايات والأخبار.

- **غَنِيَّة[5] الكلابية أُمُّ الحُمارس:** وتُكنَى بـ"أم الهيثم" كذلك؛ وهي من ولد المحلّق الكلابي؛ وكانت راوية أهل البصرة[1]، فمن مروياتها ما ذكره ابن السكّيت (ت244هـ) قال: «**قالت غنيّة**

---

1 طي: إنباه، ج4، ص 12 النديم (ت~ 38 لامز البهلول؛ قال: « ادِرِ وَالمصَادِرِ بِخَطٍّ كريّ» الفهرست، ص 71.

2 ري: يب، ج1، ص 20). ابن منظور: مان، ج3، ص 36 ة). الزبيدي: ج، ج9، ص 57 دة البغدادي: الخزانة، ج2 ص 20. حيّان: شاف، ج4، ص 179 ، قيس العامري (ت~ 68 ينظر: ح التسهيل، ج3، ص 19 تمهيد القواعد، ج6، ص 3006.

3 ظور: لس ن، ج1، ص 95 أ). الزبيدي: ج، ج1 ص 19 ابن سيدَه: المخصّص، ج2 ص 46 نمس العلوم، ج3، ص 1506 الجريري: الصالح، ص 35 دهما:

ـــا جَـــادَتْ تَجُـــدْ
ـــنْ ـــرِّ ـــامٍ ـــنْ ـــلٍ ـــدْ

: العين، ج8، ص 90 ورُوِي بلفظ: « ا كانت تَجِدْ . ريد: مهرة، ج2، ص 109 ح ل أ). ي: المنصف، ج3، ص 149 منة والأمكنة، ص 27.

4 سلاح المنطق، ص 21.

5 د ا ي (ت 64 ظاهر أنّه تصحيف. ينظر: القِفطي: باه، ج4، ص 12.

الكلابية أمُّ الحُمَارِس: الربيكَةُ: الأَقِطُ وَالتَّمْرُ والسّمنُ يُعْمَل رِخْوًا لَيْسَ كَالحَيْسِ»[2]، وأرجوزتها التي اشْتَهَرَت، منها: «قولها لابنها -وقد ذَكَرَتْهُ فيها-:

إنّــكَ خَــيرٌ مــن تَفَــاريقِ العَصَــا»[3]

فسارت مَثَلاً.

وجاء عن المبرّد (ت286هـ) قال: «**أَنْشَدَتْنِي أُمُّ الهَيْثَمِ الكِلاَبِيَةِ**:

وَمَــنْ يَتّخِــذْ خِيمًــا سِــوَى خِــيمِ نَفْسِــهِ يَدَعْــهُ وَيَغْلِبْــهُ عَــلَى الــنَّفسِ خِيمُهَــا»[4]

- **أمّ الهيثم الأعرابية**: وهذا الاسم تردد كثيرا في كتب اللغة والنّحو، ويبدو -تبعا لما بين أيدينا من الروايات- أنّنا أمام أكثر من أعرابية تُكنَى بهذه الكُنية خلا التي سبقت، واسمها غنية الكلابية كما رأينا، ومن الأسماء التي وردت إلينا:

- **أمّ الهيثم النضرية**: ففي الخبر الذي جاء من طرق مختلفة وذكره ابن دريد[5] (ت321هـ) والأزهري[6] (ت370هـ) شاهد على هذا. قال القالي (ت356هـ): «قال التميمي: أخبرني عمر بن خالد

---

1 ي: الأعلام، ج5 ص 29.

2 سلاح المنطق، ص 34 الصحاح، ص 42). ابن منظور: سان، ج 10 ص 43 (ر ب بيدي: اج، ج 27، ص 16 سيدَه: المخصّص، ج1، ص 42- 42.

3 زبيدي: اج، ج 20 ص 29- 29 . الفيروزآبادي: وس، س 91 . الجاحظ: البيان بن، ج3 ص 49 بد ربه: قد، ج4، ص 71 ر القلوب، ص 62 محاضرات الأدباء، ج2، ص 19 به: « اعرابية غلام..» بداني: مجمع الأمثال، ج1 ص 37 المستقصى، ج1 ص 27. ية الأرب، ج3 ص 11 لأصفـ : الدر نرة، ص 92- 97 الأفاضل مير، ج1 ص 14.

4 مة. المبرّد: الكامل، ج1 ص 14 الحماسة، ج2 ص 123 وب لحاتم الطائي ت~ 40 صاهل والشاحج، ص 55 ظ: « يبتدع . لجواليقي (ت 54 -): « ع ما ليس ن نفسه» المعرّب، ص 28 قتيبة (ت 27 ب لكُثيِّر (ت 10 طر الأول بلفظ: « تدع ما سوسِ نفسِه . ن الأخبار، ج2، ص8 عر والشعراء، ج1، ص 51 البحتري (ت 28 -): « يبتدع فيه سجيّة» ر. البحتري: الحماسة، ص 44.

5 دريد (ت 32 قال: « برني اتم (ت 25 لَ: رأيتُ صُفرة، فقلتُ: مالك؟ قالت: ص هِلَّعَة فاعترتني زُلَّخَة. فضحكت أمّ الهيثم وقالت: إِنَّكِ لَ لَتٍ. أي لهوٍ . ن بد: هرة، ج1 ص 49

6 يق الأ ي (ت 37 لهيثم؛ وذكرَ الخبرَ الذي أورده القالي (ت 35 لأزهري: يب، ج7، ص 20 ل خ).

العثماني قال: **قدمت علينا عجوزٌ من بني منقر تسمّى أمّ الهيثم**، فغابت عنّا، فسأل عنها أبو عبيدة (ت209هـ) فقالوا: إنّها عليلة، فقال: هل لكم أن نعودَهَا؟ فجئنا فاستأذنَّا، فقالت: لِجُوا، فسلّمنَا عليها، فإذا عليها أهدام وبُجُدٌ وقد طَرَحَتْها عليها، فقلنا: يا أمّ الهيثم كيف تَجِدِينَكِ؟ قالت: كُنْتُ وَحْمَى لِلدَّكَةِ، فَشَهِدتُ مَأْدُبَةً، فَأَكَلْتُ جُبْجُبَةً، مِنْ صَفِيف هِلَّعَة، فَاعْتَرَتْنِي زُلَّخَة. **فقلنا: يا أُمّ الهيثم، أَيَّ شيءٍ تقولينَ؟ فقالت: أَوَ لِلنَّاسِ كَلاَمَانِ! واللهِ مَا كَلَّمْتُكُمْ إلاَّ بِالعَرَبِيِّ الفَصِيحِ»**[1].

- **أم الهيثم النُّميرية:** حيث جاء عن ابن دريد (ت321هـ) أنّه قال: «أَنْشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ (ت255هـ) قال: **أَنْشَدَتْنِي أُمُّ الهَيْثَمِ وَاسْمُهَا غَيْثَةُ مِنْ بَنِي نُمَيْرِ بنِ عَامِرِ بنِ صَعْصَعَة:**

مَـــا بَـــيْنَ لُقْمَتِـــهِ الأُولَى إِذَا انْحَـــدَرَتْ وَبَـــيْنَ أُخْـــرَى تَلِيهَـــا قِـــيسُ أُظْفُـــورِ»[2]

وهناك خبر آخر ورد في "المزهر". قال السيوطي (ت911هـ): «وفي "شرح التسهيل" لأبي حيّان (ت745هـ): قال أبو حاتم (ت255هـ): **قلتُ لأمّ الهيثم -واسمها عثيمة-:** هل تُبْدِلُ العربُ من الجيمِ ياءً في شيء من الكلامِ؟ فقالت: نَعَمْ ، ثُمَّ أَنْشَدَتْنِي:

إِذَا لَـــمْ يَكُـــنْ فِـــيكُنَّ ظِـــلٌّ وَلاَ جَـــنَى فَأَبعَـــدَكُنَّ اللَّهُ مِـــنْ شَـــيَرَاتِ»[3].

ولا ندري أهي الأعرابية نفسها أم أنّها امرأة أُخراة غيرها. **والحاصل أنّ الأئمة سمعوا من النساء واحتجّوا بكلامهنّ ورضوا بنقلهنّ، وأخبار ذلك أعظم من أن تُحصى.**

ومن جملة ما احتجّ به علماء العربية من أشعار النساء في التقعيد للعربية قول ميسون بنت بَحْدَل الكلبية (ت~80هـ):

وَلُـــبْسُ عَبَـــاءَةٍ وَتَقَـــرَّ عَيْـــنِي أَحَـــبُّ إِلَيَّ مِـــنْ لُـــبْسِ الشُّـــفُوفِ[4].

---

1 لُبْجُبَة: الكرش يُجعَل فيه اللحم يتزود نيف: ما يصف من . الهِلَّع: ي. الظهر. القالي: الأمالي، ج3، ص 69 : المزهر، ج2، ص 53- 54 نظور: مان، ج3، ص 22 دة الزبيدي: اج، ج7، ص 26 ل خ).

2 همرة اللغة، ج2 ص 72 ج2 ص 119 الفيومي: ا ح، ص 14 . الفيروزآبادي : وس، ص 43 اللخمي: شرح الفصيح، ص 29.

3 المزهر، ج1 ص 475 هذه الأعرابية القُحَّة وقفت على مصطلح الإبدال – وضعه لصناعة– قا؟!.

4 شرح الألفية، ج4 ص 20. مري: ريح، ج2 ص 38 ادي: انة، ج8 ص 50.

وَيُرْوَى بلفظ: «لَلَبْسُ عَبَاءَة..»[1] أي: لَأَنْ ألبس عباءة وتقرّ عيني أحبّ إليّ من كذا..[2]، فجعلوا البيت حجّة على النصب بـ "أن" المضمرة جوازًا بعد واو عاطفة على اسم خالص من التقدير بالفعل.[3]

واحتجُّوا كذلك ببيت ليلى الأخيلية (ت~85هـ) الذي تقول فيه:

تُسَـــاوِرُ سَـــوَّارًا إِلَى المَجْـــدِ وَالعُـــلاَ وَفِي ذِمَّـــتِي لَـــئِنْ فَعَلْـــتَ لَـــيَفْعَلاَ[4].

فجعلوه حجّةً على حذف المبتدأ وجوبًا؛ لأنّها قد أخبرت عنه بما يدلّ على القسم، وتقدير الكلام: في ذمّتي ميثاق أو عهد أو يمين. وحجّة على إبدال نون التوكيد الخفيفة ألفًا جواب القسم في قولها: " لَيَفْعَلاَ" أي لَيَفْعَلَنْ.[5]

---

[1] سيرافي: لكتاب، ج3 ص 23 . الرمّاني: تاب، تح: ي، ص 88 الصاحبي، ص 74 بن قتضاب، ج2 ص 24 ي: الأمالي، ج1 ص 42 ّ على النحاة، ص 12 رح المفصّل، ج4، ص 23 رح التسهيل، ج4 ص 48 مالك الكافية، ج3 ص 154 شرح عمدة الح ، ج1 ص 34. رح الألفية، ص 48 ف المباني، ص 20. حيّان: شاف، ج4، 1648- 1649 الجنى الداني، ص 15 اصد الشافية، ج5 ص 16 وطي: مع، ج4 ص 14 بّان: شية، ج3 ص 45. (حنّا): جم اهد ا بة، ص 11 نوب بل): لفصّل، ج5 ص 10 او هي المقدَّمة؛ لأنّ قبل البيت – اية

ي (ت 54 ـ)- لها:

ـــتٌ ـــقُ وَاحُ ـــهِ	ـــبُّ ـــيَّ ـــنْ ـــرِ ـــفِ
ـــوَاتُ ـــاحِ ـــلِّ ـــجٍّ	ـــبُّ ـــيَّ ـــنْ ـــرِ ـــدُّفُوفِ
ـــرٌ ـــعُ ـــانَ ـــعْبٌ	ـــبُّ ـــيَّ ـــنْ ـــلِ ـــوفِ
ـــبٌ ـــبَحُ ـــرَّاقَ ـــي	ـــبُّ ـــيَّ ـــنْ ـــطٌ ـــفِ
.....	.....البيـــــــــت

لحماسة، ص 57- 57 لذا للأبيات. ينظر: السيوطي: د المغني، ج2 ص 65 شري: برار، ج1 ص 17 الحيوان الكبرى، ج2 ص 34 غات النساء، ص 11.

[2] ي: المحتسب، ج1 ص 32 جنّي: صناعة، ج1 ص 27. سي: الإيضاح، ج1 ص 34.

[3] سيبويه: ب، ج3 ص 34 صيل عين الذهب، ص 39 يح المقاصد، ج3 ص 126 ـ]. هيد القواعد، ج8 ص 424 ج8 ص 425 د النحوية، ج4 ص 184. ي (أحمد): للوامع، ج2 ص 24. (محمّد): شّواهد، ج2، ص 13.

[4] لك بلفظ: « فِرُ» ل « اوِرُ» حيلية: ديوانها، ص 10.

[5] : الكتاب، ج3 ص 51 عر والشعراء، ج1 ص 44- 44 قتضب، ج3 ص 11 يرافي: ح ناب، ج4، 24 رسي: عر ص 50 بن أبيات سيبويه، ج2 ص 27- 27 بصرة والتذكرة، ص 43 : فرحة الأديب، ص 15- 15 : النكت، ج3 ص 67 ل عين الذهب، ص 52.=

كما احتجَّ بعضهم ببيت عاتكة بنت زيد القرشية العَدَوية (ت~40هـ) الذي تقول فيه:

شَـــلَّتْ يَمِينُـــكَ إنْ قَتَلْـــتَ لَمُسْـــلِمًا حَلَّـــتْ عَلَيْـــكَ عُقُوبَـــةُ المُتَعَمِّـــدِ.[1]

فالحُجّةُ في قولها: «إنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِمًا» حيث وَلِيَ "إنْ" المخفّفة من الثقيلة فعل غير ناسخ، وإن كان هذا قليلاً لا يُقاس عليه إلاَّ عند الأخفش (ت215هـ)، والأكثر أن يليها فعل ناسخ[2]. وقد تابع بعض النحاة المتأخرين الأخفشَ (ت215هـ) في هذه المسألة كابن مالك (ت672هـ) الذي يقول: «وأجاز الأخفش (ت215هـ) أن يقال: إن قعد لأنا، وإن كان صالحًا لزيد، وإن ضرب زيد لعمرًا، وإن ظننت عمرًا لصالحًا، صرّح بذلك كلّه في كتاب "المسائل"، وَبِقَوْلِهِ أَقُولُ، لصحّة الشواهد على ذلك نظمًا ونثْرًا»[3].

=ابن السيّد: الاقتضاب، ج3، ص263. ابن عصفور: شرح الجمل، ج1، ص 558-559. ابن هشام: تخليص الشواهد، ص 207. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج3، ص 315. ابن مالك: شرح التسهيل، ج1، ص288. ابن الناظم: شرح الألفية، ص86. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج2، ص913-914. الدماميني: تعليق الفرائد، ج3، ص43. العيني: المقاصد النحوية، ج1، ص 548-549. البغدادي: الخزانة، ج6، ص243. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج2، ص303. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص137، ص556. يعقوب (إميل): المعجم المفصّل، ج6، ص103.

[1] ينظر: ابن جنّي: سرّ الصناعة، ج2، ص548. ابن جنّي: المحتسب، ج2، ص255. المدائني: المردفات، ص64. الهروي: الأزهية، ص49. ابن الأنباري: الإنصاف، ج2، ص526-527. البصري: الحماسة، ج1، ص203. ابن عصفور: المقرّب، ج1، ص112. ابن عصفور: شرح الجمل، ج1، ص439. ابن مالك: شرح الكافية، ج1، ص504. ابن الناظم: شرح الألفية، ص129. المالقي: رصف المباني، ص191. المرادي: الجنى الداني، ص208. ابن هشام: المغني، ج1، ص21. ابن هشام: تخليص الشواهد، ص379. ابن عقيل: شرح الألفية، ج1، ص382. الدماميني: تعليق الفرائد، ج4، ص63 وما بعدها. السيوطي: شرح شواهد المغني، ص71. السيوطي: الهمع، ج2، ص183. الأزهري: التصريح، ج1، ص 328. الصبّان: الحاشية، ج1، ص 452.

ورُوِي الشطر الأول: «هَبَلَتْكَ أُمُّكَ إنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِمًا» ينظر: ابن حبيب: المغتالين، ص111. الزجاجي: اللاّمات، ص116. الفارسي: البغداديات، ص178. ابن مالك: شرح عمدة الحافظ، ج1، ص236. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج3، ص1363. يعقوب (إميل): المعجم المفصّل، ج2، ص 440. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص66. ورواية الشاطبي (ت790هـ): «ثَكلتْكَ أُمُّكَ» المقاصد الشافية، ج2، ص394. ورُوي بلفظ: «تَاللهِ رَبِّكَ إنْ قَتَلْتَ لَمُسْلِمًا» وبلفظ: «بِاللهِ ربّكَ». ينظر: البغدادي: الخزانة، ج10، ص 373. الزمخشري: المفصّل، ص302. ابن يعيش، شرح المفصل، ج4، ص546.

[2] ينظر: الزمخشري: المفصّل، ص302 وما بعدها. ابن يعيش: شرح المفصّل، ج4، ص546. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج5، ص128 وما بعدها. المرادي: توضيح المقاصد، ج1، ص538. ابن مالك: شرح التسهيل، ج2، ص32 وما بعدها. المكودي: شرح الألفية، ص75. العيني: المقاصد النحوية، ج2، ص753-755. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج1، ص300. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص 293.

[3] ابن مالك: شرح التسهيل، ج2، ص37. والمناقشات في هذا الباب، مناقشة الفارسي (ت377هـ) للأخفش (ت215هـ). ينظر: الفارسي: البغداديات، ص180 وما بعدها. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج3، ص1364.

3-1-5- منهج العلماء في الاحتجاج بلغة الصبيان ورواياتهم:

لقد ثبت أن أئمّة العربية سمعوا من الصبيان والغلمان ونقلوا عنهم أشعارَ غيرهم، وهؤلاء -طبعًا- ممن حصلت له ملَكة اللغة وكان مَرْبَاه بيئة عربية خالصة، لأنّ «**اللّغةَ تُؤخَذُ اعتيادًا كالصبيّ العربيّ يسمع أبويه وغيرهما، فهو يأخذ اللُّغةَ عنهم على مر الأوقات**»[1]، لذا فلغة الصبيّ مثال صُراح على لغة قومه وبيئته إذ لا تشوب لغتَه شائبة، ولفظُ "الاعتياد" إشارة من ابن فارس (ت395ه) إلى العفوية في التلقّي والعفوية في الأداء دون تكلّف أو عناء أو تلقين، وقد أشار إلى هذه النقطة الجوهرية غير واحد من الأعلام، وكان ممّن أجمل القول فيه وفصّل؛ ابن خلدون (ت808ه) إذ قال: «..فالمتكلّم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية موجودةً فيهم، يسمع كلام جيله وأساليبهم في مخاطباتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم كما يسمع الصبيُّ استعمال المفردات في معانيها، فيلقّنها أوّلا، ثمّ يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك، ثمّ لا يزال سماعهم لذلك يتجدّد في كلّ لحظة ومن كلّ متكلّم، واستعماله يتكرّر، إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة، ويكون كأحدهم. هكذا تصيرت الألسن واللغات من جيل إلى جيل، وتعلّمها العجم[2] والأطفال، وهذا هو معنى ما تقوله العامّة من **أنّ اللغة للعرب بالطبع، أي بالملكة الأولى التي أخذت عنهم، ولم يأخذوها عن غيرهم**»[3].

وعن اتصال الفرد بمن حوله وأثرُ ذلك في تكوين ملكته اللغوية يقول ابن جني (ت392ه): «..فإنّهم بتجاورهم وتلاقيهم وتزاورهم يجرون مجرى الجماعة في دار واحدة، فبعضهم يلاحظ صاحبه ويراعي أمر لغته، كما يراعي ذلك من همّ أمره، فهذا هذا»[4].

---

[1] ابن فارس: الصاحبي، ص34. السيوطي: المزهر، ج1، ص58. الزبيدي: التاج، ج1، ص31.

[2] يشير ابن خلدون (ت808هـ) إلى من كان عجمي النسب وحصلت له ملكة العربية بحكم نشأته في بيئة عربية خالصة، لذلك نجده يقول في موضع آخر: «..فإن عرض لك ما تسمعه من أنّ سيبويه (ت180هـ) والفارسي (ت377هـ) والزمخشري (ت538هـ) وأمثالهم من فرسان الكلام كانوا أعجاما مع حصول هذه الملكة لهم، فاعلم أنّ أولئك القوم الذي تسمع عنهم إنما كانوا عجما في نسبهم فقط، **وأمّا المربى والنشأة فكانت بين أهل هذه الملكة من العرب ومن تعلّمها منهم فاستولوا بذلك من الكلام على غاية لا شيء وراءها، وكأنهم في أوّل نشأتهم بمنزلة الأصاغر من العرب الذين نشؤوا في أجيالهم حتى أدركوا كنه اللغة وصاروا من أهلها**». ابن خلدون: المقدمة، ج2، ص388-389.

[3] ابن خلدون: المقدمة، ج2، ص378.

[4] ابن جنّي: الخصائص، ج2، ص16.

ومن الروايات والأخبار التي تذكر نقل الأئمّة عن الصبيان والغلمان، ما رواه ثعلب (ت291هـ) عن ابن الأعرابي (ت231هـ) أنّه: «قِيلَ **لِصَبِيَّةٍ مِنَ العَرَبِ**: مَا بَلَغَ الكِبَرُ مِنْ أَبِيكِ؟ فَقَالَتْ: قَدْ عجن وَخَبَزَ، وَثَنَّى وَثَلَّث، وألصقَ وأرص، وكان وَكَنَتَ»[1]. والكُنْتِيُّ: الكبير العُمُر.

وعن أبي العّباس ثعلب (ت291هـ) أيضا أنّه قال: «قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: **أَنْشَدَنِي السِّدْرِيُّ لِغُلَامٍ مِنْ بَنِي نُمَيْرٍ**:

أَنَا ابْـــنُ الـــرَّابِعِينَ[2] بَـــنِي نُمَـــيْرٍ ... وَأَخْـــوَالِي الكِـــرَامُ بَـــنِي كِلاَبِ
نُعَـــرِّضُ لِلطِّعَـــانِ إِذَا الْتَقَيْنَـــا ... وُجُوهًـــا لاَ تعـــرَّضُ لِلســـِّبَابِ»[3].

وعن ثعلب (ت291هـ) كذلك قال: «حدّثنا أبو سعيد قال: حدّثني السِّدْرِيُّ قال: غَزَتْ نُمَيْرٌ حَنِيفَةَ فساقَتْ أموالاً وقتلَتْ رجالاً، قال: وَثَابَتْ حَنِيفَةُ فَتَبِعُوهُمْ. قال: **فلقيتُ غلامًا منهم** فقلت: كيف صنع قومُك؟ قال: تبعوهم والله وقد أَحْقَبُوا كُلَّ جُمَالِيَّةٍ خَيْفَانَة[4]، فَمَا زَالُوا يَخْصِفُونَ أَخْفَافَ المَطِيِّ بِحَوَافِرِ الخَيْلِ[5]، حتَّى لحقوهم بعدَ ثالثةٍ، فجعلوا المُرَّانَ أرشِيةَ المَوْتِ، فأسقَوْا بها أرواحَهَمْ»[6]. وحدّث الأزهري (ت370هـ) قال: «**سَمِعْتُ صبيانَ الأَعْرَابِ يُسَمُّونَهُ أَبَا بَرَاقِش**»[7] يريد: يريد: البِرْقِشَ، وهو طُوَيْئِرٌ مِنَ الحُمَّرِ صغيرٌ متلوّنٌ مثل العصفور.

---

[1] الأزهري: التهذيب، ج10، ص141 مادة (ك ن ت). ابن منظور: اللسان، ج13، ص369-370 مادة (ك ن ت). الزبيدي: التاج، ج36، ص73 مادة (ك و ن).

[2] مأخوذ من لفظ المِرْبَاعِ وهو: «رُبْعُ الغنيمةِ الذي كان يأخذه الرئيسُ في الجاهليةِ، مأخوذٌ من قولهم: رَبَعْتُ القَوْمَ، أي كان القومُ يغزونَ بعضهم في الجاهلية، فيغنمون، فيأخذُ الرئيسُ رُبْعَ الغنيمةِ دون أصحابه خالصًا» الزبيدي: التاج، ج21، ص31 مادة (ر ب ع). الجوهري: الصحاح، ص422 مادة (ر ب ع). الحِمْيَري: شمس العلوم، ج4، ص2380.

[3] ثعلب: المجالس، ص441.

[4] من الحَقَب -بالتّحريك-: «الحِزَامُ الذي يلي حَقْوَ البعيرِ، وقيل: الحَقَبُ حَبْلٌ يُشَدُّ به الرَّحْلُ في بطنِ البعيرِ لئلا يؤذيَهُ التّصديرُ؛ تقولُ منه: أَحْقَبْتُ البَعِيرَ» ابن سيده: المحكم، ج3، ص20 مادة (ح ق ب). ابن منظور: اللسان، ج1، ص324 مادة (ح ق ب).

والجُمَالية لفظٌ «يُقالُ في الناقة تشبيهًا لها بالجمل لشدَّته وصلابتِهِ وفضله في ذلك على الناقة» ابن منظور: اللسان، ج13، ص518 مادة (ع ض د). والخَيْفَانَةُ: «النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ، شُبِّهَتْ بِالجَرَادِ لِسُرْعَتِهَا» ابن منظور: اللسان، ج9، ص102 مادة (خ ي ف).

[5] أي: «أنّهم جعلوا آثار حوافر الخيل على آثار أخفاف الإبل، فكأنّهم طارَقُوها بها، أي خصفوها بها كما تُخْصَفُ النَّعْلُ» ابن منظور: اللسان، ج9، ص72 مادة (خ ص ف) الزبيدي: التاج، ج23، ص219 مادة (خ ص ف).

[6] ثعلب: المجالس، ص441-442.

[7] الأزهري: التهذيب، ج3، ص379 مادة (ب ر ق ش). ابن منظور: اللسان، ج6، ص265 مادة (ب ر ق ش). الزبيدي: التاج، ج17، ص75 مادة (ب ر ق ش) .

وقال أبو عليّ القالي (ت356هـ) : «حدّثنا أبوبكر [ابن دريد] (ت321هـ) قال: أخبرني عمّي عن أبيه عن ابن الكلبي (ت204هـ) قال: خرج رجلٌ من العرب في الشهر الحرام طالبًا حاجة، فدخل في الحِلّ، فطلب رجلاً يستجير به، **فدفع إلى أُغَيْلِمَةٍ يلعبون**، فقال لهم: من سيّدُ هذا الحواء؟ **فقال غلامٌ منهُمْ**: أبِي، قال: ومَنْ أبُوك؟ قال: باعث بن عُوَيْص العاملي، قال: **صِفْ لي بيتَ أبِيكَ من الحِوَاءِ**، قال: بَيْتٌ كَأَنَّهُ حَرَّةٌ سَوْدَاء، أَوْ غَمَامَةٌ حَمَّاء، بفنائه ثلاثة أفراس؛ أَمَّا أَحَدُها: فَمُفْرِعِ الأَكْتَاف، مُتَمَاحِل الأَكنَافِ، مَاثِلٌ كَالطِّرَاف، وأَمَّا الآخَر: فَذَيَّالٌ جَوَّالٌ صَهَّالٌ، أَمِينُ الأَوْصَالِ، أَشَمُّ القَذَالِ، وأَمَّا الثالثُ: فَمُغَار مُدْمَج، مَحْبُوكٌ مُحَمْلَجٌ، كَالقهقر الأدعج. فمضى الرجل حتى انتهى إلى الخِباء، فعقد زمام ناقته ببعض أطنابه وقال: يا بَاعِث، جَارٌ عَلِقَتْ عَلاَئِقُهُ، وَاسْتَحْكَمَتْ وثَائِقُهُ. فخرج إليه باعثٌ فأجارَهُ»[1].

ومن سماعات الأزهري (ت370هـ) كذلك عن الصبية ما ذكره بقوله: «الزَّيْنُ: نقيضُ الشَّيْنِ، **وسمعتُ صبيًّا من بني عُقَيل يقول لصبيٍّ آخر**: وَجْهِي زَيْنٌ وَوَجْهُكَ شَيْنٌ، أراد أنّه صبيحَ الوجه، وأنّ الآخر قبيحُه، والتقدير: وجهي ذو زَيْنٍ، ووجهُك ذو شَيْنٍ، فنعتها بالمصدر، كما يُقال: رَجُلٌ صَوْمٌ وَعَدْلٌ أَيْ ذُو عَدْلٍ»[2].

ومما ورد من الأخبار في أخذ الأعلام عن الصبيان والاحتجاج بكلامهم، ما أورده ابن سيدَه (ت458هـ) بقوله: «..قيل له: حَبِيٌّ من حَبَا، كما يُقَال له: سحابٌ من سَحَبَ أهدابَه، وقد جاء بكِلَيهما شعر العرب،.. **وقالت صبيَّةٌ منهم لأبيها فتجاوزت ذلك**:

أَنَاخَ[3] بِـــــذِي بَقَـــــرٍ بَرْكَـــــهُ كَأَنَّ عَـــــلَى عَضُـــــدَيْهِ كِتَافَـــــا»[1].

---

[1] القالي: الأمالي، ج1، ص57-58. السيوطي: المزهر، ج2، ص524-525. قال أبو عليّ القالي (ت356هـ): المُفْرِع: المُشرِف. المُتَمَاحِل: الطويل. الأكناف: النّواحي؛ يريد أنّه طويل العنق والقوائم. الماثل: القائم المنتصب. الطِّراف: بيتٌ من أَدَم. الذّيَّال: الطويل الذَّنَب. الأوصال: واحدُها وُصْل. أشم: مرتفع. القَذَال: مَعْقِدُ العِذَار. المُغَار: الشديد الفَتْل؛ يريد أنّه شديد البدن. محبوك: موثق مشدود. مُحَمْلَج: مفتول. القَهْقَر: الحجر الصلب. الأدعج: الأسود.

[1] الأزهري: التهذيب، ج13، ص255 مادة (ز ا ن). ابن منظور: اللسان، ج13، ص201 مادة (ز ي ن). الزبيدي: التاج، ج35، ص162 مادة (ز ي ن). الزمخشري: الأساس ج1، ص430 مادة (ز ي ن).

[3] البيت لسُحَيْم (ت~40هـ) بلفظ: «وَحَطَّ» بدل «أَنَاخَ». ديوانه: ص78. ورواه البكري (ت487هـ) بلفظ: «وَحَّكَ» معجم ما استُعجم، ج1، ص 263.

وجاء في معاجم اللغة: «الدُّقَيْشُ: طائر أغبر أُرَيْقِطُ معروف عندهم؛ **قال غلام من العرب - أنشده يونس (ت182هـ)-:**

يَا أُمَّتَـــــاهُ أَخْصِـــــبِي العَشـــــيَّهْ قَـــدْ صِـــدْتُ دَقْشًـــا ثُمَّ سَـــنْدَرِيَّهْ»[2].

وجاء فيها أيضا: «القَنَز: لغة في القَنَص، وحكى يعقوب (ت244هـ): أنَّه بدل. **قال غلام من بني الصارد**[3]، رمى خنزيرًا فأخطأَهُ وانقطع وتره، فأقبل وهو يقول: إنَّك رَعْمَلِيٌّ بِئْسَ الطَّرِيدَةُ القَنَز»[4].

وعن أبي عليّ القالي (ت356هـ) قال: «حدّثني أبو عمر [الزاهد] (ت345هـ) عن أبي العبّاس [ثعلب] (ت291هـ) عن ابن الأعرابي (ت231هـ) **أنّ غُلَيِّمًا من بني دُبَير أنشده:**

يَا ابْـــنَ الكِـــرَامِ حَســـبًا وَنَائِـــلاَ حَقًّـــا وَلاَ أَقُـــولُ ذَاكَ بَاطِـــلاَ

إِلَيْـــكَ أَشْـــكُو الدَّهْـــرَ وَالـــزَّلاَزِلاَ وَكُلَّ عَـــامٍ نَقَّـــحَ الحَمَـــائِلاَ

التنقيحُ: القَشْر، قال: قَشَرُوا حَمَائِلَ السيوفِ فباعوها لشدة زمانهم»[5].

وجاء عن الأئمة: «القُذَّةُ: **كَلِمَةٌ يَقُولُهَا صِبْيَانُ العَرَبِ** يَقُولُونَ: لَعِبْنَا شَعَارِيرَ قُذَّةَ»[6].

وجاء في "العباب": «قال أبو نصر: سَحَفَ يَسْحَفُ سَحْفًا: أيْ أَحْرَقَ. قال: **وآنستُ غُلَيِّمًا يقول لآخرَ:** سَحَفْتُ النَّخْلَةَ حَتَّى تركتُها حَوْقَاءَ، وذلك أنّه كَانَتْ عليها الكرانيفُ فَأشعَلَ فيها النّارَ فأحرقها عجزًا عن تجريدها»[1].

---

[1] ابن سيدَه: المحكم، ج4، ص26-27 مادة (ج ب و). ابن سيدَه: المخصص، ج2، ص424. ابن منظور: اللسان، ج14، ص161 مادة (ح ب ا). الزبيدي: التاج، ج37، ص395 مادة (ح ب و). والخبر عند ثعلب (ت291هـ) : «عن ابن كُنَاسة (ت207هـ): شَامَ أعرابيٌّ برقًا فقال لابنته: انظُرِي أين ترينه؟ فقالت:... البيت». ثعلب: المجالس، ص289. والخبر بألفاظه عند ابن دُريد (ت321هـ) برواية عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب عن عمّه الأصمعي (ت216هـ). ابن دريد: وصف المطر والسحاب، ص70.

[2] ابن برّي: التنبيه والايضاح، ج2، ص318 مادة (د ق ش). ابن منظور: اللسان، ج6، ص302 مادة (د ن ق ش). الزبيدي: التاج، ج17، ص205 مادة (د ق ش).

[3] بنو الصارد: «حَيٌّ مِنْ بَنِي مُرَّةَ بنِ عَوْف بنِ غَطَفَان» الصاحب بن عبّاد: المحيط، ج8، ص112 مادة (ص ر د).

[4] ابن سيده: المحكم، ج6، ص258 مادة (ق ن ز). ابن منظور: اللسان، ج5، ص397 مادة (ق ن ز). الزبيدي: التاج، ج15، ص290 مادة (ق ن ز).

[5] القالي: الأمالي، ج2، ص158-159. السيوطي: المزهر، ج1، ص154. التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، ج3، ص317.

[6] الفراهيدي: العين، ج5، ص20 مادة (ق ذ). ابن دريد: الجمهرة، ج1، ص118 مادة (ق ذ ذ). الأزهري: التهذيب، ج8، ص274 مادة (ق ذ). ابن سيده: المحكم، ج6، ص119 مادة (ق ذ ذ ر). ابن منظور: اللسان، ج 3، ص504 مادة (ق ذ ذ). الزبيدي: التاج، ج9، ص456 مادة (ق ذ ذ).

وجاء في "التّاج": «إِبِلٌ مُجَبْجَبَةٌ: ضَخْمةُ الجنُوبِ، **أنشد ابن الأعرابيّ (ت231هـ) لصبيّة قالت لأبيها:**

يَا أَبَتَـــــا وَيْهًـــــا أَبَـــــهْ
حَسَّـــــــنْتَ إِلاَّ الرَّقَبَـــــهْ
فَحَسِّـــــــنْهَا يَا أَبَـــــهْ
كَيْمَـــــا تَجِـــــيءَ الخَطَبَـــــهْ
بِإِبِـــــــلٍ مُجَبْجَبَـــــــهْ
لِلْفَحْـــــلِ فِيهَـــــا قَبْقَبَـــــهْ

ويُرْوَى مُخَبْخَبَهْ، تُريد: مُبَخْبَخَة، أي يُقال لها: بَخٍ بَخٍ، إعجابًا بها، فَقُلِبَ»[2].

وأورد القاليُّ (ت356هـ) في "أماليه" خبرًا يقول فيه: «حدّثنا أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد (ت321هـ) قال: أخبرني عمّي عن أبيه عن ابن الكلبي (ت204هـ) قال: مرَّ مَنسِرٌ من العرب **بغلام يَرعَى غُنَيْمَةً له**، وبينه وبين أهله شِعْبٌ أو نقبٌ، فترك غَنَمَه وأسند في الجبل فأتى قومه فأنذرهم؛ فقالوا له: ما رأيت؟ **قال:** رَأَيتُ سبعة كالرماح، على سبعة كالقداح؛ غائرة العيون، لواحقِ البُطون، مُلْس المُتُون؛ جَرْيُهَا انْبِتَارٌ، وَتَقْرِيبُهَا انكِدَار، وإرخاؤها استعارٌ؛ وعهدي به قد لاذوا بالضّلَع، وكأنّهم بغبارهم قد سطع؛ فلم يَفرُغ من كلامه حتّى رأوا الغَبَرة فاستعدّوا، وصادفهم القوم حاذرين فأدْبَرُوا عنهم»[3].

---

[1] الصغاني: العباب [حرف الفاء]، ص265-266 مادة (س ح ف). الزبيدي: التاج، ج23، ص417 مادة (س ح ف). والكَرَانِيفُ: واحدها «الكِرْنَافَةُ والكُرْنُوفةُ: أصل السَّعَفَة الغليظُ المُلْزَق بجذع النخلة. وقيل: الكرانيف: أصول السَّعَف العِراض التي إذا يَبِسَتْ صارت أمثال الأكتاف». ابن سيده: المحكم، ج7، ص170. ابن سيده: المخصّص، ج3، ص212. ابن منظور: اللسان، ج9، ص297 مادة (ك ر ن ف).

[2] الزبيدي: التاج، ج2، ص129-130 مادة (ج ب ب). ابن سيده: المحكم، ج7، ص227 مادة (ج ب ب). ابن منظور: اللسان، ج1، ص253 مادة (ج ب ب). وعبارة ابن فارس (ت395هـ): «أنشد ثعلب (ت291هـ) لأعرابية تقول لأبيها:...الأبيات». ابن فارس: المقاييس، ج2، ص27 مادة (ح ب). وعبارة ابن دريد (ت321هـ): «أنشدنا أبو حاتم (ت255هـ) لجاريةٍ من العرب تخاطب أباها:...الأبيات». ابن دريد: الجمهرة، ج1، ص176 مادة (ب ق ب ق). والمعنى العام للأبيات: أنّها تستوهب أباها ما تزيّن به عنقَها.

[3] القالي: الأمالي، ج1، ص44. قال أبو عليّ (ت356هـ): المَنْسِر: جماعة الخيل. الشِّعْب: الشِقُّ في الجبل. النَّقْب: الطريق في الجبل. الانْبِتَار: الشدّة في العَدْو. الانْكِدَار: من قولهم انْكَدَر إذَا أسرع بعضَ الإسراع. التّقريب؛ تقريبان: فالتقريب الأدنى أن يجمع يديه ورجليه عند الحُضْر، والتقريب الأعلى أن يجمع يديه مع رجليه ويَحْزَئِلّ مَتْنُه. الضِّلَع: الجُبَيل الصغير.

وحتّى مع تأخُّر العصر نجد مِن الأعلام مَن يسمع من الصِّبية ويستحسن كلامهم[1]، فهذا الزمخشريُّ (ت538هـ) يذكر ذلك في "الأساس" قائلاً: «**سَمِعْتُ صَبِيًّا مِنْ هُذَيْلٍ يَقُولُ**: غَشَّتْ عَلَيْنَا مَكَّةُ فَلاَ بُدَّ لَنَا مِنَ الخُرُوجِ»[2]، وفي موضع آخر يقول: «**سَمِعْتُ صَبِيَّةً سَرَوِيَّةً بِمَكَّةَ تَقُولُ**: عُيَيْنَتِي نُوَيْظِرَةٌ إِلَى اللهِ وَإِلَيْكُمْ»[3].

ونقف عند هذا الحدّ من إيراد الروايات والأخبار التي لا تُحصى كثرةً **والتي تُثبِت نقل أهل الصناعة عن الصبيان واحتجاجهم بلغتهم، كلَّما توثّقوا من أنّ هؤلاء الصبية ممّن نشأ في بيئة عربية خالصة. بل أبعد من ذلك أنّهم ركنوا إلى نُقولاتهم وروايتهم وأخذوا بها بعد أن اطمئنّوا إلى ما ذكرنا من سلامة لغتهم**، فمن جملة ذلك ما رواه القاليّ (ت356هـ) قال: «حدّثنا أبو بكر بن دريد (ت321هـ) رحمه الله قال: أخبرنا عبد الرحمن عن عمّه (ت216هـ) قال: بَيْنَا أنَا بِحِمَى ضَرِيَّةَ إذ **وقف عليَّ غلام من بني أسَدٍ** في أطمارٍ ما ظننتُه يجمع بين كَلِمَتَيْن، فقلت: ما اسمك؟ فقال: حُرَيْقِيص؛ فقلتُ: أَمَا كَفَى أَهْلَكَ أَنْ يُسَمُّوكَ حُرْقُوصًا[4] حَتَّى حَقَّرُوا اسْمَكَ! فقال: إنَّ السِّقْطَ لَيُحْرِق الحَرَجَة[5]؛ فعجبتُ من جوابِهِ، فقلت: **أتُنشِد شيئًا من أشعار قومك**؟ قال: نعم أنشدك لِمَرَّارنا[6]؛ فقلتُ: افعل. فقال:

سَكَنُوا شُبَيْثًا وَالأَحَصَّ وَأَصْبَحَت ... نزلَت مَنَازِلَهُم بنُو ذُبْيَانِ[7]

وَإِذَا يُقَالُ أُوتِيتُمُ لَمْ يَبْرَحُوا ... حَتَّى تُقِيمَ الخَيْلُ سُوقَ طِعَانِ[1]

---

[1] لقد مرّ بنا أنّ كلّ سماع بعد زمن الاحتجاج لا يُعتَدُّ به وإنّما يؤتى به على سبيل الاستئناس لا غير.

[2] الزمخشري: الأساس ج1، ص694 مادة (غ ث ث).

[3] نفسه، ج2، ص283 مادة (ن ظ ر).

[4] «الحُرْقُوص: دُوَيْبَة كالبُرغوث أو نحوه». ابن منظور: اللسان، ج7، ص12 مادة (ح ر ق ص). الزبيدي: التاج، ج17، ص514 مادة (ح ر ق ص).

[5] قال ابن سيده (ت458هـ): «فيه ثلاث لغات: سِقطٌ وسَقْطٌ وسُقْطٌ». المخصّص، ج5، ص145. والحَرَجَةُ: الشجر الكثير الملتفُّ؛ جمعه: حَرَجٌ وحِرَاجٌ وأَحْرَاجٌ. وعبارة الغلام أرسلت مثلاً، يُضرَب «للأمر الصغير قد يصير إلى أعظم، والرجل المستحْقَر قد يُغْنِي غَنَاءَ المستعْظَم، بل الواحد قد يقوم مقام الجَمِّ». الحسن اليوسي: زهر الأكم، ج1، ص110-111.

[6] يريد: المَرّار الفَقْعَسيّ: وهو المرّار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الأشتر بن حَجوان بن فَقْعَس بن طريف بن عمرو بن قُعَين، إسلاميّ، كثير الشعر. ينظر: المرزباني: معجم الشعراء، ص396. الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص232. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج2، ص699.

[7] شبيث: ماء لبني تغلب. الأَحَصّ: واد لبني تغلب.

وَإِذَا فُـــلاَنٌ مَـــاتَ عَـــنْ أَكْرُومَـــةٍ رَقَعُـــوا مَعَـــاوِزَ فَقْـــرِهِ بِفُـــلاَنِ[2]

قال: **فكادت الأرضُ تَسُوخُ بي لحسن إنشادِه وجودة الشعرِ**، فأنشدتُ الرشيدَ (ت193ه) هذه الأبيات، فقالَ: وَدِدتُ يا أصمعيُّ أن لو رأيتُ هذا الغلام فكنتُ أبلّغه أعلى المراتب»[3].

وتجدر الإشارة أيضًا إلى أنّ أعلام الصناعة لم يسمعوا عن الصبيان والغلمان ولم ينقلوا عنهم فحسب؛ بل كانوا كلّما سنحت لأحدهم الفرصة حاور مَن لقيَه مِن الصِّبْية واستنطقه بأسئلة ذكيّة حصيفة، وسمّى "عبد الرحمن الحاج صالح" هذا النوع من التدخُّل والسماع بـ "السّماع النشيط"[4]، وشبّهه بـ «الاستجواب الموجّه الذي يمارسه الصحفيون أو الباحثون في العلوم الاجتماعية خاصة»[5]، ومثاله من الروايات التي وردت في المصادر والمظانّ ما رواه: «ابن دُرَيد (ت321ه) عن أبي سالم قال: قال الأصمعيّ (ت216ه): **لقيتُ صبيًا من الأعراب في بعض الفلوات ما أظنُّهُ ناهز الاحتلام، فَحَاوَرْتُهُ؛ فإذا هو أفصح النّاس**، فقلتُ متعنّتًا: هل تقول الشعر؟ فقال: وأبيك إنّي لأقوله وأنا دون الفصال -يعني الفطام-، فأخرجتُ درهمًا وقلتُ: امدحني وخذه، فقال: من أيّ العرب أنت؟ فقلتُ: من باهلة، فقال: سواة لي، أمدح باهليًّا! فقلتُ: فاهجني وخذه، فقال: إنّي والله إليه لمحتاجٌ، ولكن كلّفتني شططًا، فزِدني معرفةً، فقلتُ: أنا الأصمعيُّ، فقالَ:

أَلاَ قُـــلْ لِبَـــاغِي اللُّـــؤْمِ حَيْـــثُ لَقيتَـــهُ عَلَيْـــكَ البَـــاهِلِيَّ بـــن أَصْمَعَـــا

مَـــتَى تَلْـــقَ يَوْمًـــا أَصْمَعِيًّـــا تَجِـــدْ لَهُ مِـــنَ اللّـــؤم سرْبَالاً جَدِيـــدًا وبرقعَـــا

اقذف الدّرهم لا آخذه من يد لئيم، فقذفتُه فأخذَه»[6].

ومن ذلك أيضًا ما رواه القالي (ت356ه) قال: «حدّثنا أبو بكر [ابن دريد] (ت321ه) رحمه الله قال: **رأيتُ باليمن غلامًا من جَرْمٍ يَنْشُدُ عنزًا له، فقلتُ: صِفْها يا غلام**؛ قال: حَسْراء

---

[1] في "الخزانة": «حَتَّى تُقِيمَ الحَرْبُ..» البغدادي: الخزانة، ج7، ص249.

[2] في رواية الدماميني (ت827هـ): «دفعوا». الدماميني: تعليق الفرائد، ج2، ص168. وعند الحسن اليوسي (ت1102هـ): «رفعوا». الحسن اليوسي: زهر الأكم، ج1، ص111. ورُوِي البيت بلفظ: «فقده» بدل فقرِه. ينظر: البغدادي: الخزانة، ج7، ص249. الألوسي: بلوغ الأدب، ج2، ص202.

[3] القالي: الأمالي، ج1، ص66.

[4] الحاج صالح (عبد الرحمن): السماع اللغوي، ص381.

[5] نفسه، ص 382.

[6] الشُّمُني: المنصف، ج1، ص198. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج1، ص271 [هـ].

مُقْبِلة، شَعْرَاء مُدْبِرَة؛ مَا بين غُثْرَة الدُّهْسة، وقُنُوء الدُّبْسَة؛ سَجْحَاء الخَدَّيْن، خَطْلاَء الأُذُنَين، فَشْقَاء الصعدين؛ كَأَنَّ زَنَمَتَيْهَا تَتْوَا قُلَنْسِيَة، يا لَهَا أُمَّ عِيَال، وثِمَال مَال»[1]، وغير هذا كثير من الأخبار والروايات.

[1] القالي: الأمالي، ج1، ص34. الأفطسي: المجموع اللفيف، ص40. السيوطي: المزهر، ج2، ص548. قال أبو عليّ (ت356هـ): «يُنْشُد: يطلُبُ. حَسْرَاء مقبلة: يعني أنّها قليلة شعر المقدَّم، قد انحسر شعرُها. شعراء مُدْبِرة: يعني أنّها كثيرة شعر المؤخَّر. الغُثْرة: غُبْرَة كَدِرَة. الدُّهْسَة: لونٌ كَلَوْنِ الدَّهَاس، والدَّهَاس من الرَّمْلِ: كلّ لَيِّن لا يبلغ أن يكون رملاً وليس بتراب ولا طين. القُنُوء: شدة الحمرة». القالي: الأمالي، ج1، ص34. قال السيوطي (ت911هـ): «الدُبْسَة: حمرة يعلوها سواد. سَجْحَاءُ الخدَّين: حسَنتهُما. خَطْلاء: طويلة الأذنين مضطربتهما. فَشْقَاء الصُّورَين [وعند القالي: فَشقاء الصعدين]: منتشرة القرنين. الزّنَمتان: المُنيَّتان المتعلّقتان ما بين لحيي العتر. التَّتْوَان: ذؤابتا القَلَنْسُوَة، واحدتها تَتْو». السيوطي: المزهر، ج2، ص 548.

3-2- ما تعلّق بالمادة اللغوية المنقولة:

3-2-1- منهج العلماء في الاحتجاج بتعدّد الرّوايات[1]:

باستقرائنا للمصادر والمظانّ اللّغوية والنّحوية كثيرًا ما نصادف ظاهرة تعدّد الرّوايات للنصّ الواحد أو للحادثة الواحدة، والحقّ أنّ «اختلاف الرّوايات هو ظاهرة طبيعية، ولا يوجد ديوان إلاّ وتكثر فيه بل وفي كلّ صفحة أحياناً كلمة: "ويُرْوَى" ولا سبيل إلى تضعيف إحداها دون الأخرى إلاّ بدليل»[2]، ومردُّ ذلك كما قال السيوطي (ت911ه) أنّ «**العرب يُنشِد بعضهم شعر بعض وكلٌّ يتكلّم على مقتضى سجيّته التّي فُطِر عليها، ومن هنا تكثّرت الروايات** في بعض الأبيات»[3]، وقال ابن مالك (ت672ه): «..الحجازيُّ قد يتكلّم بغير لغته؛ وغيره يتكلّم بلغته..، وإذا جاز للحجازيّ أن يتكلّم باللغة التميمية جاز للتميميّ أن يتكلّم باللغة الحجازية»[4]، وبحُكْمِ شِفاهية الرّوايات فالتغيير الذي قد يطرأ في بعضٍ منها أمرٌ واردٌ ولا يمكن دفعه، وسبب ذلك كما مرّ «أنّ العربيّ يتكلّم على مقتضى سجيّته»، وتداولُ الرّوايات على لسان العرب بمختلف أداءاتهم على مرّ الزمن يؤدّي إلى نتيجة متوقّعة وهي «استحالة أو صعوبة بقاء الرّواية الشفاهية في جميع الأحوال دون أن يصيبها تغيير»[5]، **وكثيرًا ما أضحى هذا التغيير عاملًا من عوامل ظهور المذاهب والتخريجات النّحوية المختلفة**، بل وفي بعض الحالات أنّ البيت لا يصيبه التغيير ومع ذلك يُختَلف في تخريجه كما في قول الطِّرمّاح (ت~125ه):

عَقَائِلُ رَمْلَةٍ نَازَعْنَ مِنْهَا دُفُوفَ أقَاحِ مَعْهُودٍ وَدِينِ[6]

---

[1] نقصد بتعدّد الرواية: اختلاف الألفاظ بين رواية وأخرى؛ لا تعدّد طرق الرواية الواحدة.

[2] الحاج صالح (عبد الرحمن): السماع اللّغوي العلمي، ص 290.

[3] السيوطي: الاقتراح، تح: ياقوت، ص162. السيوطي: الاقتراح، تح: عطية، ص63.

[4] ابن مالك: شرح التسهيل، ج1، ص384. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج3، ص1242. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج2، ص236-237. البغدادي: الخزانة، ج4، ص143.

[5] الحاج صالح (عبد الرحمن): السماع اللغوي العلمي، ص290.

[6] الفراهيدي: العين، ج8، ص74 مادة (و د ن). الأزهري: التهذيب، ج14، ص185 مادة (د ا ن). ابن فارس: المقاييس، ج4، ص170 مادة (ع هـ د). ابن سيده: المخصّص، ج2، ص437. ابن منظور: اللسان، ج13، ص171 مادة (د ي ن)، ج13، ص 444-445 مادة (و د ن). الزبيدي: التاج، ج35، ص 53-54 مادة (د ي ن)، ج36، ص 243-244 مادة (و د ن). يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج8 ص256. الحِمْيَري: شمس العلوم، ج7، ص4811. وورد البيت في "الديوان" بلفظ: «دُفُوقَ أقاحٍ» الطرِمَّاح، ديوانه، ص288. وبلفظ:=

فقد اختُلِف في تخريج اللفظ الأخير من البيت، فهناك من جعل الواو عاطفة كما فعل الليث (ت~175هـ)؛ قال: «الدّينُ من الأمطار مَا تَعَاهد موضعًا لا يزال يُرِبُّ بِهِ وَيُصِيبُهُ»[1]، وتابعه على ذلك القزّاز (ت412هـ) وابن بنين (ت614هـ)، حيث ذكرا أنّ «الدّين من الأمطار: المواظب»[2]. وهناك من جعل الواوَ أصلاً في اللفظ كما قال الفراهيدي (ت170هـ؟): «وَدَنْتُ فُلانًا أي بَلَلْتُهُ. وقول الطّرماح (ت~125هـ): "مَعْهُودٍ وَدِينِ" إِنَّمَا هُوَ وَدِينٌ مَبْلُولٌ، الوَاوُ مِنْ نَفْسِ الكَلِمَةِ»[3]، وتابع الفراهيديَّ (ت170هـ؟) الحِمْيَرِيُّ (ت573هـ) حيث قال: «أَيْ مَوْدُونٌ: مِثْلَ بَلِيل أَيْ مَبْلُولٌ»[4]، وهذا مذهب الأزهري (ت370هـ) كذلك؛ قال: «وَدِينٌ أَيْ مَوْدُونٌ مَبْلُولٌ، مِنْ وَدَنْتُهُ أَدْنُهُ وَدْنًا إِذَا بَلَلْتُهُ، وَالوَاوُ فَاءُ الفِعْلِ وَهِيَ أَصْلِيَّةٌ وَلَيْسَتْ بِوَاوِ العَطْفِ»[5].

ثمّ إنّ من أبرز أسباب تعدّد الرّوايات كذلك هو أخذ بعضهم من الصّحف، وبالضبط الأخذ من الدّواوين المجموعة بعد أعصر السّماع الأولى، ومنهج الأقدمين في هذا الأمر واضح وجليٌّ

=«لِقَاحُ دَفٍّ» عند: الربعي: الغريب، ص194. وبلفظ: «نباتَ دفوفٍ» عند: القزاز: العشرات، ص127. وبلفظ: «بناتِ دُفُوقٍ» عند: ابن بنين: اتّفاق المباني، ص194. والشاهد في البيت: اللّفظ الأخير فيه الذي لم يُصِبه التّغيير ومع ذلك اختُلِف في تخريجه.

[1] الأزهري: التهذيب، ج14، ص185 مادة (د ا ن). ابن منظور: اللسان، ج13، ص171 مادة (د ي ن)، ج13، ص 444-445 مادة (و د ن). الزبيدي: التاج، ج35، ص53-54 مادة (د ي ن)، ج36، ص243-244 مادة (و د ن). وإن كان الليث (ت~175هـ) أنشدَهُ: مَعْهُودٌ ودِينُ بضم النّون برواية الأزهري (ت370هـ)، وقد خطّأه الأزهريُّ في ذلك.

[2] القزّاز: العشرات، ص127. ابن بنين: اتفاق المباني، ص194.

[3] الفراهيدي: العين، ج8، ص74 مادة (و د ن).

[4] الحِمْيَري: شمس العلوم، ج7، ص4811.

[5] الأزهري: التهذيب، ج14، ص185 مادة (د ا ن). وقد خطّأ الأزهريُّ (ت370هـ) الليثَ (ت~175هـ) قائلاً: «لا يُعرَف الدّينُ في باب الأمطار، وهذا تصحيف من الليث (ت~175هـ) أو ممّن زاده في كتابه». وعلى هذا فإنّ الأزهريَّ (ت370هـ) على مذهب الفراهيدي (ت170هـ؟) في تخريج البيت، وليس كما ذهب إليه من حقّق "معجم العين" (أُستاذَيْنا: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرّائي) حيث جاء في الهامش: «أورد الأزهري (ت370هـ) في "التهذيب" من عجز بيت الطرمّاح (ت~125هـ): مَعْهُودٌ ودِينُ برفع "دينُ" وحمله على الخطأ، وأنّه جعل المادة "دين" من الأمطار..نقول: والحقيقة أنّ المادة "و د ن" كما في الأصول المخطوطة وليس "دين" كما ادّعى، وعلى ذلك فلا خطأ في مادة "العين" وقد افتعله الأزهري (ت370هـ)» الفراهيدي: العين، ج8، ص74 مادة (و د ن) [هـ]. وواضح من نصّ الأزهري (ت370هـ) إذا عدنا إليه أنّ الأزهريَّ (ت370هـ) لم يفتعل شيئًا ولم يدّعِ أمرًا، ومذهبه في البيت -كما قلنا- على مذهب الفراهيدي (ت170هـ؟)؛ وإنّما الذي أورده هو قولٌ لليث (ت~175هـ) لا لَهُ، وقد خطّأه الأزهري في ذلك. فمن الغريب جدًّا أن تصدر مثل هذه الهنات من محقّقَيْن كبيرَيْن دون تمحيص.

وهو تقديم المشافهة عن الفصحاء في كلّ تقعيد، ولكن يبقى اختلاف الأداء اللغوي من قِبَل الفصحاء هو السبب الرئيس في هذا التعدّد، وهذا كثيرٌ في كلام العرب، ومِنْ صِنْوِ ذلك:

- ***كلام أفراد القبيلة الواحدة بلغتين فصيحتين أو أكثر***: ومثاله ما رواه ابن السكّيت (ت244هـ) في "إصلاحه" قال: «..وَهِيَ إِنْفَحَةُ الجَدْيِ وَإِنْفَحَّةٌ، وَلاَ تَقُلْ أَنْفَحَةٌ، قال أبو يوسف (ت244هـ): وَحَضَرَني أَعْرَابِيَّانِ مِنْ بَني كِلاَبٍ، فقال أحدُهُمَا: إِنْفَحَةٌ وَقَالَ الآخَرُ: مِنْفَحَةٌ، ثمَّ افترقَا على أن يسألا جماعة الأشياخ من بني كلاب، **فاتّفقَ جماعةٌ على قول ذَا، وجماعة على قول ذا، وَهُمَا لُغَتَانِ**»[1]، فلا فعجب إذن حين نصادف أنّ أفراد القبيلة الواحدة يستعملون أكثر من لغة فصيحة في بعض سياقات الكلام المعتاد.

- ***كلام الفرد بلغة فصيحة غير لغةِ قومه الفصحاء***[2]: من ذلك: الخبر الذي رواه أبو عُبيد (ت224هـ) أنّ «الكِسَائيَّ (ت189هـ) قَالَ: نمَى الشيء يَنْمِي بِاليَاءِ لاَ غَيْرُ[3]، قال: ولم أسمعْهُ بالواو **إلاّ من أَخَوَيْنِ من بَنِي سُلَيْمٍ**: يَنْمُو، **ثمَّ سألْتُ عنه بني سُلَيْمٍ فلم يعرفوه** بالواو»[4].

---

[1] ابن السكّيت: إصلاح المنطق، ص175-176. الأزهري: التهذيب، ج5، ص112 مادة (ن ف ح). ابن منظور: اللسان، ج2، ص624 مادة (ن ف ح). الزبيدي: التاج، ج7، ص190 مادة (ن ف ح). السيوطي: المزهر، ج1، ص475. الفيومي: المصباح، ص235 مادة (ن ف ح).

[2] قد يتساءل القارئ الكريم: أنّى للفصيح أن يتكلّم بغير لغة قومه، والمبرّد (ت286هـ) يقول مثلاً: «**كُلُّ عَرَبِيٍّ لَمْ تَتَغَيَّرْ لُغَتُهُ فَصِيحٌ عَلَى مَذْهَبِ قَوْمِهِ**» المبرّد: الفاضل، ص113. والجواب أنّ مقصود كلام المبرّد هو أنّه لا يجري على لسان الفصيح إلاّ الكلام الفصيح، والمقصود من عبارتنا أنّه قد يعرض للمرء أن يتكلّم بلغة فصيحة غير لغة قومه الفصحاء ولا يُخرجه ذلك من أهل الفصاحة. وفي هذا المعنى يقول الفرّاء (ت207هـ): «**وَرُبَّمَا أَخَذَ بَعْضُهُمْ مِنْ لُغَةِ بَعْضٍ**» الفرّاء: كتاب فيه لغات القرآن، ص52.

[3] هذا على مذهب الكسائي (ت189هـ) ومَن تابعه مِن الأئمّة. قال الزمخشري (ت538هـ): «ينمي بالياء اختيار نَقَلَة اللّغة كالفرّاء (ت207هـ) والكسائي (ت189هـ) وأبي عبيدة (ت209هـ) وأبي زيد (ت215هـ)» الزمخشري: شرح الفصيح، ج1، ص11. بخلاف ابن السكّيت (ت244هـ) الذي سوّى بين اللّفظين "ينمي وينمو". ينظر: ابن السكّيت: إصلاح المنطق، ص139. وكذلك فعل ابن هشام اللخمي (ت577هـ) الذي تعقّب ثعلب (ت291هـ) بقوله: «قالوا في المستقبل: ينمو وينمي، وهما لغتان فصيحتان، وكان حقّه أن يذكرَهُما كما شرط» ابن هشام اللخمي: شرح الفصيح، ص48.

[4] أبو عُبيد: الغريب، ج2، ص682. ابن جنّي: الخصائص، ج1، ص381. الزمخشري: شرح الفصيح، ج1، ص11. الجوهري: الصحاح، ص1169 مادة (ن م ا). ابن برّي: التنبيه والإيضاح، ج6، ص186 مادة (ن م ا). ابن منظور: اللسان، ج15، ص341 مادة (ن م ي). الزبيدي: التاج، ج40، ص132. مادة (ن م و). ابن سيده: المخصّص، ج4، ص210. ابن سيده: المحكم والمحيط والأعظم، ج10، ص508 مادة (ن م ي). السيوطي: المزهر، ج1، ص253.

- ***اجتماع لغتين فصيحتين في كلام واحد:*** وهذا الضرب يقع كثيرًا في كلام العرب، قال الشاوي الجزائري (ت1096هـ): «**وَقَدْ يَضُمُّ العَرَبِيُّ إِلَى لُغَتِهِ أُخْرَى فَيَحْفَظُ الجَمِيعَ، فَتَخْتَلِفُ اللُّغَاتُ فِي اللِّسَانِ الوَاحِدِ**»[1]، من ذلك قول لبيد (ت41هـ):

سَــقَى قَــوْمِي بَــنِي مَجْــدٍ وأَســقَى نُمَــيْرًا والقَبَائِــلَ مِــنْ هِــلاَلِ[2]

قال العكبري (ت616هـ): «سَقَى وَأَسْقَى لُغَتَانِ فَصِيحَتَانِ[3]، جَاءَ القرآنُ بهما في قوله تعالى: ﴿لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾[4] وقوله تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[5] بِغَيْرِ خِلاَفٍ»[6]، وكذلك وقع في بيت طفيل الغنوي (ت~13ق.هـ):

أَمَّــا ابْــنُ طَــوْقٍ فَقَــدْ أَوْفَى بِذِمَّتِــهِ كَمَا وَفَى بِقِــلاَصِ الــنَّجْمِ حَادِيهَــا[7]

---

1 ا ارتقاء السيادة، ص 54.

2 د: نه، ص 71 الفرّ غات القرآن، ص 82 اري: النوادر، ص 54 مارابي: أدب، ج4، ص 10 هري: يب، ج9 ص 22 وهري: الصحاح، ص 54 س ق ى : الخصائص، ج1، ص 37 المعارف، ص 87 ه: المخصّص ج4 ص 30 ئم: التبيان ص 20 منظور: مان، ج17، ص 39 ي). الزبيدي: اج، ج34 ص 39 ي). يعقوب بل): لفصّل، ج6 ص 42 : رصف ، ص 14 المالقي ت 70هـ نظ: « بكر» واب: « مجد» د: هم كلاب وكعب وعامر ن غالب بن فهر. ينظر: الزبيدي: ج، ج9 ص 15- 15 عامر بن صعصعة نُسِبُوا إ ج د).

3 ن جعلهما رق لطيف كما جاء عن صاحب "النوادر": « صمعيُّ (ت 21هـ هما هذا الذي أ سَقَيْتُهُ: أَعْطَيْتُهُ ماءً لسَقْيٍ شَرِبْهُ أو عرَّضْتُهُ لذلك أو دعوتُ كلّ هذا ذا اللّفظ» ي: النوادر، ص 54.

4 ة الجنّ: 16.

5 لانسان: 21.

6 مكبر ران المتنبّي، ج2، ص 29، ص 32.

7 لخصائص، ج1، ص 37 ، (أبو بكر محمّ قصائد السبع، ص 28، ص 59 بل الغ ديوانه، ص 14 ري: اسة، ج1 ص 13 شرح المفصّل، ج1 ص 13 الدر المصون، ج1 ص 31. صد الشافية، ج5 ص 11 وغ الأرب، ج3 ص 22 ن برّ نبيه والإ ح، ج6 ص 20 و ف ى . : المصباح ص 25). ابن منظور: مان، ج15 ص 39 ي). الزبيدي: اج، ج40 ص 21 ة (و يعقوب بل): لفصل، ج8 ص 28 المبرّد (ت 28هـ نظ: « بيض» كامل، ج2 ص 42 جاء فتح الباء وكسرها): رج جر مُكْ ؤدّيه إليه كلّ عام، فلمّا حضرته الوفاة قال لا تجاورنّ كذا فضع حقّه عليها، فجاء لقمان فأخذه وانصرف. المرصفي ، أبي (ت 21هـ الكامل، ج2 ص 42 هـ « ق ن النّ نجمًا التي ساقها الدَّبَرَ في خِطْبَ كما تزعم رب» ظور: اللسان، ج7، ص 82 ل ص).

قال المبرّد (ت286 ه): «أَوْفَى أَحْسَنُ اللُّغَتَيْنِ، يُقالُ: وَفَى وَأَوْفَى»[1].

ووقع أيضًا في بيتي غيلان بن شجاع النهشليّ:

أُحِـبُّ أبَا مَـرْوَانَ مِـنْ أَجْـلِ تَمْـرِهِ وَأَعْـلَمُ أَنَّ الحُـبَّ بِالمَـرْءِ أَرْفَـقُ
وَاللهِ لَـوْلاَ تَمْـرُهُ مَـا حَبَبْتُـهُ وَكَانَ عِيَـاضٌ مِنْـهُ أَدْنَى وَمَشْـرِقُ[2]

قال ابن سيده (ت458ه): «حكى سيبويه (ت180ه): حَبَبْتُهُ وأَحْبَبْتُهُ بمعنًى، وحكى اللّحياني (ت220ه) عن بني سُلَيم: مَا أَحَبْتُ ذَاكَ: أَيْ مَا أَحْبَبْتُ»[3]، وهذا كثير في كلام العرب، أمّا من نفى اجتماع لغتين فأكثر في كلام واحد فزعمُه مردود للأمثلة التي أوردناها وغيرها كثير، وكذلك لردّ العلماءِ على هذا الزعم، مثال ذلك ما ذكره ابن دريد (ت321ه) حيث قال: «..وكان بعض من يوثق به يدفع هذا ويقول: لا يَجْمَعُ عربيٌّ لفظتين إحداهما ليست من لغته في بيت واحد. قال أبو بكر (ت321ه): **وَقَدْ جَاءَ هَذَا فِي الشِّعْرِ الفَصِيحِ كَثِيرًا**»[4]، وقد فسّر ابن جنّي (ت392ه) هذه الظاهرة الطبيعية في كلام العرب، وأتى على أسبابها وتبيّنها وبيّنها في نصّ طويل نذكر منه: «قال أبو الفتح: إذا اجتمع في لغة رجلٍ واحد لغتانِ فصيحتانِ، فينبغي أن يُتأمَّل حالُ كلامِهِ:

---

1 كامل، ج2، ص 42.

2 ه المبرّد (ت 28هـ بردّ: الكامل، ج1، ص 25 نظر: لسيّد: اب، ج2، ص 34 ن القيّ دائع د، ج2، ص 52 في بقية المصادر بالإ اء:

ى مِـنْ عُبَيْـدٍ وَ ـرِقِ

نحّاس: إ قرآن، ج1، ص 36 الخصائص، ج2، ص 22 الصحاح، ص 21 ح ب).

ري: يب، ج4، ص8 ي: التنبيه والإيضاح، ج1، ص 57 ب ب). سيده: كم، ج2 ص 54 ابن سيده: المخصّ ، ج3 ص 42 شرح المفصل، ج4 ص 40 ن شواهد المغني، ج2، ص 78 ادي: انة، ج9 ص 429. ظور: سان، ج1 ص 28 ب). الزبيدي: اج، ج2 ص 21 ح ب). وب بل): لفصّل، ج5 ص 16. (محمّد): شّواهد، ج2 ص 16.

3 سيده: كم، ج2 ص 54 ن كان هناك من الأئمّ ن يُكِ هذا. قال بده (ت 458هـ « ثره يكون هذا البيت لفصيح› سيده: كم، ج2، ص 54). قال النّحاس (ت 338هـ « ل ش (ت 311هـ ت. قال الفرّاء (ت 207 بَبْتُ إلاّ في بيتٍ شدَ سائيُّ ت189هـ » ذكَ بيتَ اب القرآن، ج1 ص 36 ن القيّم (ت 751هـ « شجاع النهشليّ عربيٌّ يحٌ» م: بديع د، ج2 ص 52.

4 ريد: هرة، ج2 ص 104 لسيوطي: المزهر، ج1 ص 26.

- فإن كانت اللفظتان في كلامه متساويتين في الاستعمال، كثرتُهما واحدة، فإنَّ أَخْلَقَ الأمر بِهِ:

أ- **أن تكون قبيلتُه تواضعت في ذلك المعنى على ذينك اللّفظين**؛ لأنَّ العرب قد تفعل ذلك للحاجة إليه في أوزان أشعارها، وسعة تصرُّف أقوالها.

ب- **وقد يجوز أن تكون لغته في الأصل إحداهما، ثمّ إنّه استفاد الأخرى من قبيلة أخرى، وطال بها عهده، وكثُر استعماله لها، فلحقت -لطول المدّة واتّصال استعمالها- بلغته الأولى.**

- وإن كانت إحدى اللّفظتين أكثر في كلامه من صاحبتها فَأَخلَقُ الحالين به في ذلك أن تكون القليلة في الاستعمال هي المُفَادة والكثير هي الأولى الأصلية.

نعم، وقد يمكن في هذا أيضا أن تكون القليلة منهما إنّما قلّت في استعماله لضعفها في نفسه، وشذوذها عن قياسه، وإن كانتا جميعا لغتين له ولقبيلته، وذلك أنّ من مذهبهم أن يستعملوا من اللّغة ما غيرُه أقوى في القياس منه».[1]

وبعد الحديث عن التعدّد والتغيير الذي يلحق الرواية عن الفصحاء وأسباب ذلك نعود إلى ما نحن فيه من الحديث عن منهج الأئمة في الاحتجاج بهذه الروايات المتعدّدة ونضرب لذلك أمثلة:

1- احتجاج سيبويه (ت180ه) بيت جرير (ت110ه):

أَلاَ أَضْحَـــــتْ حِبَـــــالُكُمْ رِمَامَـــــا وَأَضْحَـــتْ مِنْـــك شَاسِـــعَةً أُمَامَـــا[2]

---

1 لخصائص، ج1، ص 37- 37 زهر: المزهر، ج1، ص 27 س): اللغة والنحو، ص 34.

2 لكتاب، ج2 ص 27 يرافي: لكتاب، ج1، ص 20. الأعلم: ت، ج2 ص 20. علم: ن الذهب، ص 34 رح أبيات سيبويه، ج2، ص 13 النحّ ات سيبويه، ص 14 الرمّ ي: ثتاب، تح: بغي، ص 32، 33. زاز: ورة، ص 23 ي: الأمالي، ج1 ص 19 لحِمْيَ شمس م، ج4 ص 240 لأنباري: مربية، ص 18 لأنباري: ف، ج1 ص 23 ل: التخمير، ج1 ص 36 صفور: رائر، ص 13. ح التسهيل، ج3 ص 43 ح عمدة الحافظ، ج1 ص 31 مالك: الكافية، ج1 ص 11 ابن ح الألفية، ص 42 يح المقاصد، ج3 ص 117 لر الج القواعد، ج7 ص 365 ي: المقاصد ية، ج5 ص 45 سد النحوية، ج4 ص 174- 175. مري: ريح، ج2 ص 26 ادي: انة، ج2، ص 36 عدها. صبّ ي: شية، ج3 ص 27. (محمّد): شّواهد، ج3 ص 89 واية ال ن في " يوان":

أَ صْـــــلِكُمُ رِمَامَـــــا ـــــدِكِ يَـــــا أُمَامَـــــا

يوانه، ص 40 صفور: الجمل، ج2 ص 22.

والشاهد فيه ترخيم "أمامة" في غير النداء للضرورة، غير أنّ المبرّد (ت286هـ) ردَّ إنشاد سيبويه (ت180هـ) لهذا البيت، وزعم أنّ الرّواية فيه:

وَمَـــا عَهْـــدٌ كَعَهْـــدِكِ يَا أُمَامَـــا

وأنّ عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير (ت239هـ) أنشده هكذا[1]. وقد ردّ جمهور العلماء على المبرّد (ت286هـ) زعمَه هذا، ودونك بعض الرّدود: قال ابن السيرافي (ت385هـ) «هَذَا الإنْشَادُ يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ سِيبَوَيْهِ»[2]، وقال الأعلم الشنتمريّ (ت476هـ): «**وَسِيبَوَيْهِ أَوْثَقُ مِنْ أَنْ يُتَّهَمَ فِيمَا رَوَاهُ**»[3]، وقال ابن عصفور (ت668هـ): «وأمّا البيت الثاني فحجّةٌ عليه –أي على المبرّد- وما ذكر أنّه رواه: وَمَا عَهْدٌ كَعَهْدِكِ يَا أُمَامَا، **ليس فيه طعن على روايةِ غيرِهِ**»[4]، وقال ابن مالك (ت672هـ): «**وكلتا الروايتين صَحِيحَةٌ**»[5]، وقال كذلك: «**الإنصاف يقتضي تقرير الروايتين ولا يُدفَع إحداهما بالأخرى**»[6]، وقال أيضًا: «والمبرّد محجوجٌ بصحَّةِ الشواهد..، وأمّا زعمه أنّ الرواية: مَا عَهْدٌ كَعَهْدِكِ يَا أُمَامَا، فلا يُلتَفتُ إليهِ، مع مخالفته نقل سيبويه (ت180هـ) **فأحسنُ الظنِّ به إذا لم تُدفَع روايته أن تكونَ روايةً ثانيةً**، وللمبرّد (ت286هـ) إقدامٌ في رَدِّ ما لم يُرَدّ»[7]، وقال ابن الناظم (ت686هـ): «ومنع ذلك المبرّد (ت286هـ).. **فكلتا الرّوايتين لا تقدحُ إحداهُمَا في صحَّة الأخرى**»[8]، وقال المرادي (ت749هـ): «والمبرّد محجوج بالقياس على النّداء وبالسماع»[9] وقال

---

1 ر: الأعلم: الذهب، ص 34 ـادي: انة، ج2 ص 36 الأعلم: ت، ج2 ص 20 الإفصاح، ص 36- 36 اصد الشافية، ج5، ص 46 في كتب المبرّد (ت 28هـ ا يوحي أنّه دَّ سيبويه (ت 18هـ لاء وغيرهم، ولعلّ مِ ائل مَ رواه تلميذه الأخفش (ت 31هـ ء في كتاب در": «ق الحسن (ت 31 أبو العبّاس محمّد بن يزيد ت 28هـ مارة (ت 23هـ وَ عَهْدٌ يء يصنعه النحويون ليعرّفوك كيف مجراه متى ي شعر». ي: النوادر، ص 20. ادي: زانة، ج2 ص 36 سيأتي الحديث عنها في مبحث لاحق.

2 ح أبيات سيبويه، ج2، ص 17.

3 علم: الذهب، ص341 ـادي: انة، ج2، ص 36.

4 صفور: رائر، ص 13.

5 عمدة الحافظ، ج1، ص 31.

6 مالك: الكافية، ج1، ص 11 يح المقاصد، ج3، ص 117. مري: ريح، ج2، ص 26.

7 ح التسهيل، ج3، ص 43 تمهيد القواعد، ج7، ص 365.

8 رح الألفية، ص 42.

9 يح المقاصد، ج3، ص 117.

الشاطبي (ت790هـ): «وَهُوَ مَحْجُوجٌ عَلَى ذَلِكَ.. وَقَدْ قَدَحَ فِيهَا بِمَا لاَ يُثْبِتُ لَهُ مَا قَالَ»[1]، وقال أيضًا: «وَرَدَّ النَّاسُ هَذَا الردّ بأنّ سِيبَوَيه (ت180هـ) أَوْثَقُ مِنْ أَنْ يُتَّهَم.. فَالصَّحِيحُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ عَامَّةُ النَّحْوِيِّينَ»[2].

وكلُّ هذه الرّدود على كثرتها -وغيرها كثير- لا تُشفي الغليل ولا تُجيبنا عن سبب تعدّد الرّواية بهذا البيت، ولعلَّ النَّجاءُ من هذا الإشكال يكمن في قول ابن السيرافي (ت385هـ) وتفسيره العلمي حيث يقول: «..**وَأَقْرَبُ الأَحْوَالِ فِي هَذَا أَنْ يَكُونَ الإِنْشَادَانِ رِوَايَتَيْنِ وَيَكُونَانِ بِمَنْزِلَةِ بَيْتَيْنِ فَيَكُون كُلُّ إِنْسَانٍ يَحْتَجُّ بِهِ عَلَى اللَّفْظِ الذِي وَرَدَ عَلَيْهِ، وَلاَ تُرَدُّ كُلُّ رِوَايَةٍ بِالرِّوَايَةِ الأُخْرَى**»[3].

2- احتجاج سيبويه (ت180هـ) ببيت عقيبة بن هبيرة بن فروة الأسدي (ت~50هـ)، حيث جاء في "الكتاب": «وممّا جاء من الشّعر في الإجراء على الموضع قول عقيبة الأسدي (ت~50هـ):

مُعَــاوِيَ إِنَّمَــــا بَشَــرٌ فَــــأَسْجِحْ فَلَســــْنَا بِالجِبـــالِ وَلاَ الحَدَيـــدَا[4]

---

1 صد الشافية، ج5، ص 46.

2 ه، ج5، ص 46.

3 ح أبيات سيبويه، ج2، ص 17.

4 لكتاب، ج1، ص 67 لنحّ ات سيبويه، ص 50 الرمّ ي: الكتاب، يفي، ص 38 ها. ابن أبيات سيبويه، ج1، ص 19. علم: ت، ج1، ص 29. علم: الذهب، ص 92 الرمّ ي: الكتاب، يبة، ص 25 شرح عيون تاب، ص 60 ي القرآن، ج2، ص 34 لنحّ ي: إ قرآن، ج4، ص 43 بن والشعراء، ج1 ص 99 المبرّ ضب، ج2 ص 33 ج4 ص 11 ص 37 بد ربّه: قد، ج6 ص 23. حّ والائتناف، ج1 ص 64 الأمالي، ج1 ص 30 خالوَيْ الحجّ ص 13 خالوَيْ: إ راءات، ج2، ص 37 سكري صحيف ص 20 ن جنّ ي: صناعة، ص 13 سرة والتذكرة، ص 190 كري: مط، ج1، ص 14 الإفصاح، ص 15 الرئ يب، ص 37. لسيّد: اب، ج1 ص 13 أنباري: ف، ج1، ص 27 الأنباري: نثـ ائد، ص 34 يه والإيضاح، ج2 ص 24 يعيش: شرح المفصّ ، ج2، ص 10 ب: الأمالي، ج1 ص 16 صفور: الجمل، ج1 ص 21 رح التسهيل، ج2 ص 31. ن المباني، ص 20 نظور: سان، ج5 ص 389 غ م ز). حيّان: تكميل، ج8 ص 34- 34 بن المغني، ج2 ص 53 تمهيد القواعد، ج5 ص 2221- 2227 اصد الشافية، ج2 ص 23 يوطي: د المغني، ج2 ص 78. ادي: انة، ج2 ص 26. (محمّد): شّواهد، ج1 ص 40 نوب ميل): جم ل، ج2 ص 21. (حنّا): لشواهد، ص 54، 342 لزوقي (ت 42هـ أبي ربيعة (ت 93هـ)=

لأنّ الباء دخلت على شيء لو لم تدخل عليه لم يُخِلَّ بالمعنى ولم يُحتَجْ إليها وكان نَصْبًا»[1]. وقد ردّ بعض الأعلام كالمبرّد[2] (ت286ه) وغيرُه إنشادَ سيبويه (ت180ه) هذا البيت بالنّصب وذكروا إنّما الرواية بالخفض، قال البغدادي (ت1093ه): «وَقَدْ رَدَّ المُبَرِّدُ (ت286ه) عَلَى سِيبَوَيْه (ت180ه) رِوَايَتَهُ لِهَذَا البَيْتِ بِالنَّصْبِ؛ وَتَبِعَهُ جَمَاعَةٌ؛ مِنْهُمُ العَسْكَرِيّ (ت382ه) صَاحِبُ "التَّصْحِيفِ"»[3]، فقد جاء عنه قولُه: «وممّا غلط فيه النّحويون من الشعر، ورَوَوْهُ موافقًا لما أرادوه، رُوِيَ عن سيبويه (ت180ه) عندما احتجَّ به في سبق الاسم المنصوب على المخفوض، قولُ الشّاعر: [البيت]، وَغَلَطَ عَلَى الشَّاعِرِ، لأنّ هذه القصيدة مشهورة، وهي مخفوضة كلّها»[4]، ويبدو أنّ العسكريَّ (ت382ه) أخذ هذا الكلام عن ابن قتيبة (ت276ه) قبلَه، حيث يقول هذا الأخير: «قد رأيتُ سيبويه (ت180ه) يذكر بيتًا يحتجُّ به في نَسَقِ الاسم المنصوب على المخفوض، على المعنى لا على اللّفظ، وهو قولُ الشّاعر:

مُعَاوِيَ إِنَّمَا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ ... فَلَسْنَا بِالجِبَالِ وَلاَ الحَدِيدَا

قال: كأنّه أراد: لَسْنَا الجِبَالَ وَلاَ الحَدِيدَا، فردَّ الحديدَ على المعنى قبل دخول الباء، وَقَدْ غَلَطَ عَلَى الشَّاعِرِ لأَنَّ هَذَا الشِّعْرَ كُلُّهُ مَخْفُوضٌ»[5]، أمّا ابن عبد ربّه (ت328ه) فقد اختار أن يُغلِظ التّهمةَ على سيبويه (ت180ه) متّهما إيّاه بالاحتيال؛ وليس له ذلك، حيث قال: «فمن ذلك قول سيبويه (ت180ه)، واستشهد ببيتٍ في "كتابه" في إعراب الشيء على المعنى لا على اللّفظ وأخطأ فيه:

مُعَاوِيَ إِنَّمَا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ ... فَلَسْنَا بِالجِبَالِ وَلاَ الحَدِيدَا

= ة والأمكنة، ص 50 لحِمْيَريّ (ت 57هـ ؛ بالنصب. ينظر: الحِمْيَ العلوم، ج5، ص 294 ج6، ص7 37.

1 سيبـ كتاب، ج1، ص67.

2 نّفات المبرّد (ت 28هـ حي بردّه لرواية سيبويه (ت 18هـ بغدادي (ت 109هـ) صب في "المقتضب" في المواضع التي أشرنا إليها من قبل. ل أنّ الذين ردّوا يبويه (ت 18هـ) - المبرّد (ت 28هـ)- ا من خصّ كما سنرى.

3 ادي: انة، ج2، ص 26.

4 كري سحيف ج2، ص 20.

5 ر والشعراء، ج1، ص94- 95.

كذا رواه سيبويه (ت180ه) على النصب، وزعم أنَّ إعرابَه على معنى الخبر الذي في "ليس"، وإنّما قاله الشاعر على الخفض، والشعر كلّه مخفوضٌ، فما كان يضطرّه أن ينصب هذا البيت، ويحتال على إعرابه بهذه الحيلة الضعيفة»[1].

وقد انبرى فريق من العلماء المتخصّصين للردّ على هذه المزاعم وأتَوْا بحجج علمية لا يمكن دفعها، من جملة هؤلاء: ابن السيرافي (ت385ه) الذي قال: «بلغني عن بعض من تأدّب بالنظر في أبيات من الشعر، ودخل على بعض السلاطين الذين لا يميّزون من دخل إليهم إلاّ بحُسنِ الزّيّ والهيئةِ أنّه أنكر استشهاد سيبويه (ت180ه) بهذا البيت، وقال البيتُ مجرورٌ ومعه أبياتٌ مجرورةٌ. **ولم يعلم أنّ هذا البيت يُروَى نصبًا ومعه أبياتٌ مجرورةٌ. ولم يعلم أنّ هذا البيت يُرْوَى نصبًا ومعه أبيات منصوبةٌ، ويُروَى جرًّا مع أبيات مجرورةٍ.** فَمَن رَوَاه بالنّصب رَوَى مَعَهُ:

أَقِيمُوهَا بَنِي حَرْبٍ إِلَيْكُم وَلاَ تَرْمُوا بِهَا الغَرَضَ البَعِيدَا

ومَنْ رَوَاهُ بالجرّ رَوَى مَعَهُ:

أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا فَجَرَّدْتُمُوهَا فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ حَصِيدِ[2]

وقد وقع في كتاب سيبويه (ت180ه) مثل هذا، وذلك أنّ بعض الأبياتِ يُروَى على وَجْهٍ من الإعراب مع غيره، ويُرْوَى على وجه آخرَ»[3]، وقال الأعلم الشنتمريّ (ت476ه): «والحجَّةُ لسيبويه (ت180ه) أنّه لا يدفع عن الثقة والصدق **فيجوز أن يكون الذي أنشدَه إيّاه نقل هذا إلى النّصب، ويجوز أن يكونَ من قصيدةٍ منصوبةٍ، وأكثر أحوالِهِ أن يكونَ أراد أن يُرِيكَ أنّه جائزٌ عندَه**

---

[1] د ربّه: قد، ج6، ص 23.

[2] لظانّ مع بعض الاختلاف في الترتيب والألفاظ ما يلي:

ـــا أُ ـــتْ ضِـــيَاعًا	بِيرُهَـــا وَأَ ـــو ـــدِ
ـــنَا فَجَرَّدْتُمُوهَـــا	ـــنْ قَـــ ـــيدِ
أ لُـــودِ إِذَا هَلَكْنَـــا	ـــكَ مِـــنْ خُلُـــودِ
رُ الخِلاَفَـــةِ وَ ـــتَقِيمُوا	وَ ـــأْ رَاذِلِ وَ ـــدِ
وَ ـــوِيَّةَ لاَ تَـــزِرْكُمْ	ـــاتٌ بِـــالجُنُودِ

غدادي: انة، ج2، ص 26 ح شواهد المغني، ج2، ص 78 بد ربّه: ، ج6، ص 23 سكري: حيف، ج2، ص 20. ر والشعراء، ج1، ص99 كري: مط، ج1، ص 14.

[3] ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج1، ص 19- 20 السيرافي: لكتاب، ج1 ص 34- 34.

وعندَ جميع النّحويّين»[1]، وقال ابن برّي (ت582هـ): «هكذا سمعه مِمَّنْ ينشده بالنّصب»[2]، وجزَم ابن الأنباري (ت577هـ) أنَّ الرّوايةَ بالنّصب مطلقًا؛ وهذا قوله: «والقصيدة منصوبة بدليل قوله:

أَدِيرُوهَـــا بَـــنِي حَـــرْبٍ عَلَـــيْهِمْ ولاَ تَرْمُـــوا بِهَـــا الغَـــرَضَ البَعِيـــدَا

وليس قولُ من قال: إنَّ القصيدةَ مجرورة صحيحًا»[3]، في حين أنّ القرطبيّ (ت401هـ) يُقِرُّ برواية الخفض ويعلّل ذلك قائلاً: «زعم بعضهم أنّ سيبويه (ت180هـ) غلط في هذا البيت، وأنّ قوافي الشعر مخفوضة؛ وإنّما يُقْوِي الشّاعر عند الضرورة. والجواب في هذا؛ أنّ الشّاعر ممّن يختار العطف على الفعل فاحتمل الإقواء لذلك، وكان عنده أسهل من العطف على الباء، ولم يحتجّ به سيبويه (ت180هـ) إلاّ وقد ثبت عنده. فأيُّ غلط يلزمه في هذا مع أنّ توجيهه على ما ذكرتُ لكَ صحيحٌ»[4]، والذي يظهر لنا أنّ البيتَ سُمِعَ بالنَّصبِ والخفضِ معًا بدليل ما تقدّم، وكذلك هنالك دليل آخر؛ فالفرّاء (ت207هـ) نفسُه لم ينكر رواية النّصب مع كثرة ما سمعَهُ برواية الخفض. قال الفرّاء (ت207هـ): «**وَيُنْشَدُ "الحَدِيد" خَفْضًا وَنَصْبًا، وَأَكْثَرُ مَا سَمِعْتُهُ بِالخَفْضِ**»[5]، فلا حجّة إذن في ردِّ رواية سيبويه (ت180هـ) ولا عائدَ من التكلّف والتهجّم عليه وعلى أعلام الصناعة، كقول أحد المحدَثين: «والصحيح أنَّ الأبيات مجرورة، وقد سها سيبويه (ت180هـ) ومن تبعه»[6]، ثمّ إنّ مَن

---

1 الأعلم: ت، ج1، ص 29.

2 ه والإيضاح، ج2، ص 24 . ابن منظور: سان، ج5، ص 38 غ م ز).

3 أنباري: وائد، ص 39.

4 شرح عيون ا ناب، ص 60.

5 ي القرآن، ج2، ص 34.

6 : الإفصاح، ص 15 [هـ الذّي اختار لنفسه التكلّف، أمّا "محمّد محمّد حسن اب" – ثلا– لدرجة أن قال: « تُ فئةً تتعصّب لرئيسها تعصّب البصريين لسيبه، وكتابه عن كلّ نقيصة أو سهو» (محمّد): شّواهد، ج1 ص 47 الأعلام لم تشفع ما فقال: « عذار لتكون روايته حجّة ع من العرب الذ ستشهَ من يُنشِد ه لنّصب لذا الاعتذار ليس مقبولاً» شّواهد، ج1 ص 47 نث: إذا لم يحتجّ العلماء شاد ن يُستَشْهَ على لسان الفصيح إلاّ الفصيح من ن إذًا؟! صبية التّي ذكرها ا التجاوز إيراد الأندلسي (ت 74هـ حر" قال: « متعبّدِ بقول نح م ممّن خالفهم، فكم كم بنقل يون، وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ين إنّما يعرف ذلك حار في علم ، من العلوم الآخذون على الصحف دون الشيوخ» حيّان: حر، ج3، ص 50.

رمى سيبويه (ت180ه) بهذا فقد أقدم على رمي مَن أخذَ سيبويه عنهم كذلك، فإضافة إلى سماع سيبويه بنفسِه فقد حكى ذلك عن الأئمة أيضا كالخليل (ت170ه؟) ويونس (ت182ه)[1] وغيرهما.

ومن التخريجات العلميّة لهذه المسألة قول ابن السيرافي (ت385ه) في شرحه لأبيات سيبويه (ت180ه): «**فلا ينبغي أن يذهب إنسانٌ له علمٌ وتحصيل أنّ سيبويه (ت180ه) غلط في الإنشاد، وإن وقع شيءٌ ممّا استشهد به في الدواوين على خلاف ما ذَكَر فإنّما ذلك سمع إنشاده مِمَّنْ يُستَشهَد بقوله على وجه؛ فأنْشَدَ ما سَمِعَ، لأنَّ الذي رواه قولُه حُجَّةٌ؛ فصار بمزلة شعرٍ يُرْوَى عَلَى وَجْهَيْنِ**»[2]، وثَقِفَ كذلك الأعلم الشنتمريّ (ت476ه) الجوابَ عن الإشكال وحذِقَه وأبدع في صياغته بقوله: «وسيبويه (ت180ه) غير مُتَّهمٍ فيما نقله روايةً عن العربِ، فيجوز أن يكونَ البيتُ من قصيدةٍ منصوبةٍ غير هذه المعروفةِ، **أو يكونَ الذي أنشدَه ردَّه إلى لغته فقبله منه سيبويه (ت180ه) منصوبًا، فيكون الاحتجاج بلغةِ المنشدِ لا بقولِ الشَّاعِرِ**»[3]، وفي هذا البُلغَة والكُفْيَةُ في التخريج.

3- احتجاجُ سيبويه (ت180ه) ببيت العجّاج (ت~90ه)، حيث جاء في "الكتاب": «..واعلم أنَّ ما يُجعَل بمنزلة اسم لبيت فيه هاءٌ أقلُّ في كلام العرب، وتركُ الحرفِ على ما كان عليه قبل أن تُحذَف الهاء أكثرُ؛ من قبل أن حرف الإعراب في سائر الكلام غيرُه، وهو على ذلك عربيٌّ. وقد حملهم ذلك أن رخّموه حيثُ جعلوه بمنزلة ما لا هاءَ فيه، قال العجّاج (ت~90ه):

فَقَــدْ رَأَى الــرَّاءُونَ غَــيْرَ البُطَّــلِ
أَنَّــكَ يَا مُعَــاوِ يَا ابــنَ الأَفْضَــلِ[4]

---

[1] ينظر: سيبويه: الكتاب، ج2، ص344. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج8، ص344.

[2] ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج1، ص200-201.

[3] الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص93.

[4] النحّاس: شرح أبيات سيبويه، ص139. ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج1، ص395. الرمّاني: شرح الكتاب، تح: العريفي، ص274، 283. ابن جنّي: الخصائص، ج3، ص316. الفارسي: البصريات، ص341. الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص 332. الأعلم: النكت، ج2، ص187. ج2، ص187. الفرخان: المستوفى، ج1، ص341. أبو حيّان: الارتشاف، ج5، ص 2240-2242. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج5، ص410، 415. السيوطي: الهمع، ج3، ص86. البغدادي: الخزانة، ج2، ص378. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج1، ص403. يعقوب (إميل): المعجم المفصّل، ج11، ص433. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص226-227، 751. ورواية "الديوان":

فَقَــــدْ رَأَى الــــرَّاؤُونَ غَيْــــرَ البُطّــــلِ
أَنَّــــكَ يَــــا يَزِيــــدُ، يَــــا بْــــنَ الأَفْحَــــلِ =

يريد: يَا مُعَاوِيَة»[1]. والشاهد فيه إدخال ترخيم على ترخيم في "يَا مُعَاوِ"، رخّم أوّلاً فصار "يَا مُعَاوِيَ" وثانيًا فصار "يَا مُعَاوِ"[2]. غير أنّ مِن الأعلام مَن تردّد في قبول رواية سيبويه (ت180ه) كالأخفش (ت315ه) مثلا، حيث جاء في "النكت": «قال أبو الحسن (ت315ه): البيت للعجّاج (ت~90ه) يمدح به يزيد بن معاوية (ت64ه)، ولا أدري كيف هذه الرواية، إلاّ أنّ سيبويه (ت180ه) هكذا رواه»[3]، ووافق الأخفشَ (ت315ه) بعضُ مَن عاصره أو مَن أتى بعدَه في كون الممدوح يزيد (ت64ه) لا معاوية (ت60ه). قال ابن السيرافي (ت385ه): «وَالْمَمْدُوحُ فِي القَصِيدَةِ يَزِيد (ت64ه)، وَفِيهَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ:

فَـارْتَاحَ غَمِّـي، وَاسْـتَخَفَّ كَسَـلِي
هَمِّـي، فَمَـا رَأَيْـتُ مِـنْ مُهَلِـلِ
دُونَ يَزِيـدِ الخَـيْرِ وَابْـنِ الأَفْضَـلِ

فَهَذَا الذي رَأَيْتُهُ فِي دِيوَانِه»[4]، ولكن لا بدّ أن نشير إلى أنّ ما ذاع وشاع من أبيات العجّاج (ت~90ه) هذه في مدح يزيد (ت64ه) إنّما جاء بعد عملية جمع الدواوين في الأعصر التي تلت عصر سيبويه (ت180ه)، وشتّان بين السّماع من أفواهِ الفصحاء وإنشادِهم وبين الأخذ من الدواوين، وهذا ما تفطّن إليه ابن السيرافي (ت385ه) حيث قال: «..وليس هذا بمفسدٍ لحجّة سيبويه (ت180ه)، **لأنّه لم ينقل هذه الشواهدَ مِن الدواوين، إنّما سمعها. والعرب بعضُهم يُنشِد شِعْرَ بعضٍ، فَإِذَا غَيَّرَ هَذَا عَرَبِيٌّ يُحْتَجُّ بِقَوْلِهِ صَارَ كَأَنَّهُ هُوَ القَائِل، وليس يجوز أن يفعل مثل هذا رجلٌ عالِمٌ؛ لأنّ سيبويه (ت180ه) قد لقيَ من قولُه حجّة، ولم يأخذ من الصحف، فإذا سمع مَنْ يجوز أن يكونَ حجّةً في كلامه نقلَ عنه، وإن لم يرهُ أهلاً لذلك تَركهُ**»[5].

= ديوانه، ص 18 حاب الباطل، « اطلَ على ه في الصفة لأنّه من ; يَبْطُلُ» الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص 33.

[1] لكتاب، ج2، ص 25.

[2] لمقاصد الشافية، ج5، ص 41. الأعلم: الذهب، ص 33 ادي: انة، ج2، ص 37.

[3] الأعلم: ت، ج2، ص 18.

[4] ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج1، ص 39.

[5] سه، ج1، ص 39.

وانفرد الأعلم الشنتمريّ (ت476هـ) بتخريجٍ قال فيه: «وَيُحتَمَلُ أن تكونَ الياءُ من قوله: "يَا ابنَ الأفْضَلِ" ياءَ معاوية على تقدير: "يَا مُعَاوِيَ، ابن الأَفْضَلِ" فتُوهِّمَتْ ياء "يَا ابنَ" التي للنّداء، وإنّمَا هي ياء معاوية»[1]، وجاءت الرواية في "النكت" على هذا التخريج -بخلاف روايته في "التحصيل"-:

أَنَّــكَ يَا مُعَــاوِيَا ابــنُ الأَفْضَــلِ[2]

وجاء في "تمهيد القواعد" بعد أن ذُكِر أنّ في المسألة خلاف: «وَالصَّحِيحُ مَذْهَبُ سِيبَوَيْهِ (ت180هـ) وَبِهِ وَرَدَ السَّمَاع»[3]، ومهما يكن من أمرٍ فإنّه يُعتدُّ بحجّة سيبويه (ت180هـ) سواء كان الشعر من ألفاظ الشاعر نفسه أو وقع التغيير من جهة الرّاوي ما دام هذا الأخير نشأ في بيئة عربية خالصة لأنّ لسانَه لا يجري على غير أصول العربية. قال ابن السيرافي (ت385هـ): «**الذي يرويه سيبويه (ت180هـ) إنّما تبيّنه بعد أن فهمهُ ممّن أخذه عنه، ولا يُنكَر جواز ما قال هذا القائل لو كانت الرواية جاءت به**»[4]، وهذا من أوفق التخريجات لهذه المسألة، ويدلّنا على هذا تتمّة كلامه حيث يقول: «إذا كان سيبويه (ت180هـ) سمع هذا البيتَ يُنشدُ، ولفظه يحتمل أمرين: أحدهما ما قاله سيبويه، والآخر ما زعمتَ، ورأينا لما قلتَ نظيرًا في كلامٍ، ورأينا لما قاله نظيرًا، **لم نَعْمِدْ إلى قول سيبويه (ت180هـ) فَنَرُدُّهُ والشعر يحتمله، وأقلُّ الأحوال أن يكونا وجهين في الإنشاد**»[5]، ويوضّح ابن السيرافي (ت385هـ) العبارة الأخيرة أيّما توضيح ويجلي عنها أدنى غموض في موضع آخر من كتابه حيث يقول: «واعلم أنّ اختلافَ الإنشادِ إذا وقع في مثل ذا الموقع لا ينبغي أن ينسبه أحدٌ إلى اضطراب سيبويه (ت180هـ)، **وإنّما الرّواية تختلف في الإنشاد؛ ويسمعه سيبويه (ت180هـ) يُنشَد على بعض الروايات التي له فيها حجّةٌ، فيُنشده على ما سمعه، ويرويه راوٍ آخر على وجه لا حجّة فيه. والرّواةُ المختلفون إنّما أخذوه من أفواه العرب الذين يحفظون الأشعارَ، فالتغيير**

---

[1] الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص 33.

[2] لر: الأعلم: ت، ج2 ص 18 واية "ناظر الجيش" (ت 77هـ ظر: ناظر الجيش: تمهيد بد، ج7، ص 364 قّق "النكت" المخطوط: « يَا بن» ف "ابن". الأعلم: ت، ج2، ص 18 هـ].

[3] ش: تمهيد اعد، ج7، ص 36.

[4] ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج1، ص 39.

[5] ه، ج1، ص 39.

في الإنشاد واقعٌ من جهتهم، والشواهد في كلّ رواية صحيحةٌ، لأنّ العربيَّ الذي غيّرَ الشّعرَ وأَنْشَدَهُ على وجه دون وجه قوله حجّةٌ، ولو كان الشعرُ له لكان يُحتَجُّ به، ألاَ ترى أنّ الحطيئة (ت~45هـ) روايةُ زهير (ت~13ق.هـ)؛ وكُثَيِّرًا (ت105هـ) روايةُ جميل (ت82هـ)؛ الراوي والمرويُّ عنه كلاهما حجّةٌ!»[1].

والحاصل أنَّ منهج العلماء في الاحتجاج بالرّوايات المتعدّدة لاحِبٌ وجليٌّ وأنّه منهج علميّ بامتياز، والأمثلة التي أوردناها -وغيرها كثير- وتخريجات العلماء عليها شاهدة على هذا، ولا اعتبار لقول من رجم منهج الأئمة بما ليس منه دون رويّة أو تمحيص خاصة المحدَثين منهم، مثال ذلك ما ذكره "سعيد الأفغاني" في كتابه "أصول النحو" قائلاً: «لاَ يُحتجُّ للقاعدة بكلامٍ له روايتان متساويتان في القوّة، إحداهما تؤيّدها والأخرى لا علاقة لها بها، لاحتمال أن تكون الثانية هي التي قالها المتكلّمُ»[2]، ويكفينا لردّ هذه الدعوى ما قاله ابن ولاد (ت332هـ) في هذه الجزئية بالذّات، قال: «..**الرّواة عن الفرزدق (ت110هـ) وغيره من الشعراء قد تُغيِّر البيتَ على لغتها، وترويه على مذاهبها ممّا يوافق لغة الشاعر ويخالفها، ولهذا كثُرت الرّوايات في البيت الواحد، ألا ترى أنّ سيبويه (ت180هـ) قد يستشهد ببيتٍ واحدٍ لوجوه شتّى، وإنّما ذلك على حسب ما غيّرته العرب بلغتها لأنّ لغةَ الراوي من العرب شاهدٌ كما أنّ قول الشاعر شاهدٌ إذا كانَا فصيحين**، فمن ذلك ما أنشده سيبويه (ت180هـ) لزهير (ت~13ق.هـ):

بَـدَا لِي أَنِّي لَسـتُ مُـدْرِكَ مَـا مَـضَى وَلاَ سَـــابِقٍ شَـــيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيَـــا[3]

ورواه أيضًا: «وَلاَ سَابقًا شَيْئًا»[4] في مواضع أُخَر. وكذلك أنشد قول الأعور الشنّي (ت~50هـ):

فَلَـــــيْسَ بِآتِيـــــكَ مَنْهِيُّهَـــــا وَلاَ قَـــاصِرٌ عَنْـــكَ مَأْمُورُهَـــا

---

[1] السابق، ج2، ص124.

[2] الأفغاني (سعيد): في أصول النحو، ص66.

[3] ورد بلفظ: «وَلاَ سَابِقٍ شَيْئًا» في عدّة مواضع في "الكتاب"، ج1، ص306، ج2، ص155. ج3، ص29، 51، 100، ج4، ص160. وشاهده فيه جرّ «سابق» على تقدير الباء الزائدة في «مدرك» أي لستُ بمدرك ولا سابق. ينظر: سيبويه: الكتاب، ج3، ص29 [هـ].

[4] قال محقّق "الكتاب": «والشاهد فيه إعمال "سابق" المنّون» سيبويه: الكتاب، ج1، ص165 [هـ].

بالرّفع والجرّ، وهذا كثيرٌ»[1]. وأَخْيَرُ ما نختم به قول الشاطبي (ت790ه) الذي صاغه في عبارة تعكس عِلمية منهج الأئمة بخصوص هذا الشأن، حيث قال: «..**القاعدة الأصولية أنَّ روايةً لا تقدحُ في روايةٍ أخرَى في الأحكام العربية إذا جاء الاختلاف من جهة العرب**»[2]. والمقصود بالعرب الفصحاء أهل السّليقة لا غير.

1 : الانتصار، ص 54- 56.

2 صد الشافية، ج5، ص 46.

3-2-2- منهج العلماء في الاحتجاج بالرّوايات المصنوعة والموضوعة:

لم يسلم أيُّ علم -فيما نعلم- من وَضعِ الوَضّاعين، وتدليس المدلِّسين، وتزييف الحقائق مِن قِبَل المغرضين، وعِلمَيّ اللّغة والنّحو ليسا بِدْعًا مِن العلوم، فقد دُسَّ في هذا الميدان ممّا ليس فيه خاصّةً ما تعلّق برواية الشّعر عن العرب، قال ابن فارس (ت395هـ): «حدّثنا عليّ بن إبراهيم عن المعداني عن أبيه عن معروف بن حسّان عن اللّيث (ت~175هـ) عن الخليل (ت170هـ؟) قال: **إنّ النّحارير ربّما أدخلوا على النّاس ما ليس من كلام العرب إرادة اللّبس والتّعنيت**»[1]، وقال ابن سلّام (ت231هـ) في "طبقاته": «..**وفي الشّعر مصنوعٌ مُفتعَلٌ موضوعٌ كثيرٌ لا خير فيه ولا حجّة في عربيّة..**»[2]، وقال أبو حاتم الرّازي (ت322هـ): «وقد كان فيما مضى يختلف الرّواة فيه -أي الشّعر-، **ويزيدون وينقصون، وينحلون الشّاعر غير شعره، لقُدرتهم على اللّغة وتمكّنهم من كلام العرب**، ومعرفتهم بمذاهب الشّعراء، ولقُرب ذلك الزّمان من أيّامهم، وموافقة طباع بعضهم البعض»[3]، ومع ذلك فقد قَيَّض الله أعلامًا كانوا سدنَةً للعربيّة قد جهدوا أنفسهم في تمحيص الرّوايات، ونَقْدِ الموضوع من الصّحيح، وفَرْزِ الغَثِّ من السَّمين، وأثرُ جهدهم واضح في أعمالهم، وقد أورد السّيوطي (ت911هـ) خبرًا للقالي (ت356هـ) يقول فيه: «قال أبو عليّ القالي (ت356هـ) في "أماليه": حدّثنا أبو بكر محمّد بن أبي الأزهر (ت325هـ)، حدّثنا الزّبير [بن بكّار] (ت256هـ)، حدّثنا محمّد بن سلّام الجمحي (ت231هـ) قال: حدّثني يحي بن سعيد القطان (ت198هـ) قال: رواة الشّعر أعقل من رواة الحديث؛ لأنّ رواة الحديث يروُون مصنوعًا كثيرًا، ورواة الشّعر ساعة يُنشِدون المصنوعَ ينتقدونه ويقولون: هذا مصنوع»[4]، ورواة الشّعر ههنا هم أئمّة العربيّة أنفسهم، فقد اجتهدوا في التّمحيص والتّدقيق ووضعوا أُسُسًا ومعايير لتمييز كلّ ما هو موضوع ومصنوع ومنحول، نُلخِّص أهمَّها في هذه النّقاط:

---

[1] ابن فارس: الصّاحبي، ص34. الفراهيدي: العين، ج1، ص53. السّيوطي: المزهر، ج1، ص171. والنّحارير: ج: النِّحْر والنِّحْرير؛ وهو «الحاذق الماهر العاقل المُجرِّب، وقيل: النِّحْرير: الرّجل الطِّبن الفطِن المتقن البصير في كلّ شيء». ابن منظور: اللسان، ج5، ص197 مادة (ن ح ر). والتّعنيت والعنَت: «المشقّة والفساد والغلَط والخطأ». ابن منظور: اللسان، ج2، ص61 مادة (ع ن ت).

[2] ابن سلام: الطبقات، ج1، ص4. السيوطي: المزهر، ج1، ص171.

[3] الرازي: الزينة، ج1، ص125.

[4] السيوطي: المزهر، ج1، ص175. القالي: الأمالي [الذيل]، ج3، ص105. ابن عبد البر: جامع بيان العلم، ج2، ص1027 رقم (1963).

أ- **التّحذير من الأخذ من الصّحف:** فقد كان الأئمّة لا يعتدُّون بعلم مَن أخذ علمه مِن الصُّحف ولا بروايته وإنشاده لاحتمال دسِّ المصنوع والموضوع فيما دُوِّن، ولفوات فرصة المشافهة والتّقل المباشِر كذلك، سواء عن الشّيخ أو عن الفصيح الموثوق بعربيّته، والظّاهر أنّ ابن سلام (ت231ه) مِن أوائل العلماء الذين صاغوا هذه الفكرة بطريقة علميّة دقيقة، حيث قال: «..وفي الشّعر مصنوعٌ مُفتعَل موضوعٌ كثيرٌ لا خيرَ فيه، ولا حُجّة في عربيّة.. وقد تداوله قومٌ من كتاب إلى كتاب.. **وليس لأحد -إذا أجمع أهلُ العلم والرّواية الصّحيحة على إبطال شيء منه- أن يُقبَل من صحيفةٍ ولا يروى عن صُحُفيّ**».[1]

ومثال ما دُسَّ في دواوين الشِّعر ما أورده أبو حاتم الرّازي (ت322ه) قال: «فقد رُوِي أنّ بلال بن أبي بردة (ت~126ه) استنشَد حمّادًا الرّاوية (ت155ه)، فأنشده القصيدة التي في شعر الحطيئة (ت~45ه) في مدح جدّه أبي موسى الأشعري (ت44ه؟) فلمّا انتهى إلى قوله:

وَجَحْفَلٍ كَبَهِيمِ اللَّيْلِ مُنْتَجِعٍ ... أَرْضَ العَدُوِّ بِبُؤْسَى بَعْدَ إِنْعَامِ
جَمَعْتَ مِنْ عَامِرٍ فِيهِ وَمِنْ أَسَدٍ ... وَمِنْ تَمِيمٍ وَمِنْ حَاءٍ وَمِنْ حَامِ
فَمَا رَضِيتَ بِهِمْ حَتَّى رَفَدْتَهُمُ ... مِنْ وَائِلٍ رَهْطَ بِسْطَامٍ بِأَصْرَامِ
مُسْتَحْقِبَاتٍ رَوَايَاهَا جَحَافِلَهَا ... يَحْدُو بِهَا أَشْعَرِيٌّ طَرْفُهُ سَامِ

قال له بلال (ت~126ه): من قائِلُها؟ قال: الحُطيئة (ت~45ه). قال: ويحَك! يمدح الحطيئةُ أبا موسى (ت44ه؟) بشعرٍ لا أعرفه وأنا راوي شعر الحطيئة؟! ولكن دعها تذهب في النّاس».[2] قال أبو حاتم الرّازي (ت322ه): «فهذا الشّعر ومثله وإن كان منحولًا فقد نُسِب إليه، ودُوِّن له، ورُوِيَ في شعره إذ كان لذلك الطِّراز مُشَاكلا ولشعره مُضاهيا»[3]، وسواء صحّت هذه الرّواية أو لا فإنّ أمثال هذا وقع في تراث العربيّة كثيرًا لا يختلف اثنان في ذلك.

ب- **وجود النّظائر من عدمه في كلام العرب:** فقد استعمل الأئمّة هذ المعيار العلمي في التّفرقة بين ما هو صحيح وما هو موضوع، مثال ذلك ما ذكره ابن دريد (ت321ه) في "الجمهرة"

[1] ابن سلام: الطبقات، ج1، ص4. السيوطي: المزهر، ج1، ص171.
[2] الرازي: الزينة، ج1، ص126-127.
[3] نفسه، ج1، ص127. والأبيات مُدوَّنة في الدّيوان. ينظر: الحطيئة: ديوانه، ص173-174.

قائلًا: «..وَأَمّا فَعْلِل فلم يجئ إلّا نَرْجِس، وهو فارسيٌّ مُعرَّبٌ، وقد ذكره النّحويّون في الأبنية، **وليس له نظير في الكلام، فإن جاءك بناءٌ على «فَعْلِل» في شعر قديم فاردُدْهُ فإنّه مصنوع، وإن بنى مُوَلَّدٌ هذا البناء واستعمله في شعر أو كلام فالرّدُّ أولى به**»[1]، وسنرى فيما يلي أنّ بعض الأعلام أقدموا على ردّ بعض الشّواهد زَعمًا منهم أنّها مصنوعة، غير أنّه رُدَّ عليهم بنظائر ذلك في كلام العرب.

ويُستَثنى من هذا المعيار من عُرِفت فصاحته سَلَفًا كالعجّاج (ت~90هـ) ورؤبة (ت145هـ) وابن أحمر (ت~65هـ)، فهؤلاء وأمثالهم ربّما جاؤوا بألفاظ لا نظائر لها في كلام العرب ومع ذلك يُعتدُّ بكلامهم ويُحتجُّ به. قال ابن جنّي (ت392هـ): «..**فإنّ الأعرابيَّ إذا قويت فصاحته، وسَمَتْ طبيعتُه تصرَّف وارتَجَل ما لم يسبقه أحدٌ قبلَه به**».[2]

ج- ***الاحتكام إلى الأعراب الأقحاح***: إذ جعل الأئمّة معرفة الأعراب الأقحاح للشّعر من عدمها معيارًا علميًّا لتمييز الشّعر الصّحيح من المصنوع وذلك لمعرفتهم بمذاهب العرب في الشّعر، وبسنن كلامهم، ومثال ذلك ما أورده السيوطي (ت911هـ) إذ قال: «أنشد أبو عبيدة (ت209هـ) في كتاب "أيّام العرب" لهند ابنة النّعمان (ت74هـ؟):

أَلَا مُبْلِغَ بَكْرًا رَسُولًا ... فَقَدْ جَدَّ النَّفِيرُ بِعَنْقَفِيرِ
فَلَيْتَ الجَيْشَ كُلَّهُمْ فِدَاكُمْ ... وَنَفْسِي وَالسَّرِير ذُو السَّرِيرِ
فَإِنْ تَكُ نِعْمَةٌ وَظهُور قَوْمِي ... فَيَا نِعْمَ البَشَارَةُ لِلْبَشِيرِ

ثمّ قال أبو عبيدة (ت209هـ): **وهي مصنوعة لم يعرفها أبو بُرْدَة، ولا أبو الزَّعْرَاء، ولا أبو فِرَاس، ولا أبو سُرَيرة، ولا الأغطش، وسألتهم عنها قبل مخرج إبراهيم بن عبد الله [بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب] (ت145هـ) بسنتين، فلم يعرفوا منها شيئا**، وهي مع نقيضة أُخِذت عن حمّاد الرّاوية (ت155هـ)».[3]

---

[1] ابن دريد: الجمهرة، ج2، ص1183. الجواليقي: المعرَّب، ص606. السيوطي: المزهر، ج2، ص62-63. وجاء في آخر نقل السيوطي (ت911هـ) قوله: «لكن قال الزَّمْلكاني (ت651هـ) في "شرح المفصّل": نَرْجِس: نَفْعِل، إذ ليس في الأصول فَعْلِل (بكسر اللام الأولى)».

[2] ابن جني: الخصائص، ج2، ص25. وينظر فيما سيأتي ما جاء تحت عنوان: "ممّا ورد في فصاحة باهلة" في دراستنا هذه.

[3] السيوطي: المزهر، ج1، ص180.

وتجدر الإشارة إلى أنّ سؤال أبي عبيدة (ت209ه) لأعرابٍ كُثُر ضمان لحكمه الذي خرج به؛ فإذا فاتت معرفة أحدهم بالشّعر أو العكس فمن المستبعَد أن تفوتهم جميعًا -سواء المعرفة أو عدمها-، كما في النّص إشارة أخرى وهي **عدم الأخذ والنّقل عن الأخباريّين والقُصّاص وعلى رأسهم حمّاد الرّاوية (ت155ه)**، فقد «كان بعضهم ممّن يضع الأشعار والأخبار أو يزيد فيها أو ينحلها لغير صاحبها».[1]

وقال ابن سلّام (ت231ه): «وفي الشّعر مصنوعٌ مُفتعَل موضوعٌ كثيرٌ لا خيرَ فيه، ولا حجّةَ في عربيّةٍ.. وقد تداوله قومٌ من كتاب إلى كتاب، **لم يأخذوه عن أهل البادية، ولم يعرضوه على العلماء**»[2] ويدخل في قول ابن سلّام (ت231ه): «لم يعرضوه على العلماء» كلُّ عالم بالشّعر كالأئمّة والأعراب الأقحاح ومشيخة القبائل. قال ابن سلام (ت231ه) في موضع آخر: «وللشّعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم، كسائر أصناف العلم والصّناعات.. وإنّ كثرة المدارسة لتُعْدِي على العلم به، فكذلك الشّعر يعلمُه أهل العلم به. قال خلّاد بن يزيد الباهلي (ت220ه) لخلف بن حيّان أبي مُحزِر (ت~180ه) -وكان خلّادٌ حسَنَ العلم بالشّعر يرويه ويقوله-: بأيّ شيء تردُّ هذه الأشعار التي تُروَى؟ قال له: هل فيما تعلَمُ أنت أنّه مصنوعٌ لا خيرَ فيه؟ قال: نعم. قال: أفتعلمُ في النّاس من هو أعلم بالشّعر منك؟ قال: نعم. قال: فلا تُنكِرْ أن يعلموا من ذلك أكثر ممّا تعلمه أنت».[3]

د- نقد مضمون الرّواية باعتبار الزّمان في نقدها: وهو معيار علميّ بامتياز، ومِن جملة مَن أشار إليه ونبّه عليه من المحدَثين "عبد الرّحمن الحاج صالح" إذ قال: «**إنّ النّظر في المضمون يؤدّي بالضّرورة إلى المقارنة بين ما قاله الشّاعر وما هو راجع إلى زمانه الذي عاش فيه، فإذا قصد شيئًا لم يكن موجودًا إلّا بعد زمانه هو دليل على أنّ هذا الشّعر موضوع ومنحول إلى من لم يقله**»[4]، ومثَّل لذلك بما أورده الجاحظ (ت255ه) في "الحيوان" الذي ذكر أمثلة في ردّ الرّواة لبعض الشّعر بالاستناد إلى هذا المعيار، حيث قال: «..فإنّه لا يُقبَل في مثل هذا إلّا بيت صحيح، صحيح الجوهر،

---

[1] الحاج صالح (عبد الرحمن): السماع اللغوي العلمي، ص294.

[2] ابن سلام: الطبقات، ج1، ص4. السيوطي: المزهر، ج1، ص171.

[3] ابن سلام: الطبقات، ج1، ص5-7. السيوطي: المزهر، ج1، ص172-173.

[4] الحاج صالح (عبد الرحمن): السماع اللغوي العلمي، ص315-316.

لشاعر معروف، وإلاّ فإنّ كلّ مَن يقول الشّعرَ يستطيع أن يقول خمسين بيتًا كلّ بيتٍ منها أجودُ من هذا البيت.. وقد طعنت الرّواة في هذا الشّعر الذي أضفتموه إلى بشر بن أبي خازم (ت~30ق.هـ)، من قوله:

وَالعِـــيرُ يُرْهِقُهَـــا الحمـــارُ وَجَحْشَـــهَا يَـــنْقَضُّ خَلْفَهُمَـــا انْقِضَـــاضَ الكَوْكَـــبِ[1]

فزعموا أنّه ليس من عادتهم أن يصفوا عَدْوَ الحِمار بانقضاض الكوكب، ولا بدن الحمار ببدن الكوكب.. وأمّا ما رويتم من شعر الأفوه الأودي (ت~50ق.هـ) فلعمري إنّه لجاهليّ، وما وجدنا أحدا من الروّاة يشكُّ في أنّ القصيدة مصنوعة[2]، وبعدُ من أين علم الأفوه (ت~50ق.هـ) أنّ الشهب التي يراها إنّما هي قَذْفٌ ورجْمٌ، وهو جاهليّ، ولم يدّع هذا أحد قطّ إلاّ المسلمون؟ فهذا دليل آخر على أنّ القصيدة مصنوعة»[3]. فلا شكّ أنّ هذه المعايير وغيرها دليل على علميّة المنهج المحكم الذي انتهجه الأئمّة في الصّناعة العربيّة.

هذا، وقد فتح بعض العلماء باب النّقد على بعضٍ باتّهامهم أحيانًا ببناء قواعدَ على شعر مصنوع، وفي أخراة باتّهامهم بوضع الشّعر انتصارًا للرّأي. وفي المسألة تفصيل.

وممّا اشتهر في هذا الباب احتجاج سيبويه (ت180هـ) في إعمال «فَعِل» ببيت القائل:

حَـــذِرٌ أُمُـــورًا لاَ تُخَـــافُ وَآمِـــنٌ مَـــا لَـــيْسَ مُنْجِيـــهِ مِـــنَ الأَقْـــدَارِ[4]

---

[1] ينظر: الجاحظ: الحيوان، ج6، ص273. ورُوِي بلفظ: «الخَبَار» بدل الحمار، والخَبَار من الأرض: ما لانَ واسترخَى وساخَت فيه قوائم الدواب.

[2] يشير إلى بيته –والذي تقدّم في ص275– الذي يقول فيه:

كَشِـــهَابِ القَـــذْفِ يَـــرْمِيكُمْ بِـــهِ فَـــارِسٌ فِـــي كَفِّـــهِ لِلْحَـــرْبِ نَـــارُ

[3] الجاحظ: الحيوان، ج6، ص278–281.

[4] سيبويه: الكتاب، ج1، ص113. وينظر: السيرافي: شرح الكتاب، ج1، ص443. النحّاس: شرح أبيات سيبويه، ص74. المبرّد: المقتضب، ج2، ص115–116. الرمّاني: شرح الكتاب، تح: شيبة، ص337، 342. الأعلم: النكت: ج1، ص346–347. ابن الشّجري: الأمالي، ج2، ص346. الفارابي: ديوان الأدب، ج2، ص256. الجوهري: الصحاح، ص233 مادة (ح ذ ر). الزجاجي: اشتقاق أسماء الله، ص40–41. الفرخان: المستوفى، ج1، ص146. الصيمري: التبصرة والتذكرة، ج1، ص227. ابن عصفور: شرح الجمل، ج2، ص19–21. الصبّان: الحاشية، ج2، ص450. الرضي: شرح الكافية، ج2، ص733–734. أبو حيّان: البحر، ج5، ص453، ج8، ص157. المكودي: شرح الألفية، ص182. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج4، ص284. أبو حيّان: الارتشاف، ج5، ص2282. البغدادي: الخزانة، ج8، ص169 وما بعدها. ابن عقيل: شرح الألفية، ج3، ص114. ابن الناظم: شرح الألفية، ص304. ابن يعيش: شرح المفصل، ج4، ص89 وما بعدها. السلسيلي: شفاء العليل، ج2، ص625. ابن منظور: اللسان، ج4، ص175–176 مادة (ح ذ ر)، ج8، ص353 مادة (ف ز ع). الزبيدي: التاج، ج10، ص565 مادة (ح ذ ر)، ج21، ص498 مادة (ف ز ع). شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص411. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج3، ص402–403. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص86، 419.

وقد ردّه المبرّد (ت286ه) إذ قال: «وهذا بيتٌ موضوعٌ مُحدَث، وإنّما القياس الحاكم على ما يجيء من هذا الضّرب وغيره»[1]، وتابعه في ذلك السّيرافي (ت368ه) في قوله: «قال النّحويّون: هذا بيتٌ لا يصحّ عن العرب، وروَوا عن أبي عثمان المازني (ت248ه) عن اللاحقي (ت200ه) عن الأخفش[2] (ت215ه) أنّه قال: سألني سيبويه (ت180ه) عن شاهد في تعدّي «حَذِر» فعملتُ له هذا البيت. ويُروَى أيضا أنّ البيت لابن المقفّع (ت142ه)»[3]. كما أورد السيوطي (ت911ه) هذه الحكاية بسندها، حيث جاء في "المزهر" قوله: «قال أبو العبّاس أحمد بن عبد الجليل التدميري (ت555ه) في "شرح شواهد الجمل": أخبرنا غيرُ واحد من أصحابنا عن أبي محمّد ابن السيّد البطليوسي (ت521ه)، عن أخيه أبي عبد الله الحجازي، عن أبي عمرو الطلمنكي (ت429ه)، عن أبي بكر الأدفوي (ت388ه) عن أبي جعفر النحّاس (ت338ه) عن عليّ بن سليمان الأخفش (ت315ه) عن محمّد بن يزيد المبرّد (ت286ه) عن أبي عثمان المازني (ت248ه)، قال: سمعتُ اللاحقي (ت200ه) يقول: سألني سيبويه (ت180ه): هل تحفظ للعرب شاهدًا على إعمال «فَعِل»؟ قال: فوضعتُ له هذا البيت:

حَـــذِرٌ أُمُـــورًا لاَ تَضِـــيرُ وَآمِـــنٌ مَـــا لَـــيْسَ مُنْجِيـــهِ مِـــنَ الأَقْـــدَارِ».[4]

وقد انبرى جمهور النّحاة لردّ زعم المبرّد (ت286ه) وكذا رواية اللاحقي (ت200ه) بالاعتماد على جملة من الدّلائل نوجز أهمّها في الآتي:

أ- سيبويه (ت180ه) ثقة لا ينقل إلّا عن الثّقات: وفي هذا يقول ابن يعيش (ت643ه): «والصّحيح ما ذهب إليه سيبويه (ت180ه)، وهو القياس.. **فإنّ سيبويه (ت180ه) رواه عن بعض العرب وهو ثقة، لا سبيل إلى ردّ ما رواه**»[5]، وقال ابن عصفور (ت669ه): «وهذا الذي ذكره أبو العبّاس المبرّد (ت286ه) لا يُلتَفَت إليه لأنّ سيبويه (ت180ه) ذكر البيت ولم يذكر أنّ

---

[1] المبرّد: المقتضب، ج2، ص116.

[2] كذا ورد في شرح السيرافي (ت368هـ)، والصحيح -كما هو مشهور- أن اللاحقي (ت200هـ) هو الذي سأل سيبويه (ت180هـ) وليس الأخفش (ت215هـ). ينظر سند الرواية فيما أورده السيوطي (ت911هـ).

[3] السيرافي: شرح الكتاب، ج1، ص443.

[4] السيوطي: المزهر، ج1، ص180.

[5] ابن يعيش: شرح المفصل، ج4، ص92.

اللّاحقي (ت200ه) هو الذي أنشده، **وسيبويه (ت180ه) -رحمه الله- أحفظُ لما يرويه من أن ينقله عن غير ثقة، فلا يُطعَن في روايته بقول من أقرّ على نفسه بالكذب**».[1]

ب- اللاحقي[2] (ت200ه) غير ثقة ولا يُعتدُّ بروايته: فاجتماع جرح النّحاة في عدالة اللاحقي (ت200ه) وإقراره بالوضع على نفسه جعل الأئمّة يصرفون النّظر عن مقالته. قال ابن السيرافي (ت385ه): «وقد زعم قوم أنّ يحيى اللّاحقي (ت200ه) حكى أنّ سيبويه (ت180ه) سأله عن شاهد في إعمال «فَعِل» فعمل له البيت. **وإذا حكى أبو يحيى (ت200ه) مثل هذا عن نفسه، ورضي أن يُخبِر أنّه قليل الأمانة، وأنّه اؤتُمن على الرّواية الصّحيحة فخان، لم يكن مثلُه يُقبَل قوله، ويُعتَرض به على ما قد أثبته سيبويه (ت180ه)**، وهذا الرّجل أحبَّ أن يتجمّل بأنّ سيبويه (ت180ه) سأله عن شيء فخبَّر عن نفسه بأنّه فعل ما يُبطِل الجمالَ ويُثبِتُ عليه عارَ الأبد، **ومن كانت هذه صورتُه بَعُدَ في النّفوس أن يسأله سيبويه (ت180ه) عن شيء**»[3]، وقال "عبد الرحمن الحاج صالح" تذييلًا على رأي ابن السّيرافي (ت285ه): «هذا الكلام من ابن السيرافي (ت385ه) جدّ معقول، ولكن أعقل من ذلك هو القول بأنّ مثل هذا الاعتراف هو المحال، إذ ماذا عساه أن يستفيد من هذا الاعتراف المخزي إذ لم يُرْوَ لنا أنّه ندم على كذبه».[4]

وممّن طعن في عدالة اللاحقي (ت200ه) من الأعلام، الجاحظ (ت255ه) حيث قال: «كان والبة بن الحباب (ت~170ه)، ومطيع بن إياس (ت~169ه)، ومنقذ بن عبد الرحمن الهلالي (ت~140ه)، وحفص بن أبي وردة، وابن المقفّع (ت142ه)، ويونس بن أبي فروة (ت~150ه)، وحماد بن عجرد (ت161ه)، وعليّ بن الخليل، وحمّاد بن أبي ليلى الرّاوية (ت155ه)، وابن الزبرقان، وعمارة بن حمزة (ت199ه)، ويزيد بن الفيض، وجميل بن محفوظ، وبشار المرَعَّث (ت167ه) وأبان اللّاحقي (ت200ه) ندماء، يجتمعون على الشّراب وقول الشّعر،

---

[1] ابن عصفور: شرح الجمل، ج2، ص21.

[2] هو أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عُفَير [أو عُفر] مولى بني رَقاش، من أهل البصرة، شاعر مطبوع، مقدَّم في العلم بالشّعر والحفظ له. قدم بغداد فاتّصل بالبرامكة وانقطع إليهم، وعمل لهم كتاب "كليلة ودمنة" شعرًا فَحسُن موقعه منهم. ينظر: ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص240-241. ابن النّديم: الفهرست، ص172. ابن تغري بردي: النجوم الزّاهرة، ج2، ص167-168. الأصفهاني: الأغاني، ج23، ص139 وما بعدها. الزركلي: الأعلام، ج1، ص27. كحالة (عمر): معجم المؤلفين، ج1، ص1.

[3] ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج1، ص270.

[4] الحاج صالح (عبد الرحمن): السماع اللغوي العلمي، ص281.

ولا يكادون يفترقون، ويهجو بعضهم بعضا هزلا وعمدًا وكلّهم متّهم في دينه»[1]. وقال العيني (ت855ه) فيه: «**غير موثوق به**»[2]، وقال البغدادي (ت1093ه): «هو من شعراء هارون الرشيد (ت193ه)، و**هو شاعر مطبوع بصري، لكنّه مطعون في دينه**».[3]

ومن باب النّصفة والسّوية وجبت الإشارة إلى ما أورده الصولي (ت335ه) في حقّ اللاحقي (ت200ه) -وهو خلاف ما تقدّم- حيث جاء في "الأوراق": «وكان أبان (ت200ه) حسن السّريرة حافظًا للقرآن عالمًا بالفقه، وقال عند وفاته: أنا أرجو الله وأسأله رحمته، ما مضت عليّ ليلة قطّ لم أُصلِّ فيها تطوّعًا كثيرًا»[4]، وقال الصولي (ت335ه) أيضًا: «حدّثني محمّد بن الرّياشي، قال: ذُكِر أبان اللاحقي (ت200ه) عند أبي فطعن رجل على دينه فردّ عليه أبي، وقال: حدّثني ابن عائشة -وحسبك به- أنّه ما أخذ عليه شيء في دينه قطّ مع كثرة قراءةٍ للقرآن وصدقة»[5]، وقال كذلك: «حدّثني محمّد بن سعيد، قال: حدّثني عيسى بن إسماعيل قال: كنّا في مجلس أبي زيد فذكروا أبان بن عبد الحميد (ت200ه)، فقالوا: كان كافرًا، فقال أبو زيد وغضب: كان جاري فما فقدتُ قراءته في ليلة قطّ».[6]

جـ- الاختلاف في تسمية الواضع دليل على بطلان الحكاية: لأنّه «يُروَى أيضا أنّ البيت لابن المقفّع (ت142ه)»[7]، وهذا ما يُعزّز فكرة بطلان الحكاية من أساسها، قال ابن مالك (ت672ه): «**الاختلاف في تسمية هذا المدّعي يُشعِر بأنّها رواية موضوعة**، ووقوع مثل هذا مستبعَد، فإنّ سيبويه (ت180ه) لم يكن ليحتجَّ بشاهد لا يثق بانتسابه إلى مَن يثق بقوله، وإنّما يُحمَل القدحُ في البيت المذكور على أنّه من وضع الحاسدين وتقوُّلِ المتعنّتين»[8]، وقال المرادي

---

[1] الأصفهاني: الأغاني، ج18، ص74. ابن حجر: لسان الميزان، ج3، ص222-223.

[2] العيني: المقاصد النحوية، ج3، ص1427.

[3] البغدادي: الخزانة، ج8، ص173.

[4] الصولي: الأوراق، ص2.

[5] نفسه، ص37

[6] نفسه، ص38. وينظر: التونكي: معجم المصنّفين، ج3، ص27.

[7] السيرافي: شرح الكتاب، ج1، ص443.

[8] ابن مالك: شرح الكافية، ج2، ص1039. ابن مالك: شرح التسهيل، ج3، ص81. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج6، ص2732-2733.

(ت749ه) أيضا: «والقدح فيه من وضع الحاسدين»[1]، وقال أبو حيّان الأندلسي (ت745ه): «**وكونهم اختلفوا في تسمية هذا الواضع دليل على أنّها رواية موضوعة، وأيضا فلم يكن سيبويه (ت180ه) ليروي عن وضّاعٍ وإنّما يرويه عن ثقة**»[2]. وأمّا بخصوص تأويل القرطبي (ت401ه) للعبارة الواردة في الحكاية وهو قوله: «وإنّما أراد اللاحقي (ت200ه): «فوضعتُ له هذا البيت»: فرويتُه له»[3]، فنرى أنّ ردّ الحكاية من أصلها أولى من التماس هذا التّأويل البعيد.

د- المبرّد (ت286ه) كمصدر وحيد للحكاية مع كونه الناقد دليل على بطلانها: وقد نبّه على هذه الجزيئة الهامّة "عبد الرحمن الحاج صالح"؛ حيث قال: «ثمّ أقوى دليل على عدم صحّة الحكاية أنّ أبا العبّاس المبرّد (ت286ه) هو أوّل من نقد سيبويه (ت180ه) في إعمال صيغة المبالغة، وبشدّة كعادته، وهو الذي نسب في نفس الوقت إلى المازني (ت248ه) -بعد موته طبعًا- حكاية اللاحقي (ت200ه) هو وحده، لأنّنا لم نسمع بهذه الحكاية عن أحد مِن العلماء غير المبرّد (ت286ه)، وعن طريق المبرّد. فكيف نثق بذلك؟ أيحقُّ أن يكون المبرّد المعترض على رواية سيبويه (ت180ه) والمصدر الوحيد للحكاية التي تحاول أن تجعل من هذا الشّاهد بيتًا مصنوعًا؟ وهو المصدر الوحيد لأنّه لم يروِها عن المازني (ت248ه) ولا عن شخص آخر غيره. وقد شاعت هذه الحكاية وانخدع بإسنادها المتّصل كثيرون مع وجود المبرّد (ت286ه) من رجال هذا الإسناد! وليس هناك إسناد آخر!»[4]، والذي يظهر لنا أنّ الحكاية برمّتها منسوبة للمبرّد ولا أصل لها، ولا أدَلّ من ذلك على إقرار الواضع بالوضع على نفسه وهو ممّا يُستبعَد استيعابه وتقبُّله طبعا. فهذه الرّواية ومثيلاتها لا تصحُّ أبدًا، ونظير ذلك ما ورد في "مجالس العلماء" من قول أبي محمّد اليزيدي (ت202ه): «فبعث [المهديّ (ت169ه)] إلى أبي المطوَّق، فعملتُ له أبياتًا إلى أن يجيء (...) فلمّا جاء أبو المطوّق أنشدته الأبيات، وسألته عن المسألة؛ فوافقني»[5]، فمن ذا الذي يُقِرُّ على نفسه بمثل هذا؟!

---

[1] المرادي: توضيح المقاصد، ج2، ص857.

[2] أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج10، ص314.

[3] القرطبي: شرح عيون الكتاب، ص79-80.

[4] الحاج صالح (عبد الرحمن): السماع اللغوي العلمي، ص281.

[5] الزجاجي: المجالس، ص221-222.

هـ- منهج العلماء التّقعيد بعد السّماع لا العكس: فالعبارة التي وردت في الحكاية: «سألني سيبويه (ت180هـ) عن شاهد في تعدّي «حَذِر» فعملتُ له هذا البيت»[1] تُعزّز غلبة الظنّ على بُطلان الرّواية أصلًا، لأنّه **ليس من منهج أعلام الصناعة أن يسألوا عن شواهد لقواعد وضعوها سلفًا، بل منهجهم واضح وجليّ أنّهم يُقعِّدون لما سمعوه واستقرؤوه لا العكس.**

و- القياس يعضّد حجّة سيبويه (ت180): وهو ما ذكره الأعلم الشنتمري (ت476هـ) في قوله: «فلا يضرّ ذلك سيبويه (ت180هـ) لأنّ القياس يعضّده».[2]

ز- **وجود شواهد أخرى في الباب غير الذي ردّه المبرّد (ت286هـ): وهذا الدّليل في الحقيقة وحده كافٍ لنسفِ زعم المبرّد (ت286هـ) جملةً في محاولته الطّعن في حجّة سيبويه (ت180هـ)، إذ ورد في الباب شواهد أخرى لا يمكن ردّها.** قال الشّاطبي (ت790هـ): «وأمّا «حذر أمورا» فقد نقله سيبويه (ت180هـ) وهو ثقة ثَبتٌ في النّقل، لا ينقل إلّا عن مثله، كالخليل (ت170هـ؟)، ويونس (ت182هـ)، وأبي الخطّاب (ت~177هـ) وأبي زيد (ت215هـ) وأشباههم، وليس اللّاحقي (ت200هـ) من هؤلاء بإقراره على نفسه بالكذب، وإذا كان كذلك فعدمُ تصديقه في هذا الإخبار الثّاني أولى. وقد أنشد النّحويّون في إعمال «فَعِل» ممّا لا يحتمل التأويل، وهو مرويٌّ عن الثّقات، قولَ زيد الخيل (ت9هـ):

أَلَمْ أُخْبِرْكُمَا خَبَرًا أَتَانِي ... أَبُو الكَسَّاحِ جَدَّبَهُ الوَعِيدُ

أَتَانِي أَنَّهُمْ مَزِقُونَ عِرْضِي ... جِحَاشُ الكِرْمِلَيْنِ لَهُمْ فَدِيدُ».[3]

---

[1] السيرافي: شرح الكتاب، ج1، ص443.

[2] الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص116.

[3] الشاطبي: المقاصد الشافية، ج4، ص289-290. والشّاهد في قوله: «مَزِقُونَ». وينظر البيت عند: زيد الخير [الخيل]: ديوانه، ص42. الأعلم: تحصيل عين الذّهب، ص116. أبو حيّان: الارتشاف، ج5، ص2282. ابن عقيل: شرح الألفية، ج3، ص115. ابن عصفور: المقرّب، ج1، ص128. ابن عصفور: شرح الجمل، ج2، ص21. ابن يعيش: شرح المفصل، ج4، ص93. المرادي: توضيح المقاصد، ج2، ص858. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج10، ص314. العيني: المقاصد النحوية، ج3، ص1428. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج6، ص2733. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج4، ص290. ابن مالك: شرح التسهيل، ج3، ص81. ابن هشام: شرح قطر الندى، ص277. السلسيلي: شفاء العليل، ج2، ص625. ابن هشام: شرح شذور الذّهب، ص404. ابن مالك: شرح عمدة الحافظ، ج2، ص680. السيوطي: الهمع، ج5، ص87. ابن الناظم: شرح الألفية، ص305. الأزهري: التصريح، ج2، ص16. ابن مالك: شرح الكافية، ج1، ص80، ج2، ص1040. الصبّان: الحاشية، ج2، ص450. البغدادي: الخزانة، ج8، ص169. الشنقيطي (أحمد): الدّرر اللوامع، ج2، ص319-320. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص283. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج2، ص301. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص55، 335.

كما أنّ سيبويه (ت180ه) نفسه احتجّ في الباب ببيت لبيد (ت41ه) وهو قوله:

أَوْ مِسْحَلٌ شَنِجٌ عِضَادَةَ سَمْحَجٍ بِسَرَاتِهِ نَدَبٌ لَهَا وَكُلُومُ[1]

فهذه مسألة واحدة فقط -ولسنا في مقام سَردها جميعا- ورأينا كيف ردَّ العلماء على زَعْم مَن زعَم أنّ في "الكتاب" ما بُني على شعر مصنوع.

ولعلّ أشهر الأعلام الذين حاولوا الطّعن في بعض شواهد "الكتاب" -كما رأينا-: المبرّد (ت286ه)، كما تأثّر به تلميذه الأخفش (ت315ه) كذلك. ويكاد يُجمِع أهل العلم على أنّ تعقّبات المبرّد (ت286ه) لسيبويه (ت180ه) إنّما هي من قَبيل التعسُّف لا غير، وروَوا في ذلك الشّيء الكثير يُبطِلون فيه تحامله، من ذلك ما أورده أبو حيّان (ت754ه) في قوله: «..وَجَعل المُثنّى كالمقصور، فَتَلزَمُ ألفُه رفْعًا وجرًّا، لغةٌ منقولةٌ عن طوائف من العرب: بنو الحارث بن كعب، وزُبَيد، وخثعم، وهَمْدان، وكنانة، وبنو العنبر، وبنو الهجيم، وبكرُ بن وائل، وبطون من ربيعة، **وإنكار المبرّد (ت286ه) ما نقله الأئمّة عن هؤلاء القبائل مكابرة لا تليق بعالم**»[2]. وقال ابن طرّار الجريري (ت390ه): «قول أمّ الشّريف له في هذا الشّعر:

[فَتَرَحْزَتْ بِكَ هَضبَةُ العَرَبِ الّتِي] لَوْلَاكَ بَعْدَ اللهِ لَمْ تَتَزَحْزَحِ

جائزٌ عند جميع مُتقدّمي النّحاة ومُتأخّريهم، كوفِيّهم وبصريّهم إلّا أبا العبّاس محمّد بن يزيد (ت286ه) فإنّه كان لا يجيزه ويطعن فيما ورد في الشّعر منه، وينسب قائله إلى الشّذوذ ومُفارقة السّماع والقياس. وممّا جاء في الشعر من هذا، قول ابن أم الحكم (ت بعد65ه):

وَأَنْتَ امْرُؤٌ لَوْلَايَ طِحْتَ كَمَا هَوَى بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوِي

وقال آخر:

---

[1] سيبويه: الكتاب، ج1، ص112. وينظر: لبيد بن ربيعة العامري: ديوانه، ص101. السيرافي: شرح الكتاب، ج1، ص442. الأعلم: النّكت، ج1، ص346. الرمّاني: شح كتاب سيبويه، تح: شيبة، ص336، 341. القرطبي: شرح عيون الكتاب، ص78. النحاس: شرح أبيات سيبويه، ص73. ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج1، ص19. الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص114. أبو حيّان: الارتشاف، ج5، ص2282. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج10، ص316. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج4، ص284. العيني: المقاصد النحوية، ج3، ص1405. الصبان: الحاشية، ج2، ص450. البغدادي: الخزانة، ج2، ص241، ج8، ص157، 169. ابن يعيش: شرح المفصل، ج4، ص90. ابن ولاد: الانتصار، ص68. القيسي: شواهد الإيضاح، ج1، ص176. الفراء: معاني القرآن، ج3، ص228. النحاس: إعراب القرآن، ج5، ص129. ابن منظور: اللسان، ج3، ص293 مادة (ع ض د)، ج11، ص475 مادة (ع م ل). ابن عصفور: شرح الجمل، ج2، ص20. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج3، ص127-128. يعقوب (إميل): المعجم المفصّل، ج7، ص223-224. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص152، 602.

[2] أبو حيّان: الارتشاف، ج2، ص558.

تَقُـــولُ لِي مِـــنْ دَاخِـــلِ الهَـــوْدَجِ لَـــوْلَاكَ هَـــذَا العَـــام لَـــمْ أَحْجُـــجِ

وقول الآخر:

أَتَطْمِـــعُ فِينَـــا مَـــنْ أَرَاقَ دِمَـــاءَنَا وَلَـــوْلَاكَ لَـــمْ يَطْمَـــعْ بِأَحْسَـــابِنَا حَسَـــنُ

..ولاستقصاء هذا الباب والاحتجاج فيه موضع هو أولى به من هذا الموضع، والأفصح والأوضح في العربيّة سَمَاعًا وقياسًا: لولا أنا ولولا أنتَ.. كما قال جمهور النّحويين لروايتهم إيّاه عن العرب وما استشهدوا به من أشعارها، وليس بمطرح لاحق باللّحن المرغوب عنه كما زعم أبو العبّاس محمّد بن يزيد (ت286هـ)».[1]

ومن نماذج تعسُّف المبرّد (ت286هـ) أيضا ما جاء في "النّوادر": «قال أبو الحسن [الأخفش] (ت315هـ): ..وأنشد هذا البيت أبو العبّاس محمّد بن يزيد (ت286هـ) عن عمارة (ت239هـ):

[أَلَا أَضْحَـــــتْ حِبَـــــالَكُمْ رِمَامَـــــا وَمَـــــا عَهْـــــدٌ كَعَهْـــــدِكِ يَا أُمَامَـــــا

على غير ضرورة. وهذا شيء يضعه النحويّون ليُعرِّفوك كيف مجراه متى وقع في شعرٍ.

وأنشد سيبويه (ت180هـ) لعبد الرّحمن بن حسّان[2] (ت104هـ):

مَـــنْ يَفْعَـــلِ الحَسَـــنَاتِ اللهُ يَشْـــكُرُهَا وَالشَّـــــرُّ بِالشَّـــــرِّ عِنْـدَ اللهِ مِـثْلَانِ

أراد: فاللهُ يشكُرها، فحذف الفاء لما اضطُرَّ. وأخبرنا أبو العبّاس (ت286هـ) عن المازني (ت248هـ) عن الأصمعي (ت216هـ) أنّه أنشدهم:

مَـنْ يَفْعَـلِ الخَـيْرَ فَـالرَّحْمَنُ يَشْـكُرُهُ

قال: فسألته عن الرّواية الأولى فذكر أنّ النّحويّين صنعوها»[3]. وعلى نحو هذا ذكر أبو جعفر النحّاس (ت338هـ) حيث قال: «وسمعتُ عليّ بن سليمان (ت315هـ) يقول: حدّثني محمّد ابن يزيد (ت286هـ) قال: حدّثني المازني (ت248هـ) قال: سمعتُ الأصمعي (ت216هـ) يقول: غيّر النّحويّون هذا البيت وإنّما الرّواية :

---

[1] ابن طرار الجريري: الجليس الصالح، ص115-116.

[2] نسبه سيبويه (ت180هـ) لحسان بن ثابت (ت~54هـ؟). ينظر: سيبويه: الكتاب، ج3، ص64.

[3] أبو زيد الأنصاري: النوادر، ص207-208. وقد فصّلنا الحديث عن هذا المثال في المبحث الفارط.

مَـنْ يَفْعَـلِ الخَـيْرَ فَـالرَّحْمَنُ يَشْـكُرُهُ».[1]

قال البغدادي (ت1093هـ): «**وهذا مردودٌ؛ لأنّه طعنٌ في الرّواة العُدول**. وأغرب منه ما نقل ابن المستوفي قال: وجدتُ في بعض نسخ "الكتاب" في أصله: قال أبو عثمان المازني (ت248هـ): خبَّر الأصمعي (ت216هـ) عن يونس (ت182هـ) قال: «نحن عملنا هذا البيت». وكذلك نقله الكرماني في "الموشّح"»[2]. وهذا بطبيعة الحال لا يصِحّ ولا يُقبَل سواء اتّهام النّحويّين بالوضع أو فيما تعلّق بإقرارهم على أنفسهم بالوضع، وذلك لعدالتهم، وكذا عدم استقامة هذه التُّهم مع المنهج العلمي المُحكَم الذي ارتضاه الأئمّة لأنفسهم في تعاطي العربيّة والاشتغال بها. قال الخليل بن أحمد (ت170هـ؟): «..**قول العرب فلا نبتدِع شيئا فيه**»[3]، وقال سيبويه (ت180هـ): «..**فهذا أقوى من أن أُحْدِثَ شيئًا لم تَكَلَّم به العرب**»[4]، فلا يُعقَل إذن أن نتقبّل فكرة وضع النّحويّين للشّواهد أو تغييرها لتوافق هواهم. فكلّ ما ورد في هذا الشأن لا يصحّ العمل به ولا الرّكون إليه إلاّ بدليل.

وتجدُر الإشارة -وقد قدّمنا الحديث في هذا- إلى أنّ حتّى تعقُّبات المبرّد (ت286هـ) لسيبويه (ت180هـ) قد اعتذر عنها في آخر عمره بعد أن تبيّن له الصّواب -وهذا من سمت العلماء وأخلاقهم-. قال ابن جنّي (ت392هـ): «ومن الشّائع في الرّجوع عنه في المذاهب ما كان أبو العبّاس (ت286هـ) تتبّع به كلام سيبويه (ت180هـ)، وسمّاه مسائل الغلَط، فحدّثني أبو عليّ (ت377هـ) عن أبي بكر (ت316هـ) أنّ أبا العبّاس (ت286هـ) **كان يعتذر منه ويقول: هذا شيء كنّا رأيناه في أيّام الحَداثة، أمّا الآن فلا**»[5]، وأورد السيوطي (ت911هـ) قائلًا: «قال أبو الحسن الأخفش (ت315هـ): سمعتُ أبا العبّاس المبرّد (ت286هـ) يقول: **إنّ الذي يغلط ثمّ يرجع لا يُعدُّ ذلك خطأً، لأنّه قد خرج منه برجوعه عنه، وإنّما الخطأ البيّن الذي يُصرُّ على خَطَائِه ولا يرجع عنه**، فذاك يُعدُّ

---

[1] النحّاس: إعراب القرآن، ج2، ص264.

[2] البغدادي: الخزانة، ج9، ص50-51.

[3] الفراهيدي: العين، ج3، ص16 مادة (س ح). الأزهري: التهذيب، ج3، ص410 مادة (س ح). ابن منظور: اللسان، ج2، ص476 مادة (س ح ح). الزبيدي: التاج، ج6، ص458 مادة (س ح ح).

[4] سيبويه: الكتاب، ج3، ص379. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج7، ص580.

[5] ابن جني: الخصائص، ج1، ص206، ج3، ص287.

كذّابًا ملعونًا»[1]. **وإيراد تعقّبات المبرّد (ت286هـ) في الأبحاث اللّغوية بعد هذا الاعتذار الرّسمي إنّما هو من باب التّنبيه على مواضع قد يرِد فيها السّؤال.** قال ابن ولّاد (ت332هـ) في مقدّمة "الانتصار": «ومع ردّنا عليه -أي المبرّد (ت286هـ)- فنحن مُعترفون بالانتفاع به لأنّه نبّه على وجوه السّؤال ومواضع الشكّ»[2]، وإلّا فالمبرّد (ت286هـ) نفسه يعترف بقيمة "الكتاب" العلميّة، وبفضل صاحبه في مضمار العربية، إذ قال: «**لم يُعمَل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه (ت180هـ)**»[3]، وكان يقول -إذا أراد مريد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه (ت180هـ)-: «**هل ركبتَ البحر**؟ تعظيمًا لِما فيه، واستصعابًا لألفاظه ومعانيه».[4]

وأمّا بخصوص العبارات التي وردت في "الكتاب" والتي تحمل معنى الصّنعة والوضع في بعض الشّواهد، فيُرجَّح أنّها من زيادات الكُتّاب لا من أسلوب صاحب "الكتاب"، وها هي ذي:

«وقد جاء في الشّعر، وزعموا أنّه مصنوع:

هُمُ القَـــائِلُونَ الخَـــيْرَ والآمِرُونَـــهُ إِذَا مَـا خَشُـوا مِـنْ مُحْدَثِ الأَمْـرِ مُعْظَمَـا

وقال:

وَلَـمْ يَرْتَفِـــقْ وَالنّـــاس مُحْتَضِـرُونَهْ جَمِيعًـــا وَأَيْـــدِي المُعْتَفِـــينَ رَوَاهِقُـــهْ».[5]

وجاء في موضع آخر: «وقال، وهو مصنوع على طرفة (ت~60ق.هـ)، وهو لبعض العِباديّين:

أَسْـــعَدَ بْـــنَ مَـــالٍ أَلَـــمْ تَعْلَمُـــوا وَذُو الـــرَّأْيِ مَهْمَـــا يَقُـــلْ يَصْـــدُقِ».[6]

وجاء في موضع آخر: «وقال الآخر، ويُقال وضعه النحويّون:

إِذَا مَـــا الخُـــبْزُ تَأْدِمُـــهُ بِلَحْـــمٍ فَـــذَاكَ أَمَانَـــةَ اللهِ الثَّرِيـــدُ».[7]

---

[1] السيوطي: المزهر، ج2، ص320.

[2] ابن ولاد: الانتصار، ص43.

[3] البغدادي: الخزانة، ج1، ص371.

[4] ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص55. البغدادي: الخزانة، ج1، ص371.

[5] سيبويه: الكتاب، ج1، ص188.

[6] نفسه، ج2، ص255.

[7] نفسه، ج3، ص61.

فواضحٌ من تركيب الكلام أنّها من زيادات الكُتّاب، وليست من أصل "الكتاب"، ويبدو أنّها مِن عمل مَن كان مُتأثّرًا برأي المبرّد[1] (ت286ه) كون هذا الأخير من أوائل من فتح باب الطّعن في شواهد "الكتاب" كما رأينا من قبل، فمثلا يقول في "الكامل" عن البيتين الأوّلين: «وقد روى سيبويه (ت180ه) بيتين محمولين على الضّرورة، وكلاهما مصنوع، وليس أحد من النحويّين المفتّشين يُجيز مثل هذا في الضّرورة، لِما ذكرتُ من انفصال الكناية. والبيتان اللّذان رواهما سيبويه (ت180ه): هم القائلون.. إلخ»[2]. وأمّا اعتقاد "محمّد الطنطاوي" من أنّ هذه العبارات هي من كلام سيبويه (ت180ه)، حيث يقول: «والذي يقتضي العجب أنّ المبرّد (ت286ه) يتجنّى على سيبويه (ت180) في هذا الانتقاد، مع أنّ سيبويه (ت180ه) نفسه قد صرّح في البيت الأوّل أنّه مصنوع، وكذا في الثّاني»[3] فهو اعتقاد -في رأينا- يُجانب الصّواب «**إذ من البعيد أن يطعن سيبويه (ت180ه) نفسه في شواهد كتابه، إذ لو أنّ البيت مشكوك فيه عنده ما أنشده، وهو المعروف بدقّته وضبطه وحرصه على استخدام الشّواهد الصّحيحة الموثّقة عند العلماء**»[4]. وبالتّالي لا يمكن ردّ هذه الشّواهد فقط لمجرّد اقتران هذه العبارات والتزاقها بها، أو لمجرّد طعن المبرّد (ت286ه) فيها «من غير أن يذكر لنا دليله على ذلك، أو مصدره الذي أخذ منه هذا الزّعم».[5]

فالشّواهد التي وردت على لسان الثّقات المجمَع على عدالتهم، لا تُردّ إلّا بدليل، وفي المقابل كلّ ما جاء عن المطعون في عدالتهم يُردُّ رأسًا، وقد رأينا عدم أخذ الأئمّة عن الأخباريّين والقُصّاص كحمّاد الرّاوية (ت155ه) الذي اشتُهِر بتصرّفه في الأشعار ونحله إيّاها لتمكّنه من لغة العرب. قال الأصفهاني (ت356ه): «أخبرني محمّد بن خلف وكيع (ت306ه) قال: سمعتُ أحمد بن الحارث الخرّاز (ت258ه) يقول: سمعتُ ابن الأعرابي (ت231ه) يقول: سمعتُ المفضّل الضبّي (ت168ه؟) يقول: قد سُلِّط على الشّعر من حماد الرّاوية (ت155ه) ما أفسده فلا يصلح أبدًا. فقيل له: وكيف ذلك؟ أيُخطِئ في روايته أم يلحَن؟ قال: ليته كان كذلك، فإنّ أهل العلم يردُّون من

---

[1] ينظر: جمعة (خالد): شواهد الشّعر، ص227-228.

[2] المبرّد: الكامل، ج1، ص271.

[3] الطنطاوي (محمّد): نشأة النّحو، ص97.

[4] جمعة (خالد): شواهد الشّعر، ص228.

[5] نفسه، ص234.

أخطأ إلى الصّواب، لا ولكنّه رجلٌ عالم بلغات العرب وأشعارها، ومذاهب الشّعراء ومعانيهم، فلا يزال يقول الشِّعرَ يُشبه به مذهب رجل ويُدخِله في شعره، ويُحمَل ذلك عنه في الآفاق، فتختلط أشعار القدماء ولا يتميّز الصّحيح منها إلّا عند عالم ناقد، وأين ذلك؟!».[1]

وأمّا ما نُسِب إلى المفضّل الضبّي (ت168هـ؟) من وضع الشّعر، فالأَوْلى ردّه وعدم قبوله، لأنّ الجمهور وثّقه. وممّا ورد من هذه التّهم ما جاء في "النّوادر": «قال أبو الحسن [الأخفش] (ت315هـ): قال المفضّل (ت168هـ؟): أنشدني أبو الغول لبعض أهل اليمن:

أَيُّ قَلُـــوصٍ رَاكِـــبٍ تَرَاهَـــا
طَـــارُوا عَلَـــيْهِنَّ فَشُـــلْ عَلَاهَـــا
وَاشْـــدُدْ بِمَثْـــنَى حَقَـــبٍ حَقْوَاهَـــا
نَاجِيَـــةً وَنَاجِيًـــا أَبَاهَـــا

قال أبو حاتم (ت255هـ): سألتُ عن هذه الأبيات أبا عبيدة (ت209هـ)، فقال: انقُط عليه، هذا وضعه المفضّل (ت168هـ؟)»[2]. فلا تساوُقَ بين هذه التّهمة وبين توثيق الجمهور إيّاه، قال ابن سلّام (ت231هـ): «أعلمُ مَن ورد علينا من غير أهل البصرة: المفضّل بن محمّد الضبّي (ت168هـ؟)»[3]. وقال أبو الطيّب اللّغوي (ت351هـ): «**هو أوثق مَن روى الشّعر مِن الكوفيّين**»[4]. وقال: «أخبرنا جعفر بن محمّد قال: إبراهيم بن حميد قال: أخبرنا أبو حاتم (ت255هـ) قال: **كان أوثق مَن بالكوفة في الشّعر المفضّل الضبّي (ت168هـ؟)**»[5]. وقال السيرافي (ت368هـ): «**لا نعلم أحدًا من علماء البصريين بالنّحو واللّغة أخذ عن أهل الكوفة شيئًا من علم العرب إلّا أبا زيد (ت215هـ)، فإنّه روى عن المفضّل الضبّي (ت168هـ؟).. وعامّة كتاب "النّوادر" لأبي زيد: عن المفضّل**»[6]. وقال الخطيب البغدادي (ت463هـ): «كان علّامةً راويةً للآداب والأخبار، وأيّام

[1] الأصفهاني: الأغاني، ج6، ص67. الحموي: معجم الأدباء، ج6، ص2710-2711. البغدادي: الخزانة، ج9، ص451.
[2] أبو زيد الأنصاري: النوادر، ص258-259، 457-458.
[3] ابن سلام: الطبقات، ج1، ص23. القفطي: الإنباه، ج3، ص299، 303.
[4] أبو الطيّب: مراتب النحويّين، ص84. السيوطي: المزهر، ج2، ص406. الزركلي: الأعلام، ج7، ص280.
[5] أبو الطيّب: مراتب النحويين، ص84. السيوطي: المزهر، ج2، ص405-406.
[6] السيرافي: أخبار النحويين، ص44-45. التنوخي: تاريخ العلماء النحويين، ص214.

العرب، **موثّقًا في روايته**»[1]. وقال ابن الأنباري (ت577هـ): «**كان ثقةً من أكابر الكوفيّين وأخذ عنه أبو زيد (ت215هـ) من البصريّين لثقته**»[2]. وقال ابن الأثير (ت630هـ): «كان علّامة راوية للأدب **ثقة**»[3]. وقال الحموي (ت626هـ): «**كان ثقة ثبتا**»[4]. وقال ابن تغري بردي (ت874هـ): «**كان أحد الأئمّة الفضلاء الثقات**»[5]. وقال السيوطي (ت911هـ): «كان عالمًا بالنّحو والشّعر والغريب وأيّام النّاس»[6] وغيرهم من العلماء، ولم نقف على من قدَحَ في عدالته. وأمّا قول أبي حاتم السّجستاني (ت255هـ) عنه: «هو ثقة في الأشعار، غير ثقة في الحروف [أي القراءات]»[7]، وقول أبي حاتم الرّازي [المحدِّث] (ت277هـ) عنه: «متروك القراءة والحديث»[8]، فقد ردّ الذّهبي (ت748هـ) على هذا وقال: «بل قراءته حسنة قويّة، وأمّا الحديث ففيه لين»[9] وقال: «وكان مُقدَّمًا في عصره في القراءة، أخذ عنه الكسائي (ت189هـ)»[10]. والحاصل أنّ العلماء وثّقوه، لذا لا يمكن استساغة فكرة أنّ المفضّل الضبّي (ت168هـ؟) ممّن يضع الشّعر وهو أحد الأعلام الأجلّاء، فيتحتّم على النّاظر في العربيّة تمحيص الرّوايات قبل أن يبني عليها شيئًا من التّقريرات والتّخريجات.

والكلام نفسه يصدق على ما نُسِب إلى المبرّد (ت286هـ) من حكاية "القِبَعض" المشهورة والمكذوبة، حيث جاء في "نشوار المحاضرة": «أخبرني عليّ بن أبي عليّ البصري (ت447هـ)، قال: حدّثني أبي (ت384هـ) قال: حدّثني أبو عليّ الحسن بن سهل بن عبد الله الإِيْذَجي قال: حدّثني أبو عبد الله المفجع (ت327هـ) قال: كان المبرّد (ت286هـ) لعظم حفظه اللّغة واتّساعه فيها؛ يُتَّهم

---

[1] الخطيب: تاريخ مدينة السّلام، ج15، ص151. السمعاني: الأنساب، ج8، ص385. القفطي: الإنباه، ج3، ص288. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج4، ص521. ابن حجر: لسان الميزان، ج8، ص139.

[2] ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص51.

[3] ابن الأثير: اللباب، ج2، ص261.

[4] الحموي: معجم الأدباء، ج6، ص2710.

[5] ابن تغري بردي: النّجوم الزّاهرة، ج2، ص69.

[6] السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص297.

[7] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج4، ص521. ابن حجر: لسان الميزان، ج8، ص139.

[8] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج4، ص521. اليماني: إشارة التعيين، ص352. الفيروزآبادي: البلغة، ص296. ابن حجر: لسان الميزان، ج8، ص139.

[9] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج4، ص521.

[10] نفسه، ج4، ص521.

بالكذب، فتواضعنا على مسألة لا أصل لها نسأله عنها لننظر كيف يُجيب، وكنّا قبل ذلك قد تمارينا في عَروض بيت الشّاعر:

أَبَا مُنْـــذِرٍ أَفْنَيْـــتَ فَاسْـــتَبْقِ بَعْضَـــنَا [حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشَّـرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ]

فقال بعضنا: هو من البحر الفلاني، وقال آخرون: هو من البحر الفلاني، فقطّعناه، وتردّد على أفواهنا من تقطيعه في «قِ بَعْض»، فقلتُ له: أنبِئنا -أيّدك الله- ما القِبَعْض عند العرب؟ فقال المبرّد (ت286ه): القطن، يُصدِّق ذلك قول أعرابي:

كَأَنَّ سَـــــنَامَهَا حُشِيَ القِبَعْضَـــــا

قال: فقلتُ لأصحابي: هو ذا تَرون الجواب والشّاهد، إن كان صحيحًا فهو عجيبٌ، وإن كان اختلق الجواب، وعمل الشّاهد في الحال، فهو أعجب»[1]. فواضح أنّ هذه الرّواية باطلة لا تصحّ، وليس من دَيْدَن الأئمّة تعاطي العلم بهذه الطّريقة، ثمّ إنّ الجمهور أجمع على عدالة المبرّد (ت286ه) وعلمه وفضله. قال ابن ولّاد (ت332ه): «**ليس هو عندنا من يتعمّد الكذب**»[2]، وقال أبو الطيب اللّغوي (ت351ه): «فلم يكن في وقته ولا بعدَه مثلَه [في العلم]»[3]، وقال الخطيب البغدادي (ت463ه): «**كان عالمًا موثوقًا به في الرّواية**»[4]، وقال الحموي (ت626ه): «كان حسن المحاضرة فصيحًا بليغًا مليح الأخبار، **ثقة فيما يرويه**، كثير النّوادر، فيه ظرافة ولباقة»[5]، وقال ابن السّاعي (ت674ه): «كان أعلم أهل زمانه بالنّحو والغريب»[6]، وقال اليماني (ت743ه): «كان إمامًا في

---

1 ار المحاضرة، ج5 ص206-207 ، مدينة السلام، ج4 ص604 نزهة الألباء، ص166. الحموي: معجم الأدباء، ج6، ص2679-2680 فهرة الأمثال، ج1، ص67-68 سان الميزان، ج7، ص589. جرت مع أبي عمر الزاهد غلام ثعلب (ت345 بعض أهل بغداد – حّف له ظ « طرة»- ي رواية: ما الهرطنق عند العرب؟ وفي رواية: : التنوخي: نشوار رة، ج4 ص226-227 ، مدينة السلام، ج3 ص620-621 ي: المنتظم، ج14 ص104 ي: معجم اء، ج6، ص2556-2557.

2 لانتصار، ص258.

3 ب النحويين، ص98 بدي: طبقات ا بن، ص101 السمط، ج1 ص340 الإنباه، ج3، ص241-242.

4 مدينة السّلام، ج4، ص603.

5 جم الأدباء، ج6، ص2679.

6 لدر الثّمين، ص147.

العربيّة غزير الحفظ والمادّة»[1]، وقال الذّهبي (ت748هـ): «كان وسيمًا مليح الصّورة، فصيحًا مفوّهًا أخباريًّا علّامة **ثقة**»[2]، وقال ابن كثير (ت774هـ): «**كان ثقة ثبتا فيما ينقله**»[3]، وقال ابن حجر العسقلاني (ت852هـ): «**وثّقه الخطيب (ت463هـ) وجماعة**»[4]. وقال المبرّد (ت286هـ) عن نفسه: «**لا أتقلّد مقالةً متى لزمتني حجّة.. لربّما روّأت في الحرف سنة لِتَضِحَ لي حقيقته**»[5]. فهل يا ترى من كانت صفته هكذا كان ممّن يتعمّد الكذب أو يكون ممّن شأنه الوضع؟!

ثمّ إنّ الذي أورد الحكاية مطعون في عدالته. قال ابن حجر (ت852هـ): «وقال المفجع البصري (ت327هـ) [عن المبرّد (ت286هـ)]: اتُّهِم بالكذب في نقل اللّغة. قال ابن حجر: وهذا رُوِي عن المفجّع (ت327هـ) بإسناد مظلم، **والمفجع لا يُعتَدُّ بجرحه**»[6]، وقال الذّهبي (ت748هـ): «كان شاعرًا مفلقا وشيعيا متحرّقا»[7]، وقال "بكر أبو زيد" عن الحكاية: «**قصّة ممرَّضةُ الإسناد**»[8]. وبالتّالي لا يمكن الاعتداد بشهادة رجلٍ مجروح في آخرَ ثبتت عدالته. ومن الأعاجيب أن نرى بعض المحدَثين أمثال "يحي عبد الرؤوف جبر" يُنكر على محقّق كتاب "المقتضب" دفعه لهذه الحكاية الباطلة إذ يقول: «وقد دافع الأستاذ عضيمة -محقّق "المقتضب"- عن المبرّد (ت286هـ)، ونسب الحكاية إلى الانتحال، وأنّ المفجّع (ت327هـ) إنّما قال ذلك لأنّه كان من أصحاب ثعلب (ت291هـ) خصم المبرّد (ت286هـ)، وأنّه كان شيعيّا ماجنًا[9]. وما نرى هذا إلّا من باب التعصّب لصاحب "المقتضب" والتّحامل على المفجّع (ت327هـ)، ولئن صحّ عن المبرّد (ت286هـ) فقد

---

[1] اليماني: إشارة التعيين، ص342. وينظر: أبو الفدا: التاريخ، ج1، ص380. الفيروزآبادي: البلغة، ص286. ابن تغري بردي: النّجوم الزاهرة، ج3، ص117. الزركلي: الأعلام، ج7، ص144.

[2] الذهبي: العبر، ج1، ص410. وينظر: الذّهبي: سير الأعلام، ج13، ص576-577. الصفدي: الوافي، ج5، ص141. اليافعي: مرآة الجنان، ج2، ص156. ابن قاضي شهبة: طبقات النحاة اللّغويين، ص280. السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص269. حاجي خليفة: سلم الوصول، ج3، ص287.

[3] ابن كثير: البداية والنّهاية، ج11، ص79.

[4] ابن حجر: لسان الميزان، ج7، ص588.

[5] الزجاجي: المجالس، ص96-97. روّأ الأمر: تروئة وترويئًا: نظر فيه وتعقّبه.

[6] ابن حجر: لسان الميزان، ج7، ص589.

[7] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج7، ص399. وينظر: الصفدي: الوافي، ج1، ص116.

[8] أبو زيد (بكر بن عبد الله): التعالم، ص21.

[9] ينظر: المبرّد: المقتضب، ج1، ص20-21. [مق مح].

استحقّ التّهمة، أو على الأقل، فقد حقّ لنا أن نشكّ في الأمر»[1]. أقول: وهذا من مغبّة الرّكون إلى مثل هذه الحكايات دون تمحيص.

فكلّ الرّوايات والنّصوص التي تتّهم الرّعيل الأوّل من أعلام الصّناعة العربيّة ممّن ثبتت عدالتهم بوضع الشّواهد أو تغييرها لا يصحّ شيء منها، ومتى جاءتنا روايات من هذا القبيل وجب ردّها وعدم الرّكون إليها إلّا بدليل قويّ وحجّة[2]، وقد عرضنا فيما سبق قول أبي أحمد العسكري (ت382ه) وناقشناه، حين اتّهم النّحويّين بتغيير الشّواهد حيث قال: «وممّا غلط فيه النّحويّون من الشّعر ورَوَوْه موافقًا لما أرادوه، رُوِي عن سيبويه (ت180ه) عندما احتجّ به في سبق الاسم المنصوب على المخفوض قولُ الشّاعر:

مُعَـــاوِيَ إِنَّنَـــا بَشَرٌ فَـــأَسْجِحْ فَلَســـْنَا بِالجِبَـــالِ وَلَا الحَدِيـــدَا

وغلط على الشّاعر، لأنّ هذه القصيدة مشهورة، وهي محفوظة كلّها»[3]، وكذلك ابن عبد ربّه (ت328ه) الذي قال -وقد شنّع على صاحب "الكتاب"-: «فمن ذلك قول سيبويه (ت180ه)، واستشهد ببيت في كتابه في إعراب الشّيء على المعنى لا على اللّفظ وأخطأ فيه: [البيت]، كذا رواه سيبويه (ت180ه) على النّصب، وزعم أنّ إعرابه على معنى الخبر الذي في «ليس»، وإنّما قاله الشّاعر على الخفض، والشّعر كلّه مخفوض، فما كان يضطرّه أن ينصب هذا البيت، ويحتال على إعرابه بهذه الحيلة الضّعيفة»[4]، وقد أوردنا ردود العلماء على مثل الأقوال فلا حاجة لإعادتها هنا.

ومن غريب ما أورده السيوطي (ت911ه) في "الاقتراح" قوله: «وقد وضع المولّدون أشعارًا، ودسُّوها على الأئمّة واحتجّوا بها، ظنًّا أنّها للعرب، وذُكِر أنّ في كتاب سيبويه (ت180ه) منها خمسين بيتًا، وأنّ منها قول القائل:

أَعْـــرِفُ مِنْهَـــا الأَنْـــفَ وَالعَيْنَـــانَا وَمِنْخَـــــرَيْنِ أَشـــْبَهَا ظَبْيَـــــانَا

---

[1] جبر (يحي عبد الرؤوف): الشاهد اللغوي، ص302.

[2] **وليس معنى هذا أنّه لا يجوز على العلماء الخطأ والفوات. أبدًا. بل إنّهم يصيبون ويخطئون، وربّما يفوتهم الشّيء فيُستدرَك عليهم وهذا وارد، ولكن اتّهامهم بالانتحال والتّغيير والوضع وإدخال ما ليس من العلم فيه دون دليل قوي فهذا غير مقبول.**

[3] العسكري: التصحيف، ج2، ص207.

[4] ابن عبد ربه: العقد، ج6، ص237.

ومن الأسباب الحاملة على ذلك: نصرةُ رأي ذهب إليه، وتوجيه كلمة صدرت منه»[1]، والظّاهر أنه التبس على الجلال (ت911هـ) بما رُوِي عن الجرمي (ت225هـ) من أنّ في "الكتاب" خمسين بيتًا لا يُعرَف قائلها، وقد ذكرنا في موضع عَرْضِنا لنصّ الجرمي (ت225هـ) **أنّه لا يلزم من عدم معرفة قائل البيت أنّه موضوع.**[2]

ونرى بعد هذا العرض أنّه من الواجب على بعض المحدَثين مراجعة تقريراتهم فيما تعلّق باتّهام العلماء بوضع الشّواهد، وأنّ مِن النّحو ما أُسِّسَ وبُنِي على الشّعر المصنوع، كقول "عليّ فاخر" الجريء: «ومع ذلك كلّه تجرّأ النّحاة وصنعوا الأبيات، وأعدّوا الشّواهد، ولم يكن ذلك في العصور المتأخّرة، بل كان في عصر سيبويه (ت180هـ) وفي كتاب سيبويه»[3]، وكقول "عبد الصبور شاهين": «وجدنا كثيرًا من شواهد النّحو منتحلًا، أو مصنوعًا، ومع ذلك وُضعت على أساسه قواعد النّحو»[4]، وكقول "محمّد عيد": «فلماذا لا يُتصوَّر فيه -إذا وُجِد بين الشّواهد- أنّه شعر صنعه الرّواة للنّحاة قصدًا، أو أنّ النّحاة أنفسهم قد صنعوه تأييدًا للقواعد، وبخاصّة ما يرد استشهادًا على ظواهر نحويّة تخرج عن الاتّجاه العامّ لها»[5]. وكقوله الشّنيع أيضًا: «أمّا الأساس الثّالث عن حاجة النّحاة للنّصوص، وهو مراعاة القواعد لا استقراء المادّة اللّغوية، فهو أمر غاية في الوضوح، إذ دفعت القواعد بعض علماء النّحو إلى البحث عمّا يؤيّدون به آراءهم وترتّب على ذلك نحل الشّواهد، بل وطُلِب نحلها من أصحاب اللّغة، فالرأي أوّلا، والبحث عمّا يؤيّده من النّصوص ثانيا، فإن لم يكن موجودًا فليخترع، وإن لم يكن ثابتًا فليُزيَّف، أو يُطلَب عند من يُلبّي الطّلب من الشّعراء والأعراب والفصحاء، وهذا عكس لمهمّة الدّارس الذي ينبغي له أن يضع النّصوص أوّلًا، والقواعد ثانيًا، ولكن هذا ما حدث»[6]. وهذا ممّا لا شكّ فيه تجنّ في حقّ أعلامٍ ذبّوا عن حياض العربية وركبوا عن رضى كلّ صعب في سبيلها، وبطلانُ دعوى اختلاق العلماء للشّواهد يكمن في وجود أكثر من

---

1 ح، تح: ياقوت، ص117-118 اح، تح: عطية، ص51.

2 : شواهد الشّعر، ص237 . الفتاح الخطيب": « بطاته رحمه الله» ئر النحوي، ج1، ص416 في حقّ عالم جليل كالسيوطي (ت911 ر التّخليط وهذه ي تخليطاته؟!

3 نحويّين للشواهد، ص18 احتجاج بالشاهد المصنوع، ص52.

4 ت في الأصوات والنّحو العربي، ص365.

5 لاستشهاد والاحتـ للغة، ص169.

6 والاستشهاد باللغة، ص59-60 النقدية في ردّ شواهد النّحو الشعرية، ص287.

شاهد صحيح صريح في المسألة الواحدة. قال "عبد الرحمن الحاج صالح": «**فإنّ الذي يُقوّي ثقتنا بما يروُون هو مجيئهم بأكثر من شاهد ثابت لإثبات نفس الظّاهرة، وهو دليل على عدم احتياجهم إلى اختلاق الشّاهد الواحد مع وجود الشّواهد التي تثبت ما وصفوه من هذه الظّواهر**».[1]

والحاصل أنّ منهج العلماء في الاحتجاج بالشّواهد على وضع قاعدة في العربيّة هو التبيّن والتوثّق من أنّ صاحب الشّاهد هو ممّن نشأ في بيئة عربيّة خالصة وهو فصيح على السّليقة ولم تتغيّر لغته، **ومتى شكّوا في صحّة شاهدٍ اجتنبوا إيرادَه وإنشادَه إيمانًا منهم بأنّه «لا يُحتَجُّ بمصنوعٍ» في وضع قاعدة**.[2] وأمّا قول أبي حاتم الرّازي (ت322هـ): «وكلّ شعر منحول إلى الشّعراء الفحولة ممّا رواه القدماء، واشتهر في دهرنا هذا، فإنّ الاحتجاج بما رسمه الماضون من العلماء باللّغة جائز»[3]، إنّما قصد الاحتجاج به في المعاني لا في النّحو، ويصدقه قوله بعد ذلك: «وجاز لنا الاقتداء بهم والرّجوع إلى قولهم في هذه المعاني».[4]

---

[1] الحاج صالح (عبد الرحمن): السماع اللغوي العلمي، ص289.

[2] الشاوي الجزائري: ارتقاء السيادة، ص52.

[3] الرازي: الزينة، ج1، ص127.

[4] نفسه، ج1، ص127.

3-2-3- منهج العلماء في الاحتجاج بالرّوايات المصحّفة والمحرّفة:

قد انتهج الأئمّة بخصوص هذه المسألة منهجًا علميًّا واضحًا لتفادي الاحتجاج بكلّ ما هو مصحَّف أو محرَّف في علوم العربيّة لما له علاقة وثيقة بالتّقعيد النّحوي واللّغوي، فلم يتسامحوا أبدًا في مثل هذا الأمر.

ويُقصَد بالتّصحيف قراءة الصّحف وروايتها على غير ما هي عليه بتغيير نقط الحروف أو حركاتها لاشتباهها مع بقاء صورة الخطّ[1]. وأمّا التّحريف فيُقصَد به العدول بالكلام عن جهته، وقد يكون بالزّيادة فيه أو النّقص منه، أو بتبديل بعض كلماته، أو بحمله على غير المراد منه[2]. قال أبو أحمد العسكري (ت382هـ): «وأمّا معنى التّصحيف وقولهم صَحفي، فقد قال الخليل بن أحمد (ت170هـ؟): **الصَّحَفي الذي يروي الخطأ على قراءة الصّحف باشتباه الحروف.** وقال غيره: **أصلُ هذا أنّ قومًا كانوا أخذوا العلمَ من الصّحف مِن غير أن يَلْقَوا فيه العلماء، فكان يقع فيما يروونه التّغييرُ، فيُقال عندها: قد صَحَّفُوا،** أي: قد رَوَوْه عن الصّحف، فهو مُصَحِّفٌ، ومصدره التَّصحيفُ».[3]

ويُفْهَم من هذا أنّ التّصحيف والتّحريف يشتركان في تغيير الأصل، وبالتّالي فهما زَمَانة العلم وآفته، فلا بدّ من الاحتراز منهما في موطن الاحتجاج؛ إذ لو شاع مثل هذا بين النّاس لأضحى نُبُوُّ الصّواب دارجًا، وركوب الغَلَط اعتياديًّا. قال ابن مكي الصّقِلّي (ت501هـ): «ثمّ لم يزل الغَلَط ينتشر في النّاس ويستطير، حتّى وقع بهم في تصحيف المشهور من حديث النّبيّ ﷺ، واللّحن في الواضح المتداوَل منه، وتُعُمِّد الوقفُ في مواضع لا يجوز الوقوف عليها من كتاب الله عزّ وجلّ، وتغيير أشعار العرب وتصحيفها، وتصنيف كتب الفقه وغيرها ملحونة، تُقرَأ كذلك فلا يُؤبَه إلى

---

[1] ينظر: الجرجاني: التّعريفات، ص63. المناوي: التوقيف، ص98. الكفوي: الكلّيات، ج1، ص294. الأحمد نكري: دستور العلماء، ج1، ص204. التهانوي: كشّاف الاصطلاحات، ج1، ص449-450. ابن منظور: اللسان، ج9، ص187 مادة (ص ح ف). الزبيدي: التاج، ج24، ص6 مادة (ص ح ف).

[2] ينظر: الجرجاني: التعريفات، ص57. المناوي: التوقيف، ص92. الكفوي: الكلّيات، ج1، ص294. التهانوي: كشّاف الاصطلاحات، ج1، ص390-391.

[3] العسكري: تصحيفات المحدّثين، ج1، ص24. وينظر: العسكري: التّصحيف، ج1، ص13. الأصفهاني: التّنبيه، ص26. ابن سيده: المخصّص، ج4، ص8. السيوطي: المزهر، ج2، ص353.

لحنها، ولا يُفطَن إلى غَلَطها، **بل إذا سمعوا الصّواب أنكروه ونافروه، لطول ما ألفوا فَقْدَه، وركبوا ضدَّهُ**»[1]، الأمر الذي حَدَا بالعلماء إلى ضبط هذا الإشكال، واتّقاء مزالقه.

وذكر الأعلامُ أنّ أشدّ ما يكون في التّصحيفِ تصحيف الأسماء، قال أبو أحمد العسكري (ت382ه): «أخبرنا أبو محمّد يحي بن محمّد بن صاعد (ت318ه)، حدّثنا الحسن بن يحي الأزدي، قال: سمعتُ عليَّ بن المديني (ت234ه) يقول: أشدّ التّصحيفِ التّصحيفُ في الأسماء»[2]. وكذلك التّصحيف في شعر العرب لما له من خصائص تميّزه عن منثور الكلام في البناء والتّركيب، وكذا كونه حاملًا لِوَسْقٍ حافل وفير من ألفاظ العربيّة، خاصّة كلّما أوغلنا في عصور الاحتجاج، لذلك احتيج للمشافهة في تلقّيه وأدائه حتّى لا تضيع تلك الشّحنات اللّغوية الهائلة. قال ابن قتيبة (ت276ه): «**وكلُّ علمٍ محتاجٌ إلى السّماع، وأحوجُه إلى ذلك علمُ الدّين، ثمّ الشّعرُ، لما فيه من الألفاظ الغريبة، واللّغات المختلفة، والكلام الوحشيّ**، وأسماء الشّجر والنّبات والمواضع والمياه، فإنّك لا تَفصِلُ في شعر الهُذَليّين إذا أنت لم تسمعه من «شَابَة» و«سَايَة» وهما موضعان، ولا تثق بمعرفتك في: «حَزْمِ نُبَايع»، و«عُرْوَان الكَرَاثِ»، و«شَسَّيْ عَبْقَرَ»، و«أُسدِ حَلْيَةَ»، و«أَسدِ تَرْجٍ»، و«دُفَاقٍ»، و«تُضَارُعَ»، وأشباه هذا لأنّه لا يلحق بالذّكاء والفطنة، كما يلحق مشتقُّ الغريبِ».[3]

وتفاديًا للتّصحيف والتّحريف أجهد الأئمّة قرائحهم في وضع ضوابط علميّة معتبَرة بخصوص هذا الشّأن، من جملة ذلك الآتي:

الأمر الأول: التّحذير من أخذ العلم عن الصّحف وتقديم المشافهة: إذ منعوا ذلك وشدّدوا عليه كلّما سنحت لهم الفرصة. قال أبو أحمد العسكري (ت382ه): «أخبرنا أحمد بن يحيى بن زهير الحافظ (ت310ه)، حدّثنا إسحاق بن الضّيف، حدّثنا أبو مُسْهر (ت218ه)، سمعتُ سعيد بن العزيز التنوخي (ت167ه؟) يقول: كان يقال: **لا تحملوا العلم عن صَحَفيّ، ولا تأخذوا القرآن من مُصْحَفيّ**»[4]، فجعلوا هذا المنع نبعة العلم وأرومته وأجمعوا على ذلك، قال ابن سلاّم (ت231ه):

---

[1] ابن مكي الصقلّي: تثقيف اللّسان، ص16.

[2] العسكري: تصحيفات المحدّثين، ج1، ص12. العسكري: أخبار المصحّفين، ص16. العسكري: التصحيف، ج1، ص26.

[3] ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص82-83.

[4] العسكري: تصحيفات المحدّثين، ج1، ص6-7. العسكري: التصحيف، ج1، ص10. العسكري: أخبار المصحّفين، ص15-16.

«وفي الشّعر مصنوع مفتَعَل موضوعٌ كثير لا خير فيه ولا حجّة في عربيّته.. **وقد تداوله قومٌ من كتاب إلى كتاب، لم يأخذوه عن أهل البادية، ولم يعرضوه على العلماء، وليس لأحد -إذا أجمع أهلُ العلم والرّواية الصّحيحة عل إبطال شيء منه- أن يقبَل من صحيفة، ولا يروي عن صُحُفيّ**»[1]. وقال في موضع آخر: «قال أبو عمرو بن العلاء (ت154ه): ..فلو كان الشّعرُ مثلَ ما وُضِعَ لابن إسحاق، **ومثلَ ما روى الصُّحُفِيُّون ما كانت إليه حاجة، ولا فيه دليلٌ على علمٍ**»[2]، وقال أبو حيّان الأندلسي (ت745ه): «ولسنا متعبّدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممّن خالفهم، فكم حُكْم ثبت بنقل الكوفيّين من كلام العرب لم ينقله البصريّون، وكم حُكْم ثبت بنقل البصريّين لم ينقله الكوفيّون. **وإنّما يعرف ذلك من له استبحار في علم العربية، لا أصحاب الكنانيس المشتغلون بضروب من العلوم الآخذون عن الصّحف دون الشّيوخ**»[3]، فواضح أنّهم كانوا لا يعتدّون بعلم مَن أخذ علمه مِن الصّحف مخافة تصحيف الأصل وتحريفه حتّى قال قائلهم:

مَنْ يَأْخُذِ العِلْمَ عَنْ شَيْخٍ مُشَافَهَةً ... يَكُنْ عَنِ الزَّيْفِ وَالتَّصْحِيفِ فِي حَرَمِ
وَمَنْ يَكُنْ آخِذًا لِلْعِلْمِ عَنْ صُحُفٍ ... فَعِلْمُهُ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ كَالعَدَمِ[4]

وفي مقابل ذلك كانوا يشيدون بمن اجتنب الأخذ عن الصّحف. قال أبو أحمد العسكري (ت382ه): «وقد مُدِح بالاحتراس من التّصحيف والتحفّظ منه جماعة كثيرة، منهم: خلف الأحمر (ت~180ه)، فإنّ الحسن بن هانئ (ت198ه) رثاه وهو حيّ، فكان من أفضل ما عدّد من مناقبه أن قال:

لاَ يَهِمُ الحَاءَ فِي القِرَاءَةِ بِالخَا ... ءِ وَلاَ يَأْخُذ إِسْنَادَهُ عَنِ الصُّحُف

وممّا رثاه به أيضا في هذا المعنى قوله:

أَوْدَى جِمَاع العِلْمِ مُذْ أَوْدَى خَلَفْ ... رَاوِيَةً لَا يَجْتَنِي عَنِ الصُّحُفِ».[5]

ومن جَدَاء المشافهةِ المحافظةُ على العناصر اللّغويّة؛ من الأداء إلى التلقّي، بل **إنّ كثيرًا من أصول العربية لا تُحكِمُها إلّا المشافهة**، والأمثلة في هذا الباب أعظم من أن تُحصَر، مثال ذلك ما

---

[1] ابن سلام: الطبقات، ج1، ص4.
[2] نفسه، ج1، ص11.
[3] أبو حيّان: البحر، ج3، ص500.
[4] الطناحي (محمود): مدخل إلى تاريخ نشر التّراث العربي، ص288. الطناحي (محمود): في اللّغة والأدب، ج2، ص460.
[5] العسكري: التصحيف،ج1، ص18. العسكري: تصحيفات المحدّثين، ج1، ص19-20. الأصفهاني: التنبيه على حدوث التّصحيف، ص26.

أورده أبو عليّ القالي (ت356هـ) أنّه قال: «أخبرني أبو بكر بن الأنباري (ت328هـ) قال: أنشدني بعض النّاس:

[سَيُغْنِيكَ الذِي أَغْنَاكَ عَنِّي ... فَلاَ فَقْرٌ يَدُومُ وَلاَ غَنَاءُ]

وقال: الغَنَاءُ: الاستغناء ممدود، قال: وقوله عندنا خطأ من وجهين؛ أحدهما أنّه لم يروِ أحدٌ من الأئمّة هذا بفتح الغين، **والشّعر سبيله أن يُحكَى عن الأئمّة كما تُحكَى اللّغة، ولا تبطلُ روايةُ الأئمّة بالتظنّي والحدس**، والوجه الآخرُ أنّ الغَنَاء: المدافعة، يُقال: ما عند فلانٌ غَنَاءٌ أي مدافعة، ولا يُقال: نسأل الله الغَنَاء على معنى الغِنَى. فهذا يُبيّن لك غلطه ومخالفته للجمهور».[1]

ومثاله أيضًا ما أورده الأزهري (ت370هـ) أنّه قال: «روى محمّد بن مِيرين عن أبي هريرة (ت59هـ) «أنّ النّبيّ ﷺ نهى عن كسب الزَّمَّارة». قال أبو عُبيد (ت224هـ): قال الحجّاج: الزَّمّارة: الزّانية. قال: وقال غيرُه: إنّما هي الرَّمَّازَةُ وهي التي تُومِئُ بشفتيها أو بعينيها.. وقال القُتَيْبيّ فيما يردّ على أبي عُبَيد (ت224هـ): الصّواب الرَّمَّازَة، لأنّ من شأن البغيّ أن ترمزَ بعينيها وحاجبَيْها.. وسُئِل أبو العبّاس أحمد بن يحيى (ت291هـ).. فقال: الحرف الصّحيح زَمَّارة، ورَمَّازة ههنا خطأ..»[2]. قال الأزهري (ت370هـ): «قلتُ: للزَّمَّارةِ في تفسير ما جاء في الحديث وجهان: أحدُهما أن يكون النّهي عن كسب المغنّية كما روى أبو حاتم (ت255هـ) عن الأصمعي (ت216هـ)، أو يكون النّهي عن كسب البغيّ كما قال أبو عُبَيد (ت224هـ) وأحمد بن يحيى (ت291هـ)، **وإذا روى الثّقات حديثًا بلفظٍ له مخرجٌ في العربيّة لم يَجُز ردُّه عليهم، واختراعُ لفظٍ لم يُرْوَ**، ألا ترى أنّ أبا عُبيد (ت224هـ) وأبا العبّاس (ت291هـ) **لمّا وجدَا لما قال الحجّاج وجهًا في اللّغة لم يَعْدُوَاهُ**، وعجل القُتَيبيُّ ولم يتثبَّت ففسّر لفظًا لم يروِهِ الثِّقاتُ، [ولو فَعَل فِعْلَ أبي عُبَيد (ت224هـ) وأبي العبّاس (ت291هـ) كان أولى به، **فإيّاك والإسراع إلى تخطئة الرّؤساء، ونسبتهم إلى التّصحيف وتأنَّ في مثل هذا غاية التأنّي]، وقد عثرتُ على حروف كثيرة رواها الثّقات بألفاظ كثيرة حفظوها، فغيّرها من لا علم له بها**

[1] القالي: المقصور والممدود، ص178. السيوطي: المزهر، ج2، ص333.

[2] الأزهري: التهذيب، ج13، ص207 مادة (ز م ر). ابن منظور: اللسان، ج1، ص328 مادة (ز م ر).

وهي صحيحة»[1]، فكما نرى أنّ أعلام الصّناعة جعلوا الاحتكام إلى السّماع والمشافهة هي الفيصل عند الاختلاف، وتقديمها في كلّ شيء في باب العلم.

وطالما شنّع العلماء على كلّ من ادّعى العلم والتّحصيل، إذا كان مصدر عِلمِه صحف غيره، كتشنيع الأزهري (ت370ه) فعلَ البشتي الخَارَزَنجي (ت348ه)، حيث قال: «وقال أحمد بن محمّد البشتي (ت348ه) [في مقدّمة كتاب "التّكملة"]: ..لأنّي أسندتُ ما فيه إلى هؤلاء العلماء من غير سماع. قال: وإنّما إخباري عنهم إخبارٌ من صُحفهم..»[2]، قال الأزهري (ت370ه) تعقيبًا على كلام البشتي (ت348ه) هذا: «قلتُ أنا: قد اعترف البشتي (ت348ه) بأنّه لا سماع له في شيء من هذه الكتب وأنّه نقل ما نقل إلى كتابه من صحفهم، واعتلَّ بأنّه لا يُزرِي ذلك بمن عرف الغثَّ من السّمين. وليس كما قال؛ لأنّه اعترف بأنه صحفيّ. و**الصّحفيُّ إذا كان رأس ماله صُحفًا قرأها فإنّه يُصَحِّف فيكثر، وذلك أنّه يُخبِر عن كتب لم يسمعها، ودفاتر لا يدري أصحيحٌ ما كُتِب فيها أم لا. وإنّ أكثر ما قرأنا من الصّحف التي لم تُضبَط بالنّقط الصّحيح، ولم يتولَّ تصحيحَها أهل المعرفة لسقيمة لا يعتمدها إلّا جاهل**»[3]. ولِئَلّا يقولَ قائلٌ إنّ هذا من باب التّحامل لا غير كون العَلَمان في عصر واحد وفي صناعة واحدة، فربّما حمل التّنافسُ الأزهريَّ (ت370ه) على القول بهذا؛ ألمحَ الأزهريُّ (ت370ه) إلى عُقبى أخذ البشتي (ت348ه) من صحف غيره ومثَّلَ للتّصحيفات التي وقع فيها، إذ قال -مثلًا-: «..وقال البشتي (ت348ه) في باب "العين والهاء والجيم": العوهج: الحيّة في قول رؤبة (ت145ه):

حَصْــبَ الغُــوَاةِ العَــوْهَجَ المنسُوسَــا

قلتُ: **وهذا تصحيف دالٌّ على أنّ صاحبَه أخذ عربيّته من كتب سقيمة، ونسخ غير مضبوطة ولا صحيحة**، وأنّه كاذب في دعواه الحفظ والتّمييز. والحيّة يُقال له العَوْمَج بالميم، ومن صيَّره

[1] الأزهري: التهذيب، ج13، ص208 مادة (ز م ر). وما بين المعقوفين زيادة من "اللّسان" و"التّاج". ينظر: ابن منظور: اللسان، ج1، ص328 مادة (ز م ر). الزبيدي: التاج، ج11، ص442 مادة (ز م ر).

[2] الأزهري: التهذيب، ج1، ص33.

[3] نفسه، ج1، ص33.

العوهج بالهاء فهو جاهل ألكن. وهكذا روى الرّواةُ بيتَ رؤبة (ت145ه). وقيل للحيّة عَوْمَج لتعمّجه في انسيابه، أي لتلوّيه. ومنه قول الشّاعر يشبّه زمام البعير بالحيّة إذا تلوّى في انسيابه:

تُلاَعِبُ مَثْنَى حَضْرَمِيٍّ كَأَنَّهُ تَعَمُّجُ شَيْطَان بِذِي خِرْوِعٍ قَفْرِ».[1]

ثمّ أغلظ الأزهريُّ (ت370ه) بعد ذلك على البشتيّ (ت348ه) صنيعَه، فقال: «..ولو أنّي أودعتُ كتابي هذا ما حَوتْهُ دفاتري، وقرأتُه من كتب غيري ووجدته في الصّحف التي كتبها الورّاقون، وأفسدها المصحِّفون؛ لطال كتابي. ثمّ كنتُ أحدَ الجانين على لغة العرب ولسانها، ولقليلٌ لا يُخزِي صاحبَه خيرٌ من كثيرٍ يفضحُهُ.

ولم أُودِع كتابي هذا من كلام العرب إلّا ما صحّ لي سماعًا منهم، أو رواية عن ثقة، أو حكاية عن خطِّ ذي معرفةٍ ثاقبةٍ اقترنت إليها معرفتي، اللهمّ إلّا حروفًا وجدتها لابن دريد (ت321ه) وابن المظفّر في كتابيهما، فبيّنتُ شكّي فيها، وارتيابي بها، وستراها في موقعها من الكتاب ووقوفي عليها».[2]

حتّى المشافهةُ سواء عن الأعراب أو عن العلماء لا تتأتّى لكلّ أحدٍ إلّا لأُولي الحِجَا والنّباهة والنّجَابة وأهل الفِطرة والسّليقة، قال العسكري (ت382ه): «أخبرنا محمّد بن يحيى، حدّثنا محمّد بن موسى، حدّثنا محمّد بن الجهم (ت277ه): سمعتُ الفرّاء (ت207ه) يقول: **ليس كلُّ أحدٍ يُحسِنُ أن يأخذ عن الأعراب كلامَهُم**».[3] بدليل أنّ مَن كان على خلاف ما ذكرنا من النّباهة -كالحضريّ مثلًا- فإنّه يفوته الكثير من اللّغة وظواهرها عند سماعه، قال الأزهري (ت370ه): «..ويُروَى عن العرب الجزم المحض في أمثال هذه الهاءات، فهو وَهْمٌ، **لأنَّ العربيَّ يختلس الحركات اختلاسًا خفيًّا إذا سمعه الحضريُّ ظنّهُ جزمًا، وذلك الظّنُّ منه وَهْمٌ**».[4] ومن باب الفوات كذلك ما أورده أبو بكر ابن الأنباري (ت328ه) حيث أنّه قال: «..و«الضِّرْسُ» من الأسنان مذكّرٌ، أخبرنا أبو العبّاس عن سلمة عن الفرّاء (ت207ه) أنّه قال: الأنياب والأَضراس كلّها ذُكرانٌ، وقال السّجستاني

---

1 سابق ج1 ص37-38 ظور: اللسان، ج2 ص335 ر هـ ج).

2 لتهذيب، ج1 ص40.

3 لتصحيف، ج1 ص176.

4 ني القراءات، ج1 ص262-263.

(ت255ه): ربّما أنّثوهُ على معنى السِّنِّ. وأنكر الأصمعيُّ (ت216ه) تأنيثَه. قال: فأنشدناه قولَ دُكَين الرّاجز (ت~109ه):

فَفُقِئَـــتْ عَـــيْنٌ وَطَنَّـــتْ ضِرْسُ

فقال: إنّما هو «وَطَنَّ الضِّرْسُ» **فلم يفهمه الذي سمعه، أخطأَ سمعُهُ**».[1]

والشّأن نفسه في الأخذ عن العلماء، فقد يفوت النّاقلُ الكثيرَ إذا لم يكن من أهل النّجابة، وقد ينسِب إلى المنقول عنه ما ليس من سماعه، ومثاله ما أورده أبو أحمد العسكري (ت382ه) أنّه قال: «أخبرني أحمد بن الحسن الحَبَطيّ عن أبي حاتم (ت255ه) عن الأصمعيّ (ت216ه) قال: خرجتُ إلى بغدادَ وما فيها أحدٌ يُحسِنُ شيئًا من العلم. لقد جاءني قومٌ يسألوني عن الجَعْظَريّ، فأخبرتُهم أنّه: المُكَتَّل، قالوا: وما المُكَتَّل؟ قلتُ: هو المُعَضَّل، قالوا: وما المُعضَّل؟ وكان بقُرْبي بَقَّالٌ ضخمٌ، فقلتُ: هو مثلُ ذلك البقّال، فرَوَوْا عنّي: قال الأصمعيُّ: الجَعْظَرِيُّ: البقّال»[2]. فإذا كان هذا هو حال المشافهة مع تغيير الأصل في بعض الأحيان، فَدَرْءُ الأخذ عن الصّحف مخافة التّغيير من باب أولى.

الأمر الثاني: ضبط الكتابة وصيانتها من التّصحيف والتّحريف: وقد مرّ بنا أنّ من جملة ما قيّد به الأئمّةُ علمَهم بعد السّماع والمشافهة والحفظ أن دوّنوا سماعَهم عن الأعراب والعلماء زيادةً في التّوثيق. ولِئَلّا يقع المرءُ في المحظور عند الاحتجاج ضبطوا قواعد الكتابة واجتهدوا في تطويرها وتحسينها، وجعلوا هذا الضّبط من تمام الصّنعة. قال أبو أحمد العسكري (ت382ه): «كان الأوزاعيّ (ت157ه) يقول: **إعجامُ الكتابِ نُورُه**»[3]، وقال في موضع آخر: «وممّا قيل من الشّعر في ذمّ إغفال الشّكل والنّقط، ومَدْحِ ما قُيِّدَ منه. أخبرني محمّد بن يحيى بن العبّاس قال: أهدى أحمد بن إسماعيل

---

[1] ذكّر والمؤنّث، ج1، ص254-255.

[2] لتصحيف، ج1 ص198 "اللّسان": « سم مع قوّة وشدّة أكل. وقال ثعلب ت291 يُّ المُتَكبِّر الجافي صير الغليظ، وقال الجوهري (ت398 فَظُّ الغليظ. الفرّاء ت207 البَطِرُ الكَفُورُ، قال: وهو الجِعْظَارُ أيضا والجَعْظَرِيُّ مثله . : اللسان، ج4، ص142 ع ظ ر).

[3] العسكري: التصحيف، ج1، ص14.

الكاتب [نطّاحة] (ت290هـ) إلى صديق له دفترًا فيه "حدود" الفرّاء (ت207هـ) وكتب على ظهره:

خُـــذْهُ فَقَـــدْ سُـــوِّغْتَ مِنْـــهُ مُشَـــبَّهًا ... بِالـــــرَّوْضِ أَوْ بِالـــــبُرْدِ فِي تَفْوِيفِـــــه
نُظِمَـــتْ كَمَا نُظِـــمَ السَّـــحَابُ سُـــطُورهُ ... وتَـــــأَنَّقَ الفَـــــرَّاءُ فِي تَأْلِيفِـــــه
وَشَـــكَلْتُهُ وَنَقَطْتُـــهُ فَأَمِنْـــتَ مِـــنْ ... تَصْـــحِيفِهِ وَنَجَـــوْتَ مِـــنْ تَحْرِيفِـــه
بُســـْتَانُ خَـــطٍّ غَـــيْرَ أَنَّ ثِمَـــارَهُ ... لَا تُجْتَـــنَى إِلَّا بِشَـــكْلِ حُرُوفِـــه».[1]

وقد انتهج الأعلامُ وسائل ثلاث لصيانة الكتابة:

أ- ***اضّبط بالقلم***: ويُقصَد به شكل الحروف ونقطها خاصّة حين تَشابُهِ صُوَرِ الخطّ، أورد أبو أحمد العسكري (ت382هـ) قال: «أخبرني أبي، أخبرنا عسَل بن ذكوان، أخبرنا الحسن بن يحيى الأزدي قال: قال عليّ بن المديني (ت234هـ): مرّ بنا الجمّاز (ت~250هـ) ونحن في مجلس للحديث، فقال: يا صبيانُ، أنتم لا تحسنون أن تكتبوا الحديث، كيف تكتبون: أُسَيْدًا وأَسِيدًا وأُسَيِّدًا؟ قال: فكان ذلك أوّل ما عرفتُ التّقييد وأخذتُ فيه».[2]

ب- ***اضّبط بالعبارة***: وقد يسمّى الضّبط بالتّنصيص، وهو أن يورد الكاتب عبارة توضيحيّة بعد اللّفظ المراد ضبطُه لِئلَّا يلتبس على القارئ لفظٌ آخر يشبهه في رسمه وصورته. قال الصّفدي (ت764هـ): «..قالوا: الباء الموحّدة وبعضهم يقول: الباء ثاني الحروف والتّاء المثنّاة من فوق لئلَّا يحصل الشّبه بالياء فإنّها مثنّاة ولكن من تحت..»[3] إلى أن يقول: «..**إذا أرادوا ضبط كلمة قيّدوها بهذه الأحرف على هذه الصّورة، فإن أرادوا لها زيادةَ بيانٍ قالوا على وزن كذا فيذكرون كلمة توازنها وهي أشهر منها**، كما إذا قيّدوا «فَلُوًّا» وهو: المُهْرُ، قالوا فيه: بفتح الفاء وضمّ اللّام وتشديد الواو على وزن «عَدُوّ» فحينئذ يكون الحال قد اتّضح والإشكال قد زال».[4]

---

[1] السابق، ج1، ص14-15.
[2] نفسه، ج1، ص14 حيفات المحدّثين، ج1، ص12-13.
[3] الوافي، ج1، ص54.
[4] نفسه، ج1، ص54.

جـ- شرح الكلمة الواضحة الظّاهرة لا لخفاء معناها ولكن لأنّها مظنّةُ تصحيفٍ[1]. ومثاله ما جاء في "النّهاية": «في حديث عمر رضي الله عنه (ت23هـ) : أنَّ امرأةً نَشَزَتْ على زوجها فحبسها في بيت الزِّبْلِ»[2]. قال ابن الأثير (ت606هـ): «هو بالكسر السِّرْجِينُ، وبالفتح مصدرُ: زَبَلْتُ الأرض إذا أصلحتها بالزِّبْل. **وإنّما ذكرنا هذه اللّفظة مع ظهورها لِئلّا تُصحَّف بغيرها؛ فإنّها بمكان من الاشتباه**».[3]

فهذه الوسائل وغيرها لدليل على تنبّه الأعلام إلى خطورة التّصحيف والتّحريف في الصّناعة العربيّة.

الأمر الثالث: عدم الاحتكام إلى الدّواوين المتأخّرة المجموعة بعد الأعصر الأولى: وهذا الضّابط مهمٌّ جدًّا في هذا الباب، فقد جعلوا عند الاختلاف -خاصّة في رواية الشّعر- السّماعَ مقدَّما على الاحتكام إلى الدّواوين المجموعة بعد أعصر الطّبقات الأولى لعلماء العربية، وقد مرّ بنا قول ابن السّيرافي (ت385هـ) في ردّه على مَن ردّ بعض أبيات سيبويه (ت180هـ) إذ قال: «..وليس هذا بمفسدٍ لحجّة سيبويه (ت180هـ)، **لأنّه لم ينقل هذه الشّواهد من الدّواوين، إنّما سمعها**. والعرب بعضُهم يُنشِد شِعرَ بعضٍ، فإذا غيَّرَ هذا عربيٌّ يُحتَجُّ بقوله صار كأنّه هو القائل، وليس يجوز أن يفعل مثل هذا رجلٌ عالمٌ؛ لأنّ سيبويه (ت180هـ) قد لقي مَن قولُه حجّة، **ولم يأخذ من الصّحف**، فإذا سمع مَن يجوزُ أن يكونَ حجّةً في كلامه نَقَلَ عنه، وإن لم يره أهلاً لذلك تركَه»[4]، فشتّان بين امرئٍ عالمٍ سمع عن الأعراب الخُلَّص وآخر ركن إلى مجموعِ شعرٍ في صحائف بين دِفافٍ.

ومن الغريب أن نجد بعض المحدَثين يرمي أعلامَ الصّناعة ويَسِمَ شواهدَهم بالتّحريف ومستندَه في ذلك التّعويل على دواوينَ جمعها غيرُهم بعدَهم، ومن هؤلاء -مثلا- "سعيد الأفغاني" حيث يقول: «لا يُبْنَى على شاهد قبل تحرّيه والتوثّق من ضبطه، إذ **كثيرًا** ما تَرِدُ الشّواهد في كتب النّحاة محرَّفةً ويكون موضع التّحريف هو موضع الاستشهاد على القاعدة، ولو حرّر الشّاهد ما كان

---

[1] ينظر: الطناحي (محمود): مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، ص290.

[2] ابن الأثير: النهاية، ج2، ص294. وينظر: ابن منظور: اللسان، ج11، ص300 مادة (ز ب ل).

[3] ابن الأثير: النهاية، ج2، ص294.

[4] ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج1، ص396.

للقاعدة مؤيّد»[1]. ويورد أمثلة في هذا الشأن فيقول: «زعم بعض النّحاة جواز الجمع بين «كي» و«أن» واستشهد بالشّاهد المجهول القائل:

[أَرَدْتَ لِكَيْمَـــا أَنْ تَطِـــيرَ بِقِـــرْبَتِي فَتَتْرُكَهَـــا شَـــنًّا بِبَيْـــدَاءَ بَلْقَـــعِ]

وبقول جميل (ت82هـ) الذي رووه بهذا النصّ:

فَقَالَـــتْ أَكُلَّ النَّـــاسِ أَصْـــبَحْتَ مَانِحًـــا لِسَـــانَكَ كَيْمَـــا أَنْ تَغُـــرَّ وَتَخْـــدَعَا

وبالرّجوع إلى الدّواوين نجد النصّ: لِسَانَكَ هَذَا كَيْ تَغُرَّ وَتَخْدَعَا، وبهذا تنهار القاعدة من أساسها إذ لا شاهد معروفًا يُؤَيِّدُهَا»[2]، ويقول في كتابه الآخر: «فالرّواية التي احتجّوا بها محرَّفة في موضع الاستشهاد نفسه، وإذًا لا صحّة للقاعدة المزعومة، فالواجب تحرير الشّاهد والتوثّق من ضبطه في مظانّه السّليمة قبل البناء عليه»[3]. **أقول: ورود البيتِ في الدّيوان[4] على خلاف ما أنشده النّحاة ليس دليلاً كافيًا لردّ إنشادهم؛ لأنّ جمعَ الدّيوانِ لاحقٌ وتاليٌ إنشادَ النّحاةِ واحتجاجهم بالبيت وليس العكس.** ثمّ إنّ النّحاة نقلوه عن العرب أولي السّليقة وتناقله العلماء من بعدهم كما فعل السّيرافيّ[5] (ت368هـ). **حتّى ولو وقع التّغيير في البيت فإنّه يُعتَدُّ به إذا كان التّغيير من جهة الأفحاح** «لأنّ العربيَّ الذي غيَّرَ الشّعر وأنشدَه على وجه دون وجه قولُه حجّةٌ، ولو كان الشّعرُ له لكَان يُحتَجُّ به»[6]، لأنّه لا يجري على لسان الفصيح غير الفصيح. وليس من العلم أن ننسب للعلماء التّحريف والتّغيير في شعر العرب دون دليل، قال ابن السّيرافي (ت385هـ): «وليس يجوز أن يفعل مثل هذا رجل عالم».[7]

وقال "عبد الرحمن الحاج صالح": «لا يُعقَل أن تكون الدّواوين التي صُنِعت بعد سيبويه (ت180هـ) بكثير (كلّها) هي الحاكم في ذلك (وبالأحرى كتب الأدب!) لأنّ مصدرها الموثوق

---

1 ي أصول النحو، ص67.

2 ، ص67.

3 لوجز في قواعد اللغة ة، ص7.

4 وان جميل (ت82 أنّ متأخّري النّحاة من وقف على الرّواية الأخرى للبيت
ان، كالسيوطي (ت911 ـ) - ثلا- ـ: « ، ديوان جميل (ت82 بلفظ: « كَ هَ يْ تَغُرَّ
نْدَعَا». رح شواهد المغني، ج1، ص508 : الخزانة، ج8، ص482.

5 شرح الكتاب، ج1، ص35.

6 ح أبيات سيبويه، ج2، ص124.

7 نفسه، ج1، ص396.

الوحيد هو ما رواه النّحويّون واللّغويّون وحدهم. فما يرويه سيبويه (ت180ه) -وهو ثقة- أقدمُ بكثير، وقد سمعه مباشرة من العرب أو من شيوخه فهو المصدر الأوّل، ولذلك ما أتى به سيبويه (ت180ه) وشيوخه أجلُّ مصدرٍ وأوثقه، **فعدم وجود رواية له في ديوانٍ صنعه السّكّري (ت~290ه) مثلاً ليس دليلاً على عدم صحّته كشاهد**».[1]

لهذا فإنّ أكثر ما نُسِبَ إلى النّحاة -خاصّة أعلام الطّبقات الأولى- من أخبارِ التّصحيف والتّحريف والتّغيير في شعر العرب لا يصحّ، وكذلك دعوى أنّ مِن قواعد النّحو ما بُنِيَ على شعر مصحَّف ومحرَّف فإنّ أكثره لا يصحّ أيضًا. يقول "محمود محمّد الطناحي" ردًّا على جامعي مثل هذه الرّوايات: «على أنّ بعض ما أوردوه ينبغي أن يُؤخَذَ بشيء من الحذر والتوقّف؛ لصدوره عن أئمّة أعلام، عاشوا حياتهم في رحاب هذه اللّغة الكريمة أخذًا وعطاءً، فلم ينصرفوا عنها إلّا إليها»[2]. لذا وجب على كلّ ناظر في قواعد النّحو التريّث عند استشكال أبيات الاحتجاج خاصّة فيما ثبت سماعه عن أهل السّليقة وأن يلتمس لما رَوَوْهُ مخرجًا قبل الإقدام على ردِّ إنشادهم أو اتّهامهم بما لا يليق بمقامهم. قال العسكري (ت382ه): «قال أبو عمر محمّد بن عبد الواحد [الزاهد] (ت345ه): **..ليس إذا كان المعنى موافقًا للصّواب وإن لم تَسمَعْهُ، وجب معه الحكمُ على الرّجل بالتّصحيف إذا كان لما رواه وجهٌ في اللّغة**».[3]

ومن الأمثلة في هذا الباب نورد بعض اتّهامات العلماء لسيبويه (ت180ه) وغيره -دون دليل- بتغيير شطرٍ من شعر العرب ممّا احتجّ به في كتابه، ودونكها في الآتي:

أ- احتجَّ سيبويه في جواز تسكين المتحرّكِ في الشّعر ببيت امرئ القيس (ت~80ق.ه):

فَـــاليَوْمَ أَشْرَبْ غَـــيْرَ مُســـْتَحْقِبٍ إِثْمًـــا مِـــنَ اللهِ وَلَا وَاغِـــلِ[4]

---

[1] السماع اللغوي العلمي، ص403.

[2] تاريخ نشر التراث العربي، ص293 في اللغة والأدب، ج2، ص463.

[3] العسكري: التصحيف، ج1، ص201.

[4] لكتاب، ج4، ص204 بن جني: الخصائص، ج1، ص74 ج2، ص317، 340 ج3، ص96 جاج: لقرآن، ج1، ص136 عين الذهب، ص566 رح الكتاب، ج1، ص221 ج5، ص75 : النكت، ج3 ص251 رح الكتاب، ص103، 176 ر: المقرّب، ج2 ص204 إصلاح المنطق، ص245، 322. أصمعيات، ص130 ف المباني، ص392 عر والشعراء، ج1 ص98، 116 فارس: ي، ص21 ،: الحجّة، ص78 الموشح، ص122 الغفران، ص112، 141 الجمهرة، ج2،=

وقد ردَّ المبرّد (ت286هـ) إنشادَ سيبويه (ت180هـ) زاعمًا أنّ الرّواية: «فَاليَوْمَ فَاشْرَبْ»[1]، وقد ردّ غير واحد من أهل العلم على المبرّد (ت286هـ) أنَّ ما أنشده سيبويه (ت180هـ) إنّما هو سماعه عن العرب ولا سبيل إلى اتّهامه بالتّغيير. قال ابن جني (ت392هـ): «**وأمّا اعتراض أبي العبّاس (ت286هـ) هنا على "الكتاب" فإنّما هو على العرب لا على صاحب "الكتاب"**، لأنّه حكاه كما سمعَه، ولا يمكن في الوزن أيضا غيره. وقول أبي العبّاس (ت286هـ): إنّما الرّواية «فَاليَوْمَ فَاشْرَبْ» **فكأنّه قال لسيبويه (ت180هـ): كذبتَ على العرب، ولم تسمع ما حكيته عنهم، وإذا بلغ الأمر هذا الحدّ من السّرف فقد سقطت كلفة القول معه**»[2]. وأورد في "الخصائص" على نحو هذا إذ قال: «**واعتراض أبي العبّاس (ت286هـ) في هذا الموضع إنّما هو ردٌّ للرّواية، وتحكُّم على السّماع بالشّهوة**، مجرّدة من النَّصَفَة، ونفسَه ظلم لا من جعله خصمه، وهذا واضح»[3]، وقال الزّجّاج (ت311هـ): «**ولم يكن لسيبويه (ت180هـ) ليروي -إن شاء الله- إلّا ما سمع، إلّا أنّ الذي سمعه هؤلاء هو الثّابت في اللّغة**، وقد ذكر سيبويه (ت180هـ) أنّ القياس غير الذي روى»[4]، وقال السيرافي (ت368هـ): «والذي قاله سيبويه (ت180هـ) عندي صحيح»[5]، وقال الأعلم الشنتمري (ت476هـ): «وأنكر المبرّد (ت286هـ) ما أجاز سيبويه (ت180هـ) من تسكين المتحرّك في الشّعر.. وما قاله سيبويه (ت180هـ) صحيح.. فغير بعيد أن يجوز إسكان الحركة في الشّعر **مع**

=ص962 مادة (و غ ل). ابن فارس: المقاييس، ج6، ص127 مادة (و غ ل). الجوهري: الصحاح، ص1258 مادة (و غ ل). ابن سيده: المحكم، ج1، ص40، ج6، ص63 مادة (و غ ل). ج6، ص753 مادة (د ل ك). أبو حيّان: الارتشاف، ج5، ص2404. الأخفش: معاني القرآن، ج1، ص100. ابن الخباز: النهاية، ص208. أبو حيّان: البحر، ج1، ص334، ج6، ص144. ابن جني: التمام، ص205. أبو حيّان: تذكرة النحاة، ص488. ابن السراج: الأصول، ج2، ص364. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج1، ص216. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج1، ص240، ج8، ص123. الدّماميني: تعليق الفرائد، ج1، ص183. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج2، ص329. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللّوامع، ج1، ص82. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص147، 584. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج6، ص526.

[1] ينظر: ابن جني: المحتسب، ج1، ص110. وكذا ورد البيت بهذا اللفظ عند: البحتري: الحماسة، ص101. أبو زيد الأنصاري: النوادر، ص187. ابن الحداد: الأفعال، ج4، ص239.

ورواه المبرّد (ت286هـ) أيضا بلفظ: «فَاليَوْمَ أُسْقَى» المبرد: الكامل، ج1، ص187. وينظر: امرؤ القيس: ديوانه، ص141. ابن دريد: الاشتقاق، ص337. ابن سيده: المحكم، ج3، ص20 مادة (ح ق ب).

[2] ابن جني: المحتسب، ج1، ص110.

[3] ابن جني: الخصائص، ج1، ص75.

[4] الزجاج: معاني القرآن، ج1، ص137.

[5] السيرافي: شرح الكتاب، ج5، ص75.

رواية سيبويه له وأخذه عن العرب»[1]، وقال ابن قتيبة (ت276هـ): «ولولا أنّ النّحويّين يذكرون هذا البيت ويحتجُّون به في تسكين المتحرّك لاجتماع الحركات، وأنّ كثيرًا من الرّواة يروونه هكذا؛ لظننتُهُ:

فَـاليَوْمَ أُسْـقَى غَـيْرَ مُسْـتَحْقِبٍ».[2]

وغير ذلك من ردود الأعلام على المبرّد (ت286هـ) ومن فرى فَرْيَهُ.

ب- قال سيبويه (ت180هـ): «..وكما أنشدنا من نثق بعربيّته:

أَلَـــمْ يَأْتِيـــكَ وَالأَنْبَـــاءُ تَنْمِـــي بِمَـــا لَاقَـــتْ لَبُـــونُ بَـــنِي زِيَادِ».[3]

وقد أقدم حمزة بن الحسن الأصفهاني (ت360هـ) على ردِّ إنشاد سيبويه (ت180هـ) قائلاً: «وقد صدَّر سيبويه (ت180هـ) كتابَه بباب ضمّنه أشعارًا على روايات توافق ما بُنِي عليه الباب ويخالفه رواة الشّعر في أكثرها، فمنه روايته لقول الشّاعر:

أَلَـــمْ يَأْتِيـــكَ .... [البيت]

---

1 لتّكت، ج3، ص251-252.

2 ر والشعراء، ج1، ص98.

3 لكتاب، ج3 ص315-316 أخرى. قال ابن جني (ت392 -): « أصحابنا: « يَأتِكَ» نشده أبو العباس (ت286 ي عثمان (ت248 لأصمعيّ (ت216 -): « وَالأَنْبَاءُ تَنْمِي ». ّ الصناعة، ج1، ص78 ح شواهد المغني، ج1، ص330 امصد النحوية ج1، ص256 ي: الخزانة، ج1، ص362.

براقي: شرح الكتاب، ج1 ص199 الحلبيات، ص85 أبيات سيبويه، ص35. التعليقة، ج1 ص55-56 ر الصناعة، ج2 ص631 ني القرآن، ج1 ص161 ج2 ص188، 223. ا المفصل، ص410 ح أبيات سيبويه، ج1 ص223 ني الداني، ص50 الارتشاف، ج4، ص1702 الشعر، ص204 الصاحبي، ص213 ح الحماسة، ص1035، 1242، 1296 ي: شرح ي: شيبة، ص164، 175. شرح الجمل، ج1 ص498 اصد الشافية، ج1 ص237-240 ابن ار العربية، ص94 ف المباني، ص227 كرة النحاة، ص380 : الإنصاف، ج1 ص26. الحجة، ص198 ر: الممتع، ص342 عصفو رب، ج1 ص50 م الفرائد، ص208 خان: ف، ج2 ص96 الإفصاح، ص170 م: المغني، ج1 ص114 ج2 ص432 شفاء العليل، ج1، ص128 شواهد الشافية، ص184 رح المفصل، ج4 ص478-479 ج5 ص488 الأ التصريح، ج1 ص87-88 رح التسهيل، ج1 ص40، 56 ج3 ص153 شرح الألفية، ج2 ص75 : الحاشية، ج1 ص178 ج2 ص62 تمهيد القواعد، ج1 ص294 ج6 ص2942 يح المقاصد، ج1 ص352. يق الفرائد، ج1 ص176 شرح الشّواهد، ج1 ص309-310 ا: الدّرر اللوامع، ج1، ص72-73 المعجم المفصل، ج2 ص357 معجم الشواهد، ص64، 358.

ورواه غيره: «أَلَمْ يَبْلُغْكَ وَالأَنْبَاءُ تَنْمِي»، وإذا رُوِي هكذا لم يكن لسيبويه (ت180ه) فيه حجّةٌ»[1].

غير أنّه رُدَّ على حمزة بن الحسن الأصفهاني (ت360ه) من قِبَل أعلامٍ كُثُرٍ، وجعلوا إنشادَ سيبويه (ت180ه) مُقدَّم على الرّوايات الأخرى للبيت؛ لسماعه من العرب مباشرة أو نقله عن شيوخه عن العرب، ولأجل هذا سلَّم أولوا النَّصَفَة من النّحاة بإنشاد سيبويه (ت180ه) والتمسوا مخارجَ لما رواه، كما فعل ابن مالك (ت672ه)؛ حيث قال: «التّقدير: أَلَمْ يَأْتِيكَ مَا لَاقَتْ»[2]، وكما عضّدوا رواية سيبويه (ت180ه) أيضًا بأبيات أخرى مسموعة في الباب. قال الفرّاء (ت207ه): «أنشدني بعض بني حنيفة:

قَـالَ لَهَـا مِـنْ تَحْتِهَـا وَمَـا اسْـتَوَى هُـزِّي إِلَيْـكِ الجِـذْعَ يَجْنِيـكِ الجَـنَى

وكان ينبغي أن تقول: يَجْنِكَ. وأنشدني بعضهم في الواو:

هَجَـوْتَ زَبَّان ثُمَّ جِئْـتَ مُعْتَـذِرًا مِـنْ سَـبِّ زَبَّان لَـمْ تَهْجُـو وَلَـمْ تَـدَعِ».[3]

وفسَّرَ ابن جنّي (ت392ه) هذا الضّرب من الإنشاد ووقوعه في كلام العرب، فقال: «..فإن ترك زيغ الإعراب يكسر البيت كسرًا، لا يزاحفه زحافًا، فإنّه لا بدّ من ضعف زيغ الإعراب واحتمال ضرورته.. فاعرف إذًا حال ضعف الإعراب الذي لا بدّ من التزامه مخافة كسر البيت، من الزحاف الذي يرتكبه الجفاة الفصحاء إذا أمنوا كسر البيت، ويَدَعُه من حافظ على صحّة الوزن من غير زحاف؛ وهو كثير. فإن أمنت كسر البيت اجتنبتَ ضعف الإعراب، وإن أشفقت من كسره ألبتَّةَ دخلتَ تحت كسر الإعراب».[4]

وأمّا الزجاجي (ت337ه) فقد ذكر أنّ ذلك لغة من لغات العرب، فقال: «ومن العرب من يُجرِي المعتلَّ من الجنس مجرى الصّحيح، فيرفعه في موضع الرّفع، ويفتحه في موضع النّصب،

---

1 حدوث التّصحيف، ص153.

2 رح الكافية، ج2، ص578.

3 ب القرآن، ج1، ص161-162 جري: الأمالي، ج1، ص128.

4 لخصائص، ج1، ص333-334.

ويسكّنه في موضع الجزم، ولا يحذفه، وذلك في الياء والواو خاصّة دون الألف، وعلى هذه اللّغة قال الشّاعر:

أَلَـــمْ يَأْتِيـــكَ .... [البيـــت]».[1]

وتابع الأعلمُ الشنتمريّ (ت476ه) الزجاجيّ (ت337ه) في هذا التقرير فقال: «وهي لغة لغيره ضعيفة فاستعملها عند الضّرورة»[2]، وقال: «وهي لغة لبعض العرب يُجرُون المعتلَّ مجرى السّالم في جميع أحواله فاستعملها ضرورة»[3]، وقال السيوطي (ت911ه): «فالجمهور على أنّه مختصّ بالضّرورة، وقال بعضهم: إنّه يجوز في سعة الكلام، وإنّه لغة لبعض العرب، وخرَّج عليه قراءة: ﴿لَّا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾[4]، ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِي وَيَصْبِرْ﴾[5]»[6].

غير أنّ كثيرًا مِن الأعلام فنَّدوا مذهب الزجاجي (ت337ه) في هذا، وعلى رأسهم ابن السيّد البطليوسي (ت521ه) إذ قال: «قول أبي القاسم [الزجاجي] (ت337ه): «إنّها لغة» خطأ»[7]، وتابعه ابن خروف (ت609ه) قائلاً: «وليست بلغة، كما ذكر الزجاجي (ت337ه) وغيره، بل فعله ضرورة وهذا قول سيبويه (ت180ه)»[8]، وكذلك هو قول الصفّار (ت بعد630ه) فقد جاء في "الخزانة": «قال الصفّار (ت بعد630ه): ..والصّحيح أنّه ليس لغة، ولا أعلم من قاله غير الزجاجي (ت337ه)، ولا سندَ له فيه»[9]. ومهما يكن من أمر **فالحاصل أنّه لا ينبغي لامرئ أن يتّهم أعلام الصّناعة -خاصّة أصحاب الطّبقة الأولى- بتغيير الشّعر وتصحيفه وتحريفه دون دليل، لأنّهم يروون سماعَهم ولا يتجاوزون ذلك.**

---

1 الجمل، ص406-407 : الخزانة، ج8، ص361.

2 عين الذهب، ص71.

3 ، ص490.

4 ة طه : 77 حمزة (ت156 -).

5 وسف: 90 ن كثير (ت120 -).

6 : الهمع، ج1، ص179 التذييل والتكميل، ج1، ص208.

7 الحلل، ص204 : الخزانة، ج8، ص361.

8 نيح الألباب، ص395.

9 الخزانة، ج8، ص361.

جـ- احتجّ سيبويه (ت180هـ) في باب "ما ينصرف وما لا ينصرف من بنات الياء والواو" ببيت ابن قيس الرقيات (ت~85هـ):

لَا بَارَكَ اللهُ فِي الغَـــــوَانِي هَـــــلْ يُصْـــــبِحْنَ إِلَّا لَهُـــــنَّ مُطَّلَـــــبُ[1]

غير أنّ حمزة بن الحسن الأصفهاني (ت360هـ) ردَّ إنشاد سيبويه (ت180هـ) للبيت قائلاً: «وقد صدَّر سيبويه (ت180هـ) كتابه بابًا ضمّنه أشعارًا على روايات توافق ما بُنِي عليه الباب ويخالفه رواه الشّعر في أكثرها.. منها:

لَا بَارَكَ اللهُ فِي الغَـــــوَانِي هَـــــلْ يُصْـــــبِحْنَ إِلَّا لَهُـــــنَّ مُطَّلَـــــبُ

وَرُوِيَ:

لَا بَارَكَ اللهُ فِي الغَـــــوَانِ أَمَـــــا يُصْـــــبِحْنَ إِلَّا لَهُـــــنَّ مُطَّلَـــــبُ

بحذف الياء. وفي هذه الرّواية أيضًا بطلان قياس تحريك الياء. وعلى هذا المجرى عدّة أبيات أخرى في كتابه»[2].

وأمثلُ ما يُرَدُّ به على الأصفهاني (ت360هـ) قولُ المبرّد (ت286هـ) قبلَه: «واعلم أنّ الشّاعر إذا اضطرّ صَرْف ما لا ينصرف. جاز له ذلك؛ لأنّه إنّما يردُّ الأسماءَ إلى أصولها. وإن اضطر إلى تركِ صَرْف ما لا ينصرف لم يجز له ذلك؛ **وذلك لأنّ الضّرورة لا تُجوّز اللّحن، وإنّما يجوز فيها أن تردّ**

---

[1] الكتاب، ج3، ص314 م: تحصيل عين الذهب، ص488 المحتسب، ج1، ص111 هشام: ي، ج1، ص268 لكامل، ج4، ص315): الهمع، ج1، ص184 ل والشّاحج، ص437 ش: شرح ل، ج5، ص483 تعليق الفرائد ج1، ص177 اصد الشافية، ج1 ص230 ج5 ص686 ج7 ص229. المفصل، ص409 ييل والتكميل، ج1، ص211 ي: الأمالي، ج2، ص534 صف المباني، ص341 الصناعتين، ص150 ـ وما لا ينصرف، ص115 اله أزهية، ص209 ب: المرتجل، ص41 الخصائص، ج1، ص262 ج2 ص347 : الأصول، ج3 ص442 المنصف، ج2 ص67 زّاز: رة، ص196 راب القرآن، ج1 ص249 تاب، تح: شيبة، ص170 ، تنقيح الألباب، ص394 النكت، ج2 ص510 التعليقة، ج1 ص56 ح الكتاب، ج1 ص198 ج4 ص77 ج5، ص132 أبيات سيبويه، ص35 مول الخمسون، ص273 : اللسان، ج15 ص138 غ ن ا). التاج، ج39 ص191 غ ن ي) شرح الشّواهد، ج1 ص148 ا: الدّرر اللّوامع، ج1، ص77 معجم الشواهد، ص32، 276 المعجم المفصل، ج1 ص258 كل آخر، قال ابن في (ت385 -): « المواضع: إِلاَّ لَهُنَّ مُطَّ ، وما أحبّ هذه الرّواية لقلّة من يرويها ». ح أبيات سيبويه، ج2، ص15 ح شواهد المغني، ج2، ص623.

[2] التنبيه، ص153.

الشّيء إلى ما كان له قبل دخول العلّة.. ألا ترى أنّه ما كان من ذوات الياء فإنّ الرّفع والخفض لا يدخلانه؛ نحو: هذا قَاضٍ فاعلم، ومررت بِقَاضٍ، فلمّا احتاج إليه الشّاعر ردَّه إلى أصله، فقال:

لَا بَارَكَ اللهُ فِي الغَـــوَانِي ....[البيـــت]»[1]

وكذلك قولُ الأسود الغندجاني (ت بعد430ه): «إنّما يكون البيتُ حجّة عند الضّرورة، إذا لم يكن في موضع الشّاهد منه رواية أخرى هي أجود من الأولى، ولم يمكن رواية ذلك على وجه آخر.

فأمّا هذا البيت الذي أورده فقد رُوِي فيه وجه آخر رواه الأصمعيّ (ت216ه)، وهو:

لَا بَارَكَ اللهُ فِي الغَـــوَانِ وَهَـــلْ يُصْـــبِحْنَ إِلَّا لَهُـــنَّ مُطَّلَـــبُ

وتعلّقُ المحتجّ بهذا البيت يدلّ على أنّه لم يكن غزيرًا في رواية الشّعر، فلو احتجَّ بقول القائل:

قَـــدْ كَادَ يَـــذْهَبُ بِالدُّنْيَـــا وَلَذّتِهَـــا مَـــوَالِي كَكِبَـــاشِ العـــوس سُحَـــاحُ

مَـــا فِـــيهِمْ وَاحِـــدٌ إِلَّا بِجُحْزَتِـــهِ لِبَابِـــهِ مِـــنْ عِـــلَاجِ القَـــيْنِ مِفْتَـــاحُ

لَكَان أقوى وأقوم للحجّة»[2]، أقول: وأمّا قول الغندجاني (ت بعد430ه): «وتعلّقُ المحتجّ بهذا البيت يدلّ على أنّه لم يكن غزيرًا في رواية الشّعر»[3]، فجوابُه أنّ سيبويه (ت180ه) ليس بصدد التّباري في رواية الشّعر وإنّما يكفيه من الأدلّة التّمثيل، وإنشاد سماعه عن العرب أو عن شيوخه. **ثمّ إنّه أنشد في الباب أكثر من شاهد**، من ذلك قوله: «أنشدني أعرابيّ من بني كليب لجرير (ت110ه):

فَيَوْمًـــا يُـــوَافِينِي الهَـــوَى غَـــيْرَ مَـــاضِيٍ وَيَوْمًـــا تَـــرَى مِـــنْهُنَّ غُـــولًا تَغَـــوَّلُ».[4]

د- وقد مرّ بنا في الحديث عن منهج الأعلام في الاحتجاج بالرّوايات المتعدّدة اتّهامُ العسكريّ (ت382ه) لسيبويه (ت180ه) بتغيير شعر العرب حيث قال: «وممّا غلط فيه

---

1 تضب، ج3، ص354 ني: الموشح، ص121 لجوهـ محاح، ص861 غ ن ى).

2 فرحة الأديب، ص129.

3 »، ص129.

4 لكتاب، ج3، ص314.

النّحويّون من الشّعر، ورَوَوْهُ موافقًا لما أرادوه، رُوِي عن سيبويه (ت180ه)، عندما احتجَّ به في سَبْقِ الاسم المنصوب على المخفوض قولُ الشّاعر:

مُعَـــاوِيَ إِنَّنَـــا بَشَـــرٌ فَـــأَسْجِحْ فَلَســـْنَا بِالجِبَـــالِ وَلَا الحَدِيـــدَا

وَغلِطَ على الشّاعر، لأنّ هذه القصيدة مشهورة، وهي مخفوضةٌ كلُّها، وأوّلها:

مُعَـــاوِيَ إِنَّنَـــا بَشَـــرٌ فَـــأَسْجِحْ فَلَســـْنَا بالجِبَـــالِ وَلاَ الحَدِيـــدَا
آكَلْـــتُمْ أَرْضَـــنَا فَجَرَّدْتُمُوهَـــا فَهَـــلْ مِـــنْ قَـــائِمٍ أَوْ مِـــنْ حَصِـــيدِ
فَهَبْنَـــا أُمَّـــةً مَلَكَـــتْ ضـــيَاعًا يَزِيـــدُ يَسُوسُـــهَا وَأَبُـــو يَزِيـــدِ».[1]

ورأينا كذلك كيف انساق بعضهم وراء هذه التّهمة كابن عبد ربّه (ت328ه) مثلاً وغيره، وعرضنا ردود الأعلام المنصفين بخصوص هذا الشّأن فلا حاجة إلى إعادتها هنا.

هـ- احتجّ سيبويه (ت180ه) في باب "ما ينصرف وما لا ينصرف من بنات الياء والواو" بيت المتنخل الهذلي:

أَبِيـــتُ عَـــلَى مَعَـــارِيَ وَاضِحَـــاتٍ بِهِـــنَّ مُلَـــوَّبٌ كَـــدَمِ العِبَـــاطِ[2]

وقد ردّ العسكريُّ (ت382ه) إنشادَ سيبويه (ت180ه) للبيت مُتَّهِمًا إيّاه بالغلط والتّغيير قائلاً: «وممّا غَلِطَ فيه النّحويّون من الشّعر، ورَوَوْهُ موافقًا لما أرادوه ..ومنها بيتٌ للهذلي، احتجّ به [سيبويه (ت180ه)] في ترك الشّاعر صرف «مَعَارِيَ» وهو:

أَبِيـتُ عَـلَى مَعَـارِيَ..... .....[البيـــت]

وليس في هذا البيت دليل على ما قال، لأنّه لو قال: «يَبِيتُ عَلَى مَعَارٍ فَاخِرَاتٍ» كان الشّعر موزونًا، والإعراب صحيحًا»[3]، وسبق العسكريَّ (ت382ه) في قوله هذا ابنُ قتيبة

---

[1] العسكري: التصحيف، ج2، ص207.

[2] بلفظ: « رَاتٍ ». لكتاب، ج3، ص313 بن جني: الخصائص، ج1، ص334 ج3، ص61 زّاز: رة، ص198 : الأساس ج2، ص182 لبي: المقاصد الشافية، ج5، ص685 رشي: جمهرة مرب، ص479 سكّر ار الهذليّين، ج3، ص1268 . المحكم، ج1 ص554 ب ط)، ج2 ص233 ر ي)، ج10 ص431 ن منظور: اللسان، ج1 ص746 ـ وب)، ج7 ص347 ب ط)، ج15 ص47 زبيدي: التاج، ج4 ص224 و ب)، ج19، ص465 ب ط)، ج39 ص31 (ع ر تنقيح الألباب، ص394 التعليقة، ج3 ص144 شرح الشّواهد، ج2 ص52 (حنّا): مواهد، ص102، 457 المعجم المفصّل، ج4 ص158 [حرف الطاء]، ص122 ب ط).

[3] لتصحيف، ج2 ص207-208.

(ت276هـ) قبلَه حيث قال: «وليست ها هنا ضرورة فيحتاجُ الشّاعر إلى أن يترك صرفَ «مَعَارٍ»، ولو قال: «يَبِيتُ عَلَى مَعارٍ فَاخِرَاتٍ» كان الشّعر موزونًا والإعرابُ صحيحًا. قال أبو محمّد (ت276هـ): وهكذا قرأتُه على أصحاب الأصمعيّ (ت216هـ)»[1]، وقال المازني (ت248هـ): «وأنشدنا الأصمعيّ (ت216هـ):

أَبِيـــتُ عَـــلَى مَعَـــارِيَ فَـــاخِرَاتٍ بِهِـــنَّ مُلَـــوَّبٌ كَـــدَمِ العِبَـــاطِ

فهذا إنشادُ بعضِ العرب، وهو غلط؛ لأنّه لو أنشده: «مَعَارٍ فَاخِرَاتٍ» لم ينكسر الشّعر، ولكنّ الذين أنشدوه مفتوحًا استنكروا قُبْحَ الزّحافِ، ونفرت عنه طبائعهم مُسَكنا مخافةَ كسرِ الوزن. **وأمّا الجفاةُ الفصحاء فلا يبالون كَسْرَ البيت لاستنكارهم زَيْغَ الإعرابِ**».[2]

والتمس الأعلم الشنتمري (ت476هـ) لإنشاد سيبويه للبيت مخرجًا فقال: «الضّرورة فيه أنّ الشّاعر كره الزّحاف فردّ الكلمة إلى أصلها»[3]، غير أنّ لمعاصره المعرّي (ت449هـ) رأيٌ آخر حيث قال: «..وهذا يُشبِه ما ادَّعَوْه في قول الهذليّ:

أَبِيـــتُ عَـــلَى مَعَـــارِيَ فَـــاخِرَاتٍ بِهِـــنَّ مُلَـــوَّبٌ كَـــدَمِ العِبَـــاطِ

يزعم النّحويّون أنّ قوله: «مَعَارِيَ» بفتح الياء حمله عليه كراهةُ الزّحاف، وهذا قولٌ ينتقضُ لأنّ في هذه الطائية أبياتًا كثيرة لا تخلو من زِحافٍ وكلُّ قصيدة للعرب وغيرها على هذا القَرِيّ، وكذلك قوله:

عَرَفْـــتُ بِأَجْـــدُثٍ فَنِعَـــافِ عِـــرْقٍ عَلَامَـــاتٍ كَتَحْبِـــيرِ النِّمَـــاطِ

فيه زِحافان من هذا الجنس، ثمّ يجيء في كلّ الأبيات إلاّ أن يندرَ شيءٌ. وقد رُوِي عن الأصمعيّ (ت216هـ) أنّه لم يسمعِ العربَ تُنشِد إلّا: «أَبِيتُ عَلَى مَعَارٍ» بالتّنوين، **وهذا لا ينقضُ مذهبَ أصحاب القياس إذا كانوا يروون عن أهل الفصاحة خلافَه**».[4]

---

1 ر والشعراء، ج1، ص99.

2 لخصائص، ج2، ص67-68 سيرافي (ت368 -): « مازني (ت248 نشِد: أَبِيتُ عَلَى مَعَارٍ
حَ الزّحاف لاستواء ا راب .. ح الكتاب، ج1، ص201.

3 لنكت، ج2، ص509 صيل عين الذهب، ص487-488 : الأصول، ج3، ص444 وقي:
ماسة، ص701 الصحاح، ص748 ي: التنبيه والإيضاح، ج6، ص127 ع ر ا).

4 غفران، ص113.

ومهما يكن من أمر، فإنّه لا يمكن ردّ إنشاد سيبويه (ت180ه) للبيت ما دام سمعه عن العرب الفصحاء أو عن شيوخه عن العرب وحتّى ولو سُمِع البيت برواية أخرى. وقد رأينا فيما مضى منهج الأعلام في تعاطي الرّوايات المتعدّدة. ثمّ إنّ سيبويه (ت180ه) ليس ممّن يتعمّدُ الكذبَ أو يجترئ على تغيير كلام العرب، بإجماع من ترجمَ له مِن أعلام الصّناعة العربيّة وغيرهم.

و- احتجّ سيبويه (ت180ه) في باب "يُحذَف منه الفعل لكثرته حتّى صار بمنزلة المثل" ببيت للحارث بن نَهيك [وقيل لنهشل بن حريّ (ت~45ه)]:

لِيُبْـــكَ يَزِيـــدُ ضَـــارِعٌ لِخُصُـــومَةٍ وَمُخْـــتَبِطٌ مِمَّـــا تُطِـــيحُ الطَّـــوائِحُ[1]

وقد ردّ بعض الأعلام إنشادَ سيبويه (ت180ه) هذا للبيت متّهمين إيّاه بالتّغيير وليس لهم ذلك. من جملة هؤلاء: الأصمعيّ (ت216ه)؛ وقد نقل السّجستاني (ت255ه) ذلك حيث: قال: «وأنشد الأصمعيّ (ت216ه):

لِيَبْـــكِ يَزِيـــدَ ضَـــارِعٌ لِخُصُـــومَةٍ وَمُخْتَـــبِطٌ مِمَّـــنْ تُطِـــيحُ الطَّـــوائِحُ

ولم يعرف: «لِيُبْكَ يَزِيدُ»، وقال: هذا من عمل النّحويّين»[2]، وقال ابن قتيبة (ت276ه): «وكان الأصمعيّ (ت216ه) ينكر هذا ويقول: ما اضطرّه إليه؟ وإنّما الرّواية:

---

[1] لكتاب، ج1، ص288 سيرافي: شرح الكتاب، ج1، ص75، 250، ج2، ص185، 253، 288 حاس: سيبويه، ص93 : الخزانة، ج1 ص303 ج: معاني القرآن، ج4 ص46، 393 ب: إعراب آن، ج2 ص76، 98 ج5، 193 ب: الأصول، ج3 ص474 هد التنصيص، ج1 ص203 ن حمزة: ت، ص132 ة: المجاز، ج1 ص349 الإيضاح، ص74 هد الإيضاح، ج1 ص109 ب: شرح ج: شيبة، ص589، 597 بلم: الـ ،، ج1 ص476 التعليقة، ج1 ص184 ل عين الذهب، ص195-196 م: المغني، ج2 ص684 الشعر، ص499 شرح المفصّل، ج1 ص213-215 ضي: كافية، ج1 ص217-218 شرح الكافية، ج2 ص593 تخليص الشواهد، ص478 ب: المقاصد ية، ج2 ص564 : المفصل، ص46 يل والتكميل، ج7 ص219 مد النحوية، ج2 ص915-918 بليق الفرائد، ج4 ص245 تمهيد القواعد، ج4 ص1601، 1608 ج4 ص1859 : الحاشية، ج2، ص69 التصريح، ج1 ص401 شرح الألفية، ص161 التوجيه، ص76 ي: البيان، ج1، ص327 ج2 ص196، 344 : المحكم، ج3 ص427 مخشري: الأساس، ج1 ص616 ر ح). ابن للسان، ج2 ص536 ط و ح) : التاج، ج6 ص591 و ح)، ج19 ص230 ب ط)، ج21، ص408 يان: الأشباه والنظائر، ج2 ص352): الدرر اللوامع، ج1 ص358 ممد): شرح هد، ج1 ص258 المعجم المفصل، ج2 ص75 د (حنّا) شواهد، ص50، 322.

[2] لت وأفعلت، ص165 لسيرافي (ت368 مارقي (ت487 ـ): « أنّ الرّواية هي الأولى، يير النّحويّين . ح الكتاب، ج2 ص185 لإفصاح، ص142.

لِيَبْــكِ يَزِيــدَ ....[البيـــت]»[1].

وقال العسكري (ت382ه): «وممّا غَلِط فيه النّحويّون من الشّعر، ورَوَوْهُ موافقًا لما أرادوه.. وممّا قلبوه، وخالفهم الرّواة، قول الشّاعر:

لِيُبْــكَ يَزِيــدُ ....[البيت]

وقد رواه خالد والأصمعيّ (ت216ه) وغيره:

لِيَبْــكِ يَزِيــدَ ....[البيت]».[2]

غير أنّ أهل النَّصَفة مِن علماء العربية سلّموا بإنشاد سيبويه (ت180ه) للبيت لسماعه عن الموثوق بعربيّتهم، والتمسوا لما أنشده مخرجًا. قال السيوطي (ت911ه) في "الهمع": «يجوز حذف عامل الفاعل لقرينة، كأن يُجابَ به نفي أو استفهام، كـ «زَيْدٌ» في جواب ما قام أحد، أو من قام؟.

وممّا حذف فيه لعدم اللّبس.. قول الشّاعر:

لِيُبْــكَ يَزِيــدُ ضَــارِعٌ لِخُصُــومَةٍ [وَمُخْــتَبِطٌ مِمَّــا تُطِــيحُ الطَّــوائِحُ]

أي: يبكيه ضارع، واختلف في القياس على ذلك. فمنعه الجمهور. وجوّزه الجرمي (ت225ه)، وابن جنّي (ت392ه)، وابن مالك (ت672ه) حيث لم يلتبس الفاعل بالنّائب عنه. فلو قيل: يُوعَظُ فِي المسْجِدِ رِجَالٌ على معنى: يَعِظُ رِجَالٌ لم يجز لصلاحية إسناد «يُوعَظُ» إليهم، بخلاف: يُوعَظُ فِي المسْجِدِ رِجَالُ يَزِيدُ، فإنّه يجوز لعدم اللّبس»[3]، وقال ابن الحاجب (ت646ه): «**ومثله كثيرٌ في كلامهم**».[4]

وممّن ردَّ على مَن ردَّ إنشاد سيبويه (ت180ه): ابنُ يسعون (ت بعد542ه) حيث قال: «**وقد ردَّ النّاسُ هذه الرّواية؛ تحاملاً على الشّيوخ وجهلًا** بأنّه قد قُرِئ بنحوه في كتاب الله، مثل قراءة مَن قرأ: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ رِجَالٌ...﴾[5]، ومثل هذا أيضا قراءة مَن قرأ:

---

[1] شعر والشعرا ج1، ص99-100.

[2] العسكري: التصحيف، ج2، ص207-208.

[3] : الهمع، ج2، ص258 ني: المحتسب، ج1، ص230 رح التسهيل، ج2، ص118-119.

[4] ،: الأمالي، ج2، ص789.

[5] النور: 36-37 ابن عامر (ت118 ناصم (ت127 وقرأ رن: « بِّحُ . : الحجة للقراء ة، ج5، ص325.

﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَٰدَهُمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾[1]، أي يسبّحه فيها رجال صفتهم ما ذكره، وزيَّنه يعني: القتل شركاؤُهم.. ولا شكَّ أنّ قراءة الجمهور أعلى، والاستمرار على حذف ما قد أقيم غيره مقامُه أولى، **لكن اللّغة العربية كثيرة الاتّساع، يعرفها ذو الباع الوساع**».[2]

ز- احتجّ الفرّاء (ت207هـ) في "معاني القرآن" بقول القائل:[3]

فَلَئِنْ قَوْمٌ أَصَابوا غِرَّةً ... وَأَصَبْنَا مِنْ زَمَانٍ رَقَّا

لَقَدْ كَانُوا لَدَى أَزْمَانِنَا ... لِصَنِيعَيْنِ لِبَأْسٍ وَتُقَى

قال الفرّاء (ت207هـ): «فأدخل على «لَقَدْ» لامًا أخرى لكثرة ما تلزم العرب اللّام في «لقد» حتّى صارت كأنّها منها»[4]، وردّ أهل البصرة ذلك ومنعوه[5]، ثمّ إنّ من الأعلام من اتّهم الفرّاء (ت207هـ) ومن حَذَا حذوه بالتّصحيف والتّغيير كما فعل الصغاني (ت650هـ) حيث قال: «وهو ممّا صحّفه النّحويّون، والرّوايةُ «فَلَقَدْ»»[6]، وكذلك فعل ابن قتيبة (ت276هـ) حيث قال: «وكذلك قول الفرّاء (ت207هـ):

لَلَقَدْ كَانُوا ....[البيت]

---

[1] سورة الأنعام: 173. وهي قراءة ابن عامر (ت118هـ) وحده. ينظر: الفارسي: الحجة للقراء السبعة، ج3، ص409. وقد ردّها فقال: «هذا قبيح، قليل في الاستعمال، ولو عُدِل عنها إلى غيرها كان أولى» ج3، ص411. وقال الأزهري (ت370هـ): «أمّا قراءة ابن عامر (ت118هـ) فهي متروكة؛ لأنّها لا تجوز إلاّ على التّقديم والتأخير الذي قاله الشاعر، كان غير جيّد ولا حسن.. وهذا عند الفصحاء رديء جدًّا، ولا يجوز عندي القراءة بها». الأزهري: معاني القراءات، ج1، ص388-389. أقول: القراءة المتواترة يُحتَكَم إليها وبها، ولا يمكن ردّها لما اعتبره الأزهري (ت370هـ) وغيره من الرّكون إلى بعض المستعمل من كلام العرب فحسب.

[2] ابن يسعون: المصباح، ص230-232. وينظر: القزّاز: الضرورة، ص288-289. ابن جني: الخصائص، ج2، ص352-353. المبرد: المقتضب، ج3، ص281-282.

[3] الفراء: معاني القرآن، ج1، ص67-68. وينظر الشعر عند: ابن عصفور: الضرائر، ص69-70. المعري: الملائكة، ص192. أبو حيّان: الارتشاف، ج5، ص2399. الشنقيطي (أحمد): الدّرر اللّوامع، ج1، ص295. شراب (محمد): شرح الشّواهد، ج2، ص182. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص119، 506. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج5، ص115.

[4] الفراء: معاني القرآن، ج1، ص67-68. وينظر: الأزهري: التهذيب، ج9، ص34 مادة (ل ق د). البغدادي: الخزانة، ج9، ص528، ج11، ص330. ابن منظور: اللسان، ج3، ص392 مادة (ل ق د).

[5] ينظر: أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج5، ص102. ابن فارس: الصاحبي، ص31. القزّاز: الضرورة، ص296. السيوطي: الهمع، ج2، ص176-177. أبو حيّان: تذكرة النحاة، ص562.

[6] الصغاني: التكملة، ج2، ص338 مادة (ل ق د). الزبيدي: التاج، ج9، ص143 مادة (ل ق د).

هو «فَلَقَدْ كَانُوا» وهو باطل»[1]، وقال أبو أحمد العسكري (ت382هـ) أيضا: «وممّا غَلِط فيه النّحويّون من الشّعر ورَوَوْهُ موافقًا لما أرادوه.. قول الآخر:

لَلَقَدْ كَانُوا ....[البيت]

ورواية الرّواة: فَلَقَدْ كَانُوا».[2]

ح- احتجّ الفرّاء (ت207هـ) في "معاني القرآن" أيضا بقول القائل[3]:

مَنْ كَانَ لَا يَزْعُمُ أَنِّي شَاعِرُ فَيَدْنُ مَتَى تَنْهَهُ المَزَاجِرُ

قال الفرّاء (ت207هـ): «فجعل الفاء جوابا للجزاء، وضَمَّن «فَيَدْن» لا ما يجزم بها».[4]

وقد ردّ ابن قتيبة (ت276هـ) إنشادَ الفرّاء (ت207هـ) للبيت وقال: «إنّما هو «فَلْيَدْنُ مِنّي» وبه يصحُّ أيضا وزنُ الشّعرِ»[5]، وتابعه في ذلك أبو أحمد العسكريّ[6] (ت382هـ).

غير أنّ مِن الأعلام مَن التمس مخرجًا لإنشاد الفرّاء (ت207هـ) وسلَّم به، كابن سيده (ت458هـ) -مثلا- حيث قال: «أراد «فَلْيَدْنُ» فحذف اللّام؛ وذلك لأنّ الجَبْنَ في مثل هذا أخفُّ على ألسنتهم، والإتمام عربيٌّ»[7]، وذكر ابن الأنباري (ت577هـ) أنّ هذا كثير في كلام العرب، جاء في "الإنصاف": «أراد «فَلْيَدْنُ» فحذف اللّام وأعملها في الفعلِ الجزمَ، **وهذا كثير في أشعارهم**، وإذا جاز أن يعملَ حرفُ الجزمِ مع الحذف في هذه المواضع جاز أن يعمل ها هنا مع الحذف لكثرة الاستعمال».[8]

---

[1] ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص100.

[2] العسكري: التصحيف، ج2، ص207-209.

[3] الفراء: معاني القرآن، ج1، ص160. وينظر البيت عند: ابن مالك: شرح الكافية، ج3، ص1571. ابن مالك: شرح التسهيل، ج4، ص60. الدماميني: تعليق الفرائد، ج2، ص29. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج6، ص68، ج8، ص104. المالقي: رصف المباني، ص328. ابن جني: سرّ الصناعة، ج1، ص392. ابن عصفور: الضرائر، ص150. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج9، ص4303. الزبيدي: التاج، ج11، ص413 مادة (ز ج ر). يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج10، ص120.

[4] الفراء: معاني القرآن، ج1، ص160.

[5] ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص100.

[6] العسكري: التصحيف، ج2، ص209.

[7] ابن سيده: المحكم، ج7، ص289 مادة (ز ج ر). ابن منظور: اللسان، ج4، ص319 مادة (ز ج ر).

[8] ابن الأنباري: الإنصاف، ج2، ص434.

وحذِق ابن جني (ت392هـ) غاية الحذق في التّخريج حين قال: «..قد كان يمكن الفرّاء (ت207هـ) أن يقول له -أي للمازني (ت248هـ)-: **إنّ العرب قد تلزم الضّرورة في الشّعر في حال السّعة؛ أُنْسًا بها واعتيادًا لها، وإعدادًا لها لذلك عند وقت الحاجة إليها**؛ ألا ترى إلى قوله:

قَـــدْ أَصْـــبَحَتْ أُمُّ الخِيَـــارِ تَـــدَّعِي عَـــلَيَّ ذَنْبًـــا كُلُّـــهُ لَـــمْ أَصْـــنَعِ

فرفع للضّرورة، ولو نصب لَمَا كسر الوزن. **وله نظائر**. فكذلك قال: «فَيَدْنُ مِنّي» وهو قادر على أن يقول: «فَلْيَدْنُ مِنّي» لما ذكرت».[1]

والحاصل أنّه لا ينبغي للمرء اتّهام أعلام الصّناعة العربيّة بالتّصحيف والتّحريف والتّغيير في كلام العرب دون دليل، «**وليس إذا كان المعنى موافقًا للصّواب إن لم تسمَعْهُ وجب معه الحكمُ على الرّجل بالتّصحيف، إذا كان لما رواه وجهٌ في اللّغة**»[2]، لذا فأكثر الاتّهامات الموجّهة إلى الأعلام بخصوص هذا الشّأن لا تصحّ، وقد رأينا من قبل ردود المنصِفين من العلماء على الأمثلة التي أوردناها، وغيرها كثير. بل إنّ مِن العلماء مِن كثرة ما اتُّهِمَ ظلمًا وإجحافًا مِن قِبَل غير المتخصّصين حتّى أضحت فكرة التّغيير في كلام العرب لصيقة بما ينشده ويرويه وهذا باطل بطبيعة الحال، كاتّهام عليّ بن حمزة البصري (ت375هـ) للمبرّد (ت286هـ) حيث قال: «أنشد أبو العبّاس (ت286هـ) للنّمر بن تولب (ت~14هـ):

يَسُـرُّ الفَتَى طُـولُ السَّـلَامَةِ وَالبَقَـا فَكَيْـفَ تَـرَى طُـولَ السَّـلَامَةِ يَفْعَـلُ!

ثمّ فسّر فقال: فقصر «البقاء» ضرورة.. وقال يزيد بن عمرو بن الصعق:

فَـــرَعْتُمْ لِتَمْـــرَيْنِ الســـيَاطِ وَأَنْـــتُمْ يُشَـــنُّ عَلَـــيْكُمْ بِالفِنَـــا كُلُّ مَرْبَـــعِ

فقصر «الفِنَاء» [وهو ممدود]، وقال الطِّرِمَّاح (ت~125هـ):

وَأَخْـــرَجَ أُمَّـــهُ لِسَـــوَاسِ سَـــلْمَى لِمَعْفُـــورِ الضَّـــرَا ضَرِمِ الجَنِـــينِ

.. وقصر «الضَّرَاء» وهو ممدود..»[3]، ثمّ أردف عليّ بن حمزة البصري (ت375هـ) قائلاً مُتّهمًا المبرّد (ت286هـ) بالتّغيير زاعمًا أنّ ذلك دأبه وصنيعه، وهذا قولُه: «..هذا نصّ قول أبي العبّاس (ت286هـ)، وإنّما سُقتُه على الولاء، وإن كان فيه طول، لأنّه مُتَّشِح بالأغلاط، آخذٌ بعضها برقاب

---

[1] الخصائص، ج3، ص303-304.

[2] العسكري: التصحيف، ج1، ص201.

[3] التنبيهات، ص108-109 د: الكامل، ج1، ص167.

بعض، وسنذكر ذلك شيئًا فشيئًا، وندلّ عليه إن شاء الله. فأوّل ذلك تغيير رواية الثلاثة الأبيات التي استشهد بها في قصر الممدود، فأمّا بين التّمرِ (ت~14ه) فروايته: «طُولُ السَّلاَمَةِ وَالغِنَى»؛ وأمّا رواية بيت ابن الصَّعِق فروايته: «بِالقنَا» وأمّا بيت الطرمّاح (ت~125ه) فالرّواية فيه: «لِمَعْفُورِ الضَّنَا»، وهذا من فعل أبي العبّاس (ت286ه) غير مُستَنكَر، لأنّه ربّما ركب المذهب الذي يخالف فيه أهلَ العربية واحتاج إلى نصرته فغيَّر له الشّعرَ واحتجَّ به.. واشتهاره بتغيير الرّوايات يغنينا عن التماس الحجج عليه؛ ولسنا ننبّه إلّا على ما لا حُجَّةَ لمحتَجٍّ فيه».[1]

فواضحٌ أنّ هذا اتّهام باطل في حقّ عالم فاضل عدل موثوق بعلمه بشهادة جميع مَن ترجم له[2]، حتّى خصومه من العلماء المنصفين ما كان ليجترئ أحدهم على اتّهامه بهذه التّهمة الخطيرة، ويكفينا من ذلك قول ابن ولاّد (ت332ه) فيه -وهو يردُّ عليه تعقّباته لسيبويه (ت180ه)-: «**ليس هو عندنا ممّن يتعمّد الكذب**»[3]، بل حتّى تعقُّباته لسيبويه (ت180ه) اعتذر عنها بعد أن تبيَّن له الصّواب في أواخر عمره ونقل ذلك ابن جني (ت392ه) في "الخصائص".[4]

كما أورد أبو أحمد العسكري (ت382ه) روايةً مفادُها أن الحمدونيَّ الشّاعر يتّهم المبرّد (ت286ه) بالتّصحيف في شعر العرب، حيث قال: «أخبرنا ابن عمّار، حدّثنا الحمدونيُّ الشّاعرُ: أنّ المبرّد (ت286ه) صحّف في قول الشّاعر:

فَـــأَخْلِفْ وَأَتْلِـــفْ إِنَّمَـــا المَـــالُ عَـــارَةٌ فَكُلُّـــهُ مَـــعَ الدَّهْـــرِ الذِي هُـــوَ آكِلُـــهْ

فقال: غارة، بغين معجمة، وإنّما هو: عَارَةٌ، بعين غير معجمة.

---

1 ء التنبيهات، ص109-110.

2 يخ مدينة السلام، ج4، ص603 جم الأدباء، ج6، ص2679 : العبر، ج1، ص410 ي: سير لام، ج13 ص576-577 : الوافي، ج5 ص141 آة الجنان، ج2 ص156 نهبة: طبقات الـ اة، ص280 بغية الوعاة، ج1 ص269 تب النحويين، ص98 ت النحويين، ص101 : السمط، ج1 ص340 الإنباه، ج3 ص241-242 رة التعيين، ص342 الدر الثمين، ص147 الفدا: خ، ج1 ص380 ا المجالس، ص96-97 ي: البلغة، ص286 داية والنهاية، ج11 ص79 حجر: يزان، ج7 ص588 النجوم الزاهرة، ج3 ص117 سلم الوصول، ج3 ص287 كلي: لام، ج7 ص144.

3 لانتصار، ص258.

4 : الخصائص، ج1 ص206 ج3 ص287.

قال العسكري (ت382هـ): إن كان الحمدونيُّ صدق في هذه الحكاية، فلعلَّهُ سمعها منه قديمًا في أيّام شبابه، **لأنّي رأيتُ هذا البيتَ في كتابٍ اشترَيتُه بخطّ المبرّد (ت286هـ): عارة، مضبوطًا بعين غير معجمة**»[1]، أقول: كان حريّا بأبي أحمد العسكري (ت382هـ) أن يُغلِظَ القولَ على الحمدونيّ الشّاعر لكذبه لا أن يلتمس له عِذْرَةً خاصّة وأنّه وقف بنفسه على **مصنّف المبرّد (ت286هـ) بخطّه** وعاين صحّة البيت فيه. كما أنّه آلى على نفسه في مصنَّفه التزام النَّصَفة والانتصاف في مثل هذه الأخبار والرّوايات التي أكثرها لا يصحّ حيث قال في مقدّمة الكتاب: «..وذكرتُ بعده ما رُوِي ممّا وَهِمَ فيه علماؤُنا -رحمة الله عليهم- وحُكِيَ من أوهامهم غيرَ قاصدٍ في شيء من ذلك إلى الغضّ من أحدٍ منهم، ولا الطّعن عليهم، وحاشَ للهِ من ذلك، بل مؤَدِّيًا لما رويتُه، ومُؤثِرًا للصّدق فيه. ولا يضع من العالم الذي برع في علمه زلّةٌ، إن كانت على سبيل السّهو والإغفال، فإنّه لم يَعْرُ من الخطأ إلّا من عَصَم الله جلّ ذكره»[2]، فعجيبٌ -بعد ما ذكرناه- من أبي أحمد العسكري (ت382هـ) أن يلتمس ذريعةً للحمدونيّ الشّاعر وهو يعلم كذبَه وتجاسره على العلماء، بدليل أنّه يذكره في موضع آخر ويصفه بأنّه كذّاب. حيث قال: «وممّن هُجِيَ بالتّصحيف أيضا أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد (ت286هـ)، سمعتُ أبا العبّاس بن عمّار يحكي أنّه صحَّف في كتاب "الرَّوضة" عند ذكر حبيبِ بن خُدْرة، فقال: ابن حدرة. فقيل له في ذلك؛ فقال: نحن نقول: ابن حدرة، وأصحاب الحديث يقولون: ابن خُدْرة، وإنّه رأى في كتابه رِبْعيّ بن خِرَاش[3] بالخاء المعجمة، وذكر أحرفًا غيرَ هذا، نذكرها في موضعها، قال: فقال فيه الحمدونيّ:

كَمُلَتْ فِي المُبَرِّدِ الآدَابُ ... واسْتُخفَّتْ فِي عَقْلِهِ الأَلْبَابُ

غَيْرَ أَنَّ الفَتَى كَمَا زَعَمَ النَّا ... سُ دَعِيٌّ مُصَحِّفٌ كَذَّابُ

قال العسكري (ت382هـ): بل كذب هذا الشّاعر وتعدّى، قبّحه الله وترَّحه».[4]

---

[1] العسكري: التصحيف، ج1، ص118.

[2] نفسه، ج1، ص6.

[3] هو أبو مريم ربعيّ بن حِراش [بالحاء المهملة] بن جحش بن عمرو العبسيّ تابعي مشهور (ت101هـ؟). ينظر: الزركلي: الأعلام، ج3، ص14.

[4] العسكري: التصحيف، ج1، ص25-26.

لذا لا يُعقَل أن نركن إلى كلِّ رواية تتّهم أعلام الصّناعة العربية بالتّصحيف والتّحريف والتّغيير في كلام العرب دون دليل، فأكثرها موضوع لا يصحّ، بل منها الكذب الصُّراح الذي لا يخفى على أهل التّحقيق والتّدقيق، من جملة ذلك ما أورده العسكري (ت382هـ)، حيث قال: «أخبرنا ابن عمّار، أخبرنا ابن أبي سعيد، حدّثني أحمد بن عيسى الأهوازي أبو سعيد (ت277هـ؟)، حدّثنا ابن السكّيت (ت244هـ) قال: أنشدني أبو عبيدة (ت209هـ) «مِكَرٍّ مِمَرٍّ» فقلتُ: إنّما الرّواية «مِفَرٍّ» فقال: أيصفُه بالفرار؟ فقلتُ: آخر البيت يدلّ على أوّله، ألا تراه قال: «مُقبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا»»[1]، **فالوضع في هذه الرّواية سافر ظاهر، فلا يُعقَل أن يغيب عن ذهن عالم كأبي عبيدة (ت209هـ) أشهر بيت قالته العرب وسارت به الرّكبان، ثمّ إنّ الرّجل يرويه بتمامه في مصنّفه "الخيل".**[2]

وقال العسكري (ت382هـ) أيضا: «ربّما صحّف ابن الأعرابي (ت231هـ) في أوّل قصيدة ابن قيس الرقيّات (ت~85هـ) التي رثى بها مصعبًا (ت71هـ):

أَتَاكَ بِيَـــــاسِرٍ نَبَـــــأٌ جَلِيـــــلُ فَلَـــــيْلُكَ إِذْ أَتَاكَ بِـــــهِ طَويـــــلُ

فقال: «أَتَاكَ بِنَا سَرْبَنَا جَلِيلُ» فسُئِل عن السَّرْبنا؟ فقال: دابّة من دوابّ البحر»[3]، فبطلان هذه الرّواية لاحِب، فما كان لرجل كابن الأعرابيّ (ت231هـ) أن يصحِّفَ ويُفْسِّرَ تصحيفَه، وهو مَن قيل فيه: «**كانت طرائقه طرائق الفقهاء والعلماء ومذاهبه جِلّة شيوخ المحدِّثين، وأحفظ النّاس للّغات والأيّام والأنساب**»[4]، وقيل فيه أيضا: «**انتهى علم اللّغة والحفظ إلى ابن الأعرابي (ت231هـ)**».[5]

ونظير هذا ما أورده ابن جني (ت392هـ) في "الخصائص" غير أنّه فنَّد الرّواية المزعومة حيث قال: «حُكِي عن الأصمعيّ (ت216هـ) أنّه صحّف قول الحطيئة (ت~45هـ):

وَغَـــــرَرْتَنِي وَزَعَمْـــــتَ أَنَّـــــكَ لَابِـــــنٌ فِي الصَّـــــيْفِ تَامِـــــرْ

---

[1] السابق، ج1، ص82-83.

[2] ينظر: أبو عبيدة: الخيل، ص139.

[3] العسكري: التصحيف، ج1، ص162.

[4] الخطيب: تاريخ مدينة السّلام، ج3، ص202.

[5] نفسه، ج3، ص202.

فأنشده:

.....لاتـــني بالضَّـــيْفِ تَامِـــرْ

أي: تأمر بإنزاله وإكرامه. **وتبعُد هذه الحكاية في نفسي لفضل الأصمعيّ (ت216هـ) وعلوّه،** غير أنّي رأيتُ أصحابَنا على القديم يسندونها إليه، ويحملونها عليه».[1]

ونظير هذا أيضًا ما أورده ابن كثير (ت774هـ) وفنّد صحّته في حقّ أحد كبار الحفّاظ حيث قال: «وما ينقله كثير من النّاس، عن عثمان بن أبي شيبة (ت239هـ) أنّه كان يصحِّف في قراءة القرآن، فغريبٌ جدًّا، لأنّ له كتابًا في التّفسير، وقد نُقِل عنه أشياء لا تصدرُ عن صبيان المكاتب»[2]، وغير ذلك من الرّوايات المزعومة والموضوعة في حقّ أعلامنا الأجلّاء والتي «إنّما هي من توليد واختراع بعض الأدباء واللّغويّين، الذين لهم القدرة على تشقيق الكلام وتحليل أجزائه، وإعادة تركيبه والتّلاعب به؛ إظهارًا لمهارة، أو استخراجًا لضحك، أو تشنيعًا بمن تُنسَبُ إليه».[3]

ولسنا نزعم أنّه لا يجري على أعلام الصّناعة العربية ما يجري على غيرهم من الفوات والخطاء. لا أبدًا. قال أحمد بن حنبل (ت241هـ): «ومن يعرى من الخطأ والتّصحيف!»[4]، غير أنّنا نستنكر الكمّ الأثيث من الرّوايات المسندة إليهم والمحمولة عليهم حِيفًا وجَنَفًا، والتي أكثرها لا يصحّ، وما صحّ منها فهو بَرْضٌ لا يكاد يظهر، ونَزْرٌ لا يُوشك يُذكَر. قال الصّفدي (ت764هـ): «ولكن الأوائل صحّفوا ما قلّ، وحرّفوا ما هو معدودٌ في الرّذاذ والطلّ»[5]، وقال: «**ولقد كان غلط الأوائل قليلاً معدودًا وسبيلاً بابُ اقتحامه لا يزال مَرْدُومًا مردودًا، تجيء منه الواحدة النّادرة الفذَّة، وقلّ أن تتلُوَها أختٌ لها في اللّحاق مُفِدَّة**».[6]

فما ثبت مِن الفوات لا يعدو دقائق الأمور، بل إنّ مِن العلم ما لا سبيل للمرء إلى إدراكه ومعرفته لبُعد العهد به، كتوقّفهم -مثلًا- في قول الحارث بن حلزّة (ت~50 ق.هـ) الذي يقول فيه:

---

1 لخصائص، ج3، ص282.

2 علوم الحديث، ص229.

3 تاريخ نشر التراث العربي، ص297. الطناحي (محمود): في اللّغة والأدب، ج2، ص467.

4 المزهر، ج2، ص353.

5 ح التّصحيف، ص6.

6 »، ص7.

زَعَمُـــوا أَنَّ كُلَّ مَـــنْ ضَرَبَ العِيـــــ ـــــرَ مَـــوَالٍ لَنَـــا وَنَحْـــنُ الـــوَلَاءُ

فقد «حكى أبو حاتم (ت255هـ) عن الأصمعيّ (ت216هـ) وأبي عبيدة (ت209هـ) عن أبي عمرو بن العلاء (ت154هـ) قال: **ذهب مَن يحسن تفسير هذا البيت**»[1]، وكذلك توقّفهم في بيت امرئ القيس (ت~80ق.هـ):

نَطْعَـــنُهُمْ سُـــلْكَى وَمَخْلُوجَـــةً كَـــرَّكَ لَأْمَـــيْنِ عَـــلَى نَابِـــلِ

فقد جاء في "التّاج": «عن ابن دريد (ت321هـ) عن أبي حاتم (ت255هـ) عن الأصمعيّ (ت216هـ) قال: سُئِل أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ) عن قول امرئ القيس (ت~80ق.هـ) هذا، فقال: **ذهب مَن كان يحسن تفسير هذا البيت منذ ثلاثين سنة**»[2]. **فتوقّفهم عن تفسير هذا ونحوه والإدلاء به وعدم التّجاسر على تغيير كلام العرب رَوْمَ تصدّر المجالس لدليل على ورعهم وعلوّ همّتهم وصفاوة طويّتهم في خدمة العربية.**

ثمّ إنّ كثيرًا من الأخبار والرّوايات الموثوقة التي تبدو للعيان أنّها من ضُروب التّصحيف والتّحريف إنّما هي من باب السّماع الصّحيح عن العرب رغم الاختلاف البادي في الأداء، ومثال ذلك ما أورده أبو أحمد العسكري (ت382هـ) حيث قال: «أخبرني أبي، أخبرنا عَسَل، أخبرنا طابع، قال الأصمعيّ (ت216هـ)، حدّثنا سفيان، قال: حضرت أبا عمرو بن العلاء (ت154هـ) عند الأعمش (ت148هـ) فحدّث عن عبد الله بن مسعود (ت32هـ) قال: «كان رسول الله ﷺ يتَخوَّلُنا بالموعظة»، فقال أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ): إنّما هو يتخوّننا بالنّون، فقال الأعمش (ت148هـ): وما يدريك؟ فقال أبو عمرو: والله لئن شئت لأَعلَمْتك أنّ الله لم يُعَلِّمْكَ من هذا كبيرَ شيء، قال: فسأل عنه، فقيل: أبو عمرو بن العلاء، فسكت.

قال: ثمّ قال الأصمعي (ت216هـ): قد ظلمه أبو عمرو (ت154هـ). يقال: **يتخوّلنا ويتخوّننا جميعًا**، فمن قال: يتخوّلنا يقول: يستصلحنا، يقال: فلان خائل مال. ومن قال: يتخوّننا قال يتعهّدنا، وأنشد:

---

[1] حدوث التصحيف، ص130-131 ي: الصِّحاح، ص830 ن منظور: اللسان، ج4، ص621 لزبيدي: التاج، ج13، ص185 ع ي ر).

[2] التاج، ج27، ص206 : التنبيه على حدوث التّصحيف، ص137 التهذيب، ج10، ص62 ن منظور: اللسان، ج10، ص443 ل ك).

لَا يَـــنْعَشُ الطَّـــرْفَ إلَّا مَـــا تَخَوَّنَـــهُ دَاعٍ يُنَادِيـــهِ بِاسْمِ المَـــاءِ مَبْغُـــومُ

قال العسكري (ت382هـ): وسمعتُ ابنَ دريد (ت321هـ) يقول: **التخوّل والتخوّن واحد**، وهو التعهّد، وربّما أجرَوْا التخوّن مجرى التنقّص، والتخوّن: التنقّص»[1]، **فرغم اختلاف الأعمش (ت148هـ) مع أبي عمرو بن العلاء (ت154هـ) إلّا أنّهما لم يَرْوِيا إلّا ما سمعاه، وهذا ليس من التّصحيف في شيء.**

وعِدْلُ هذا ما أورده ابن الأنباري (ت328هـ) حيث قال: «أخبرنا أبو العبّاس (ت291هـ) قال: أنشد الأخفشُ -يعني أبا الخطّاب (ت~177هـ)- أبَا عمرو بن العلاء (ت154هـ) بيت الأعشى (ت7هـ):

قَالَـــــتْ قُتَـــــيْلَةُ مَـــــا لَهُ قَـــــدْ جُلِّلَـــــتْ شَـــــيْبًا شَـــــواتُهْ

فقال له أبو عمرو (ت154هـ): صحّفتَ، كبرت الرّاء فظنتها واوًا، إنّما هو: «قَدْ جُلِّلَتْ شَيْبًا سَرَاتُه»، وسراة كلّ شيء أعلاه.

قال أبو عبيدة (ت209هـ): فمكثنا دهرًا نظنّ أنّ أبا الخطّاب (ت~177هـ) أخطأ وأنّ أبا عمرو (ت154هـ) هو المصيب، حتّى قدم علينا أعرابيّ مُحَرَّم[2] فسمعناه يقول: قد اقشعرّت شواتي، يريد: قد اقشعرّت جلدة رأسي. قال: **فعلمنا أنّ أبا عمرو (ت154هـ) وأبا الخطّاب (ت~177هـ) أصابا جميعًا**»[3]، قال السيوطي (ت911هـ): «**فعُلِم أنّ كلّ واحد منهما ما روى إلّا ما سمع**».[4]

فهذا هو صنيع الأئمّة في تعاطيهم العربيّة وعلومها، وما كان ينبغي لأحد منهم أن يُبيِّت الطويّة على تغيير كلام العرب، إذ «ليس يجوز أن يفعل مثل هذا رجلٌ عالمٌ»[5]، وما أُسنِد ونُسِب إليهم من التّصحيف أكثره لا يصحّ، وما صحّ منه، فالأليق التماس ألطف المخارج لجليل قدرهم وعظيم أثرهم في الصّناعة. بخلاف مَن هو دون ذلك في العلم، فالتّصحيف بينهم رائج، والتّغيير فيهم دارج، والأمثلة في هذا الباب أعظمُ من أن تُحصَى، ومثاله ما أورده العسكري (ت382هـ) حيث قال:

---

[1] العسكري: التصحيف، ج1، ص77-78 لأثير: النهاية، ج2، ص88.

[2] « ابيٌّ ؛ لم يُخالِط الحَضَر .. ظور: مان، ج12، ص129 ح ر م).

[3]): الزاهر، ج1، ص482-483 طي: المزهر، ج2، ص360-361 التصحيف، ج1، ص73-75.

[4] المزهر، ج2، ص363.

[5] ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج1، ص396.

«أخبرنا ابن عمّار، أخبرنا ابن أبي سعية: سمعتُ رجلاً يقرأ على الرياشي (ت275هـ) حديث ابن مسعود (ت32هـ): «إنّ المؤمنَ لتجتمع عليه الذّنوب، فيحارف عند الموت». فقرأه الرجل عليه: يُجازف -بالجيم والزاي-، فانتبه فقال: أتصحّفون وترووه عنّي هكذا؟ فإذا قيل عمَّن رَوَيْتُم، قلتم: حدّثنا به الرّياشي! أفترون الرياشيَّ يُخطئُ ويصحّف؟ إنّما هو يُحَارِفُ: أي يُقايِسُ. ثمّ أنشد:

فَإِنْ تَكُ قَسْرٌ أَعْقَبَتْ مِنْ جُنَيْدِبٍ فَقَدْ عَلِمُوا فِي العَدِّ كَيْفَ نُحَارِفُ

وأنشدنا أيضا:

إِذَا مَا دَخَلْتَ الدَّارَ إِلّا تَحِلَّةً وَلَا حُورِفَتْ أَعمَالُنَا بِذُنُوبِ».[1]

وأورد العسكري (ت382هـ) قال: «أخبرنا ابن عمّار، أخبرنا ابن أبي سعد، أخبرني طائع، سمعتُ قَعْنَب بن مُحْرِز يسأل الأصمعيّ (ت216هـ) عن قول الشّاعر:

رَفَوْنِي وَقَالُوا يَا خُوَيْلِدُ لَا تُرَعْ فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الوُجُوهَ هُمُ هُمُ

فقال قَعْنَب: رَقَوْني بالقاف. فقال الأصمعيّ (ت216هـ): ما معنى رَقَوْنِي؟ قال: رقوه بالكلام. فقال: تصحّف وتفسِّرُ التّصحيف! إنّما هو «رَفَوْنِي» بالفاء. وأصله رَفَوْتُ من رَفَأْتُ، فأزال الهمزة للشّعر»[2]، وأورد العسكري (ت382هـ) أيضًا، قال: «قال أبان اللاحقي (ت200هـ) -في رجُلٍ كلّما أخطأ فقيل له: هذا لا يجوز. قال: في هذا لغة-:

يَكْسِرُ الشِّعْرَ وَإِنْ عَاتَبْتَهُ فِي مُحَالٍ قَالَ فِي هَذَا لُغَهْ».[3]

[1] العسكري: التصحيف، ج1، ص116-117.
[2] نفسه، ج1، ص37-38.
[3] نفسه، ج1، ص48.

3-2-4- منهج العلماء في الاحتجاج بما وقع ضرورة شعرية:

يبدو أنّ أوّل من فَتَقَ الحديثَ عن الضرورة في الشعر هو سيبويه (ت180هـ)، حيث أفرد لذلك بابًا برمَّته في "الكتاب"[1]، وذلك طبعًا بعد استقراء كاملٍ لهذه الظاهرة اللّغوية الطبيعية الخاصّة بالشّعر، ومثَّل لها بأمثلة في مصنَّفه، لأنّه كما قال السيرافي (ت368هـ): «لم يكن غرضُه في ذكر ضرورةِ الشّاعرِ قصدًا إليها نفسِهَا، وإنّما أراد أن يصلَ هذا الباب بالأبواب التي تقدّمت، فيما يعرِض في كلام العرب ومذهبهم في الكلام المنظوم والمنثور..»[2]، ودَبَّجَ سيبويه (ت180هـ) بابه هذا بقوله: «**اعلم أنّه يجوز في الشّعر ما لا يجوز في الكلام**، من صرف ما لا ينصرف يشبّهونه بما ينصرف من الأسماء، لأنّها أسماء كما أنّها أسماء، وحذفِ ما لا يُحذَف، يشبّهونه بما قد حُذف واستعمل محذوفًا..»[3].

وذلك ما لنظام الشّعر من خصائص تقيّدها القافية ويغلّها الوزن بخلاف منثور الكلام، «قال الخليل (ت170هـ؟): **الشعراء أمراء الكلام، يصرفونه أنّى شاؤوا وجاز لهم ما لا يجوز لغيرهم** من إطلاق المعنى وتقييده، ومن تسهيل اللّفظ وتعقيده، ومدّ مقصوره وقصر محدوده، والجمع بين لغاته، وترصيف بين صلاته، واستخراج ما كلّت الألسن عن نعته، والأذهان عن فهمه، يبعِّدون القريب، ويقرّبون البعيد، **يُحتَجُّ بهم ولا يُحتَجُّ عليهم**»[4].

وقد افترق الأئمّة في تحديد رسم الضرورة إلى فُرَقَاء، فذهب سيبويه[5] (ت180هـ) ومن تابعه كابن مالك[1] (ت672هـ) إلى أنّ المقصود بالضّرورة ما ليس للشاعر عنه مندوحة[2]، غير أنّ الجمهور

---

[1] بعنوان "هذا باب ما يحتمل الشّعر"، الكتاب، ج1، ص26.

[2] السيرافي: ما يحتمل الشعر من الضرورة، ص33. السيرافي: شرح الكتاب، ج1، ص188-189.

[3] سيبويه: الكتاب، ج1، ص26. وينظر: الرمّاني: شرح الكتاب، تح: شيبة، ص152 وما بعدها. السيرافي: شرح الكتاب، ج1، ص188. الأعلم: النكت، ج1، ص205.

[4] الزمخشري: ربيع الأبرار، ج5، ص210-211. وينظر: القرطاجنّي: منهاج البلغاء، ص143-144. الحصري: زهر الآداب، ج3، ص687. السيوطي: المزهر، ج2، ص471. البيهقي: المحاسن والمساوئ، ص427.

[5] لم نقف على عبارة واضحة وصريحة لسيبويه (ت180هـ) توضّح مذهبه في هذه الجزئية، وسبب ذلك فيما يبدو أنّه لم يتقصّ قضايا الضرورة الشعرية في كتابه، وإنّما جاءت فيه متفرّقة مبثوثة في ثناياه، ونستشفّ مذهبَه في هذا مِن ورود بعض عبارات الاضطرار في" الكتاب" نحو قوله: «فإن اضطرّ شاعر..»، «يضطر شاعر..»، «إلاّ أن يضطرّ شاعر..»، «إلاّ في موضع الاضطرار..»، «في اضطرار الشّعر».. الخ وغيرها من العبارات. ينظر: سيبويه: الكتاب، ج1، ص98، 99، 127، 134، 169، 361. ج2، ص161، 202، 239، 248، 269، =

يرى أنّها ما وقع في الشّعر ممّا يقع في النّثر سواءٌ كان للشاعر عنه مندوحة أم لا[3]، وقد ردّ كلّ من الشاطبي[4] (ت790ه) وأبي حيّان (ت745ه)[5] وابن هشام (ت761ه)[6] على ابن مالك (ت672ه) مقالَتَهُ.

وما ذكره السُّبكي (ت773ه) وتابعه السيوطي (ت911ه) من أنّ كلّ ضرورة تُخرِج الكلمةَ عن الفصاحة بقوله: «مقتضى ذلك أيضًا أنّ كلّ ضرورة ارتكبها شاعر فقد أخرجت الكلمة عن الفصاحة»[7] إنّما الفصاحة المقصودة في كلام السبكي (ت773ه) هذا هي الفصاحة على اصطلاح أهل البلاغة لا على اصطلاح أهل اللّغة والنحو[8]، ويدلّنا على ما ذهبنا إليه قول الخفاجي (ت466ه) كذلك حيث يقول: «..وأمّا صرف ما لا ينصرف، ومنع الصرف ممّا ينصرف، وقصر الممدود، ومدّ المقصور، وحذف الإعراب للضرورة، وتأنيث المذكّر على بعض التأويل، وتذكير المؤنّث.. فإنّ هذا وأشباهه وما يجري مجراه -وإن لم يؤثر في فصاحة الكلمة كبير تأثير- فإنّني أوثر

=309، 371، 382، 385. ج3، ص 12، 39، 62، 64، 68، 76، 101، 444، 505، 516، 554، 556. ج4 ص140، 188، 190، 279، 644، 645.

وكذلك ما أورده ابن مالك (ت672هـ) في "شرح الكافية الشافية" يوضّح مذهب سيبويه (ت180هـ)، حيث يقول: «وقد نبّه سيبويه (ت180هـ) -رحمه الله- على أنّ ما ورد في الشعر من المستندرات لا يعدُّ اضطرار إلاّ إذا لم يكن للشّاعر في إقامة الوزن وإصلاح القافية عنه مندوحة». ابن مالك: شرح الكافية، ج1، ص300، ج1، ص 123 [مق مح].

[1] ينظر: ابن مالك: شرح الكافية، ج1، ص123 [مق مح]، ج1، ص300. السيوطي: الاقتراح، تح: ياقوت، ص53، السيوطي: الاقتراح، تح: عطية، ص34.

[2] النَّدْحُ والنُّدْحُ والنَّدْحَةُ والنُّدْحَةُ والمندوحة والمنتَدَحُ: السَّعَةُ والفُسحَة. تقول: إنّك لفي نَدْحَةٍ من الأمر، وَلِي عن هذا الأمر مَندوحَة: أي متّسعٌ. ينظر: الجوهري: الصّحاح، ص1126 مادة (ن د ح). ابن منظور: اللسان، ج2، ص613 مادة (ن د ح). الزبيدي: التاج، ج7، ص167 مادة (ن د ح).

[3] ينظر: البغدادي: الخزانة، ج1، ص31 وما بعدها. الألوسي: الضرائر، ص6.

[4] ينظر: الشاطبي: المقاصد الشافية، ج1، ص493-499. وختم تخريجاته بقوله: «..ولم أرَ أحدًا من شيوخنا الحذّاق ممّن سمعتُ كلامَه في المسألة يرتضي ما ارتضاه ابن مالك (ت672هـ) ولا يسلّمُه».

[5] ينظر: الألوسي: الضرائر، ص8.

[6] ينظر: ابن هشام: تخليص الشواهد، ص82.

[7] بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح، ج1، ص64. السيوطي: المزهر، ج1، ص188.

[8] قد قدّمنا الكلام في هذا من أنّ مفهوم الفصاحة عند أهل البلاغة يرتكز على: -الخلوّ من تنافر الحروف -وعدم الغرابة -وعدم مخالفة القياس اللّغوي. ينظر: السيوطي: المزهر، ج1، ص185 وما بعدها. في حين أنّ مفهوم الفصاحة عند أهل اللّغة والنحو يرتكز على: -كثرة الاستعمال ودوران اللّغة على الألسن، -والسماع ممّن تُرتضى عربيّته. ينظر أوّل مبحث من هذه الدراسة.

صيانتها عنه، لأنَّ الفصاحة تنبئ عن اختيار الكلمة وحسنها وطلاوتها، ولها من هذه الأمور صفة نقص، فيجب إطراحها، على أنّ ما ذكرته يختلف قبحه في بعض المواضع دون بعض على قدر التأويل فيه وحكمه».[1]

لذلك نجد أئمة العربية قسّموا الضرائر إلى حسنة وقبيحة[2]، ومستندهم في ذلك ليس تخريجات البلاغيين وإنّما استقراؤهم لكلام العرب، حيث أجهدوا قرائحهم في إيضاح الأوجه التي يجوز للشاعر أن يأتي بها اضطرارًا، قال السيرافي (ت368هـ): «وضرورة الشعر على تسعة أوجه وهي الزيادة والنقصان، والحذف، والتقديم والتأخير، والإبدال، وتغيير وجه من الإعراب إلى وجه آخر على طريق التشبيه، وتأنيث المذكّر وتذكير المؤنّث»[3]، **وبالتّالي لا ينبغي لأيّ امرئ أن يذهب به فكره وتفكيره إلى أنّ كلّ ضرورة تُخرِج الشّعر عن دائرة فصيح الكلام، فمن الضرائر ما له أصل في كلام العرب ومسموعٌ عن الفصحاء السّليقيّين**، وقد بيّن الأئمة ذلك، مثال ذلك ما ذكره الرمّاني (ت384هـ) بقوله: «**الذي يجوز في ضرورة الشعر ما رجع إلى أصل صحيح يقتضي جوازه**، وهو على وجهين: أحدهما: ما رُدَّ إلى أصله في الموضوع ممّا هو متروك في الاستعمال، والآخر: ما رُدَّ إلى

---

[1] الخفاجي: سرّ الفصاحة، ص83-84 [بتصرف].

[2] ينظر: السيوطي: الاقتراح، تح: ياقوت، ص53 وما بعدها. السيوطي: الاقتراح، تح: عطية، ص32 وما بعدها. الألوسي: الضرائر، ص20.

[3] السيرافي: ما يحتمل الشعر من الضرورة، ص33-34. السيرافي: شرح الكتاب، ج1، ص189. الأعلم: النكت، ج1، ص205. ابن عصفور: الضرائر، ص17. وجمعها أبو المحاسن المهلّبي (ت583هـ؟) في نظم رائع وجعلها من نحو ثلاثين وجهًا كما قال:

تَعَلَّمْ فَنَحْوٌ مِنْ ثَلاَثِينَ خَصْلَةً ... تَجُوزُ إِذَا مَا الشَّاعِرُ اضْطَرَّ فِي النَّظْمِ
لَهُ قَصْرُ مَمْدُودٍ وَقَدْ قِيلَ ضِدُّهُ ... وَصَرْفٌ وَتَرْكُ الصَّرْفِ قَدْ قِيلَ فِي الاِسْمِ
وَفَكٌّ لإِدْغَامٍ وَإِدْغَامُ فَكِّهِ ... وَإِلْحَاقُ مُعْتَلٍّ وَمَا صَحَّ بِالسُّقْمِ
وَحَذْفٌ لِتَنْوِينٍ يُصَادِفُ سَاكِنًا ... وَوَاوٌ وَيَاءٌ فِي المَقُولِ وَفِي الرَّسْمِ
كَذَلِكَ إِنْ فِي مُضْمَرٍ زِيدَتَا مَعًا ... وَتَذْكِيرُ تَأْنِيثٍ وَتَأْنِيثُهُ يَنْمِي
وَتَشْدِيدُ تَخْفِيفٍ وَتَخْفِيفُ شِدَّةٍ ... وَحَذْفٌ لِفَاءِ الشَّرْطِ عَمْدًا عَلَى عِلْمِ
وَحَذْفٌ وَتَخْفِيفٌ وَقَلْبٌ لِهَمْزَةٍ ... لأَحْرُفِ مَدٍّ ثُمَّ لِينٍ عَلَى رَغْمِ
وَوَصْلٌ وَقَطْعٌ ثُمَّ إِبْدَالُ أَحْرُفٍ ... لِمَدٍّ ولِينٍ فِي المُضَاعَفَةِ البُكْمِ
وَإِسْكَانُ هَاءٍ لِلضَّمِيرِ وَحَذْفُ مَا ... يَلِيهَا وَنَصْبُ الفِعْلِ فِي مُوجَبِ القَسْمِ
وَتَسْكِينُ حَرْفَ اللِّينِ نَصْبًا وَجَازِمًا ... وَتَصْيِيرُ هَمْزِ المَدِّ فِي أَصْلِهِ الجَمِّ
وَتَرْخِيمُ مَا لَمْ تَدْعُهُ وَلَرُبَّمَا ... تَزِيدُ عَلَى مَا قُلْتُ لِلْيَقِظِ الفَهْمِ

المهلّبي: نظم الفرائد، ص187.

أصل يجوز في الكلام يقتضي جواز نظيره في الشعر»[1]، ويقول في موضع آخر: «..**وإنّما كان لا بدّ لكلّ شيء جاز في الضرورة من أن يردّ إلى أصل صحيح يشهد بجوازه** لأنّه ليس لأحد أن يتكلّم بالفاسد في غير الشّعر، وإنّما يخرجه عن الفساد إجراؤه على أصل صحيح يقتضيه في البيان عن المعنى حتّى تكون دلالته مستقيمة، ولولا ما ذكرناه من خاصة الشعر ما جاز فيه إلا ما يجوز في الكلام»[2]. وذكر ابن السرّاج (ت316ه) قبلَه: «..**وليس للشاعر أن يحذفَ ما اتّفقَ له، ولا أن يزيدَ ما شاء، بل لذلك أصول يعملُ عليها**، فمنها ما يحسن أن يُستعمل، ويُقَاس عليه، ومنها ما جاء كالشّاذِّ ولكن الشاعرَ إذا فعل ذلك فلا بدّ من **أن يكونَ قد ضَارع شيئًا بشيءٍ**، ولكنّ التشبيهَ يختلف، فمنه قريبٌ، ومنه بعيدٌ»[3].

هذا ما كان له أصل في فصيح الكلام، وأمّا خلاف ذلك ممّا لا أصل له فهو معدود في فاسد الكلام وسقيمه، والأئمة مجمعون على أن ليس للشاعر أن يَخرُج عن أصول العربية، وأقوالهم في هذا أعظم من أن تُحصَى، نذكر منها قول سيبويه (ت180ه): «..ويحتملون قبح الكلام حتّى يضعوه في غير موضعه، لأنّه مستقيم ليس فيه نقض»[4]، وقول المبرّد (ت286ه): «**الضَرُورَةُ لاَ تُجوِّزُ اللَّحْنَ**»[5]، وقول السيرافي (ت368ه): «..**وليس في شيء من ذلك رفعُ منصوبٍ، ولا نصبُ مخفوضٍ، ولا لفظٌ يكون المتكلّم به لاحنًا، ومتى وُجد هذا في شعر كان ساقطًا ولم يدخل في ضرورة الشعر**»[6]، وقول ابن جنّي (ت392ه): «اعلم أنّ البيت إذا تجاذبه أمران: زيغ الإعراب، وقبح الزحاف، فإنَّ الجفاة الفصحاء لا يحفلون بقبح الزحاف إذا أدّى إلى صحّة الإعراب»[7]، وقول ابن فارس (ت395ه): «..**فأمّا لحنٌ في إعراب أو إزالة كلمة عن صواب فليس لهم ذلك.. فما صحّ**

---

[1] الرمّاني: شرح الكتاب، تح: شيبة، ص164.

[2] نفسه، ص165.

[3] ابن السرّاج: الأصول، ج3، ص435.

[4] سيبويه: الكتاب، ج1، ص31.

[5] المبرّد: المقتضب، ج3، ص354.

[6] السيرافي: ما يحتمل الشعر من الضرورة، ص34. السيرافي: شرح الكتاب، ج1، ص189.

[7] ابن جنّي: الخصائص، ج1، ص333.

من شعرهم فمقبولٌ، وما أَبَتْهُ العربية وأصولها فمردودٌ»[1]، وغيرها من الأقوال والتقريرات التّي تؤكّد ذلك.

والحاصل أنّ منهج العلماء في الاحتجاج بالضرائر واضحٌ جليٌّ، فلم يجعلوا أبدًا كلَّ ضرورة حجّة على فصيح الكلام، وهذا ما نستشفّه من كلام ابن السيّد (ت521ه) تعليقًا على أحد البيوت الشعرية: «**فَكَمَا أَنَّ جَمِيعَ مَا يَرِدُ مِنَ الضَّرَائِرِ لاَ يَكُونُ حُجّة عَلَى مَا يُسْتَعْمَل فَكَذَلِكَ هَذَا**»[2]، **وإنّما الذي أرادوه واحتجّوا به وعوّلوا عليه واعتدُّوا به من الضرائر هو ما كان له أصل وأرادوا به وجها في العربيّة**، ويدّلنا على هذا قول سيبويه (ت180ه): «وليس شيء يضطرّون إليه إلاّ وهم يحاولون به وجهًا»[3].

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ مِن الضرائر ما قد يوافق لغةً من اللّغات، وهذا يقع كثيرًا في شعر العرب، وقد ذكر الآثاري (ت828ه) ذلك في ألفيته قائلاً:

ضَرورةُ الشَّـــاعِرِ تَمْحُـــو مَـــا وَجَـــبْ عَـــــلَى الذِّي يَتْبَـــــعُ أَوْزَانَ العَـــــرَبْ
وَرُبّمَـــــا تُصَـــــادِفُ الضَـــــرُورَهْ بَعْـــضَ لُغَـــاتِ العَـــرَبِ المَشْـــهُورَهْ[4]

ومثال ذلك قول عامر بن الطفيل (ت~10ه):

فَمَـــا سَـــوَّدَتْنِي عَـــامِرٌ عَـــنْ وِرَاثَـــةٍ أَبَى اللهُ أَنْ أَسْمُـــــو بِـــــأُمٍّ وَلاَ أَبِ[5]

---

[1] ابن فارس: الصاحبي، ص213.

[2] أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج9، ص263.

[3] سيبويه: الكتاب، ج1، ص32.

[4] الآثاري: الوجه الجميل في علم الخليل، ص140. الألوسي: الضرائر، ص34.

[5] عامر بن الطفيل: ديوانه، ص13. ابن قتيبة: عيون الأخبار، ج1، ص329. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص353. الجاحظ: الحيوان، ج2، ص95. المبرّد: الكامل، ج1، ص129. العسكري: الصناعتين، ص377. القالي: ذيل الأمالي، ج3، ص118. ابن جنّي: المحتسب، ج1، ص127. ابن جنّي: الخصائص، ج2، ص342. ابن عبد ربّه: العقد، ج2، ص149. الزمخشري: المفصّل، ص408. الحموي: معجم الأدباء، ج5، ص2030. ابن الخبّاز: النهاية، ص303. ابن عصفور: الضرائر، ص90. ابن يعيش: شرح المفصّل، ج5، ص480. ابن هشام: المغني، ج2، ص753. أبو حيّان: الارتشاف، ج5، ص2407. المرادي: توضيح المقاصد والمسالك، ج1، ص353. العيني: المقاصد النحوية، ج1، ص262-264. الدماميني: تعليق الفرائد، ج1، ص181. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج2، ص953-954. البغدادي: الخزانة، ج8، ص343 وما بعدها. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج8، ص235. الألوسي: بلوغ الأرب، ج1، ص171. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص156. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج1، ص349. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص38، 292. وورد البيت في "اللّسان" بلفظ: «عن كلالة» ابن منظور: اللسان، ج1، ص593 مادة (ك ل ل). الزبيدي: التاج، ج30، ص344 مادة (ك ل ل).

قال ابن يعيش (ت643هـ): «الشاهد فيه إسكان الواو في "أسمو" وهو منصوب بـ (أَنْ)، فمنهم من يجعل ذلك لغةً، ومنهم من يجعله ضرورةً. قال المبرّد (ت286هـ): إنّه من الضرورات المستحسنة».[1]

ومثالٌ آخر ما أورده الفرّاء (ت207هـ) في "معاني القرآن" قال: «سمعتُ بيتًا حذفت الفاء فيه من (كيف)، قال الشاعر:

مـــن طَـــالِبَيْنِ لِبُعْـــرَانٍ لَنَـــا رَفَضَـــتْ كَيْ لاَ يُحِسُّـــونَ مِـــنْ بُعْرَانِنَـــا أَثَـــرَا[2]

أراد: كيف لا يحسُّون؟».[3] قال الرضيّ (ت686هـ) في شرح كافية ابن الحاجب (ت646هـ): «قال الأندلسي[4] (ت611هـ): إمّا أن يُقَال: هي لغةٌ في كَيْفَ، أو يُقَال: حَذْفُ فاءِ "كَيْفَ" ضَرُورَةً»[5]، وقال ابن يعيش (ت643هـ): «وَفِي "كَيْفَ" لُغَتَانِ، قَالُوا: كَيْفَ، وَكَيْ»[6]، ونكتفي بهذا القدر من الأمثلة حتّى لا نبعد عن النُّجعة.

---

[1] ابن يعيش: شرح المفصّل، ج5، ص485.

[2] ورُوِي صدر البيت أيضًا:

أَوْ رَاعِيَـــــانِ لِبُعْـــــرَانٍ شَـــــرَدْنَ لَنَـــــا

وفي رواية أخرى بلفظ: «لَنَا شَرَدَتْ» ينظر: ابن عصفور: الضرائر، ص141. البغدادي: الخزانة، ج7، ص102 وما بعدها. شرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص385. يعقوب (إميل): المعجم المفصّل، ج3، ص99. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص80، 402. ابن يعيش: شرح المفصّل، ج3، ص141. ابن مالك: شرح التسهيل، ج4، ص19. ورُوِي صدر البيت كذلك بلفظ:

مـــن طَـــالِبَيْنِ لِبُعْـــرَانٍ لَنَـــا شَـــرَدَتْ

ينظر: الفارسي: البغداديات، ص349 ما بعدها. الرضي: شرح الكافية، ج2، ص 454. وورد البيت في معاجم اللغة منسوبًا لابن أحمر (ت~65هـ؟) بلفظ:

أَوْ بَاغِيَـــــانِ لِبُعْـــــرَانٍ لَنَـــــا رَقَصَـــــتْ

ينظر: الأزهري: التهذيب، ج8، ص211 مادة (ب غ ي). ابن منظور: اللسان، ج14، ص76 مادة (ب غ ا). الزبيدي: التاج، ج37، ص181 مادة (ب غ ي).

[3] الفرّاء: معاني القرآن، ج3، ص 274.

[4] هو علم الدّين أبو محمّد القاسم بن أحمد اللّورقي الأندلسي النحوي (ت661هـ) صاحب "المحصل في شرح المفصّل"؛ وهو غير أثير الدّين أبو حيّان الأندلسي النّحوي محمّد بن يوسف (ت745هـ).

[5] الرضي: شرح الكافية، ج2، ص454. وينظر: أبو حيّان: الارتشاف، ج5، ص 2418.

[6] ابن يعيش: شرح المفصّل، ج3، ص141.

3-2-5- منهج العلماء في الاحتجاج بالإشارة والإيماءة ونحوهما:

وممّا يدلّ دلالة قاطعة كذلك على المنهج العلمي المتكامل الذّي انتهجه علماء اللغة والنحو عنايتُهم الفائقة -في تحمّل العربية- **بالحِسّ المنظّم (القصدي) والملاحظة المباشرة والمشاهدة الحسية**، وإشاراتُ ذلك مبثوثة في كتاباتهم ومصنّفاتهم، حيث جعلوا الاهتمام بها النُّهْية والبُلْغَة في الصناعة العربية، قال ابن جني (ت392ه): «وإذا حَكَّمْنَا بديهة العقل، وترافعنا إلى الطبيعة والحِسّ، فقد وفَّينا الصنعة حقّها»[1]. وقال في موضع آخر: «..**وذلك أنّهم إنّما يحيلون على الحسّ، ويحتجون فيه بثقل الحال أو خفّتها على النفس**»[2]، وقال أيضًا: «..فإنَّ طريق الحسّ موضع تتلاقى عليه طباع البشر، ويتحاكم إليه الأسود والأحمر»[3]، وغيرها من العبارات والأقوال التي تؤكّد تكامل المنهج اللغوي العربي الذّي جعلوه شِرْعَةً في تحرّياتهم ونقلهم عن الفصحاء.

ويقتضي ممّا قدّمنا أنّهم عرفوا وسائل التبليغ غير اللّسانية واعتدُّوا واحتجّوا بها كمستوى آخر من مستويات التواصل والتخاطب، وقطعوا شوطًا في الاهتمام بها وتوضيحها وتوظيفها وتدوينها، وشواهد ذلك مبسوطة في المظانّ. قال السيوطي (ت911ه): «إِذَا سُئِلَ العَرَبِيُّ أَوِ الشَّيْخُ عَنْ مَعْنَى لَفْظٍ فَأَجَابَ بِالفِعْلِ لاَ بِالقَوْلِ يَكْفِي»[4]، وساق وقائعًا تُثبتُ تقريره هذا؛ من جملة ذلك ما رُوِي عن «الأصمعي (ت216ه) عن عيسى بن عمر (ت149ه) قال: سألتُ ذا الرُّمّة (ت117ه) عن النّضناض، **فلم يزدني على أن حرّك لسانه في فِيهِ**»[5]. قال ابن سيده (ت458ه): «حَرَّك لسانه في فِيهِ يُدِيرُهُ إدارةً خفيفةً يَحْكِيهِ»[6]، أي: يحاكي الحيّةَ في حركة لسانِهَا، «يُقَالُ للحيّة: نَضْنَاضٌ

---

[1] ابن جنّي: الخصائص، ج1، ص53.

[2] نفسه، ج1، ص48. السيوطي: الاقتراح، تح: ياقوت، ص 251. السيوطي: الاقتراح، تح: عطية، ص96. الحاج صالح (عبد الرّحمن): منطق العرب، ص95.

[3] ابن جنّي: الخصائص، ج1، ص90.

[4] السيوطي: المزهر، ج1، ص144.

[5] ابن دريد: الجمهرة، ج1، ص212 مادة (ن ض ن ض). الجوهري: الصّحاح، ص1146 مادة (ن ض ض). ابن سيده: المحكم، ج8، ص159 مادة (ن ض ض). ابن سيده: المخصّص، ج2، ص313. السيوطي: المزهر، ج1، ص144. ابن منظور: اللسان، ج7، ص238 مادة (ن ض ض). الزبيدي: التاج، ج19، ص74-75 مادة (ن ض ض). ابن القطّاع: الأفعال، ج3، ص281. وفي "التهذيب": «عن الأصمعيّ أنه سأل أعرابيا..» الأزهري: التهذيب، ج11، ص470 مادة (ن ض).

[6] ابن سيده: المخصّص، ج2، ص313.

ونَضْنَاضَةٌ، وحيَّةٌ نَضْنَاضٌ: تحرّك لسانَهَا»[1]، فالسائل اكتفى بحركة المسؤول في الجواب عمّا استشكله.

وكذلك ما روي عن «الأصمعي (ت216هـ) أنّه قال: سألتُ رؤبة (ت145هـ) عن الشَّنَبِ، فأخذ حبّةَ رمَّان وأومَأَ إلى بصيصها»[2]، **ولم يزد على هذا**، يريد: «الرّمَّانَة الشَّنْبَاء، وهي: الإِمْلِيسِيَّة لَيْسَ فِيهَا حَبٌّ، إِنَّمَا هِيَ مَاءٌ فِي قِشْرٍ»[3].

وكذلك ما رواه القالي (ت356هـ) في "أماليه" أنّ «الأصمعيّ (ت216هـ) سُئِلَ عن العارِضَيْن من اللّحية، فوضع يده على ما فوق العوارضِ من الأسنان»[4]، واكتفى بحركة ذلك دون القول. وغيرها من الروايات والأخبار في هذا الباب. فمنهجُ احتجاج الأئمَّة بفعلِ الفاعلِ كمنهج احتجاجهم بقول القائل سواءٌ بسواءٍ.

---

[1] ابن منظور: اللسان، ص 238 مادة (ن ض ض).

[2] ابن سيده: المخصّص، ج1، ص128. ابن سيدَه: المحكم، ج8، ص78 مادة (ش ن ب). ابن منظور: اللسان، ج1، ص507 مادة (ش ن ب). الزبيدي: التاج، ج3، ص157 مادة (ش ن ب). ابن ناصر الدّين: جامع الآثار، ج4، ص470. الشريشي: شرح مقامات الحريري، ج1، ص100. السيوطي: المزهر، ج1، ص144. الزجاجي: تفسير رسالة أدب الكُتّاب، ص123. ابن قتيبة: غريب الحديث، ج1، ص497.

[3] ينظر: ابن سيده: المحكم، ج8، ص78 مادة (ش ن ب). ابن منظور: اللسان، ج1، ص507 مادة (ش ن ب).

[4] القالي: الأمالي، ج1، ص120. ابن سيدَه. المخصّص، ج1، ص128. السيوطي: المزهر، ج1، ص144.

خلاصة الفصل الأوّل:

حاصل ما فصّلناه في المباحث الفارطة من هذه الدراسة أنّ أئمّة العربية سعوا سعيهم عن رضى في جمع العربية والتقعيد لها، وبذلوا سنوات أعمارهم في خدمتها، بارتحالهم إلى سرة البادية ومعدن الفصاحة في طلبها، وكذا عن طريق **الاستقراء الواسع التّام لكلام العرب** الذي استمرّ من نحو عام 90هـ إلى غاية وفاة الجوهري (ت398هـ)، إذ **كانت عملية السماع والاستقراء من قِبَلهم عملية علمية منظّمة وقصدية**، وكانت في وعيهم كاملة ناضجة لا صنيع هواة أو حاطبي ليل -كما رأينا.

وقد كشفت أبحاثهم في مصنّفاتهم ومناقشاتهم وتحريراتهم عن قريحة فذّة وذكاء وقّاد؛ إذ استطاعوا بعبقريتهم العلمية المتناهية الإحكام أنّ يميّزوا بين كلام الفصحاء وغير الفصحاء، ساعدهم في ذلك **إمكانية التأكّد في أيّ وقت كان من المادة المستقراة لوجود المصدر الرئيس للمادة العلمية للصناعة** (وهم الفصحاء أصحاب السليقة).

وخلص الأعلام إلى أنّه **في الاحتجاج بكلام العرب لا عبرة فيه بالعِرق أو الجنس أو اللون أو شرف النّسب أو البداوة والحاضرة إلاّ بالمنشأ والمربى العربي الخالص** الذي لا تشوبه شائبة. إذ تحقّق لدينا أنّهم احتجّوا في الصناعة بأهل الحواضر قبل فساد سلائقهم وبالموالي وموالي الموالي وبالصبيان وبالنساء..الخ إذا كانوا ممّن يوثق بعربيّتهم ولم تتغيّر لغتهم بعد ذلك بمساكنة أو مناكحة أو نحو ذلك. كما أنّهم **تحرّوا أن يبنوا قواعدهم على أسس صحيحة صريحة؛ فاحتجّوا بما ثبت عندهم صحّته**، ووثقوا من مصدره، وتوثّقوا منه، **وتركوا كلّ ما بدا لهم سقمه**، ممّا أصابه زَمانة الوضع والتصحيف والتحريف ممّا لا أصل له، وتلبّثوا عند الذي أصابه التغيير؛ فإذا كان التغيير من جهة الأقحاح قُبِل وإلاّ فلا. وأتيح لنا في هذا السياق مناقشة بعض المحدَثين -ممّن لم يحصل لهم فهم مراد الأعلام- وتفنيد كثير من مزاعمهم؛ كدعوى أنّ النّحو بُني على استقراء ناقص، ودعوى وضع النحاة للشواهد وتغييرها، وأنّ مِن قواعد النّحو ما بُنِي على شعر مصحَّف ومحرَّف ونحو ذلك مِن الأباطيل والمزاعم التي لا تصحّ.

هذا، وقد وقفنا حين التعرّض للأسس التي وضعها الأعلام في تقعيدهم للعربية على منهج علميّ متكامل محكم بامتياز، وفي تقديرنا أنّ هناك قاعدة مفصلية مهمّة في الصناعة يتمحور حولها كثير من المباحث التي عرضنا لها؛ وهي أنّه: **لا يجري على لسان الفصيح (السّليقيّ) إلاّ الفصيح.**

الفصل الثاني:

نص الفارابي في الميزان

قال الفرخان؛ عليّ بن مسعود (ت ق7ه): «إذا استقريتَ أصول هذه الصناعة علمتَ أنّها في غاية الوثاقة، وإذا تأمّلتَ عللَها عرفتَ أنّها غير مدخولة ولا متسمّح فيها..».
الفرخان: المستوفى، ص8.

تـوطئـة:

لقد رأينا في الفصل الأوّل نُبَذًا عن منهج الأئمّة في تعاطيهم العربيّة (في جمعها والتقعيد لها)، وكيف أنّهم انتهجوا في ذلك منهجًا علميًّا بامتياز، واستطاعوا بفضل قرائحهم الوقّادة استخدام أساليب علميّة مُحْكمة هي إلى اليوم تعدّ من أهمّ مفاتيح البحث العلمي خاصة في شقّها الميداني، والمصنَّفات اللغوية والنّحوية النّاضجة التي وصلتنا منهم دليلٌ قاطعٌ على هذا الإحكام، وشاهدٌ على الضبط والإتقان.

بيد أنّه في النّصف الأوّل من القرن الرابع للهجرة ظهر نصٌّ منسوبٌ إلى الفارابي الفيلسوف (ت339ه) يحمل فكرةً مفادها أنّ نقل العربيّة من قِبَل الأئمّة لم يكن إلّا عن قبائل ستّ، وأمّا الباقون فلم يُؤخَذ عنهم شيء. والحقّ هذا التّقرير المزعوم يحتاج إلى إثبات لئلّا يُتّهم أعلام الصناعة بالتقصير، **لأنّ الذي يقتضيه الاستقراء التّام جمع اللسان العربي كلّه لا بعضه، ولا لغات قبائل دون أخراة.**

ولولا أنّ الكثير من الأعلام على مرّ الزمن سلّموا بمقالة الفارابي (ت339ه) هذه، لما رأينا ضرورة مناقشتها ابتداءً، لأنّ الفارابيَّ (ت339ه) معدود في جملة أعلام الصناعة الفلسفيّة وليس من أعلام الصناعة النّحوية؛ أمَا وقد تداول الفكرة وسلّم بها أعلام كُثُر من أهل النّحو واللّغة أمثال أبي حيّان (ت745ه) والسيوطي (ت911ه) وغيرهما كان لابدّ مِن النّظر فيها، والخوض في تفاصيلها، ليُنتَهى إلى الأخذ بها أو ردّها.

وقد وقفنا على عديد الدراسات والكتب المطبوعة والمقالات العلمية للمحدَثين الذين سلّموا بمقالة الفارابي (ت339ه) في هذا الباب، ويُعرَف تسليمهم هذا مِن خلال عرضهم لنص الفارابي (ت339ه) دون تعقيب، أو ربما تأكيدهم لما جاء فيه أو تصديقهم لبعض ما ورد فيه، ونذكر من هؤلاء -على سبيل المثال لا الحصر-:

- صدّيق حسن خان (ت1307هـ) في كتابه "البلغة في أصول اللغة" ص39-40، وفي كتابه "غصن البان" ص8-9. عليّ بن محمّد اليزدي الميبدي (ت1313هـ) في كتابه "بدائع اللغة" ص35. السيّد أدي شير في كتابه "الألفاظ الفارسية المعرّبة" ص3. مصطفى صادق الرافعي في كتابه "تاريخ آداب العرب" ج1، ص282-283. شوقي ضيف في كتابه "تاريخ الأدب العربي- العصر العبّاسي الأوّل" ص118-119. محمّد الطنطاوي في كتابه "نشأة النّحو" ص128-129. صبحي الصالح في كتابه "دراسات في فقه اللغة" ص28، 112-113. عبد الإله نبهان في كتابه "ابن يعيش النّحوي" ص307. محمّد المختار ولد ابّاه في كتابه "تاريخ النّحو العربي" ص29. عبد التّواب مرسي حسن الأكرت في كتابه "ميزان الذهب في معرفة لهجات العرب" ص126-128. التواتي بن التواتي في كتابه "محاضرات في أصول النّحو" ص163-165. صالح بلعيد في كتابه "أصول النّحو" ص41-42. عبّاس حسن في كتابه "اللغة والنّحو بين القديم والحديث" ص70 وما بعدها. يوسف أفندي شلحت في مقاله "الذوق في اللغة والإنشاء" ص160. محمّد محمّد أبو شهبة في كتابه "المدخل لدراسة القرآن الكريم" ص185-186. غازي مختار طليمات في كتابه "في علم اللغة" ص99. فريد بن عبد العزيز السليم في كتابه "الخلاف التصريفي" ص43. سعيد حسن بحيري في كتابه "المدخل إلى مصادر اللغة العربيّة" ص11. خديجة الحديثي في كتابها "الشاهد وأصول النّحو" ص78..الخ وغيرهم من الباحثين الذين لا يسع المقام هنا لذكرهم جميعًا.

وفي المقابل نلفي بعض المحدَثين -وهم قلّة؛ مقارنة بنظرائهم السّابقين- قد رفضوا مقالة الفارابي (ت339هـ) في مصنّفاتهم وأبحاثهم، وتمايزوا فيما بينهم في عرض الأدلّة التي ردّوا بها المقالة، والمسلك العلمي الذي انتهجوه في نقدها والردّ عليها. هذا وقد وقفنا على العديد من الدراسات العلمية التي انبرت لعرض ومناقشة ما جاء في نص الفارابي (ت339هـ)، نذكر منها:

أ- **دراسة الدباسي (عبد العزيز بن إبراهيم) 1439هـ**: بعنوان: "**قبائل فصيحة وصفها أبو نصر الفارابي (ت339هـ) بفساد الألسنة- دراسة نقدية استقرائية**"، حيث هدفت الدراسة إلى إثبات فصاحة قبائل عربيّة طعن الفارابي (ت339هـ) في فصاحتها، وذلك باستقراء أربعة مصادر من أمّات المصنّفات في الصناعة؛ وهي: "الكتاب" لـ سيبويه (ت180هـ)، و"معاني القرآن" لـ الفرّاء

(ت207هـ)، و"معاني القرآن" لـ الأخفش (ت215هـ)، و"المقتضب" لـ المبرد (ت286هـ)، والتدليل على ما استشهد به هؤلاء الأعلام من أبيات لشعراء ينتسبون إلى تلك القبائل التي قدح فيها الفارابي (ت339هـ). وخلصت الدراسة إلى: عدم صحّة ما ذكره الفارابي (ت339هـ) من الطعن في فصاحة قبائل العرب، إضافة إلى ما تعتري مقالته من الخلل والاضطراب في إطلاق الأحكام.[1]

والحقّ أنّ هذه الدراسة جيدّة لولا أن تخلّلتها بعض الهنات وإطلاق بعض الأحكام دون تمحيص، كقول الباحث -مثلًا- في ص234: «وسها السّيوطي (ت911هـ) في "المزهر" فأدخلَ أزد عُمَان مع عبد القيس في السُّكنى والمخالطة للهند والفرس». وهو غلط من الباحث؛ لأنّ السّيوطي (ت911هـ) مجرّد ناقل لا غير -كما سنرى لاحقًا- ولا علاقة له بالزيادة والنّقصان في نص الفارابي (ت339هـ).

ب- دراسة حدّاد (حنّا) 2001م: بعنوان: "**أهل اللغة ولغة الأهل- قراءة لنصّ الفارابي في تقييم لغات العرب**"، حيث ناقش الباحث نسبة النص للفارابي، واستعرض بعض آراء الدارسين وانتهى إلى أنّ «الكتاب الموسوم بـ "الألفاظ والحروف" وفيه النص المعني هو لفارابي آخر[2] أغفلت ذكره المظان، وضنّت بأخباره المصادر، ولم يلتفت إليه المترجمون وكتّاب السير فجهلناه»[3]. وسنعرِض -فيما يأتي- لرأيه هذا وسنناقشه فيه.

كما ناقش الباحث مضمون النص وانتهى إلى: أنّ نص الفارابي في تقييم لغات القبائل العربيّة والحكم عليها من حيث السّلامة والضعف أو الصحة والفساد لا يستند إلى معايير تقييمية صحيحة ولا يقوم على أسس علميّة مقنعة. والنّص يُظهِر تعصُّبًا لبعض القبائل، وتجنٍّ على بعضها الآخر. وفي المجمل لا يمكن الاطمئنان إلى ما جاء فيه، بل يجب أن لا يُلتَفت إليه أصلا ولا يُوظّف في الدرس اللغوي واللساني العربي.[4]

---

[1] ينظر: الدباسي (عبد العزيز): قبائل فصيحة وصفها أبو نصر الفارابي بفساد الألسنة، ص182، ص258 وما بعدها.

[2] يريد: أنّه ليس للفارابي الفيلسوف المعروف (ت339هـ)، ولا للفارابي (ت~350هـ) صاحب "ديوان الأدب"، ولا للجوهري (ت398هـ) صاحب "الصحاح" لأنّه من "فاراب" هو الآخر.

[3] حداد (حنّا): أهل اللغة ولغة الأهل، ص47-48.

[4] ينظر: نفسه، ص ص43-53.

ج- *دراسة سلمان* (*عدنان محمّد*) 1989م: بعنوان: "**الفارابي (ت339هـ) وآراؤه اللغوية في كتاب الحروف**"، حيث تناول الباحث بعض المباحث اللغوية في كتاب "الحروف"، وآراء الفارابي (ت399هـ) حولَها، والتي منها رأيه في مسألة القبائل المحتجّ بها في الصناعة العربيّة. إذ ناقش نسبة النص الذي أورده السيوطي (ت911هـ) مستعرضًا في ذلك بعض آراء الباحثين، وانتهى إلى أنّ نسبة النص للفارابي الفيلسوف (ت339هـ) دون سواه. كما ناقش تسمية المصنَّف الذي استقي منه النص أهو بعنوان: "الحروف" أو "الألفاظ والحروف"، واستعرض بعض نقول العلماء عن الفارابي (ت399هـ).[1]

وما يلفت الانتباه أنّ الباحث في ص120 عرض نص الفارابي (ت339هـ) ولم يعقّب عليه بشيء، سوى أنّه أشار إلى أنّ ابن فلاح (ت680هـ) وابن خلدون (ت808هـ) قد ذكرا مثل ما ذكر الفارابي (ت339هـ)؛ الأمر الذي ترجّح عند الباحث أنّهما اطّلعا على مصنَّف الفارابي (ت339هـ) وإن لم يشيرا إلى ذلك.

د- *دراسة فضل* (*عاطف*) 2007م: بعنوان: "**الاحتجاج اللغوي بين النّظرية والتطبيق**"، حيث تناولت الدراسة مسألة الاحتجاج بكلام العرب في التقعيد للنّحو العربي، وكذا نص الفارابي الذي اشتهر بين الباحثين. إذ بدأ الباحث بمناقشة نسبة النص، وذلك باستعراض بعض آراء الدارسين، وانتهى إلى أنّ النص من كتاب لرجل فارابي آخر، غير الفارابي الفيلسوف (ت339هـ)، وغير الفارابي (ت~350هـ) صاحب "ديوان الأدب"، وغير الجوهري الفارابي (ت398هـ) صاحب "الصحاح". ثمّ ناقش بعد ذلك العديد من القضايا في النص كمسألة سيادة اللغة القرشية وعوامل ذلك. ومِن جملة ما انتهى إليه في دراسته: أنّه «لا يجوز أن نقف بالاستشهاد عند حدّ معيّن من حيث الزمان والمكان؛ لأنّه تستجد صيغ وتراكيب جديدة مع تقدّم الزمن»!!.[2]

[1] ينظر: سلمان (محمّد عدنان): الفارابي وآراؤه اللغوية، ص110-112.

[2] فضل (عاطف): الاحتجاج اللغوي، ص79.

هـ- دراسة المقابلة (كمال أحمد)، مقابلة (محمّد عليّ) 2013م: بعنوان: "**صحيفة أبي نصر الفارابي في الفصيح من لغات العرب- دراسة وتأصيل**"، حيث تناولت الدراسة مناقشة نسبة الصحيفة، وكذا مناقشة أفكارها ومضمونها.

ففي الشق الأوّل من الدراسة ناقش الباحثان نسبة النص، فاستعرضا أقوال بعض الدارسين في المسألة وناقشاها، وبشكل خاص رأي "حنّا حداد" في مقاله الذي سبق: "أهل اللغة ولغة الأهل". إذ عارضاه في نسبته النّصَّ لفارابي آخر، ووصفا رأيَه -على حدّ تعبيرهما- أنّه مجرّد ليّ للنّصوص وإرهاق للعقول، ففي رأيهما أنّ النص للفارابي الفيلسوف (ت339هـ) دون سواه.

كما خالف الباحثان "حنّا حداد" في مناقشته لأفكار النص ويتعجّبان من ردّه لمضمونه والمعايير التي جاء بها، بقولهما: «فما نراه إلّا وقد حمل على هذا النص، وخرج عن معايير المنهج العلمي الذي نهجه في بداية بحثه، وذلك بإصداره أحكامًا جازمة، فضلًا عن خلوصه إلى قرارات مباشرة وأحكام قاطعة معلنًا من خلالها إغلاق أبواب البحث في هذا الموضوع!! فلا يتّفق مثل هذا الكلام -في رأينا- مع مقوّمات المنهج العلمي في البحث، ولا يحقّ لأيّ كان أن يحجز على نصّ ما، أو يغلق بابًا للعلم في موضوع ما بحجّة عدم اتّفاقه مع آرائه ومعتقداته»[1].

و- دراسة بني عطا (أحمد إبراهيم محمّد) 2015م: بعنوان: "**القبائل العربيّة التي خالفت نصّ وثيقة الفارابي في جمع اللغة (معجم جمهرة اللغة لـ ابن دريد (ت321هـ)- دراسة تطبيقية- الجزء الثاني نموذجًا)**"، حيث هدفت الدراسة إلى تتبّع وجرد شعراء القبائل العربيّة الذين وقع الاحتجاج بهم في الجزء الثاني من معجم "الجمهرة" ليخرج إلينا الباحث بجرد مهمّ وجداول توضيحية للشّاعر المحتجّ به ونَسبه ومواضع ذكره في هذا السفر من هذا المعجم.

والدراسة بحقّ هي دراسة مهمّة لولا أن شابتها بعض الهنات، من ذلك -مثلًا- أنّه التبس على الباحث أن أورد الراعي النميري (ت90هـ) فيما أورده عن قبيلة النّمر بن قاسط، وهو غلط؛ إنّما الشاعر من بني نُمَير بن عامر بن صعصعة من قيس عَيلان.[2]

---

[1] المقابلة (كمال أحمد)، مقابلة (محمّد عليّ): صحيفة أبي نصر الفارابي، ص659.

[2] ينظر: بني عطا (أحمد إبراهيم محمّد): القبائل العربية التي خالفت نص وثيقة الفارابي، ص1001، 1017.

كما تخلّلت الدراسة بعض الأحكام غير الدقيقة كزعم الباحث -مثلًا- أنّ أبا عمرو بن العلاء (ت154ه) والأصمعي (ت216ه) قد قصرا احتجاجهما في الصناعة على الجاهليّين فقط دون سواهم، مستندًا في ذلك على روايات لا تصحّ[1]. وهذا الزعم ليس بصحيح طبعًا وقد سبق وأن تناولنا هذه الجزئية في الفصل الأوّل عند الحديث عن احتجاج الأئمّة بشعر الكميت (ت126ه) والطرمّاح (ت~125ه).

ز- ***دراسة الكيلاني*** (***إيمان محمّد أمين***) 2007م: بعنوان: "**الاحتجاج بلغة كنانة وهُذَيل في ضوء صحيفة أبي نصر الفارابي (ت339ه)**"، حيث تناولت الباحثة في هذا المقال احتجاج علماء العربيّة بلغة كنانة وهُذَيل، بعد أن مهّدت لنسب القبيلتين وأشهر منازلهما ومحالّها، ثمّ عرضت بعض مفردات اللغتين المبثوثة في المصادر اللغوية والنّحوية، وكذا بعض الخصائص الصرفية. وقد خلصت دراستها إلى نتائج كثيرة منها: أنّه ليس ثمّة تناقض في ما جاء في صحيفة الفارابي (ت339ه) وبين ما جاء في بطون أمّات الكتب اللغوية والنّحوية من احتجاج العلماء بالقبائل السّتّ، وهذا -على حدّ تعبيرها- «ممّا يدلّ على وعي اللغويين العرب في زمن جمع اللغة، وحرصهم على الجمع من لغات متقاربة أصلها واحد»[2]. ولا نتّفق مع الباحثة في أمرين مهمّين هما أصل بحثها؛ الأوّل: أنّها جعلت مصطلح «اللغة في تراثنا رديفا للهجة في اصطلاحنا المعاصر»[3]، وقد سبق وأن تناولنا هذه الجزئية وبيّنا مذهبنا فيها. والثاني: التسليم بما جاء في الصحيفة لا نتفقّ معها فيه وإن كنّا نحترم رأيها.

ح- ***دراسة المزيني*** (***حمزة بن قبلان***) 1998م: بعنوان: "**قضية الاحتجاج للنّحو واللغة**"، حيث تناول الباحث النظر في مضمون نص الفارابي (ت339ه) الذي حاول -على حدّ تعبير الباحث- أن يُنظِّر لعمل العلماء العرب القدماء. وبعد عرضِ الباحث للقبائل العربيّة التي احتجّوا بها عَرَضَ مباحث النص على بعض الروايات والأخبار المبثوثة في المصادر اللغوية والنّحوية، وانتهى إلى جملة مِن النّتائج والتي مِن أبرزها: - اللغة العربيّة لم تفسد بدخول غير العرب الإسلام. - وكان من أسباب نشأة النّحو ضرورته في بناء الدولة الجديدة وليس ما تعارف عليه الدارسون من الأسباب

[1] ينظر: السابق، ص1009-1010.

[2] الكيلاني (إيمان محمّد أمين): الاحتجاج بلغة كنانة وهُذَيل في ضوء صحيفة أبي نصر الفارابي، ص135.

[3] نفسه، ص121.

والعوامل التي اشتهرت بينهم. - وقف الاستشهاد بعد سنة 150هـ في الحضر ونهاية القرن الثاني أو الرابع في البدو لم يكن أمرًا مُجمَعًا عليه، بل كان نتيجة لانطباعات خاطئة لقراءة خاطئة للمصادر النّحوية الرئيسة المبكّرة مثل كتاب سيبويه (ت180هـ)[1].

والحقّ أنّنا لا نتّفق مع الباحث في كثير من جزئيات دراسته، خاصة رميه لبعض أعلام الصناعة بالتعصّب لكلّ ما هو قديم، وذلك باستناده على الروايات الواهية دون تمحيص[2]. ويكفي أن نحيله على عبارة واحدة فقط قالها المبرد (ت268هـ) والتي تعكس بحقّ المنهج العلمي الذي انتهجه الأعلام في صناعتهم، وهي كافية لنسف كلّ المزاعم في هذه المسألة؛ وهو قوله: «**ليس لِقِدَم العهد يُفَضَّل القائل، ولا لحدثانِ عهدٍ يُهتَضم المصيب، ولكن يُعطَى كلٌّ ما يستحق**».[3]

وكذلك لا نتّفق معه في تشكيكه في بعض الروايات والمقولات الصادرة عن أعلام الصناعة المقدَّمين أمثال الجاحظ (ت255هـ) بالاحتكام إلى روايات ونقولات الأخباريين والأدباء أمثال الأصفهاني (ت356هـ)[4].

وغيرها من الأبحاث الأخرى التي لا يسع الموطن لإيرادها جميعًا، والتي تناولت نصّ الفارابي (ت339هـ) بالدرس والتحليل والمناقشة. وسواء اتّفقنا مع طرح هؤلاء الباحثين أو اختلفنا معهم في بعض القضايا فقد أفدنا كثيرًا ممّا عرضوه في دراساتهم. وفي الآتي سنتناول بالنّقاش نسبة النّصّ وآراء الباحثين والدارسين فيه، وكذا أهمّ الأعلام الذين تناقلوا الفكرة وتداولوها في مصنَّفاتهم.

---

[1] ينظر: المزيني (حمزة بن قبلان): قضية الاحتجاج للنّحو واللغة، ص32.

[2] ينظر: نفسه، ص13.

[3] المبرد: الكامل، ج1، ص27.

[4] ينظر: المزيني (حمزة بن قبلان): قضية الاحتجاج للنحو واللغة، ص16.

1- من هو الفارابيّ المقصود؟

من الملاحَظ أنّه قد اشتهر نصّ الفارابيّ الذي أورده أبو حيّان (ت745ه) والسيوطي (ت911ه) اشتهارًا بيّنًا في الدراسات اللغوية، وأثير حوله الكثير من الجدل، فيما يخص نسبته ومضمونه.

فبخصوص نسبته؛ فالنّص ورد إلينا منسوبًا لأبي نصر الفارابيّ، كما جاء عن أبي حيّان (ت745ه) والسيوطي (ت911ه)، غير أنّ من الباحثين من يشكّك في هذه النسبة ومستندهم في ذلك أنّ هناك أكثر من عَلَمٍ يُنسَب إلى فاراب.[1]

إضافة إلى كون الرواية تقول إنّ النّص في أوّل كتاب "الألفاظ والحروف" ولم يُعثَر على هذا الكتاب اللّهمَّ ما كان من نصّ الفارابي (ت339ه) الذي يقع في وسط كتابه "الحروف"، وبين النصّين بَوْنٌ في ألفاظهما رغم اتّحاد موضوع بحثهما ومضمونهما. ولـ فاراب يُنسَب كلٌّ مِن:

أ- الجوهريّ (ت398ه) صاحب "الصّحاح":

هو أبو نصر إسماعيل بن حمَّاد الجوهري الفارابيّ[2]، واشتهر بـ "الجوهري" نسبةً إلى بيع الجواهر[3]، إمام في النّحو واللغة والصرف[4]، قال ابن برّي (ت582ه) عنه: «الجوهري (ت398ه) أنحى اللغويين»[5]، وكان من أعاجيب الزّمان ذكاءً وفطنةً وعلما[6]، وخطُّه يُضرَب به المثل في الجودة

---

[1] فاراب: مدينة في بلاد ما وراء النّهر بأرض خراسان وسيأتي الحديث عنها لاحقًا.

[2] تُجمِع المصادر على اسمه واسم أبيه وكنيته ونسبته وشهرته، ولم تزد شيئا على ذلك.

[3] ينظر: العيني: مغاني الأخيار، ج3، ص395. ابن الأثير: اللّباب، ج1، ص313. الخوانساري: روضات الجنات، ج2، ص48.

[4] ينظر: ابن الساعي: الدر الثمين، ص306، الفيروزآبادي: البلغة، ص88.

C. Brockelmann: Geschichte Der Arabishen Litteratur, p196-197.

[5] السيوطي: المزهر، ج1، ص98.

[6] ينظر: الحموي: معجم الأدباء، ج2، ص656. السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص446. ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج7، ص48. ص48. البغدادي: حاشية على شرح بانت سعاد، ج1، ص229. ابن العماد: الشذرات، ج4، ص498. الثعالبي: يتيمة الدهر، ج4، ص468. القفطي: الإنباه، ج1، ص229. طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة، ج1، ص113. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج8، ص724. الصفدي: الوافي بالوافيات، ج9، ص69.

والإتقان، لذلك عُدَّ في طبقة ابن مقلة (ت338ه)، وابن البواب (ت413ه)، ومهلهل بن أحمد (ت347ه)، والسمساني (ت415ه)، واليزيدي (ت310ه) وغيرهم.[1]

وقد حُبِّب إلى الجوهري (ت398ه) السّفر والترحال، فانتقل من فارب ودخل العراقَ شابّا، وسافر إلى الحجاز والشّام، وشَافَه فصحاء العرب بالبوادي، ثمّ عاد إلى خرسان، واستقرّ به المقام بنيسابور يدرّس ويصنّف ويعلّم الكتابة وينسخ المصاحف.[2]

أخذ العلم عن أعلام معاصريه، كأبي سعيد السيرافي (ت368ه)، وأبي عليّ الفارسي (ت377ه)، كما أخذ عن خاله صاحب "ديوان الأدب" أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت~350ه).[3]

وكان من نتاج مشافهتِه فصحاءَ العرب مصنَّفٌ جليلُ القدر، عظيمُ الأثر، أبدع فيه وأجاد، وهو معجم "الصحاح"، وهو أشهر تآليفه، وقد تلقَّته الأمّة بالقبول، لما اقتصر على الصحيح فيه[4].

---

[1] ينظر: الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص656. ابن السّاعي: الدر الثمين، ص306. الثعالبي: يتيمة الدهر، ج4، ص468. القفطي: الإنباه، ج1، ص229. الصفدي: الوافي، ج9، ص69. الذهبي: العبر، ج2، ص184. الذهبي: سير الأعلام، ج17، ص81. اليافعي: مرآة الجنان، ج2، ص335. الحَرَضي: غربال الزمان، ص334. اليماني: إشارة التعيين، ص55. ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج7، ص48. السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص446. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج4، ص207. الزِّركلي: الأعلام، ج1، ص313 .

[2] ينظر: ابن السّاعي: الدرّ الثمين، ص307. الحمَوي: معجم الأدباء، ج2، ص656. ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج7، ص48. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج4، ص207. السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص446. الذهبي: تاريخ الاسلام، ج8، ص724. الصفدي: الوافي، ج9، ص69. الذهبي: سير الأعلام، ج17، ص81. البغدادي: حاشية على شرح بانت سعاد، ج1، ص462. ابن العماد: الشذرات، ج4، ص498. الزِّركلي: الأعلام، ج1، ص313. طاش كبرى زادَه: مفتاح السعادة، ج1، ص114. حاجي خليفة: كشف الظنون، ج2، ص1071. الخوانساري: روضات الجنات، ج2، ص45. بروكلمان (كارل): تاريخ الأدب العربي، ج2، ص259. سزكين (فؤاد): تاريخ التراث العربي، مج8، ج1،ص391. كحالة (عمر): معجم المؤلفين، ج1، ص267.

[3] ينظر: ابن السّاعي: الدرّ الثمين، ص307. الحمَوي: معجم الأدباء، ج2، ص656. ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص252. اليماني: إشارة التعيين، ص55. السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص446. الذهبي: سير الأعلام، ج17، ص82. الصفدي: الوافي، ج9، ص69. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج8، ص725. الفيروزآبادي: البلغة، ص87. ابن حجر: لسان الميزان، ج2، ص116. البغدادي: حاشية على شرح بانت سعاد، ج1، ص462. ابن العماد: الشذرات، ج4، ص498. حاجي خليفة: كشف الظنون، ج2، ص1071. طاش كبرى زادَه: مفتاح السعادة، ج1، ص114. الخوانساري: روضات الجنات، ج2، ص45. بروكلمان (كارل): تاريخ الأدب العربي، ج2، ص259. سزكين (فؤاد): تاريخ التراث العربي، مج 8، ج1، ص391. كحالة (عمر): معجم المؤلفين، ج1، ص267.

[4] يذكر أصحاب التراجم الذين ترجموا للجوهريّ (ت398هـ) –وأكثرهم ينقل عن بعض– أنّ له أوهامًا عديدة وقعت له في "الصحاح"، من جملتها أنّه قال: الجَرَاضِلُ الجَبَلُ، جعلها كلمة واحدة بضاد معجمة، وإنّما هو بتشديد الراء والصاد مهملة: الجَرُّ أَصْلُ الجَبَلِ، ولم يتنبّه أحد من أصحاب التراجم –عدا ابن حجر (ت852هـ)– إلى أنّ هذه العبارة ليست موجودة في "الصحاح" على شاكلة ما ذكروا، والذي ورد في الكتاب مادة (ج ر ر): «جرر: الجَرَّةُ مِنَ الخَزَفِ، الجَمْعُ جَرٌّ وَجِرَارٌ، وَالجَرُّ أَيْضًا: أَصْلُ الجَبَلِ ». الجوهري: الصحاح، ص174. قال العسقلاني=

فنراه يقول في مقدّمته: «..فَإِنِّي قَدْ أَوْدَعْتُ فِي هَذَا الكِتَابِ مَا صَحَّ عِنْدِي مِنْ هَذِهِ اللُّغَةِ.. بَعْدَ تَحْصِيلِهَا بِالعِرَاقِ رِوَايَةً، وَإِتْقَانِهَا دِرَايَةً، وَمُشَافَهَتِي بِهَا العَرَبَ العَارِبَةَ فِي دِيَارِهِمْ بِالبَادِيَةِ وَلَمْ آلُ فِي ذَلِكَ نُصْحًا وَلاَ ادَّخَرْتُ وُسْعًا..».[1]

وله كذلك كتاب في العروض[2]، ومقدّمة في النّحو[3]، وله شعر، قال عنه الثعالبيّ (ت429هـ): «وَلِلْجَوْهَرِيّ (ت398هـ) شِعْرُ العُلَمَاءِ، لاَ شِعْرُ مُفلقِي الشُّعَرَاء»[4]. وممّن اشتهر من تلامذته: أبو إسحاق إبراهيم بن صالح الجرمي الوراق، وأبو الحسين بن عليّ.[5]

وقيل إنَّ الجوهريَّ اختلط في آخر عمره ومات متردّيا من سطح داره بنيسابور[6]، واختُلِف في سنة وفاته، فقيل أنّه توفّي سنة 373هـ[7]، وقيل سنة 393هـ[8]، وقيل سنة 398[9]، وقيل أنّه

=(ت852هـ): «فَثُبُوتُ "أَيْضًا" بَيْنَ الجَرِّ وَالجَبَلِ دَالٌّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْهَا كَلِمَةً وَاحِدَةً»، وذكر أنّه لم يَرَ غير هذا في نسخ "الصحاح"، أي بإثبات كلمة "أيضا". ابن حجر: لسان الميزان، ج2، ص116.

[1] الجوهري: الصحاح، ص16. De Slane: Catalogue des Manuscrits Arabes, p682.

[2] الكتاب مطبوع بعنوان: "عروض الورقة"، وحقّقه غير واحد: محمّد العلمي، محمّد سعدي جوكنلي.

[3] ينظر: ابن السّاعي: الدرّ الثمين، ص307. الحمَوي: معجم الأدباء، ج2، ص657. السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص447. الفيروزآبادي، البلغة، ص88. البغدادي: حاشية على شرح بانت سعاد، ج1، ص462. طاش كبرى زادَه: مفتاح السعادة، ج1، ص114. الزِّركلي: الأعلام، ج1، ص313. كحالة (عمر): معجم المؤلفين، ج1، ص267. وقد وهم البابانِي البغدادي (ت1399هـ) حين نسب للجوهريّ (ت398هـ) كتاب "إصلاح خلل الصّحاح" وإنّما هو للقفطي (ت646هـ)، ونَسَب له كذلك "شرح أدب الكاتب" و"بيان الإعراب" وإنّما هما للفارابيّ اللّغوي (ت~350هـ).

[4] الثعالبي: يتيمة الدهر، ج4، ص469.

[5] ينظر: الباخرزي: دمية القصر، ج3، ص1491. ابن السّاعي: الدرّ الثمين، ص307. الحمَوي: معجم الأدباء، ج2، ص658. الفيروزآبادي: البلغة، ص88. السيوطي، بغية الوعاة، ج1، ص447.

[6] سبط ابن العجمي: الاغتباط، ص54. القفطي: الإنباه، ج1،ص231. الفيروزآبادي، البلغة، ص88. اليافعي: مرآة الجنان، ج2، ص335. اليماني: إشارة التعيين، ص55. الصفدي: الوافي، ج9، ص69. الذهبي: دول الإسلام، ج1، ص348. حاجي خليفة: كشف الظنون، ج2، ص1071.

[7] ينظر: حاجي خليفة: سلم الوصول، ج1، ص314. طاش كبرى زادَه: مفتاح السعادة، ج1، ص155.

[8] ينظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج3، ص1026. الصفدي: الوافي، ج9، ص69. اليافعي: مرآة الجنان، ج2، ص335. الذهبي: دول الإسلام، ج1، ص348. الخَرَضي: غربال الزمان، ص334. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج8، ص725. ابن حجر: لسان الميزان، ج2، ص116. السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص447. ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج7، ص49. ابن العماد: الشذرات، ج4، ص497. الخوانساري: روضات الجنات، ج2، ص48. حاجي خليفة: كشف الظنون، ج2، ص1071. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج4، ص207. البابانِي: هدية العارفين، ج1، ص209. الزِّركلي: الأعلام، ج1، ص313. كحالة (عمر): معجم المؤلفين، ج1، ص267.

[9] القفطي: الإنباه، ج1، ص231. اليماني: إشارة التعيين، ص55.

مات في حدود سنة 400هـ[1]. ونرجّح أنّه توفي سنة 398هـ، لأنّ ياقوت (ت626هـ) وقف على نسخة من "الصحاح" بخطّ الجوهريّ كتبها سنة 396هـ[2]، فعُلِمَ أنّ وفاتَه بعد هذا التّاريخ.

ب- الفارابيّ (ت~350هـ) صاحب "ديوان الأدب":

هو أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابيّ[3] الحنفي اللغويّ، خال الجوهري (ت398هـ) صاحب "الصّحاح" الذي مرّ بنا[4]، كان أحد أعلام أهل اللغة غزير مادة العلم.[5]

ولم يذكر المؤرّخون وأصحاب التراجم الشيء الكثير عن حياة هذا العَلَم وعن رحلاته وأخذه العِلْمَ، غير أنّهم تناقلوا فكرة مفادها أنّه انتقل إلى اليمن وأقام في زبيد، وبها صنّف كتابه الشهير "ديوان الأدب"[6]. والظاهر أنّ هذا لا يصّح. ومردُّ هذه الفكرة ما رواه الحَمَويّ (ت626هـ) قائلاً: «كَتَبَ إِلَيْنَا القَاضِي الأَشْرَف يُوسُفُ بن إِبرَاهيم بن عَبْد الوَاحِدِ الشَّيْبَانِي القِفْطِيّ (ت624هـ)[7] مِنْ بِلاَدِ اليَمَنِ، وَكَانَ قَدْ سَافَرَ إِلَى هُنَاكَ وَأَقَامَ، قَالَ: وَمِمَّا أُخْبِرُكُمْ بِهِ أَنَّ أَبَا إِبْرَاهِيم إِسْحَاق الفَارَابِيّ مُصَنِّفُ كِتَابِ "دِيوَانِ الأَدَبِ" مِمَّنْ تَرَامَى بِهِ الاغْتِرَابُ، وَطَوَّحَ بِهِ الزَّمَانُ المُنْتَابُ إِلَى أَرْضِ اليَمَنِ، وَسَكَنَ زَبِيد وَصَنَّفَ كِتَابَهُ "دِيوان الأَدَبِ" وَمَاتَ قَبْل أَنْ يُرْوَى عَنْهُ، وَكَانَ أَهْلُ زَبِيدٍ قَدْ عَزَمُوا

---

[1] ينظر: الذهبي: سير الأعلام، ج17، ص82. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج8، ص725. السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص447. السيوطي: المزهر، ج1، ص99. القفطي: الإنباه، ج1، ص231. اليماني: إشارة التعيين، ص55. ابن العماد: الشذرات، ج4، ص497. ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج7، ص49.

[2] ذكر الحمَوي (ت626هـ) ذلك في مصنَّفه بقوله: «قَدْ بَحَثْتُ عَنْ مَوْلِدِهِ وَوَفَاتِهِ -أي الجوهريّ- بَحْثًا شَافِيًا، فَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِمَا، وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى نُسْخَةٍ مِنَ "الصِّحَاحِ" عِنْدَ المَلِكِ المعَظَّمِ بنِ العَادِلِ بنِ أَيُّوب صَاحِبِ دِمَشْقَ **بِخَطِّ الجَوْهَرِيِّ**، وَقَدْ كَتَبَهَا فِي سَنَةِ **سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَثَلاَثْمَائَةٍ**». الحمَوي: معجم الأدباء، ج2، ص658. السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص447. البغدادي: حاشية على شرح بانت سعاد، ج1، ص463.

[3] تكاد تُجمِع المصادر على كنيته واسمه ونسبته، ولم تزد على ذلك شيئًا. وعند: التونكي: معجم المصنّفين، ج3، ص68: إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم، وهذا غلَطٌ وهو خلاف ما أورده السمعاني (ت562هـ) الذي نقل عنه التونكي (ت~1366هـ)، ويعيدُ الغلطَ نفسَه في ص70 في نقله عن ابن حجر (ت852هـ).

[4] وعن هذين العَلَمين (الجوهريّ وخاله الفارابي) يقول القزويني (ت682هـ): «ومن العجب أنّهما كانا من أقصى بلاد الترك وصارا من أئمة العربية». القزويني: آثار البلاد، ص603. وينظر: الخوانساري: روضات الجنات، ج7، ص327.

[5] ينظر: السمعاني: الأنساب، ج10، ص116. ابن الغزي: ديوان الإسلام، ج3، ص415. الزِّركلي: الأعلام: ج1، ص293. كحالة (عمر): (عمر): معجم المؤلّفين، ج2، ص227.

[6] ينظر: ابن السّاعي: الدر الثمين، ص299. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج7، ص905. الزِّركلي: الأعلام: ج1، ص293. حاجي خليفة: سلم الوصول، ج1، ص289. بروكلمان (كارل): تاريخ الأدب العربي، ج2، ص258. كحالة (عمر): معجم المؤلفين، ج2، ص227. طاش كبرى زادَه: مفتاح السعادة، ج1، ص109.

[7] القاضي الأشرف هذا (ت624هـ) والد عليّ بن يوسف القِفْطيّ (ت646هـ) صاحب "إنباه الرواة".

عَلَى قِرَاءَتِهِ عَلَيْهِ، فَحَالَتِ المنِيَّةُ دُونَ ذَلِكَ، قَالَ: وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِيمَا يُقَارِبُ سَنَةَ خَمْسِينَ وَأَرْبَعمَائَةٍ وَاللهُ أَعْلَم».[1]

والحمويّ (ت626هـ) نفسُه يُفَنِّد هذه الرواية محتجًّا في ذلك بما وقف عليه من خطوط الأعلام على نسخ "ديوان الأدب" يذكرون أنّهم قرأوا المصنَّف على مصنِّفه. يقول: «رَأَيْتُ نُسْخَةً مِنْ هَذَا الكِتَابِ بِخَطِّ الجَوْهَرِيِّ (ت398هـ) وَقَدْ ذَكَرَ فِيهَا أَنَّهُ قَرَأَهُ عَلَى أَبِي إِبْرَاهِيم بِفَارَاب. وَقَالَ الحَاكِمُ: قَرَأْتُ بَعْضَهُ عَلَى أَبِي يَعْقُوب يُوسُف بنِ مُحَمَّدِ بنِ إِبْرَاهِيمَ الفَرْغَانِيّ. قَالَ: قَرَأْتُهُ عَلَى أَبِي عَلِيّ الحَسَن بن عليّ بن سَعِيدٍ الزَّامِينِيّ. قَالَ: قَرَأْتُهُ عَلَى مُؤَلِّفِهِ أَبِي إِبْرَاهِيم»[2]، وهذا تفنيدٌ للزّعم القائل بعدم قراءته عليه في حياته. ويضيف الحموي (ت626هـ) قائلاً: «..فَهَذَا مَعَ وُضُوحِهِ وَكَوْنُ هَؤُلاَءِ المذْكُورِينَ مَشْهُورِينَ مَعْرُوفِينَ وَمَعْرِفَتِي بِالخُطُوطِ المَوْجُودَةِ عَلَى النُّسْخَةِ كَمَعْرِفَتِي بِمَا لاَ أَشُكُّ فِيهِ؛ يُبْطِلُ مَا كَتَبَ إِلَيْنَا القَاضِي القِفْطِيّ (ت624هـ) مِنْ كَوْنِ هَذَا الكِتَاب صُنِّفَ بِزَبِيدٍ وَأَنَّهُ لَمْ يُسْمَعْ عَلَى مُصَنِّفِهِ».[3]

وكما أسلفنا الذّكر أنّ أشهر تآليف الفارابي اللّغوي كتاب "ديوان الأدب" الذي اشتهر في الآفاق، وتناوله العلماء بالدراسة والتدريس، حيث لخّصه وهذّبه الحسن بن المظفّر النيسابوري (ت442هـ)[4]، ولأبي سعيد محمّد بن جعفر بن محمّد الغوري كتاب "ديوان الأدب" يقع في عشر مجلّدات ضخام، أخذ كتاب الفارابي وزاد عليه في أبوابه[5]؛ وهذّبه وأخرجه في أبهى حلّة. وللفارابي

---

[1] الحمَويّ: معجم الأدباء، ج1، ص618. الصفدي: الوافي، ج8، ص257. السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص437. الفارابيّ: ديوان الأدب، ج1، ص4 [مق مح]. وفي رواية السيوطي (ت911هـ): «مَاتَ قَبْلَ أَنْ يُرْوَى عَنْهُ، قَرِيبًا مِنْ سَنَةِ خَمْسِينَ وَثَلاَثمائَةٍ» والظاهر أنّه نقل ذلك عن الحمَويّ (ت626هـ).

[2] الحمويّ: معجم الأدباء، ج1، ص618-619. طاش كبرى زادَه: مفتاح السعادة، ج1، ص109-110. التونكي: معجم المصنّفين، ج3، ص70. الفارابي: ديوان الأدب، ج1، ص5 [مق مح].

[3] الحمَويّ: معجم الأدباء، ج1، ص619. أقول: وكذا وجود الكتاب ونُسَخ منه بفاراب وأصبهان ونيسابور وتبريز وبغداد على ما قطع به الحمَويّ (ت626هـ) دليلٌ على أنّ الفارابيّ اللّغوي لم يدخلِ اليمن.

[4] ينظر: الحمَويّ: معجم الأدباء، ج3، ص1016. حاجي خليفة: كشف الظنون، ج1، ص775. التونكي: معجم المصنّفين، ج3، ص69.

[5] ينظر: الحمَويّ: معجم الأدباء، ج6، ص2475. السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص70. حاجي خليفة: سلم الوصول، ج3، ص116. وعند التونكي: معجم المصنّفين، ج3، ص69: أبو محمّد بن محمّد بن جعفر؛ وهو غلط.

اللّغوي أيضا كتاب "شرح أدب الكاتب"، وكتاب "بيان الاعراب"[1]، وكتاب "درر التّيجان"[2] في الجغرافيا.

وقد اختُلِف في سنة وفاة الفارابي اللّغوي اختلافًا كثيرًا، وإن كان معظمُهم يُجمِع على أنّ وفاته كانت في القرن الرابع للهجرة المباركة -بخلاف رواية القِفْطيّ الوالد (ت624هـ) وهي مستبعَدَة- فقائلٌ أنّه توفي سنة 320هـ[3]، وقائلٌ أنّه توفي بعد سنة 360هـ[4]، وقيل: في حدود سنة 370هـ[5]، وقيل توفي سنة 398هـ، وقد انفرد بهذا القول القِفْطيّ الابن (ت646هـ)، ويذهبُ أكثرُهم على أنّه توفي في حدود سنة 350هـ[6] وهو الأشهر.

جـ- الفارابيّ الفيلسوف (ت339هـ):

وهو أبو نصر محمّد بن محمّد بن طرخان الفارابيّ الفيلسوف (ت339هـ)[7] صاحب التصانيف الكثيرة في الفلسفة وغيرها من العلوم التي شاع ذكرها في الآفاق وتناقلتها الأجيال من الأمم عبر الزمان.[8] وسنركّز حديثنا على ما تعلّق منها بموضوعنا موضوع الدّراسة؛ فمن تصانيفه:

---

[1] ينظر: ابن الغزي: ديوان الإسلام، ج3، ص415. الحمَويّ: معجم الأدباء، ج1، ص618. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج7، ص905. ابن الأثير: اللّباب، ج2، ص402. السمعاني: الأنساب، ج10، ص116. الصفدي: الوافي، ج8، ص257. الزِّركلي: الأعلام، ج1، ص293. البابايي: إيضاح المكنون، ج1، ص204. حاجي خليفة: سلّم الوصول، ج1، ص289. البابايي: هدية العارفين، ج1، ص199. حاجي خليفة: كشف الظنون، ج1، ص775. التونكي: معجم المصنفين، ج3، ص69. بروكلمان (كارل): تاريخ الأدب العربي، ج2، ص258. كحالة (عمر): معجم المؤلفين، ج2، ص227. وعند: طاش كبرى زادَه: مفتاح السعادة، ج1، ص109: كتاب "المجمل" بعد أن ذكر كتاب "ديوان الأدب"؛ وهو وهم إنّما "المجمل" لابن فارس (ت395هـ).

[2] تفرّد بذكره الزِّركلي: الأعلام، ج1، ص293.

[3] ينظر: حاجي خليفة: سلّم الوصول، ج5، ص171.

[4] ينظر: الصفدي: الوافي، ج8، ص257. السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص437. التونكي: معجم المصنّفين، ج3، ص70. طاش كبرى زادَه، مفتاح السعادة، ج1، ص109. كحالة (عمر): معجم المؤلّفين، ج2، ص227.

[5] قال القِفْطيّ (ت646هـ): «قَرَأْتُ عَلَى نُسْخَةٍ مِنْ هَذَا الكِتَابِ -أي دِيوان الأدب- وَرَدَتْ مِنْ تِرْمِذ بِخَطِّ خَطِيبِ تِرْمِذ، أَنَّ الفَارَابِيَّ مُصَنِّفَهُ مَاتَ فِي ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَثَلاثمائَةٍ». القفطي: الإنباه، ج1، ص87.

[6] ينظر: الصفدي: الوافي، ج8، ص257. السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص437. البابايي: هدية العارفين، ج1، ص199. التونكي: معجم المصنّفين، ج3، ص69. حاجي خليفة: كشف الظنون، ج1، ص774. البابايي: إيضاح المكنون، ج1، ص204. طاش كبرى زادَه: مفتاح السعادة، ج1، ص109، حاجي خليفة: سلّم الوصول، ج1، ص289. الزِّركلي: الأعلام، ج1، ص293. كحالة (عمر رضا)، معجم المؤلّفين، ج2، ص227. بروكلمان (كارل): تاريخ الأدب العربي، ج2، ص258.

C. Brockelmaun: Geschichte Der Arabishen Litteratur, p195.

[7] سنورد ترجمته في الصفحات اللاّحقة.

[8] voir: Amable Jourdain: Recherches Critiques, p107, p120, p182.

- كتاب بعنوان: "الألفاظ المستعملة في المنطق"[1]، «أوّله: إِنَّ الأَلْفَاظَ الدالَّة مِنْهَا مَا هُوَ اسْمٌ وَمِنْهَا مَا هُوَ كَلِمٌ..»[2]، ويبدو أنّ «هذا الكتاب ليس مؤلّفًا كاملاً وإنّما هو جزء من كتاب أكبر يلخّص فيه الفارابيّ عددًا من الكتب المنطقية أو جميع الكتب المنطقية».[3]

- مقالة بعنوان: "مقالة في أغراض الحكيم في كلّ مقالة من الكتاب الموسوم بالحروف"[4]، والكتاب الموسوم بالحروف الذي يبيّن الفارابيُّ (ت339هـ) أغراض كلّ مقالة من مقالاته هو كتاب أرسطو طاليس (ت~322ق.م) "في ما بعد الطبيعة" الذي عُرِفَت كلّ مقالة من مقالاته بحرف من حروف التهجّي اليونانية[5] لذلك وُسِمَ بالحروف. وقد سُميت مقالة الفارابي (ت339هـ) هذه في بعض بعض النسخ بـ "رسالة الحروف"[6]، وهي تُوافِق تسمية النسخة الخطّية لكتاب "الحروف" المطبوع والمحقَّق [7]. فقد جاء في آخره عبارة: «تَمَّتْ رِسَالَةُ الحُرُوفِ لِلْفَيْلَسُوفِ أَبِي نَصْرٍ الفَارَابِيِّ».[8]

- كتاب بعنوان: "الحروف"[9]، وأوّله «الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالسَّلاَمُ عَلَى نَبِيِّهِ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مَعْنَى (أَنَّ) الثَبَاتُ وَالدَّوَامُ وَالكَمَالُ وَالوثَاقَةُ فِي الوُجُودِ..»[10]، وهو عبارة عن «تفسير لكتاب "ما بعد الطبيعة" لأرسطو طاليس (ت~322ق.م).. وهو أقدم شرح واف بالعربية

---

[1] لم يرد ذكره في فهارس كتب الفارابي (ت339هـ).

[2] الفارابي: الألفاظ المستعملة في المنطق، ص41. ششن (رمضان): مختارات من المخطوطات العربية النادرة، ص641.

[3] الفارابي: الألفاظ المستعملة في المنطق، ص19 [مق مح].

[4] ينظر: ابن أبي أُصَيبعة: عيون الأنباء، ص609. الصفدي: الوافي، ج1، ص105. العظم (جميل): عقود الجوهر، ج1، ص131. الفارابي: المدينة الفاضلة، ص15 [مق مح]. M. Steinschneider: Al-Farabi, P219.

[5] ينظر الفارابي: الحروف، ص35 [مق مح].

[6] ينظر: نفسه، ص36 [مق مح].

[7] غير أنّه يُقصَد بالتسمية الأولى: حروف التهجّي، وبالثانية: حروف المعاني كقِسمة كبرى من أقسام القول والألفاظ الدالّة –على رأي محسن مهدي–.

[8] الفارابي: الحروف، ص226.

[9] وقد ورد بعنوان "الألفاظ والحروف" عند: ابن أبي أُصَيبعة: عيون الأنباء، ص608. الصفدي: الوافي، ج1، ص104. البابايي: هدية العارفين، ج2، ص39. محفوظ (حسين): الفارابي في المراجع العربية، ص21. M. Steinschneider: Al-Farabi,p118, p216. C. Brockelmann: Geschichte der Arabischen Litteratur, p376.
وبعنوان: "تعليق كتاب الحروف" عند: القفطي: إخبار العلماء، ص212. وذكر محسن مهدي أنّ لفظ "تعليق" التي اعتبرها محقّق النسخة المطبوعة من كتاب القِفْطيّ (ت646هـ) جزءًا من عنوان كتاب "الحروف" إنّما هي جزء من عنوان كتاب "شرح الآثار العلوية" الذي ذكره القِفْطيّ قبل ذكره كتاب "الحروف" مباشرة. ينظر: الفارابي: الحروف، ص34 [مق مح].

[10] الفارابي: الحروف، ص61. الحسيني (أحمد): التراث العربي المخطوط في مكتبات إيران العامة، ج5، ص136.

لأغراض كتاب "ما بعد الطبيعة"»[1]، وطُبِع الكتاب بتحقيق "محسن مهدي" وافتتحه بمقدّمة علمية[2] علمية[2] وافية عن الموضوع.

وكما نرى فإنَّ عناوين هذه المصنّفات مدعاة إلى الالتباس لتشابه ألفاظها: الألفاظ، الحروف، رسالة الحروف، الألفاظ والحروف.. الخ، إضافة إلى الالتباس الذي فرط ذكره وهو التباس صاحب النّص بأعلامٍ أُخَر جرّاء توافق النّسبة، لذا ظهرت في ساحة البحث آراء متباينة بخصوص هذا الشأن، وها هي ذي:

1-1- آراء العلماء والباحثين بخصوص نسبة النّصّ للفارابيّ:

- فقائل بنسبة النّص إلى الجوهريّ (ت398هـ) ومِن هؤلاء على سبيل التمثيل:

- صبحي الصالح: الذي صرّح بأنّ صاحب النص «هو اللغوي المشهور، صاحب "الصّحاح" المطبوع في 4 مجلّدات؛ واسمه إسماعيل بن حمّاد المعروف بالجوهري. أصله من فاراب وإليها يُنسَب أحيانًا، فيُقال الفارابي. له كتاب في العروض، ومقدّمة في النّحو. ونقل السيوطي من كتابه "الألفاظ والحروف" في المزهر والاقتراح»[3]. وحجّته في ذلك أنّ الجوهريَّ (ت398هـ) يُكْنى بـ "أبي نصر" ويُنسَب إلى "فاراب".

- وقائلٌ بنسبته إلى أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت~350هـ): وهو رأي كلّ من:

- ابن علاّن (ت1057هـ) في شرحه لاقتراح الجلال (ت911هـ) جاء فيه: «قال أبو نصر إبراهيم الفارابي.. صاحب "ديوان الأدب" في اللّغة وخال الجوهري صاحب "الصحاح"».[4]

---

[1] الفارابي: الحروف، ص27 [مق مح].

[2] ينظر: شمس الدّين (أحمد): الفارابي حياته وآثاره وفلسفته، ص52-53. الطهراني (آقا بزرك): الذريعة، ج6، ص397.

[3] الصالح (صبحي): دراسات في فقه اللغة، ص112 [هـ].

[4] ابن علاّن: داعي الفلاح لمخبّآت الاقتراح، ص213.

- ابن الطيّب الفاسي (ت1170هـ): ويبدو أنّه تابع سابقه على القول بهذا، فقال: «قوله: (قال أبو نصر): هو إسحاق بن إبراهيم الإمام المشهور: صاحب "ديوان الأدب" في اللّغة خال الجوهري صاحب "الصحاح"».[1]

- محقّقوا كتاب "المزهر" للسيوطي (ت911هـ) وهم: محمّد أحمد جاد المولى بك، محمّد أبو الفضل إبراهيم، عليّ محمّد البجاوي، فقد جاء فيه «الفارابي صاحب "ديوان الأدب"».[2]

- إبراهيم أنيس، وأحمد مختار عمر[3]، ويصرّح الأخير في مقدّمة تحقيقه لـ "ديوان الأدب" قائلاً: «..إذن فنحن نضيف "الألفاظ والحروف" إلى مؤلفات الفارابي (ت~350هـ)»[4]، ويورد حججًا لذلك قائلاً:

1- أنّه يوجد احتمال أنّ يكون الفارابي اللّغوي (ت~350هـ) هو مؤلّف الكتاب، ويكون أبو حيان (ت745هـ) والسيوطي (ت911هـ) قد أخطآ في الكنية.[5]

2- نسبة هذا المؤلّف للفارابي الفيلسوف (ت339هـ) هي من قبيل خلط المؤرِّخين في مؤلّفاتهما نتيجة لاشتراكهما في الاسم.[6]

3- يُستَبعد أن يكون الفيلسوف (ت339هـ) هو مؤلّف هذا الكتاب «إذ ليس من المعقول أن يقوم بهذه الدراسة اللّغوية الواعية غيرُ لغويٍّ متخصّص».[7]

- وقائلٌ بنسبته إلى أبي نصر محمّد الفارابي الفيلسوف (ت339هـ) -وهذا رأي السواد من الباحثين- نذكر منهم:

---

[1] ابن الطيّب: فيض نشر الاقتراح، ص526.

[2] السيوطي: المزهر، ج2، ص609 [قائمة الأعلام].

[3] ينظر: الفارابي: ديوان الأدب، ج1، ص8 [مق مح].

[4] نفسه، ج1، ص9 [مق مح].

[5] نفسه، ج1، ص9 [مق مح]. وأغراه القول بهذا خطأُ ابن الأنباري (ت577هـ) حيث كنّاه بـ "أبي نصر" في بعض النسخ. ينظر: ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص252 [هـ].

[6] الفارابي: ديوان الأدب، ج1، ص9 [مق مح].

[7] ينظر: نفسه، ج1، ص9 [مق مح]. كما يَستبعِد "أحمد مختار عمر" أن يكونَ مؤلِّفَه إسماعيل بن حمّاد صاحب "الصّحاح"؛ لأنّه لم يشتهر بهذه الكنية -وإن كُني بها ونُسِب إلى فاراب- وإنّما اشتهر بـ"الجوهري". وتجدر الإشارة إلى أنّ "أحمد مختار عمر" فضّل أن يسم نصَّ الفارابي بـ"الدراسة اللغوية الواعية" حُكمًا منه عليه.

- عبد الرحمن الحاج صالح: في كتابه "السماع اللغوي" حيث يقول: «هذا وقد وصل إلينا كتاب الفارابيّ (ت339ه) وحُقِّق ونُشِر في الحقبة الأخيرة. ومن العجيب أن يكون الأصل الذي اقتبسه السيوطي (ت911ه) أقصر ممّا هو في "المزهر".. فقد زاد السيوطي (ت911ه) أو غيره أسماء القبائل التي لَمَّح إليها الفارابي (ت339ه)، أمّا المعنى فلم يتغيّر على العموم».[1]

- محسن مهدي: الذي يرى أنّ كتاب "الألفاظ والحروف" الذي ورد في نصّ أبي حيان (ت745ه) والسيوطي (ت911ه) هو نفسه كتاب "الحروف" الذي قام بتحقيقه، غير أنّه «أُضِيفت كلمة "الألفاظ" للإشارة إلى أنّ الفارابي (ت339ه) يبحث في هذا الكتاب في الألفاظ أيضًا»[2]، وذلك نتيجة عدم فهم غرض الكتاب من قِبَل المؤرِّخين -في رأيه- فأُضِيف لفظ "الألفاظ". ويورد احتمالاً آخر كذلك؛ وهو احتمال أن يكون قد التبس عنوان هذا الكتاب بعنوان "الألفاظ المستعملة في المنطق" على الذين عملوا فهارس كتب الفارابي (ت339ه) فجمعوا بين العنوانين.[3]

ولتبرير وجود عبارة: «قَالَ أَبُو نَصْرٍ الفَارَابِيّ فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ..»[4] يقول محسن مهدي: «النّص ليس في أوّل كتاب "الحروف" في النسخة الخطية بل في وسطه تقريبًا، وهذا يدلّ على أنّ النسخة التي قرأها السيوطي (ت911ه) من كتاب "الحروف" (أو التي قرأها واقتطف منها المصدر الذي أخذ عنه السيوطي) ناقصة»[5]. وذلك على اعتبار نصّ السيوطي (ت911ه) هو نفسه نصّ كتاب كتاب "الحروف" المطبوع -حسب رأي المحقّق- غير أنّ السيوطي تصرّف فيه. وهذا ما يشير إليه بقوله في موضع آخر: «..والظاهر أنّ ما يأتي بعد هذه العبارة -أي العبارة السابقة- هو تلخيص ما قاله الفارابيّ مع أشياء أضافها السيوطي من عنده».[6]

- وقائلٌ بنسبته إلى فارابيٍّ آخرَ غير هؤلاء الثلاثة، منهم:

---

[1] الحاج صالح (عبد الرحمن): السماع اللغوي العلمي، ص67.

[2] الفارابي: الحروف، ص34 [مق مح].

[3] نفسه، ص35 [مق مح].

[4] السيوطي: المزهر، ج1، ص211.

[5] الفارابي: الحروف، ص40-41 [مق مح]. أو ربّما احتمال أنّها كانت مرتّبة غير الترتيب الذي طُبِع عليه الكتاب كما يقول.

[6] نفسه، ص40 [مق مح].

- عاطف فضل: يقول بعد أن استعرض بعض الآراء: «..فيكون كتاب "الألفاظ والحروف" لأبي نصر؛ وهو رجل آخر غير الفيلسوف»[1]. وحجّته في ذلك:

1- أنّ الفارابي الفيلسوف (ت339ه) لا علاقة له بالأدب أو اللّغة تِبَعًا للذين ترجموا له.[2]

2- حتّى وإن وُجِد في كتاب "الحروف" نصّ الفارابيّ (ت339ه) الذي يتحدّث عن القبائل والاحتجاج بها فهو مخالفٌ لما ورد عند أبي حيان (ت745ه) وعند السيوطي (ت911ه).[3]

- حنّا جميل حدّاد: والذي يُدلي برأيه هو الآخر بقوله: «..والذي نذهب إليه أنّ كتاب "الألفاظ والحروف" هذا ومعه النّص المعني، ليس لواحد من الفارابيّين الثلاثة المعروفين لدينا».[4] وعلى حدّ رأيه أنّه مدفوع عنهم بأمور؛ وهي:

1- مدفوعٌ عن صاحب "الصّحاح" كون النّص المنقول إلينا منسوبٌ لرجل اشتهر بـ"الفارابي" وهذه ليست شهرة إسماعيل بن حماد (ت398ه) صاحب "الصحاح"، وإنّما شهرته "الجوهريّ"، أضف إلى ذلك أنّه لم تذكر المصادر التي ترجمت للجوهريّ (ت398ه) أنّ له كتابا باسم "الحروف" أو "الألفاظ والحروف".[5]

2- مدفوعٌ عن الفارابيّ (ت~350ه) صاحب "ديوان الأدب" كون صاحب النّص المنقول إلينا منسوبٌ لرجل كنيته "أبو نصر" كما حفظته المصادر، وصاحب "ديوان الأدب" كنيته: أبو إبراهيم. إضافة إلى أنّه لم تذكر المصادر التي ترجمت له أنّ له كتابًا باسم "الحروف" أو "الألفاظ والحروف".[6]

3- مدفوعٌ عن الفارابيّ الفيلسوف (ت339ه) كونه ليس له كتاب مستقّلٌ بهذا العنوان: "الألفاظ والحروف" كما جاء في النّص المنقول إلينا، ولا أثر للنّص بألفاظه في مصنّفات الفارابيّ

---

[1] فضل (عاطف): الاحتجاج اللغوي بين النظرية والتطبيق، ص57.

[2] ينظر: نفسه، ص57.

[3] ينظر: نفسه، ص57.

[4] حداد (حنّا): أهل اللغة ولغة الأهل، ص47.

[5] ينظر: نفسه، ص47.

[6] ينظر نفسه، ص47.

الفيلسوف (ت339هـ)، حتّى النّص القريب من ألفاظه الموجود في كتاب "الحروف" هو في وسط الكتاب وليس في أوّله كما نُقِل إلينا.[1]

1-2- *مناقشة الآراء السّابقة:*

1-2-1- *مناقشة رأي من قال أنّه صاحب "الصّحاح":*

لا يمكن بحال من الأحوال أن ننسبَ النصَّ إلى إسماعيل بن حمّاد (ت398هـ) صاحب "الصحاح"[2]، لأمرين: الأوّل: أنّه **ليس مِن أصحاب التراجم أو الطبقات مَن ذكر أنّ له كتابًا بعنوان "الألفاظ والحروف" أو "الحروف"**. والثّاني: رغم تشابه كنية إسماعيل بن حمّاد (ت398هـ) وكنية الفارابيّ (ت339هـ) وهي: "أبو نصر"، وكلٌّ منهما يُنسَب إلى "فاراب"؛ إلاّ أنّ إسماعيل بن حمّاد (ت398هـ) اشتهر بـ"الجوهري"، ولا أدلّ من ذلك نُقول العلماء عنه، فلم يُسَمِّه أحدٌ بغير هذا الاسم -فيما نعلم-.

1-2-2- *مناقشة رأي من قال أنّه صاحب "ديوان الأدب":*

كذلك لا يمكن أن نقبل علميًا نسبته للفارابي اللّغوي (ت~350هـ) لأمور هي:

1- كون صاحب النصّ المنقول إلينا منسوبٌ لرجلٍ كنيتُه "أبو نصر" كما حفظته المظان، **والفارابيّ اللّغوي كنيته "أبو إبراهيم"**[3]، أضف إلى ذلك عبارة أبي حيان (ت745هـ) الصريحة حيث ذكر الكنية والاسم والنسبة «وُجِدَ بِخَطِّ أَبِي نَصْرٍ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدٍ الفَارَابِيّ..»[4]. فلو اكتفى بذكر "أبي نصر" فقط لقلنا ربّما التبس الأمر، أمّا وقد ذكر اسمَه فقد خرج عن ذلك سواه.

2- **لم تذكر لنا المصادر التي ترجمت له أنّ له كتابًا بعنوان "الحروف" أو "الألفاظ والحروف".**

---

[1] ينظر: السابق، ص47.

[2] أقول: وربّما عُذْرُ من قال بهذا الرأي، هو أنّه لم يكن اطّلع على كتاب "الحروف"، إذ لم يكن قد حُقِّق آنذاك.

[3] اللهمَّ ما كان من الكنية التي ذكرها له ابن الأنباري (ت577هـ) حيث كنّاه بـ"أبي يعقوب". ينظر: ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص252.

[4] أبو حيّان: تذكرة النحاة، ص573.

3- وبالنسبة لدعوى أنّه لا تصدُر هذه الدّراسة اللّغوية الواعية إلاّ عن لغويٍّ متخصّصٍ. حجَّةٌ على قائلها لا له، لأنّه -قطعًا- لا يصدر مثل هذا عن متخصِّصٍ ولم يصدر، ونحن نربأ بالفارابيّ اللغويّ (ت~350هـ) المتخصّص أن يصدُرَ عنه مثلَ هذه الدراسة الخالية من الدقّة العلمية كما سنرى ذلك في مواضع لاحقة إن شاء الله.[1]

ولا أدلّ على ما ذهبنا إليه -كون الدراسة ليست لمتخصّص- من استعمال صاحب كتاب "الحروف" «عبارات تكاد تكون غير مفهومة إذا أخذت على اصطلاح النحويين، مثل "حرف يوجد" و"حرف الوجود"»[2]. **وكثيرًا ما يُخرِج صاحب هذه التصانيف -كتاب "الحروف" وغيره- نفسَه من دائرة أهل اللّغة والنحو**، فمثلا تجده يقول: «..وليس يخفى علينا أنّ قولنا ليس يرتّبه كثير من أصحاب النّحو في الكلم لا في الحروف، وكذلك كثير ممّا سنعدّه في الحروف يرتّبه كثير من النّحويين لا في الحروف لكن إمّا في الاسم وإما في الكلم»[3]. فدلّ ذلك على أنّ صاحب الكتاب ليس من المتخصّصة وإنّما هو من أهل الفلسفة.

ثمَّ إنّ مادّة الكتاب الفلسفيّة توحي بصناعة رجل فيلسوف متمرّس قد اطّلع على تصانيف أهل المنطق من اليونان لا على صناعة رجلٍ من أهل العربية. ومعلوم أنّ «طبيعة البحث اللّغوي والنّحوي عند المناطقة تختلف عن طبيعة هذا البحث عند علماء العربية، **فالبحث النّحوي قائم على الاستقراء والوصف وتتبّع كلام العرب في مظانّه المختلفة، ومن ثمّ وضع الضوابط والقواعد والقوانين التي تندرج تحتها لغة العرب في جزئياتها وكليّاتها، لتكون معالمَ يُقاس عليها، أمّا البحث النّحوي واللغوي عند المناطقة فهو قائم في غالب أمرِه على التّأمل والنّظر في القوانين الكلية التي تخضع لها**

---

[1] وإن قال قائل: ألا ترى أنّ أبا حيّان (ت745هـ) ذكره -أي النّص- في مصنَّفه وهو النحويُّ اللغويُّ غير منازع! قيل: إنّ أبا حيّان أورده على سبيل الحكاية والخبر. فلم يزد على أن قال: «وُجِدَ بِخَطِّ أَبِي نَصْر..»، وإن يُؤخَذ شيء على أبي حيّان (ت745هـ) أُخِذ عليه أنّه لم ينقد مضمونه ولم يُفنِّد بعض ما فيه. [فربّما هذا هو المأخذ الوحيد الذي يُؤخَذ عليه]. وأمّا السيوطي (ت911هـ) فقد نقل عن أبي حيّان (ت745هـ) -ومعلومٌ عن السيوطي أنّه كان جمَّاعة للنّصوص- لذا فالحديث عن نصٍّ أبي حيّان في نظرنا أولى.

[2] الفارابي: الحروف، ص29 [مق مح].

[3] الفارابي: الألفاظ المستعملة في المنطق. ص45-46. أقول: ربّما هذا هو الأمر الذي جعل معاصريه -ومَن أتى بعدهم- من أهل اللّغة والنحو لا يناقشونه في نصّ الاحتجاج بالرغم من وجود أعلامٍ كُثُر آنذاك، أمثال: ابن السرّاج (ت316هـ)، السيرافي (ت368هـ)، النحّاس (ت338هـ)، الرمّاني (ت384هـ)، الفارسي (ت337هـ)، الزجاجي (ت337هـ)، ابن فارس (ت395هـ)، ابن السيرافي (ت385هـ)، ابن الأنباري (ت328هـ).. وغيرهم.

اللغات في هدي من التفكير العقلي بعيدًا عن الخوض في الجزئيات أو تتبّع القواعد التي تُستقرى من النماذج اللغوية»[1]، ولك أن تلقي نظرة عابرة فقط على الكتاب لتعلم أهو للفارابيّ الفيلسوف أو الفارابي اللغوي!!

بل أبعد من ذلك، فإنّ في متن الكتاب وجود عناوين كتب هي من تصنيف الفيلسوف (ت339هـ) دون سواه، ويبدو أنّ أستاذَيْنا الكريمين -إبراهيم أنيس وأحمد مختار عمر- لم يطّلعا على كتاب "الحروف" فلوِ اطّلعا عليه عَرَضًا فقط لوقفا -حتما- على عبارة: «..وسائر ما قلنا في كتاب "باري ارميناس" وكتاب "القياس"..»[2] وعبارة: «..وقد وُضعت في كتاب "الجدل"..»[3] لعلمَا أنّ نسبتَه للفارابي الفيلسوف قطعًا، كون أنّ هذه الكتب له كما ورد ذلك في المصادر.[4]

1-2-3- *مناقشة رأي من قال أنّه فارابيّ آخر:*

هذا الرأي -إذا ما سمحنا لأنفسنا بوصفه- هو ضرب من العنت وإرهاق الفكر دون أدلّة قويّة، فالقول أنّه مدفوع عن الفارابي الفيلسوف (ت339هـ) بحجّة أنّه لم يصنِّف كتاباً مستقلاً بهذا العنوان: "الألفاظ والحروف" -وقد رأينا أنّ له عناوين كتب مشابهة- مردود، فأثرُ النصّ موجود في كتاب "الحروف" وإن اختلفت ألفاظه، ثمّ إنّ عبارة أبي حيان (ت745هـ): «وُجِدَ بِخَطِّ أَبِي نَصْرٍ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدٍ الفَارَابِيّ كِتَابٌ صَنَعَهُ، وَسَمَّاهُ كِتَابَ "الأَلْفَاظِ وَالحُرُوفِ"..»[5] تردّه كذلك. ومن المفارقة أن ترى أستاذنا حنّا حداد يُثبِت الأمانة في النّقل لأبي حيان (ت745هـ) وللسيوطي (ت911هـ) بقوله: «فقد ثبت أنّ السيوطي (ت911هـ) كان أمينًا على النصّ، صادقًا فيما نقله..»[6] ثمَّ يخالف إثباته هذا.

---

[1] سلمان (عدنان محمد): الفارابي وآراؤه اللغوية في كتاب الحروف، ص112.

[2] الفارابي: الحروف، ص127.

[3] نفسه، ص208.

[4] ينظر: ابن أبي أُصَيبعة، عيون الأنباء، ص608. القِفْطي: إخبار العلماء، ص211-212. الصفدي: الوافي، ج1، ص103-104. البابانى: هدية العارفين، ج2، ص39-40. محفوظ (حسين) : الفارابي في المراجع العربية، ص22. M. Steinscheneider: Al-Farabi, p214-215.

[5] أبو حيّان: تذكرة النحاة، ص573.

[6] حداد (حنّا): أهل اللغة ولغة الأهل، ص75.

كما نستشكل عبارتَه: «..على الرغم من إغفاله ذكر اسم المصدر الذي استقى النّص منه، وليس من عادته»[1]، فلا ندري ما يريد أستاذنا من عبارتِه هذه أكثر من ذكر اسم المؤلِّف واسم المؤلَّف! ومعلوم أنّ تلك هي عادة نُقُول العلماء في تلك الأعصر.

1-2-4- مناقشة رأي من قال أنّه الفارابي الفيلسوف:

الظاهر أنّ أدلة هذا الرأي قويّة بخلاف ما سبق، ولا أدلّ على ذلك من نُقُول العلماء عن الفارابي (ت339ه)، فقد نقل عنه عدد من الأعلام -على اختلاف مشاربهم- مشيرين إليه أو إلى كتابه، أو نقلوا عنه دون الإشارة إليه، وسنورد نماذجًا تبيّن ذلك -منهم من أهمل ذِكره "محسن مهدي"- مركّزين على من أتى على ذكره صراحة:

- ابن السيّد البَطَلْيُوسي (ت521ه)[2]: في رسالته "تحقيق معنى لفظ «رُبَّ»" حيث يقول: «..**ورأيت الفارابي قد ذكر في كتاب "الحروف"** أنّها تكونُ تكثيرًا وتقليلاً»[3]، ويقول في موضع آخر: «..فلا أقلَّ من أن يتعادل الأمران عندهم، فيقولوا: إنّها تكون تقليلاً وتكثيرًا كما قال أبو نصر الفارابيّ».[4]

- ابن رُشد الحفيد (ت595ه): فقد نقل عن الفارابيّ (ت339ه) كونهما يشتركان في موضوع التصنيف، فيشير إليه في مواضع ويعزُف عن ذلك في أخراة، ومثال الأوّل ما جاء في كتاب "تهافت التهافت"؛ وهو قوله: «..**وقد بيّنَ ذلك أبو نصر الفارابي (ت339ه) في كتاب "الحروف"** وعرف أنّ أحد أسباب الغلط الواقع في ذلك هو أنّ اسم الموجود هو بشكل المشتق، والمشتقّ يدلّ على عَرَض[5]، بل هو في أصل اللّغة مشتق..».[6]

---

[1] السابق، ص45. حتى وإن قصد حنّا حداد نقل السيوطي عن أبي حيّان، فقد ذيّل السيوطي نقلَه بقولِه: «وَنَقَلَ ذَلِكَ أَبُو حَيَّان فِي "شَرْحِ التَّسْهِيلِ" مُعْتَرِضًا بِهِ عَلَى ابنِ مَالِكٍ..» ينظر: السيوطي: الاقتراح، تح، ياقوت، ص105. السيوطي: الاقتراح، تح: عطية، ص48.

[2] لم يُشِر إليه محسن مهدي.

[3] ابن السيّد: رسائل في اللغة، ص118.

[4] نفسه، ص121.

[5] العَرَض -بفتح العين فالرّاء-: «الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع، أي محلّ يقومُ به، كاللّون المحتاج في وجوده إلى جسم يحلّه ويقوم هو به» المناوي: التوقيف، ص239.

[6] ابن رشد: تهافت التهافت، ص211.

- أبو عمران موسى بن ميمون القرطبي (ت601هـ): في "الفصول في الطب" بقوله: «..**وقد ذكر ذلك أبو نصر الفارابي في كتاب "الحروف"**»[1]، ذكره محسن مهدي ولم نقف عليه.

- أبو حيّان الأندلسي (ت745هـ)[2]: نقل عن الفارابيّ (ت339هـ) في أكثر من موضع، فقد جاء في "تذكرة النحاة": «**وُجد بخطّ أبي نصر محمّد بن محمّد الفارابيّ كتاب صنعه وسمّاه كتاب "الألفاظ والحروف"، وكان أوّله..**»[3]، ونقل عنه أيضًا في مصنَّفه "ارتشاف الضرب" قائلاً: «..**وقال أبو نصر الفارابي في كتاب "الحروف"** له: أكثر ما تكون للتقليل».[4]

- العلائي (ت761هـ): ولم نقف على من أشار إلى هذا العَلَم فيما بين أيدينا من الدراسات، حيث ذكر العلائيُّ الفارابيَّ (ت339هـ) في "الفصول المفيدة" بقوله: «..**وقال الفارابيُّ (ت339هـ) في كتاب "الحروف"** أنّها للتقليل والتكثير»[5]، وينقل كذلك نقل ابن السيّد (ت521هـ) المتقدِّم في موضع آخر: «قال ابن السيّد البطليوسي: ..ولم أجد لهم مخالفا في ذلك إلاّ صاحب العين والفارابي».[6]

- التفتازاني (ت792هـ)[7]: في حاشيته على شرح عضد الدّين الإيجي (ت756هـ) على "مختصر المنتهى الأصولي" لابن الحاجب (ت646هـ) حيث ذكر التفتازانيُّ (ت792هـ) الفارابيَّ

---

[1] ينظر: الفارابي: الحروف، ص39 [مق مح].

[2] لم يُشِر إليه محسن مهدي، وعذرُه أنَّ من مصنّفات أبي حيان (ت745هـ) لم تكن قد حُقِّقت بعد، خاصة كتاب "تذكرة النحاة".

[3] أبو حيّان: تذكرة النحاة، ص573. والنصّ المنقول هو أحد نصوص الاحتجاج موضوع الدراسة، وسنتعرّض إليه في حينه.

[4] أبو حيّان: الارتشاف، ج4، ص1738. وأشار محقّق هذا الكتاب في الهامش إلى أنَّ المقصود بأبي نصر الفارابي هو الجوهري. صاحب "الصحاح"، وأغراه القول بهذا تشابُه الكنى، ولا وجه لما أشار به، لأنّه لم يثبُت أن للجوهري (ت398هـ) كتابًا بعنوان "الحروف"، إضافة للأدلّة التي أوردناها في ردّ ذلك.

وتجدر الإشارة إلى أنّه ورد في موضع آخر من "ارتشاف الضرب" في الصفحة السابقة للتي ذُكِرت، في ص1737: «وَزَعَمَ صَاحِبُ كِتَابِ "العين" أَنَّهَا –أي رُبَّ– لِلتَّكْثِيرِ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّهَا تَجِيءُ لِلتَّقْلِيلِ، وَنَسَبَ ابنُ خَرُوفٍ (ت609هـ) هَذَا المَذْهَبَ إِلَى سِيبَوَيْهِ (ت180هـ)، وَذَهَبَ الكُوفِيُّونَ وَالفَارِسِيُّ فِي كِتَابِ "الحُرُوفِ" لَهُ: أَنَّهَا تَكُونُ تَقْلِيلاً وَتَكْثِيرًا »، والفارسي تحريف وتصحيف للفارابيّ. ونجد الخطأ نفسه في "الجنى الداني": «وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الفَارِسِيُّ فِي كِتَابِ "الحُرُوفِ"» المرادي: الجنى الداني، ص440. وهذا –ممّا لا شكّ فيه– من تحريف وتصحيف النساخ وسهو المحقّقين، والدليل على ذلك: أ– تصريح ابن السيّد (ت521هـ) باسم الفارابي في نقله (وقد تقدّم). ب– لم يُنقَل أنّ للفارسيّ (ت377هـ) كتابًا باسم "الحروف". جـ– ثمّ إنَّ مذهب الفارسي (ت377هـ) في "رُبَّ" أنّها تفيد التقليل. ينظر: الفارسي: الإيضاح، ص251. الجرجاني: المقتصد، ج2، ص828-830.

[5] العلائي: الفصول المفيدة، ص250.

[6] نفسه، ص251.

[7] لم نقف على من أشار إليه من الباحثين فيما نعلم.

(ت339هـ) بقوله: «..واقتصر على ذكر اللّفظ لشموله الحرف والمقطع، لأنّه حرف مع حركة، أو حرفان ثانيهما ساكن، على ما صرّح به ابن سينا (ت428هـ) في "الموسيقى"، **والفارابي في "كتاب الألفاظ والحروف"**[1]؛ لكنّهم أرادوا بالحرف ما لا حركة معه، وباللفظ ما فيه تركيب فوق المقطع».[2]

- خالد الأزهري الوقّاد (ت905هـ): -ولم نقف على مَن أشار إليه من الباحثين فيما وقع بين أيدينا- حيث نقل عن الفارابيّ (ت339هـ) في شرحه للمقدّمة الأزهرية في النّحو، حيث جاء فيه: «..وإطلاق المقطع على المخرج من إطلاق الحالِّ على المحلِّ، إذِ المقطع حرفٌ مع حركة، أو حرفان ثانيهما ساكن، على ما صرّح به ابن سينا (ت428هـ) في "الموسيقى"، **والفارابي (ت339هـ) في كتاب "الألفاظ والحروف"**، والمخرج محلّ خروج الحرف».[3]

- السيوطي (ت911هـ): فقد ذكر الفارابيَّ (ت339هـ) في كتابيه "المزهر" و"الاقتراح"، قائلاً: «**قال أبو نصر الفارابي في أوّل كتابه المسمّى بـ"الألفاظ والحروف"**..».[4]

فهذه بعض نُقول العلماء عن الفارابيّ (ت339هـ) وربّما وقف القارئ الكريم على غيرها، وفي مجملها فهي تدلّ دلالة قوية على أنّ نسبة كتاب "الحروف" أو "الألفاظ والحروف" الذي جاء فيه نصّ الاحتجاج تكون للفارابيّ الفيلسوف (ت339هـ) دون سواه.

وما أورده "محسن مهدي" من احتمالات وتفسيرات من كون أنّ كلمة "الألفاظ" أُضيفت إلى العنوان، أو ربّما وقوع الالتباس بين بعض عناوين كتب الفارابي، وتصرُّف السيوطي في النّص

---

[1] أقول: اقتران ذكر الفارابيّ بابن سينا؛ يؤكّد أنّ المقصودَ من مؤلّف كتاب "الحروف" أو "الألفاظ والحروف" هو الفيلسوف (ت339هـ) لا اللّغوي (ت~350هـ) كما ذهب إلى ذلك بعضهم. ومعلوم أنّ ابن سينا (ت428هـ) قد أفاد من فكر الفارابي الفيلسوف و«بِكُتُبِهِ تَخَرَّجَ، وَبِكَلَامِهِ انْتَفَعَ فِي تَصَانِيفِهِ» ينظر: ابن خلكان: الوفيات، ج5، ص153. اليافعي: مرآة الجنان، ج2، ص246. العيني: السيف المهنَّد، ص78. طاش كبرى زادَه: مفتاح السعادة، ج1، ص292. الخوانساري: روضات الجنات، ج7، ص321.

[2] التفتازاني: حاشية على شرح الإيجي، ج1، ص441.

[3] حسن العطار: الحاشية، ص 15-16. وفي طبعة بولاق لشرح الأزهرية، ص2 ورد "كتاب الألفاظ" بدل كتاب "الألفاظ والحروف"، وهو خطأ، لأنّ في جميع حواشي شرح الأزهرية كتاب "الألفاظ والحروف".

[4] السيوطي: الاقتراح، تح: ياقوت، ص100. السيوطي: الاقتراح، تح: عطية، ص47. السيوطي: المزهر، ط.دار التراث، ص211. السيوطي: المزهر، ط.السعادة، ص128. ابن علاّن: داعي الفلاح، ص213. ابن الطيّب: فيض نشر الانشراح، ص526. فجال (محمود): الإصباح، ص90. وهو نصٌّ من نصوص الاحتجاج، وسنأتي على ذكره لاحقًا.

الأصلي، وكون النسخة التي نقل عنها ناقصة، كلّ ذلك أمر وارد، ولا يمكن دفعه إلاّ بأدلة أقوى من التي ذُكِرت.

وقد نتساءل عن النُّقول التي ذكرناها، هل كلّها وردت في كتاب "الحروف"؟ الجواب لا؛ لم تَرِد كلّها في كتاب "الحروف" المطبوع؛ الأمر الذي يحيلنا على احتمال آخر؛ وهو احتمال أنّ بالكتاب نقص، وهذا الذي يذهب إليه "محسن مهدي" في مقدّمته حيث يقول: «تشير بعض الشواهد والمقتطفات -مثل ما يقتطفه السيوطي (ت911هـ) وابن ميمون (ت601هـ)- **أنّ نصّ الكتاب الموجود ليس تامًّا**»[1]، ويقول في موضع آخر: «..وكتاب "الحروف" يبدأ في ظهر الورقة 3 بدون عنوان، وينتهي في ظهر الورقة 52»[2]، ويقول أيضًا: «..**ونصّ النسخة الخطية ناقص..**»[3]، والظاهر أنّ العديد من الباحثين تابعوا "محسن مهدي" في هذا القول، من جملتهم "رمضان عبد التواب" الذي يقول: «إنّ مراجعة كتاب "الألفاظ والحروف" للفارابيّ (ت339هـ)، الذي نشره محسن مهدي، في بيروت 1969م، لا تغني شيئًا في إصلاح التحريف الواقع في "المزهر"؛ لأنّ بكتاب الفارابي نقصًا في مخطوطته، ترتّب عليه ضياع نصوص كثيرة، منها هذا النصّ الوارد في "المزهر"».[4]

1-3- *رأي الباحث*:

ما ذكره "محسن مهدي" ومَن تابعه على ذلك هو أمر وارد غير أنّه مع ذلك تستشكل علينا بعض النّقاط. وما سبق فهو جملة فروض قد تصحّ وقد لا تصحّ، وربّما لو محّصنا الأدلّة التي بين أيدينا أكثر وجمعنا بينها لظهر لنا رأي آخر غير الذي سبق، ودونك ذلك:

***وكبداية* فإنّ مناقشة نصّ أبي حيّان (ت745هـ) مقدَّمة -في نظرنا- على مناقشة نصّ السيوطي (ت911هـ)، لأنّ هذا الأخير ينقل عن أبي حيّان كما يظهر**، فقد جاء في نهاية نقل

---

[1] الفارابي: الحروف، ص41 [مق مح].

[2] نفسه، ص51 [مق مح].

[3] نفسه، ص55 [مق مح].

[4] عبد التواب (رمضان): مناهج تحقيق التراث، ص6.

السيوطي (ت911هـ) قوله: «..ونقل ذلك أبو حيّان (ت745هـ) في "شرح التسهيل"[1] معترضا به على ابن مالك (ت672هـ)..»[2]. ومعلوم أن السيوطي (ت911هـ) ينقل عن أبي حيّان (ت745هـ) كثيرًا في تآليفه، حيث يقول في "بغية الوعاة": «..وله من التصانيف -يريد أبا حيّان- .."التذييل والتكميل في شرح التسهيل"، مطوّل "الارتشاف" ومختصره مجلّدان، ولم يؤلَّف في العربية أعظم من هذين الكتابين، ولا أجمع ولا أحصى للخلاف والأحوال، وعليهما اعتمدت في كتابي "جمع الجوامع" نفع الله تعالى به..»[3]، فدلّنا هذا على اطّلاع السيوطي وكثرة نقله عن كتب أبي حيّان.

ثانيًا: المتأمّل في كتاب "تذكرة النحاة" لأبي حيّان الأندلسي (ت745هـ) يدرك أهميّته العلمية منذ الوهلة الأولى، خاصة ما تعلّق بنُقُوله عن الأَعلام، «حيث حوى المصنَّف نقولاً من كتب كثيرة ضلّت طريقها إلينا، كما نقل أيضًا عن كتب وصلت إلينا، ولم يقتصر المصنّف على النّقل عن الكتب والمدوّنات؛ بل إنّه استمع إلى العلماء وأخذ عنهم وأجازوه، وأبو حيّان في كلّ ما نقل لم يجعله إلاّ ضمن مادّة يعرضها في كتابه، فتبدو متناسقة وفي موضعها»[4]، وقد تراوح حجم ما ينقله «بين بضعة أسطر وعدّة صفحات»[5]، وسنورد فيما يلي أمثلةً من نقولاته المتنوّعة بين القصر والطول:

النّقول القصيرة: التي جاءت في أقلّ من صفحة؛ كنقله عن كتاب "النوادر"[6] لأبي زيد الأنصاري (ت215هـ) والتي جاءت في حدود الصفحة، وكنقله عن كتاب "الامتناع والمؤانسة"[7] لأبي حيّان التوحيدي (ت~414هـ)، وكنقله عن رسالة "الصاهل والشاحج"[8] للمعرّي (ت449هـ).

النّقول المتوسطة: والتي جاءت في صفحتين فأكثر، كنقله عن كتاب "أيمان العرب" للنَّجِيرَميّ (ت~355هـ) في (8) مواضع [في حدود صفحتين]، وهذا بيانها:

---

[1] في الكتاب المطبوع الذي بين أيدينا اليوم لا وجود لهذا النّقل.

[2] السيوطي: الاقتراح، تح: ياقوت، ص105. السيوطي: الاقتراح، تح: عطية، ص48. ابن علاّن: داعي الفلاح، ص223. ابن الطيّب: فيض نشر الانشراح، ص542. فجال (محمود): الإصباح، ص93.

[3] السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص282.

[4] أبو حيّان: تذكرة النحاة، ص م25-م26 [مق مح]

[5] نفسه، ص م33 [مق مح]

[6] يُقارَن: ص 480 من "التذكرة" مع: أبي زيد الأنصاري: النوادر، ص168-169.

[7] يُقارَن: ص681-682 من "التذكرة" مع :أبي حيّان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، ج2، ص 162. ج3، ص360.

[8] يُقارَن: ص625-626 من "التذكرة" مع: أبي العلاء المعرّي: الصاهل والشاحج، ص272-273.

جدول (1) يوضّح مواضع نقل أبي حيّان الأندلسي عن النّجيرميّ في كتابه "تذكرة النّحاة"

رقم الموضع	حدود النقل [بدايته ونهايته]	موضع النقل في "التذكرة"	موضع النقل في "أيمان العرب"
01	«لا والذي وجهه.....ومُواجَهته»	ص 403	ص15
02	«لا ومجرى الإلاهة .....كما سموا عبد الله وعبد الرحمن»	ص 403	ص18
03	«يقالُ: رقص وأرقص لغتان»	ص 403	ص20
04	«ومنها قولهم: يمين الله.....قَرْح الفؤاد فييجعا»[1]	ص 403	ص21-22
05	«أبو زيد: قال العقيليون: حرامَ الله: كقولهم: يمين الله»	ص 404	ص23
06	«يقولون: قسمًا لأفعلنَّ.....إنّما وقع على الفراق»	ص 404	ص24-25
07	«وقال ابن الأعرابي:.....حتّى حلفوا به»	ص 404	ص26
08	«وكانوا ربّما تعاقدوا.....ما ولدت خالَده»	ص404-405	ص31

وكنقله عن كتاب "البغال" للجاحظ (ت255هـ) في (14) موضعاً [في حدود الصفحتين] وفيما يلي بيانها:

جدول (2) يوضّح مواضع نقل أبي حيّان الأندلسي عن الجاحظ في كتابه "تذكرة النّحاة"

رقم الموضع	حدود النقل [بدايته ونهايته]	موضع النقل في "التذكرة"	موضع النقل في "البغال"
01	« كان يونس حبيب.....ويكسِر»	ص 19-20	ص21
02	«قال الأعرابي كأنّه.....كالهِزَبْرِ تُطَالِبُهْ»	ص20	ص31
03	«قال رجلٌ من شيبان.....لرجعتُ منقلبًا أدراجِ»	ص20	ص38-39
04	«أرى خَلَل الرّماد.....أم نيام»	ص20	ص57
05	«أقبلَ ابن مُفَرّغ.....عليكِ مضيقُ»	ص20	ص58
06	«زعم ناسٌ أنّ عَدَس.....وَمَنْ جَلَسْ»	ص20-21	ص58-59
07	«وقال آخرون: .....، وحَا للثاقة»	ص21	ص59
08	«قال الكميتُ: .....على الأرضِ السَّماءُ»	ص21	ص61
09	«وقال الفرزدق.....أَقْفَاءَ المجانين»	ص21	ص88
10	«أهدى المقوقس.....أمّ إبراهيم بن النَّبِيّ ﷺ»	ص21	ص122
11	«قالت حُمَيْدَة.....تَجَلّلَها بَعْلُ»	ص21	ص124
12	«وقال زياد الأعجم.....واللَّؤمُ مؤتلفانِ»	ص21	ص125
13	«وقال عمر بن أبي ربيعة .....عندَنَا فَرَجَا»	ص21	ص127
14	«وقال حُنين النخعي:.....أَعِفَّةٍ وشباب»	ص22	ص129[1] =

[1] في "التذكرة": فَينحعا، وهو غلط؛ وإنّما هو «فييجعا». والبيت بتمامه:

قَعِيـــــــدَكِ أَنْ لاَ تُسْـــــــمِعِينِي مَلاَمَـــــــةً وَلاَ تَنْكَئِـــــــي قَـــــــرْحَ الفُـــــــؤادِ فَيِيجَعَـــــــا

ينظر: متمّم بن نويرة: ديوانه، ص115. البغدادي: الخزانة، ج2، ص20. ابن منظور: اللسان، ج1، ص173 مادة (ن ك أ). الزبيدي، التاج، ج1، ص469 مادة (ن ك أ).

وكنقله عن كتاب "المسائل العسكريات" للفارسي (ت377هـ) في (4) مواضع [في حدود الصفحتين والنّصف] وها هي ذي:

جدول (3) يوضّح مواضع نقل أبي حيّان الأندلسي عن الفارسيّ في كتابه "تذكرة النّحاة"

رقم الموضع	حدود النقل [بدايته ونهايته]	موضع النقل في "التذكرة"	موضع النقل في المسائل العسكريات
01	«وأمّا الكاف.....وقالوا: أبصرك زيدًا»	ص 35-36	ص78-79
02	«قال أبو الحسن: مَعُنَ.....قولهم: الدنيا والعُليَا»	ص36	ص80
03	«قال: ومن كلامهم.....صوت الحمار اليجدع»	ص36-37	ص82-83
04	«فأمّا قراءة من قرأ.....وإن كان الأوّل[2]»	ص38	ص87

النّقول الطويلة: والتي جاءت في أكثر من عشر صفحات، كنقله عن كتاب "الصاحبي" لابن فارس (ت395هـ) في (61) موضعا [في حدود (12) صفحة]، وهي مبيّنة في الآتي:

جدول (4) يوضّح مواضع نقل أبي حيّان الأندلسي عن ابن فارس في كتابه "تذكرة النّحاة"

رقم الموضع	حدود النقل [بدايته ونهايته]	موضع النقل في "التذكرة"	موضع النقل في "الصاحبي"
01	«ولقد سمعتُ عليَّ بن مِهْرَوَيْه.....لا يُشعَر به»	ص561-562	ص24
02	«نستعين: قال الفرّاء:.....بكسر النّون»	ص562	ص25
03	«أمّا العَنْعَنة..... تحسب أبي نائمة»	ص562	ص29
04	«وأمّا الكشكسة.....فيقولون: عَلَيْكِسْ»	ص562	ص29
05	«ولئن قومٌ.....أنّ هذا تأكيد»	ص562	ص31
06	«عن ابن عبّاس.....ونصر بن معاوية وثقيف»	ص562	ص32
07	«أبو عمرو بن العلاء.....وسُفلى تميم»	ص562	ص32
08	«يقع في الكلمة.....ولا يكون أكثر من هذا»	ص562-563	ص39-40
	«حيا: انظر ما جاء من اللّغات في إصْبَع وفي الأرز. انتهى»	ص563 هذا من كلام أبي حيّان وأشار إليه بـ "حيا"	
09	«الإشكال في الكلام.....ألفاظه مشتركة»	ص563	ص41
10	«أيُدَالك الرجل.....إذا كان مُلْفَجًا»	ص563	ص41
11	«دَعْ عَنْكَ نهبًا صيح في حجراته»	ص563	ص42
12	«إنَّ العصَا قُرِعَت لذي الحِلْم»	ص563	ص42

[1] = المفروض أنّ البيت الذي نقله أبو حيّان (ت745هـ) مع هذه الأبيات في هذا الموضع من كتاب "البغال" ص129. ولكن يبدو أنَّ نسخة الكتاب التي نقل منها أبو حيّان غير النسخة المطبوعة التي بين أيدينا اليوم. والبيت –خلافًا للجاحظ (ت255هـ)– تنسبُه المصادر إلى كَثير بن كَثير بن المطلب بن أبي وداعة السَّهمي، ينظر: الفاكهي: أخبار مكة، ج4، ص60. البكري: معجم ما استعجم، ج2، ص428. الحمَوي: معجم البلدان، ج3، ص415.

[2] الكلام ناقص وتتمَّته: «وَإِنْ كَانَ الأَوَّلُ أَفْحَش». ينظر: الفارسي: العسكريات، ص87.

13	«عَسَى الغُوَيْر أَبُؤْسًا»	ص563	ص42
14	«﴿أقيموا الصلاة﴾[1] .....على معمًّى»	ص563	ص42
15	«الأسماء فارق.....فهو راحم ورحيم»	ص563-564	ص51
16	«يسمَّى الشيئان المختلفان.....وهو مذهب أبي العبّاس ثعلب»	ص564	ص59
17	«ومن سنن العرب في الأسماء.....هذا المذهب»	ص564	ص60
18	«ومن سنن العرب الزيادة.....وطِوَال وطُوَّال»	ص564	ص62
19	«وممّا اختصت به لغة العرب.....غير العرب»	ص564	ص63
20	«الألف تدخل.....وهما مثل: هل، وبل»	ص265	ص64
21	«الفاء لا تقاربها.....فزاد الباء»	ص265	ص66-67
22	«ليس نرجس من كلام العرب»	ص265	ص77
23	«أم تكون بمعنى "بل".....أم رأيت بواسط»	ص265	ص87
24	«قال أبو زيد: العرب تزيد أَمْ»	ص265	ص87
25	«أبو عبيدة: أم تأتي .....﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم﴾[2]»	ص265	ص88
26	«قال الفرّاء: "إنَّ" مقدّرة.....جواب الباء»	ص265	ص91
27	«الفرّاء: إذا قلت.....وأوجبته لنفسك»	ص265	ص93
28	«قال الفرّاء: لا تكون.....وحجّته قوله ﷺ: "إنما الولاء لمن أعتق"»	ص565-566	ص93-94
29	«إذا جمع الكلام ضروبًا.....في كلّ ذلك»	ص566	ص96
30	«الكوفيّون لا ينفون.....أي: "إنّ"»	ص566	ص103-104
31	«زَعَم ناسٌ أنّ.....إذا ضاقت عليهم تاب»	ص566	ص106
32	«أصابُهم الحِما.....يريد: الحمام»	ص266-567	ص107
33	«مذهب أهل البصرة.....ما بعدها بإضمار»	ص567	ص108
34	«"ذات" تكون كناية.....﴿أصلحوا ذات بينكم﴾[3]»	ص567	ص110
35	«وتكون للبِنية.....أي إرادتهم الله»	ص567	ص111
36	«وربّما قالوا: "شتّان ما بينهما"، وليس بفصيح»	ص567	ص112
37	«قال الكسائيّ:.....﴿فهل عسيتم إن توليتم﴾[4]»	ص568	ص 113
38	«قال الفرّاء: نرى.....وهو كثرة الاستعمال»	ص568	ص114-115
39	«قال بعض أهل العلم:.....﴿وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله﴾[5]»	ص568-569	ص115-116
40	«تكون "كان" بمعنى..... مثل الأرندَج»	ص569	ص116-117

[1] سورة الأنعام: 72.

[2] سورة البقرة: 108.

[3] سورة الأنفال: 1.

[4] سورة محمّد: 22.

[5] سورة آل عمران: 101.

41	«زعم ناسٌ أنَّ.....سائره انغلالاً»	ص569	ص118
42	«زهير:.....ضرام مثقب»	ص569	ص121
43	«في بير لا حور.....أي: أن تسجد»	ص569-570	ص122
44	«وبيت الشماخ.....بإضاعة المال»	ص 570	ص122-123
45	«جعل الأفوه "لاَتَ".....لم يُغْنِ الفِرَارُ»	ص570	ص123
46	«ليس: زعم ناس..... في النسق مجرى "لا"»	ص570	ص124
47	«"لَعَلَّ": تكون..... ﴿وأنهاراً وسبلا لعلكم تهتدون﴾[1] »	ص570-571	ص124
48	«لا تكاد تجيء "لكن".....﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾[2] »	ص571	ص125
49	«أهلُ مكّةَ يقولون إذا سمعوا صوت الرعد: سبحان ما سبّحتَ له»	ص571	ص125
50	«ثعلب يقول:.....لا تُبقي ولا تذر»	ص571	ص130
51	«"يا لك": للتعجّب في المدح.....ذِلّةٍ وصَغَار»	ص571	ص130-131
52	«وربّما حذفت العرب.....أراد: أَهُمْ؟»	ص571	ص137
53	«الأمر عند العرب.....في ذلك بين الأمر والنهي»	ص571-572	ص138-140
54	«إذا جاء الخطاب.....كذا تعرف العرب هذا»	ص572	ص141
55	«الشيء يكون ذا وصفين.....في حال من الأحوال»	ص572	ص147
56	«تقول العرب: أتانا.....وهو جانِحُ»	ص572-573	ص 156
57	«لَوْ أنّ عَمْرًا هَمَّ أنْ يَرْقُودَا»	ص573	ص173
58	«إذا غَرَّدَ المُكَّاءُ.....شموس بلا غيم»	ص573	ص191
59	«في جمع إرة.....وأصابني منه الأَمَرُّون»	ص573	ص192
60	«إذا ذكرتْ عيني.....ظَلّتا تَكِفَانِ»	ص573	ص195
61	«إذا قُلْتُ سِيروا.....ترك خبر "لعلّهَا"»	ص573	ص197

وكنقله كذلك عن كتاب "شرح القصائد التسع المشهورات" للنحّاس (ت338هـ) في (60) موضعًا في حدود (14) صفحة، وفيما يلي بيانها:

جدول (5) يوضّح مواضع نقل أبي حيّان الأندلسي عن النحّاس في كتابه "تذكرة النّحاة"

رقم الموضع	حدود النقل [بدايته ونهايته]	موضع النقل في "التذكرة"	موضع النقل في شرح القصائد التسع
01	«سمعت أبا إسحاق.....لأنّه لا يعرف»	ص575	ص104
02	«ويجوز عند الكوفيّين.....لأنّ المستقبل معرب»	ص575	ص115

[1] سورة النحل: 15.

[2] سورة الأنفال: 17.

03	«جئت معه.....يعني أنّها ظرف»	ص575	ص117-118
04	«"فمثلك" على معنى.....في العطف»	ص575	ص120
05	«زعم سيبويه..... آزَيْدُ و وَازيدُ»	ص575	ص124
06	«الخليل وأصحابه يستقبحون.....إلاّ في الشّعر»	ص575	ص139
07	«يُقال: أظلم إذا.....﴿فإذا هم مُظلمون﴾[1]»	ص575	ص147
08	«لا يُعرَف في اللغة.....عند الحذّاق ليس بشيء»	ص575-576	ص148-150
	«حيا: الأحسن أن.....حيدة»	ص576 هذا من كلام أبي حيّان وأشار إليه بـ"حيا"	
09	«أجازوا: مررت بالمعطى الدّرهم»	ص576	ص155
10	«حكى الأخفش.....ولم يحكه غيره»	ص576	ص172
11	«من لد شولاً.....كانت شولاً»	ص576	ص176
12	«حَمَل "قَدِيرًا" على.....أو مُنْضِجٍ قَدِيرٍ»	ص576-577	ص183-184
13	«يُقال: باتَ بيتُوتَةً.....وهذا لا يُقَال»	ص 577	ص186-187
14	«قال أبو العبّاس:.....ثمَّ رخّمَ على هذا»	ص 577-578	ص188-189
15	«بجادٍ مزمَّل: .....ثمّ تحذف الهاء في الشّعر»	ص 578	ص197-198
16	«يُقال: كيف يجوز:.....خلايا سفين»	ص 578	ص211
17	«النَيِّفُ من العدد.....إلى التسعة»	ص 578	ص228-229
18	«الشَّجاجُ ثمان.....وجُمْجُمَة (البيت)»	ص 578-579	ص238
19	«ومازال تَشْرَابِي.....وتمسح أكثر وأفصح»	ص 579	ص261
20	«وروى الأصمعيّ:.....على قولهم: خذ وكل»	ص 579	ص306-307
21	«حكى الفرّاء: أنَّ المتنَ يُذكّر ويُؤَنَّث»	ص 579	ص311
22	«خظاتا:[2].....ردّ الألف»	ص579-580	ص311-312
23	«يُؤَخَّر فيوضع.....بدل من "يُعلم"»	ص580	ص326-327
24	«وأنكر بعض النّحويين.....زيدًا يضربك»	ص580	ص327-328
25	«حكى الأصمعي:.....استغنوا عنه بترك»	ص580	ص331
26	«الأصمعي: أخطأ زهير.....﴿وأنّه أهلك عادًا الأولى﴾[3]»	ص580	ص331-332
27	«وكان طَوى.....بمعنى لم يصدِّق ولم يُصَلِّ»	ص580-581	ص336-337
28	«حكى سيبويه.....فَقَرَأَ يَقْرَأُ وما أشبهه»	ص 581	ص341

[1] سورة يس: 37.

[2] في "التذكرة": خطاتا؛ والصواب: «خظاتا» ، وتمام البيت:

لَهَـــــا مَتْنَـــــانِ خَظَاتَـــــا كَمَـــــا أَكَـــــبَّ عَلَـــــى سَـــــاعِدَيْهِ النَّمِـــــرْ

ومعنى «خَظَاتَا»: كثيرًا اللَّحمِ. ينظر: امرؤ القيس: ديوانه، ص107. ابن يعيش: شرح المفصَّل، ج5، ص151. المعرّي: الصاهل والشاحج، ص407. الرازي: المحصول، ج1، ص393.

[3] سورة النجم: 50.

29	«مِنَّا الذي.....ولم تعوجوا[1]»	ص582	ص346
30	«فمضى وقدّمها.....وهذا القول حسن جدًّا»	ص582-583	ص392-394
31	«عين في جمع عيناء.....وكسر ما قبل الياء»	ص583	ص367-368
32	«يقال: في تثنية.....ولا يعرفه البصريون»	ص583	ص402
33	«جمع تَوأم.....وكأنّه اسم للجمع»	ص583	ص406
34	«حتّى إذا يئس.....ويُروَى: يأسرونني»	ص583-584	ص409-410
35	«تَرَاكُ أمكنة.....الفعلَ إلى أصله»	ص584	ص417
36	«الفرس يقع.....هذا قول البصريين»	ص584	ص428
37	«أجاز جماعة من.....تعدّى الفعل»	ص584	ص449-450
38	«حُكي أنّ الكسائيّ.....في غير الاستثناء»	ص584	ص455
39	«أم هل عرفتَ.....ونظير هذا حُكِيَ عن الكسائيّ»	ص584-585	ص454-455
40	«قيل: عبلة.....إذ كان ثانيا»	ص585	ص457-458
41	«"ينباع": قال ابن الأعرابي:.....فصارت ألفًا»	ص585	ص491
42	«بلغ أشدّه.....نحو نِعمَةٌ وأَنْعُمٌ»	ص585	ص517-518
43	«سيبويه: نُبِّئتُ.....أُعْلِمْتُ»	ص585	ص523-524
44	«الاستثناء الذي.....ليس من الأوّل»	ص585	ص525-526
45	«وَيْكَ عنترَ أَقْدِمِ.....وقيل: ويلك»	ص585-586	ص533
46	«تقول: جاءني الضاربَا زَيْدٍ، والمعنى الضاربَانِ زيدًا»	ص586	ص536
47	«لم يصرف "أسماء" لأنّه.....لأنّه جمع اسم»	ص586	ص541-542
48	«لا تَخَلْنَا على.....تأنيثُ غَرىً»	ص586	ص564
49	«وقال: أبو الحسن:.....بنا هالكين»	ص586	ص566
50	«لا يكاد يُستعمَل مَلاء.....أو أكثر»	ص586	ص571
51	«حكى الكوفيّون.....لغير علّة»	ص586	ص584
52	«إنّ عَمْرًا لنا.....لا يتقدّم هذا»	ص586	ص598-599
53	«ثعلب: يُقالُ: حاجةٌ.....ويَهُبُّ سَاعًا»	ص586-587	ص623
54	«وراجعتُ الصِّبَا.....إلاّ مع "قد"»	ص587	ص624-625
55	«وقرأ حمزة:.....لا يجوز هنا أخّرونا»	ص587	ص628
56	«اللّقاءُ: لا يُعرَف فيه.....ولا يكاد يُعرَف: لقاة»	ص587	ص632-633

[1] في "التذكرة": تعرّجوا، وفي رواية النحّاس (ت338هـ): تعوجوا. يُقَال: عاج فلانٌ بالمكانِ إذا أَقَامَ به، ويُقَال: عاج السَّائرُ بمكان كذا: إذا عَطَفَ عليه أو وقف به أو عَرّج عليه وتحوّل إليه، وتمام البيت:

تَمُرُّونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا كَلَامُكُمُ عَلَيَّ إِذًا حَرَامُ

ينظر: ابن عقيل: شرح الألفية، ج2، ص150. البغدادي: الخزانة، ج9، ص121. ابن منظور: اللسان، ج5، ص165 مادة (م ر ر). الزبيدي: التاج، ج14، ص102 مادة (م ر ر).

57	«الثُّبَة: الجماعة في.....ومن ذلك لامه»	ص587	ص647-648
58	«ومِنَّا قبلَه السّاعي.....مثلَ النساءِ»	ص587-588	ص656-657
59	«لا يجوز أن يتعدّى.....لأنّ معناها تباعد»	ص588	ص626
60	«ونشربُ إن وَرَدْنَا.....من الدلالة عليه»	ص588	ص672-673

فيتبيّن خلال ما أوردناه من الأمثلة والنماذج أنّ أبا حيّان (ت745ه) **ينقل في كثير من الأحايين عن مواضع مختلفة من الكتاب المنقول عنه ويُوردها بألفاظها كما هي متتابعة في نصّ واحد**، تجمع بينها وحدة المضمون أو توالي الفوائد، «**ولكنّه يبقي ما ينقل محدّدا من بداية النص إلى آخره، ويذكر في نهايته ما يؤكّد الانتهاء**»[1]، ومن أمثلة الألفاظ والعبارات التي يوردها وتوحي إلى انتهاء النّقل قوله مثلا: «انتهى»[2]، «انتهى كلامه»[3]، «انتهت المسألة»[4]، «إلى هنا انتهى كلام سيبويه»[5]، «انتهى ما نقلته من كتاب "البديع"»[6]، «انتهى ما نقلناه من كتاب "زلاّت العلماء"»[7]، «انتهى ما نقلناه من كتاب "المحلّى"»[8]، «انتهى ما نقل من كتاب "جنادة"»[9]، «انتهى ما نقلناه من هذه الأرجوزة»[10]، «انقضت رؤوس المسائل التي تضمنّها كتاب "الإنصاف"»[11]، «انتهت هذه الصفحة والورقة قبلها كلام ابن مالك»[12]،.. وغيرها من الإشارات.

ودلّ هذا على أنّ المصنِّف كان أمينًا في نُقُوله لا يتصرّف فيها[13]، حريصًا غاية الحرص على تمييزها عن كلامه ومناقشاته، ويبدو ذلك جليًّا للمطّلع على المصنَّف، رغم إخراجة الكتاب التي

---

[1] أبو حيّان: تذكرة النحاة، ص م33 [مق مح].

[2] كأمثلة يُنظَر: نفسه، ص37، 67، 68، 181، 242، 253، 297، 553، 557، 696، 720، 724...

[3] ينظر: نفسه، ص195، 239، 243، 722.

[4] نفسه، ص177.

[5] نفسه، ص167.

[6] نفسه، ص605.

[7] نفسه، ص423.

[8] نفسه، ص737.

[9] نفسه، ص31.

[10] نفسه، ص678.

[11] نفسه، ص713.

[12] نفسه، ص50.

[13] معنى التصرُّف في النقل –في تقديرنا– كمفهوم إجرائي: هو أن يَعمَد المرءُ إلى كلامِ غيرِه فيتأمّلُه، ويستفتح ما استغلق عليه من ألفاظه، ويُعْمِل فكرَه وقريحتَه في الوصول إلى معانيه، ثمّ يقوم بصياغته، بألفاظه هو لا بألفاظ المنقولِ عنه، محافظًا على الفكرة، مشيرًا إلى صاحبها من باب الأمانة.=

يعوزها التّدقيق والتّمحيص (في التحريف الواقع فيها)، والتنظيم؛ خاصة ما تعلّق بنظام تنضيد النّصوص والفقرات.[1]

=**وعلى اعتبار هذا المفهوم، فإنّا نجد أبا حيّان (ت745هـ) لا يتصرَّف في نُقُوله، بل يحافظ على ألفاظِ من ينقل عنهم، حتّى وإن وُجِد التصرُّفُ فلا نكاد نظفر بذلك إلاّ النزر اليسير والذي يتمثل غالبا في مجمله اقتصارُه على ألفاظ المسألة دون شواهدها** (نحو نقله عن ابن فارس (ت395هـ) في باب الأمر. يُقارَن: ص571-572 من "التذكرة" مع: ابن فارس: الصاحبي، ص138-140).

وكان أبو حيّان (ت745هـ) إذا أزمع التصرُّفَ أو الاختصار ونحوه في نقلِه لا يفوته أن يشيرَ إليه بالألفاظ والعبارات التي تُوحي بذلك، وتميّز كلام الناقل من كلام المنقول عنه، وها هي ذي بعض الأمثلة: ص171: «مسألة: ..**ولَخّصتُها**»، ص172: «وهذا **ملخّص** من مسائل..»، ص306: «..وغرضي أن **أعلّق منهُ لنفسي ما يختصُّ بي**..»، ص431: «..**مقتضب** من كتاب "الهوامل والعوامل"»، ص488: «..له شروح على "المفصّل" في خمسة أسفار، فمن المجلّد الرابع **ما مُلخَّصُه**...»، ص704: «كتاب "الانصاف".. ذكر فيه مائة مسألة وعشر مسائل، والمقصود سردها مجرّدة من الدلائل **ملخّصة من الحشو**..»، ص273: «..**وقلتُ**:...»، ص716: «**قال أبو حيّان**:...» وغيرها من العبارات.

[1] لا يختلف اثنان في أنّ "تذكرة النحاة" لأبي حيّان الأندلسي (ت745هـ) مصنَّفٌ جليلُ القدر عظيمُ الأثر لمادّته العلمية الغزيرة، لذلك نشكر لمحقّقه جهده وصنيعه في تصدّيه لتحقيق هذا السِّفر من الكتاب.

ومعلوم أنّه ما من عمل بشريّ مهما بلغت به درجة الكمال إلاّ وشابَهُ النّقص كما شابَ تحقيقَ مصنّفِنا هذا ("تذكرة النّحاة") كثيرٌ من الهنات، حتّى كتب بعض الباحثين أبحاثًا في تقصّيها نذكر منها:

- السّراقبي (وليد محمد): تذكرة النّحاة لأبي حيّان الأندلسي، تحقيق عفيف عبد الرحمن، مجلة عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، مج (10)، ع (1) فبراير، 1989، ص ص:79-83.
- القاضي (محمّد): تذكرة النّحاة لأبي حيّان وجناية المحقق عليه، 2020/09/14 08:39 https://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=86533
- حويزي (عبد الرزاق): مراجعة البحث الموسوم بـــ "تذكرة النحاة لأبي حيّان الأندلسي، نقد واستدراك".

وزيادة على ما ذكره هؤلاء وغيرهم فإنّا قد وقفنا كذلك على بعضها؛ نوجز أبرزها في محاور:

أ- **التصحيف والتحريف في الكَلِم** (خاصة فيما تشابه رسمُه) ومن أمثلة ذلك:

- يذكر في ص526: «..بلغة العجن من هوازن..» وإنّما هي العَجُز من هوازن.
- يذكر في ص564: «..إمّا للمبالغة وإمّا للتسوية..» وإنّما هي "التشويه". ينظر: ابن فارس: الصاحبي، ص62.
- يذكر في ص576: «حَمَلَ "قَدِيرًا" عَلَى "ضَعِيفٍ"..» وإنّما الصواب: صَفِيفٍ. ينظر: النحّاس: شرح القصائد التسع، ص183. ويُستَغرب كيف لم ينتبه المحقّق لهذا اللفظ وقد تكرّر في الصفحة التالية، ص577 من "التذكرة"، وهو من بيت امرئ القيس (ت~80ق.هـ) في معلّقته:

فَظَلَّ طُهَاةُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ ... صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلِ

ب- **عدم تقييده للآيات والأحاديث**، فتجدُها داخلةً في جملة الكلام، من أمثلة ذلك:

- يذكر في ص563: «..أقيموا الصلاة مجمل غير مفصّل، فهو..» والآية: ﴿أقيموا الصلاة﴾ من سورة الأنعام: 72.
- يذكر في ص567: «..وأهل خباء صاحٍ ذاتُ بينهم، وأصلحوا ذات بينكم، وتكون للبنية..» والآية: ﴿وأصلحوا ذات بينكم﴾ من سورة الأنفال:1.
- يذكر في ص566: «..والذي قاله الفرّاء صحيح، وحجّته قوله إنما الولاء لمن أعتق، إذا جمع الكلام..» وعبارة: «إِنَّمَا الوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ» قطعة من حديث رسول الله ﷺ. ينظر: البخاري: الجامع الصحيح، ص519 رقم (2168). مسلم: صحيح مسلم، ص701-702 رقم (1504).

ج- **عدم تقييده للأشعار**، فتجدُها هي الأخرى داخلةً في جملة الكلام، من أمثلة ذلك:

- يذكر في ص36: «..عن الأصمعي في قولك: فإنّ ضياع مالك غير مَعْنٍ، قال: غير سهل..» وعبارة: «فإنّ ضياع مالك غير مَعْنٍ» إنّما هي شطر لبيت النّمر بن تولب (ت~14هـ):

وَلاَ ضَيَّعَتْهُ فَأُلاَمُ فِيهِ ... فَإِنَّ ضَيَاعَ مَالِكَ غَيْرُ مَعْنِ=

وأمّا ما ذهب إليه بعض الباحثين -أمثال "عاطف فضل"- الذي ادّعى أنّ أبا حيّان (ت745هـ) شوّه النص (الخاص بالقبائل المحتجّ بها في التقعيد للنّحو العربي)؛ فهو تجنٍّ جليّ على عَلَمٍ مقدَّمٍ في الصناعة، وهذا بسبب عدم التدقيق والتمحيص وإطلاق الأحكام جزافًا على عواهنها، كقوله مثلًا: «وهذا يؤكّد وجود تلاعب في النّص أو قل صياغة جديدة مشوّهة لقبائل الاحتجاج»[1]، وكقوله أيضًا: «..نعم لقد أصاب المحقّقُ -(محسن مهدي)- بقوله ذاك، ولكن عندي أن يوجّه هذا الاتّهام لأبي حيّان (ت745هـ) صاحب "التذكرة"، للسبق الزمنيّ على السّيوطي (ت911هـ)، فأبو حيّان (ت745هـ) هو الذي لخّص النّص وأضاف أشياء من عنده، ونحن نعلم أنّ السّيوطي (ت911هـ) جمّاعة فهو ينقل بدقّة وقد نقل النص عن "التذكرة" لـ أبي حيّان (ت745هـ)، ولم يُشر إلى هذا النقل، فجاء النص عندهما على وقع الحافر على الحافر، وعذر محقّق كتاب "الحروف" أنّ "تذكرة النّحاة" لم يُحقَّق إلّا في وقت متأخّر»[2].

=ينظر: ابن منظور: اللسان، ج13، ص409 مادة (م ع ن). الزبيدي: التاج، ج36، ص180 مادة (م ع ن).

– يذكر في ص568: «..ومعناه: "لِمَ" و"لِمَا قلت"، قال: يا أبا الأسود: لِمَ أسلمتني لهموم طارقات وذكر» والعبارة الأخيرة إنّما هي بيت شعري غير معزوّ:

يَـــــا أَبَـــــا الأَسْـــــوَدِ لِـــــمَ أَسْـــــلَمْتَنِي لِهُمُـــــــــومٍ طَارِقَـــــــــاتٍ وَذِكَـــــــــرْ

ينظر: ابن الأنباري: الزاهر، ج2، ص382. ابن الأنباري (عبد الرحمن بن محمّد): الإنصاف، ج1، ص171. البغدادي: الخزانة، ج7، ص108.

د– **عدم ضبطه لأسماء الأعلام**، ومن أمثلة ذلك:

– يذكر في ص96: «..وحُكي عن أبي الخطّاب أيضًا ذلك ..» فيشير إلى ترجمته في الهامش إلى عَلَم آخر قائلاً: «هو سعيد بن مسعدة أبو الحسن، له "معاني القرآن " و"المقاييس في النحو" وغيرها، توفي سنة 210هـ» يعني بذلك الأخفش الأوسط، وإنّما المعنيُّ هو الأخفش الأكبر أبو الخطّاب عبد الحميد بن عبد المجيد، توفي نحو سنة 177هـ.

– يذكر في ص704: «كتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف" تأليف أبي عبد الرحمن بن محمّد بن أبي سعيد الأنباري..» وإنّما الصواب: تأليف أبي البركات عبد الرحمن بن محمّد..، ويُورِده صوابًا في ص715: «هذه المسألة المنقولة عن أبي البقاء هي التي زادها في كتابه على كتاب شيخه أبي البركات الأنباري المسمّى بكتاب "الإنصاف"».

هـ– **عدم تنضيد النّصوص والفقرات**: ونجد هذا الأمر في كلّ صفحات الكتاب تقريبًا، وحسبنا من الأمثلة نماذج نُقُول أبي حيّان (ت745هـ) عن العلماء التي أوردناها من قبل، حيث تتداخل المواضع المنقولة عن الكتاب الواحد في نصّ واحد في فقرة طويلة بدل فقرات منضّدة.

وإيرادُنا لهذه الهنات ليس نكرانًا لجهود المحقّق، بل له كلّ العرفان بسبق الفضل وجميل العمل؛ ولكن حِرْصًا منّا على مواصلة جهود أسلافنا، وخفضًا للجناح أمام عظمة هذا التراث اللغويّ الرائع أوردناها.

[1] فضل (عاطف) : الاحتجاج اللغوي، ص67.

[2] نفسه، ص67.

وكقول "محمّد عبد الفتّاح الخطيب" أيضًا: «..تطوّع السيوطي ت911ه (أو أبو حيّان ت745ه، أو كلاهما) فتوسّع في نصّ الفارابي (ت339ه).. مدخلًا ذلك كلّه في نص الفارابي (ت339ه) مدرجًا ما كانت قناعته قد وصلت إليه وهو تخليط عجيب من السّيوطي (ت911ه) لا يصحّ أبدًا»[1]. **أقول: ومثل هذه الأحكام الجزافية والتقريرات الجائرة غير الدقيقة مردودة على أصحابها، وقد رأينا فيما سبق أمانة نقل السيوطي (ت911ه) عن أبي حيّان (ت745ه)، وأمانة أبي حيّان في نقولاته عن العلماء.**

ثالثًا: كما أنّنا نستشفُّ أيضًا معرفة أبي حيان (ت745ه) الحصيفة بالرجال والأسانيد، وكذا خطوط العلماء، فمثال الأوّل ما أورده في قوله: «..هذا إسناد منقطع لا يمكن للحميدي[2] أن يرويَ عن أبي مسلم (ت399ه) فبينهما رجل أو رجلان»[3]، وأمثلة الثاني كثيرة جاءت في مواضع متفرّقة من الكتاب نورد منها قوله: «..وقفتُ على قصيدة بخطّه يمدح رسول الله ﷺ..»[4]، «نَقَلتُ من خطّ أبي عبد الله محمّد بن عبد الرحمن بن أحمد بن خلصة اللّخمي الأندلسي (ت بعد400ه؟)، وكان كتبه على ظهر كتاب سيبويه (ت180ه) بخطّه ما نصّه..»[5]، «وجدتُ بخطّ أبي نصر أحمد بن حاتم[6] قال:..»[7]، «كتبتُ من خطّ محمّد بن داود بن الجرّاح (ت296ه) حدّثني..»[8]، «ألفيتُ القراءتين بخطّ المحلّي (ت673ه)، وكذلك الكتاب المذكور بخطّه أيضًا..»[9]، «كذا نقلته من خطّه»[10]، «وجدتُ بخطّ بعض شيوخنا، قال: وجدتُ بخطّ جالي؟ بن عثمان بن جني في مجموع له

---

[1] الخطيب (محمّد عبد الفتّاح): ضوابط الفكر النّحوي، ج1، ص229-230.

[2] ذكر المحقّق في الهامش أنّه لم يعثر على ترجمته، وجاء قبل الذي أوردناه ما نصّه: «..عن الحافظ أبي عبد الله محمّد بن نصر الحميدي عن أبي مسلم..»، وهذا خطأ وإنّما هو: الحافظ أبو عبد الله محمّد بن أبي نصر فُتوُح بن عبد الله بن فُتوح بن حُمَيد بن يَصِل الأزدي الحُميدي الأندلسي الـمَيُورقي (ت488هـ) له: "جذوة المقتبس"، "الجمع بين الصّحيحين"، "الذهب المسبوك".. ينظر: الذّهبي: سير الأعلام، ج19، ص120-124. الصفدي: الوافي، ج4، ص224-225. الزِّركلي: الأعلام، ج6، ص327. كحالة (عمر): معجم المؤلفين: ج11، ص 121-122.

[3] أبو حيّان: تذكرة النّحاة، ص317.

[4] نفسه، ص51.

[5] نفسه، ص121.

[6] أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (ت231هـ) صاحب الأصمعيّ (ت216هـ).

[7] أبو حيّان: تذكرة النّحاة، ص ص124.

[8] نفسه، ص151.

[9] نفسه، ص306.

[10] نفسه، ص338. والعبارةُ لشيخه ابن النحّاس (ت698هـ). ينظر: ابن النحّاس: التعليقة، ص383.

ما صورته: سألتُ أبي..»[1]، «..من خطّ أبي جعفر بن أبي رقيقة قوله..»[2]، «**وُجد بخطّ أبي نصر محمّد بن محمّد الفارابي كتاب صنعه وسمّاه كتاب "الألفاظ والحروف" وكان أوّله:..**»[3]، «نقلتُ من خطّ أستاذي وشيخي الإمام العلامة الحافظ أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي..»[4]، وذكر وذكر في نهاية نقله عنه: «انتهى ما نقلته من خطّه»[5]، «ونقلت من خطّ الإمام بهاء الدّين أبي عبد الله ابن النّحاس (ت698ه) ما نصّه بخطّ الشاطبي (ت684ه)..»[6]، وغيرها من العبارات التي تدلّ دلالة واضحة على دراية أبي حيان (ت745ه) التامّة بخطوط العلماء.

فعبارة أبي حيّان (ت745ه): «وُجد **بخطّ** أبي نصر محمّد بن محمّد الفارابي كتاب صنعه وسمّاه كتاب "الألفاظ والحروف" وكان أوّله:..»[7]. فيغلب على الظنّ أنّه كان يعنيها كما أوردها. لذلك من المهمّ جدًّا أن نولي هذه العبارة أهمية أكبر، فإنّ لها دلالتها، **فالذي وُجِد -سواء الكتاب كلّه أو قطعة منه- إنّما هو النسخة الأمّ بخطّ المؤلّف، وشتّان بين النسخة الأمّ والنسخة التي يُنقَل عنها ولا يُعلَمُ حال نسّاخها.**[8]

وعبارة: «وسمّاه كتاب "الألفاظ والحروف"»[9] دلالة على أنّ التسمية كانت من قِبَل المؤلّف نفسه، لا من صنيع النسّاخِ وتصرّفهم، الأمر الذّي يعزّز غلبة الظنّ على أنّ للفيلسوف مصنّفًا بهذا العنوان.

---

[1] أبو حيّان: تذكرة النّحاة، ص405.

[2] نفسه، ص551.

[3] نفسه، ص573.

[4] نفسه، ص612.

[5] نفسه، ص617.

[6] نفسه، ص700.

[7] نفسه، ص573.

[8] خُذ على سبيل ذلك مثلاً النسخة الوحيدة التي وقع عليها محسن مهدي من كتاب "الحروف" فلا يُعلَم حال ناسخها أو نسّاخها، كما أنها دون عنوان –اللهمّ ما جاء في آخرها بخط الناسخ: «تَمَّتْ رِسَالَةُ الحُرُوفِ»– مع ما يكثر فيها من إهمال وتصحيف. ينظر الفارابي: الحروف، ص39 وما بعدها [مق مح].

[9] تجدر الإشارة إلى أنّ أبا حيّان (ت745هـ) كثيرًا ما يستعمل في "التذكرة" هذه الصيغة في التّعبير؛ من أمثلة ذلك قوله: في ص25: «..له كتاب سمّاه بـ "الزهكال في حصر الحروف والمصادر والأفعال"»، في ص42: «..ذكر في كتابه الذي سمّاه "الإملاء المنتحَل في شرح كتاب الجمل"»، في ص119–120: «..له كتاب أسماه "توطئة المدخل إلى كتاب الجمل"»، في ص306: «..له كتاب في النحو سمّاه "مفتاح الإعراب"» (مطبوع بتحقيق: محمّد شايب شريف عن دار ابن حزم)، في ص418: «..له وُرَيقات في النحو سمّاها "الشجيرة".. الخ

وعبارة: «..وَكَانَ أَوَّلهُ:..» تُحمَل على أنَّ النص حقيقة في أوّل الكتاب، وقد مرّ بنا أنّ أبا حيّان (ت745ه) كان أمينًا في نُقوله لا يتصرَّف فيها، ثقةً فيما يورده.

وإذا قارنا بين نصّ أبي حيان (ت745ه) ونصّ كتاب "الحروف" المطبوع وجدنا اختلافًا في الألفاظ وزيادات كثيرة، ثم إنّه في وسط الكتاب لا في أوّله، **حتّى إذا سلّمنا بالنّقص الموجود في المطبوع فإنّا نستبعد أن يورد الفارابيُّ (ت339ه) النصّ في أوّل الكتاب ثمّ في وسطه.** فاجتماع أمانة النّقل وعدم التصرُّف من قِبَل أبي حيان (ت745ه) مع ورود النص في وسط الكتاب يفتح الباب لاحتمال أنّ النّصين ليسَا واحدًا.

ثم إنّ كلمة «انْتَهَى»[1] التي ذكرها السيوطي (ت911ه) في نهاية نقله عن أبي حيان (ت745ه) **دليلٌ على النّقل لا على التصرّف**[2]، وَهَبْ أنّه يوجد في النص تصرّفٌ فإنّه يكون يسيرًا في بعض الألفاظ لا في كامل النص أو إلغائه، إلاّ إذا أوردَ الناقل قرينةً تصرِفُ الذّهنَ إلى وجود هذا التصرف فنقول به حينئذ. والحال أنّنا لا نجد ما يُوحِي بذلك.

وإذا تأمّلنا مشارب العلماء الذين ذكرنا أنّهم نقلوا عن الفارابي (ت339ه) نجدها تقع في دوائر ثلاث: دائرة أهل الصناعة الفلسفيّة؛ منهم ابن رشيد الحفيد (ت595ه) الذي نقل عن الفارابي (ت339ه) في حديثه عن "اسم الموجود" وما يتّصل به، وإشارةُ ذلك موجودة في كتاب "الحروف"[3]. ودائرة أهل الصناعة الطبّيّة؛ منهم ابن ميمون القرطبي (ت601ه) -وإن كان هو الآخر فيلسوفًا بارعًا- الذي نقل عن الفارابي (ت339ه) في حديثه عن آلة النطق ومخارج الحروف، وأنّ اختلافها تابع لاختلاف الأقاليم، وإشارة ذلك موجودة في كتاب "الحروف"[4]. ودائرة أهل الصناعة العربية كأبي حيّان (ت745ه) والسيوطي (ت911ه)، حيث نقلا عن الفارابي (ت339ه) نصَّ

---

1 ابي. ينظر: السيوطي: الا ياقوت، ص105 طي: الا : عطية، ص48 : المزهر، ط. :ة، ص128 : المزهر، ط. ، ص212 فجّ ود): الإ باح، ص93.

2 ; له أن يقف على كتاب "تذ ة الذّ ى عبارة: « جِدَ بِخَطِّ أَبِي نَصْ ..» لذّ ، له رأي آخر.

3 لر: ابي: ، ص110 بعدها.

4 لر: سه ص136 (نرة 118).

الاحتجاج بالقبائل العربية، وفي كتاب "الحروف" نصٌّ يشابهُه في مضمونه ويخالفه في كثير من ألفاظه.[1]

ومن أهل الصناعة العربيّة كذلك التفتازاني (ت792هـ) وخالد الأزهري الوقّاد (ت905هـ)، حيث نقلا عن الفارابي (ت339هـ) في حديثهما عن الحرف والمقطع وما اتّصل بهما، **ولم يرد ذلك في كتاب "الحروف"** وإنّما تحدّث الفارابي (ت339هـ) عن أسباب حدوث التصويت.[2] وأمّا ما نقله ابن السيّد (ت521هـ) والعلائي (ت761هـ) عن الفارابي (ت339هـ) فيما يتعلّق بمعاني "رُبَّ" **لم ترد الإشارة إلى ذلك في كتاب "الحروف".**

فعدم ورود بعض المواد المنقولة في الكتاب مردّه إلى النّقص الموجود في النسخة الخطية، والذي أشار إليه "محسن مهدي" ومن تابعه على ذلك. أو ربّما ما نُقِل عن الفارابي (ت339هـ) هو مادّةُ مصنَّف آخر غير الذي بين أيدينا، ونستأنس في القول بهذا:

1- أنّ طبيعة المادة المنقولة -خاصة ما نقله أهل الصناعة العربيّة- هي من قبيل المباحث اللغوية البحتة بخلاف مادة كتاب "الحروف" الفلسفية ومنها نُقُول أهل الصناعة الفلسفية.

2- إضافة إلى أمانة النّقل التي رأيناها عند أبي حيّان (ت745هـ) وانعدام القرينة التي تَصرِف الذّهن إلى وجود التصرُّف في النّقل. **والأهمّ من ذلك أنّ ما عُثِر عليه إنّما هو بخطِّ المؤلّف نفسه وهذا من الأهمية بمكان في مقابلة النّصوص ببعضها البعض.** ولتَضِحَ الصّورةُ أكثر نقول: نحن أمام مادّتين:

أ- مادّةٌ كُتِبت في القرن الرابع للهجرة (قبل سنة339هـ) بخطِّ المؤلِّف (النسخة الأمّ) بعنوان "الألفاظ والحروف" وعُثِر عليها -على أكثر تقدير- في القرن الثامن للهجرة (قبل سنة745هـ)، وتناوَلها وأورَدها كما هي أحدُ المتخصّصين الثقات في مصنّفاته (وهو أبو حيّان ت745هـ).

ب- ومادّةٌ كُتِبت من قِبَل أحدِ النُّسَّاخ وهو نصير الدّين حسين الحرّ الحسيني -مجهول الحال- بتاريخ 7 جمادي الثاني سنة 1076هـ (القرن الحادي عشر للهجرة) وناسخ آخر مجهول كَتَب

[1] لر: سابق ص147 قرة 135) لحديث عن الّ معهما نصوص أُ رَةٌ ثم أُخَر.

[2] سه، ص136 (نرة 117).

جزءًا منها هو الآخر سنة 1086هـ[1]، بعنوان "رسالة الحروف"، وعُثِر عليها واهتُمَّ بها حوالي القرن الرابع عشر للهجرة، وعَلِمَ الله هل عُورِضَت بالنُّسخة الأمّ وقُوبِلت عليها أم هي مجرّد نسخة نُقِلت عن نُسَخٍ أخرى؟! ولأنفُسنا نختار أيّ المادَّتين نُقدِّم.

ونخلُص من هذا -باجتماع هذه الإشارات كافّة- إلى أنّ للفارابي الفيلسوف (ت339هـ) مصنَّفَين في هذا الشأن:

- كتاب "الحروف" أو "رسالة الحروف"[2]، وهو الذي بين أيدينا اليوم، وموضوعه تاريخ الفلسفة واللغة، ومنه نُقُول أهل الفلسفة والكلام كابن رشد (ت595هـ) وابن ميمون (ت601هـ) وابن سينا (ت428هـ) وغيرهم.

- كتاب "الألفاظ والحروف" -وقد يسمّيه بعضهم "كتاب الحروف"[3]- وهو مفقود[4]، وموضوعُه الجدل اللُّغوي -أو يقترب منه-، ظهر متأخِّرًا[5] عن الكتاب السابق، على طريقة أهل الصناعة العربيّة، ومنه نُقُولهم -وإن كانت نادرة- كنقل ابن السيّد (ت521هـ) وأبي حيّان (ت745هـ) والعلائي (ت761هـ) والتفتازاني (ت792هـ) وخالد الأزهري الوقّاد (ت905هـ) والسيوطي (ت911هـ) وربّما غيرهم.

---

1 سابق ص50-51 [مح|.

2 نة الخطّ ة لهذا المصنَّ ـ تُسَ " كما جاء في آخرها في ص226 وتَسْمِيَتُهُ بـ إنّما هي من صنيع كتب الفارابي وأقدم الذين اقتطفوا من الكتاب. ينظر: رابي: ن، ص34 مق ح|.

3 رئ الكريم هذا التّ عناوين المصنَّ تغرابه إذا علم أنَّ يعةَ فاتِ رابيّ ت339هـ كذلك. ارابيُّ المكْثِرِن؛ قد يُ د عدّة تصانيف، فتراه تارةً ل، وأخرى يـ سط نصر، ين مصنَّفات ـدّة، والعناوين. فلا غرابةَ نقف على بنِ كتـ هذه تتساب المقدّ اب في المقدّ ـكتاب قدّ في المواضع المنتزعة من الجدل، وكتاب أدب الجدل.. تثير، ينظر: القِ طيّ: إ لماء، ص211-212 ابن ـ أُصَيـ الأنباء، ص208-209 فدي: ا افي، ج1 ص103-104. ابي: ديّ: ين، ج2، ص39-40. ـّ بنا في نَّ الة رابيّ ت339 ـ) وان: ن الحكيم في كلّ تاب الموسوم وف" مُمّ بـ"رسالة الحروف"، تسميةٌ افقُ ـمية ة الخطيّة " المطبوع للفارابيّ نًا.

4 لم اج الذي أورده أبو حيّان (ت745هـ) - بًا في نقله- رات التي تتعلّ م الحرف عاني "رُبَّ".

5 لة النصّين - أنّهما ليسَ كما تقرّر- النصَّ أبو حيّان (ت745هـ غزرُ تنًّ خر لذلك ر عنه في الظهور.

2- تعاور القدامى من أهل الصناعة العربية وغيرهم لنصّ الفارابي:

بعد البحث والتّحقيق في نسبة النّصّ ظهر -في تقديرنا- أنّه للفارابيّ الفيلسوف (ت339هـ) دون سواه، وذلك بالاحتكام إلى الدلائل التي وقعت بين أيدينا كما رأينا.

وحتّى نعلم مِن أيّ موردٍ استقى الفارابيُّ (ت339هـ) فكرتَه، وعن أيّ عَلَمٍ اقتبس خاطرتَه، وعن أيّ مصنَّف حصَّل سوانحَه؛ قمنا برحلة البحث عن الأعلام الذين تكلّموا عن القبائل المحتجّ بها في الصناعة العربيّة خاصة قبل زمان الفارابي (ت339هـ)، فلم نعثر على شيء يُذكَر -فيما وقع بين أيدينا[1]- في هذا الباب؛ اللّهمّ ما شاع من مقالة الريّاشي (ت257هـ) التي أوردها السيرافيُّ (ت368هـ) وابنُ النّديم (ت384هـ). قال السّيرافي (ت368هـ): «حدّثنا أبو بكر بن دريد (ت321هـ) قال: رأيتُ رجلًا في الورّاقين بالبصرة، يفضّل كتاب "المنطق" لـ يعقوب بن السّكّيت (ت244هـ)، ويقدّم الكوفيّين، فقيل للرياشي (ت257هـ)، -وكان قاعدًا في الورّاقين-، فقال: **إنّما أخذنا اللغةَ عن حَرَشَة الضِّباب، وأَكَلَة اليرابيع، وهؤلاء أخذوا اللغةَ عن أهل السّواد، أصحاب الكَوَامِيخ، وأَكَلَة الشَّوَارِيز**، أو كلام يشبه هذا»[2]. وكلام الرياشي (ت257هـ) هذا لمزٌ في جنب علماء الكوفة ورواتهم كونهم يتوسّعون في رواية اللغة على حدّ زعمه على خلاف أهل البصرة. وفي النّص إشارة خفيّة وهي أنَّ في قبائل العرب مَن يُحتَجُّ بلغتهم وفيهم مَن لا يُحتَجُّ بلغتهم في الصناعة. غير أنّ الإشارة ذُكِرت من غير تفصيل.

ووقع بحثُنا كذلك على نصٍّ لـ أبي محمّد الحسن بن أحمد الهَمْداني (ت338هـ) في كتابه "صفة جزيرة العرب" يتحدّث فيه عن القبائل الفصيحة وغير الفصيحة في شبه جزيرة العرب في زمانه وبشكل خاص عن قبائل الجنوب[3]، غير أنّه لم يذكر القبائل التي أُخِذَت عنها العربيّة. **ومعلوم أنّ الهَمْدانيَّ (ت338هـ) والفارابيّ (ت339هـ) كانا في عصر واحد؛ بيد أنّنا لم نظفر على خيط رابط**

---

[1] لقد حاولنا الاطّلاع على أكبر قدر ممكن مِن المصادر التي ترجمت للفارابي (ت339هـ) وكذا المصادر التاريخيّة، وكان عدّها ما يفوق 50 مصدرًا، علّنا نظفر برابطٍ يوصلنا إلى المصدر الذي تلقّى منه الفكرة؛ فلم نقع على شيء ذي بال.

[2] السيرافي: أخبار النحويين، ص68. ابن النّديم: الفهرست، ص86. والكَوَامِيخ ج: الكامخ: ما يُؤتَدَمُ به، والشَّواريز ج الشّيراز: لبن رائب مستَخرج ماؤه.

[3] سنعرِض له لاحقًا.

بين الرجلين. لذا يغلب على ظنّنا أنّ هذا الأخير هو مِن أوائل العلماء الذين فتقوا الحديث عن القبائل العربيّة التي احتجّ بها النّحاة الأُوَل، وتابعَه على ذلك بعضُ مَن جاء بعدَه، وفيما يلي سنعرض لنصّ الفارابي (ت339ه) ولأهمّ الأعلام الذين تداولوا فكرته وتناقلوها في مصنّفاتهم.

2-1- الفارابي، أبو نصر محمّد بن محمّد (ت339ه):

هو أبو نصر محمّد بن محمّد بن طَرْخَان[1] بن أوزلغ[2] الفارابي التركي -وقيل الفارسي- الحكيم صاحب الفلسفة.[3]

---

[1] ينظر: ابن فندق: حكماء الإسلام، ص30. ابن خلكان: الوفيات، ص5، ص153. ابن الأثير: الكامل، ج7، ص194. ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص295. الذهبي: دول الإسلام، ج1، ص311. ابن كثير: البداية والنهاية، ج11، ص224. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج7، ص731. الذهبي: العبر، ج2، ص58. اليافعي: مرآة الجنان، ج2، ص246.. ابن العماد: الشذرات، ج4، ص209. ابن الغزي: ديوان الإسلام، ج3، ص415. ابن فندق: تتمة الصوان، ص16. القفطي: إخبار العلماء، ص210. حاجي خليفة: سلم الوصول، ج3، ص237. طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة، ج1، ص292. أ. جي بريل: موجز دائرة المعارف، ج1، ص404.

وذكر ابن النّديم (ت384هـ) أنّه: «أبو نصر محمّد بن محمّد بن محمّد بن طرخان» الفهرست، ص368. و«أبو نصر محمّد بن نصر» عند: صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص53. و«أبو نصر محمّد بن طرخان» عند: ابن الوردي: التاريخ، ج1، ص284. أبو الفدا: التاريخ، ج1، ص435. الخوانساري: روضات الجنات، ج7، ص321. القمي (عبّاس): الكنى والألقاب، ج3، ص564. زيدان (جرجي): تاريخ آداب اللغة، ج2، ص219. و«أبو نصر محمّد بن أحمد بن طرخان» عند: الطهراني (آقا بزرك): الذريعة، ج6، ص397، ج24، ص24، 351. [ويبدو أنّ صاحب الكتاب اضطرب في ضبطه لاسمه، لأنّه يورده في ج24، ص437: محمّد بن طرخان]. و«أبو نصر محمّد بن محمود بن أَوْزَلَغ بن طرخان الفارابي» عند: البابانى: هدية العارفين، ج2، ص39.

[2] ابن أَوْزَلغ: عند: ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص603. الذهبي: سير الأعلام، ج15، ص416. الصفدي: الوافي، ج1، ص102. الزركلي: الأعلام. ج7، ص20. كحالة (عمر): معجم المؤلفين، ج11، ص194. العظم (جميل): عقود الجوهر، ج1، ص128. قره بلوط (عليّ الرضا): معجم تاريخ التراث الإسلامي، ج5، ص3107.

[3] وللمزيد: ينظر: الخوري (شحادة): أبو نصر الفارابي، ص21 وما بعدها. القاضي الأكوع: الفارابي: ص450. تودجيما: الفارابي، ص 379-380. معروف (ناجي)، الفارابي عربي الموطن والمربي، ص356. زايد (سعيد): الفارابي، ص14-23. طوقان (قدري): الخالدون العرب، ص77 وما بعدها. عبد الرزاق (مصطفى): فيلسوف العرب، ص41 وما بعدها. قنواتي (جورج): الفارابي في الفكر اللاتيني، ص318. حربي (خالد): الكندي والفارابي، ص53-59. فرّوخ (عمر): الفارابيان، ص9 وما بعدها. جمعة (محمّد): تاريخ فلاسفة الإسلام، ص13 وما بعدها. الصعيدي (عبد المتعال): المجدّدون في الإسلام، ص124-126. أمين (عثمان): شخصيات ومذاهب فلسفية، ص52. غالب (مصطفى): في سبيل موسوعة فلسفية، ص11-16. عفيفي (زينب): الفلسفة الطبيعية، ص35 وما بعدها. محفوظ (حسين): العناصر العربية في حياة الفارابي، ص399-412.
M. Steinschneider: Al-Farabi, p1-10. S. Munnk: Mélanges de Philosophie Juive et Arabe, p341-350. J. Forget: de l'influence de la philosophie arabe sur le philosophie scolastique, p385-410. C. Brockelmann: Geschichte der Arabischen Litteratur, p375-377. N. Rescher: Al-Farabi's Short commentary on Aristotlé's Prior Analytics, p11. S .H Nasr and O .Leaman: History of Islamic Philosophiy, PP334-371. Majid Fakhry: Al-Farabi's of Islamic Neoplationisme, p6-9.

يُعرَف بـ «المعلّم الثاني» أكبر فلاسفة المسلمين[1]. وقيل إنّ سبب تسميته بهذا: أنّ المأمون (ت218هـ) رغب في علوم الأوائل، فجمع مترجمي مملكته، كحنين بن إسحاق (ت260هـ)، وثابت بن قرّة (ت288هـ) وغيرهما، وترجموهما تراجم مختلفة، لا توافق ترجمة أحدهم ترجمة الآخر، فبقيت التراجم غير محرّرة، إلى أن التمس منصور بن نوح الساماني (ت366هـ) من أبي نصر الفارابي (ت339هـ) أن يحرّرها ويلخّصها، ففعل كما أراد ولقّب «بالمعلم الثاني».[2]

وُلِد بمدينة "وسيج" من مدن "فاراب"[3]، وإلى هذه الأخيرة يُنسَب. وهي فوق مدينة "الشاش"[4]، قريبة من "بَلاَسَاغُون"[5] وراء نهر سَيْحُون في تخوم بلاد التّرك.[6]

ويبدو أنّ الرجل تردّد -بعد نشأته بفاراب- على كثير من الأمصار؛ كمصر وحلب وحرّان وعسقلان ودمشق. وبدمشق قضى نحبه سنة 339هـ، في كنف الأمير سيف الدولة عليّ بن عبد الله بن حمدان التغلبي[7] (ت356هـ)، «وله نحو من ثمانين سنة».[8]

---

[1] ينظر: الزركلي: الأعلام، ج7، ص20. طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة، ج1، ص270. و«المعلّم الأوّل هو أرسطو طاليس، لُقّب به لجمعه جميع أنواع الحكمة بتمهيد القواعد وتقرير الدلائل وترتيب الأبواب والفصول». حاجي خليفة: سلم الوصول، ج5، ص314.

[2] ينظر: طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة، ج1، ص270. وهناك من يفنّد هذا الخبر، بحكم أنه يوجد «في الرواية خطأ تاريخي واضح، لأنّ منصور بن نوح الساماني قد ولي أمر خراسان سنة 343هـ؛ أي بعد موت الفارابي بنحو أربع سنين». الفارابي: المدينة الفاضلة، ص6 [مق مح].

[3] ينظر: ابن سِبَاهي زَادَه: أوضح المسالك، ص486. الحازمي: الأماكن، ص730. الإسكندري: الأمكنة، ص317. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج1، ص466. مؤلّف مجهول (ت ق4هـ): حدود العالم، ص134. المهلّبي: العزيزي، ص162. ابن الفقيه: البلدان، ص634. ابن خُرْدَاذِبَّه: المسالك والممالك، ص31. الإصطخري: المسالك والممالك، ص295. الحِمْيَري: الروض المعطار، ص433.

ويقال لها «باراب» أيضا. ينظر: الحموي: معجم البلدان، ج1، ص318. ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع، ج3، ص150. قال ابن حوقل (ت بعد367هـ): «و"وسيج" أيضا من مدن "باراب"، ومنها أبو نصر البارابي صاحب كتب المنطق المفسّر لكتب القدماء، والمتقدّم في ذلك على كلّ من كان في زماننا وعصرنا وأيّامنا» صورة الأرض، ص418.

ويُطلَق على فاراب أيضًا: أُطْرَار أو أُتْرَار. قال ابن خلكان (ت681هـ): «وتسمّى في هذا الزمان أُطْرَار -بضمّ الهمزة وسكون الطاء المهملة وبين الرّائين ألف ساكنة- وقد غلب عليها هذا الاسم». الوفيات، ج5، ص157. وينظر: أبو الفدا: التاريخ، ج1، ص435. الحموي: معجم البلدان، ج1، ص218. ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع، ج3، ص1011. ابن حجر: تبصير المنتبه، ج3، ص1092.

[4] الشّاش: مدينة في إقليم ما وراء النّهر، والنّسبة إليها "الشاشيّ". وإليها يُنسَب أبو بكر محمّد بن عليّ بن إسماعيل القفّال الشّاشيّ (ت366هـ) الذي أشاع مذهب الشافعي (ت204هـ) فيها رغم غلبة مذهب أبي حنيفة (ت150هـ) في ذلك الإقليم. ينظر: الحموي: معجم البلدان، ج3، ص308. أقول: ربّما هي من تُعرَف الآن بـ"طشقند": عاصمة أوزبكستان.

[5] بَلاَسَاغُون: بلد عظيم في ثغور التّرك. ينظر: الحموي: معجم البلدان، ج1، ص476.

[6] ينظر: الحموي: معجم البلدان، ج4، ص225. القزويني: آثار البلاد، ص548. ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع، ج3، ص1011. ابن خلكان: الوفيات، ج5، ص157. الخوانساري: روضات الجنات، ج2، ص48. القمي (عبّاس): الكنى والألقاب، ج3، ص5.

[7] ينظر: صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص54.

[8] الذهبي: العبر، ج2، ص58. الذهبي: سير الأعلام، ج15، ص418. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج7، ص732.

وكانت مدينة السّلام بغداد -حاضرة العلم آنذاك- المصرَ التي أمضي فيها الطّرف الأطول من عمره، وبها ألّف أكثر تأليفه، وفيها أخذ العلم عن أعلامها، فقد «قرأ العلم الحكمي على يوحنّا بن حيلان[1] المتوفّى بمدينة السّلام في أيام المقتدر (ت320ه). واستفاد منه. وبرز في ذلك على أقرانه وأربى عليهم في التحقيق وشرح الكتب المنطقية».[2]

كما أخذ العلم عن معاصره أبي بشر متّى بن يونس[3] الحكيم المشهور (ت328ه) وبزّه في فنّه، حتّى قيل: «كان أبو نصر الفارابي دونه في السنّ وفوقه في العلم».[4]

وكان الفارابيّ (ت339ه) يحسن العديد من اللغات كاليونانية والتركية والفارسية[5]، وغيرها من اللّغات الشرقية المعروفة في عصره. وقد شاع على الألسن قصّة أبي نصر (ت339ه) مع سيف الدولة (ت356ه) عندما سأل هذا الأخير أبا نصر: «أتحسن بهذا اللسان؟ فقال: نعم؛ أحسن بأكثر من سبعين لسانا».[6]

ولمّا حل ببغداد وانتاب مجالسها، ولقي أعلامها «شرع في اللسان العربي، فتعلّمه وأتقنه غاية الإتقان، ثمّ اشتغل بعلوم الحكمة»[7]، وقيل أنّه كان يجتمع بأبي بكر بن السرّاج (ت316ه) فيقرأ عليه

---

[1] عند القفطي (ت646هـ): «يوحنّا بن جيلاد» إخبار العلماء، ص210. و«يوحنّا بن جيلاني» عند: صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص53. و«يوحنّا بن خيلان» عند: اليافعي: مرآة الجنان، ج2، ص274. الخوانساري: روضات الجنات، ج7، ص321. و«يوحنّا بن حبلان» عند: الصفدي: الوافي، ج1، ص102. و«أبو حنّا الحكيم النصراني» عند: ابن الوردي: التاريخ، ج1، ص244. أبو الفدا: التاريخ، ج1، ص435. و«يوحنّا بن جَيلان» عند: ابن الأثير: الكامل، ج7، ص194. الذهبي: سير الأعلام، ج15، ص417. كحالة (عمر): معجم المؤلفين، ج11، ص194. و«يوحنّا بن حيلان» عند: ابن خلكان: الوفيات، ج5، ص153. ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص295. ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص605. دي بور (ت.ج) M.T.J De Boer: تاريخ الفلسفة في الإسلام، ص64. أقول: الظاهر أنّ اضطراب المظان في الاسم مردّه إلى النسّاخ والمحقّقين لاشتباه رسم الحروف.

[2] القفطي: إخبار العلماء، ص210.

[3] عند اليافعي (ت768هـ): «أبو بشر قسطا بن يونس» مرآة الجنان، ج2، ص247.

[4] القفطي: إخبار العلماء، ص211. وينظر: ابن خلكان: الوفيات، ج5، ص153.

[5] ينظر: الزركلي: الأعلام، ج7، ص20.

[6] ابن خلكان: الوفيات، ج5، ص155. الذهبي: سير الأعلام، ج15، ص417. اليافعي: مرآة الجنان، ج2، ص248. الصفدي: الوافي، ج1، ص102. العيني: السيف المهند، ص79. طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة، ج1، ص292. الخوانساري: روضات الجنات، ج7، ص323. وقد علّق دي بور (ت.ج) M.T.J De Boer على هذا الخبر بأنّه من الأساطير قائلا: «وتقول الأساطير إنّه كان يتكلّم بلغات العالم كلّها (سبعين لغة)» تاريخ الفلسفة في الإسلام، ص165.

[7] اليافعي: مرآة الجنان، ج2، ص246. أبو الفدا: التاريخ، ج2، ص435. طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة، ج1، ص292. الخوانساري: روضات الجنات، ج7، ص321.

عليه صناعة النّحو، وابن السرّاج يقرأ عليه صناعة المنطق[1]. فكانت العربية بعد ذلك آلته في التفكير والتعبير، والتحرير والتحبير، وبها كانت جلّ تصانيفه «وبلغ من قدرته أنّه وضع من الاصطلاحات والمواصفات، واستعمل من التراكيب والمفردات في فنون المعرفة والعلم ما يصحّ أن يُدرَج في معجم لطيف»[2]، كما نظم الشّعر أيضًا، فقد نَسَب بعضهم إليه طرفًا من الأشعار[3]. قال الذهبي (ت748ه): «ولأبي نصر نظم جيّد، وأدعية مليحة على اصطلاح الحكماء».[4]

وبعد هذه الترجمة المقتضبة للفارابي الفيلسوف (ت339ه) نعرِض لنصّه الذي أورده في كتابه "الحروف" بخصوص القبائل العربيّة المحتجّ بها من قِبَل أئمّة الصناعة:

قال أبو نصر محمّد بن محمّد الفارابي الفيلسوف الحكيم (ت339ه): «..وَأَنْتَ تَتَبَيَّنُ ذَلِكَ مَتَى تَأَمَّلْتَ أَمْرَ العَرَبِ فِي هَذِهِ الأَشْيَاءِ، فَإِنَّ فِيهِمْ سُكَّان البَرَارِي وَفِيهِمْ سُكَّان الأَمْصَارِ. **وَأَكْثَر مَا تَشَاغَلُوا بِذَلِكَ مِنْ سَنَةِ تِسْعِينَ إِلَى سَنَةِ مَائَتَيْنِ.** وَكَانَ الذي تَوَلَّى ذَلِكَ مِنْ بَيْنِ أَمْصَارِهِمْ أَهْلُ الكُوفَةِ وَالبَصْرَةِ مِنْ أَرْضِ العِرَاقِ. **فَتَعَلَّمُوا لُغَتَهُمْ وَالفَصِيحَ مِنْهَا مِنْ سُكَّانِ البَرَارِي مِنْهُمْ دُونَ أَهْلِ الحَضَرِ، ثمّ مِنْ سُكَّانِ البَرَارِي مَنْ كَانَ فِي أَوْسَطِ بِلاَدِهِمْ وَمِنْ أَشَدِّهِمْ تَوَحُّشاً وَجَفَاءً وَأَبْعَدِهِمْ إِذْعَاناً وَانْقِيَادًا، وَهُمْ: قَيْس، وَتَمِيم، وَأَسَد، وَطَيِّء، ثم هُذَيْل، فَإِنَّ هَؤُلاَءِ هُمْ مُعْظَمُ مَنْ نُقِلَ عَنْهُ لِسَانُ العَرَبِ. وَالبَاقُونَ فَلَمْ يُؤْخَذْ عَنْهُمْ شَيْءٌ، لأَنَّهُمْ كَانُوا فِي أَطْرَافِ بِلاَدِهِم مخالِطِينَ لِغَيْرِهِم مِنَ الأُمَمِ مَطْبُوعِينَ عَلَى سُرْعَةِ انْقِيَادِ أَلْسِنَتِهِمْ لأَلْفَاظِ سَائِرِ الأُمَمِ المطِيفَةِ بهم مِنَ الحَبَشَةِ وَالهِنْدِ وَالفُرْسِ وَالسُّرْيَانِيِّينَ وَأَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ مِصْرَ**».[5]

---

[1] ينظر: ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص606. أقول: ونلمس هذا الاحتكاك في أثر المنطق الذي يكتنف مصنّف ابن السرّاج (ت316هـ) لا في أصل المادة النحوية وإنّما في السبر والتقسيم؛ ونلمسه كذلك في تناول الفارابي (ت339هـ) المباحث اللغوية والنحوية بصبغة المنطق والجدل والحكمة كما هو الشأن في مصنَّفه "الحروف".

[2] محفوظ (حسين): العناصر العربية في حياة الفارابي، ص406. ولـ آل ياسين (جعفر) عمل قيّم بخصوص هذا الشّأن بعنوان: "الفارابي في حدوده ورسومه"؛ فقد قام بجمع ما حدَّدُهُ الفارابي من حدود في كتبه.

[3] ينظر: ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص606-608. الصفدي: الوافي، ج1، ص105-107. الخوانساري: روضات الجنات، ج7، ص326.

[4] الذهبي: سير الأعلام، ج15. ص418.

[5] الفارابي: الحروف، ص147.

2-2- ابن عطيّة، أبو محمّد عبد الحقّ بن غالب (ت541هـ؟):

هو أبو محمّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن [أو عبد الرحيم] بن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن عبد الله بن تمام بن عطيّة المحاربي الغرناطي، صاحب التّفسير، وكان فقيها عارفا بالأحكام والحديث، نحويا لغويا أديبا شاعرا، فاضلا من بيت علم وجلالة. ولي قضاء المَرِيَّة، يتوخّى الحقّ والعدل. وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين. وتوفي بلورقة. وفي تقدير سنة وفاته خلاف؛ قيل سنة541هـ وقيل 542هـ وقيل 546هـ. من مؤلّفاته: "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" الذي قيل فيه: لو لم يكن له إلّا هذا التّفسير لكفى، وجزء في ذكر مروياته وأسماء شيوخه، وله نظم وشعر.[1]

وبعد هذه الترجمة الموجزة عن ابن عطيّة (ت541هـ؟) سنورد في الآتي نصَّه الذي أورده في تفسيره يتحدّث فيه عن القبائل التي انتهت إليها الفصاحة زمن التقعيد للعربيّة.

قال ابن عطيّة (ت541هـ؟) في باب "معنى قول النّبيّ ﷺ: «إنّ هذا القرآن أُنزِل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسّر منه»:

«..والشرط الذي يصحّ به هذا القول[2] وهو أن تُروَى عن النّبيّ عليه السّلام ومال كثير من أهل العلم كأبي عُبَيد (ت224هـ)، وغيره، إلى أنّ معنى الحديث المذكور أنّه أُنزِل على سبع لغات لسبع قبائل انبثَّ فيه من كلّ لغة منها (...) **فأصل ذلك وقاعدته قريشٌ، ثم بنو سعدِ بنِ بكرٍ**، لأنّ النبيّ عليه السّلام قرشيٌّ، واستُرضِع في بني سعد، ونشأ فيهم، ثمّ ترعرع وعُقّت تمائمه[3] وهو يخالط في اللسان **كنانةَ، وهُذَيلاً، وثقيفًا[4]، وخزاعةَ، وأسدًا، وضبّة، وألفافها؛ لقربهم من مكّة، وتكْرارهم**

---

[1] ينظر: ابن عميرة الضبي: بغية الملتمس، ص389. ابن بشكوال: الصلة، ج1، ص487. ابن الأبّار: المعجم، ص263. ابن سعيد: رايات المبرزين، ص147. ابن الخطيب: الإحاطة، ج3، 412. النباهي: قضاة الأندلس، ص109. ابن فرحون: الديباج المذهب، ج2، ص57. ابن شاكر: فوات الوفيات، ج2، ص256. الذهبي: سير الأعلام، ج19، ص586. السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص73. الذهبي: تاريخ الاسلام، ج11، ص787. الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج4، ص1269. المقري: نفح الطيب، ج2، ص526. الزركلي: الأعلام، ج3، ص282. حاجي خليفة: كشف الظنون، ج1، ص439، ج2، ص1613.

[2] أي قول الباقلاّني (ت403هـ) في معنى حديث رسول الله ﷺ، وقد أورد ابن عطية (ت541هـ؟) نبذاً منه قبل هذا النّص.

[3] يُقَالُ: «عُقَّت تميمة الصبيِّ في بني فلان: نشأ وقوي وشبَّ فيهم»، رضا (أحمد): متن اللغة، ج4، ص165 مادة (ع ق ق).

[4] ثقيف ذكرها ابن عطية (ت541هـ؟)، والزركشي (ت794هـ) عنه، ولم يذكرها الثعالبي (ت875هـ) في نقله عن ابن عطية.

عليها، ثمّ بعد هذه تميمًا، وقيسًا، ومن انْضَاف إليهم وَسَط جزيرة العرب (...) **وهذه الجملة هي التي انتهت إليها الفصاحة، وسَلِمَت لغاتُها من الدّخيل** ويسّرها الله لذلك؛ ليظهر آية نبيّه بعجزها عن معارضة ما أنزل عليه، **وسبب سلامتها أنّها في وسط جزيرة العرب في الحجاز ونجدٍ وتهامةَ فلم تطرقها الأمم. فأمّا اليمنُ، وهي جنوبيّ الجزيرةِ، فأفسدت كلام عربه خلطةُ الحَبَشة والهُنُود**، على أنّ أبا عبيدٍ القاسمَ بن سلاَّم (ت224هـ)، وأبا العبّاس المبرّد (ت286هـ)، قد ذكرا أنّ عرب اليمن من القبائل التي نزل القرآن بلسانها. (...) **وأمّا ما والى العراقَ من جزيرة العرب؛ وهي بلاد ربيعةَ، وشرقيّ الجزيرة، فأفسدَتْ لغتَهَا مخالطةُ الفرسِ، والنَّبَط، ونصارى الحيرة، وغير ذلك.**

وأمّا الذي يلي الشّام، وهي شماليّ الجزيرة، وهي بلاد آل جفنةَ، وابن الرافلة، وغيرهم؛ فأفسدها مخالطة الرّوم، وكثير من بني إسرائيل.

وأمّا غربيُّ الجزيرة فهي جبال تسكن بعضها هُذَيل وغيرهم وأكثرها غير معمور، فبقيت القبائلُ المذكورةُ سليمةَ اللغاتِ لم تكدر صفو كلامها أمّة من العَجَمِ، ويقوي هذا المنْزَعَ أنّه لما اتّسع نطاقُ الإسلام وداخلَتِ الأممُ العَرَبَ وتجرَّد أهل المصْرَين؛ البصرة والكوفة، لحفظ لسان العرب، وكتب لغتها، **لم يأخذوا إلاّ عن هذه القبائل الوسيطةِ المذكورة، ومَن كان معها، وتجَنَّبوا حواضر الحجاز؛ مكّة، والمدينة، والطائف؛ لأنَّ السَّبْيَ والتُّجَارَ مِن الأمم كَثُرُوا فيها فأفسدوا اللغة.** وكانت هذه الحواضر في مدّةِ النّبيّ ﷺ سليمةً؛ لقلّة المخالطة».[1]

2-3- القاضي الرشيد، أحمد بن عليّ (ت563هـ):

هو أبو الحسن [أو الحُسَين] أحمد بن عليّ بن إبراهيم بن الزبير القاضي الرشيد الغسّاني الأسواني المصري الشّافعي، من أهل الفضل والنّباهة والرياسة، أديب متفقّه عارف بالهندسة والطبّ والموسيقى والنّجوم وغيرها من العلوم والفنون. وُلِد بأسوان. وكان أسود اللون، غليظ الشفة قصيرًا، مبسوط الأنف كخلقة الزنوج. وهو من بيت كبير بصعيد مصر معروف بالمال، وكان طموحًا للسّيادة، قُتِل مصلوبًا ظلمًا وعدوانًا ودفن في الإسكندرية ثمّ نقل إلى القرافة.

[1] ابن عطية: المحرّر الوجيز، ج1، ص45-46. وينظر: الثعالبي: الجواهر الحسان، ج1، ص145-147. الزركشي: البرهان، ج1، ص219.

وله تواليف التحق فيها بالأوّلين المجيدين من جملتها: "جنان الجنان وروضة الأذهان" فيه ذكر لشعراء مصر ومن طرأ عليهم، و"أمنية الألمعي ومنية المدعي" مقامة، و"المقامات" على نسق مقامات الحريري (ت516ه)، و"الهدايا والطرف"، و"شفاء الغلة في سمت القبلة"، و"ديوان رسائل"، و"ديوان شعر".. وغير ذلك من الآثار.[1]

وبعد هذه الترجمة المقتضبة عن القاضي الرشيد (ت563ه)، سنتناول نصّه الذي أورده في كتابه "المقامة الحُصَيبية" متحدّثًا فيه عن القبائل التي أُخِذَت عنها العربيّة عند التقعيد للنّحو العربيّ مشاكلًا في ذلك الفارابيّ (ت339ه) في طرحه.

قال القاضي الرشيد (ت563ه): «..وَفُصَحَاءُ العَرَبِ هُمُ الذِينَ لم يُخَالِطُوا مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الأُمَمِ كَثِير مُخَالَطَةٍ وَلم يُصَاقِبُوا[2] بِلاَدَ الأَعَاجِمِ، بَلْ حَلُّوا في أَوْسَاطِ بِلاَدِهِمْ بِأَنْفُسِهِمْ، وَهُمْ أَشَدُّهُم اسْتِيحَاشاً، وَأَجْهَلهم أنفاً، وَأَعْسَرهم انْقِيَاداً لِسُلْطَانٍ، فَقَلَّ بِسَبَبِ ذَلِكَ مخالَطَةُ الأُمَمِ إِيَّاهُمْ. وَبَقِيَتْ أَلْفَاظُهُمْ سَالمَةً مِنَ التَّغْيِيرِ الذِي لَحِقَ أَلْفَاظَ مَنْ خَالَطَ مِنْهُمْ، أَوْ حَاوَرَ الأَعَاجِمَ. وَهَؤُلاَءِ الذينَ لم يخالِطُوا غَيْرَهُمْ **وَعَنْهُمْ أُخِذَتِ العَرَبِيَّةُ هُمْ: هُذَيْل، وَكِنَانَة، وَبعْضُ تَمِيمٍ وَبَعْضُ قَيْس عَيْلاَن وَمَنْ يُشَابِهُمْ مِنْ عَرَبِ الحِجَازِ، وَأَوْسَاطِ نَجْدٍ. فَأَمَّا الذينَ يحلُّونَ مِنَ العَرَبِ أَطْرَافَ بِلاَدِهِمْ فَإِنّهم مُصَاقِبُونَ لأمَمٍ أُخَر مخالِفَة أَلْفَاظُهُمْ وَعِبَارَاتهم لهم، كَحِمْيَرَ، وَالأَزْد، وَهَمْدَانَ، وَخَوْلاَنَ، فَإِنَّهُمْ مُصَاقِبُونَ الحَبَشَةَ، وَالزَّنْج، وَأَدْرَكَتْ لُغَاتَهُمْ العُجْمَةُ الحِمْيَرِيَّةُ، وَكَادَتْ أَلا تُكَونَ عَرَبِيَةً أَصْلاً.** (...)[3]

---

[1] ينظر: الحموي: معجم الأدباء، ج1، ص399. الصفدي: الوافي، ج7، ص144. المقريزي: المقفّى الكبير، ج1، ص533. ابن خلكان: الوفيات، ج1، ص160. الأُدْفُوي: الطالع السعيد، ص98. اليافعي: مرآة الجنان، ج3، ص275، 280. الخَرَضي: غربال الزمان، ص443. ابن العماد: الشذرات، ج6، ص328، 337. الزركلي: الأعلام، ج1، ص173. العماد الأصفهاني: ذيل الخريدة، ص6، 58، 73، 113. السلفي: معجم السفر، ص57.

[2] يصاقبوا: يقاربوا.

[3] كلام محذوف، حذفناه حتّى يستقيم ما ننشده من موضوع الاحتجاج، وتمامه ما يلي: «وَيُحْكَى عَنْ قَوْمٍ مِنَ العَرَبِ وَرَدُوا عَلَى مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ حِمْيَرَ، وَهوَ في غُرْفَةٍ لَهُ، فَلَمَّا مَثُلُوا عِنْدَهُ، قَالَ لهم: ثِبوا. أَيْ: اجْلِسُوا فَرَمَوْا بِأَنفُسهم مِنْ عَلَى السَّطْحِ إِلى الأَرْضِ، فَهَلَكَ أَكْثَرُهُم، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى المِلكِ مَا رَأَى مِنْ أَمْرِهِمْ، وَسَأَلَ عَنْ حَالِهِمْ، فَأُعْلِمَ مَا يَدُلُّ عَلَيهِ مِنْ لَفْظَةِ ثِبوا في لُغَتِهِمْ مِنَ الوُثُوب وَهوَ الطَّفْرُ. وَأَنهم أَرَادُوا طَاعَتَهُ، فَأَسِفَ وَقَالَ: مَنْ وَرَدَ ظَفَار حَمَّرَ فَأَرْسَلَهَا مَثَلاً. وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ مَنْ تَوَسَّطَ بِلاَدَ قَوْمٍ وَجَبَ عَلَيْهِ تَعَلُّم لُغَتِهِمْ، وَسُلُوك سَبِيلِهِمْ. وَظَفَارُ مَدِينَةٌ في بِلاَدِ حِمْيَر وَفي أَلْفَاظِهِمْ عُجْمَةٌ شَدِيدَةٌ وَهُمْ يُبْدِلُونَ أَبَداً لاَمَ التَّعْرِيفِ مِيماً.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِ الصَّحَابَةِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيَجوزُ امصِّيَامُ في امسَّفَرِ. فَقَالَ ﷺ: «لاَ يَجُوزُ امصِّيَامُ في امسَّفَرِ». فَخَاطَبَهُ بِلُغَتِهِ.=

وَمِمَّنْ فَسدَتْ لُغَتُهُ أَيْضاً مِنَ العَرَبِ طَيِّء، وَغَسَّانَ، فَإِنهمْ كَانُوا يُجَاوِرُونَ الرُّومَ بِالشَّامِ. وَلم تُوجَد أَيْضاً فِي لَخْمٍ، وَجُذَام، وَغَسَّان، لِقُرْبِهِمْ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ وَالشَّامِ. وَلاَ فِي تَغْلِبٍ، وَالنَّمِرِ بنِ قَاسِطٍ، فَإِنهم كَانُوا بِالجَزِيرَةِ مجاوِرِينَ الرُّومَ، وَأَكْثَرُهُمْ نَصَارَى. وَلاَ فِي بَكْرِ بنِ وَائِلٍ، وَلاَ حَنِيفَةَ لمجاوَرَتِهِمْ النَّبَطَ، وَلِسُكْنَاهُمُ اليَمَامَةَ وَمَا قَارَبَ البَصْرَةَ مِنْ بِلاَدِهِمْ وَطَيِّءٍ فَإِنهمْ كَانُوا يجاوِرُونَ الرُّومَ بِالشَّامِ. (...)[1] وَمِمَّنْ لحِقَتْهُ العُجْمَةُ مِنَ العَرَبِ أَيْضَا تميمٌ، وَعَبْدُ القَيْسِ، لمجاوَرَتِهِمْ أَهْلَ الجَزِيرَةِ، وَفَارِس، فَفِيهِمُ الكَسْكَسَةُ[2]، وَالعَنْعَنَةُ المشْهُورَتَانِ. فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلاَمُ وَتَأَلَّفَتْ بِهِ القُلُوبُ بَعْدَ تَنَافُرِهَا، وَاخْتَلَطَتِ الأُمَمِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، لما جَمَعَهُمْ مِنْ كَلِمَةِ الإِسْلاَمِ تَغَيَّرَتِ اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ تَغَيُّراً شَدِيداً، وَاحْتِيجَ إِلى فَهْمِ القُرْآنِ وَكَلاَمِ الرَّسُولِ ﷺ أَلجَأَتِ الضَّرُورَةُ مَن أَرَادَ ذَلِكَ إِلى تَعَلُّمِ القَوَانِين التي وُضِعَتْ مُسَدِّدَة لِلأَلْفَاظِ كَاللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ الفَصِيحَةِ، وَحَافِظَة لها مِنَ الخُرُوجِ عَنْهَا، وَأَحْوَجُ النَّاسِ إِلى ذَلِكَ الفُقَهَاءُ، لأَنَّ

=وَمِنْ حِمْيَر مَنْ قَدْ غَلَبَتِ العُجْمَةُ عَلَى لُغَتِهِ وَقَدْ سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَسَمِعْتُ مَرَّةً رَجُلاً مِنْهُم، وَأَنَا بِبِلاَدِهِمْ يَقُولُ -وَقَدْ ذَكَرَ رَجُلاً حسناً يُخَيِّمُ مَعَنَا-: سوسمنا وآسيناه. فَظَنَنْتُهُ حَبَشِيًّا إِلى أَنْ سَأَلْتُ عَنْهُ، فَأُخْبِرْتُ بِأَنَّهُ حِمْيَرِيّ، وَأَنَّهُ يذكر أنهم الْتَمَسُوا الرَّجُلَ، لِيَأْكُلَ مَعَهُمْ إِلى أَنْ سيموا فَلَمْ يجِدُوهُ.

وَمِنْ هَؤُلاَءِ مَنْ يُبْدِلُ كَافَ المخَاطَبِ شِيناً، فَيَقُولُ: قُلْتُ لَشِ، إِذَا أَرَادَ قُلْتُ لَكِ، وَأَنْشَدُوا عَلَى هَذِهِ اللُّغَةِ:

هَلْ لَشِ أَنْ تَنْفَعِنِي وَأَنْفَعَكْ ... وَتَأْخُذِينَ اللَّذَّ مَعِي وَاللَّذَّ مَعَكْ

وَمِنْهُمْ مَنْ يُبْدِلُ التَّاءَ التِي لِلْمُخَاطَبِ كَافاً، فَيَقُولُ مَكَانَ قُلْتُ: قُلْكُ، وَقَدْ يَجْمَعُ بَعْضُهُم اللُّغَتَيْنِ: قُلْكُ لَشْ، يُرِيدُ: قُلْتُ لَكْ، وَقَدْ سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ قَبِيلَةٍ مِنْهُمْ فِي بِلاَدِهَا». القاضي الرشيد: المقامة الحُصَيْبية، ص83-84.

[1] كلام محذوف، حذفناه حتّى يستقيم ما نبتغيه من موضوع الاحتجاج، وتمامه ما يلي: «..فَطَيِّء تجعَلُ مَكَانَ الذي ذُو، قَالَ حَاتِمُ بن عَبدِ اللهِ الطَّائِيّ (ت~46ق.هـ):

إِذَا مَا أَتَى دَهْرٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا ... بِمَوْتٍ فَكُنْ يَا وَهْمُ ذُو يَتَأَخَّرُ

أَرَادَ الذي يَتَأَخَّرُ، وَوَهْم اسْمُ رَجُلٍ، وَهو وَهْمُ بن عَمْرو بن امْرِئِ القَيْسِ ابنِ عَمَّةِ حَاتِم.

وَقَالَ أَبُو تمام حَبِيب بن أَوْس الطَّائِي (ت231هـ) مُتَّبِعاً لهذِهِ اللُّغَةِ، مُتَحَقِّقاً بالطَّائِيَةِ، وَإِنْ كَانَ يَعْلَمُ اللُّغَةَ الفَصِيحَةَ:

أَنَا ذُو عَرَفْتِ فَإِنْ عَرَتْكِ جَهَالَةٌ ... فَأَنَا المقِيمُ قِيامَةَ العُذَّالِ

وَلِسُلُوكِهِ هَذَا السَّبِيل، وَاعْتِمَادِهِ عَلَى هَذَا الأُسْلُوب يَقُولُ فِيهِ مَخْلَد بن بَكَّار المَوْصِلِيّ (ت~232هـ):

انْظُرْ إِلَيْهِ وَإِلى حُمْقِهِ ... كَيْفَ تَطَايَا وَهُوَ مَنْشُورُ

وَيَحَكَ مَنْ دَلاَّكَ فِي نِسْبَةٍ ... قَلْبُكَ مِنهَا الدَّهر مَذْعُورُ

إِنْ ذُكِرَتْ جِيمٌ عَلَى فَرْسَخٍ ... أَظْلَمَ فِي نَاظِرِكَ النُّورُ

يُعَرِّضُ فِي قَوْلِهِ: ذُكِرَتْ جِيمٌ، بِأَنَّهُ مِنْ قَرْيَةٍ تُسَمَّى جَاسِم، وَإِنَّهُ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ الأَصْلِ». القاضي الرشيد: المقامة الحُصَيْبية، ص85-86.

[2] في المطبوع: السّكسكة وهو تحريف؛ وإنّما هي: الكَسْكَسة: وهي أن يصِلَ المتكلّم بكاف المخاطب سينًا في الوقف دون الوصل. فيقول: عَلَيْكِسْ في عَلَيْكِ. ومنهم من يُبدل السّين من كاف المخاطب فيقول: أَبُوسِ وأُمُّسِ في أَبُوكِ وأُمُّكِ. ينظر: ابن فارس: الصاحبي، ص29. ابن جني: الخصائص، ج2، ص12. الفيروزآبادي: القاموس، ص571. تيمور (أحمد): لهجات العرب، ص80.

عُمْدَة صِناَعَتِهِم الأَخْذ بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقِيَاسِ مَا يُفَرِّعُونَهُ مِنَ الفُرُوعِ عَلَى الأَصْلِ المأْخُوذِ مِنْهُمَا»[1].

2-4- ابن فَلاَح النّحوي، تقي الدّين أبو الخير منصور بن فلاح اليمني (ت680هـ):

هو تقي الدّين أبو الخير منصور بن فلاح بن محمّد بن سليمان بن معمر اليمني، نحوي، فقيه، أصولي. وُلِد ونشأ باليمن، ثمّ ارتحل إلى بعض حواضر العلم، حيث استقرّ بالبصرة زمنًا ولقي أعلامها، له نقولات عن بعض الأعلام في مصنّفاته؛ أمثال: العكبري (ت616هـ) وابن يعيش (ت643هـ) وابن الحاجب (ت646هـ). برع في علوم العربية وفي أصول الفقه، ومن تآليفه: "المغني" في النّحو (يقع في أربع مجلّدات)، و"شرح الكافية لـ ابن الحاجب (ت646هـ)" يقع في مجلّدين، و"الكافي" في أصول الفقه.[2]

وبعد الترجمة الموجزة التي قدّمناها عن ابن فلاح النّحوي (ت680هـ) سنورد في الآتي نصّه الذي أورده في كتابه "المغني" متحدّثًا فيه عن القبائل العربيّة التي تسرّب إليها الدَّخَل زمن التّقعيد للنّحو العربي.

قال ابن فلاح (ت680هـ): «..وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِ[3] مَا انْتَشَرَ عِنْدَ البَشَرِ: أَنَّ المُبْتَدِئَ بِتَأْلِيفِهِ أَمِيرُ المؤْمِنِينَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (ت40هـ)، وَهُوَ لاَ يَعْمِدُ إِلَى شَيْءٍ إِلاَّ وَهُوَ يُقَرِّبُ إِلَى اللهِ تَعَالَى.

وَسَبَبُ ذَلِكَ[4] **فَسَادُ لُغَةِ العَرَبِ، لمخَالَطَةِ مَنْ جَاوَرَهُمْ: فَفَسَادُ لُغَةِ هَمْدَانَ، وَحِمْيَرَ، وَالأَزْدِ، وَخَوْلاَنَ مِنْ عَرَبِ اليَمَنِ، لمجاوَرَتِهِمْ لِبَنِي حَام. وَفَسَادُ لُغَةِ لَخْمٍ، وَجُذَام، وَغَسَّانَ، لمجاوَرَتِهِمُ القِبْطَ بِمِصْرَ، وَالنَّصَارَى بِالشَّامِ. وَفَسَادُ لُغَةِ تَغْلِبٍ، وَالنَّمرِ بنِ قَاسِطٍ، لمجاوَرَتِهِم لِلرُّومِ. وَفَسَادُ لُغَةِ تَمِيمٍ،**

---

[1] القاضي الرشيد: المقامة الحُصَيْبِية، ص82-86.

[2] ينظر: السيوطي: بغية الوعاة، ج2، ص302. الزركلي: الأعلام، ج7، ص303. كحالة (عمر): معجم المؤلّفين، ج13، ص19. ابن فلاح: المغني، ص7-8 [مق مح]. الخوانساري: روضات الجنات، ج5، ص141. حاجي خليفة: كشف الظنون، ج2، ص1751. البابابي: هدية العارفين، ج2، ص474. البابابي: إيضاح المكنون، ج2، ص258-259. الحبشي (عبد الله محمد): مصادر الفكر الاسلامي في اليمن، ص179، 379. حميد الدّين (عبد الملك): الروض الأغن، ج3، ص131.

[3] يريد: فضل علم النّحو.

[4] يريد: سبب وضع النّحو والدعوة إليه.

وَعَبْدِ قَيْسٍ، لمجاوَرَتِهِمْ فَارِسَ. وَفَسَادُ لُغَةِ بَكْرِ بنِ وَائِلٍ، وَبَنِي حَنِيفَةَ لمجاوَرَتِهِمْ لِلنَّبَطِ. وَفَسَادُ لُغَةِ طَيِّءٍ لمجاوَرَتِهِمْ لِلرُّومِ بِالشَّامِ»[1].

2-5- ***أبو حيّان الأندلسي، محمّد بن يوسف*** **(ت745هـ):**

هو أثير الدّين أبو حيّان محمّد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حَيَّان النّفزي الأندلسي الجياني ثمّ الغرناطي، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة، وتنقّل في حواضر العلم إلى أن أقام بالقاهرة. سمع الحديث من نحو أربعمائة وخمسين شيخًا بالأندلس وافريقية والاسكندرية والحجاز والقاهرة. وتوفي في هذه الأخيرة، بعد أن كفّ بصره.

من أشهر تصانيفه عدا التي اعتمدناها في دراستنا هذه: "التجريد لأحكام سيبويه (ت180هـ)"، و"عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي"، و"مجاني العصر" في تراجم رجال عصره، و"تحفة النَّدُس في نحاة الأندلس"، و "زهو الملك في نحو الترك"، و"الإدراك للسان الأتراك"، و"منطق الخرس في لسان الفرس"، و"نور الغبش في لسان الحبش"، و"الحلل الحالية في أسانيد القرآن العالية"، و"التقريب"، و"المبدع" في التصريف، و"الارتضاء في الفرق بين الضّاد والظاء"، و"الأبيات الوافية في علم القافية"، و"النضار" مجلد ضخم ترجم به نفسه وكثيرًا من أشياخه، و"اللمحة البدرية في علم العربية"، و"ديوان شعر".. وغيرها من الآثار الرائعة.[2]

وبعد أن ترجمنا لأبي حيّان الأندلسي (ت745هـ) هذه الترجمة المقتضبة، سنعرِض لما أورده في كتابه "تذكرة النّحاة" من نصّه الشّهير الذي نقله عن الفارابي (ت339هـ) **وِجَادَةً**، يتحدّث فيه عن القبائل التي نُقِلَت عنها العربيّة، والقبائل التي استُبعِدَت من دائرة الاحتجاج من قِبَل الأئمّة؛ وهذا النّص بالذّات هو موضوع الدراسة، وهو الذي اشتهر بين الباحثين والدارسين، إذ نقله

[1] ابن فَلاَح النّحوي: المغني، ص9-12.

[2] ينظر: ابن قاضي شهبة: طبقات النحاة، ص289. السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص280. ابن العماد: الشذرات، ج8، ص251. الصفدي: الوافي، ج5، ص175. السبكي: طبقات الشافعية، ج9، ص276. ابن شاكر: فوات الوفيات، ج4، ص71. ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج3، ص67. الصفدي: نكت الهميان، ص280. المقري: نفح الطيب، ج2، ص535 وما بعدها. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج10، ص111. ابن الوردي: التاريخ، ج2، ص328. الزركلي: الأعلام، ج7، ص152. الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص288. كحالة (عمر): معجم المؤلّفين، ج12، ص130. البابابي: هدية العارفين، ج2، ص152-153. عبد الحي الكتاني: فهرس الفهارس، ج1، ص155.

السّيوطي (ت911هـ) في كتابيه "الاقتراح" و"المزهر" وانتشر بفضله وعُرِف من خلاله، وغدا مثارًا للجدل والنّقاش في هذا الموضوع.

قال أبو حيّان الأندلسي (ت745هـ): «وُجِدَ بخَطِّ أَبي نَصْر محمّد بنِ محمّد الفَارَابِيّ كِتَاب صَنَعَهُ، وَسمَّاهُ "كِتَابُ الأَلْفَاظِ وَالحُرُوفِ"، وَكَانَ أَوَّله: كَانَتْ قُرَيْشٌ أَجْوَدُ العَرَبِ انْتِقَاءً لِلأَفْصَحِ مِنَ الأَلْفَاظِ، وَأَسْهَلِهَا عَلَى اللِّسَانِ عِنْدَ النُّطْقِ، وَأَحْسَنِهَا مسموعاً، وَأَبْيَنِهَا إِبَانَةً عَمَّا في النَّفْسِ، **وَالذينَ عَنْهُمْ نُقِلَتِ اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ، وَبِهِم اقْتُدِي، وَعَنْهُمْ أُخِذَ اللِّسَانُ العَرَبِيّ مِنْ بَيْنِ قَبَائِلِ العَرَبِ هُمْ: قَيْس، وَتَمِيم، وَأَسَد، فَإِنَّ هَؤُلاَءِ هُمُ الذِينَ عَنْهُمْ أَكْثَرُ مَا أُخِذَ، وَمُعْظَمُهُ، وَعَلَيْهِم اتَّكِلَ في الغَرِيبِ، وَفي الإِعْرَابِ وَالتَّصْرِيفِ، ثمّ هُذَيْل، وَبَعْض كِنَانَة، وَبَعْض الطَّائِيِّينَ، وَلم يُؤْخَذْ عَنْ غَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ قَبَائِلِهِمْ. وَبِالجُمْلَةِ فَإِنَّهُ لم يُؤْخَذْ عَنْ حَضَرِيٍّ قَطُّ، وَلاَ مِنْ سُكَّانِ البَرَارِي مِمَّنْ كَانَ يَسْكُنُ أَطْرَافَ بِلاَدِهِم التي تجاوِرُ سَائِرَ الأُمَمِ الذينَ حَوْلَهُم، فَإِنَّهُ لَمْ يُؤْخَذْ لاَ مِنْ لخمٍ، وَلاَ مِنْ جُذَامٍ، [فَإِنهمْ كَانُوا مجاوِرِينَ لأَهْلِ][1] مِصْرَ وَالقِبْطِ. وَلاَ مِنْ قُضَاعَةَ، وَلاَ مِنْ غَسَّانَ، وَلاَ مِنْ إِيَادٍ، فَإِنَّ هَؤُلاَءِ كَانُوا مجاوِرِينَ لأَهْلِ الشَّامِ وَمخالِطِينَ لَهُم، وَكَانَ أَكْثَرُهُمْ نَصَارَى يَقْرَؤُونَ فِي صَلَوَاتِهِمْ بِغَيْرِ العَرَبِيَّةِ. وَلاَ مِنْ تَغْلِبٍ، وَالنَّمرِ، فَإِنّهُمْ كَانُوا بِالجَزِيرَةِ مُجَاوِرِينَ لِلْيُونَانِيَّةِ، وَكَانُوا أَيْضًا نَصَارَى. وَلاَ مِنْ بَكْرٍ لأَنّهُمْ كَانُوا مجاوِرِينَ لِلنَّبَطِ وَالفُرْسِ، وَمخالِطِينَ لَهُمْ. وَلاَ مِنْ عَبْدِ القَيْسِ لأَنّهُمْ كَانُوا سُكَّانَ البَحْرَيْنِ مخالِطِينَ لِلْهِنْدِ وَالفُرْسِ. وَلاَ مِنْ أَزْدِ عُمَان لمخالَطَتِهِمْ لِلْهِنْدِ وَالفُرْسِ. وَلاَ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ أَصْلاً لمخالَطَتِهِمْ لِلْهِنْدِ وَالحَبَشَةِ، وَلِوِلاَدَةِ الحَبَشَةِ فِيهِمْ، ثمّ لمخالَطَتِهِمْ لِلْفُرْسِ بَعْدَ أَنْ لَحِقَ هَؤُلاَءِ أَنَّهُمْ فِيهِمْ. وَلاَ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ وَسُكَّانِ اليَمَامَةِ، وَلاَ مِنْ ثَقِيفٍ وَسُكَّانِ الطَّائِفِ لمخالَطَتِهِمْ تُجَّارَ الأُمَمِ المقِيمِينَ عِنْدَهُمْ. وَلاَ مِنْ حَاضِرَةِ الحِجَازِ لأَنَّ الذينَ نَقَلُوا اللُّغَةَ صَادَفُوهُمْ حِينَ ابْتَدَأُوا يَنْقُلُونَ لُغَةَ العَرَبِ قَدْ خَالَطُوا غَيْرَهُمْ مِنَ الأُمَمِ، وَفَسَدَتْ أَلْسِنَتُهُمْ**، وَالذي نَقَلَ اللُّغَةَ وَاللِّسَانَ العَرَبِيّ عَنْ هَؤُلاَءِ، وَأَثْبَتَهَا في كِتَابٍ وَصَيَّرَهَا عِلْمًا وِصِنَاعَةً هُمْ أَهْلُ الكُوفَةِ وَالبَصْرَةِ فَقَطْ بَيْنَ أَمْصَارِ العَرَبِ، وَكَانَتْ صَنَائِعُ هَؤُلاَءِ التي بها يَعِيشُونَ الرِّعَايَة وَالصَّيْد وَاللُّصُوصِيَّة، وَكَانُوا أَقْوَاهُمْ نُفُوساً، وَأَقْسَاهُمْ قُلُوباً، وَأَشَدّهُمْ تَوَحُّشاً وَسَبعِيَّةً،

[1] في المطبوع: ولا من مصر والقبط. وهو تحريف. والتّصحيح من نقل السيوطي (ت911هـ) والذي سنعرِض له في حينه.

وَأَمْنَعهُمْ جَانِباً، وَأَشَدّهُمْ حَمِيَّةً، وَأَحبّهُمْ لأَنْ يَغْلِبُوا، وَأَنْ لاَ يُغْلَبُوا، وَأَعْسَرهم انْقِيَاداً لِلْمُلُوكِ، وَأَجْفَاهُمْ أَخْلاَقاً، وَأَقَلَّهُمْ احْتِمَالاً لِلضَّيْمِ وَالذِّلَّةِ»[1].

2-6- ابن الأكفاني، محمّد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري (ت749هـ):

هو شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السِّنْجَاري، ويعرف بـ «ابن الأكفاني»، طبيب باحث، من أعلم النّاس في زمانه بالعقاقير الطبيّة، ومن أبرعهم في العديد من العلوم الأخرى كعلوم الحكمة والرياضيات. ولد ونشأ في "سِنْجار" وسكن القاهرة، حيث زاول صناعة الطب، وتوفي فيها.

له عدّة تصانيف أكثرها في الطب، ومن جملة آثاره: "إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد"، و"الدرر النظيم في أحوال العلوم والتعليم"، و"نخب الذخائر في معرفة الجواهر"، و"كشف الرين في أمراض العين"، و"غنية اللبيب عند غيبة الطبيب"، و"نهاية القصد في صناعة الفصد"، و"النظر والتحقيق في تقليب الرقيق"، و"روضة الألبا في أخبار الأطبا" اختصر به "عيون الأنباء" لـ ابن أبي أُصَيبعة (ت668هـ)، و"اللباب في الحساب" وغير ذلك من التصانيف الأخرى.[2]

وبعد إيرادنا لهذه الترجمة الموجزة عن ابن الأكفاني (ت749هـ) سنورد نصّه هو الآخر عن القبائل المحتجّ بها في الصناعة العربيّة.

قال ابن الأكفاني (ت749هـ): «..**وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ العُلُوم في العَرَبِيَّةِ لم تُؤْخَذْ عَنِ العَرَبِ قَاطِبَةً بَلْ عَنِ الفُصَحَاءِ البُلَغَاءِ مِنْهُمْ، وَهُمُ الذِينَ لم يخالِطُوا غَيْرَهُمْ: كَهُذَيْلٍ، وَكِنَانَة، وَبَعْض تميم، وَقَيْس عَيْلاَن، وَمَنْ يُضَاهِيهِمْ مِنْ عَرَبِ الحِجَازِ وَأَوْسَاطِ نجدٍ. فَأَمَّا الذينَ صَاقَبُوا العَجَمَ في الأَطْرَافِ فَلَمْ تُعْتَبَر لُغَاتُهُمْ وَأَحْوَالُهَا في أُصُولِ هِذِهِ العُلُومِ. وَهَؤُلاَءِ كَحِمْيَرَ، وَهَمْدانَ[3]، وَخَوْلاَنَ، وَالأَزْد، لمقَارَبَتِهِم**

---

[1] أبو حيّان: تذكرة النحاة، ص573-575.

[2] ينظر: الصفدي: الوافي، ج2، ص20. الصفدي: أعيان العصر، ج4، ص225. ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج9، ص161. الشوكاني: البدر الطالع، ج2، ص79. الزركلي: الأعلام، ج5، ص299. ابن الأكفاني: إرشاد القاصد، ص35 [مق مح]. تقي الدين الفاسي: تعريف ذوي العلا، ص71. حاجي خليفة: كشف الظنون، ج1، ص66، ج2، 1490، 1935، 1990. البابانى: إيضاح المكنون، ج2، ص692. حاجي خليفة: سلم الوصول، ج3، ص53، ج4، ص23. البابانى: هدية العارفين، ج، ص155. عيسى بك (أحمد): معجم الأطبّاء، ص354.

[3] في المطبوع: همذان بالذال والصواب ما أثبتناه.

الحَبَشَةَ، وَالزَّنْجَ. وَطَيِّء، وَغَسَّانَ لمخَالَطَتِهِم الرُّومَ بِالشَّامِ، وَعَبْد القَيْسِ لمجَاوَرَتهم أَهْلَ الجَزِيرَةِ وَفَارِسَ. ثمَّ أَتَى ذَوُو العُقُولِ السَّلِيمَةِ وَالأَذْهَانِ المسْتَقِيمَةِ فَرَتَّبُوا أُصُولَها، وَهَذَّبُوا فُصُولَها حَتَّى تَقَرَّرَتْ عَلَى غَايَةٍ لاَ يمكِنُ المزِيد عَلَيْهَا».[1]

2-7- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمّد (ت808هـ):

هو وليّ الدّين أبو زيد عبد الرحمن بن محمّد بن محمّد؛ ابن خلدون الحضرميّ الإشبيلي، الفيلسوف المؤرّخ، العالم الاجتماعي البحّاثة. أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس. رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان وبجاية والأندلس، وتولّى أعمالا، واعترضته دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس. ثمّ توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق (ت801هـ). وولي فيها قضاء المالكية، كان فصيحا، صادق اللهجة، عزوفا عن الضيم، طامحا للمراتب العالية. ولما رحل إلى الأندلس اهتزّ له سلطانها، وأركب خاصته لتلقّيه، وأجلسه في مجلسه. توفي في القاهرة.

اشتهر بكتابه: "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" ومقدّمته تعدّ من أصول علم الاجتماع، تُرجِمت هي وأجزاء من الكتاب إلى العديد من اللغات. ومن تصانيفه أيضًا: "شرح البردة"، وكتاب في "الحساب"، ورسالة في "المنطق"، و"شفاء السائل لتهذيب المسائل"، وله شعر.[2]

وبعد أن ترجمنا بإيجاز لابن خلدون (ت808هـ)؛ سنورد في الآتي نصَّه في مقدّمته عن القبائل المحتجّ بها عند أعلام الصناعة العربيّة.

---

[1] ابن الأكفاني: إرشاد القاصد، ص109-110. وينظر: خان (صدّيق حسن): غصن البان، ص8-9. التهانوي: كشاف الاصطلاحات ، ج1، ص18-20.

[2] ينظر: ابن الخطيب: الإحاطة، ج3، ص377. السخاوي: الضوء اللامع، ج4، ص145. المقري: نفح الطيب، ج6، ص171. التُّنْبكْتي: نيل الابتهاج، ص250. السيوطي: حسن المحاضرة، ج1، ص462. ابن العماد: الشذرات، ج1، ص71. الحفناوي: تعريف الخلف، ج2، ص213. الزركلي: الأعلام، ج3، ص330. زيدان (جرجي): تاريخ آداب اللغة، ج3، ص165. كحالة (عمر): معجم المؤلّفين، ج5، ص188. الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص337. حاجي خليفة: كشف الظنون، ج1، ص278، 835، ج2، ص1124، 1795. البابانى: إيضاح المكنون، ج2، ص228. البابانى: هدية العارفين، ج1، ص529. عليّ (محمّد كرد): كنوز الأجداد، ص408 وما بعدها. العزاوي (عبّاس): التعريف بالمؤرّخين، ج1، ص209.

قال ابن خلدون (ت808هـ): «..**وَلِهَذَا كَانَتْ لُغَةُ قُرَيْشٍ أَفْصَحَ اللُّغَاتِ العَرَبِيَّةِ وَأَصْرَحَهَا لِبُعْدِهِمْ عَنْ بِلاَدِ العَجَمِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِمْ، ثُمّ مَنِ اكْتَنَفَهُمْ مِنْ ثَقِيفٍ وَهُذَيْلٍ وَخُزَاعَةَ وَبَنِي كِنَانَةَ وَغَطَفَانَ وَبَنِي أَسَدٍ وَبَنِي تَمِيمٍ. وَأَمَّا مَنْ بَعُدَ عَنْهُمْ مِنْ رَبِيعَةَ وَلَخْمٍ وَجُذَامَ وَغَسَّانَ وَإِيَادٍ وَقُضَاعَةَ وَعَرَبِ اليَمَنِ المجاوِرِينَ لأُمِ القُرْسِ وَالرُّومِ وَالحَبَشَةِ، فَلَمْ تَكُنْ لُغَتُهُمْ تَامَّةَ الملَكَةِ بِمخَالَطَةِ الأَعَاجِمِ. وَعَلَى نِسْبَةِ بُعْدِهِم مِنْ قُرَيْشٍ كَانَ الاحْتِجَاجُ بِلُغَاتِهِمْ فِي الصِّحَةِ وَالفَسَادِ عِنْدَ أَهْلِ الصِّنَاعَةِ العَرَبِيَّةِ**»[1].

2-8- ***القلقشندي، أبو العبّاس أحمد بن عليّ*** (ت821هـ):

هو شهاب الدّين أبو العبّاس أحمد بن عليّ بن أحمد بن عبد الله الفزاريّ القلقشندي ثمّ القاهري الشّافعي؛ المؤرّخ الأديب الفقيه البحّاثة. ولد ونشأ في قلقشندة بمصر، من دار علم، وفي أبنائه وأجداده علماء أجلاء. توفي في القاهرة وله خمس وستّون سنة.

من أشهر تصانيفه: "صبح الأعشى في صناعة الإنشا"، وكتاب "قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان"، وكتاب "نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب"، و"ضوء الصبح المسفر" وهو مختصر صبح الأعشى، و"حلية الفضل وزينة الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم" وغيرها من الآثار الأخرى.[2]

هذه ترجمة مقتضبة عن القلقشندي (ت821هـ). وفيما يلي نصّه الذي أورده في "صبح الأعشى" عن قبائل العرب المحتجّ بها في صناعة النّحو، ويبدو أنّه قد اطلّع على نصّ القاضي الرشيد (ت563هـ)، حيث جاء ذكر هذا الأخير بعد إيراد القلقشندي (ت821هـ) للنّص مباشرة.

قال أبو العبّاس القلقشندي (ت821هـ): «..وَاعْلَمْ أَنَّ اللُّغَة العَرَبِيَّة قَدْ تَنَوَّعَتْ وَاخْتَلَفَتْ بِحَسَبِ تَنَوُّعِ العَرَبِ وَاخْتِلاَفِ أَلْسِنَتِهِمْ؛ **وَالذي اعْتَمَدَهُ حُذَّاقُ اللُّغَةِ وَجَهَابِذَةُ العَرَبِيَّةِ مِنْ ذَلِكَ مَا**

[1] ابن خلدون: المقدمة، ج2، ص378.

[2] ينظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج2، ص8. ابن حجر: إنباء الغمر، ج3، ص178. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج1، ص351-352. ابن العماد: الشذرات، ج9، ص218-219. الزركلي: الأعلام، ج1، ص177. حاجي خليفة: كشف الظنون، ج2، ص1070، 1985. حاجي خليفة: سلم الوصول، ج1، ص185. كحالة (عمر): معجم المؤلّفين، ج1، ص317. الباباني: إيضاح المكنون، ج1، ص421. طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة، ج1، ص87، 208.

نَطَقَ بِهِ فُصَحَاءُ العَرَبِ، وَهُمُ الذينَ حَلُّوا أَوْسَاطَ بِلاَدِ العَرَبِ، وَلم يخالِطْهُمْ مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الأُمَمِ كَثِيرَ مخَالَطَةٍ، وَلم يُصَاقِبُوا بِلاَدَ العَجَمِ فَبَقِيَتْ أَلْفَاظُهُمْ سَالمَةً مِنَ التَّغْيِيرِ وَالاخْتِلاَطِ بِلُغَةِ غَيْرِهِمْ، كَقُرَيْشٍ، وَهُذَيْلٍ، وَكِنَانَةَ، وَبَعْضِ تميمٍ، وَقَيْسِ عَيْلاَنَ، وَنحوِهِمْ مِنْ عَرَبِ الحِجَازِ وَأَوْسَاطِ نجدٍ. بخلاَفِ الذينَ حَلُّوا فِي أَطْرَافِ بِلاَدِ العَرَبِ، وَجَاوَرُوا الأَعَاجِمَ فَتَغَيَّرَتْ أَلْفَاظُهُمْ بمخَالَطَتِهِمْ: كَحِمْيَرَ، وَهَمْدَانَ، وَخَوْلاَنَ، وَالأَزْد، لمجاوَرَتِهِمْ بِلاَدَ الحَبَشَةِ. وَطَيِّءٍ، وَغَسَّانَ، لمجاوَرَتِهِمْ بِلاَدَ الرُّومِ بِالشَّامِ. وَبَعْضِ تميمٍ، وَعَبْدِ القَيْسِ، لمجاوَرَتِهِمْ أَهْلَ الجَزِيرَةِ وَفَارِس».[1]

2-9- ***السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر*** (ت911هـ):

هو جلال الدّين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمّد بن أبي بكر بن عثمان بن محمّد ابن خضر بن أيّوب بن محمّد بن همام الدّين الخضيري الطولوني المصري الشّافعي، إمام حافظ مؤرّخ أديب، عالم مشارك في أنواع من العلوم. وُلِد ونشأ في القاهرة يتيمًا (مات والده وعمره خمس سنوات)، وقرأ على جماعة مِن العلماء، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل النّاس، وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل، منزويًا عن أصحابه جميعًا، كأنّه لا يعرف أحدًا منهم، فألّف أكثر كتبه. وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردّها، وطلبه السلطان مرارًا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردّها، وبقي على ذلك إلى أن توفي. وكان يُلقَّب بـ «ابن الكتب».

ويعدّ السّيوطي (ت911هـ) أحد المكثرين في التّصنيف إذ ألّف ما يربو عن ستمائة مصنَّف أو أكثر؛ فمن تصانيفه عدا التي اعتمدناها في دراستنا: "إسعاف المبطأ برجال الموطأ"، و"الوسائل إلى معرفة الأوائل"، و"مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا"، و"مفحمات الأقران في مبهمات القرآن"، و"درّ السحابة في مَن دخل مصر مِن الصحابة"، و"الدر المنثور في التفسير بالمأثور"، و"عقود الجمان في المعاني والبيان"، و"اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة"، و"الأرج في

[1] القلقشندي: صبح الأعشى، ج1، ص159-160.

الفرج"، و"المستطرف من أخبار الجواري"، و"متشابه القرآن"، و"المذهب في ما وقع في القرآن من المعرب".. وغير ذلك من الكتب النافعة الرائعة.[1]

وبعد هذه الترجمة المقتضبة التي أوردناها عن السّيوطي (ت911ه)؛ سنورد في الآتي نصَّه عن القبائل المحتجّ بها في الصناعة العربيّة الذي ذكره في كتابَيه "الاقتراح" و"المزهر"، وهو نقل حرفيّ[2] -كما أشار إلى ذلك السّيوطي- عن نصّ أبي حيّان الأندلسي (ت745ه) والذي نقله هو الآخر بدوره عن الفارابي (ت339ه) وِجَادَةً.

وهذا النص كما ذكرنا سابقًا هو الذي اشتهر بين الباحثين والدارسين، وبه أُثِير الجدل في مسألة القبائل التي نُقِلَت عنها العربيّة واحتُجَّ بها في التقعيد للنّحو العربيّ.

قال السيوطي (ت911ه) في "الاقتراح": «..وَأَمَّا كَلاَمُ العَرَبِ فَيُحْتَجُّ مِنْهُ بما ثَبَتَ عَنِ الفُصَحَاءِ المَوْثُوقِ بِعَرَبِيَّتِهِمْ. قَالَ أَبو نَصْر الفَارَابِيّ في أَوَّلِ كِتَابِهِ المسَمَّى بِـ "الأَلْفَاظِ وَالحُرُوفِ": كَانَتْ قُرَيْشٌ أَجْوَدُ العَرَبِ انْتِقَاداً لِلأَفْصَحِ مِنَ الأَلْفَاظِ، وَأَسْهَلِهَا عَلَى اللِّسَانِ عِنْدَ النُّطْقِ، وَأَحْسَنِهَا مَسْمُوعاً، وَأَبْيَنِهَا إِبَانَةً عَمَّا في النَّفْسِ. **وَالذينَ عَنْهُمْ نُقِلَتِ اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ، وَبِهِم اقْتُدِيَ، وَعَنْهُمْ أُخِذَ اللِّسَانُ العَرَبِيّ مِنْ بَيْنِ قَبَائِلِ العَرَبِ هُمْ: قَيْس، وَتَمِيم، وَأَسَد؛ فَإِنَّ هَؤُلاَءِ هُمُ الذِينَ عَنْهُمْ أَكْثَرُ مَا أُخِذَ، وَمُعْظَمُهُ، وَعَلَيْهِم اتَّكِلَ فِي الغَرِيبِ، وَفِي الإِعْرَابِ وَالتَّصْرِيفِ. ثمّ هُذَيْل، وَبَعْض كِنَانَة، وَبَعْض الطَّائِيِّينَ. وَلم يُؤْخَذْ عَنْ غَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ قَبَائِلِهِمْ. وَبِالجُمْلَةِ فَإِنَّهُ لم يُؤْخَذْ عَنْ حَضَرِيٍّ قَطُّ، وَلاَ عَنْ سُكَّانِ البَرَارِي مِمَّنْ كَانَ يَسْكُنُ أَطْرَافَ بِلاَدِهِم التي تجَاوِرُ سَائِرَ الأُمَمِ الذينَ حَوْلهم. فَإِنَّهُ لم يُؤْخَذْ لاَ مِنْ لخمٍ، وَلاَ مِنْ جُذَامٍ[3]؛ فَإِنّهُمْ كَانُوا مجَاوِرِينَ لأَهْلِ مِصْرَ وَالقِبْطِ؛ وَلاَ مِنْ قُضَاعَةَ، وَلاَ مِنْ غَسَّانَ، وَلاَ مِنْ إِيَادٍ؛ فَإِنَّ هَؤُلاَءِ كَانُوا مجاوِرِينَ لأَهْلِ الشَّامِ، وَأَكْثَرُهُمْ نَصَارَى يَقْرَءُونَ في صَلاَتِهِمْ**

[1] ينظر: السخاوي: الضوء اللامع، ج4، ص65. ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص243. ابن العماد: الشذرات، ج10، ص74. الشوكاني: البدر الطالع، ج1، ص328. الغزّي: الكواكب السائرة، ج1، ص227. العَيْدَروس: النور السافر، ص90. الزركلي: الأعلام، ج3، ص301-302. كحالة (عمر): معجم المؤلّفين، ج5، ص128. البابابي: هدية العارفين، ج1، ص534. الخوانساري: روضات الجنات، ج5، ص54. العظم (جميل): عقود الجوهر، ص194. العزاوي (عبّاس): التعريف بالمؤرّخين، ج1، ص253. النبهاني: جامع كرامات الأولياء، ج2، ص156.

[2] الاختلاف بين نقل أبي حيّان (ت745هـ) ونقل السيوطي (ت911هـ) عنه في ألفاظ يسيرة لا تكاد تظهر.

[3] في "المزهر" ط- السعادة، [ج1، ص128]: جُزَام بدل: جُذَام على طريقة نطق المصريّين لحرف الذال. وهو عجَبٌ أن يقع في إخراجة الكتاب.

بِغَيْرِ العَرَبِيَّةِ، وَلاَ مِنْ تَغْلِبٍ، وَ لاَ النَّمرِ[1]؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا بِالجَزِيرَةِ مجَاوِرِينَ لِلْيُونَانِية، وَلاَ مِنْ بَكْرٍ؛ لأَنَّهُمْ كَانُوا مجاوِرِينَ لِلنَّبَطِ[2] وَالفُرْسِ، وَمخالِطِينَ لَهُمْ. وَلاَ مِنْ عَبْدِ القَيْسِ؛ لأَنَّهُمْ كَانُوا سُكَّانَ البَحْرَيْنِ، مخالِطِينَ لِلْهِنْدِ وَالفُرْسِ، وَلاَ مِنْ أَزْدِ عُمَان؛ لمخالَطَتِهِمْ لِلْهِنْدِ وَالفُرْسِ، وَلاَ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ أَصْلاً؛ لمخالَطَتِهِمْ لِلْهِنْدِ وَالحَبَشَةِ، وَلِوِلاَدَةِ الحَبَشَةِ فِيهِمْ، وَلاَ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ وَسُكَّانِ اليَمَامَةِ، وَلاَ مِنْ ثَقِيفٍ وَسُكَّانِ الطَّائِفِ؛ لمخالَطَتِهِمْ تُجَّارَ الأُمَمِ المقِيمِينَ عِنْدَهُمْ، وَلاَ مِنْ حَاضِرَةِ الحِجَازِ لأَنَّ الذِينَ نَقَلُوا اللُّغَةَ صَادَفُوهُمْ حِينَ ابْتَدَءُوا يَنْقُلُونَ لُغَةَ العَرَبِ قَدْ خَالَطُوا غَيْرَهُمْ مِنَ الأُمَمِ، وَفَسدَتْ أَلْسِنَتُهُمْ. وَالذي نَقَلَ اللُّغَةَ وَاللِّسَانَ العَرَبِيّ عَنْ هَؤُلاَءِ، وَأَثْبَتَهَا فِي كِتَابٍ، وَصَيَّرَهَا عِلْمًا وِصِنَاعَةً هُمْ أَهْلُ الكُوفَةِ وَالبَصْرَةِ فَقَطْ، مِنْ بَيْنِ أَمْصَارِ العَرَبِ. وَكَانَتْ صَنَائِعُ هَؤُلاَءِ التي بها يَعِيشُونَ الرِّعَايَة وَالصَّيْد وَاللُّصُوصِيَّة، وَكَانُوا أَقْوَاهُمْ نُفُوساً، وَأَقْسَاهُمْ قُلُوباً، وَأَشَدَّهُمْ تَوَحُّشاً، وَأَمْنَعَهُمْ جَانِباً، وَأَشَدَّهُمْ حَمِيَّةً، وَأَحَبّهُمْ لأَنْ يَغْلِبُوا وَلاَ يُغْلَبُوا، وَأَعْسَرهم انْقِيَاداً لِلْمُلُوكِ، وَأَجْفَاهُمْ أَخْلاَقاً، وَأَقَلَّهُمْ احْتِمَالاً لِلضَّيْمِ وَالذِّلَّةِ».[3]

2-10- الشّاوي الجزائري، أبو زكريا يحيى بن محمّد (ت1096هـ):

هو أبو زكريا يحيى بن محمّد بن محمّد بن عبد الله بن عيسى النايلي الشّاوي المليانى الجزائري، أحد المفسّرين وكبار فقهاء المالكيّة بالقطر الجزائري. وُلِد بمليانة بالجزائر عام 1030هـ/1621م ونشأ وتعلّم بها، وتلقّى العلم على يد كثير مِن العلماء في عصره، ثمّ حجّ إلى بيت الله الحرام، وبعد عودته

---

[1] في طبعات "المزهر" [ط-السعادة، ج1، ص128. ط-التراث، ج1، ص212]: اليمن؛ وهو تحريف والصواب: النّمر. وهي قبيلة عدنانية مشهورة (سيأتي الحديث عنها لاحقًا)؛ ينتهي نسبها إلى النّمر بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعْمِيّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معّد ابن عدنان.

[2] في طبعات "المزهر" [ط-السعادة، ج1، ص128. ط-التراث، ج1، ص212]: القبط؛ وهو تحريف لأنّه لا يستقيم مع السّياق، والصواب: النَّبَط؛ وهم أقوام من العرب نزلوا سواد العراق ودخلوا في العجم، فاختلطت أنسابُهم، وفسدت ألسنتهم. وهذا الغلط (الفاحش) والتحريف في الموضعين تناقله العديد مِن العلماء والباحثين في كتبهم دون تمحيص. ينظر على سبيل المثال-: خان (صديق حسن): البلغة، ص40. اليزدي: بدائع اللغة، ص35. شير (السيّد أدي): الألفاظ الفارسية المعرّبة، ص3. الصالح (صبحي): دراسات في فقه اللغة، ص113. حسن (عبّاس): اللغة والنّحو بين القديم والحديث، ص72. أبو شهبة (محمّد): المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص185. المقابلة (كمال)، مقابلة (محمّد): صحيفة أبي نصر الفارابي، ص650. الكيلاني (إيمان): الاحتجاج بلغة كنانة وهذيل، ص120. ابن التواتي (التواتي): محاضرات في أصول النّحو، ص165. الرافعي (مصطفى): تاريخ آداب العرب، ج1، ص283. مرتاض (عبد الجليل): اللسانيات الجغرافية، ص36-37. الحمزاوي (محمّد): العربيّة والحداثة، ص15..الخ، وغير ذلك من الباحثين الذين لا يسع المقام لذكرهم جميعًا.

[3] السيوطي: الاقتراح، تح: ياقوت، ص100-105. السيوطي: الاقتراح، تح: عطية، ص47-48. السيوطي: المزهر، ط. دار التراث- القاهرة، ج1، ص211-212. السيوطي: المزهر، ط. السعادة- مصر، ج1، ص128. ابن علان: داعي الفلاح، ص213-223. ابن الطيّب: فيض نشر الانشراح، ص526-542. فجال (محمود): الإصباح، ص90-93.

عام 1074هـ أقام مدّة بمصر وتصدّر للإقراء بالأزهر، ثمّ رحل إلى سورية وتركيا. مات في سفينة راحلًا إلى الحجّ، ونُقِل جثمانه إلى القاهرة.

له مصنَّفات عديدة وشروح وحواش؛ منها: حاشية على شرح أمّ البراهين لـ السنوسي (ت895هـ)، وحاشية على شرح توضيح المقاصد لـ المرادي (ت749هـ)، وكتاب "ارتقاء السّيادة" في علم أصول النّحو، و"توكيد العقد فيما أخذه الله علينا من العهد"، و"قرّة العين في جمع البين" في علوم التوحيد، و"النيل الرقيق في حلقوم الساب الزنديق"، ونظم لامية في إعراب الجلالة.. وغيرها من الآثار الأخرى.[1]

وبعد أن ترجمنا باقتضاب للشّاوي الجزائري (ت1096هـ)؛ سنعرِض لنصّه عن القبائل المحتجّ بها في صناعة النّحو العربي، الذي أورده في كتابه "ارتقاء السّيادة". ومصنَّفَه هذا هو في الحقيقة اختصار لكتاب "الاقتراح" لـ السّيوطي (ت911هـ).

قال الشّاوي الجزائري (ت1096هـ): «..**وَالعَرَبُ المَأْخُوذُ عَنْهُم هُمُ المَوْثُوق بِعَرَبِيَّتِهِم، وَهُمْ: قَيْس، وَتَمِيم، وَأَسَد، ثُمَّ هُذَيْل، وَبَعْضُ الطَّائِيِّينَ. لأَنَّ قُرَيْشاً أَجْوَدُ العَرَبِ انْتِقَاداً لِلأَفْصَحِ، وَلُغَتُهُمْ أَسْهَلُ عَلَى اللِّسَانِ. وَلم يُؤخَذ عَنْ غَيرِ مَنْ ذكِرَ مِنْ قَبَائِلِهِمْ، وَلا عَنْ حَضَرِيٍّ مِنْهُمْ، أَوْ مُخَالِطِ الحَضَرِ، كَلَخْمٍ، وَجُذَامَ، وَتَغْلِبٍ، وَنمِرٍ، وَبَكْر، وَعَبْدِ القَيْسِ، وَأَزْدِ عُمَان، وَأَهْلِ اليَمَنِ، وَبَنِي حَنِيفَة، وَسُكَّانِ اليَمَامَةِ، وَسُكَّانِ الطَّائِفِ، وَلا مِنْ ثَقِيفٍ، وَحَاضِرَةِ الحِجَازِ؛ لمخالَطَتِهِم الأُمَمَ وَقْتَ الأَخْذِ عَنْهُم**. وَكَانَتْ صَنَائِعُ المَوْثُوقِ بِعَرَبِيَّتِهِمْ الرِّعَايَة، وَالصَّيْد، وَاللُّصُوصِيَة، وَهُمْ أَقْوَى نُفُوساً، لَهُمْ أَنَفَة تمنَعُهُم الخُضُوعَ، وَاحْتمالَ الضَّيْمِ».[2]

[1] ينظر: المحبّي: خلاصة الأثر، ج4، ص486-488. المحبّي: نفحة الريحانة، ج5، ص45. محمّد مخلوف: شجرة النّور، ج1، ص458.عبد الحيّ الكتاني: فهرس الفهارس، ج2، ص1132. الحَجْوي الثعالبي: الفكر السّامي، ج2، ص336. الحفناوي: تعريف الخلف، ج1، ص187. القادري: نشر المثاني، ج2، ص336. العصامي: سمط النّجوم، ج4، ص565. الشّاوي الجزائري: ارتقاء السّيادة، ص13-20[مق مح]. البابايي: هدية العارفين، ج2، ص533. البابايي: إيضاح المكنون، ج4، ص224. الزركلي: الأعلام، ج8، ص169. نويهض (عادل): معجم أعلام الجزائر، ص186.

[2] الشاوي الجزائري: ارتقاء السيادة، ص47-48.

2-11- المرزيفوني؛ عبد الرحمن أشرف بن السيّد عليّ الرّومي الحنفيّ (ت1151هـ):

ويُعرَف كذلك بـ "قبرس منلاسي"، صنَّف "تذكرة الحكم في طبقات الأمم" باللغة التركية وهو مطبوع، و"شرح المعمى الصغير للجامي"، و"عيون العلوم"، و"مرآة الصفا في فضائل الحرمين والقدس وبلد الخليل" باللغة التركية، وله ديوان شعر باللغة التركية.. وغيرها من الآثار الأخرى.[1]

وفيما يلي نص المرزيفوني (ت1151هـ) عن القبائل العربيّة التي احتجّ بها الأئمّة في تقعيدهم للنّحو العربيّ.

قال المرزيفوني (ت1151هـ) في "تذكرة الحكم": «.. **أَمَّا الذِينَ يُوثَقُ بِعَرَبِيَّتِهِمْ مِنْ قَبَائِلِ العَرَبِ العُرَبَاءِ فَهُمْ سَبْعَةٌ؛ وَهِيَ: قُرَيْشٌ، وَهُذَيْلٌ، وَهَوَازِن، وَكِنَانَة، وَبَنِي تَمِيمٍ، وَقَيْسِ عَيْلاَنَ**[2]**، وَاليَمَن، وَهَذِهِ القَبَائِلُ هِيَ أَوْسَاطُ العَرَبِ، وَلاَ تُعْتَبَرُ لُغَاتُ القَبَائِلِ الأُخَرُ لاخْتِلاَطِهِنَّ مَعَ الأَعَاجِمِ**»[3].

---

[1] ينظر: البابانى: هدية العارفين، ج1، ص553. البابانى: إيضاح المكنون، ج3، ص273.

[2] في المطبوع: وقيس وغيلان، وهو تحريف كما يظهر، كما أنّه لا يستقيم مع العدد الذي ذُكِر. والصواب ما أثبتناه.

[3] المرزيفوني: تذكرة الحكم، ص90. نوفل الطرابلسي: زبدة الصّحائف، ص108. نوفل الطرابلسي: صناجة الطرب، ص361-362. وزاد نوفل الطرابلسي (ت1304هـ) على النّص الأصلي ما يلي: «**وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّ القَبَائِلَ الموْثُوقُ بِعَرَبِيَتِهِمْ هُمْ: بَنُو قَيْسٍ، وَتَمِيمٍ، وَأَسَدٍ، وَهُذَيْلٍ وَبَعْضُ الطَّائِيِّينَ**» زبدة الصحائف، ص108. وتجدر الإشارة إلى أنّنا استعنّا بنقل نوفل الطرابلسي (ت1304هـ) عن المرزيفوني (ت1151هـ)، وذلك لصعوبة حلّ ألفاظ النّص الأصلي المكتوب باللغة التركية:



3- نحو تشريح لنصوص الاحتجاج بقبائل العرب (القبائل المأخوذ عنها والقبائل المستبعَدة في نظر أصحاب النّصوص):

بعد هذا الجمع بين النّصوص -والذي ربّما لأوّل مرّة تُجمَع معًا في دراسة واحدة على حدّ علمنا- فإنّه يعدّ دليلًا قاطعًا على أنّ فكرة الفارابي (ت339هـ) عن القبائل العربية المحتجّ بها من قِبَل الأئمة في صناعتهم انتشرت انتشارًا واضحًا بين الأعلام على مرّ الأعصر منذ القرن الرابع الهجري إلى وقتنا الراهن، حتّى أضحت في نظر الكثير منهم مِن جملة الحقائق والمسلّمات التي لا تناقش. وفي الآتي سنضع بين يدي القارئ الكريم جداول توضيحيّة لمضمون هذه النّصوص وتقريرات أصحابها بخصوص هذا الشأن:

جدول رقم (6) يوضّح عدّة القبائل المأخوذ عنها والمستبعَدة وسبب الاستبعاد في نظر أصحاب نصوص الاحتجاج

العَلَم + المصدر	القبائل أو الأقاليم المأخوذ عنها	القبائل أو الأقاليم المستبعَدة	سبب الاستبعاد
الفارابي؛ أبو نصر محمّد (ت339هـ) كتاب "الحروف"	- قيس - تميم - أسد - طيّء - هُذَيل	«البَاقُونَ فَلَمْ يُؤْخَذْ عَنْهُمْ شَيْءٌ»	«لأَنهمْ كَانُوا فِي أَطْرَافِ بِلاَدِهِم مخالِطِينَ لِغَيْرِهِم مِنَ الأُمَمِ مَطْبُوعِينَ عَلَى سُرْعَةِ انْقِيَادِ أَلْسِنَتِهِمْ لأَلْفَاظِ سَائِرِ الأُمَمَ المطِيفَةِ بهم مِنَ الحَبَشَةِ وَالهِنْدِ وَالفُرْسِ وَالسُّرْيَانِيِّينَ وَأَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ مِصْرَ»
ابن عطيّة؛ عبد الحقّ بن غالب (ت541هـ؟) "المحرر الوجيز"	- قريش - سعد بن بكر - كنانة - هذيل - ثقيف - خزاعة - أسد - ضبّة [وألفافها]	- اليمن - ما والى العراق من جزيرة العرب؛ وهي بلاد ربيعة وشرقي الجزيرة. - ما والى الشّام؛ وهي شمالي الجزيرة، وهي بلاد آل جفنة وابن الرافلة. - حواضر الحجاز: مكّة، والمدينة، الطائف.	- خلطة الحبشة والهنود. - مخالطة الفرس والنّبط ونصارى الحيرة، وغير ذلك. - مخالطة الروم وكثير من بني إسرائيل. - كثرة السبي والتّجار من الأمم فيها.
القاضي الرشيد؛ أحمد بن عليّ (ت563هـ) "المقامة الحُصَيبية"	- هُذَيل - كنانة - بعض تميم - بعض قَيْس عَيْلان - من يُشابههم من عرب الحجاز وأوساط نجد	- حِمْيَر- الأَزْد- هَمْدَان- خَوْلاَن - طَيِّء- غَسَّان - لخم- جُذام - تغلب- النَّمِر بن قاسط - بكر بن وائل- حنيفة - تميم- عبد القيس	- مصاقبتهم الحبشة والزّنج + العُجمة الحِمْيَرية. - مجاورتهم الرّوم بالشّام. - قربهم من أهل مصر والشّام. - كانوا بالجزيرة مجاورين الرّوم + أكثرهم نصارى - مجاورتهم للنّبطِ + ولسكناهم اليمامة وقربهم من البصرة. - مجاورتهم أهل الجزيرة وفارس + الكسكسة والعنعنة.

ابن فلاَح النحوي؛ تقي الدين أبو الخير منصور (ت680هـ) كتاب "المغني"		- هَمْدَان- حِمْيَر- الأزْد- خَوْلان - لخم- جُذَام- غَسَّان - تغلب- النَّمِر بن قاسط - تميم- عبد القيس - بكر بن وائل- حنيفة - طيّء	- مجاورتهم بني حَام (الحبشة). - مجاورتهم القِبطَ بمصر + النّصارى بالشّام. - مجاورتهم للرّوم. - مجاورتهم فارس. - مجاورتهم للنَّبَط. - مجاورتهم للرّوم بالشّام.
أبو حيان الأندلسي؛ محمّد بن يوسف (ت745هـ) "تذكرة النّحاة"	- قيس - تميم - أسد - هُذَيل - بعض كنانة - بعض الطّائيّين	- لم يُؤْخَذْ عَنْ **حَضَرِيٍّ** قَطُّ - لخم- جُذَام - قُضَاعة- غَسَّان- إياد - تغلب- النَّمر - بكر - عبد القيس- أزد عمّان - أهل اليمن - حنيفة وسكّان اليمامة- ثقيف وسكّان الطّائف - حاضرة الحجاز	- مجاورتهم لسائر الأمم الذين حولهم. - مجاورتهم أهلَ مصر والقبط. - مجاورتهم أهلَ الشّام+ أكثرهم نصارى يقرؤون في صلواتهم بغير العربية. - مجاورتهم اليونانَ. - مجاورتهم النّبطَ والفرس. - مخالطتهم للهند والفرس. - مخالطتهم للهند والحبشة+ ولادة الحبشة فيهم+ مخالطتهم للفرس. - مخالطتهم تجّارَ اليمن المقيمين عندهم. - مخالطة غيرهم من الأمم وفساد ألسنتهم (وقت نقل لغة العرب من قِبَل علماء العربية).
ابن الأكفاني؛ محمّد بن إبراهيم (ت749هـ) "إرشاد القاصد"	- هُذَيل - كنانة - بعض تميم - قَيْس عَيْلان - ومَن يضاهيهم مِن عرب الحجاز وأوساط نجد	- حِمْيَر- هَمْدَان- خَوْلاَن- الأزْد - طيّء - غَسَّان - عبد القيس	- مقاربتهم الحبشةَ والزّنج. - مخالطتهم الرّومَ بالشّام. - مجاورتهم أهلَ الجزيرة وفارس.
ابن خلدون؛ عبد الرحمن بن محمّد (ت808هـ) "المقدّمة"	- قُرَيش - ثقيف - هُذَيل - خُزَاعة - كنانة - غَطَفَان - أسد - تميم	- ربيعة- لخم- جُذَام- غَسَّان- إياد- قُضاعة- اليمن	- مجاورتهم أمم الفرس والرّوم والحبشة.
القلقشندي؛ أحمد بن عليّ (ت821هـ) "صبح الأعشى"	- قريش - هُذَيل - كنانة - بعض تميم - قيس عَيْلان - ونحوهم مِن عرب الحجاز وأوساط نجد	- حِمْيَر- هَمْدَان- خَوْلان- الأزْد - طيّء- غَسَّان - بعض تميم- عبد القيس	- مجاورتهم بلاد الحبشة. - مجاورتهم بلاد الرّوم بالشّام. - مجاورتهم أهل الجزيرة وفارس.

السيوطي؛ عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ) "الاقتراح"، "المزهر"	- قيس - تميم - أسد - هُذَيل - بعض كنانة - بعض الطّائيّين	- لم يُؤخَذْ عَنْ **حَضَرِيٍّ** قَطُّ - لخم- جُذَام - قُضَاعة- غَسَّان- إياد - تغلب- النَّمر - بكر - عبد القيس- أزد عمّان - أهل اليمن - حنيفة وسكّان اليمامة- ثقيف وسكّان الطّائف - حاضرة الحجاز	- مجاورتهم لسائر الأمم الذين حولهم. - مجاورتهم أهلَ مصر والقبط. - مجاورتهم أهلَ الشّام+ أكثرهم نصارى يقرؤون في صلواتهم بغير العربية. - مجاورتهم اليونانَ. - مجاورتهم النّبطَ والفرس. - مخالطتهم للهند والفرس. - مخالطتهم للهند والحبشة+ ولادة الحبشة فيهم+ مخالطتهم للفرس. - مخالطتهم تجّارَ اليمن المقيمين عندهم. - مخالطة غيرهم من الأمم وفساد ألسنتهم (وقت نقل لغة العرب من قِبَل علماء العربية).
الشّاوي الجزائري؛ يحيى بن محمّد (ت1096هـ) "ارتقاء السيادة"	- قيس - تميم - أسد - هُذَيل - بعض الطّائيّين - قريش	- لم يُؤخَذ عن **حضريّ أو مخالط الحضر** - لخم- جُذَام- تغلب- التّمر- بكر- عبد القيس- أزد عمان- أهل اليمن- حنيفة وسكّان اليمامة وسكّان الطائف- ثقيف- حاضرة الحجاز	- مخالطتهم الأمم وقت الأخذ عنهم.
المرزيفوني؛ عبد الرحمن أشرف (ت1151هـ)	- قريش - هُذَيل - هوازن - كنانة - تميم - قيس عَيلان - اليمن	«لا تُعتَبر لغات القبائل الأُخَر»	«لاختلاطهنَّ مع الأعاجم»

جدول رقم (7) يوضّح عدّة القبائل العربية المأخوذ عنها والمستبعَدَة في نظر أصحاب نصوص الاحتجاج

القبائل العربية (أو الأقاليم)				تقريرات العلماء (أصحاب نصوص الاحتجاج)
القبائل (أو الأقاليم) المأخوذ عنها	القبائل العدنانية	قبائل ربيعة	/	/
		قبائل مضر	قيس عَيلان بن مضر	- الفارابي، القاضي الرشيد (بعض قيس)، أبو حيّان، ابن الأكفاني، القلقشندي، السيوطي، الشّاوي الجزائري، المرزيفوني. - قيس - المرزيفوني (انفرد بالقول بها). - هوازن - ابن عطيّة (انفرد بالقول بها). - سعد بن بكر - ابن عطيّة، ابن خلدون. - ثقيف - ابن خلدون (انفرد بالقول بها). - غَطَفان
			إلياس بن مضر	- الفارابي، القاضي الرشيد (بعض تميم)، أبو حيّان، ابن الأكفاني (بعض تميم)، ابن خلدون، القلقشندي (بعض تميم)، السيوطي، الشّاوي الجزائري، المرزيفوني. - تميم - ابن عطيّة (انفرد بالقول بها). - ضبّة - الفارابي، ابن عطيّة، أبو حيّان، ابن خلدون، السيوطي، الشّاوي الجزائري. - أسد - الفارابي، ابن عطيّة، القاضي الرشيد، أبو حيّان، ابن الأكفاني، ابن خلدون، القلقشندي، السيوطي، الشّاوي الجزائري، المرزيفوني. - هُذَيل - ابن عطيّة، القاضي الرشيد، أبو حيّان (بعض كنانة)، ابن الأكفاني، ابن خلدون، القلقشندي، السيوطي (بعض كنانة)، المرزيفوني. - كنانة - ابن عطيّة، ابن خلدون، القلقشندي، الشّاوي الجزائري، المرزيفوني. - قريش[1]
	القبائل القحطانية			- الفارابي، أبو حيّان (بعض طيّء)، السيوطي (بعض طيّء)، الشّاوي الجزائري (بعض طيّء). - طيّء - ابن عطيّة، ابن خلدون. - خزاعة - المرزيفوني (انفرد بالقول بها). - اليمن

[1] وذكر بعضهم قريشاً في سياق نصّه بما يوحي أنّها مُدرَجة مع القبائل (كما في نصّ أبي حيّان والسيوطي)، ونحن نميل إلى القول أنّ ذكر كنانة يُغنينا عن ذكر قُرَيش، فـــ قريش هو فِهر بن مالك بن النّضر بن كنانة.

	إضافة إلى: من يشابه هؤلاء من عرب الحجاز وأوساط نجد				- القاضي الرشيد، ابن الأكفاني، القلقشندي.
القبائل (أو الأقاليم) المستبعَدة	القبائل العدنانية	قبائل ربيعة		- ربيعة	- ابن عطيّة، ابن خلدون.
				- بكر	- ابن عطيّة، القاضي الرشيد، ابن فلاح، أبو حيّان، السيوطي، الشّاوي الجزائري.
				- حنيفة (من بكر)	- القاضي الرشيد، ابن فلاح، أبو حيّان، السيوطي، الشّاوي الجزائري.
				- سكّان اليمامة	- أبو حيّان، السيوطي، الشّاوي الجزائري.
				- تغلب	- القاضي الرشيد، ابن فلاح، أبو حيّان، السيوطي، الشّاوي الجزائري.
				- عبد القيس	- القاضي الرشيد، ابن فلاح، أبو حيّان، ابن الأكفاني، القلقشندي، السيوطي، الشّاوي الجزائري.
				- النّمر	- القاضي الرشيد، ابن فلاح، أبو حيّان، السيوطي، الشّاوي الجزائري.
		إياد		- إياد	- أبو حيّان، ابن خلدون، السيوطي.
		قبائل مضر	قيس عيلان	- ثقيف	- أبو حيّان، السيوطي، الشّاوي الجزائري.
				- سكّان الطائف	- ابن عطيّة، أبو حيّان، السيوطي، الشّاوي الجزائري.
			إلياس بن مضر	- تميم	- القاضي الرشيد، ابن فلاح، القلقشندي (بعض تميم).

	القبائل القحطانية			- أهل اليمن	- ابن عطيّة، أبو حيّان، ابن خلدون، السيوطي، الشّاوي الجزائري.
				- حِمْيَر	- القاضي الرشيد، ابن فلاح، ابن الأكفاني، القلقشندي.
				- هَمْدان	- القاضي الرشيد، ابن فلاح، ابن الأكفاني، القلقشندي.
				- خَوْلان	- القاضي الرشيد، ابن فلاح، ابن الأكفاني، القلقشندي.
				- الأزد	- القاضي الرشيد، ابن فلاح، ابن الأكفاني، القلقشندي.
				- أزد عمان	- أبو حيّان، السيوطي، الشّاوي الجزائري.
				- غسّان	- ابن عطيّة، القاضي الرشيد، ابن فلاح، أبو حيّان، ابن الأكفاني، ابن خلدون، القلقشندي، السيوطي.
				- طيّء	- القاضي الرشيد، ابن فلاح، ابن الأكفاني، القلقشندي.
				- لخم	- القاضي الرشيد، ابن فلاح، أبو حيّان، ابن خلدون، السيوطي، الشّاوي الجزائري.
				- جذام	- القاضي الرشيد، ابن فلاح، أبو حيّان، ابن خلدون، السيوطي، الشّاوي الجزائري.
				- قضاعة	- أبو حيّان، ابن خلدون، السيوطي.
				إضافة إلى أنّه:	
				- لم يُؤخَذ عن حضريٍّ قطُّ	- أبو حيّان، السيوطي، الشّاوي الجزائري (أو مخالط الحضر).
				- ولم يُؤخَذ عن حاضرة الحجاز	- ابن عطيّة، أبو حيّان، السيوطي، الشّاوي الجزائري.

جدول رقم (8) يوضّح عدّة القبائل العربية المأخوذ عنها في نظر أصحاب نصوص الاحتجاج[1]

	القبائل العربية (أو الأقاليم) المأخوذ عنها															
	قيس	ثقيف	غطفان	هوازن	سعد	ضبّة	هذيل	تميم	أسد	كنانة	قريش	اليمن	طيء	خزاعة	أخرى □
1	x						x	x	x				x		
2		x			x	x	x		x	x	x				
3	*x						x	*x	x						x
4															
5	x						x	x	x	*x			*x		
6	x						x	*x	x	x					x
7		x	x				x	x	x	x	x			x	
8	x						x	*x	x	x	x				x
9	x						x	x	x	*x			*x		
10	x						x	x	x				*x		
11	x			x			x	x	x	x	x	x	x		

[1] علامة (X) معناها: قبيلة مأخوذ عنها، وعلامة (X*) معناها: قبيلة مأخوذ عن بعضها. والأرقام دلالة على النّصوص وأصحابها كما هو واضح.

[2] عبّر عنها بعض أصحاب النصوص بعبارة: ومن يشابههم (يضاهيهم) من عرب الحجاز وأوساط نجد.

جدول رقم (9) يوضّح عدّة القبائل العربية المستبعَدة من الأخذ في نظر أصحاب نصوص الاحتجاج[1]

	القبائل العربية (أو الأقاليم) المستبعَدة																							
	ربيعة	بكر	حنيفة	سكان اليمامة	تغلب	عبد القيس	النمر	إياد	ثقيف	سكان الطائف	تميم	أهل اليمن	حمير	همدان	خولان	الأزد	أزد عمان	غسان	طيء	لخم	جذام	قضاعة	أخرى[2]
1	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x		x	x	x	x	x	x	x		x	x	x	x
2	x	x							x			x						x					x
3		x	x		x	x	x				x		x	x	x	x		x	x	x	x		
4		x	x		x	x	x				x		x	x	x	x		x	x	x	x		
5		x	x	x	x	x	x	x	x	x		x					x	x		x	x	x	x
6						x							x	x	x	x		x	x				
7	x							x				x						x		x	x	x	
8						x					*x		x	x	x	x		x	x				
9		x	x	x	x	x	x	x	x	x		x					x	x		x	x	x	x
10		x	x	x	x	x	x		x	x		x					x			x	x		x
11	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x		x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x

[1] علامة (X) معناها: قبيلة غير مأخوذ عنها ومستبعَدة، وعلامة (X*) معناها: قبيلة استُبعِد بعضُها من الأخذ عنها. والأرقام دلالة على النّصوص وأصحابها كما هو واضح.

[2] المراد: أهل الحضر بشكل عام، وحاضرة الحجاز بشكل خاص.

4- نص الهَمْدانيّ؛ أبو محمّد الحسن بن أحمد (ت338هـ):

لقد سبق وأن ذكرنا أنّ أوّل من فتق الحديث عن القبائل العربيّة التي احتجّ بها أعلام الصناعة هو الفارابي الفيلسوف (ت339هـ)، ولم نعثر فيما وقع بين أيدينا من أمّات الكتب على عَلَمٍ سبقه بهذه الفكرة، كما ذكرنا أنّ معاصرَه الهَمْداني (ت338هـ) قد تكلّم عن القبائل العربيّة الفصيحة في مصنّفه "صفة جزيرة العرب"، ولكنّه لم يعرض لمسألة القبائل المحتجّ بها من قِبَل الأئمة. وبالرغم من أنّنا حاولنا التّوسّع في ترجمة الرجلين -بالاطّلاع على أكبر عدد مِن كتب التراجم- غير أنّنا لم نظفر بشيء يدلّ على نقل أحدهما عن الآخر. ودونك ترجمة وجيزة عن الهَمْداني (ت338هـ) ونصّه:

- هو أبو محمّد الحسن [أو الحُسَين] بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان بن عمرو بن الحارث من بني هَمْدان، كان يُعرَف بـ «ابن الحائك» ، وبـ «النّسَّابة»، وبـ «ابن ذي الدُّمَينة» (نسبةً إلى أحد أجداده: ذي الدُّمَينة بن عمرو). وهو من أشهر مؤرّخي أهل اليمن، عالم بالأنساب عارف بالفلك والفلسفة والأدب، وأحد الشّعراء المكثرين. ولد ونشأ بصنعاء، وطاف البلاد، واستقر بمكّة زمنًا. وعاد إلى اليمن فأقام في مدينة صعدة، وهاجى شعراءها، فنسبوا إليه أبياتًا قيل عرَّض فيها بالنّبيّ ﷺ فحُبِس ونُقل إلى سجن صنعاء، وقيل مات في محبسه، وقيل غير ذلك.

من أشهر تصانيفه: كتاب "الإكليل" في أنساب حِمْير وأيّام ملوكها، ويقع في عشرة أجزاء، (طُبِع منه الجزء الأوّل والثاني والثامن والعاشر). وكتاب "صفة جزيرة العرب"، و"الحرث والحيلة" في الزراعة، و"أيّام العرب"، و"الإبل"، و"اليعسوب" في القسي والرمي والسهام، و"الجوهرتين" في الكيمياء والطبيعة، و"المطالع والمطارح"، و"ديوان شعر" يقع في ستّ مجلّدات.. وغير ذلك من التآليف النّافعة.[1]

[1] ينظر: الحموي: معجم الأدباء، ج2، ص809-810. صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص58-59. ابن الساعي: الدر الثمين، ص318-319. الصفدي: الوافي، ج12، ص204. القفطي: الإنباه، ج1، ص314-319. القفطي: إخبار العلماء، ص126-127. السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص498. الزركلي: الأعلام، ج2، ص179. كحالة (عمر): معجم المؤلّفين، ج3، ص204. حاجي خليفة: كشف الظنون، ج2، ص986. البابابي: هدية العارفين، ج1، ص269. البابابي: إيضاح المكنون، ج1، 362، ج2، ص473.

وبعد هذه الترجمة الموجزة عن الهَمْداني (ت338هـ) سنعرِض في الآتي نصَّه الذي أورده في كتابه "صفة جزيرة العرب" عن القبائل العربية (الجنوبيّة بشكل خاص) الفصيحة وغير الفصيحة.

قال الهَمْداني (ت338هـ): «لغات أهل هذه الجزيرة: أهلُ (الشِّحْرِ) و(الأَسْعاء) ليسوا بفصحاء. (مَهْرة) غُثْمٌ يشاكلون العجمَ. (حضرموت) ليسوا بفصحاء، وربّما كان فيهم الفصيح، وأفصَحُهم (كِنْدة)، و(هَمْدَانُ)، وبعض (الصَّدِف). (سَرْو مَذْحِج)، و(مأرب)، و(بَيْحَان)، و(حَرِيب) فصحاء، ورديُّ اللغةِ منهم قليلٌ. (سَرْوُ حِمْيَر)، و(جَعْدة) ليسوا بفصحاء، وفي كلامهم شيءٌ من التَّحمير، ويجُرُّون في كلامهم ويحذفون، فيقولون: «يَا بْنَ مْعَمْ» في «يَا بْنَ العَمِّ»، و«سَمَعْ» في «اسْمَع». (لَحْجُ)، و(أَبْيَنُ)، و(دَثِينَةُ) أفصح، و(العامريُّون) من (كِنْدة)، و(الأَوْدِيُون) أفصحُهم. (عَدَنُ)، لغتُهُم مولَّدة، رديّةٌ، وفي بعضهم نُوكٌ وحَماقةٌ إلاّ من تأدَّبَ. (بَنُو مَجِيد)، و(وبنو واقد)، و(الأشعر) لا بأس بلغتهم. سافلةُ (المعافر) غُثْمٌ، وعاليتها أمثلُ. و(السّكاسك) وَسَطٌ. بلاد (الكَلاَع) نجدية مثيلٌ، مع عُسْرة من اللسان الحِمْيريّ، سُرَاتُهم فيها تعقُّد. (سَخْلان)، و(جَيْشَان)، و(رَخ)، و(حَضِر)، و(الصُّهَيب)، و(بَدْر) قريبٌ من لغة سَرْوِ حِمْيَر. و(يَحْصُب)، و(رُعَيْن) أفصح من (جُبْلاَن). و(جُبْلاَن) في لغتهم تعقُّدٌ. وحقل (قَتَاب) فإلى (ذَمَار) الحِمْيَريّةُ القُحَّةُ المتعقّدةُ. سُرَاة (مَذْحِج) مثل (رَدْمَان)، و(قَرْن)، ونَجْدُها مثل (رَدَاع)، و(إسْبيل)، و(كَوْمَان)، و(الحَدَا)، و(قَائِفَة)، و(دِقْرَار) فصحاء. (خَوْلاَنُ العالية) قريبٌ مِن ذلك. (سَحَمَّر)، و(قَرَدَ)، و(الحَبْلَة)، و(مَلَح)، و(لَحَج)، و(حَمَض)، و(عُثْمَة)، و(وَتِيح)، و(سُمِّح)، و(آنِس)، و(أَلْهَان) وَسَطٌ، وإلى اللكنة أقرب. (حَرَاز)، و(الأَخْرُوج)، و(شُمّ)، و(ماظِخ)، و(الأَحْبُوب)، و(الحَجَادب)، و(شَرَف أَقْيَان)، و(الطَّرَف)، و(وَاضِع)، و(المَعْلِل) خليطيّ متوسّط بين الفصاحة واللكنة، وبينها ما هو أدخلُ في الحِمْيَريّة المتعقّدة، لا سيما (الحَضُوريّة) من هذه القبائل. بَلَدُ (الأَشْعَر)، وبلد (عَكّ)، و(حَكَم بن سَعْد) من بطن (تهامة) وحِوَازِها لا بأس بلغتهم إلاّ مَن سكن منهم القرى. (هَمْدَانُ) مَن كان في سُرَاتها مِن (حَاشِد) خليطيّ من فصيحٍ مثل (عُذَر)، و(هُنُوم)، و(حَجُور)؛ وغُثْمٍ مثل بعض (قُدَم) وبعضِ (الجَبْرِ). نجديُّ بَلَدِ (هَمْدَان البَوْن) منه (المَشْرِق) و(الخَشَب) عربيٌّ يُخلَط حِمْيَريَّة، ظاهر (هَمْدان) النّجديُّ من فصيحٍ ودون ذلك. (خَيْوَان) فصحاء، وفيهم حِمْيَريّةٌ كثيرةٌ إلى (صَعْدَة). وبَلَدُ (سفيان بن أَرْحَب) فصحاء إلاّ في مثل قولهم: «أَمْ رَجُل»، و«قيّد بعيراك»،

و«رأيت أخوَاك»، ويُشرِكهم في إبدال الميم من اللّام في «الرجل» و«البعير»، وما أشبهه (الأَشْعرُ) و(عَكٌّ) وبعض (حَكَم) من أهل (تهامة). و(عُذَرُ مَطِرَة)، و(نِهْمُ)، و(مُرْهَبة)، و(ذِبيان) وسَكَنُ (الرَّحَبَة) من (بَلْحارث) فصحاء، (ضَيَاف) بـ(الجَوْف) الأعلى دون ذلك. (خِرْفَان) و(أَثَافِت) لا بأس بفصاحتهم. سَكَنُ (الجَوْف) فصحاء إلاّ من خَلَطَهُم من جِيرَةٍ لهم تهاميّين. قابلُ (نِهْم) الشّماليّ، (نَعْمَان مُرْهَبَة)، فظاهر (بني عَلَيَّان)، وظاهرُ (سفيان)، و(شَاكِر) فصحاء. بلدُ (وَادِعَة): (بنو حَرْب) أهلُ إمالة في جميع كلامهم، و(بنو سَعْد) أفصح. مِن (ذَمَار) إلى (صنعاء) متوسِّطٌ، وهو بلدُ (ذِي جُرَة). (صَنْعَاءُ) أهلها بقايا من العربيّة المحضة ونُبَذٌ مِن كلام حِمْيَر. ومدينةُ (صَنْعَاء) مختلفة اللّغات واللهجات، لكلّ بقعة منهم لغةٌ، ومَن يُصَاقِب (شُعُوبَ) يخالفُ الجميعَ. (شِبَام أَقْيان)، و(المصانِع)، و(تُخْلَ) حِمْيَرِيَّة محضة. (خَوْلاَن صَعْدَة) نَجْدُها فصحاء وأهلُ قَدِّهَا وغَوْرِها غُثْمٌ. ثمّ الفصاحةُ مِن العرْض في (وَادِعَة)، فـ(جَنْبَ)، فـ(يَامَ)، فـ(زُبَيْدَ)، فـ(بني الحارث)، فما اتّصل ببلد (شاكر) من (نَجْرَان) إلى أرضِ (يَام)، فأرض (سِنْحَان)، فأرض (نَهْد) و(بني أسامة)، فـ(عَنْز)، فـ(خَثْعَم)، فـ(هِلاَل)، فـ(عامر بن ربيعة)، فسُرَاة (الحِجْر)، فـ(دَوْس)، فـ(غامد)، فـ(شُكْر)، فـ(فَهْم)، فـ(ثقيف)، فـ(بَجِيلة)، فـ(بنو عليّ)، على أنّ أسافل سروات هذه القبائل ما بين سُراة (خَوْلان) و(الطائف)، دون أعاليها في الفصاحة.

وأمّا (العروض) ففيها الفصاحة ما خلا قراها، وكذلك، (الحجاز) فـ(نَجْد) السّفلى، فإلى (الشّام) وإلى ديار (مُضَر) وديار (ربيعة) فيها الفصاحة إلاّ في قُرَاها. فهذه لغاتُ الجزيرة على الجملة دون التبعيض والتفنُّنِ».[1]

فللنّص أهميّة كبيرة تنضاف إلى النّصوص الأخرى التي مرّت بنا، وإن كان لا يقرّر -كما في النّصوص السابقة- القبائل التي أُخِذت عنها العربية من قِبَل الأعلام والأئمة، وإنّما جاء في النّص توصيف للعربيّة في المناطق الجنوبية لشبه الجزيرة العربيّة إبان زمن الهمداني (ت338هـ). وتكمن أهميّته في أمور:

[1] الهمداني: صفة جزيرة العرب، ط.ليدن، ص134-136. الهمداني: صفة جزيرة العرب، تح: النجدي، ص134-136. الهمداني: صفة جزيرة العرب، تح: الأكوع، ص248، 250 [إخراجة الكتاب فيها عيبٌ، إذْ وقع شطر النص في ص248، والآخر في ص250 فليُنتبَه]. العواضي (حميد): لهجات الجزيرة العربية، ص45-47 [وارتَضينا ضبطَه للمحالّ والقبائل كونه من المتخصّصين].

أحدها: أنّه يلقي الضوء على قبائل ومحالّ الجنوب، والتي كثيراً ما تشحّ المصادر والمظان وتَضِنُّ بالحديث عن التفاصيل المتعلّقة بها.

والثاني: أنّ الهَمْداني (ت338هـ) والفارابي (ت339هـ) -صاحب فكرة الحديث عن القبائل العربية المحتجّ بها في الصناعة اللغوية- كانا في عصر واحد.

والثالث: حِذْق الهَمْداني (ت338هـ) بالتّفاصيل المتعلّقة بقبائل ومحالّ الجنوب كونُه من جنوب شبه جزيرة العرب، فهو أدرى ببلاده وعمائرها وقبائلها أكثر من غيره.

الرابع: أنّ هذا السبر والتقسيم في النّص جاء الحديث عنه بعد التقعيد للعربيّة، كما جاء في زمنٍ انحسرت فيه الفصاحة عن المدن والقرى وبقائها في البوادي فقط.

وإذا محصّنا نصّ الهَمْداني (ت338هـ) وأعملنا النظر فيه، نلفيه يقسّم المحالّ والقبائل باعتبار اللغة فـ «يضع الفصاحة (أفصح أعلى/فصيح) في مقابل الغُثْمَة، وبينهما يقع الخليط»[1]؛ إمّا خليط بين العربيّة نفسها فصيحها ورديّها، وإمّا بين العربيّة والحِمْيَريّة. والجداول التّالية توضّح ذلك:

جدول رقم (10) يبيّن المحالّ والقبائل الجنوبية التي تمثّل رقعة الفصاحة (أفصح وأعلى) من خلال نصّ الهَمْداني (ت338هـ):

المحالّ/ القبائل	**وصف الهمداني (ت338هـ)**
(كِنْدة)، و(هَمْدان)، وبعض (الصَّدِفِ).	أفصحُ (حضرموت).
(سَرْوُ مَذْحِج)، و(مَأْرِب)، و(بَيْحَان)، و(حَرِيب).	فصحاء، ورديُّ اللغة منهم قليل.
(لَحْج)، و(أَبْيَن)، و(دَثِينة).	أفصح.
(العامريون) من (كِنْدة)، و(الأَوْديُون).	أفصح.
عالية (المعافر).	أمثل.
بلاد (الكَلاع).	نجديّة مثيل، مع عُسرَة من اللسان الحِمْيريّ
(يَحْصُب)، و(رُعَيْن).	أفصح من (جُبْلان)
سُرَاةُ (مَذْحِج) مثل: (رَدْمَان)، و(قَرْن)، ونَجْدُها مثل: (رَدَاع)، و(إسْبِيل)، و(كَوْمَان)، و(الحَدَا)، و(قَائِفة)، (دِقْرَار).	فصحاء
ظاهر (هَمْدان) النّجديُّ.	فصيح؛ ودون ذلك.
(خَيْوَان).	فصحاء.
(سفيان بن أرحب).	فصحاء، إلاّ في مثل قولهم: «أَمْ رَجُل»، «وقيّد بعيراك» و«رأيت أخَوَاك».

[1] العواضي (حميد): لهجات الجزيرة العربية، ص 51.

(عُذَر مَطِرَة)، و(نهْم)، و(مُرْهَبَة)، و(ذِيبَان)، وسَكَنُ (الرَّحَبَة) من (بَلْحَارث).	فصحاء.
سَكَنُ (الجَوْف).	فصحاء، إلاّ من خَلَطهم من جِيرَةٍ لهم تهاميّين.
قابلُ (نهْم) الشّماليّ، و(نَعْمَان مُرْهَبة)، فظاهر (بني عَلَيّان)، وظاهر (سفيان)، و(شاكر).	فصحاء.
(بنو سَعْد).	أفصح.
نجدُ (خَوْلان صَعْدَة).	فصحاء.
(وَادِعَة)، فـ(جَنْب)، فـ(يَام)، فـ(زُبَيْد)، فـ(بني الحارث)، فما اتّصل ببلد (شاكر) من (نَجْرَان) إلى أرض (يَام)، فأرض (سِنْحَان)، فأرضُ (نَهْد)، و(بني أسامة)، فـ(عَنْز)، فـ(هلال)، فـ(عامر بن ربيعة)، فسُرَاة (الحِجْر)، فـ(دَوْس)، فـ(غامد)، فـ(شُكْر)، فـ(فَهْم)، فـ(ثقيف)، فـ(بَجِيلة)، فـ(بنو عليّ).	فصحاء.
(العروض).	فيها الفصاحة ما خلا قراها.
(الحجاز)، فـ(نَجْد) السّفلى، فإلى (الشّام)، وإلى ديار (مُضَر) وديار (ربيعة).	فيها الفصاحة إلاّ في قراها.

جدول رقم (11) يبيّن المحالّ والقبائل الجنوبية التي تمثّل رقعة الفصحاء (فصاحة أقلّ) من خلال نصّ الهَمْداني (ت338هـ):

المحالّ/ القبائل	**وصف الهمداني [ت338هـ]**
(بنو مجيد)، و(بنو واقد)، و(الأَشْعر).	لا بأس بلغتهم.
(السكاسك).	وَسَطٌ.
(خَوْلاَن العالية).	قريبٌ من ذلك [أي مِن فصاحةِ سُراة مَذْحِج ونَجْدِها].
(سَحَمَّر)، و(قَرَد)، و(الحَبْلَة)، و(مَلَح)، و(لَحَج)، و(حَمَض)، و(عُثْمَة)، و(وَتِيح)، و(سُتِّح)، و(آنِس)، و(أَلْهَان).	وسطٌ؛ وإلى اللكنة أقرب.
بلدُ (الأَشْعَر)، وبلدُ (عكّ)، و(حَكَم بن سعد) من بطن تهامة وحِوَازِها.	لا بأس بلغتهم؛ إلاّ مَن سَكَن منهم القرى.
(ضَيَاف) بـ(الجَوْف) الأعلى.	دون ذلك [أي دون فصاحة (عُذَر مَطِرَة)، و(نهْم)، و(مُرْهَبَة)، و(ذِيْبان)، وسَكَنُ (الرَّحَبَة) من (بَلْحَارث)].
(خِرْفَان)، و(أثافِت).	لا بأس بفصاحتهم.
بلدُ (وَادِعَة): (بنو حَرْب).	أهلُ إمالة في جميع كلامهم.
مِن (ذَمَار) إلى (صنعاء) وهو بلدُ (ذي جُرَة).	متوسّط
أسافل سروات قبائل ما بين سُرَاة (خَوْلان)، و(الطائف).	دون أعاليها في الفصاحة.

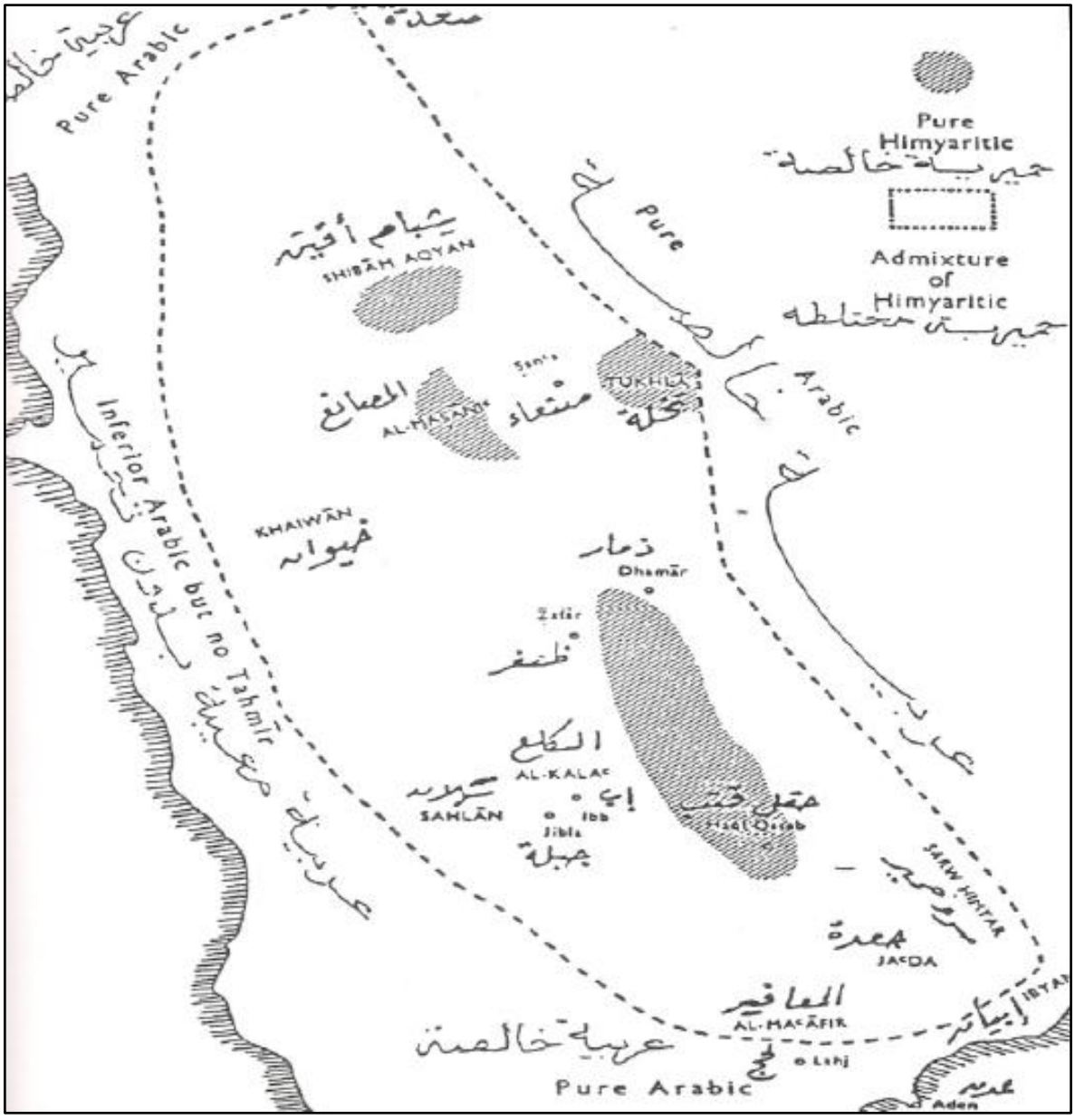
جدول رقم (12) يبيّن المحالّ والقبائل الجنوبية التي لغاتها خليط (بين فصيح العربيّة وردّيها أو بين العربيّة والحِمْيريّة) من خلال نصّ الهَمْداني (ت338هـ):

المحالّ/ القبائل	وصف الهمداني [ت338هـ]
(حَراز)، (الأَخْرُوج)، و(شُمّ)، و(مَاظِخ)، و(الأَحْبُوب)، و(الجَحَادِب)، و(شرف أَقْيان)، و(الطَّرَف)، و(وَاضِع)، و(المَعْلِل)، و(الحَضُورية).	خليطيّ متوسّط بين الفصاحة واللكنة وبينها ما هو أدخلُ في الحِمْيَريّة المتعقّدة.
(هَمْدَان) مَن كان في سُرَاتها مِن (حاشد) مثل (عُذَر)، و(هَنُوم)، و(حَجُور).	خليطيّ من فصيح.
نجديٌّ بلد (هَمْدَان البَوْن) منه (المشرق) و(الخَشَب).	عربيٌّ يُخْلَط حِمْيَريّة.
(صَنْعاء).	- في أهلها بقايا من العربيّة المحضة ونُبَذ من كلام حِمْيَر. - مختلفة اللّغات واللّهجات، لكلّ بقعة منهم لغةٌ.

جدول رقم (13) يبيّن المحالّ والقبائل الجنوبية التي انعدمت فيها الفصاحة من خلال نصّ الهَمْداني (ت338هـ):

المحالّ/ القبائل	وصف الهمداني [ت338هـ]
أهل (الشِّحْر)، و(الأَسْعَاء).	ليسوا بفصحاء.
(مَهْرَة).	غُثْمٌ يشاكلون العجم.
(حَضْرموت).	ليسوا بفصحاء.
(سَرْوُ حِمْيَر)، و(جَعْدَة).	ليسوا بفصحاء، وفي كلامهم شيءٌ من التّحمير، ويحرّون في كلامهم ويحذفون، فيقولون: «يَابْنَ مْعَمْ» في «يَابْنَ العَمّ»، و«سَمَعْ» في «اسْمَع».
(عَدَن).	لغتهم مولّدَة، رديَّة، وفي بعضهم نُوكٌ وحماقة إلاّ من تأدّب.
سافلة (المعافِر).	غُثْمٌ.
سراة بلاد (الكَلاع)	فيهم تعقُّد.
(سَخْلان)، و(جَيْشَان)، و(رخ)، و(حَضِر)، و(الصُّهَيْب)، و(بدر).	قريب من لغة سَرْوِ حِمْيَر.
(جُبْلان).	في لغتهم تعقُّد.
حقل (قَتَاب) فإلى (ذَمَار).	الحِمْيَريّة القحّة المتعقّدة.
بعض (قُدَم)، وبعض (الجَبْر).	غُثْمٌ.
(خَيْوَان) إلى (صَعْدَة).	فيهم حِمْيَريّة كثيرة.
(شُعُوب).	مَن يصاقبه يخالف الجميع.
(شِبَام أَقْيَان)، و(المصانع)، و(نُخْلى)	حِمْيَريّة محضة.
(خَوْلان صَعْدَة) أهل قَدِّها وغورِها.	غُثْمٌ.

قرى (العروض).	ليسوا بفصحاء.
قرى (الحجاز).	ليسوا بفصحاء.
قرى (نَجْد).	ليسوا بفصحاء.



خريطة رقم (1) تمثّل المناطق التي تكلّمت الحِمْيريّة في عصر الهَمْدانيّ (ت338هـ)[1]

[1] ينظر: العواضي (حميد): لهجات الجزيرة العربية، ص56. الحميد (عبد العزيز بن حمد): علم اللغة الجغرافي، ص40.

خلاصة الفصل الثاني:

الحاصل مِن بسطِ ما عرضناه من أفكار ومناقشات في هذا الفصل هو أنّ دعوى احتجاج الأئمّة بالقبائل الستّ في تقعيدهم للنّحو العربي دون سائر قبائل العرب مُبتداها نصٌّ نُسِب للفارابي الفيلسوف (ت339هـ)، **وقد تحقّق لدينا بالأدلّة العلمية الكافية القاطعة أنّ النّصّ حقيقةً له**؛ ويُستَبعد أن يكون لسواه، وأمّا الآراء القائلة بنسبته للجوهري (ت398هـ) صاحب "الصحاح" أو للفارابي اللغوي (ت~350هـ) صاحب "ديوان الأدب" أو لفارابي آخر غير هؤلاء؛ كلّ هذه الآراء لا تصحّ؛ والصحيح ما قدّمناه.

والظاهر أنّ كتاب "الألفاظ والحروف" للفارابي (ت339هـ) [والذي منه نصّ الاحتجاج بقبائل العرب في الصناعة]؛ فُقِد مع ما فُقِد من التراث اللغوي العربي، ولم يبقَ منه سوى هذا النص الذي نقله أبو حيّان (وكذا بعض نقول العلماء عنه وهي يسيرة جدًّا)، وهو نص شبيه إلى حدٍّ ما بالنص الموجود في كتاب "الحروف" للفارابي (ت339هـ) [المطبوع والموجود بين أيدي النّاس اليوم].

وظهر لنا بعد البحث المستفيض واجتماع قرائن عدّة أنّه ليس من العِلمية في شيء أن نناقش الفكرة انطلاقًا من النص الموجود في كتاب "الحروف" للفارابي (ت339هـ) ونؤخّر النظر في النص الذي أورده أبو حيّان (ت745هـ) **بخطّ مؤلّفه**، وقد نقله عنه السيوطي (ت911هـ)؛ لأنّ هذا الأخير هو الأصل (**كونه النسخة الأمّ**) وليس العكس. ويقتضي هذا أنّ **اتّهام هذين العَلَمين (أبو حيّان الأندلسي والسيوطي) بالزيادة في نصّ الفارابي (ت339هـ) أو تشويه النص الأصلي هو زعم لا يصح**، وهو مردود على قائليه.

ويبدو -في تقديرنا- أنّ الفارابي الفيلسوف (ت339هـ) مِن أوائل مَن فتق الحديث عن هذه الجزئية وتابعه العديد من الأعلام في مقالته هذه، سواء من المتخصّصين أو من غير المتخصّصين إلى يوم النّاس هذا، حتّى أضحت هذه الفكرة لدى هؤلاء مِن المسلّمات التي لا تُناقش. والحقّ أنّ هذا التقرير المزعوم يحتاج إلى إثبات لئلّا يُتَّهَم أعلام الصناعة الأُوَل بالتقصير؛ **لأنّ الذي يقتضيه الاستقراء التّام جمع اللسان العربي كلّه لا بعضه، ولا لغات قبائل دون أخراة**. وفي الفصلين المواليين ننظُر أحقًّا وقع ما زعمه الفارابي (ت339هـ) في الصناعة أم لا؟!

الفصل الثالث:

ممّا ورد في فصاحة القبائل والأقاليم العربية

قال المبرّد (ت286ه): «**وكلّ عربيٍّ لم تتغيّر لغته فصيحٌ على مذهَبِ قومِهِ**» المبرّد: الفاضل، ص113.

تمهيدة:

وللردّ على ما أثاره الفارابي (ت339ه) -ومَن حذا حذوه- مِن أنّ الأئمّة احتجّوا بقبائل عربية دون بعض؛ ارتأينا أن نجعل هذا الفصل والذي بعدَه بمثابة إجابة على إشكال الدّراسة؛ وهل حقًّا يصْدُقُ ما ذهب إليه أصحاب نصوص الاحتجاج بقبائل العرب وعلى رأسهم الفارابي (ت339ه) أم لا؟!

وقد سلك بعض الباحثين ممّن انبرى للبحث في هذه المسألة كـ "عبد الرحمن الحاج صالح" في كتابه "السّماع اللّغوي العلمي" ص351 وما بعدها مسلكًا رائعًا؛ وهو أنّه تقصّى الأماكن والمحالّ التي زارَها اللّغويّون والنّحاة في شبه جزيرة العرب، وذلك بإعمال النّظر فيما صنّفوه ليخرج إلينا بأطلس لسانيّ مهمّ. وسلكنا نحن في هذا الفصل مسلكًا غير مسلك الأستاذ رحمه الله، **وهو أنّنا تقصّينا الرّوايات التي أوردها أهل اللّغة والنّحو القائلة بفصاحة قبيلة ما.** فالرّواية التي أوردها الزمخشري (ت538ه) -مثلا-: «عن النّضر (ت203ه): سمعتُ فصيحًا من جُذام يقول..»[1] توحي إلينا أنّ جذامًا من فصحاء قبائل العرب؛ وقد استبعدها الفارابي (ت339ه) من نصّه، أو قُل على الأقل أنّ فيها من الفصحاء ما تهيّأ لأعلام الصّناعة النّقل عنهم والسّماع منهم.

وقد استقرأنا نوعين من المصنّفات لجمع هذه الرّوايات؛ الأوّل: الكتب العلميّة المتخصّصة كـ "الكتاب" لسيبويه (ت180ه) وشروحه، و"معاني القرآن" للفرّاء (ت207ه)، و"مجاز القرآن" لأبي عبيدة (ت209ه)، و"الإصلاح" لابن السكّيت (ت244ه)، وشروحات الألفية وغيرها من المصنّفات. والرّوايات التي فيها أوردناها على سبيل الاحتجاج فيما نحن فيه. والثّاني: كتب الأدب والأخبار وغيرها. كـ "العقد الفريد" لـ ابن عبد ربه (ت328ه) و"ربيع الأبرار" للزمخشري (ت538ه)، و"نثر الدر" للآبي (ت421ه)، و"الدر الفريد" لـ محمّد بن أيدمر المستعصمي (ت710ه) وشروحات المجاميع الشعرية وغيرها من الكتب الأخرى، وبعض الرّوايات التي فيها

[1] الأساس، ج2 ص331 ي: بصائر ذوي التمييز، ج5 ص203.

أوردناها على سبيل الاستئناس لا على سبيل البرهنة والاحتجاج، وقد ترقى إلى الصّنو الأوّل إن وُجِد ما يعضّدها.

وكان عدّة ما استقرأناه مِن المصنَّفات في هذا الباب ما فاق 318 مصنَّفًا ما بين مبسوط ووسيط ووجيز، غير أنّنا لم نذكُرها كلّها لكثرتها، وإنّما اقتصرنا على ذكر بعضها فقط لأنّ المقامَ لا يسع لإيرادها جميعًا. **وللوصول إلى الغرض المقصود والهدف المنشود ركّزنا في إيرادنا للرّوايات على التي فيها لفظ «فصيح» أو «فصاحة» أو «فصحاء» وممّا هو مشتقٌّ من مادّة (ف ص ح) أو فيما معناه، لئلّا ندع مجالًا للتأويل أو التقوُّل.**

ثمّ إنّ كثيرًا من لغات القبائل العربيّة وردت في القرآن الكريم، واللّغة إذا وردت في التّنزيل دلّ على علوّ كعب أهل هذه اللّغة في الفصاحة بإجماع أهل العلم والحذق. قال ابن خالويه (ت370هـ) في "شرح الفصيح": «قد أجمَعَ النّاس جميعًا على أنّ اللّغة إذا وقعت في القرآن فهي أفصح ممّا في غير القرآن لا خلاف في ذلك»[1]. وقال النحاس (ت338هـ): «والقرآن إنّما يأتي بأفصح اللّغات»[2]. وقال الشّافعي (ت204هـ): «..**فإنّما خاطب اللهُ بكتابه العربَ بلسانها على ما تعرف من معانيها**»[3]. وقال أبو عبيدة (ت209هـ): «**وفي القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب، ومن الغريب، والمعاني**»[4]. وقال ابن سلام الجمحي (ت231هـ): «..ولكنّ العربية التي عنى محمّد بن عليّ [الباقر] (ت114هـ) اللّسان الذي نزل به القرآن، وما تكلّمت به العرب على عهد النّبيّ ﷺ..»[5]. وقال الأخفش (ت215هـ): «..لأنّ القرآن يدلّ على كلام العرب»[6]. وقال المبرّد (ت286هـ): «..**إنّما يُقال: بنو فلان أفصح من بني فلان، أي أشبه لغةً بلغة القرآن ولغة قريش، على أنّ القرآن نزل بكلّ لغات العرب**»[7].

---

[1] السيوطي: المزهر، ج1، ص213.

[2] النحاس: إعراب القرآن، ج2، ص455.

[3] الشّافعي: الرسالة، ص51-52.

[4] أبو عبيدة: المجاز، ج1، ص8.

[5] ابن سلام: الطبقات، ج1، ص10. الرازي (أبو حاتم): الزينة، ج1، ص149.

[6] الأخفش: معاني القرآن، ج2، ص561.

[7] المبرد: الفاضل، ص113.

ولهذا متى وُجِدَت اللّغة في القرآن فهي في عِداد الفصيح؛ لأنّه «لا يُحمَل القرآن إلّا على اللّغات الفصيحة»[1]. وجاء في "غيث النّفع": «**القراءة لا تتبع العربية، بل العربية تتبع القراءة** لأنّها مسموعة من أفصح العرب بإجماع وهو نبيّنا ﷺ».[2]

ومن لطف المولى تبارك وتعالى وتيسيره على عباده أن أنزَل القرآن على لغات العرب ولسانهم وكلامهم المعتاد، فنُلفي فيه الفصيح والأفصح وليس دون ذلك في القرآن شيء. قال أبو حيّان الأندلسي (ت754هـ): «والقراءة سنّة متّبعة، ويوجد فيها الفصيح والأفصح، وكلّ ذلك من تيسيره تعالى القرآن للذّكر»[3]. وقال «أبو نصر بن القشيري[4] (ت514هـ) في "تفسيره": ما ثبت بالتواتر عن النّبيّ ﷺ، فلا يجوز أن يُقال هو خطأ أو قبيح أو رديء، بل في القرآن فصيح وفيه ما هو أفصح».

ويجيبنا السيوطيُّ (ت911هـ) عمّا قد يتبادر في أذهاننا: أنَّى يكون في القرآن فصيح وأفصح وهو كلام ربّ البريّة؟! فيقول: «..فإن قلتَ: قد قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[5]، وقد وجدنا فيه اختلافًا وتفاوُتًا في الفصاحة؛ بل نجد فيه الأفصح والفصيح. والجواب أنّه **لو جاء القرآن على غير ذلك لكان على غير النّمَط المعتاد في كلام العرب من الجمع بين الأفصح والفصيح، فلا تتمّ الحجّة في الإعجاز، فجاء على نمَط كلامهم المعتاد ليتمّ ظهور العجز عن معارضته**[6] ولا يقولوا مثلًا: أتيت بما لا قدرة لنا على جنسه، كما لا يصحّ للبصير

---

[1] المرادي: الجنى الداني، ص171. فجال (محمود): السير الحثيث، ج1، ص161.

[2] النوري: غيث النفع، ص104.

[3] أبو حيّان: البحر، ج8، ص523.

[4] هو أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري النّحوي المتكلّم الفقيه (ت514هـ)، وكتابه بعنوان: "التيسير في التفسير"؛ وقد وقف أحد الباحثين على قطع منه وتكلّم عن ذلك في مقال له. ينظر: الميموني (عبد الله): بحث حول نص محقّق من مخطوطة "التيسير في التفسير"، ص ص 67-144.

[5] سورة النساء: 82.

[6] وقد أشار "عبد الرحمن الحاج صالح" إلى فرق جوهري بين لغة القرآن ولغة التخاطب المعتادة عند العرب الفصحاء، والذي يكمن في «الأسلوب المعجز الخاص بالقرآن الكريم» **ويعني بالأسلوب**: «**كيفيّة خاصّة في استعمال اللّغة وليس هو اللّغة**» **وهو وجه الإعجاز**. ينظر: الحاج صالح (عبد الرحمن): السّماع اللغوي العلمي، ص192، 208 [هـ].

أن يقول للأعمى: قد غلبتك بنظري؛ لأنّه يقول له: إنّما تتمّ لك الغلبة لو كنتُ قادرًا على النّظر، وكان نظري أقوى من نظرك؛ فأمّا إذا فقد أصل النّظر فيكف تصحّ المعارضة».[1]

وعلى نحوٍ من هذا ورد في "الكشّاف" قبل ذلك. قال الزركشي (ت794هـ): «قال الزمخشري (ت538هـ) في كشّافه القديم[2]: **القرآن لا يُعمَل فيه إلّا على ما هو فاشٍ دائر على ألسنة فصحاء العرب**، دون الشّاذ النّادر الذي لا يُعثَر عليه إلّا في موضع أو موضعَين».[3]

هذا، وقد عدّ بعض الأعلام أنّ اللّغات التي وردت في القرآن قد فاقت الخمسين لغة. قال السيوطي (ت911هـ): «قال أبو بكر الواسطي في كتابه "الإرشاد في القراءات العشر": في القرآن مِن اللّغات خمسون لغة: لغة قريش، وهُذَيل، وكنانة، وخثعم، والخزرج، وأشعر، ونُمَير، وقيس عَيلان، وجُرهم، واليمن، وأزد شنوءة، وكِنْدة، وتميم، وحِمْيَر، ومدين، ولخم، وسعد العشيرة، وحضرموت، وسَدُوس، والعمالقة، وأنمار، وغسّان، ومذحج، وخزاعة، وسبأ، وعُمَان، وبنو حنيفة، وثعلبة، وطيّء، وعامر بن صعصعة، وأَوْس، ومُزَينة، وثقيف، وجُذَام، وبَلِيّ، وعُذْرة، وهوازن، والنّمر، واليمامة».[4]

وفيما يلي بعض ما جمعناه مِن الروايات والنّصوص والأخبار الشّاهدة على فصاحة القبائل العربيّة زمن الاحتجاج:

---

[1] السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص8.

[2] هو غير "الجديد" الذي بين أيدي النّاس اليوم، والذي انتهى من تأليفه عام 528هـ بمكّة المكرّمة، ويدلّنا على ذلك قوله في مقدّمة "الكشاف الجديد": «..فأخذتُ في طريقة أحصر من الأولى مع ضمان التّكثير من الفوائد، والفحص عن السّرائر». ينظر: الزمخشري: الكشاف، ص24، 1231.

أمّا "الكشاف القديم" فقد ألّفه قبل عام 528هـ بزمن بخوارزم. وقد نقل الزركشي (ت794هـ) في "البرهان" نصوصًا من "القديم" لا توجد في "الجديد". ينظر: الزركشي، البرهان، ج1، ص72، 304، 347. ج2، ص417. ج3، ص145، 146، 287. ج4، ص197، 385.

[3] الزركشي: البرهان، ج1، ص304. الحربي (حسين): قواعد الترجيح عند المفسّرين، ج2، ص647.

[4] السيوطي: الإتقان، ص286. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص317-319.



خطاطة رقم (2) تمثّل أهمّ القبائل العدنانية (من وَلَد ربيعة)

1- ممّا ورد في فصاحة القبائل العدنانية:

1-1- قبائل ربيعة:

1-1-1- ممّا ورد في فصاحة بكر:

بنو بكر من العدنانية، ينتهي نسبهم إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان[1]. ولبكر بطون كثير منها: بنو يشكر، وبنو ذهل بن ثعلبة، وبنو شيبان بن ثعلبة، وبنو قيس بن ثعلبة، وبنو زِمّان بن مالك، وبنو عجل بن لُجَيم، وبنو حنيفة بن لُجَيم.. وغيرها.[2]

وبلادهم تُعرف بـ "ديار بكر" وهي بلاد كثيرة واسعة من اليمامة إلى البحرين إلى سيف كاظمة إلى البحر فأطراف العراق، فالأُبلّة فهِيت. «وحَدُّها ما غرّب من دجْلة إلى بلاد الجبل المُطلّ على نصيبين إلى دجلة، ومنه حصن كيفا، وآمد، وميَّا فارقين، وقد يتجاوز دجلة إلى سِعِرْت وحيزان وحيني وما تخلّل ذلك من البلاد ولا يتجاوز السّهل».[3]

---

[1] ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص302، 484. ابن الكلبي: الجمهرة، ص485. أبو عُبيد: النسب، ص346. الوزير المغربي: الإيناس، ص81. ابن عبد البرّ: الإنباه، ص86. العوتبي: الأنساب، ج1، ص168. السمعاني: الأنساب، ج2، ص296. الحازمي: العجالة، ص26. الأشعري: التعريف، ج1، ص105. ابن الأثير: اللباب، ج1، ص170. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج2، ص604. الملك الأشرف: الطرفة، ص16. القلقشندي: قلائد الجمان، ص130. القلقشندي: نهاية الأرب، ص178. السيوطي: لب اللباب، ص42. الوزير المغربي، أدب الخواص، ص98. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص494. المغيري: المنتخب، ص402. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص93. السرحاني: جامع الأنساب، ص26.

وبكر وتغلب وعنز بنو وائل بن قاسط، أمّهم: هند بنت مرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر. ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص206. ج2، ص302.

[2] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص469-470. أبو عُبيد: النسب، ص346 وما بعدها. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص15-17. ابن عبد البر: الإنباه، ص87. البتّي: تذكرة الألباب، ص28-30. الحموي: المقتضب، ص184 وما بعدها. وسيأتي الحديث عن الاحتجاج بشعر حنيفة بشكل مستقل.

[3] الحموي: معجم البلدان، ج2، ص494. وينظر: الهمذاني: صفة جزيرة العرب، ص169. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص137. ابن عبد الحق: مراصد الاطّلاع، ج2، ص547-548. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص93. السرحاني: جامع الأنساب، ص26. البكري: معجم ما استعجم، ج2، ص568. القزويني: آثار البلاد، ص368. ابن الكلبي: افتراق ولد معدّ، ص87-88. ابن سعيد: نشوة الطّرب، ج2، ص604. ابن حوقل: صورة الأرض، ص203. ابن الوردي: خريدة العجائب، ص112. البكري: المسالك والممالك، ص234. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج2، ص655. ابن سِباهي زاده: أوضح المسالك، ص337-338. الألوسي: بلوغ الأرب، ج1، ص217 وما بعدها. ولمعرفة المزيد عن أماكن ومواضع ديار بكر ينظر: ابن عبد الحق: مراصد الاطّلاع، ج1، ص57، 121، 311، 331، 373، 375، 407، 441، 443، 457، 492، ج2، ص521، 583-584، 676، 689، 771، 832، 853، 887، 894، 907، 967، ج3، ص1022، 1106، 1311، 1340، 1451.

ومن جملة ما ورد في فصاحة بكر من نصوص الثّقات، ما جاء في "معجم البلدان" لـ الحموي (ت626هـ)؛ حيث قال: «..أَغْدِرَةُ السّيدانِ: موضع وراء كاظمة بين البصرة والبحرين يُقارب البحر، قال المخبّل السّعدي:

ذَكَـــرَ الـــرَّبَابَ وَذِكْرُهَـــا سُـــقْمُ ... فَصَـــبَا، وَلَـــيْسَ لِمَـــنْ صَـــبَا حِـــلْمُ
وَإِذَا أَلَـــمَّ خَيَالُهَـــا طُرِفَـــتْ ... عَيْـــنِي، فَمَـــاءُ شُـــؤُونِهَا سَجْـــمُ
وَأَرَى لَهَـــا دَارًا، بِأَغْـــدِرَةِ السِّيـــ ... ـــدَانِ، لَـــمْ يَـــدرُسْ لَهَـــا رَسْمُ
إِلَّا رَمَـــادًا هَامِـــدًا دَفَعَـــتْ ... عَنْـــهُ الـــرِّيَاحَ، خَـــوَالِدٌ سُحْـــمُ

قال أبو خليفة الفضلُ بن الحباب (ت305هـ): حدّثني المازني (ت248هـ)، قال: حدّثني الأصمعي (ت216هـ)، قال: قرأتُ على أبي عمرو بن العلاء (ت154هـ) شعرَ المخبَّل السّعدي، فلمَّا بلغتُ إلى قصيدته التي أوّلها:

ذَكَـــرَ الـــرَّبَابَ وَذِكْرُهَـــا سُـــقْمُ

فمرَّ فيها: «وَأَرَى لَهَا دَارًا، بِأَغْدِرَةِ السِّيدَانِ»، فقال أبو عمرو (ت154هـ): قد رابني هذا، وكيف يكون هذا للمخبَّل وأغدرة السّيدان وراء كاظمة وهذه ديار بكر بن وائل؟ وما أرى هذا الشّعرَ إلّا لطرفة (ت~60ق.هـ). قال الأصمعي (ت216هـ): فلم يزل ذلك في نفسي **حتّى رأيتُ أعرابيًّا فصيحًا من بكر بن وائل يُنشِدُ من هذه القصيدة أبياتًا**، منها هذه:

وَتَقُـــولُ عَـــاذِلَتِي، ولَـــيْسَ لَهَـــا ... بِغَـــدٍ وَلَا مَـــا بَعْـــدَهُ عِـــلْمُ
إِنَّ الـــثَّرَاءَ هُـــوَ الخُلُـــودُ، وَإِنْـــ ... ـــنَ المَـــرْءَ يَكْـــرُبُ يَوْمَـــهُ العُـــدْمُ
وَلَـــئِنْ بَنَيْـــتُ إِلَى المشَـــقَّرِ فِي ... هَضْـــبٍ، تُقَصَّـــرُ دُونَـــهُ العُصْـــمُ
لَتُنَقِّـــبَنْ عَـــنِّي المنِيَّـــةُ، إِنْـــ ... ـــنَ اللهَ لَـــيْسَ لِحُكْمِـــهِ حُـــكْمُ»[1]

فوصْفُ الأصمعيّ (ت216هـ) للأعرابيّ البكريّ بالفصاحة دليلٌ لا يُداخِله الشّكُّ في كون وجود الفصحاء السّليقيّين في هذه القبيلة في ذلك الزّمان.

ثمّ إنّ كثيرًا من العلماء يصفون هذه القبيلة بالفصاحة، من ذلك ما أورده أبو حيّان الأندلسي (ت745هـ) حيث قال: «..وسمع الأخفش[1] (ت215هـ) أعرابيًّا فصيحًا من بني الحارث يقول:

[1] الحموي: معجم البلدان، ج1، ص223-224.

ضربتُ يَداهُ، ووضعْتُ عَلاهُ، يريد: يَدَيْهِ وعَلَيْهِ.. وحكى الكسائي (ت189هـ) أنّ ذلك لغةٌ لبني الحارث بن كعب وزُبَيد وخثعم وهَمْدان.. وذكر أبو الخطاب (ت~177هـ) أنّها لغة لكنانة. وذكر غيره أنّها لغة لبني العنبر وبني الهُجَيم وبطون من ربيعة. وحكاها أبو زيد (ت215هـ)، قال في نوادره[2]: «لغةُ بني الحارث بن كعب قلبُ الياء السّاكنة إذا انفتح ما قبلها ألفًا، يقولون: أخذتُ الدّرهمانِ، والسّلامُ عَلَاكُم». وحكاها الفرّاء (ت207هـ)، قال: بنو الحارث بن كعب يقولون: إنّ هذان قَالاَ ذَاكَ، ورأيتُ هَذَانِ. وفي "البسيط"[3]: **أنّها لغةُ بكر بن وائل. فهذه طوائف من العرب الفصحاء وافقوا بني الحارث بن كعب في هذه اللغة.**

وذهب أبو العبّاس (ت286هـ) إلى إنكار هذه اللّغة، ولا يجيز مثلها في كلام ولا شعر. وهو محجوجٌ بنقل النّحاة الثّقات عن هؤلاء الطّوائف من العرب»[4]. فكما نرى أنّ أبا حيّان (ت745هـ) عدَّ بكرًا في جملة فصحاء العرب.

إضافة إلى هذا؛ فقد وردت الكثير من الأخبار بين دِفاف أمّات المصنّفات في شأن فصاحة بكر وفصاحة بطونها، نذكر منها:

1-1-1-1- *ممّا ورد في فصاحة يشكر:*

ومن جملة الأمارات التي وردت في فصاحة يشكر ما رواه ابن طرار الجريري (ت390هـ) في خبر طويل، حيث قال: «حدّثنا محمّد بن يحيى الصولي (ت335هـ)، قال: كان مع المعتضد (ت289هـ) **أعرابيٌّ فصيحٌ يُقال له شعلة بن شهاب اليشكري**، وكان يأنس به..».[1]

---

[1] عند الأخفش الأوسط (ت215هـ) والفارسي (ت377هـ): أنّ أبا زيد (ت215هـ) هو الذي سمع من الأعرابي. ينظر: الأخفش: معاني القرآن، ج1، ص121. الفارسي: الحجة للقراء السبعة، ج1، ص86.

[2] أبو زيد الأنصاري: النوادر، ص259.

[3] صاحبه: ابن العِلْج؛ ترجم له ابن قاضي شهبة (ت851هـ) قائلاً: «محمّد أبو عبد الله ضياء الدّين؛ ابن العِلْج، بكسر العين المهملة وسكون اللاّم ثمّ جيم، مؤلّف كتاب «البسيط» في النّحو، ذكره الشيخ أثير الدّين أبو حيّان الأندلسي (ت745هـ) في "شرح التسهيل" ونقل عنه في كتاب "البسيط" كثيراً، قال: كان قد سكن اليمن وصنّف بها» ابن قاضي شهبة: طبقات النّحاة، ص298. والظاهر أنّ أصحاب التراجم لم يقفوا على سنة وفاته، وعلى الأرجح أنّه من أسنان وطبقة ابن عصفور (ت669هـ). إذ هما من تلامذة أبي عليّ الشلوبين (ت645هـ).

[4] أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج1، ص246-248. وينظر: أبو عبيدة: المجاز، ج2، ص21. النحاس: إعراب القرآن، ج2، ص248-249، ج3، ص45. الزجاج: معاني القرآن، ج3، ص362. ابن عصفور: شرح الجمل، ج1، ص449. ابن جني: سر الصناعة، ج1، ص380، ج2، ص704. ابن مالك: شرح الكافية، ج1، ص188-190.

1-1-1-2- ممّا ورد في فصاحة حنيفة:

بنو حنيفة من العدنانية، ينتهي نسبهم إلى حنيفة بن لُجَيم بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان[2]. ومن أشهر بطونها: بنو الدُّول بن حنيفة وبنو عَديّ بن حنيفة وبنو عامر بن حنيفة وبنو سُحَيم بن مرّة بن الدّول بن حنيفة.[3]

وكانت حنيفة تقطن اليمامة[4]، وهي دون مدينة رسول الله ﷺ، وليس بالحجاز بعد مكّة والمدينة أكبر منها، وهي من أحسن بلاد الله وأكثرها خيرا ونخلًا وشجرًا، ثمّ تفرّقت حنيفة في كثير من البلدان، فسكنت الزّوراء، ورُصافة هشام، وكانت في أوائل الإسلام أدنى بلاد الشّام إلى الشّيح، والقَيْصوم، وأثال، ووادي العِرض، وفيشان من أرض اليمامة.[5]

---

[1] ابن طرار الجريري: الجليس الصالح، ص114-115. ابن الجوزي: المنتظم، ج12، ص399-400. النويري: نهاية الأرب، ج22، ص257. سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج16، ص234.

[2] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص309. ابن الكلبي: الجمهرة، ص538 وما بعدها. أبو عُبيد: النسب، ص351. الوزير المغربي: الإيناس، ص81. البتّي: تذكرة الألباب، ص28. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص57. السمعاني: الأنساب، ج4، ص288. الحازمي: العجالة، ص51. ابن الأثير: اللباب، ج1، ص396-397. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج2، ص629. الملك الأشرف: الطرفة، ص63. القلقشندي: نهاية الأرب، ص238. السيوطي: لبّ اللباب، ص84. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص312. السرحاني: جامع الأنساب، ص56.

و«قال الزبير بن بكار (ت256هـ): حنيفة امرأة نُسِب إليها ولدها وهي: حنيفة بنت كاهل بن أسد» ابن عبد البر: الإنباه، ص87. الأشعري: التعريف، ص113.

[3] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص469-470. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج1، ص62 وما بعدها. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص16-17. العوتبي: الأنساب، ج1، ص171. الحموي: المقتضب، ص195. المغيري: المنتخب، ص410. عباس المدني: مختصر فتح ربّ الأرباب، ص26.

[4] ينظر: ابن الكلبي: افتراق ولد معدّ، ص85 وما بعدها، البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص83-85. الحموي: معجم البلدان، ج5، ص441-447. لغدة: بلاد العرب، ص357. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص161-162. البكري: المسالك والممالك، ص380. القزويني: آثار البلاد، ص131. الحِميري: الروض المعطار، ص619-621. ابن عبد الحق: مراصد الاطّلاع، ج3، ص1483. ابن الوردي: خريدة العجائب، ص161. ابن سِباهي زاده: أوضح المسالك، ص645. اليعقوبي: البلدان، ص86، 164، 172.

قال ابن الفقيه (ت365هـ): «سمّيت اليمامة بامرأة من طسم بن مرّة، وكانت منازل طسم وجديس اليمامة وما حولها إلى البحرين» ابن الفقيه: البلدان، ص86. الحموي: معجم البلدان، ج5، ص442.

ولمزيدٍ معرفةٍ عن جغرافية اليمامة ينظر: ابن خرداذبه: المسالك والممالك، ص151. الاصطخري: المسالك والممالك، ص18-19. ابن حوقل: صورة الأرض، ص38-39. المهلّبي: المسالك والممالك، ص27. الحازمي: الأماكن، ج2، ص767. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص67. ابن هشام: التيجان، ص186. الحِميَري: ملوك حِمير، ص142. المنجّم: آكام المرجان، ص56. مؤلف مجهول (ت ق4هـ): حدود العالم، ص170. الزمخشري: الجبال والأمكنة والمياه، ص336. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج1، ص159 وما بعدها.

[5] ينظر: كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص312. السرحاني: جامع الأنساب، ص56.

وقد وردت لغة بني حنيفة لفصاحتها في القرآن الكريم في غير موضع، من ذلك قول الله تعالى: ﴿أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾[1]، يعني: بالعهود بلغة بني حنيفة[2]، وقوله: ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾[3]، الجناح: اليد، والرهب: الكم بلغة حنيفة[4]، وقوله: ﴿تُحْبَرُونَ﴾[5]، يعني: تُسَرُّون وتُكرَمون بلغة قيس عيلان وحنيفة[6]، وقوله: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾[7]، يعني: ضاقت بلغة أهل اليمامة[8]، وغيرها من المواضع.

وممّا ورد من النّصوص والرّوايات والأخبار في فصاحة حنيفة ما ذكره المبرّد (ت286ه) حيث قال: «ومن حَسَنِ الشّعرِ وما يقرب مأخذه قولُ مُخيّس بن أرطأة الأعرجي (ت~145ه) - والأعرجُ: الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم- لرجل من بني حنيفة يُقال له: يحيى، وكان يصير إلى امرأة في قرية من قرى اليمامة يُقال لها: بَقْعَاء، [قال أبو الحسن (ت215ه): أُنشِدتُهُ عن الرّياشي (ت257ه) «نَقْعَاء»، **وسألتُ رجلًا من أهل اليمامة فصيحًا من بني حنيفة عن هذا**، فقال: ما نعرفه إلّا «نَقْعَاء»]-:

عَرَضْتُ نَصِيحَةً مِنّي لِيَحْيَى ... فَقَالَ غَشَشْتَنِي وَالنُّصْحُ مُرُّ
وَمَا بِي أَنْ أَكُونَ أَعِيبُ يَحْيَى ... وَيَحْيَى طَاهِرُ الأَثْوَابِ بَرُّ
وَلَكِنْ قَدْ أَتَانِي أَنَّ يَحْيَى ... يُقَالُ عَلَيْهِ فِي بَقْعَاءَ شَرُّ
فَقُلْتُ لَهُ تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ ... يُعَابُ عَلَيْكَ إِنَّ الحُرَّ حُرُّ

---

[1] سورة المائدة: 1.

[2] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص25. السيوطي: الإتقان، ص285. ابن الهائم: التبيان، ص146. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص312. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص44.

[3] سورة القصص: 32.

[4] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص40. السيوطي: الإتقان، ص285. ابن الهائم: التبيان، ص256. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص52. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص312.

[5] سورة الزخرف: 70.

[6] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص44. ابن الهائم: التبيان، ص291. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص55.

[7] سورة النساء: 90.

[8] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص25. السيوطي: الإتقان، ص285. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن الهائم: التبيان، ص142. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص44. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص313.

فهذا كلام ليس فيه فضل عن معناه. وقوله: «إِنَّ الحُرَّ حُرٌّ» إنّما تأويلُه أنّ الحرَّ على الأخلاق التي عُهِدَت في الأحرار».[1]

وممّا رُوِي كذلك في فصاحة حنيفة ما أورده الحموي (ت626هـ) في "معجم البلدان" حيث قال: «..حدّث ابن الأنباري أبو بكر محمّد بن القاسم بن محمّد بن بشّار (ت328هـ) [قال]: حدّثني محمّد بن حفص بإسناده عن يزيد بن العلاء بن مُرقِّش قال: حدّثني أخي موسى بن العلاء، قال: كنّا مع **يحيى بن طالب الحنفي (ت~180هـ) أحد بني ذُهل بن الدّؤل بن حنيفة، كان مولى لقريش** وكان شيخًا دَيِّنًا يُقرِئ أهلَ اليمامة، وكانت له ضيعة باليمامة يُقال لها البَرّةُ العُليا، وكان يشتري غلّات السّلطان بقَرْقَرَى، وكان عظيم التّجارة، وكان سخيًّا، فأصاب النّاسَ جَدْبٌ فجلا أهل البادية فنزلوا قَرْقَرَى ففرَّق يحيى بن طالب (ت~180هـ) فيهم الغلّات وكان معروفًا بالسّخاء، فباع عاملُ السّلطانِ أملاكَه وَعزَّهُ الدَّيْنُ فهرب إلى العراق، وقد كان كتب ضيعةً من ضياعه لقومٍ قرارًا لهم بها لئَلَّا يبيعها السّلطان فيما يبيعُ، فكابَرهُ القوم عليها، فخرج من اليمامة هاربًا من الدَّيْن يريد خراسان، فلمّا وصلَ إلى بغداد بعث رسولًا إلى اليمامة وكنّا معه فلمّا رآه في الزّورَقِ اغْرَوْرَقَت عيناه بالدّموع **وكان معدودًا من الفصحاء**، فأنشأ يقول:

أَحَقًّا، عِبَادَ اللهِ، أَنْ لَسْتُ نَاظِرًا إِلَى قَرْقَرَى يَوْمًا وَأَعْلامِهَا الغُبْرِ

..[الأبيات]»[2]. كما أورد الخبر عن طريق آخر، حيث قال: «..وحدّث أحمد بن عُبيد بن ناصح النّحوي (ت278هـ) قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن محمّد المدائني (ت225هـ) قال: كان يحيى ابن طالب الحنفي (ت~180هـ) مولًى لقريش باليمامة، وكان شيخًا ديِّنًا يُقرِئ النّاس، وكان عظيم التّجارة، وذكر مثل ما تقدّم..»[3].

---

[1] المبرد: الكامل، ج1، ص38.

[2] الحموي: معجم البلدان، ج4، ص326. وينظر: القالي: الأمالي، ج1، ص123. البكري: السمط، ج1، ص348. الأصفهاني: الأغاني، ج24، ص76-77. الشريف الغرناطي: رفع الحجب المستورة، ج4، ص1450. الحسن اليوسي: زهر الأكم، ج3، ص101. السرّاج: مصارع العشّاق، ص325. الدّحيل (حمد): يحيى بن طالب الحنفي، ص119 وما بعدها.

[3] الحموي: معجم البلدان، ج4، ص327.

فمثل هذه النّصوص وغيرها تدلّ على أنّه لا تعدم الفصاحة في ذلك الزّمن في قبائل اليمامة وعلى رأسها بنو حنيفة، وأفصح تلك المحالّ -كما قال أبو عُبَيد البكري (ت487هـ)-: «**أهل قُرَّان اليمامةِ أفصحُ بني حنيفة**».[1]

وأمّا قول ابن سلام الجمحي (ت231هـ): «ولا أعرف باليمامة شاعرًا مذكورًا»[2]، فيجمُل بالمرء حملُه على معنى قلّة الشّعر فيهم لا على انعدام الفصاحة فيهم، ثمّ إنّ الجمحيَّ (ت231هـ) نفسه يقول في موضع آخر: «شعراء القرى العربيّة خمسٌ: المدينةُ، ومكّةُ، والطّائفُ، واليمامةُ، والبحرين، وأشعرُهنّ قريةً المدينةُ»[3]. والأمر نفسه يصدُق على ما نقله البيهقي (ت~320هـ) حيث قال: «قال أبو عبيدة (ت209هـ): الشّعراء في الجاهلية من أهل البادية أهل نجد، منهم امرؤ القيس (ت~80ق.هـ)، والنّابغة (ت~18ق.هـ)، وزهير (ت~13ق.هـ)، ودريد بن الصمة (ت8هـ)، ومنهم كُثَيِّر (ت105هـ) في الإسلام، فهؤلاء الشّعراء الفحول الذين مدحوا وذمّوا ووصفوا الخيل والمطر والدّيار وأهلها، وأشعر أهل المدن أهل يثرب وأهل الطّائف وعبد القيس، وليس في بني حنيفة شاعر».[4]

وأمّا ما أورده المرزباني (ت384هـ) قائلًا: «قال محمّد بن داود [الأصبهاني] (ت297هـ): قال يزيد المهلّبي (ت259هـ) ليس لأهل اليمامة فصاحة، ولا لأشعارهم سهولة. قال محمّد (ت297هـ): وكان مروان بن أبي حفصة (ت182هـ) يُنقِّح الشّعر ويُحكِّكه، ولم يكن مطبوعًا»[5]، فإنّما هو من باب اللّمز في جنب ابن أبي حفصة (ت182هـ) والتّحامل عليه كونه نشأ باليمامة، وإلّا فإنّ هذا الصقع من شبه الجزيرة قد عُرِف فيه الفصحاء رغم قلّة الشّعر فيهم، وسنورد في الفصل الموالي بعض من احتُجَّ بشعرهم في الصناعة العربية.

---

[1] البكري: معجم ما استعجم، ج3، ص1063.

[2] ابن سلام: الطبقات، ج1، ص277.

[3] نفسه، ج1، ص215.

[4] البيهقي: المحاسن والمساوئ، ص427.

[5] المرزباني: الموشح، ص291. يحكّكه: ينظر فيه كثيرًا قبل أن يقوله.

1-1-1-3- ممّا ورد في فصاحة عجل:

من جملة ما ورد من النّصوص في فصاحة عجل ما نقله ابن الحدّاد السرقسطي (ت بعد400هـ) في كتاب "الأفعال" حيث قال: «قال أبو عثمان (ت248هـ): وقال أبو زيد (ت215هـ): **سمعتُ أعرابيًّا فصيحًا عجليًّا يقول:** لويتُ يَدَه لَوْيًا شديدًا على الأصل».[1]

وجاء في "اللّسان": «قال الجوهري (ت398هـ): ولا يُقالُ مَالِحٌ[2]، قال: وقال أبو الدقيش (ت~215هـ): يُقالُ: ماءٌ مالحٌ ومِلحٌ؛ قال أبو منصور (ت370هـ): هذا وإن وُجِدَ في كلام العرب قليلًا لغةٌ لا تُنكَر[3]، قال ابن برّي (ت582هـ): **قد جاء المالِحُ في أشعار الفصحاء كقول الأغلب العجلي (ت21هـ؟) يصف أُتُنًا وحمارًا:**

تَخَالُهُ مِنْ كَرْبِهِنَّ كَالِحَا ... وافْتَرَّ صَابًا وَنَشُوقًا مَالِحَا».[4]

ثمّ أورد ابن برّي (ت582هـ) نماذجًا أُخَر من هؤلاء الفصحاء فأضاف:

«قال غسّان السليطي (ت~100هـ):

وَبِيضٌ غَذَاهُنَّ الحَلِيبُ وَلَمْ يَكُنْ ... غَذَاهُنَّ نِينَانٌ مِنَ البَحْرِ مَالِحُ
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أُنَاسٍ بِقَرْيَةٍ ... يَمُوجُونَ مَوْجَ البَحْرِ، وَالبَحْرُ جَامِحُ

وأنشد أبو زياد الكلابي (ت~200هـ):

صَبَّحْنَ قَوًّا وَالحِمَامُ وَاقِعُ ... وَمَاءُ قَوٍّ مَالِحٌ وَنَاقِعُ[5]

وقال جرير (ت110هـ):

إِلَى المُهَلَّبِ جَدَّ اللهُ دَابِرَهُمْ ... أَمْسَوا رَمَادًا فَلَا أَصْلٌ وَلَا طَرَفُ
كَانُوا إِذَا جَعَلُوا فِي صِيرِهِمْ بَصَلًا ... ثُمَّ اشْتَوَوا كَنْعَدًا مِنْ مَالِحٍ جَدَفُوا

وقال عُذافر الكِندي:

---

[1] ابن الحداد: الأفعال، ج2، ص440.

[2] عبارة الجوهري (ت398هـ) بتمامها: «وَلاَ يُقَالُ: مَالِحٌ إلاَّ فِي لُغَةٍ رَدِيَّةٍ». الجوهري: الصّحاح، ص1094. مادة (م ل ح).

[3] ينظر: الأزهري: التهذيب، ج5، ص99 مادة (م ل ح).

[4] ابن منظور: اللسان، ج2، ص599-600 مادة (م ل ح). الزبيدي: التاج، ج7، ص140 مادة (م ل ح). ابن بري: التنبيه والإيضاح، ج1، ص273 مادة (م ل ح). وفيه «تَخَالُهُ مِنْ كَرْفِهِنَّ» بدل «كَرْبِهِنَّ».

[5] ينظر: ابن سيده: المخصص، ج2، ص447.

بَصْـــــــرِيَّةٌ تَزَوَّجَـــــتْ بَصْـــــــرِيًا يُطْعِمُهَـــــا المَـــــالِحَ والطَّـــــرِيَّا[1]

وقال عمر بن أبي ربيعة (ت93هـ):

وَلَـــوْ تَفَلَـــتْ فِي البَحْـــرِ وَالبَحْـــرُ مَـــالِحٌ لَأَصْـبَحَ مَـاءُ البَحْـرِ مِـنْ رِيقِهَـا عَـذْبَا»[2]

1-1-1-4- ممّا ورد في فصاحة شيبان:

ومن جملة ما ورد من النّصوص والرّوايات في فصاحة شيبان ما أورده الجاحظ (ت255هـ) حيث قال: «..**وكان في بني السّمين[3] من بني شيبان خطباء العرب، وكان ذلك فيهم فاشيًا**، ولذلك قال الأخطل (ت92هـ):

فَـــأَيْنَ السَّـــمِينُ لَا يُقُـــومُ خَطِيبُهَـــا وَأَيْـــنَ ابْـــنُ ذِي الجَـــدَّيْنِ لا يَـــتَكَلَّمُ[4]

وقال سُحَيم بن حفص (ت190هـ): **كان يزيد بن عبد الله بن رؤيم الشّيباني من أخطب النّاس**، خطب عند يزيد بن الوليد (ت126هـ)، فأمر للنّاس بعطاءَيْنِ».[5]

وكذلك ما نقله الآبي (ت421هـ) حيث قال: «لما قصد المعتضد (ت289هـ) بني شيبان **اصطفى منهم عجوزًا سريعة الجواب فصيحة**، فكان يُغري بينها وبين الجلساء.. [الخبر]».[6]

1-1-1-5- ممّا ورد في فصاحة قيس بن ثعلبة:

ومن جملة ما ورد من الرّوايات في فصاحة قيس بن ثعلبة ما أورده ابن عبد ربه (ت328هـ) في "العقد الفريد" حيث قال: «ذُكِرَ الشّعر عند عبد الملك بن مروان (ت86هـ) [وهو على علمٍ وبُصْرٍ به] فقال: **إذا أردتم الشّعرَ الجيّد فعليكم بالزّرق من بني قيس بن ثعلبة -وهم رهط أعشى بكر (ت7هـ)-**، وبأصحاب النّخل من يثرب -يريد الأوس والخزرج-، وأصحاب الشَّعَف

---

[1] ذكر الجوهري (ت398هـ) أنّ قول غذافر ليس بحجّة. ينظر: الجوهري: الصحاح، ص1094 مادة (م ل ح). وقال ابن السكّيت (ت224هـ): ولم يجئ «مَالِحٌ» في الشّعر إلاّ في بيتٍ لغُذافر؛ وذكر البيت. ينظر: ابن السكيت: إصلاح المنطق، ص288.

[2] ابن بري: التنبيه والإيضاح، ج1، ص273 مادة (م ل ح). وينظر: ابن منظور: اللسان، ج2، ص600 مادة (م ل ح).

[3] السّمين: هو عبد الله بن عمرو بن ثعلبة بن الأسعد بن همام بن مرّة بن ذهل بن شيبان.

[4] ذو الجدين: هو عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام، ومن بنيه: قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله ذي الجدَّين الشيباني، وابنه: الشاعر بسطام بن قيس الشيباني. ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص326.

[5] الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص348.

[6] الآبي: نثر الدر، ج4، ص46-47.

من هذيل»[1]. والشَّعَف: رؤوس الجبال. وجاء في بعض الأخبار أيضا: «قال الأصمعي (ت216هـ): **أيّ النّاس أشعر قبيلة**؟ فقيل: النُّجْلُ العيون في ظلال الفسيل، -يعني الأنصار-، قال: ويُقال: **الزّرقُ العيون في أصول العِضَاه، -يعني بني قيس بن ثعلبة-**، وذكر منهم المرقّش[2]، والأعشى (ت7هـ)، والمسيَّب بن عَلَس (ت~48ق.هـ)».[3]

1-1-2- ممّا ورد في فصاحة عبد القَيس:

عبد القيس من العدنانيّة، ينتهي نسبهم إلى عبد القيس بن أفصى بن دعميّ بن جَديلة بن أسد بن ربيعة بن نِزار بن معدّ، والنّسبة إلى عبد القيس: عبديّ أو عَبْقَسِيّ، ومن أشهر بُطونهم: بنو دهن بن وديعة، بنو عَصَر بن عوف، وبنو شنّ بن أفصى، وبنو نُكْرَة بن لُكَيْز.. وغيرها.[4]

وكانت مواطنهم بتِهامة، ثمّ خرجوا إلى البحرين، وبها خلق كثير من بكر بن وائل بن تميم، ويُقال أنّ الأفكل هو الذي خرج بهم وهو عمرو بن الجُعَيد بن صبرة بن الديل بن شنّ بن أفصى بن عبد القيس، فلمّا نزل بها عبد القيس زاحموهم في تلك الدّيار وقاسموهم في المواطن، فنزلت جَذيمة ابن عوف بن بكر بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكَيْز بن أفصى بن عبد القيس "الخطّ" وجوانبها، ونزلت شنّ بن أفصى بن عبد القيس طرفها وأدناها إلى العراق، ونزلت نُكْرَة بن لُكَيْز بن أفصى بن عبد القيس وسط "القطيف" وما حوله، ونزلت عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس، ومعهم الديل ومحارب وعجل بنو عمرو بن وديعة، الجوفَ وشُفار والطّروان والعيون والأحساء حِذاء طرف الدّهناء، وخالطوا أهل هجر في دارهم.

---

[1] ابن عبد ربه: العقد، ج6، ص122-123.

[2] المرقش الأكبر (ت~75ق.هـ): هو عمرو [أو عوف] بن سعيد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. والمرقش الأصغر (ت~50ق.هـ) هو: ربيعة [أو حرملة] بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج3، ص16، ج5، ص96.

[3] الأصمعي: فحولة الشعراء، ص19.

[4] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص265-266، 469. ابن الكلبي: الجمهرة، ص582. أبو عُبيد: النّسب، ص358. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص18. ابن عبد البر: الإنباه، ص88. البتّي: تذكرة الألباب،ص28، العوتبي: الأنساب، ج1، ص158. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص188. السمعاني: الأنساب، ج9، ص190. الحازمي: العجالة، ص88. الأشعري: التعريف، ص101. الحموي: المقتضب، ص210. ابن الأثير: اللّباب، ج2، ص314. ابن سعيد: نشوة الطّرب، ج2، ص652. الملك الأشرف: الطرفة، ص16. القلقشندي: نهاية الأرب، ص338. السّيوطي: لبّ اللّباب، ص175. ابن العجمي: ذيل لبّ اللّباب، ص55. المغيري: المنتخب، ص417. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج2، ص726.

والبحرين اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعُمان، إذ يحدّها غربا اليمامة، وشمالها مُتّصل بالبصرة، وجنوبها مُتّصل ببلاد عُمان، وهي بلاد سهلة كثيرة الأنهار والعيون، ذات مُدُن وقُرى ومواضع عامرة، ومن أشهر مُدنها: الخطّ، والقطيف، والأحساء، والآرة، وهَجَر، والبَيْنُونَة، والمشقَّر، والشّبعان.. وغيرها من المواضع.[1]

ومن جملة النّصوص والأخبار التي وردت في فصاحة عبد القيس ما أورده أبو عبيدة (ت209ه)، حيث قال: «..واتّفقت العرب على أنّ أشعر شعراء الإسلام ثلاثة: الأخطل (ت92ه) وجرير (ت110ه) والفرزدق (ت110ه)، ثمّ اختلفوا بينهم، واتّفقوا على أنّ الشّعراء في الإسلام في تميم وتغلب.

وأنّ أشعرَ أهل المدن أهل يثرب، ثمّ عبد القيس، وأشعرهم الممزّق. ثمّ ثقيف وأشعرهم أميّة ابن أبي الصّلت (ت~5ه). وأشعر هؤلاء: حسان بن ثابت (ت~54ه؟)».[2]

وكذلك ما ورد في "طبقات فحول الشّعراء" من قول ابن سلام الجمحي (ت231ه): «**وفي البحرين شعرٌ كثيرٌ جيّدٌ وفصاحة**»[3]، وذكر منهم أعلامًا[4]، فقال: «**منهم: المثقّب[5] (ت~35ق.ه)**، وهو عائذ بن مِحصن بن ثعلبة بن واثلة بن عديّ بن [عوف بن] دُهْن [بن عُذرة] بن منبّه بن نُكْرَة -وهي القبيلة- بن لُكَيز بن أفصى بن عبد القيس. وإنّما سمّي المثقّب لبيت قاله:

رَدَدْنَ تَحِيَّـــــةً وَكَـــــنَّ أُخْـــــرَى وَثَقَّـــــبْنَ الوَصَـــــاوِصَ لِلْعُيُـــــونِ»[6]

---

[1] ينظر: ابن الكلبي: افتراق ولد معدّ، ص82-83. العوتبي: الأنساب، ج1، ص176-177. المغيري: المنتخب، ص417. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج2، ص726. الحموي: معجم البلدان، ج1، ص346-349. البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص228. ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص299. ابن خرداذبه: المسالك والممالك، ص152. الهمذاني: صفة جزيرة العرب، ص135. الاصطخري: المسالك والممالك، ص19. ابن الفقيه: البلدان، ص89. ابن حوقل: صورة الأرض، ص33. المقدسي: أحسن التّقاسيم، ص93. المنجم: آكام المرجان، ص55. مؤلّف مجهول (ت ق4هـ): حدود العالم، ص172. البكري: المسالك والممالك، ص370. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج1، ص379، 386. الحازمي: الأماكن، ج1، ص104. القزويني: آثار البلاد، ص77. ابن عبد الحقّ: مراصد الاطلاع، ج1، ص167. الحِمْيَري: الرّوض المِعطار، ص82. ابن سِباهي زاده: أوضح المسالك، ص195. الزّمخشري: الجبال والأمكنة والمياه، ص39، 56، 59، 61، 231، 318، 327.

[2] أبو عبيدة: الديباج، ص10-11. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج1، ص243. البيهقي: المحاسن والمساوئ، ص427.

[3] ابن سلام: الطبقات، ج1، ص271.

[4] سنورد شواهد من شعرهم ممّا احتجّ به العلماء في الصناعة العربية.

[5] ضبطَه ابن حجر (ت852هـ) فقال: «بضمّ أوّله وسكون المثلثة وكسر القاف ثمّ موحّدة». نزهة الألباب، ج2، ص154.

[6] ابن سلام: الطبقات، ج1، ص271.

قال: «**ومنهم: الممزّق العبدي**، واسمه شأس بن نهار بن أسود، وإنّما سُمّي الممزّق ببيت قاله:

فَـإِنْ كُنْـتُ مَـأْكُولًا فكُـنْ خَـيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَـأَدْرِكْنِي وَلَمَّـا أُمَـزَّقِ»[1]

قال: «**ومنهم: المفضَّل** بن معشر بن أسحم بن عَديّ بن شيبان بن سُود بن عُذرة بن منبّه بن نُكْرَة. فَضَّلَتْهُ قصيدتُه التي يُقال لها "المُنْصِفة"، وأوّلها:

أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ جِيرَتَنَـا اسْـتَقَلُّوا فَنَيَّتْنَـا وَنَيَّـتْهُمْ فَرِيـقُ»[2]

ومن النّصوص الدالّة كذلك على فصاحة عبد القيس ما قاله الجاحظ (ت255هـ) في "البيان والتبيين": «..وشأن عبد القيس عجبٌ، وذلك أنّهم بعد محاربة إيادٍ تفرّقوا فرقتين، ففِرقةٌ وقعت بعُمَان وشقِّ عُمَان، **وهم خطباء العرب**؛ وفرقةٌ وقعت إلى البحرين وشقِّ البحرين، **وهم أشعر قبيلٍ في العرب**، ولم يكونوا كذلك حين كانوا في سُرَّة البادية وفي معدَنِ الفصاحة. وهذا عجبٌ.

ومن خطبائهم المشهورين: صعصعة بن صُوحَان (ت56هـ)، وزيد بن صُوحَان (ت36هـ) وسَيْحان بن صُوحَان (ت36هـ). ومنهم صُحَار بن عيَّاش (ت~40هـ). وصُحَارٌ من شيعة عثمان (ت35هـ)، وبنو صُوحَان من شيعة عليّ (ت40هـ). ومنهم: مَصْقَلَة بن رَقَبة، ورَقبة بن مَصْقَلة، وكَرِب بن رقبة».[3]

وقال في موضع آخر: «**ومن خطباء عبد القيس: مَصْقَلة بن رقبة، ورقبة بن مَصْقَلة، وكَرِب ابن رقبة. والعرب تذكر مِن خطب العرب "العجوزُ" وهي خطبة لآل رقبة، ومتى تكلّموا فلا بدّ لهم منها أو من بعضها. و"العذراء" وهي خطبة قيس بن خارجة لأنّه كان أبا عُذْرها. و"الشّوهاء" وهي خطبة سحبان وائل (ت54هـ)، وقيل لها ذلك من حسنها، وذلك أنّه خطب بها عند معاوية (ت60هـ) فلم يُنشِد شاعرٌ ولم يَخطُبْ خطيبٌ**».[4]

ونقل خبرًا أيضًا، فقال: «قال ابنُ الأعرابي (ت231هـ): **قال معاوية بن أبي سفيان (ت60هـ) لصُحَار بن عَيَّاش العبدي (ت~40هـ): ما هذه البلاغة فيكم**؟ قال: شيءٌ تجيش به

---

[1] السابق، ج1، ص274.

[2] نفسه، ج1، ص274-275.

[3] الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص96-97. البونسي: كتز الكتاب، ج1، ص98.

[4] الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص348.

صدورُنا فتَقْذِفُه على ألسنتنا. فقال له رجلٌ من عُرْضِ القوم[1]: يا أمير المؤمنين، هؤلاء بالبُسْرِ والرُّطَبِ، أبصرُ منهم بالخطب. فقال له صُحَار (ت~40هـ): أجل واللهِ، إنّا لَنعلَمُ إنّ الرّيح لَتُلْقِحُهُ، وإنّ البردَ لَيَعْقِدُهُ، وإنّ القمر لَيَصْبِغُهُ، وإنّ الحَرَّ لَيُنْضِجُهُ.

وقال له معاوية (ت60هـ): ما تَعُدُّونَ البلاغةَ فيكم؟ قال: الإيجاز. قال له معاوية: وما الإيجاز؟ قال صُحَار (ت~40هـ): أن تُجيبَ فلا تُبْطِئ، وتقولَ فلَا تُخْطِئ. فقال له معاوية: أَوَ كذلك تقول يا صُحَار؟ قال صُحَار: أَقِلْني يا أمير المؤمنين، ألَّا تُبطِئَ ولا تُخْطِئَ».[2]

1-2- مما ورد في فصاحة إياد:

قد اختلف أهل التاريخ كثيرًا حول نسب إياد، ولكن السّواد مَن يرى أنّهم مِن العدنانية مِن وَلَدِ نزار[3] بن معدّ بن عدنان، قال ابن الكلبي(ت204هـ): «.. ووَلَدَ نِزارُ بن مَعَدّ: مضرَ وإيادًا وأمّهما سَودة بنت عكٍّ بن الدّيث بن عدنان؛ وربيعةَ وأنمارًا وأمّهما الجدالة بنت وِعلان بن جوشم بن جَلْهَة ابن عمرو بن هُلَيْنِيَة بن دَوَّة»[4]، ووَلَد إياد بن نِزار: زُهْر ودُعمِيّ ونُمارة وثعلبة.[5]

وكانت ديار إياد في أوّل أمرها بتِهامة وكانت ذات سؤدد وعزّ ومَنعة، ثمّ ظعنت من منازلها ونزلوا سنداد بناحية سواد الكوفة فأقاموا بها دهرًا، ثمّ انتشروا فيما بين سنداد وكاظمة وإلى بارق

---

[1] أي: من عامّتهم.

[2] نفسه، ج1، ص96. ابن قتيبة: عيون الأخبار، ج2، ص187-188. العسكري: الصناعتين، ص32.

[3] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص10، ج2، ص327-328. ابن الكلبي: الجمهرة، ص19، 605. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج1، ص122. أبو عُبيد: النسب، ص344. ابن حبيب: مختلف القبائل، ص49. الوزير المغربي: الإيناس، ص71. ابن عبد البرّ: الإنباه، ص37. البتّي: تذكرة الألباب، ص11. العوتبي: الأنساب، ج1، ص177. السمعاني: الأنساب، ج1، ص397. الحازمي: العجالة، ص8. الأشعري: التعريف، ص122. الحموي: المقتضب، ص24. ابن الأثير: اللباب، ج1، ص96. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج1، ص315. الملك الأشرف: الطرفة، ص17. القلقشندي: نهاية الأرب، ص95. السيوطي: لب اللباب، ص23. المغيري: المنتخب، ص432. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص52. الدارقطني: المؤتلف والمختلف، ج4، ص1998. ابن حبيب: المحبّر، ص132. السرحاني: جامع الأنساب، ص18.

وجاء في بعض المصادر أنّه «إياد بن معدّ» غير أنّ ما ذكرناه هو المقدّم عند أهل النسب. ينظر: الدارقطني: المؤتلف والمختلف، ج2، ص874. ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص9.

[4] ابن الكلبي: الجمهرة، ص19-20.

[5] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص327. ابن الكلبي: الجمهرة، ص605. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج1، ص122.

والخورنق وما يليهما، واستطالوا على الفرات حتى خالطوا أرض الجزيرة فكان لهم دير الأعور ودير الجماجم ودير قرّة وعين أُباغ وغيرها من الأماكن والمَحالّ.[1]

وبقيت إياد هنالك تغير على مَن يليها مِن أهل البوادي، وتغزو مع ملوك آل نصر المغازي، وكانت بينها وبين الأعاجم وبَكْر وقائع سجال إلى أن نُفِيوا عن أرض العراق، فساروا حتّى نزلوا بقرى من أرض الرّوم وتنصّروا وسار بعضهم إلى حمص وتفرقوا في أطراف الشام.[2]

ومن جملة الرّوايات والأخبار التي وردت في فصاحة إياد ما نقله أبو عبيدة (ت209هـ): «عن أبي عمرو (ت154هـ) قال: قال عبد الملك بن مروان (ت86هـ): **حيٌّ من أشعر النّاس** وأجود النّاس وأنكح النّاس **إياد، فأمّا الشّاعر فأبو دؤاد (ت~85ق.هـ)** وأمّا الجواد فكعب بن مامة، وأمّا الآخر فابنُ أَلْغَز[3]».[4]

ومن ذلك أيضًا ما أورده الثعالبي (ت429هـ) في "ثمار القلوب" في باب "فيما يُضاف في المضاف والمنسوب"، حيث قال: «إيلافِ قريشٍ. تيه بني مخزوم. جود طيّء. لؤم باهلة. رماة بني ثُعَل. قيافة بني مُدْلِج. عيافة بني لهب. **خطباء إياد**. ثريدة غسان. مهور كِنْدة. حَرَّة بني سُلَيم».[5]

---

[1] ولمعرفة المزيد عن منازل إياد الكثيرة التي نزلوها بسبب ارتحالهم الدائم. ينظر: الحموي: المعجم البلدان، ج1، ص61، 272، 528. ج2، ص499، 504، 517. ج3، ص16، 266، 311، 425. ج4، ص175. ج5، ص17، 19، 123، 134، 162، 408. ابن عبد الحقّ: مراصد الاطلاع، ج1، ص126، 447. ج2، ص552، 596، 745-746، ج3، ص1203، 1205، 1267، 1462. الحِمْيَري: الروض المعطار، ص254، 325. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص171، 178، 182، 213. العوتبي: الأنساب، ج1، ص177. البكري: المسالك والممالك، ج1، ص90. اليعقوبي: البلدان، ص162.

[2] ينظر: البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص67 وما بعدها. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص340. ابن الفقيه: البلدان، ص182، 217، 389. السرحاني: جامع الأنساب، ص18-20. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص52-54.

[3] أبو عبيدة: الديباج، ص157. وفي المطبوع: «وَأَمَّا الآخَرُ فَابن القرا؟» وهو تحريف واضح لـــ (ابن ألغز) لتشابه رسم الحروف [نقطتي القاف إنّما هي في الأصل نقطة للغين وأخرى للزاي]، وابن ألغز هذا هو رجل يُضرَب به المثل في النكاح فيُقال: أَنْكَحُ مِن ابنِ أَلْغَز، وقد «اختلفوا في اسمه، فقال أبو اليقظان: هو سعد بن ألغز الإيادي، وقال ابن الكلبي (ت204هـــ): هو الحارث بن ألغز، وقال حمزة: هو عروة بن أشْيَم الإيادي». الميداني: مجمع الأمثال، ج2، ص347.

[4] أبو عبيدة: الديباج، ص157. ونصّ الثعالبي (ت429هـــ): «قال يومًا عبد الملك بن مروان (ت86هـــ) لجلسائه: هل تعرفون حيًّا هم **أخطب النّاس**، وأجود النّاس، و**أشعر النّاس**، وأنكح النّاس؟ فأطرقوا؛ فقال: هم **إيادٌ**، لأنّ قُسًّا (ت~23ق.هـــ) منهم، وكعب بن مامة وأبو داود الإيادي (ت~79ق.هـــ) منهم، وابن ألغز منهم؛ وكلٌّ مَثَلٌ في جنسه». الثعالبي: ثمار القلوب، ص115، 142.

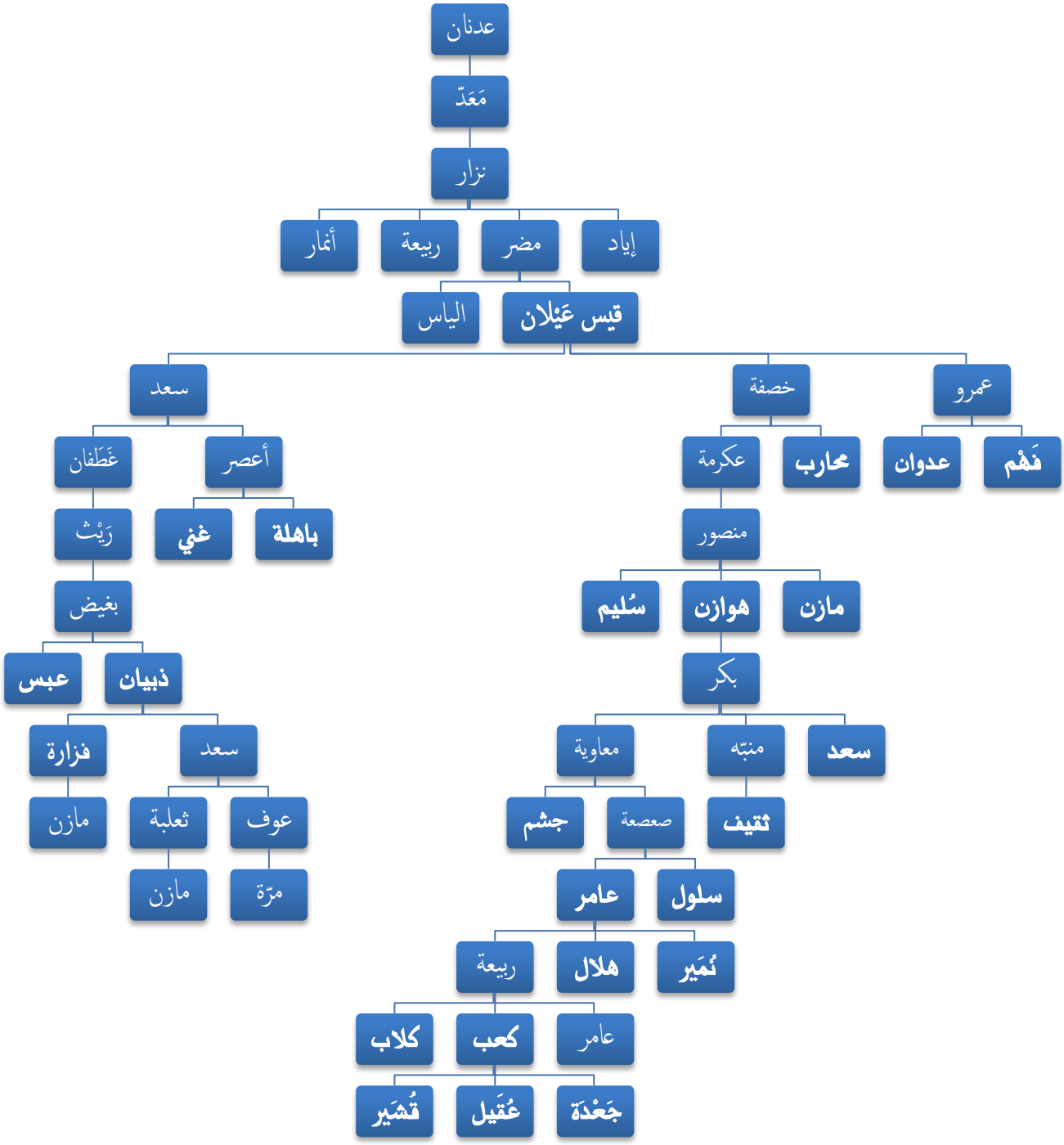
[5] الثعالبي: ثمار القلوب، ص115.

ومن الأخبار كذلك ما أورده البغدادي (ت1093هـ) حيث قال: «روى [الأصفهاني (ت356هـ)] أيضًا بسندٍ متَّصل إلى خالد بن سعيد، قال: كان سعيد بن العاص (ت59هـ) بالمدينة زمن معاوية (ت60هـ)، وكان يُعشِّي النّاس، فإذا فرغ من العَشَاء قال الآذن: ليذهب إلّا مَنْ كان مِن أهل سَمَره. قال: فدخل الحطيئة (ت~45هـ) فتعشّى مع النّاس ثمّ لم ينصرف، فلمّا ألحَّ عليه الآذنُ قال سعيد (ت59هـ): دَعْه. وأُخِذَ في الشّعر والحطيئة (ت~45هـ) مطرقٌ لا ينطق، فقال الحطيئة: واللهِ ما أصبتُم جيّد الشّعر ولا شاعرَ الشّعراء. قال سعيد: من أشعرُ العرب يا هذا؟ قال: الذي يقول:

لا أعـــدُّ الإقْتَـــارَ عُـــدْمًا وَلَكِـــن ... فَقْـــدُ مَـــنْ قَـــدْ رُزِئْتَـــهُ الإعْـــدَامُ
مـــن رِجَـــال مـــن الأَقَـــارِبِ بَانُـــوا ... مـــن جُـــذَام هُمُ الـــرُّؤُوسُ الكِـــرَامُ
ســـلط المـــوت والمنـــون عَلَـــيْهِم ... فَلَهُـــمْ فِي صَـــدَى المقَـــابِرِ هَـــامُ
وَكَـــذَاكُم سَـــبِيل كلّ أُنَاس ... سَـــوْفَ حَقًّـــا تبلِـــيهم الأَيَّامُ

قال: **ويحك من يقول هذا الشّعر؟ قال: أبو دؤاد الإيادي (ت~85ق.هـ)..**».[1]

[1] البغدادي: الخزانة، ج8، ص125. الأصفهاني: الأغاني، ج16، ص261-262.



خطاطة رقم (3) تمثّل أهمّ القبائل العدنانية (أهمّ قبائل مضر من ولَدِ قيس عَيلان)

1-3- قبائل مضر:

أ- قيس عيلان:

1-3-1- مما ورد في فصاحة باهلة:

باهلة من القبائل العدنانية، وهم بنو مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عَيْلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان، يُنسَبون إلى أمّهم باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة من مذحج، كانوا ينزلون نجدًا ويقطنون اليمامة، من جبالهم: بدر، أرْمَام، يَذْبُل، شمام، ومن مياههم: ثَجْر، عُكَّاش، والحُفَيْر. ومن أشهر بطونهم: بنو سعد مناة بن مالك بن أعصر، وبنو فرّاص وبنو وائل وبنو قتيبة مِن وَلَد معن بن مالك بن أعصر.[1]

ومن جملة ما ورد من النّصوص والروايات والأخبار في فصاحة باهلة ما أورده ابن قتيبة (ت276ه) في "الشّعر والشّعراء" حيث قال: «قال أبو عمرو بن العلاء (ت154ه): **كَانَ ابْنُ أَحْمَر (ت~65ه) فِي أَفْصَحِ بُقْعَةٍ مِنَ الأَرْضِ أَهْلاً، يَذْبُلَ وَالقَعَاقِعِ**[2]، يَعْنِي مَوْلِدَهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ الجَزِيرَةَ وَنَوَاحِيهَا»[3]. وفي "المنصف": «الشَّاعِرُ: عَمْرُو[4] (ت~65ه) بنُ أَحْمَر بنُ فَراص بنُ مَعْن بن أَعْصر، **وُلِدَ فِي أَفْصَحِ بُقْعَةٍ فِي الأَرْضِ، وَأَتَى بِأَرْبَعَةِ أَلْفَاظٍ فِي شِعْرِهِ لاَ تَعْرِفُهَا العَرَبُ**».[5]

وكذلك ما أورده الأزهريّ (ت370ه) حيث قال: «أبو عُبَيد (ت224ه) عن الكسائيّ (ت189ه): شَيْءٌ حَارٌّ يَارٌّ جَارٌّ، وَهُوَ حَرَّانُ يَرَّانُ جَرَّانُ[6]. قال: وَيُقَالُ حُرٌّ بَيِّنُ الحُرِّيَةِ وَالحُرُورِيَّةِ، وزاد شمر (ت255ه) فقال: وَبَيِّنُ الحَرَارِ بِفَتْحِ الحَاءِ وَالحَرُورِيَّةِ أيضا. وأنشد:

---

[1] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص244-245، ج2، ص481. ابن الكلبي: الجمهرة، ص479. أبو عبيد: النسب، ص251. البلاذري: أنساب الأشراف، ج13، ص227-228. الحازمي: العجالة، ص22. ابن الكلبي: افتراق ولد معدّ، ص93. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج2، ص580. المبرد: نسب عدنان وقحطان، ص10. ابن عبد البر: الإنباه، ص70. السمعاني: الأنساب، ج2، ص70. ابن الأثير: اللّباب، ج1، ص116. البيّ: تذكرة الألباب، ص24. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص113. الأشعري: التعريف، ص94. الملك الأشرف: الطرفة، ص15. القلقشندي: نهاية الأرب، ص170. السيوطي: لب اللباب، ص29. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص60.

[2] يذبُل: جبل لباهلة مشهور. القعاقع: موضع.

[3] ابن قتيبة: الشّعر والشّعراء، ج1، ص359.

[4] نَسَبَهُ البلاذري (ت279هـ) فقال: عمرو بن أحمر العَمَرَّد بن عامر بن عمرو بن عبد بن فراص بن معن بن مالك بن أعصر. البلاذري: أنساب الأشراف، ج13، ص243.

[5] ابن جنّي: المنصف، ج1، ص426.

[6] ينظر: ابن منظور: اللسان، ج4، ص178 مادّة (ح ر ر)، ج5، ص295 مادّة (ي ر ر).

فَمَـــا رُدَّ تَـــزْوِيجٌ عَلَيْـــهِ شَـــهَادَةٌ، وَلاَ رُدَّ مِـــنْ بَعْـــدِ الحَـــرَارِ عَتِيـــقُ[1]

قال شمر (ت255هـ): **سَمِعْتُ هَذَا البَيْتَ مِنْ شَيْخٍ مِنْ بَاهِلَة، وَمَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا جَاءَ بِهِ**».[2]

وعن ابن دريد (ت321هـ): «تَنَاهَدَ القَوْمُ فِي الحَرْبِ، إِذَا تَنَاهَضُوا لَهَا. وَكُلُّ نَاهِضٍ فَهُوَ نَاهِدٌ. وَنَهَدْتُ إِلَى القَوْمِ، إِذَا قُمْتُ إِلَيْهِم. وقيل لسلمان بن ربيعة [**الباهليّ**] (ت25هـ؟) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو بالكوفة إنَّ الأعاجم قد اجتمعوا بالمدائن فقال: انْهَدُوا بِنَا إِلَيْهِم، أي انْهَضُوا. قال أبو بكر (ت321هـ): **وَهَذَا أَحَدُ مَا عُدَّ مِنْ فَصَاحَةِ سلمان** (ت25هـ؟) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».[3]

ومن النّصوص الدالّة على فصاحة باهلة كذلك ما رواه القاليّ (ت356هـ): «قال أبو حاتم (ت255هـ): حدّثنا يعقوب القارئ (ت205هـ)، قال: سمعتُ بكر بن حبيب السّهميّ **مِن بَاهِلَة، وَكَانَ فَصِيحًا** يقرأُ: ﴿والغوا فيه﴾[4] بالضَمّ».[5]

ومن النّصوص أيضا ما ذكره ابن جنّي (ت392هـ) في خصائصه في باب "في الشيء يُسمَع من العربيّ الفصيح لا يُسمَعُ من غيره" حيث قال: «وذلك ما جاء به ابن أحمر (ت~65هـ) في تلك الأحرف المحفوظة عنه. قال أحمد بن يحيى (ت291هـ): حدّثني بعض أصحابي عن الأصمعيّ (ت216هـ) أنّه ذكر حروفًا من الغريب فقال: **لاَ أَعْلَمُ أَحَدًا أَتَى بِهَا إِلاَّ ابن أَحْمَر البَاهِلِيّ** (ت~65هـ). منها: «الجَبْرُ» وهو المَلِك، وإنّما سمّي بذلك -أظنّ- لأنّه يجبُرُ بجوده. وهو قوله:

اسْـــلَمْ بِـــرَاوُوقٍ حُبِيـــتَ بِـــهِ وَانْعِـــمْ صَـــبَاحًا أَيُّهَـــا الجَـــبْرُ[6]

---

[1] والبيت قبله:

فَلَـــوْ أَنَّـــكِ فِـــي يَـــوْمِ الرَّخَـــاءِ سَـــأَلْتِنِي فِرَاقَـــكِ، لَـــمْ أَبْخَـــلْ، وَأَنْـــتِ صَـــدِيقُ

ابن منظور: اللسان، ج4، ص181-182 مادّة (ح ر ر).

[2] الأزهريّ: التهذيب، ج3، ص429 مادّة (ح ر).

[3] ابن دُرَيد: الجمهرة، ج2، ص687 مادّة (ن هـ د).

[4] سورة السجدة: 26.

[5] القالي: البارع، ص400. ابن جنّي: المحتسب، ج2، ص246.

[6] ينظر: ابن الأنباري: الأضداد، ص395. ابن جنّي: المحتسب، ج1، ص97. المعرّي: الصاهل والشّاحج، ص532. وقال ابن سيده (ت458هـ): «والجَبْرُ: المَلِك، وَلاَ أَعْرِفُ مِمَّ اشْتُقَّ». ابن سيده: المحكم، ج7، ص407. وورد بلفظ: «حييتَ بِهِ» عند: ابن دُرَيد: الجمهرة، ج1، ص265 مادّة (ج ب ر). ابن منظور: اللسان، ج4، ص114 مادّة (ج ب ر). الزبيدي: التاج، ج10، ص348 مادّة (ج ب ر)، ج28، ص184 مادّة (ج ب ر ل).

ومنها قوله: «كَأْسٌ رَنَوْنَاةٌ» أي: دائمَةٌ، وذلك قوله:

بَنَّـــتْ عَلَيْـــهِ المُـــلْكَ أَطْنَابَهَـــا كَأْسٌ رَنَـــوْنَاةٌ وَطِـــرْفٌ طِمِـــرّ[1]

ومنها «الدَيْدَبُونُ»، وهو قوله:

خَلَّـــوا طَرِيـــقَ الدَيْـــدَبُون وَقَـــدْ فَـــاتَ الصِّـــبَا وَتُنُـــوزِعَ الفَخْـــرُ[2]

ومنها «مَارِيّة» أي: لؤلؤيّة، لونُها لون اللّؤلؤ[3]. ومنها قوله: «البَابُوسُ» وهو أعجميٌّ، يعني: وَلَدَ نَاقَتِهِ. وذلك قوله:

حَنَّـــتْ قَلُـــوصِي إِلَى بَابُوسِـــهَا جَزَعًـــا فَمَـــا حَنِينُـــكِ أَمْ مَـــا أَنْـــتِ وَالذِّكَـــرُ[4]

ومنها «الرُّبَّانُ» وهو العَيْشُ، وذلك قوله:

وَإِنَّمَـــــا العَـــــيْشُ بِرُبَّانِـــــهِ وَأَنْـــــتَ مِـــــنْ أَفْنَانِـــــهِ مُقْتَفِـــــرْ[5]

ومنها «المَأْنُوسَةُ» وهي النَّارُ، وذلك قوله:

---

[1] ينظر: ابن قتيبة: المعاني الكبير، ج1، ص445. ابن منظور: اللسان، ج10، ص494 مادّة (م ل ك). الزّبيدي: التاج، ج27، ص360 مادّة (م ل ك). وورد البيت بتخفيف لفظ: «بَنَتْ» عند: الجوهري: الصحاح، ص469 مادّة (ر ن ا). وبلفظ: «مَدَّتْ» عند: ابن فارس: المقاييس، ج2، ص443 مادّة (ر ن ى). ابن منظور: اللسان، ج14، ص339 مادّة (ر ن ا). وبلفظ: «أَطْنَابَهُ» عند: الزّمخشري: الأساس ج1، ص391 مادّة (ر ن و). وقال صاحب "المصباح" في تفسير رَنَوْنَاة: «أَيْ مُعْجَبَة، وَقِيلَ دَائِمَةٌ». الفيّومي: المصباح، ص92 مادّة (ر ن ن).

[2] ورد البيت بلفظ: «وَتَفَاوَتَ البُجْرُ» عند: ابن برّي: التنبيه والإيضاح، ج5، ص238 مادّة (د ب ن). ابن منظور: اللسان، ج13، ص146 مادّة (د ب ن)، ج13، ص152 مادّة (د ن ن). الزّبيدي: التاج، ج34، ص504 مادّة (د ب ن). وبلفظ: «وَتَفَاوَتَ النَّجْرُ» عند: الشّيباني: الجيم، ج1، ص250. المعرّي: الغفران، ص51. ومعنى «الدَّيْدَبُونُ»: اللّهو، وقيل: الباطل كما أورده ابن برّي (ت582هـ) في "التنبيه".

[3] وقد أشار ابن جنّي (ت392هـ) إلى البيت –من إنشاد أبي زيد (ت215هـ)– الذي استعمل ابن أحمر (ت~65هـ) فيه هذا اللّفظ: «المَارِيَّة» أي: البقرة الوحشية. وهو قوله:

كَأَنَّهَـــا بِنَقَـــا العَـــزَّافِ طَاوِيَـــة لَمَّـــا انْطَـــوَى بَطْنُهَـــا وَاخْـــرَوَّطَ السَّـــفَرُ

مَارِيَّـــةٌ لُؤْلُـــؤَانُ اللَّـــوْنِ أَوْدَهَـــا طَـــلٌّ وَبَـــنَّسَ عَنْهَـــا فَرْقَـــدٌ خَصِـــرُ

ينظر: ابن جنّي: الخصائص، ج2، ص23–24. أبو زيد القرشي: جمهرة أشعار العرب، ص676. ابن سيدَه: المحكم، ج10، ص315 مادّة (م ر ى)، ج10، ص392 مادّة (ل أ ل أ). الزّبيدي: التاج، ج15، ص468 مادّة (ب ن س). وورد البيت الثاني بلفظ: «أَوْرَدَهَا» بدل «أَوْدَهَا» عند: الأزهريّ: التهذيب، ج15، ص289 مادّة (م ر ى). ابن منظور: اللسان، ج15، ص279 مادّة (م ر ا).

[4] ينظر: أبو زيد القرشي: جمهرة أشعار العرب، ص679. الزّمخشري: الفائق، ج1، ص72. ابن عبد ربّه: العقد، ج6، ص207. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص358. ابن منظور: اللسان، ج4، ص317 مادّة (ز ب ر). الزبيدي: التاج، ج18، ص120 مادّة (ق ل ص). وورد البيت بلفظ: «طَرَبًا» بدل «جَزَعًا» عند: ابن منظور: اللسان، ج6، ص24 مادّة (ب ب س). الزبيدي: التاج، ج15، ص435 مادّة (ب أ س).

[5] ينظر: ابن السكّيت: إصلاح المنطق، ص407. ابن قتيبة: المعاني الكبير، ج3، ص1267. القالي: الأمالي، ج1، ص245. ابن منظور: اللسان، ج1، ص407 مادّة (ر ب ب). وورد البيت بلفظ: «مُعْتَصِر» بدل «مُقْتَفِر» عند: ابن فارس: المقاييس، ج2، ص483 مادّة (ر ب ن)، ج4، ص344 مادّة (ع ص ر). الحِمْيَريّ: شمس العلوم، ج4، ص2351، ج7، ص4584. ابن منظور: اللسان، ج4، ص579 مادّة (ع ص ر). الزّبيدي: التاج، ج13، ص67 مادّة (ع ص ر).

كَمَا تَطَـــايَرَ عَنْ مَأْنُوسَـــــةَ الشَّرَرُ[1]

قال أبو العبّاس أحمد بن يحيى (ت291ه) أيضا: وأخبرنا أبو نصر (ت231ه) عن الأصمعيّ (ت216ه) قال: من قولِ ابن أحمر (ت~65ه) الحَيْرَمُ[2]، وهو البَقَرُ، ما جاء به غيرُه».[3]

وقال ابن جنّي (ت392ه) في آخر الخبر: «..وَالقَوْلُ فِي هَذِهِ الكَلِمِ المقَدَّمُ ذِكْرُهَا وُجُوبُ قُبُولِهَا. **وَذَلِكَ لِمَا ثَبَتَتْ بِهِ الشَّهَادَةُ مِنْ فَصَاحَةِ ابنِ أَحْمَرَ** (ت~65ه).. **فَإِنَّ الأَعْرَابِيَّ إِذَا قَوِيَتْ فَصَاحَتُهُ وَسَمَتْ طَبِيعَتُهُ تَصَرَّفَ وَارْتَجَلَ مَا لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ قَبْلَهُ بِهِ**، فَقَدْ حُكِيَ عَنْ رُؤْبَةَ (ت145ه) وَأَبِيهِ (ت~90ه) أَنَّهُمَا كَانَا يَرْتَجِلاَنِ أَلْفَاظًا لَمْ يَسْمَعَاهَا وَلاَ سُبِقَا إِلَيْهَا. وَعَلَى نَحْوٍ مِنْ هَذَا قَالَ أَبُو عُثْمَان(ت248ه): مَا قِيسَ عَلَى كَلاَمِ العَرَبِ فَهُوَ مِنْ كَلاَمِ العَرَبِ»[4]. **فباجتماع هذه النّصوص كافة -وغيرها كثير- يتحقّق عندنا أنّ باهلة كانت معدودة فيمن عُدَّ من فصحاء قبائل العرب زمن الاحتجاج.**

1-3-2- ممّا ورد في فصاحة غَنيّ:

وهي من القبائل العدنانية، وغَنِيّ اسم لـ عمرو بن أعصُر بن سعد بن قيس عَيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان. ولغنيّ أيام مذكورة مع عبس. كانوا يقطنون بنجد ومجاورين لطيّء. من جبالهم: نضاد، سواج، خَزَار. ومن أوديتهم: الجَرِيب، وسلمانان. ومن مياههم: الأُدِيَّة، غُرَبَّة، أَرْقَامَة..

---

[1] ينظر: ابن منظور: اللسان، ج6، ص16 مادّة (أ ن س). وصدره:

تَطَـــايَحَ الطَّـــلُّ عَـــنْ أَعْطَافِهَـــا صُـــعُدًا

ويُروَى: بلفظ: «تَطَايَرَ»، ويأتي بلفظ: «مَأْنُوسَة» و«مَامُوسَة» من غير همز. ينظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص357. ابن قتيبة: المعاني الكبير، ج1، ص432. الأزهريّ: التهذيب، ج12، ص325 مادّة (م س). ابن سيده: المحكم، ج8، ص432 مادّة (م س س). ابن منظور: اللسان، ج6 ص223 مادّة (م م س)، ج4، ص317 مادّة (ز ب ر). الزبيدي: التاج، ج16، ص521-522 مادّة (م م س).

[2] وهو قوله:

تَبَـــدَّلَ أُدْمًـــا مِـــنْ ظِبَـــاءٍ وَحَيْرَمَـــا

ينظر: الجوهريّ: الصحاح، ص243 مادّة (ح ر م).ابن فارس: المجمل، ص228 مادّة (ح ر م). الدميري: حياة الحيوان الكبرى، ج1، ص387. ابن منظور: اللسان، ج12، ص127 مادّة (ح ر م). الزبيدي: التاج، ج31، ص466-467 مادّة (ح ر م).

[3] ابن جنّي: الخصائص، ج2، ص21-23.

[4] نفسه، ج2، ص24-25.

ومن أشهر بطونهم: بنو بُهْثة بن غَنْم بن عمرو بن أعصر، هم بالجزيرة والكوفة، وبنو هلال بن عُبَيد ابن سعد بن عوف بن كعب بن مالك بن عجلان بن غَنْم بن عمرو بن أعصر.[1]

وممّا ورد من نصوص الثّقات وأخبارهم في فصاحة غَنِيّ ما ذكره أبو مِسحل الأعرابي (ت~230هـ) -في معرض حديثه عن معنى الإغراء وقضيّة الرّفع والنّصب فيه-: «..قال أبو عبيدة (ت209هـ): **ما خَلَا أعرابيًّا من غنيّ، وكان فصيحًا**، فإنّه نصب. وذلك أنّه دخل منزلي، فرأى شُوَيهةً مضرورةً[2]، فقال: ما بال هذه على ما أرى؟ فقلتُ: إنّا لنعلفها. قال: كَذَبَ عَلَيْكَ البِرْزَ وَالنَّوَى. **فأتيتُ به يونس بن حبيب (ت182هـ) فكتبها عنه. وكتب بعد ذلك منه علمًا كثيرًا**. وقال: هذا القياس».[3]

ومن ذلك أيضا ما جاء في "مجالس العلماء": «قال أبو يعلى [محمّد بن أبي زرعة الباهلي (ت257هـ)]: أخبرنا أبو عثمان المازني (ت248هـ) قال: قرأتُ على أبي وأنا غلام: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾[4]، قال: **فقال أبو سَوَّار [الغنوي] -وكان فصيحًا أخذ عنه أبو عبيدة (ت209هـ) فمن دونه-**: ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَلِهِ﴾[5]، فقال أبي: «مِنْ خِلَالِه» قراءةٌ. فقال: أما سمعتَ قول الشّاعر:

بنـــينَ بِغَمْـــرَة فَخَـــرَجْنَ مِنْهَـــا خُـــرُوجَ الـــوَدْقِ مِـــنْ خَلَـــلِ السَّـــحَابِ

قال أبو عثمان (ت248هـ): خَلَل وخِلال واحدٌ، وهما مصدران».[6]

---

[1] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص247، ج2، ص480. ابن الكلبي: الجمهرة، ص463. البلاذري: أنساب الأشراف، ج13، ص249. المبرد: نسب عدنان وقحطان، ص10. الحازمي: العجالة، ص99. أبو عبيد: النسب، ص251. ابن عبد البر: الإنباه، ص70. السمعاني: الأنساب، ج10، ص86. ابن الأثير: اللباب، ج2، ص392. الحموي: المقتضب، ص178. الأشعري: التعريف، ص94. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج2، ص580. الملك الأشرف: الطرفة، ص15، 61-62. السيوطي: لب اللباب، ص189. المغيري: المنتخب، ص378. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج3، ص895. السرحاني: جامع الأنساب، ص115.

[2] يريد: شاة ضعيفة هزيلة أصابها ضُرٌّ.

[3] أبو مسحل: النوادر، ج1، ص114-115.

[4] سورة النور: 43.

[5] قرأ بها الأعمش (ت148هـ). ينظر: القباقبي: إيضاح الرموز، ص556. البنّاء الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر، ص412. ضمرة (توفيق): نظم الجمان، ص154.

[6] الزجاجي: المجالس، ص60. وورد البيت بلفظ: «يشير بغمزة» عند: ابن النديم: الفهرست، ص67. وبلفظ: «ثنين بغمرة» عند: القفطي: الإنباه، ج4، ص128.

والحقّ أنّ أخبار أبي سَوَّار الغنوي الأعرابي كثيرة مع أعلام الصناعة العربية، من ذلك ما أورده الفارسي (ت377ه) حيث قال: «قال ابن سلام (ت231ه): **سألتُ أبا سَوَّار الغنوي - وكان أعرابيًّا فصيحًا قارئًا للقرآن**- فقلتُ: «كَأنّهم حُمُرٌ» ماذا؟ فقال: «كأنّهم حُمُرٌ مُستنفَرَة» طردها قسورة. فقلتُ: إنّما هو: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾[1]، فقال: أَفَرَّتْ؟ فقلتُ: نعم. قال: فـ «مُستنفِرَة» إذًا»[2]. وكذلك ما جاء في "الطّبقات": قال ابن سلام (ت231ه): «**أخبرني أبو سَوَّار الغنوي - وكان فصيحًا**- قال: رأيتُ ميًّا[3] ورأيتُ معها بنينَ لها صغارٌ. قلتُ: فَصِفْهَا. قال: مَسْنُونَة الوجه، طويلة الخدَّيْنِ، شمَّاءُ الأنف، عليها وَسْمُ جَمَالٍ، فقالت لي: ما تَلَقَّيتُ بأحدٍ من هؤلاء إلّا في الإبل. فقلتُ له: أَفكانت تُنشِدُكَ ما قال فيها ذو الرُّمَّة (ت117ه)؟ قال: إي والله، تَسُحُّ سَحًّا ما رأى مثلَهُ أحدٌ»[4]. وغيرها من أخبار هذا الأعرابي الفصيح.

وممّا ورد من الأمارات في فصاحة غَنِيّ كذلك ما أورده المرزباني (ت384ه) حيث قال: «أنشد **أبو سليمان الغنوي -وكان فصيحًا**-:

يَا رِيَّهَـــا اليَـــوْمَ عَـــلَى مُبِـــينٍ عَـــلَى مُبِـــينٍ جَـــرِدِ القَصـــيمِ».[5]

ومن ذلك ما أورده الآبي (ت421ه) حيث قال: «حدّث الجاحظ (ت255ه) قال: **أتيتُ أبا الربيع الغنوي -وكان من أفصح النّاس وأبلغهم**- ومعي رجلٌ من بني هاشم، فناديتُ: أبو الرّبيع ههنا؟ فخرج إليّ وهو يقول: خرج إليك رجلٌ كريمٌ، فلمّا رأى الهاشميَّ استحيا من الفخر بحضرته

---

[1] سورة المدثر: 50-51.

[2] الفارسي: الحجة في علل القراءات، ج4، ص487. الفاسي: الحجة للقراءات السبعة، ج6، ص342. الرازي: التفسير الكبير، ج15، ص520. الثعلبي: الكشف والبيان، ج10، ص78.

[3] يريد: صاحبة ذي الرُّمّة (ت117هـ) كان يتشبّب بها، وهي ميّ [أو ميّة] بنت مقاتل بن طَلَبَة بن قيس بن عاصم المنقري. ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص216.

[4] ابن سلام: الطبقات، ج2، ص560-561. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص526. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج48، ص166. وقد وقع في "الوفيات": «أبو ضرار الغنوي» وهو غلط إنّما هو: « أبو سَوَّار الغنوي». ابن خلكّان: الوفيات، ج4، ص12.

[5] المرزباني: الموشح، ص28. وعند: الأزهري: التهذيب، ج8، ص386 مادة (ق ص م): «أنشد ابن السكّيت (ت244هـ)». ينظر: ابن السكيت: إصلاح المنطق، ص47. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص124، ج4، ص367. ابن منظور: اللسان، ج12، ص486 مادة (ق ص م). وجاء في "التهذيب" كذلك، ج10، ص683 مادة (ج ر د): «أخبرني المنذري (ت329هـ) قال: أخبرني المبرد (ت286هـ) عن الرياشي (ت257هـ) قال: أنشدني الأصمعي (ت216هـ): يَا رِيَّهَا اليَوْمَ..... [البيت]». وينظر: ابن منظور: اللسان، ج3، ص119 مادة (ج ر د). وعزاه ابن بري (ت582هـ) لحنظلة بن مُصبِّح. ابن بري: التنبيه والإيضاح، ج2، ص14 مادة (ج ر د). ورُوِي البيت أيضًا بلفظ: «أَلاَ لَهَا الوَيلُ عَلَى مبينٍ». ينظر: ابن دريد: الجمهرة، ج2، ص879.

فقال: أكرم النّاسِ رديفًا، وأشرفهم حليفًا. فتحدّث مليًّا.. [الخبر]»[1]. **فلا شكَّ أنّ في مجموع هذه الرّوايات والأخبار خاصّة ما ورد على لسان المتخصّصين لدليل على فصاحة هذه القبيلة زمن الاحتجاج.**

1-3-3- *ممّا ورد في فصاحة ذبيان:*[2]

هي من أشهر القبائل العدنانية، ينتهي نسبهم إلى ذبيان بن بَغيض بن رَيْث بن غَطَفان بن سعد بن قيس عَيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان. كانت منازلهم شرقيّ المدينة ممّا يلي وادي القرى وجبلي طيّء أجا وسلمى، ثمّ تفرّقوا بعد الفتوحات الإسلامية، واستولت طيّء على مواطنهم. ولهم أيام بين عبس بسبب مقتل هرم بن ضمضم، ثمّ اصطلح الفريقان لما حمل ديّته هرم ابن سنان (ت~15ق.هـ) والحارث بن عوف. من أشهر بطون ذبيان: بنو فزارة بن ذبيان، وبنو سعد بن ذبيان، وبنو مازن بن فزارة، وبنو شمخ بن فزارة، وبنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان، وبنو مرّة ابن سعد بن ذبيان.[3]

ومن جملة ما ورد من الدّلائل في فصاحة ذبيان ما ذكره العيني (ت855هـ) في حقّ ابن ميّادة الذبياني (ت149هـ) حيث قال: «هو شاعر متقدّم من مخضرمي شعراء الدّولتين، وجعله ابن سلام (ت231هـ) في الطّبقة السّابعة[4]، وقرن به عمر بن لجأ (ت~105هـ)، والقحيف العقيلي

---

[1] الآبي: نثر الدر، ج7، ص88. وينظر: المستعصمي: الدر الفريد، ج5، ص254.

[2] قال الدارقطني (ت385هـ): «ذُبيان وذِبيان واحد. وقال ابن الأعرابي (ت231هـ): رأيت الفصحاء يختارون الكسر». الدارقطني: المؤتلف والمختلف، ج2، ص969. السمعاني: الأنساب، ج6، ص4.

[3] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص250-259، ج2، ص481. أبو عبيد: النسب، ص244. البلاذري: أنساب الأشراف، ج13، ص96. ابن الكلبي: الجمهرة، ص414. الحازمي: العجالة، ص62. الوزير المغربي: الإيناس، ص149. المبرد: نسب عدنان وقحطان، ص11. ابن حبيب: مختلف القبائل، ص57. ابن عبد البر: الإنباه، ص71. القلقشندي: قلائد الجمان، ص112-113. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص108، 199. البيتي: تذكرة الألباب، ص22. الملك الأشرف: الطرفة، ص16، 62. القلقشندي: نهاية الأرب، ص254-255. الدارقطني: المؤتلف والمختلف، ج2، ص968. الأشعري: التعريف، ص90-91. ابن الأثير: اللباب، ج1، ص528.ابن سعيد: نشوة الطرب، ج2، ص527. السيوطي: لب اللباب، ص111. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص403. المغيري: المنتخب، ص375.

[4] نقل العيني (ت855هـ) هذا القول عن الأصفهاني (ت356هـ). ينظر: الأغاني، ج2، ص172. والنسخة المطبوعة بين أيدي النّاس اليوم من "طبقات فحول الشعراء" لا ذكر لابن ميادة (ت149هـ) فيها. وقد ذكر ابن سلام (ت231هـ) هؤلاء الشّعراء في طبقات مختلفة، حيث ذكر عمر بن لجأ (ت~105هـ) في الطبقة الرابعة، والعجير السلولي (ت~90هـ) في الطبقة الخامسة، والقحيف العقيلي (ت~130هـ) في الطبقة العاشرة. ينظر: ابن سلام: الطبقات، ج2، ص588، 615، 719.

(ت~130هـ)، والعجير السلولي (ت~90هـ)، **وكان فصيحًا يُحتَجُّ بشعره** وقد مدح بني أميّة، وبني هاشم، ومات في صدر من خلافة المنصور (ت158هـ)».[1]

وممّا ورد في فصاحة فزارة ما أورده الآمدي (ت370هـ) حيث قال: «**شعيث** بالثّاء معجمة بثلاث، فهو شعيث بن ثواب أحد بني حرامة بن لوذان بن ثعلبة بن عديّ بن فزارة. **كان شاعرًا فصيحًا فحلًا**».[2]

وممّا ورد في فصاحة مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان ما جاء في "التعليقات والنوادر": «قال: **وحدّثني محمّد بن هُرَير المُرّي، مُرّة غَطَفان، وكان فصيحًا**. فقال: المُنتَهَبُ: قريةٌ لِسِنْبِسَ مقابِلةٌ أَجَا، من بطن حايل في الغرب، عن فَيْدَ بيومين. بها هُزِم أميّة بن عبد الله بن عمرو بن عثمان».[3] **فلا شكّ أنّه في مجموع هذه الرّوايات وغيرها دليل على فصاحة ذبيان زمن الاحتجاج.**

1-3-4- *ممّا ورد في فصاحة عبس:*

من القبائل العدنانية ينتهي نسبها إلى عبس بن بَغيض بن رَيْث بن غَطَفان بن سعد بن قيس عَيْلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان. كانت منازلهم بنجد وتُنسَب إليهم محلّة بالكوفة. وسكن بعضهم بِلْبِيس. من جبالهم: قَطَن، ناظرة، أُثال، ومن أوديتهم: الرُّمَّة (أكبر واد بنجد)، والسُّكَيّ. ومن مياههم: السُّلَيْع، العاقرة. ومن أشهر بطونهم: بنو يربوع بن مازن بن الحارث بن قُطيعة بن عبس، وبنو ربيعة بن مازن بن الحارث، وبنو جِرْوَة بن الحارث بن قُطَيعة، وبنو جذيمة ابن رواحة..الخ.[4]

---

[1] العيني: المقاصد النحوية، ج1، ص247. وينظر: البغدادي: الخزانة، ج1، ص160.

[2] الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص184. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج1، ص139.

[3] الهجري: التعليقات، ج3، ص1602.

[4] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص250، ج2، ص481. البلاذري: أنساب الأشراف، ج3، ص193. أبو عبيد: النسب، ص249. ابن الكلبي: الجمهرة، ص440. السمعاني: الأنساب، ج9، ص200. الحازمي: العجالة، ص88. ابن حبيب: مختلف القبائل، ص90. المبرد: نسب عدنان وقحطان، ص12. القلقشندي: نهاية الأرب، ص344-345. الوزير المغربي: الإيناس، ص220. ابن عبد البر: الإنباه، ص70. البيّ: تذكرة الألباب، ص22. الحموي: المقتضب، ص175. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص101. ابن الأثير: اللباب، ج2، ص315. الأشعري: التعريف، ص88. ابن سعيد: نشوة الطّرب، ج2، ص528. الملك الأشرف، طرفة الأصحاب، ص16، 62. السيوطي: لب اللباب، ص175. المغيري: المنتخب، ص376. ابن العجمي: ذيل لب اللباب، ص202. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج2، ص738. السرحاني: جامع الأنساب، ص98.

وقد وقعت لغة عبس في القرآن الكريم، من ذلك قول الله تعالى: ﴿لَا يَلِتْكُم﴾[1]، يعني: لا ينقصكم بلغتهم[2]. وممّا ورد من أمارات فصاحة عبس ما ذكره ابن عبد ربّه (ت328ه) عن أبي الحسن المدائني (ت225ه؟) قال: «..**وكان سلمان (ت99ه) فصيحًا جميلًا وسيمًا، نشأ بالبادية عند أخواله بني عبس**»[3]. وذكره ابن قتيبة (ت276ه) فقال: «..وكان أبيضَ جعدًا، **فصيحًا، نشأ بالبادية عند أخواله بني عبس**»[4]. وأورد الحسن اليوسي (ت1102ه) قائلًا: «قد ذكر أنّ عبد الملك بن مروان (ت86ه) كان يقول: أضرَّ بنا حبّ الوليد (ت96ه)، لأنّ الوليد كان لحّانًا، **وكان سليمان (ت99ه) فصيحًا**، لأنّ الوليد أقام مع أمّه، **وسليمان وغيره من إخوته سكنوا البادية فتعرّبوا**، ثمّ أُدِّبوا فتأدّبوا».[5]

وممّا رُوِي كذلك في هذا الباب؛ قال الخالديّان (محمّد ت380ه، سعيد ت~390ه): «أخبرنا ابن دريد (ت321ه) عن عبد الرحمن عن الأصمعيّ (ت216ه) قال: **سألتُ ذفافة بن مقدام العبسي -وكان فصيحًا-** فقلتُ: هل كانت أوائل العرب تعرف الفتوّة؟ قال: إيه واللهِ؛ لقد انتظم ذاك أخو بني مازن بقول:

إِنَّ الفُتُـــــــوَّةَ وَالمُـــــــرُو ... ءَةَ لَا تَكُـــــــونُ بِغَـــــــيرِ زَادِ
وَلَهَـــــا عَتَـــــادٌ يَقْتَفِيـــــ ... ـــــهِ المَـــرْءُ مِـــنْ خَـــيْرِ العَتَـــادِ
نَفْـــسٌ تَعِـــفُّ عَـــنِ الخَنَـــا ... وَيَـــــدٌ تهلَّـــــلُ بِالـــــتِّلَادِ
وَمُهَنَّـــــــدٌ قَضَّـــــــابَةٌ ... وَمُقَلِّـــــصٌ سَـــــلِسُ القِيَـــــادِ
وَمُفَاضَـــــــــــــةٌ سَرْدٌ كَأَ ... نَّ قَتِيرَهَـــــا حَـــــدَقُ الجَـــــرَادِ
وَمُســـــــيِّعٌ بَـــــيْنَ الضُّـــــلُو ... عِ عنَـــــادَ مُمتَنِـــــعِ الفُـــــؤَادِ
طَـــــلَّابُ أَوْتَارِ العَشِيـــــ ... ـــــرَةِ فَـــــوْقَ أَوْتَارِ الأَعَـــــادِي».[6]

---

[1] سورة الحجرات: 14.

[2] السيوطي: الإتقان، ص283. وعند: ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص45 بلغة قيس عَيلان. وينظر: السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص151. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص292.

[3] ابن عبد ربه: العقد، ج5، ص172.

[4] ابن قتيبة: المعارف، ص360.

[5] الحسن اليوسي: زهر الأكم، ج2، ص55.

[6] الخالديان: الأشباه والنظائر، ج2، ص155-156.

1-3-5- ممّا ورد في فصاحة محارب:

من القبائل العدنانيّة، ينتهي نسبهم إلى محارب بن خصفة بن قيس عَيلان بن مضر بن نزار ابن معدّ بن عدنان. كانت منازلهم قبل الإسلام متفرّقة في نجد والحجاز لكثرتهم، من مياههم: المُضَيَّح، والغبير، ومن أوديتهم: ذو جوفر، ومن أشهر بطونهم: بنو جَسْر بن محارب، وبنو خلف ابن محارب، وبنو ذهل بن طريف بن خلف بن محارب، والخُضْر وهم بنو مالك بن طريف بن خلف بن محارب.[1]

ومن أشهر شعراء محارب حَكَم الخُضْري (ت~150هـ)، وهو معدود في ساقة الشّعراء المحتجّ بهم. قال ابن قتيبة (ت276هـ): «حدّثني عبد الرّحمن عن الأصمعي (ت216هـ) أنّه قال: ساقة الشّعراء: ابن ميّادة (ت149هـ)، وابن هَرْمة (ت176هـ)، ورؤبة (ت145هـ)، **وحَكَم الخُضْري (ت~150هـ)، حيّ من محارب**، ومكين العُذْري، وقد رأيتهم أجمعين».[2]

وممّا يدلّ على أنّ محارب كانت من جملة مَحَاتِد الفصاحة في شبه الجزيرة ما أورده القالي (ت356هـ) حيث قال: «أنشدنا أبو بكر رحمه الله (ت321هـ) قال: أنشدنا عبد الرحمن عن عمّه [الأصمعي (ت216هـ)] قال: **أنشدتني عِشْرِقَةُ المحاربية** -وهي عجوزٌ حَيْزَبُونٌ زَوْلَةٌ-:

جَرَيْتُ مَعَ العُشَّاقِ فِي حَلْبَةِ الهَوَى ... فَفُتُّهُمْ سَبْقًا وَجِئْتُ عَلَى رِسْلِي
فَمَا لَبِسَ العُشَّاقُ مِنْ حُلَلِ الهَوَى ... وَلَا خَلَعُوا إِلّا الثِّيَابَ الَّتِي أُبْلِي
وَلَا شَرِبُوا كَأْسًا مِنَ الحُبِّ مُرَّةً ... وَلَا حُلْوَةً إِلَّا شَرَابُهُمْ فَضْلِي

---

[1] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص250، ج2، 481. البلاذري: أنساب الأشراف، ج13، ص289. ابن الكلبي: الجمهرة، ص408. السمعاني: الأنساب، ج12، ص102. أبو عبيد: النسب، ص256. ابن حبيب: مختلف القبائل، ص59، 65. المبرد: نسب عدنان وقحطان، ص12. الحازمي: العجالة، ص112. الأشعري: التعريف، ص75. الحموي: المقتضب، ص171. ابن الأثير: اللباب، ج3، ص171. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج2، ص526. الملك الأشرف: الطرفة، ص61. المغيري: المنتخب، ص381.

[2] ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج2، ص753. وينظر: البغدادي: الخزانة، ج1، ص425. الأصفهاني: الأغاني، ج4، ص261. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج2، ص682. جواد (مصطفى): في التراث العربي، ج1، ص381.

قال أبو علي (ت356هـ): قال أبو بكر (ت321هـ): الحَيْزَبُون: التي فيها بقيّةٌ من الشّباب. والزَّوْلَةُ: الظّريفة، والزَّوْلُ: الظَّرِيفُ، وقوم أَزْوَالٌ. والزَّوْلُ أيضًا: الدّاهية، والزَّوْلُ: العَجَبُ. وقال لي غير أبي بكر (ت321هـ): الحَيْزَبُون: العجوزُ ولم يَحُدّ لها وقتًا».[1]

ومن ذلك أيضا ما جاء في "اللّسان": «..**وممّا جاء في أشعار الفصحاء قول أبي سلمة المحاربي:**

ثَمَمْتُ حَوَائِجِي وَوَذَأْتُ بِشْرًا فَبِئْسَ مُعَرِّسُ الرَّكْبِ السِّغَابُ

قال ابن بري (ت582هـ): ثمتُ: أصلحتُ؛ وفي هذا البيت شاهدٌ على أنّ حوائج جمع حاجة، قال: ومنهم من يقول: جمع حائجة لغةٌ في الحاجة».[2]

ومن ذلك أيضا ما أورده الجاحظ (ت255هـ) حيث قال: «**ومن محارب: جامعٌ، وكان شيخًا صالحًا، خطيبًا لَسِنًا**، وهو الذي قال للحجّاج (ت95هـ) حين بنى مدينة واسط، بنيتَها في غير بلدك، وأورثتَها غيرَ ولدِك، وكذلك: مَنْ قَطَعَه العُجْب عن الاستشارة، والاستبدادُ عن الاستخارة».[3]

وممّا ورد في فصاحة محارب أيضًا ما جاء في "فتوح الشام": «وكان بين يدي أبي عبيدة رضي الله عنه (ت18هـ) **رجلٌ من بني محارب اسمه نجم بن مفرج، وكان من خطباء العصر وأفصح العرب لسانًا وأجرئها جَنانًا، وكان رفيع الصّوت قد نشأ في بني محارب، يقصده العرب الفصحاء ليسمعوا ما ينطق به من نثره ووعظه**».[4] وفيما تقدّم دليلٌ على أنّنا لا نعدم الفصاحة في محارب زمن الاحتجاج.

---

[1] القالي: الأمالي، ج1، ص29.

[2] ابن منظور: اللسان، ج2، ص243 مادة (ح و ج). وينظر: ابن بري: التنبيه والإيضاح، ج1، ص199-200 مادة (ح و ج). الزبيدي: التاج، ج5، ص497 مادة (ح و ج). عبد الحميد (محمّد): الانتصاف من الإنصاف، ج2، ص428.

[3] الجاحظ: البيان والتبيين، ج2، ص135. الحصري: زهر الآداب، ج4، ص976. ابن عبد ربه: العقد، ج2، ص53، ج4، ص202. خان زاده: منهاج اليقين، ص161.

[4] Al-waqidi: The Conquest of Syria, p224.

هذا نص النّسخة التي أخرجها "وليام ناسو ليس" W. Nassau lees. أمّا بالنّسبة للنصّ المطبوع بتحقيق "عبد اللطيف عبد الرحمن" ففيه بعض الاختلاف فيما أوردناه في المتن، فالرجل من محرز وليس من محارب؛ وهذا نصّه: «قال: كان بين يدي أبي عبيدة رضي الله عنه (ت18هـ) رجلٌ من محرَز اسمه نجم بن مفرح وكان من خطباء العصر، وأفصح العرب لسانًا وأجرئها جنانًا، وكان رفيع الصّوت حسنه جدًّا، فقصده العرب والفصحاء يسمعون ما ينطق به من نظمه ونثره». الواقدي: فتوح الشام، ص209.



خريطة رقم (2) تمثّل أشهر القبائل العربيّة قبيل مجيء الإسلام

1-3-6- ممّا ورد في فصاحة سُلَيم:

من أشهر القبائل العدنانية، ينتهي نسبهم إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عَيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان. وقد كانت منازلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر، ومن محالّهم: حرّة بني سليم، وحرّة النار، ووادي القرى، وتيماء. وبعد ظهور الإسلام تفرّقوا في الأمصار فنزلوا مصر وبلاد المغرب منذ سنة 109هـ. ومن أشهر بطونهم: بنو بَهز وبنو عُصَيَّة بن خُفَاف وبنو رِعْل بن مالك بن عوف من وَلَد امرئ القيس بن بُهْثَة بن سُلَيم. وبنو ذكوان بن رفاعة ابن الحارث بن بُهْثَة بن سُلَيم، وغيرها من البطون الأخرى.[1]

وقد وردت لغة سُلَيم في القرآن الكريم لفصاحتهم، من ذلك قول الله تعالى: ﴿نَكَصَ﴾[2] يعني: رجع بلغتهم.[3]

كما شهد الأئمّة بفصاحتهم، من ذلك قول سيبويه (ت180هـ): «وزعم أبو الخطّاب (ت~177هـ) **-وسألته غير مرّة- أنّ ناسًا من العرب يوثق بعربيّتهم -وهم بنو سُلَيم-** يجعلون باب «قلتُ» أجمع مثل «ظَنَنتُ»[4]. فما بعد هذه الشّهادة -في رأينا- شهادة.

1-3-7- ممّا ورد في فصاحة هوازن:

من أشهر القبائل العدنانية، ينتهي نسبهم إلى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عَيْلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان. كانوا يقطنون في نجد ممّا يلي اليمن، وما بين غَوْر تهامة إلى ما والى بيشة وبِرْكَا وناحية السّراة والطّائف وذا المجاز وحُنَين وأوطاس، وما صاقبها من

---

[1] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص261، ج2، ص468. ابن الكلبي: الجمهرة، ص395. أبو عبيد: النسب، ص253. ابن الكلبي: افتراق ولد معدّ، ص61، 92. البلاذري: أنساب الأشراف، ج13، ص301. ابن عبد البر: الإنباه، ص71. ابن حبيب: مختلف القبائل، ص31، 40، 101. المبرد: نسب عدنان وقحطان، ص12. الأشعري: التعريف، ص85. الحازمي: العجالة، ص74. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص178. السمعاني: الأنساب، ج7، ص200. ابن الأثير: اللباب، ج2، ص128. القلقشندي: نهاية الأرب، ص294. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج2، ص519. الملك الأشرف: الطرفة، ص15، 61-62. القلقشندي: قلائد الجمان، ص123. السيوطي: لب اللباب، ص138. المغيري: المنتخب، ص393. السرحاني: جامع الأنساب، ص80. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج2، ص543.

[2] سورة الأنفال: 48.

[3] السيوطي: الإتقان، ص285. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص314.

[4] سيبويه: الكتاب، ج1، ص124. ابن يعيش: شرح المفصل، ج4، ص320. البغدادي: الخزانة، ج9، ص185.

تلك البلاد. ولهوازن بطون كثيرة معروفة، يجمعها ثلاثة أجرام كلّهم لبكر بن هوازن، وهم: بنو سعد ابن بكر، وبنو معاوية بن بكر، وبنو منبه بن بكر.[1]

وقد وقعت لغة هوازن لفصاحتها في القرآن الكريم، من ذلك قول الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[2] يعني: أفلَم يعلموا بلغة هوازن[3]، وقوله: ﴿يَفْتِنَكُمُ﴾[4] يعني: يضلكم بلغة هوازن كذلك[5]. وغيرها من المواضع الأخرى.

ومن نصوص الثّقات الدالّة على فصاحة هوازن شهادة الأزهري (ت370هـ) التي قدّمها في خطبة معجمه؛ إذ قال: «..وكنتُ امتُحِنتُ بالإسار سنةَ عارضتِ القرامطةُ الحاجَّ بالهبير. **وكان القومُ الذين وقعتُ في سهمهم عربًا عامّتهم من هوازن، واختلط بهم أصرامٌ من تميم وأسد بالهبير، نشؤوا في البادية** يتتبعون مساقط الغيث أيّامَ النُّجَع، ويرجعون إلى أعداد المياه، ويَرعَوْنَ النَّعَم ويعيشون بألبانها، ويتكلّمون بطباعهم البدوية وقرائحهم التي اعتادوها، ولا يكاد يقع في منطقهم لحنٌ أو خطأ فاحش، **فبقيتُ في إسارهم دهرًا طويلًا**. وكنّا نتَشتَّى الدّهناء، ونتربّع الصَّمَّان، ونتقيَّظ السِّتارَين، **واستفدتُ من مخاطباتهم ومحاورة بعضهم بعضًا ألفاظًا جمّة ونوادر كثيرة، أوقعتُ أكثرها في مواقعها من الكتاب**»[6]. **فنستشفُّ من هذه الشّهادة العلمية أنّه رغم تأخّر العصر إلّا أنّهم حافظوا على فصاحتهم السليقيّة من الرّطانة والدَّخَل.**

ومن النّصوص التي وردت في فصاحة هوازن أيضًا ما رواه أبو عُبيد (ت224هـ) من طريق «الكلبي (ت146هـ) عن أبي صالح عن ابن عباس (ت68هـ) قال: نزل القرآن على سبع

---

[1] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص264. ابن الكلبي: افتراق ولد معدّ، ص89. أبو عبيد: النسب، ص258. ابن الكلبي: الجمهرة، ص312. البلاذري: أنساب الأشراف، ج13، ص285. الحازمي: العجالة، ص125. الحموي: المقتضب، ص138. الأشعري: التعريف، ص76. ابن حبيب: مختلف القبائل، ص36، 37، 47، 78، 95، 99. المبرد: نسب عدنان وقحطان، ص13. القلقشندي: قلائد الجمان، ص115. الوزير المغربي: الإيناس، ص273. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج2، ص500. ابن عبد البر: الإنباه، ص72. البتي: تذكرة الألباب، ص27. الملك الأشرف: الطرفة، ص16، 61. القلقشندي: نهاية الأرب، ص442. المغيري: المنتخب، ص382. السرحاني: جامع الأنساب، ص164. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج3، ص1231.

[2] سورة الرعد: 31.

[3] السيوطي: الإتقان، ص283. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص151. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص291.

[4] سورة النساء: 101.

[5] السيوطي: الإتقان، ص283. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص151. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص292.

[6] الأزهري: التهذيب، ج1، ص7. وينظر: الرافعي (مصطفى): تاريخ آداب العرب، ج1، ص113.

لغات، **منها خمسٌ بلغة العَجُز من هوازن.** قال أبو عُبيد (ت224هـ): **والعَجُز هم: سعد بن بكر، وجُشم بن بكر، ونصر بن معاوية، وثقيف. وهذه القبائل التي يُقال لها عُلْيَا هوازن؛ هم الذين قال فيهم أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ): أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم، فهذه عليا هوازن، وأمّا سفلى تميم فبنو دارم».**[1]

وممّا ورد أيضا في فصاحة هوازن ما أورده السيوطي (ت911هـ) في "المزهر" حيث قال: «**قال أبو زيد (ت215هـ): لستُ أقولُ: قالت العرب، إلّا إذا سمعتُه من هؤلاء: بكر بن هوازن، وبني كلاب، وبني هلال، أو من عالية السّافلة، أو سافلة العالية، وإلّا لم أقل قالت العرب**»[2]، وقال في موضع آخر: «قال أبو زيد (ت215هـ): أفصح الناس سافلةُ العالية، وعالية السافلة. يعني **عَجُز بني هوازن**، وأهل العالية أهل المدينة ومن حولها ومن يليها ودنا منها، فلغتهم ليست بتلك عنده».[3]

مسألة في المراد بأهل العالية (العُلْويون):

لفظ «العُلْويين» نسبة للعديد من المحالّ، فالعُلْويون «هُم القُرَّح من هُذَيل اليمن، ديارهم جبال العلويين قرب جبال راية»[4]، وكذلك يُطلَق على «العطيَّات من بني عطيّة حول تَبُوك»[5]، وقد تكون النّسبة إلى العوالي وهي «قُرىً بظاهر المدينة المشرّفة»[6]، غير أنّ المراد باللفظ في هذا الموضع وهذا السّياق أهل عالية الحجاز أو عالية نجد. قال الخليل (ت170هـ؟): «والعالية من محلّة العرب: الحجاز وما يليها»[7]، وقال الأزهري (ت370هـ): «وعالية الحجاز: أعلاها بلداً وأشرفها

---

[1] أبو عبيد: فضائل القرآن، ص340. ابن فارس: الصاحبي، ص32. أبو شامة: المحرّر الوجيز، ص92-93. ابن كثير: فضائل القرآن، ص122. السيوطي: المزهر، ج1، ص210-211. السيوطي: الإتقان، ص108. الرافعي (مصطفى): تاريخ آداب العرب، ج1، ص112. الخفاجي: شرح درة الغواص، ص653-654. الزركشي: البرهان، ج1، ص283-284.
Ernest Renan : Histoire Générale et système comparé des langues sémitiques, p325.

[2] السيوطي: المزهر، ج1، ص151.

[3] نفسه، ج2، ص483. ابن رشيق: العمدة، ج1، ص89. الألوسي: بلوغ الارب، ج3، ص88-89.

[4] البلادي: معجم القبائل العربية، ص137.

[5] نفسه: ص137.

[6] الزبيدي: التاج، ج39، ص84 مادة (ع ل و).

[7] الفراهيدي: العين، ج2، ص246 مادة (ع ل و).

موضعاً وهي بلاد واسعة»[1]، وقال صاحب "المحيط": «اسم الحجاز وما يليها»[2]، وعلى نحو هذا ذكرت بقية المعاجم العربية وهذا لفظها تقريبا: العالية ما فوق نجد إلى أرضِ تِهامة وإلى ما وراء مكّة، وهي الحجاز وما والاها.[3]

والنّسبة إليها على الأصل عَالِيّ[4]، والمستعمَل عُلْوِيّ[5]، بضمّ العين على غير قياس[6] والأنثى عُلْوية[7]. «قال الفرّاء (ت207ه): تركوها ونسبوا إلى مصدرها أو كانت العالية في المعنى ليست باباً أو قبيلةً إنّما هو نسب إلى العَلوْ من الأرض، وحكى القصري عن أبي عليّ: قالوا في النّسب إلى العالية عُلْوِيّ فنسبوا إلى العالية على المعنى، فمن ضَمَّ فهو إلى العُلُوِّ ومن فتح فهو إلى العَلْوِ مصدر علا يعلُو عَلْواً»[8].

وقد اضطرب أهل الصناعة العربية في إطلاق مسمّى «العالية»، فنجدهم مرّة يريدون بها نجد أو عالية نجد؛ فيجعلونها في مقابل أهل الحجاز، ومثال ذلك ما ذكره ابن سيده (ت458ه): «قال اللحياني (ت220ه): أهلُ الحجاز يقولون: بَرَأْتُ مِنَ المَرَضِ أَبْرُؤُ بُرْءاً، وبُرُءاً؛ وأهلُ العالية يقولون: بَرَأْتُ أَبْرَأُ بَرْءاً، وبُرُوءاً؛ وتميم تقولُ: بَرِئْتُ بُرْءاً، وبُرُءاً»[9]، وما جاء في "المزهر" أيضاً: «وكان أهل العالية لا يعدلون بالنابغة (ت~18ق.ه) أحداً، كما أنّ أهل الحجاز لا يعدلون بزهير

---

[1] الأزهري: التهذيب، ج3، ص187.

[2] ابن عبّاد: المحيط في اللغة، ج2، ص152 مادة (ع ل و).

[3] ينظر: الجوهري: الصحاح، ص800 مادة (ع ل ا). ابن سيده: المحكم، ج 2، ص353 مادة (ع ل و). الرازي: مختار الصحاح، ص190 مادة (ع ل ا). ابن منظور: اللسان، ج15، ص87 مادة (ع ل ا). الفيومي: المصباح، ص162 مادة (ع ل ا). الفيروزآبادي: القاموس، ص1314 مادة (ع ل ا). الزبيدي: التاج، ج39، ص 84 مادة (ع ل و).

[4] ابن فارس: معجم المقاييس، ص665 مادة (ع ل و). الجوهري: الصحاح، ص800 مادة (ع ل ا). وقال ابن العجمي (ت1086هـ): «والقياس: عليٌّ أو عَالَوي» ذيل لبّ اللّباب، ص 183.

[5] الفراهيدي: العين، ج2، ص246 مادة (ع ل و). الأزهري: التهذيب، ج3، ص187. ابن فارس: معجم المقاييس، ص665 مادة (ع ل و).

[6] الجوهري: الصحاح، ص800 مادة (ع ل ا). الفيومي: المصباح، ص162 مادة (ع ل ا). وزاد ابن سيده (ت458هـ): «وَعُلْوِيٌّ نَادِرٌ». المحكم، ج 2، ص353 مادة (ع ل و). وقال الزبيدي (ت 1205هـ): «وإذا قلنا: إنَّ العُلْوِيَّ منسوب إلى عُلْيَا نجد فَلاَ نُدْرَةَ». التاج، ج 39، ص 85 مادة (ع ل و).

[7] الأزهري: التهذيب، ج 3، ص187.

[8] الحموي: معجم البلدان، ج4، ص71.

[9] ابن سيده: المحكم، ج10، ص286 مادة (ب رأ). ابن منظور: اللسان، ج1، ص31 مادة (ب رأ).

(ت~13ق.هـ) أحداً»[1]. ومن اللغويّين من يجعلها في مقابل أهل نجد ويريدون بها عالية الحجاز كما فعل ابن السكيت (ت244هـ) مثلا في "إصلاح المنطق" حيث قال: «..ويقول أهل العالية: القُصْوى، وأهل نجد يقولون: القُصْيَا»[2]، ويذكر في موضع آخر: «يُقالُ: ضَلَلْتَ يا فلانُ فأنتَ تضِلُّ ضَلالاً وضَلالةً. قال الله جلّ وعزّ: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي﴾[3]، فهذه لغة أهل نجد وهي الفصيحة، وأهل العالية: ضَلِلْتُ أَضَلُّ»[4]، ومثل ذلك فعل الصّغاني (ت650هـ) أيضا قال: «أهل العالية يقولون: مَا لَقِيتُهُ مُنْذَ اليَوْمِ، وأهل نجد يقولون: مُذَ اليومِ».[5]

وأمّا ما أورده ابن منظور (ت711هـ) في "اللسان" من قوله: «..وقال اللّحياني (ت220هـ): أهل الحجاز يقولون ضَلِلْتُ أَضَلُّ، وأهل نجد يقولون: ضَلَلْتُ أَضِلُّ.. وأهل العالية يقولون: ضَلِلْتُ بالكسر، أَضَلُّ..»[6]، فالظاهر أنّه قصد بأهل العالية أهلَ العوالي وهم سكّان المدينة. المدينة.

ولعلّ مَرَدّ هذا الاضطراب في إطلاق لفظ **«العالية» عند القدامى أنّ العاليةَ منطقةٌ مشتركةٌ جزء منها في الحجاز وجزء منها في نجد فتتداخل العاليتان**، والمُتَتَبِّع لجغرافية شبه الجزيرة يجد أنّ «ذروة العلو في الحجاز هي جبال السروات، ثمّ تنحدر شرقاً جهة نجد وغرباً جهة تِهامة، ولذا فإنّ ما يتّصل بتلك الجبال من نجد فهو مرتفع، وتنحدر نجد إلى الشرق، فغرب نجد ممّا يلي الحجاز هو عاليتها وشرق الحجاز عاليته، أمّا شرق نجد فسافلتها، وغرب الحجاز (تِهامة) سافلة الحجاز، والعالية المشهورة[7] تكاد تكون محصورةً بين المدينة والطائف، وفيها جملة من الحرار أشهرها أشهرها حرة سليم، فالعاليتان الحجازية والنجدية متلاصقتان ومتداخلتان».[8]

---

[1] السيوطي: المزهر، ج2، ص365.

[2] ابن السكّيت: اصلاح المنطق، ص 139.

[3] سورة سبأ: 50.

[4] ابن السكيت: اصلاح المنطق، ص 206.

[5] الصّغاني: الشوارد، ص 39.

[6] ابن منظور: اللسان، ج11، ص 390 مادة (ض ل ل).

[7] يقصد الباحثُ أهلَ العوالي وهم أهل المدينة.

[8] الصاعدي (عبد الرزاق بن فراج): التداخل بين عالية الحجاز وعالية نجد،

والحاصل أنّها بلاد واسعة كما قال الأزهري (ت370ه)[1] وهي محالّ قبائل كُثُر، جاء في "معجم البلدان": «..وقال قوم: العالية ما جاوز الرُّمَّة إلى مكَّة، وهم عُكل وتيم وطائفة من بني ضَبَّة وعامر كلُّها وغنيٌّ وباهلة وطوائف من بني أسد وعبد الله بن غطفان، ومن شقّه الشرقي أبان بن دارِم وهم عُلَويون وأهل إمَّرة من بني أسد وألمامهم، وطائفة من عوف بن كعب بن سعد بن سُلَيم وعَجُزُ هوزان ومحارب كلِّها وغطفان كلّها عُلَويون نجديون، ومن أهل الحجاز من ليس بنجديّ ولا غَوْري وهم الأنصار ومُزَينة، ومن خالطَهم من كنانة ممّن ليس من أهل السيف فيما بين خيبر إلى العرج ممّا يليه من الحرّة، فإذا انحدرت إلى مدارج العرج وثنايا ذات عرق فأنت فيهم».[2]

وقد ورد ذكر أهل العالية في "الكتاب" واحتجّ سيبويه (ت180ه) بلغتهم، حيث قال: «**وسألنا العُلْوِيّينَ والتّميميّينَ**، فرأيناهم يقولون: مِنْ قُدَيْدِيمَةٍ، ومِنْ وُرَيِّئَةٍ، لا يجعلون ذلك إلاّ نكرة، كقولك: صباحاً، ومساءً، وعَشِيَّةً وضَحْوَةً **فهذا سمعناه من العرب**»[3]، فجعل لغة أهل العالية في مصافّ لغة تميم.

1-3-7-1- ممّا ورد في فصاحة سعد بن بكر:

وهؤلاء من العدنانية، وهم أظآر النّبيّ ﷺ، عندهم استُرضِع عليه الصلاة والسّلام، وهم من فصحاء العرب، وينتهي نسبهم إلى سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عَيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان. كانت منازلهم في الطّائف وأطرافها، ثمّ افترقوا بعد الإسلام في الأقطار فوطنوا مصر وبلاد المغرب، وهم أصحاب غنم، ومن أوديتهم: قرن الجبال، ومن مياههم: تقتد. ومن بطونهم: بنو جُودِي الالْبيريون.[4]

---

[1] ينظر: الأزهري: التهذيب، ج3، ص187.

[2] الحموي: معجم البلدان، ج4، ص71.

[3] سيبويه الكتاب، ج3، ص291. السيرافي: شرح الكتاب، ج4، ص58.

[4] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص265، ج2، ص481. البلاذري: أنساب الأشراف، ج13، ص286. ابن الكلبي: الجمهرة، ص393. ابن عبد البر: الإنباه، ص72. الحموي: المقتضب، ص165. الحازمي: العجالة، ص73. المبرد: نسب عدنان وقحطان، ص13. السمعاني: الأنساب، ج7، ص139. ابن الأثير: اللباب، ج2، ص117. الأشعري: التعريف، ص81-82. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص78. ابن سعيد: نشوة الطّرب، ج2، ص511. الملك الأشرف: الطرفة، ص61. القلقشندي: نهاية الأرب، ص290. السيوطي: لب اللباب، ص136. المغيري: المنتخب، ص382. كحالة (عمر): معجم ما استعجم من قبائل العرب، ج2، ص513.

ومن أشهر النّصوص والرّوايات التي وردت في فصاحة سعد النصّ الذي فَرَط وهو ما رواه أبو عُبيد (ت224هـ) من طريق «الكلبي (ت146هـ) عن أبي صالح عن ابن عباس (ت68هـ) قال: نزل القرآن على سبع لغات، منها خمسٌ بلغة العَجُز من هوازن. قال أبو عُبيد (ت224هـ): والعَجُز هم: **سعد بن بكر**، وجشم بن بكر، ونصر بن معاوية، وثقيف»[1]. قال أبو عُبيد (ت224هـ): «أحسب أفصح هؤلاء بني سعد، لقول رسول الله ﷺ: «**أنا أفصح العرب مَيْدَ أنّي من قريش، وأنّي نشأتُ في بني سعد**».[2]

وكان مُسترضَعًا فيهم، وهم الذين قال فيهم أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ): «**أفصح العرب عُلْيَا هوازن وسُفلى تميم**».[3]

وممّا ورد من الرّوايات أيضًا في فصاحة سعد ما جاء في "العقد الفريد": «قال ﷺ: أنا ابن الفواطم والعواتك[4] من سُليم، واستُرضِعتُ في بني سعد. وقال: نزل القرآن بأعرب اللّغات، فلكلِّ العرب فيه لغة، ولبني سعد بن بكر سبعُ لغات». **وبنو سعد بن بكر بن هوازن أفصح العرب، فهم من الأعجاز**، وهي قبائل مضر متفرّقة.[5]

---

[1] أبو عبيدة: فضائل القرآن، ص340. أبو شامة: المحرر الوجيز، ص92-93. ابن كثير: فضائل القرآن، ص122. الزركشي: البرهان، ج1، ص283-284. السيوطي: الإتقان، ص108. الرافعي (مصطفي صادق): تاريخ آداب العرب، ج1، ص112.

[2] رُوِيَ بلفظ: «بَيْدَ» و«مَيْدَ» و«غَيْر». قال ثعلب (ت291هـ): «بَيْدَ، ومَيْدَ، وغَيْر؛ بمعنًى». ثعلب: المجالس، ج1، ص11. وينظر: أبو عبيد: غريب الحديث، ج1، ص140. ابن قتيبة: المعارف، ص132. المبرد: الفاضل، ص113. الرازي: الزينة، ج1، ص149. الثعالبي: ثمار القلوب، ص28-29. الحصري: زهر الآداب، ج1، ص59. العوتبي: الإبانة، ج1، ص28. الزمخشري: ربيع الأبرار، ج5، ص201. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج5، ص2225. ابن الخطيب الأماسي: روض الأخيار، ص423.

[3] ابن فارس: الصاحبي، ص32. السيوطي: المزهر، ج1، ص210-211. الخفاجي: شرح درة الغواص، ص654.
Ernest Renan : Histoire Générale de système comparé des langue sémitiques, p325.

[4] العاتكة في كلام العرب الطّاهرة. والمقصود: جدّات النبيّ ﷺ اللائي ولدنَه وكلهنّ باسم «فاطمة» و«عاتكة». فالفواطم خمس: قرشية وقيسيّتان ويمانيّتان. والعواتك اثنتا عشرة: قرشيتان وعدويّتان وثلاث من سليم وواحدة من بني يخلد بن النضر وأزدية وهذلية وقضاعية وأسدية. ينظر: ابن الأثير: الكامل، ج1، ص635. البلاذري: أنساب الأشراف، ج1، ص532. ابن سعد: الطبقات، ج1، ص61. ابن حبيب: المحبر، ص47، 51. ابن فندق: لباب الأنساب، ج1، ص192. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج73، ص84-85. الدارقطني: المؤتلف والمختلف، ج1، ص1375. الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد، ج1، ص323. البيهقي: دلائل النبوّة، ج5، ص136. الزبيدي: إيضاح المدارك، ص16 وما بعدها، ابن بشكوال: غوامض الأسماء، ج2، ص779. ابن كثير: جامع المسانيد والسنن، ج4، ص175 رقم (5088). ابن ماكولا: تهذيب مستمر الأوهام، ص303. ابن أبي عاصم: الجهاد، ج2، ص605 رقم (255). أبو نعيم: معرفة الصحابة، ج3، ص1444 رقم (3664). البغوي: معجم الصحابة، ج3، ص277 رقم (1216). سعيد بن منصور: السنن، مج3، ج2، ص351 رقم (2840، 2841). ابن أبي عاصم: الآحاد والمثاني، ج3، ص95 رقم (1413). ابن قانع: معجم الصحابة، ج1، ص302.

[5] ابن عبد ربه: العقد، ج5، ص5.

ومن ذلك أيضًا ما أورده الثعالبي (ت429ه) حيث قال: «**وسعد من بين قبائل العرب مخصوصة بالفصاحة وحُسن البيان**، وكان النّبيّ ﷺ مسترَضَعًا فيهم، وظئره حليمة السّعدية (ت بعد8ه) هي التي تسلّمته من عبد المطّلب (ت~45ق.ه) فحملته إلى المدينة، فكانت تُرضِعُه وتُحسِن تربيته، ولمّا ردّته إلى مكّة نظر إليه عبد المطّلب وقد نما نموَّ الهلال وهو يتكلّم بفصاحة، فامتلأ سرورًا، وقال: جمالُ قريش، **وفصاحةُ سعد**، وحلاوة يثرب».[1]

ومن ذلك أيضًا ما أورده السيوطي (ت911ه) حيث قال: «[قال] أبو القاسم الحسن بن محمّد بن حبيب المفسّر النيسابوري (ت406ه): حدّثنا أبو النضر محمّد بن محمّد بن يوسف (ت344ه)، قرأتُ على الحسن ين يحيى بن نصر بطَوْس، حدّثنا العبّاس بن عيسى العقيلي، حدّثني محمّد بن يعقوب (ت346ه)، عن عبد الوهاب الزبيري، حدّثنا محمّد بن عبد الرّحمن الزهري، عن أبيه عن جدّه، قال: قال رجل من بني سلول: يا رسول الله أيدالك الرّجل امراته؟ قال: «نعم؛ إذا كان مفلجًا». فقال أبو بكر (ت13ه): يا رسول الله، ما قال لك، وما قلتَ له؟ قال: إنّه قال: أَيُباطِل الرّجل أهله؟ فقلتُ له: «نعم إذا كان مُفلسًا». فقال أبو بكر: يا رسول الله، لقد طفتُ في العرب، وسمعتُ فصحاءهم، فما سمعتُ أفصح منك، فمن أدّبك؟ قال: «**أدّبني ربّي فأحسن تأديبي، ونشأتُ في بني سعد**».[2]

ومن النّصوص والرّوايات كذلك الواردة في فصاحة سعد ما ذكره ثعلب (ت291ه) حيث قال: «حدّثنا ابن الأعرابي (ت231ه) قال: بينَا رسول الله ﷺ ذات يومٍ جالسًا مع أصحابه إذ نشأت سحابة، فقيل: يا رسول الله، هذه سحابة. فقال رسول الله ﷺ: «كيفَ تَرَوْنَ قواعدَها؟» قالوا: ما أحسنَها وأشدَّ تمكّنها. قال: «فكيف تَرَوْنَ رحاها؟» قالوا: ما أحسنَها وأشدَّ استدارتها. قال: «فكيف تَرَوْنَ بواسِقَها؟» قالوا: ما أحسنَها وأشدَّ استقامتَها. قال: «فكيف تَرَوْنَ بَرْقها؟ أَوَمِيضًا أم خفيًّا أم يشقُّ شقًّا؟» قالوا: بل يشقُّ شقًّا. قال: «هذا الحيا». قالوا: يا رسول الله ما

---

[1] الثعالبي: ثمار القلوب، ص28. وينظر: الزمخشري: ربيع الأبرار، ج5، ص201. المستعصمي: الدر الفريد، ج1، ص82. ابن الخطيب الأماسي: روض الأخيار، ص423.

[2] السيوطي: المحاضرات والمحاورات، ص306. السخاوي: المقاصد الحسنة، ص73-74. السهمي: تاريخ جرجان، ص188. العجلوني: كشف الخفاء، ج1، ص70. السيوطي: الخصائص الكبرى، ج1، ص158. الشاطبي: الاعتصام، ج3، ص261. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج3، ص404. الحسن اليوسي: زهر الأكم، ج2، ص555. المناوي: فيق القدير، ج1، ص225.

أفصحك! ما رأينا الذي هو أفصحُ منك. فقال: «ما يمنعني وإنَّما أُنزِل القرآن بلساني، بلسانٍ عربيٍّ مبين»[1]. وروى ابن سعد (ت230هـ) في هذا الباب قال: «أخبرنا محمّد بن عمر [الواقدي] (ت207هـ)، أخبرنا زكريا بن يحيى بن يزيد السّعدي عن أبيه قال: قال رسول ﷺ: «**أنا أعربكم، أنا من قريش، ولساني لسان بني سعد بن بكر**».[2]

وممّا رُوِي في هذا الباب كذلك قول الفرّاء (ت207هـ): «..وأمّا كنانة وبعض بني سعد بن بكر -وهم أربّاء النّبيّ ﷺ- فإنّهم يكسرونها -يريد هاء «عليهِم»-، فإذا استقبلتها ألف ولام رفعوا الهاءَ والميمَ، مثل: ﴿إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ﴾[3] و: ﴿عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ﴾[4]، وبها كان يأخذ الكسائي (ت189هـ)، **وهي عندنا أفصح اللّغات؛ لأنّ النّبيّ ﷺ قال: «أنا أفصحُكم، نشأتُ في أخوالي»**.[5]

ومن نصوص الثّقات أيضًا في فصاحة سعد، ما أورده الأزهري (ت370هـ) حيث قال: «قال شمر (ت225هـ): قال بعضهم: سألتُ الأصمعيَّ (ت216هـ) عن «الأرنبة» فقال: نَبْتٌ. قال شمر (ت225هـ): وهو عندي «الأرينة» **سمعتُ ذلك في الفصيح من أعراب سعد بن بكر ببطن مرّ**. قال: ورأيتُه نباتًا يُشبِه الخَطْميّ عريض الورق. قال شمر (ت225هـ): وسمعتُ غيره من أعراب كنانة يقولون: هو الأرين. **وقالت أعرابيةٌ من بطن مرّ**: هي الأرينة، وهي خَطْميّنا وغَسول الرّأس»[6]. ثمّ قال الأزهري (ت370هـ) بعد ذلك: «قلتُ: وهذا الذي حكاه شمر (ت225هـ) صحيحٌ، والذي رُوِي عن الأصمعيّ (ت216هـ) أنّه: الأرنبة من الأرانب، غير صحيح، وشَمِرٌ مُتقِنٌ. وقد عُني بهذا الحرف فسأل عنه غير واحدٍ من الأعراب حتّى أحكمه. والرواة ربّما صحّفوا وغيّروا».[7]

---

[1] ثعلب: المجالس، ص454. ابن دريد: وصف المطر والسحاب، ص3-5. القالي: الأمالي، ج1، ص8. المرزوقي: الأزمنة والأمكنة، ص333-334. العوتبي: الإبانة، ج1، ص27. السيوطي: الخصائص الكبرى، ج1، ص158.

[2] ابن سعد: الطبقات، ج1، ص113. السيوطي: الخصائص الكبرى، ج1، ص158. المناوي: فيض القدير، ج3، ص44.

[3] سورة الأنعام: 111.

[4] سورة الأحقاف: 18.

[5] الفراء: كتاب فيه لغات القرآن، ص10-11.

[6] الأزهري: التهذيب، ج15، ص229 مادة (أ ر ن).

[7] نفسه، ج15، ص230 مادة (أ ر ن). ابن منظور: اللسان، ج1، ص436 مادة (ر ن ب). الزبيدي: التاج، ج2، ص536 مادة (ر ن ب).

وقال الجوهري (ت398هـ): «قال أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ): **سألتُ رجلًا من سعد ابن بكر من أهل ذات عِرْق**، فقلتُ: هذا الكوكب الضّخم، ما تسمّونه؟ قال: الدِّرِّيءُ، **وكان من أفصح النّاس**».[1]

فكلّ هذه الآثار والنّصوص والرّوايات تدلّ دلالة قاطعة على فصاحة سعد بن بكر زمن الاحتجاج، وقد أخذ الأئمّة عن فصحائهم الشّيء الكثير، من ذلك ما أورده المبرّد (ت286هـ) حيث قال: «**كان أبو محلّم [السّعدي] (ت248هـ) مِن أفصح مَن رأيتُ لسانًا**، وحدّثني قال: جئتُ يونس بن حبيب (ت182هـ) فسألتُه عن هذا الحديث: «خيرُ المالِ سِكّة مأبورة ومُهْرةٌ مأمورة»[2]، فقال: **هذا من لغاتكم يا بني سعد**، ويُقال : خيرُ المال نتاج أو زرع، فأنشدته:

لَهْفِي عَلَى شَاةِ أَبِي السِّبَاقِ ... عَتِيقَةٍ مِنْ غَنَمِ عِتَاقِ
مَرْغُوسَةٍ مَأْمُورَةٍ مِعْنَاقِ ... تُحْلَبُ رِسْلًا طَيِّبَ المَذَاقِ

فكتبه يونس (ت182هـ) على ذراعه، وقال: إنكّ لجيّاءٌ بالخير. قال أبو محلّم (ت248هـ) المرغوسة: النّامية[3]، وأنشد للعجاج (ت~90هـ):

إِمَامَ رَغْس فِي نِصَابٍ رَغْسِ ... مِنْ نَسْلِ مَرْوَانَ قَرِيعِ الإِنْسِ
وَابْنَةَ عبَّاسَ قَرِيعِ عَبْسِ».[4]

وجاء في "ثمار القلوب" قول الثعالبي (ت429هـ): «**وكان شبيب بن شيبة (ت~170هـ) من أفصح الخطباء، وهو من بني سعد**، وفيه يقول أبو نُخيلة (ت~145هـ):

إِذَا عَدَتْ سَعْدٌ عَلَى شَبِيبِهَا ... عَلَى فَتَاهَا وَعَلَى خَطِيبِهَا
مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى مَغِيبِهَا ... عَجِبْتُ مِنْ كَثْرَتِهَا وَطِيبِهَا».[5]

وسنكتفي بهذا القدر من الرّوايات في هذا الباب.

---

[1] الجوهري: الصحاح، ص365 مادة (د ر أ). وينظر: الصغاني: العباب، [حرف الهمزة]، ص53 مادة (د ر أ). ابن منظور: اللسان، ج1، ص73 مادة (د ر أ). الزبيدي: التاج، ج1، ص223 مادة (د ر أ). ابن الحداد: الأفعال، ج3، ص306 [هـ].

[2] السِّكّة: الطريقة المصطفّة من النّخل، والمأبورة الملقّحة. أراد: خير المال زرعٌ ونتاج. ينظر: ابن الأثير: النهاية، ج1، ص13، ج2، ص348.

[3] يريد: كثيرة الولد.

[4] المبرد: الفاضل، ص114. وينظر: القالي: الأمالي، ج2، ص152. السيوطي: المزهر، ج2، ص303-304.

[5] الثعالبي: ثمار القلوب، ص29. وينظر: الزمخشري: ربيع الأبرار، ج5، ص201. ابن الخطيب الأماسي: روض الأخيار، ص423. الحصري: زهر الآداب، ج4، ص953.

1-3-7-2- ممّا ورد في فصاحة ثقيف:

أكثر أهل العلم على أنّ ثقيف من العدنانية ينتهي نسبها إلى قَسِيّ وهو ثقيف بن منبّه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان، ومن بطونها المشهورة: بنو مالك بن حُطَيط بن جُشَم بن قَسِيّ بن منبِّه، والأحلاف وهم بنو سعد وغِيَرة ابني عوف بن قَسِيّ بن منبّه، وبنو معتّب بن مالك بن كعب.. وغيرهم.[1]

وكانت منازلهم بالطّائف، وهي مدينة جاهلية قديمة، على ظهر جبل غزوان، وهي أقرب إلى مكّة منها إلى اليمامة. كان اسمها «وجّ» ثمّ سمّيت «طائفا» بحائطها المبنيّ حولها المحدق بها، وهي طيّبة الهواء، ذات مزارع ونخل وأعناب، وبها مياه جارية، وجلّ قاطنيها من ثقيف وحِمْيَر وقوم من قريش.[2]

وقد وردت لغة ثقيف لفصاحتها في القرآن الكريم من ذلك قول الله تعالى: ﴿مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾[3]، يعني: لمَّة ونخسة بلغة ثقيف[4]، وقوله: ﴿أَلَّا تَعُولُواْ﴾[1]، يعني: الميل بلغتهم.[2]

---

[1] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص266، ج2، ص482. ابن الكلبي: الجمهرة، ص385. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج1، ص125. أبو عُبيد: النّسب، ص226-227. ابن حبيب: مختلف القبائل، ص44، 55. ابن عبد البرّ: الإنباه، ص76-80. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص13. الوزير المغربي: الإيناس، ص121، 230. البتي: تذكرة الألباب، ص27. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص162. السمعاني: الأنساب، ج3، ص139. الحازمي: العجالة، ص34-35. الأشعري: التعريف، ص82 وما بعدها، الحموي: المقتضب، ص163. ابن الأثير: اللباب، ج1، ص240. ابن سعيد: نشوة الطّرب، ج2، ص511. الملك الأشرف: الطرفة، ص61. ابن فندق: لباب الأنساب، ج1، ص191. القلقشندي: نهاية الأرب، ص198. السيوطي: لبّ اللباب، ص57. المغيري: المنتخب، ص383. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص148. السرحاني: جامع الأنساب، ص44. البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص79.

[2] ينظر: الحموي: معجم البلدان، ج4، ص9. الحِميري: الروض المعطار، ص379. ابن عبد الحقّ: مراصد الاطّلاع، ج2، ص877. البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص66-67.، 77-78، ج3، ص886. ابن الكلبي: افتراق ولد معدّ، ص67 وما بعدها. القلقشندي: قلائد الجمان، ص129. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص149. ابن خرداذبه: المسالك والممالك، ص134. اليعقوبي: البلدان، ص154. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص120-121. لغدة: بلاد العرب، ص29-31. الاصطخري: المسالك والممالك، ص19. ابن الفقيه: البلدان، ص79. السرحاني: جامع الأنساب، ص43. ابن حوقل: صورة الأرض، ص39. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص79. المنجّم: آكام المرجان، ص56. مؤلف مجهول (ت ق4هـ): حدود العالم، ص171. البكري: المسالك والممالك، ص113. الزمخشري: الجبال والأمكنة والمياه، ص216. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج1، ص144-145. القزويني: آثار البلاد، ص97-98. ابن سِباهي زاده: أوضح المسالك، ص447-448. الحازمي: الأماكن، ج1، ص64، 240، ج2، ص690، 710، 844، 847، 881، 910، 915.

[3] سورة الأعراف: 200.

[4] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص28. السيوطي: الإتقان، ص286. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص319. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص46.

كما ورد في المصادر العديد من الرّوايات والأخبار التي تدلّ على فصاحتهم، من جملة ذلك قول أبي عبيدة (ت209هـ): «..**أشعر أهل المدن** أهل يثرب، ثمّ عبد القيس وأشعرهم الممزّق، **ثمّ ثقيف وأشعرهم أميّة بن أبي الصّلت (ت~5هـ)**، وأشعر هؤلاء: حسّان بن ثابت (ت~54هـ؟)»[3].

وكذلك قول أبي عمرو بن العلاء (ت154هـ) -وقوله حجّة على فصاحة أكثر من قبيلة-: «**أفصح النّاس أهل السّروات**، وهي ثلاث، وهي الجبال المطلّة على تِهامة ممّا يلي اليمن، أوّلها هذيل وهي تلي السّهل من تِهامة، ثمّ بجيلة وهي السّراة الوسطى، **وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها**، ثمّ سراة الأزد أزد شنوءة، وهم بنو كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر ابن الأزد»[4]. ونسبوا إلى الأصمعي (ت216هـ) أنّه قال: «..**يزيد بن ضبّة (ت~130هـ) مولى لثقيف. قال: قال يزيد بن ضبة (ت~130هـ) ألف قصيدة فاقتسمتها العرب فذهبت بها**».[5]

ومن روايات الثّقات في هذا الباب ما أورده أبو شامة (ت665هـ) أنّه قال: «عن سعيد ابن المسيّب (ت94هـ) قال: **نزل القرآن على لغة هذا الحيّ من هوازن وثقيف إلى ضرية**»[6]. وروى أبو عُبيد (ت224هـ) من طريق الكلبي (ت146هـ) عن أبي صالح عن ابن عباس (ت68هـ) قال: **نزل القرآن على سبع لغات، منها خمسٌ بلغة العَجُز، من هوازن. قال أبو عُبيد (ت224هـ): والعَجُز هم سعد بن بكر، وجُشَم بن بكر، ونصر بن معاوية، وثقيف.** وهذه القبائل التي يُقال لها عليا هوازن، وهم الذين قال فيهم أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ): أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم، فهذه عليا هوازن، وأمّا سفلى تميم فبنو دارم»[7]. وروى أبو عُبيد (ت224هـ) أيضا، قال:

---

[1] سورة النساء: 3.

[2] السيوطي: الإتقان، ص286. ابن الجوزي: فنون الأفنان، ص350. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص155. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص321.

[3] أبو عبيدة: الديباج، ص10-11. البيهقي: المحاسن والمساوئ، ص427. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج1، ص243.

[4] الحموي: معجم البلدان، ج3، ص204. وينظر: ابن رشيق القيرواني: العمدة، ج1، ص88-89. القزويني: آثار البلاد، ص88-89. السيوطي: المزهر، ج2، ص483. الألوسي: بلوغ الأرب، ج3، ص88.

[5] الأصمعي: فحولة الشعراء، ص17.

[6] أبو شامة: المرشد الوجيز، ص130.

[7] أبو عبيد: فضائل القرآن، ص340. ابن فارس: الصاحبي، ص32. أبو شامة: المحرّر الوجيز، ص92-93. الزركشي: البرهان، ج1، ص283-284. ابن كثير: فضائل القرآن، ص122. السيوطي: الإتقان، ص108. السيوطي: المزهر، ج1، ص210-211. الخفاجي: شرح درّة الغواص، ص653-654. الرافعي (مصطفى): تاريخ آداب العرب، ج1، ص112. =

«حدّثنا يزيد (ت206ه) عن جرير بن حازم عن عبد الملك بن عمير (ت136ه) عن عبد الله بن معقل قال: قال عمر (ت23ه): **لا يُمِلَّنَّ في مصاحفِنا إلّا غلمان قريش وثقيف**»[1]، وعن أبي عُبيد (ت224ه) أيضًا قال: «حدّثنا حجّاج عن هارون بن موسى (ت~170ه) قال: أخبرني الزّبير بن خريت عن عكرمة (ت105ه) قال: لمّا كُتِبَت المصاحف عُرِضَت على عثمان (ت35ه)، فوجد فيها حروفًا من اللّحن، قال: لا تغيّروها، فإنّ العرب ستُغيّرها -أو قال: سَتُعْرِبُهَا- بألسنتها، **لو كان الكاتب من ثقيف والمملي من هُذَيل لم يوجد فيها هذه الحروف**»[2]. وغيرها من الرّوايات التي في مجموعها تدلّ دلالة قاطعة على فصاحة ثقيف زمن الاحتجاج.

1-3-7-3- ممّا ورد في فصاحة سلول:

من القبائل العدنانية، وهم بنو مرّة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عَيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان. نُسِبوا إلى أمّهم: سَلول بنت ذُهل بن شيبان بن عُكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل. وبنوها: نهار، وعمرو، وجندل، وضُبَيعة، وغاضرة، وحيي [أو حبا]، وأعيا وهي سَحْمة، والأخير من أشهر بطونهم. وقد نزل بعض سلول الحجاز بعد مجيء الإسلام.[3]

وممّا ورد من نصوص الثّقات في فصاحة سلول شهادة الهجري (ت~300ه) لهم بالفصاحة حيث قال: «وكلُّ مَقْصورٍ غُيِّرَ من بِنيته لم يخرج من القصر إلى مدٍّ ولا غيره، وكذلك الممدودُ مثلَ:

Ernest Renan : Histoire Générale et système comparé des langues sémitiques; p325. =

[1] وفي رواية: لا يُملِيَنَّ. أبو عبيد: فضائل القرآن، ص340-341. ابن أبي داود: المصاحف، ج1، ص173-174. ابن فارس الصاحبي، ص32. ابن فارس: فضائل القرآن، ص123. السيوطي: المزهر، ج1، ص211.

[2] أبو عبيد: فضائل القرآن، ص341. السيوطي: المزهر، ج1، ص211. أبو عمرو الداني: المقنع، ص120-121. ابن فارس: الصاحبي، ص32. ابن أبي داود: المصاحف، ج1، ص215، ج2، ص231.

[3] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص271، ج2، ص482. ابن الكلبي: افتراق ولد معدّ، ص92. ابن الكلبي: الجمهرة، ص379. الوزير المغربي: الإيناس، ص186. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص100. الحازمي: العجالة، ص75. ابن حبيب: مختلف القبائل، ص37. المبرد: نسب عدنان وقحطان، ص13. الحموي: المقتضب، ص161. ابن عبد البر: الإنباه، ص72. السمعاني: الأنساب، ج7، ص189. القلقشندي: نهاية الأرب، ص294. الأشعري: التعريف، ص81. ابن الأثير: اللباب، ج2، ص131. الملك الأشرف: الطرفة، ص16، 61. القلقشندي: قلائد الجمان، ص115. السيوطي: لب اللباب، ص139. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج2، ص539.

الرِّجَّاءِ، والقِضَّاءِ، وأشباهها، فهو على مدّهِ **ويتكلّم به أهل تُرَبَةَ ورَنِئَةَ من سلول وخثعم ونهدٍ وجَرْمٍ وهُمْ نُهيَةٌ في الفصاحة**».[1]

وقال في موضع آخر: «أنشدني أبو الميمون القُشَيري[2] لصاحب أمّ عمرٍو[3]:

تَمَنَّيْتُ أُمَّ العَمْرِ حَتَّى رَأَيْتُهَا ... يُفَلِّتْهَا بَيْسَ الثَّوَابِ يُثِيبُ

أَلَا حَبَّذَا عَيْنَاكِ مِنْ مُتَفَلِّتٍ ... وَبَرْدُ الثَّنَايَا مِنْكِ حِينَ تَطِيبُ

بَيْسَ -بفتح الباء- **لغة فصيحة لقُشَيْر ونهد وخثعم وسلول، ومن تيامن من نجدية العرب**».[4]

كما أورد الهجري (ت~300هـ) في "التعليقات والنوادر" جملةً من فصحاء سلول، كقوله -مثلًا-: «**قال أبو عمرو السلولي وكان فصيحًا**- وَرَدْتُهُ مع العصيرِ الرّاهِقِ قُبَيْلَ الغروبِ، وهو مِن غير هذا قُرْبُ الموتِ والهلاكِ»[5]، وقال في موضع آخر: «**وقال التُّرَبِيُّ**[6]: هو المِزْحُ أيضا -بجرّ الميم- **وهو فصيحٌ من سلول، من أهل النّقيع**»[7]. وغيرها من شهاداته الموثّقة في فصاحة سلول.

1-3-7-4- *ممّا ورد في فصاحة عامر بن صعصعة:*

من أشهر القبائل العدنانية، ينتهي نسبهم إلى عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عَيْلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان. وكانوا كلّهم بنجد ثمّ نزلوا ناحية من الطّائف بجوار عدوان فكانوا على ذلك زمنًا، ووقعت بين عدوان حرب وتشتّت أمرهم، فطمعت فيهم بنو عامر وأخرجتهم من الطّائف ونَفَوْهم عنها، فكانت بنو عامر تتقيّظ الطّائف لطيبها وثمارها، وتتشتّى بلادهم من أرض نجد لسعتها وكثرة مراعيها وإمراء كلئها. ومن

---

[1] الهجري: التعليقات والنوادر، ج3، ص1122، 1698، 1781.

[2] هو أبو الميمون يحيى بن عبادة بن جَحّاف بن عمرو بن عبد الله بن هانيِ بن عمرو بن معاوية بن قشير. ينظر: الهجري: التعليقات والنوادر، ج1، ص117-118.

[3] صاحب أمّ عمرو: هو كعب بن مشهور المُخَبَّلي من جَلِيحَة خثعم؛ وهو صاحب ميلاء. ينظر: التعليقات والنوادر، ج2، ص670، 679، 812. الجاسر (حمد محمّد): كعب بن مشهور المخبَّلي لا المخبَّل القيسي، ص214، 217.

[4] الهجري: التعليقات والنوادر، ج2، ص808، ج3، ص1056.

[5] نفسه، ج3، ص1134.

[6] نسبةً إلى تُرَبَة، من أشهر الأودية التي تنحدر من سراة الحجاز في بلاد زهران وغامد. ينظر: نفسه، ج1، ص141.

[7] نفسه، ج3، ص1781.

أشهر بطون عامر: بنو نُمَير، وبنو هلال، وبنو ربيعة وغيرها من القبائل والبطون المشهورة[1]. وسيأتي الحديث عنها في مواضعها.

وقد كانت عامر من فصحاء قبائل العرب وقد وقعت لغتها في القرآن الكريم، من ذلك قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ﴾[2] يعني: انفروا بلغة خزاعة وعامر بن صعصعة[3]، وقوله: ﴿وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ﴾[4] يعني: الممتلئ بلغة عامر[5]، وقوله: ﴿خَتَّارٍ﴾[6] يعني: غدّار بلغة نصر بن معاوية[7]، وقوله: ﴿مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ﴾[8] -بالفتح- بلغة عامر بن صعصعة، وبها قرأ أبو قلابة (ت104هـ) وأبو حَيْوَة (ت203هـ) وعطية بن قيس (ت121هـ) وهي قراءة شاذّة.[9]

وقد شهد أئمّة اللغة بفصاحة عامر بن صعصعة، والنّصوص والأخبار في هذا الباب كثيرة، من ذلك ما أورده أبو عليّ الهجري (ت~300هـ) حيث قال: «**وأنشدني رَحَّالُ بن عمرو من بني عامر عِكرمة**[10]**، -وهم فصحاء-** للمجنون[11]:

خَلِيلَيَّ أَهْدَى اللهُ أَجْرًا إِلَيْكُمَا ... إِذَا قُسِمَتْ بَيْنَ النُّفُوسِ أُجُورُهَا»[12]

---

[1] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص272. ابن الكلبي: الجمهرة، ص313. ابن الكلبي: افتراق ولد معدّ، ص61 وما بعدها. أبو عبيد: النسب، ص259. ابن حبيب: مختلف القبائل، ص44، 47، 48، 53، 95. البلاذري: أنساب الأشراف، ج13، ص286. المبرد: نسب عدنان وقحطان، ص13. ابن عبد البر: الإنباه، ص73. البتي: تذكرة الألباب، ص22، 27. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص100. السمعاني: الأنساب، ج9، ص151. الحازمي: العجالة، ص87. الأشعري: التعريف، ص80. الحموي: المقتضب، ص139. ابن الأثير: اللباب، ج2، ص305. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج2، ص500. الملك الأشرف: الطرفة، ص61. القلقشندي: قلائد الجمان، ص115. السيوطي: لب اللباب، ص173. المغيري: المنتخب، ص385. السرحاني: جامع الأنساب، ص94. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج2، ص708.

[2] سورة البقرة: 199.

[3] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص21. ابن الهائم: التبيان، ص105. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص42.

[4] سورة الطور: 6.

[5] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص46. ابن الهائم: التبيان، ص302. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص57.

[6] سورة لقمان: 32.

[7] السيوطي: الإتقان، ص286. ابن الجوزي: فنون الأفنان، ص350. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص154. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص321.

[8] سورة القمر: 26.

[9] الفيروزآبادي: بصائر ذوي التمييز، ج3، ص303.

[10] يريد: بني عامر المنتهي نسبُهم إلى عكرمة بن خصفة بن قيس عَيلان.

[11] ذو الرمّة غيلان بن عقبة العدوي (ت117هـ) صاحب ميّة.

[12] الهجري: التعليقات والنوادر، ج3، ص1830. ورواية الديوان:

خَلِيلَيَّ أَدَّى اللهُ أَجْرًا إِلَيْكُمَا ... إِذَا قُسِمَتْ بَيْنَ العِبَادِ أُجُورُهَا=

وقال في موضع آخر: «**وقال العِكرِميُّ من عامر بن خصفة**[1] **-وهم فصحاء-** جيرانٌ في بني عوف من سُلَيم وذكر قومًا أشدّاء، فقال: هم الدّاهيةُ الدَّهْياء».[2]

ومن ذلك أيضا ما أورده أبو سعيد السّكري (ت~290ه) في شرحه لديوان امرئ القيس (ت~80ق.ه) حيث قال: «[قال] أبو عبيدة (ت209ه): الإِتْبُ[3]: أن تأخذ ثوبًا بُرْدًا أو مُلاءةً ثمّ تطرَحُهُ في عنقك بعد أن تَجُوبَهُ[4]، أي تجعل فيه مكانًا تخرجُ منه رأسَكَ، ولا يكون له كُمَّان، ولا يُنصَحُ جنباه[5]. والإِتْبُ والشَّوْذَرُ العَلَقَةُ والبَقِيرَةُ شيءٌ واحدٌ. **سمعتُه كلّه من أعرابيّ من بني عامرٍ فصيحٍ**».[6]

وممّا ورد أيضًا من الأخبار الموثّقة في فصاحة عامر ما ذكره الشّريف المرتضى (ت436ه) في أماليه حيث قال: «حدّثنا عليّ بن محمّد الكاتب قال: أخبرنا ابن دريد (ت321ه) قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمّه (ت216ه) قال: **رأيتُ بقباء شابا من بني عامر؛ فما رأيتُ بدويًّا أفصحَ منه، ولا أظرفَ**؛ فوَاللهِ لَكَأَنَّهُ شُوَظٌ يتلظَّى، فاستنشدتُه فأنشدني:

فَلَمْ أَنْسَكُمْ يَوْمَ اللِّوَى إِذْ تَعَرَّضَتْ ... لَنَا أُمَّ طِفْلٍ خَاذِلًا قَدْ تَخَلَّتِ
وَقَالَتْ سَأُنْسِيكَ العَشِيَّةَ مَا مَضَى ... وَأَصْرِفُ مِنْكَ النَّفْسَ عَمَّا أَجَنَّتِ
فَمَا فَعَلَتْ -لَا وَالذِي أَنَا عَبْدُهُ- ... عَلَى مَا بَدَا مِنْ حُسْنِهَا إِذْ أَدَلَّتِ
أَبَتْ سَابِقَاتُ الحُبِّ إِلَّا مَقَرَّهَا ... إِلَيْكَ وَمَا تُثْنِي إِذَا مَا اسْتَقَرَّتِ
هَوَاكِ الذِي فِي النَّفْسِ أَمْسَى دَخِيلُهَا ... عَلَيْهِ انْطَوَتْ أَحْشَاؤُهَا وَاسْتَمَرَّتِ

وأنشدني أيضا:

دِيَارٌ لِلَّتِي طَرَقَتْكَ وَهْنًا ... بَرَيَّا رَوْضَةٍ وَذَكَاءِ رَنْدِ

=ذو الرمة: ديوانه، ص138. وينظر: أبو نصر الباهلي: شرح ديوان ذي الرّمّة، ج1، ص223. المعري: الصاهل والشاحج، ص388. السرّي الرّفّاء: المحبّ والمحبوب، ج2، ص225.

[1] يريد: بني عامر المنتهي نسبُهم إلى خصفة بن قيس عَيلان.

[2] الهجري: التعليقات والنوادر، ج3، ص1830.

[3] الإِتْب: «شيء لا رباط له كالتِّكَّة؛ وهو قميض غير مخيط الجانبين». الصاحب بن عباد: المحيط، ج9، ص975 مادة (أ ت ب).

[4] جاب القميص: خرقهُ وقطع وسطه. «وكلّ شيء قُطِع وسطه فهو مَجْبُوبٌ ومَجُوبٌ ومُجَوَّب. ومنه سمي جيبُ القميص». ابن منظور: اللسان، ج1، ص286 مادة (ج و ب).

[5] «نصح الثّوبَ والقميص: ينصَحُه نَصْحًا وتنصَّحَهُ: خاطه». ابن منظور: اللسان، ج2، ص617 مادة (ن ص ح).

[6] السكري: شرح ديوان امرئ القيس، ج1، ص417.

تُسَـــــائِلُنِي وَأَصْحَـــــابِي هُجُـــــودٌ وَتَثْـــنِي عِطْفَهَـــا مِـــنْ غَـــيْرِ صَـــدِّ
فَلَمَّـــا أَنْ شَـــكَوْتُ الحُـــبَّ قَالَـــتْ فَـــإِنِّي فَـــوْقَ وَجْـــدِكَ كَانَ وَجْـــدِي
وَلَكِـــنْ حَـــالَ دُونَـــكَ ذُو شَـــذَاةٍ أُسَرُّ بِفَقْـــدِهِ وَيَهُـــرُّ فَقْـــدِي».[1]

ومن ذلك أيضا ما ذكره الصولي (ت355ه) حيث قال: «حدّثني عبد الله بن المعتز (ت296ه) قال: حدّثني أبو سعيد النّحوي المعروف بـ "صعودا" عن أبي تمام الطائي (ت231ه) قال: خرجتُ يومًا إلى سُرَّ من رأى، حين ولي الواثق (ت232ه)، **فلقيني أعرابيٌّ**، وقد قَرُبتُ منها، فأردتُ أن أسأله عن شيء من أخبار الناس بها، **فخاطبته، فإذا هو أفصحُ النّاس وأفطنُهم، فقلتُ: ممّن الرّجل؟ قال: من بني عامر**، فقلتُ: كيف علمك بأمير المؤمنين؟ قال: قتل أرضًا عالمُها. قلتُ: فما تقول فيه؟ قال: وثِقَ بالله فكفاه، أشجى العاصيةَ، وقَمَعَ العاديةَ، وعدل في الرعيّة..[الخبر]»[2]. وغيرها من النّصوص والأخبار التي تدلّ دلالة قاطعة على فصاحة عامر بن صعصعة زمن الاحتجاج.

1-3-7-4-1- *ما ورد في فصاحة نُمَير:*

نُمَير من القبائل العدنانية، ينتهي نسبهم إلى نُمَير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عَيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان. كانت منازلهم بنجد ثمّ دخلوا الجزيرة الفراتية بعد ذلك، وكانوا أصحاب منعة وعزّة في الجاهليّة والإسلام، من ديارهم وقراهم: قَرْمَاء، أُضَاح. ومن جبالهم: النبكاء. ومن مياههم: الملاعة، الوحزاء، النّشناش.. إلخ. ومن أشهر بطونهم: بنو عبد الله وبنو خُوَيلفة وبنو جَعْوَنة وبنو قُرَيع وكلّهم ولد الحارث بن نُمَير.[3]

---

[1] الشريف المرتضى: الأمالي، ج1، ص499.

[2] الصولي: أخبار أبي تمام، ص89.

[3] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص279، 482. ابن الكلبي: الجمهرة، ص373. أبو عبيد: النسب، ص259. المبرد: نسب عدنان وقحطان، ص13-14. ابن حبيب: مختلف القبائل، ص42. ابن الكلبي: افتراق ولد معدّ، ص93. الحازمي: العجالة، ص120. ابن عبد البر: الإنباه، ص73. البتي: تذكرة الألباب، ص22. السمعاني: الأنساب، ج13، ص185. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص100. الأشعري: التعريف، ص80. الحموي: المقتضب، ص159. ابن الأثير: اللباب، ج3، ص327. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج2، ص501. الملك الأشرف: الطرفة، ص16، 61-62. القلقشندي: نهاية الأرب، ص433. السيوطي: لب اللباب، ص265. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج3، ص1195. السرحاني: جامع الأنساب، ص150.

وقد ورد في فصاحة نُمَير العديد من النّصوص والرّوايات، من ذلك ما وقع في "التهذيب" حيث قال الأزهري (ت370هـ): «**سمعتُ أعرابيًّا فصيحًا من بني نُمَير** كان استُرعِيَ إبلاً جُرْبًا، فلمّا أراحها مَلَثَ الظّلامِ نحَّاهَا عن مأوى الإبل الصّحاح، ونادى عريفَ الحيّ وقال: ألا أين آوي هذه الإبل الموقسة؟ ولم يقل: أُووِي»[1]. وقال في موضع آخر: «يُقال: كَمَرَةٌ فَنْطَلِيسٌ وفَنْجَلِيسٌ: أي ضخمة. **وسمعتُ جاريةً نُمَيريّة فصيحة تُنشِد** وقت السَّحَر والكواكب قد بدأت تطلُع:

قَـــدَ طَلَعَـــتْ حَمْـــرَاءَ فَنْطَلِـــيسُ لَـــيْسَ لِرَكْـــبٍ بَعْـــدَهَا تَعْـــرِيسُ».[2]

وقال كذلك: «العَنَزَةُ عند العرب من جنس الذّئاب، وهي معروفة، ورأيتُ بالصّمّان ناقةً مُخِرَت من قِبَل ذَنَبِهَا ليلًا فأصبحَتْ وهي مخورةٌ قد أكلت العَنَزة من عَجُزِهَا طائفة والناقة حيّة، **فقال راعي الإبل -وكان نُميريًّا-** طَرَقتها العَنَزَة فَمَخَرَتها. والمَخْرُ: الشَّقُّ. وقلّما تظهرُ العَنَزَةُ لِخُبثِهَا».[3]

وممّا ورد في فصاحة نُمَير أيضًا ما ذكره ابن الأنباري (ت328هـ) في "المذكّر والمؤنّث" حيث قال: «قال السجستاني (ت255هـ): أخبرني أبو زيد (ت215هـ) والأصمعيّ (ت216هـ) أنّ حروف المعجم تُذكّر وتُؤنَّث. والتأنيث أكثرُ وأعرفُ. قال: وأنشدنا الأصمعي (ت216هـ) للراعي (ت90هـ)، وقال: **الراعي [النميري] أفصح النّاس:**

أَشَـــــاقَتْكَ آيَاتٌ أَبَانَ قَـــــدِيمُهَا كَمَا بُيِّنَـــتْ كَافٌ تَلُـــوحُ وَمِيمُهَـــا».[4]

وقال السجستاني (ت255هـ) أيضًا: «لُبْن: اسمُ جَبَلٍ، مؤنَّث، **فلذلك لم تُصْرَف في أشعار الفصحاء. قال الراعي [النميري] (ت90هـ):**

ســـــيَكْفِيكَ الإِلَهُ وَمُســـــنْمَاتٌ كَجَنْـــدَلِ لُـــبْنَ تَطَّـــرِدُ الصِّـــلَالَا».[5]

---

[1] الأزهري: التهذيب، ج15، ص650 مادة (أ و ى). وفي رواية: «أعرابية من بني نمير». ينظر: ابن منظور: اللسان، ج6، ص256 مادة (و ق س)، ج14، ص51 مادة (أ و ا). الزبيدي: التاج، ج17، ص17 مادة (و ق س). الهروي: الغريبين، ج1، ص124-125. الزمخشري: الفائق، ج1، ص64. الصغاني: العباب، [حرف السين]، ص484 مادة (و ق س). الصغاني: التكملة، ج3، ص443 مادة (و ق س).

[2] الأزهري: التهذيب، ج13، ص158. ابن منظور: اللسان، ج6، ص167 مادة (ف ن ط ل س). الزبيدي: التاج، ج16، ص348 ماجة (ف ن ط ل س).

[3] الأزهري: التهذيب، ج2، ص139 مادة (ع ن ز). ابن منظور: اللسان، ج5، ص382-383 مادة (ع ن ز). الزبيدي: التاج، ج15، ص247 مادة (ع ن ز).

[4] ابن الأنباري: المذكر والمؤنث، ج2، ص14. السجستاني: المذكر والمؤنث، ص209.

[5] السجستاني: المذكر والمؤنث، ص152، 186. ابن سيده: المخصص، ج5، ص163. وينظر: ابن الأنباري: المذكر والمؤنث، ج2، ص49.

وممّا ورد أيضًا من النّصوص الدالّة على فصاحة نُمَير ما رواه القاليُّ (ت356هـ) حيث قال: «حدّثني أبو يعقوب ورّاق أبي بكر بن دريد قال: حدّثني محمّد بن الحسن (ت321هـ) عن الفضل ابن محمّد بن العلاف قال: **لمّا قدِم بغاء ببني نُمَير أسرى، كنتُ كثيرًا ما أذهب إليهم فأسمع منهم وكنت لا أعدَم أن ألقى الفصيح منهم**، فأتيتهم يومًا في عقب مطر، وإذا فتًى حَسَنُ الوجه قد نهكه المرض يُنشِد:

أَلَا يَا سَنَا بَرْقٍ عَلَى قُلَلِ الحِمَى ... لَهِنَّكَ مِنْ بَرْقٍ عَلِيَّ كَرِيمُ
لَمَعْتَ اقْتِدَاءَ الطَّيْرِ وَالقَوْمَ هُجَّعٌ ... فَهَيَّجْتَ أَسْقَامًا وَأَنْتَ سَلِيمُ
فَهَلْ مِنْ مُعِيرِ طَرْفَ عَيْنٍ خَلِيَّةٍ ... فَإِنْسَانُ طَرْفِ العَامِرِيِّ كَلِيمُ
رَمَى قَلْبَهُ البَرْقُ المَلَأْلِئُ رَمْيَةً ... بِذِكْرِ الحِمَى وَهْنًا فَبَاتَ يَهِيمُ

فقلتُ له: يا هذا، إنّك لفي شُغُل عن هذا؛ فقال: صدقت، ولكن أنطقني البرق؛ ثمّ اضطجع فما كان ساعةٌ حتّى مات، فما يُتَوَهَّمُ عليه غير الحبّ. وكان أبو بكر بن دريد (ت321هـ) كثيرًا ما يُنشِد آخر بيتٍ من هذه الأبيات».[1]

وممّا ورد من الأخبار في فصحاء نُمَير ما ذكره المرزباني (ت384هـ) حيث قال: «حدّثني أبو القاسم يوسف بن يحيى بن عليّ المنجّم، عن أبيه (ت300هـ)، قال: اجتمع **أبو حيّة النميري (ت~183هـ)، وكان شاعرًا فصيحًا**، ويحيى بن نوفل الحِمْيري (ت~125هـ)، فاستنشده أبو حيّة من شعره، فأنشده مليّاً، وهو ساكتٌ يسمع، فلمّا فرغ يحيى من إنشاده قال له: ألم أَقُل لك: أنشدني؟!»[2]. وقال الجاحظ (ت255هـ): «..وأمّا **أبو حيّة النّميري (ت~183هـ)** فإنّه كان أجَنَّ من جُعَيفران (ت~230هـ)، وكان **أشعر النّاس**»[3]، وقال العيني (ت855هـ): «هو شاعر مجيد من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، **وكان فصيحًا مقصدًا راجزًا، من ساكني البصرة.. وكان أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ) يقدّمه**»[4]، وغيرها من الأخبار.

---

[1] القالي: الأمالي، ج1، ص220-221. وينظر: السيوطي: شرح شواهد المغني، ج2، ص603-604. البغدادي: الخزانة، ج10، ص351. السراج: مصارع العشاق، ج2، ص100.

[2] المرزباني: الموشح، ص406.

[3] الجاحظ: البيان والتبيين، ج2، ص229. الأفطسي: المجموع اللفيف، ج2، ص404.

[4] العيني: المقاصد النحوية، ج3، ص1310. وينظر: السيوطي: شرح شواهد المغني، ج2، ص721.

1-3-7-4-2- ممّا ورد في فصاحة هلال:

من القبائل العدنانية، ينتهي نسبهم إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عَيْلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان. وكانوا يقطنون الحجاز ونجد حول مكّة، وفي بسائط الطّائف ما بينه وبن جبل غزوان، وأقاموا بالشام كذلك، إلى أن ظعنوا إلى مصر والمغرب. ومن ديارهم وأماكنهم وأوديتهم ومياههم: بيشة، تُرَبة، حرّة بني هلال، ومياه البقعاء. ومن أشهر بطونهم: بنو ناشرة بن هلال، وبنو عبد الله بن شُعْنَة بن هلال، وبنو فروة وبنو بَعجة (الذين بين مصر وإفريقية)، وبنو حرب (الذين بالحجاز)، وبنو رِياح (الذين بإفريقية)، وغيرها من البطون الأخرى.[1]

وممّا ورد من النّصوص والأخبار التي تدلّ على فصاحة هلال ما جاء في "التعليقات والنوادر": «[قال]:

وَقَـــدْ أَدَعُ الـــبِلَادَ بِهَـــا طِيَـــاتي وَأَهْـــلِي وَالـــوُلَاةُ .....لِي

قال أبو عليّ [الهجري] (ت~300هـ): الصّواب طِنَاتي بالنّون.. **قال لي هلاليٌّ فصيحٌ**: ما طَنَاكَ؟ أي: مَا هَوَاكَ وما حاجَتُكَ ومقامُكَ عليه؟»[2]. وجاء في موضع آخر: «**وأنشدني الأعَيمُش من بني ربيعة بن هلال -ولم أرَ أفصحَ منه-** للمنتصر الرياحي[3] -رياح نهيك من هلال-:

صَـاحَ الغُـــرَابُ بِبَـــيْنِ الحَـيِّ وَالصُّرَدُ وَاسْـتَحْلَبَ العَـيْنَ عَـنْ إِثْـرِ النَّـوَى العُنُـدُ

ولا تختلف العرب في شؤمه إذا صاح»[1]، وجاء في موضع آخر: «قال المأرِبيُّ: فادْرَكني النُّبَهُ. مصدر نَبَهَ ينبُه نُبْهًا من نومه، ونَبِه ينبَهُ، وجرُّ الباء في نَبِه أفصح من فتحِهَا؛ وكلٌّ صوابٌ. **وأنشدني أبو الرَّمَّاحِ[2] للمنتصر، وكلاهما من بني هلال:**

---

[1] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص273، ج2، ص482. ابن الكلبي: الجمهرة، ص367. ابن الكلبي: افتراق ولد معدّ، ص92. أبو عبيد: النسب، ص263. ابن حبيب: مختلف القبائل، ص47. المبرد: نسب عدنان وقحطان، ص13. الوزير المغربي: الإيناس، ص271. ابن عبد البر: الإنباه، ص73. البيّ: تذكرة الألباب، ص22، 26. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص100. الحازمي: العجالة، ص125. الأشعري: التعريف، ص80. الحموي: المقتصب، ص157. ابن الأثير: اللباب، ج3، ص396. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج2، ص500. الملك الأشرف: الطرفة، ص16، 62. القلقشندي: قلائد الجمان، ص117. القلقشندي: نهاية الأرب، ص343، 347. المغيري: المنتخب، ص386. السرحاني: جامع الأنساب، ص161. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج3، ص1221.

[2] الهجري: التعليقات والنوادر، ج3، ص1180.

[3] المنتصر الرياحي الهلالي من بني رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر. ينظر: نفسه، ج1، ص136.

نَبِهْـــتُ وَأَصْحَـــابِي يَقُولُـــونَ إِنَّـــهُ بِبَكْـــرَةَ أَضْحَـــى نَوْمُـــهُ يَتَحَضَّـــرُ

ولزيدٍ في بني فلان نُبْهَةُ الذِّكْرِ، والنُّبْهُ مصدر الانتباه من النّوم، وقد نَبِه من نومه ينبُهُ نُبْهًا - بضمّ النّون- ونَبَهَ لغةٌ فصيحةٌ، **ونَبِهَ أعلى وأفصح**».[3]

وقد مرّ بنا ما أورده السيوطي (ت911ه) في "المزهر" حيث قال: «قال أبو زيد (ت215ه): لستُ أقول: قالت العرب، إلّا إذا سمعتُه من هؤلاء: بكر بن هوازن، وبني كلاب، **وبني هلال**، أو من عالية السّافلة، أو سافلة العالية، وإلّا لم أقُل: قالت العرب».[4]

وممّا ورد من النّصوص في حقّ فصحاء هلال ما ذكره ابن عبد ربّه (ت328ه) حيث قال: «[قال] أبو زيد (ت215ه): لم يكن بالبصرة أفصحُ لسانًا ولا أظهر جمالًا من الحسن بن أبي الحسن البصري (ت110ه) **وزُرعة بن أبي حمزة الهلالي**».[5]. وفي هذا الباب؛ قال السيوطي (ت911ه): «**حميد (ت~30ه):** هو ابن ثور بن حزن بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالي، أبو المثنى، وقيل: أبو الأخضر، وقيل: أبو خالد، ذكره الجمحي (ت231ه) في الطبقة الرابعة من الشعراء الإسلاميين[6]، وقال المرزباني (ت384ه): **كان أحد الشعراء الفصحاء، وكان كلّ من هاجاه غلبه**»[7]. وغيرها من الأخبار.

1-3-7-4-3- *ممّا ورد في فصاحة كلاب:*

من القبائل العدنانية، ينتهي نسبهم إلى كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عَيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان. كانت ديارهم بحمى ضرية، وحمى الربذة في جهات المدينة المنورة، وفدك، والعوالي، ثمّ انتقلوا بعد ذلك إلى الشّام، فكان لهم في الجزيرة الفراتية صيت، وملكوا حلب ونواحيها، وكثيرًا من مدن الشام، ثمّ ضعفوا. ومن أشهر بطونهم: بنو أبي بكر بن كلاب، وبنو الوحيد بن كعب بن عامر

---

[1] السابق، ج1، ص136.

[2] واسمه: وهب بن عبد الله الهلالي. ينظر: نفسه، ج1، ص129.

[3] نفسه، ج3، ص1256.

[4] السيوطي: المزهر، ج1، ص151.

[5] ابن عبد ربه: العقد، ج8، ص134.

[6] ينظر: ابن سلام: الطبقات، ج2، ص584.

[7] السيوطي: شرح شواهد المغني، ج1، ص201.

ابن كلاب، وبنو عامر بن كلاب، وبنو رؤاس وهو الحارث بن كلاب، وبنو الضباب وهو معاوية ابن كلاب، وبنو جعفر بن كلاب وغيرهم من البطون الأخرى.[1]

وقد ورد كمّ هائل من نصوص الثّقات والأئمّة ممّا يُثبِت ويدلّ على فصاحة كلاب زمن الاحتجاج، من ذلك ما أورده الأزهري (ت370هـ) حيث قال: «**وسمعتُ الفصيح من بني كلاب يقولُ** لمأوى الإبل: مأواه بالهاء»[2]. وقال في موضع آخر: «وقال شمر (ت225هـ): خَنَّ خَنِينًا في البكاء -إذا ردّد البكاء في الخياشيم. **وقال الفصيح من أعراب بني كلاب:** الخنينُ: سُدَدٌ في الخياشيم، والخُنَانُ منه، وقد خَنْخَنَ الرّجلُ: إذا أخرج الكلام من أنفه»[3]. وقال في موضع آخر: «أخبرني المنذري عن أبي الهيثم أنّه قال: لَتَحْتُ فُلانًا بِبُصْرَى: أي رميتُه. **حكاه عن أبي الحسن الكلابي، وكان فصيحًا**».[4]

ومن النّصوص أيضا ما جاء في "شرح النقائض": «قال أبو عثمان[5] (ت220هـ): **وسمعتُ أُمَّ صُبَيحٍ الكلابية، ويُقال لها الدَّلْفاء، وكانت من أفصح النّاس**، وسألتُها عن النُّسُوعِ، فقالت: إنّا لَنَضنُّهَا معشرَ النِّساء».[6]

وقال النحاس (ت338هـ): «قال أبو عبيدة (ت224هـ): كما تقول: أنت راكباً أحسنُ منك ماشيًا. قال: **وسمعتُ أعرابيًّا فصيحًا من بني كلاب يقول:** أنا لك صديقًا خيرٌ منّي لك عدوًّا».[7]

---

[1] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص282، 469، 482. ابن الكلبي: الجمهرة، ص314. أبو عبيد: النسب، ص259. ابن الكلبي: افتراق ولد معدّ، ص61-62، 92. ابن حبيب: مختلف القبائل، ص75. المبرد: نسب عدنان وقحطان، ص14. ابن عبد البر: الإنباه، ص74. الحازمي: العجالة، ص108. ابن الأثير: اللباب، ج3، ص123. البيّ: تذكرة الألباب، ص22. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص100. الحموي: المقتضب، ص139. الملك الأشرف: الطرفة، ص61-62. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج2، ص502. القلقشندي: نهاية الأرب، ص407. السيوطي: لب اللباب، ص228. المغيري: المنتخب، ص385. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج3، ص989.

[2] الأزهري: التهذيب، ج15، ص650 مادة (أ و ى). ابن منظور: اللسان، ج14، ص52 مادة (أ و ا). الزبيدي: التاج، ج37، ص115 مادة (أ و ي). الرضي: شرح الشافية، ج1، ص182 [هـ].

[3] الأزهري: التهذيب، ج7، ص5 مادة (خ ن). ابن منظور: اللسان، ج13، ص143 مادة (خ ن ن).

[4] الأزهري: التهذيب، ج4، ص440 مادة (ل ت ح). ابن منظور: اللسان، ج2، ص576 مادة (ل ت ح). الزبيدي: التاج، ج7، ص86 مادة (ل ت ح).

[5] المراد: أبو عثمان سعدان بن المبارك الضرير النحوي (ت220هـ). تنظر ترجمته عند: ابن الساعي: الدر الثمين، ص376. السيوطي: بغية الوعاة، ج1، ص581. ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص119. الصفدي: الوافي، ج15، ص118.

[6] أبو عبيدة: شرح نقائض جرير والفرزدق، ج3، ص793.

[7] النحاس: إعراب القرآن، ج2، ص386.

وجاء في "إصلاح المنطق": «..وهي إِنْفَحَةُ الجَدْيِ وَإِنْفَحَّةٌ، ولا تقل أَنْفَحَةٌ. قال أبو يوسف (ت244هـ): **وحضرني أعرابيان [فصيحان] من بني كلاب**، فقال أحدُهما: إِنْفَحَةٌ، وقال الآخر: مِنْفَحَةٌ. ثمّ افترقا على أن يسألا جماعة الأشياخ من بني كلاب، فاتّفق جماعةٌ على قولِ ذا، وجماعةٌ على قول ذا، وهما لغتان».[1]

وجاء في "النوادر": «قال أبو الحسن [الأخفش الأصغر] (ت315هـ): ..**أنشدتني شمَّاءُ وهي أعرابيّةٌ فصيحة من بني كلاب**:

إِذَا وردنا آجنـــــــا جهـــــــرناه أو خاليًـــا مـــن أهـــله عمـــرناه
أو عافيًـــا مـــن أثـــر دعـــثرناه

تريد: أثرنا فيه لكثرة عددنا فأزلناه عمّا كان عليه».[2]

ومن جملة النّصوص أيضًا التي ذُكِرَت في فصاحة كلاب، ما ذكره أبو علي الهجري (ت~300هـ) حيث قال: «المِيلُ والبِينُ واحدٌ، وسألتُ أبا سليمان الهذليّ، فقال: ثمانية أميالٍ في مثلها. وقال المُطَرِّفِيُّ -**من بني أبي بكر بن كلاب- وكان مِن أفقه مَن رأيتُ بشرح اللغة**- فقال: هو مَدَى طَرْفِكَ وليس يُقْصِي البصر في الاستواء أكثر من عَشَرَةِ أميالٍ إلى ثمانية، فأمّا إذا أيفَعْتَ فأكثر».[3]

وقال سيبويه (ت180هـ): «..وأمّا «حَيَّهَلَ» التي للأمر فمن شيئين، يدلّك على ذلك: حيَّ على الصّلاة. وزعم أبو الخطاب (ت~177هـ) أنّه سمع مَن يقول: حَيْ هَلَ الصّلاةَ. والدّليل على أنّهما جُعِلَا اسمًا واحدًا قول الشاعر:

وَهَـــيَّجَ الحَـــيَّ مِـــنْ دَارٍ فَظَـــلَّ لَهُـــمْ يَـــوْمٌ كَثِـــيرٌ تُنَادِيـــهِ وَحَـــيَّهَلُهْ

[1] ابن السكيت: إصلاح المنطق، ص175-176. الأزهري: التهذيب، ج5، ص112 مادة (ن ف ح). ابن منظور: اللسان، ج2، ص624 مادة (ن ف ح). الزبيدي: التاج، ج7، ص190 مادة (ن ف ح). الفيومي: المصباح، ص235 مادة (ن ف ح). السيوطي: المزهر، ج1، ص475.

[2] أبو زيد الأنصاري: النوادر، ص574.

[3] الهجري: التعليقات والنوادر، ج3، ص1255.

والقوافي مرفوعة. **وأنشدَناه هكذا أعرابيٌّ من أفصح الناس، وزعم أنّه شعرُ أبيه**»[1]. قال السيرافي (ت368هـ): «**وذكر غير سيبويه (ت180هـ) أنّ الشّعر لرجل من بني أبي بكر بن كلاب**».[2]

وجاء في "المخصّص": «..والمِطْلَى: ما طَلَيْتَ به الشّيءَ، مقصور، وكذلك المِطْلَى: الأرض السّهلة اللينة تُنْبِتُ العِضَاه، وروضاتٌ بالحِمَى تسمّي المَطَالِي واحدها مِطْلًى، مقصور.. وليس هِمْيَان[3] [بن قحافة] وحده قَصَر المِطْلَى، **بل قَصَرته جماعة من الشعراء والفصحاء في النّظم والنّثر. ولذلك قال أبو زياد الكلابي (ت~200هـ) وقد ذكر بعضَ دُور أبي بكر بن كلاب فقال:** هي مِطْلًى ينحدر فيها الماء. فإذًا ليس المِطْلَى في بيت هِمْيَان [بن قحافة] مقصورًا على جهة الضرورة، بل هي لغة».[4]

وممّا وقع في التّصانيف اللغوية ممّا يدلّ على فصاحة كلاب كذلك، ما وقع في "الصّحاح"، حيث قال الجوهري (ت398هـ): «سَبَلَ: اسمُ فرسٍ نجيب في العرب. قال الأصمعي (ت216هـ): هي أمّ أعوج، كانت لغَنِيّ. وأعوج لبني المُرار، صار لبني هلال بن عامر. قال:

هُوَ الجَوَادُ ابن الجَوَادِ ابن سَبَلْ».[5]

فقال ابن برّي (ت582هـ) تعقيبًا على كلام الجوهري (ت398هـ) هذا: «الشعرُ لجهم بن سَبَل. **قال أبو زياد الكلابي (ت~200هـ): وهو من بني كعب بن [أبي] بكر[6]، وكان شاعراً لم**

---

[1] سيبويه: الكتاب، ج3، ص300.

[2] السيرافي: شرح الكتاب، ج4، ص66. والرجل من بني أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن. ينظر: نسبهم عند: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص282.

[3] وهو هِمْيان بن قحافة السعدي أحد بني عُوَافة بن سعد بن زيد مناة بن تميم: شاعر راجز، كان في العصر الأموي. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج8، ص95. الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص261. البكري: السمط، ج1، ص572. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص515.

[4] ابن سيده: المخصص، ج4، ص450.

[5] الجوهري: الصحاح، ص515 مادة (س ب ل). وينظر: ابن دريد: الجمهرة، ج1، ص340 مادة (س ب ل). الزبيدي: التاج، ج29، ص167 مادة (س ب ل).

[6] في المطبوع: كعب بن بكر، وإنّما هو كعب بن أبي بكر عُبَيد بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. ينظر نسبه عند: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص282.

يُسمَع في الجاهلية والاسلام من بني [أبي] بكر أشعر منه. قال: وقد أدركتُه. يُرعَد رأسُه وهو يقول:

أَنَا الجَـوَادُ ابـن الجَـوَادِ ابـن سَـبَلْ
إِنْ دَيّمُـوا جَـادَ وإِنْ جَـادُوا وَبَـلْ

قال ابن برّي (ت582هـ): فثبَتَ بهذا أنَّ سَبَلًا اسمُ رجلٍ لا اسمُ فرسٍ كما ذكر الجوهري (ت398هـ)».[1]

وجاء في "الكامل" قول المبرّد (ت286هـ): «وممّا يُستَحسَنُ لفظُه ويُستَغرب معناه، ويُحمَد اختصارُه **قول أعرابيّ من بني كلاب:**

فَمَـنْ يَـكُ لَـمْ يَغْـرَضْ فَـإِنِّي وَنَاقَـتِي ... بِحَجْـرٍ إِلَى أَهْـلِ الحِمَـى غَرِضَـانِ
تَحِـنُّ فَتُبْـدِي مَـا بِهَـا مِـنْ صَـبَابَةٍ ... وَأُخْفِـي الذِي لَـوْلَا الأَسَى لَقَضَـانِي

يريد: لقضى عليّ. **فأخرجَهُ لفصاحته وعلمه بجوهر الكلام أحسنَ مخرجٍ**».[2]

وممّا ورد في فصحاء كلاب ما قاله محمّد بن أيدمر المستعصمي (ت710هـ) في "الدرّ الفريد": «**ناهضُ الكلابي**.. هو أبو العطّاف ناهض بن ثومة بن نصيح بن نهيك بن إمام بن جهضم ابن شهاب بن أنس بن ربيعة بن كعب بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، **وكان شاعرًا بدويًّا جافيًا، كأنّه من الوحش، وكان طيّب الحديث، فصيح اللّسان، من الشّعراء في الدّولة العباسية، وكان يقدُم البصرة فيُكتَب عنه شعرُه وتُؤخَذ عنه اللغة، فممّن روى عنه الرياشيُّ (ت257هـ) وأبو شراعة (ت~250هـ) ودَمَادُ وغيرهم من رواة البصرة**».[3]

وجاء في "المجموع اللّفيف": «..أنشدنا سوار (ت245هـ) قال: أنشدني أبو نباتة يعقوب بن جعادة بن باينة بن ضمضم **الكلابي** -قال: سمعتُ الرياشي (ت257هـ) يقول: **أبو نباتة أفصح من معدّ بن عدنان**-:

---

[1] ابن بري: التنبيه والإيضاح، ج4، ص181 مادة (س ب ل). ابن منظور: اللسان، ج11، ص323 مادة (س ب ل).
[2] المبرد: الكامل، ج1، ص30. الشمشاطي: الأنوار ومحاسن الأشعار، ج1، ص395-396.
[3] المستعصمي: الدر الفريد، ج4، ص163-164.

جَارِيَــةٌ مِــنْ رَهْطِنَــا بَــنِي القَــيْنْ
وَاضِحَــــةُ الغُــــرَّةِ نَجْــــلَاءَ العَــــيْنْ
تَمْشِــــي بِصَــــرَّافٍ أَلَــفِّ الحــاذِينْ
مُجَمَّــــع مِثْــــلَ عَجِــــينَ المُــــدَّيْنْ
كَالقنفــذ الجــرَّارِ بَــيْنَ الضــدينْ».[1]

وغيرها من النّصوص الأخرى التي في مجموعها تدلّ دلالة قاطعة على فصاحة كلاب زمن الاحتجاج. **ولو لم يَرِد في هذا الباب إلّا شهادة أبي زيد (ت215هـ) بفصاحة كلاب لكفانا، وهو قوله الذي فرط ذكره: «قال أبو زيد (ت215هـ): لستُ أقول: قالت العربُ، إلّا إذا سمعتُه من هؤلاء: بكر بن هوازن، وبني كلاب، وبني هلال، أو من عالية السافلة، أو سافلة العالية، وإلّا لم أقل قالت العرب».**[2]

1-3-7-4-4- ممّا ورد في فصاحة كعب:

من القبائل العدنانية، ينتهي نسبهم إلى كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عَيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان. وكانت منازلهم فيما بين تهامة والمدينة، ثمّ دخلت قبائل منهم أرض الشّام كبني قَسْر وحريش وجعدة وعُقَيل. ومن محالّهم: البَيَاضُ بنجد. ومن أشهر بطونهم: قُشَير وعُقَيل[3]. وسيأتي الحديث عنهما لاحقاً.

وممّا ورد في فصاحة كعب على الجملة؛ ما ورد في "الكتاب" حيث قال سيبويه (ت180هـ): «**وسمعنا من العرب الفصحاء** يجعلونها -أي الصاد الساكنة- زايًا خالصة، كما جعلوا الإطباقَ ذاهبًا في الإدغام. وذلك قولُك في التصدير: التَّزْدير، وفي الفَصْد: الفَزْد، وفي أصدَرْتُ: أَزْدَرْتُ»[4]. وذكر

---

[1] الأفطسي: المجموع اللفيف، ج2، ص480.

[2] السيوطي: المزهر، ج1، ص151.

[3] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص288. ابن الكلبي: الجمهرة، ص332. أبو عبيد: النسب، ص261. ابن الكلبي: افتراق ولد معدّ، ص62، 93. السمعاني: الأنساب، ج11، ص121. ابن حبيب: مختلف القبائل، ص77، 95. المبرد: نسب عدنان وقحطان، ص14. ابن عبد البر: الإنباه، ص73. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص120. الحازمي: العجالة، ص107. الحموي: المقتضب، ص145. ابن الأثير: اللباب، ج3، ص101. السيوطي: لب اللباب، ص222. المغيري: المنتخب، ص392. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج3، ص985.

[4] سيبويه: الكتاب، ج4، ص478.

الزمخشريُّ (ت538هـ) ذلك أيضًا فقال: «والصّاد السّاكنة إذا وقعت قبل الدّال جاز إبدالُها زايًا خالصة **في لغة فصحاء من العرب**»[1]. وفصحاء العرب هؤلاء كما ذكر أبو حيّان (ت745هـ) هم: «كلب، **وكعب**، وعذرة، وبني القيس».[2]

1-3-7-4-5- ممّا ورد في فصاحة قُشَير:

من القبائل العدنانية، ينتهي نسبهم إلى قُشَير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عَيْلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان. كانت منازلهم ما بين تهامة والمدينة وكذلك نجد، ثمّ خرجوا إلى الشّام، ومن ديارهم: قَرْن، دارة واسط، وفَلَج. ومن جبالهم: أدفيّة، الرَّيْث. ومن أوديتهم: مُخمَّر، عِنَّان، برك. ومن مياههم: أبترة، عرفجاء.. إلخ. ومن أشهر بطونهم: بنو سلمة الخير بن قُشَير، وبنو سلمة الشر بن قُشَير.[3]

وممّا ورد من النّصوص والأخبار في فصاحة قُشَير ما اشتُهِرَ من المسألة الزنبورية -إن صحّت- وهي المناظرة التي وقعت بين سيبويه (ت180هـ) والكسائي (ت189هـ) بحضرة الرشيد (ت193هـ) حيث قال سيبويه (ت180هـ) -في الرّواية التي أوردها أبو حيّان (ت745هـ)-: «**بيني وبينه القشيريّون من بني شيبان[4] فهم مقانع الفصاحة**».[1]

---

[1] الزمخشري: المفصّل، ص391.

[2] أبو حيّان: الارتشاف، ج1، ص325.

[3] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص289، 469، 482. ابن الكلبي: الجمهرة، ص342. أبو عبيد: النسب، ص262. المبرد: نسب عدنان وقحطان، ص14. ابن عبد البر: الإنباه، ص73. السمعاني: الأنساب، ج10، ص424. الحازمي: العجالة، ص105. البيتي: تذكرة الألباب، ص22، 26. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص100. ابن الأثير: اللباب، ج3، ص37. السيوطي: لب اللباب، ص208. القلقشندي: نهاية الأرب، ص399. المغيري: المنتخب، ص392. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج3، ص954.

[4] لم نقف على قُشَير من بني شيبان في أنساب العرب. فالذي سار في الأنساب: قشير بن كعب (من عامر بن صعصعة) وهو المقصود في حديثنا هذا. وكذلك في العرب: قشير بن خزيمة بن مالك بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن عامر بن قَمَعة بن الياس بن مضر بن نزار ابن معدّ بن عدنان. ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص240. ابن الأثير: اللباب، ج3، ص38. السيوطي: لب اللباب، ص208.

وهناك أيضا القُشَيْر [أو القُشَر] من بني فَرَّان [أو قُرَّان] بن بليّ (من قضاعة). ينظر: الدارقطني: المؤتلف والمختلف، ج1، ص287. ابن حجر: تبصير المنتبه، ج1، ص219.

أقول: الظاهر من عبارة: «القشيريون من بني شيبان» أنّها تصحيف من قِبَل الناسخ أو الناشر أو المحقّق. وقد نبّهنا في غير موضع على الإخراجة السيّئة لهذا السفر من هذا الكتاب الجليل.

وقال أبو عليّ الهجري (ت~300هـ): «**أنشدني أبو الميمون القُشَيري** لصاحب أمّ عمرو:

تَمَنَّيْتُ أَمَّ العَمْرِ حَتَّى رَأَيْتُهَا يُفَلِّتْنَهَا بَيْسَ الثَّوَابِ يُثِيبُ
أَلَّا حَبَّذَا عَيْنَاكِ مِنْ مُتَفَلِّتٍ وَبَرْدُ الثَّنَايَا مِنْكِ حِينَ تَطِيبُ

بَيْسَ -بفتح الباء- **لغةٌ فصيحة لِقُشَير وَنَهْدٍ وخثعم وسلول ومن تيامن من نجدية العرب**».[2]

وغيرها من الإشارات التي تخصّ فصاحة قُشَير.

1-3-7-4-6- *ممّا ورد في فصاحة عقيل:*

من القبائل العدنانية، ينتهي نسبهم إلى عُقَيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قَيس عَيْلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان. كانت مساكنهم بالبحرين، ثمّ ساروا إلى العراق، وملكوا الكوفة، والبلاد الفراتية، وتغلّبوا على الجزيرة والموصل وملكوا تلك البلاد وبقيت المملكة بأيديهم حتّى غلبهم عليها الملوك السلجقيّون، فتحوّلوا عنها إلى البحرين حيث كانوا أوّلًا، فوجدوا بني تغلب قد ضعف أمرهم فغلبوهم على البحرين، وصار الأمر بالبحرين لبني عُقَيل. ومن أشهر بطونهم: بَنو عُبَادة بن عُقَيل، وبنو المُنْتَفِق بن عامر بن عُقيل، وبنو خفاجة بن عمرو بن عُقَيل، وغيرها من البطون الأخرى.[3]

وممّا ورد في نصوص الثّقات في فصاحة عُقَيل ما أورده الفرّاء (ت207هـ) حيث قال: «**أنشدتني امرأة عُقَلية فصيحة:**

لَئِنْ كَانَ مَا حُدِّثْتَهُ اليَوْمَ صَادِقًا أَصُمْ فِي نَهَارِ القَيْظِ لِلشَّمْسِ بَادِيَا
وَأَرْكَبْ حِمَارًا بَيْنَ سَرْجٍ وَفَرْوَةٍ وَأُعْرِ مِنَ الخَاتَامِ صُغْرَى شَمَالِيَا».[4]

---

[1] أبو حيّان: تذكرة النحاة، ص122.

[2] الهجري: التعليقات والنوادر، ج2، ص808، ج3، ص1056.

[3] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص290، 469، 482. ابن الكلبي: الجمهرة، ص332. أبو عبيد: النسب، ص261. ابن عبد البر: الإنباه، ص73. البيّ: تذكرة الألباب، ص25. المبرد: نسب عدنان وقحطان، ص14. ابن الكلبي: افتراق ولد معدّ، ص62. الحازمي: العجالة، ص93. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص105. السمعاني: الأنساب، ج9، ص341. الحموي: المقتضب، ص145. ابن الأثير: اللباب، ج2، ص350. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج2، ص502. الملك الأشرف: الطرفة، ص16. السيوطي: لب اللباب، ص181. القلقشندي: قلائد الجمان، ص119. القلقشندي: نهاية الأرب، ص366. المغيري: المنتخب، ص388. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج2، ص801.

[4] الفراء: معاني القرآن، ج1، ص67، ج2، ص131. وينظر: ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج6، ص3131. العيني: المقاصد النحوية، ج4، ص1930. البغدادي: الخزانة، ج11، ص331.

وقال ابن جنّي (ت392هـ) في "المنصف": «**أنشدني عُقَيلي فصيح لنفسه:**

فَقَـــوْمِي هُم تَمِـــيمٌ يَا مُمَـــارِي وَجُوثَـــةُ مَـــا إِخَـــافُ لَهُـــم كِثَـــارَا

بكسر الهمزة من «إِخَافُ»[1]. وقال في "الخصائص": «وسمعتُ الشّجريَّ أبا عبد الله غيرَ دَفْعة بفتح الحرف الحلقي في نحو: «يعدو»، وهو «محموم»، **ولم أسمعها من غيره من عُقَيل، فقد كان يَرِد علينا منهم مَن يُؤنَس به ولا يبعد عن الأخذ بلغته**».[2]

وقال الأزهري (ت370هـ): «[عن] ثعلب (ت291هـ) عن ابن الأعرابي (ت231هـ) قال: البَقَقَةُ: الثّرثارون. قال: **وكنتُ إذا أتيتُ العُقَيليَّ لم يتكلّم بشيء إلّا كتبتُه. فقال: ما ترك عندي قابّةً إلّا اقْتَبَّهَا، ولا نُقّارةً إلّا انْتَقَرَهَا**»[3]. قال ابن منظور (ت711هـ): «يعني ما ترك كلمةً مستحسنةً مصطفاةً إلّا اقتطَعَهَا ولا لفظةً مُنتخَبَةً إلّا أخذها لذاته».[4]

وممّا ورد في فصحاء عُقَيل ما أورده المرزباني (ت384هـ) -مثلًا- حيث قال: «**عليّ بن أحمد بن ربيعة العبّادي ثم العُقَيلي، قدم سُرَّ من رأى، وكان فصيحًا. وذكر عبد الله أنّه لم يرَ أفصحَ منه، وكان ضريرًا**»[5]. وقال السيوطي (ت911هـ): «**قائل هذه القصيدة مزاحم بن الحارث بن مُصرِّف بن الأعلم بن خويلد بن عوف بن عامر بن عُقَيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العقيلي، شاعر إسلامي. سُئِل جرير (ت110هـ): من أشعر؟ قال: غلام بناصفة، يأكل لحوم الوحش، يعني مزاحِمًا (ت~120هـ)**»[6]. وغيرهم من الفصحاء.

وروى الأصفهاني (ت356هـ) قال: «أخبرني الحسن بن عليّ قال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن مهرويه قال: حدّثني أحمد بن المبارك قال: حدّثني أبي قال: قلتُ لبشّار (ت167هـ): ليس لأحدٍ من شعراء العرب شعر إلّا وقد قال فيه شيئًا استنكَرتُه العرب من ألفاظهم وشُكَّ فيه، وإنّه ليس في شعرك ما يُشَكُّ فيه؛ قال: **ومن أين يأتيني الخطأ؛ وُلِدتُ هاهُنا ونشأتُ في حُجور ثمانين شيخًا من**

---

[1] ابن جني: المنصف، ج1، ص322.

[2] ابن جني: الخصائص، ج2، ص9.

[3] الأزهري: التهذيب، ج8، ص302 مادة (ب ق). وينظر: السيوطي: المزهر، ج2، ص304.

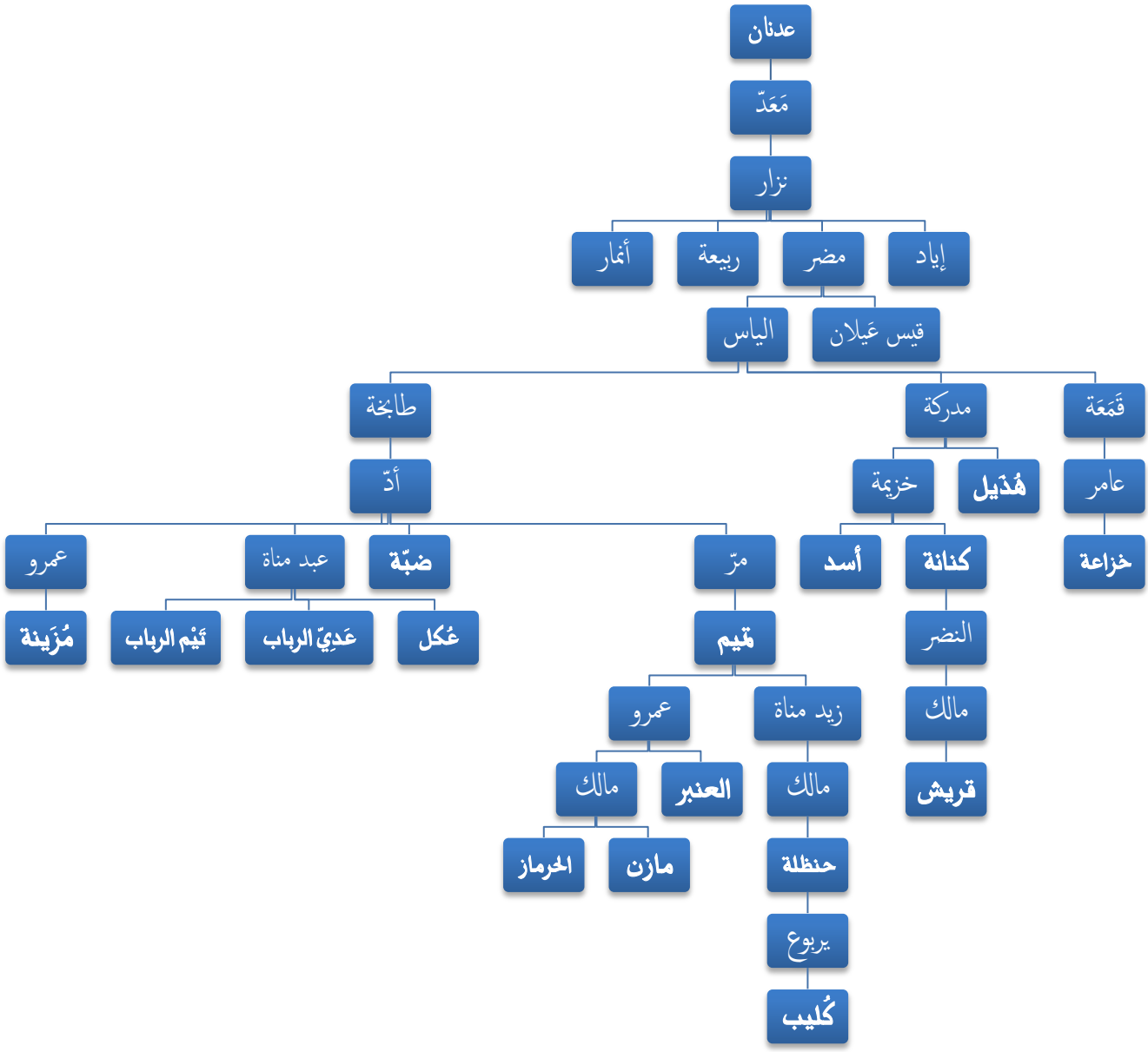
[4] ابن منظور: اللسان، ج1، ص658 مادة (ق ب ب). الزبيدي: التاج، ج3، ص507 مادة (ق ب ب).

[5] المرزباني: معجم الشعراء، ص188.

[6] السيوطي: شرح شواهد المغني، ج2، ص971.

فصحاء بني عُقَيل ما فيهم أحدٌ يعرِف كلمة من الخطأ، وإن دخلتُ إلى نسائهم فنساؤُهم أفصح منهم، وأيفعتُ فأبديتُ إلى أن أدركتُ، فمن يأتيني الخطأ؟!»[1]. وغيرها من النّصوص الأخرى التي تدلّ في مجموعها على فصاحة عُقَيل زمن الاحتجاج.

[1] الأصفهاني: الأغاني، ج3، ص103-104. وينظر: الأفغاني (سعيد): في أصول النحو، ص26.



خطاطة رقم (4) تمثّل أهمّ القبائل العدنانية (أهمّ قبائل مضر من ولَدِ الياس)[1]

[1] بالنسبة لـــ "خُزاعة" فقد اختُلِف في نَسَبها؛ وقد أثبتنا ما ذهب إليه ابن حزم (ت456هـــ). ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص480. وهناك مَن جعلها حيًّا مِن الأزد؛ مِن وَلَدِ: عمرو بن ربيعة وهو لُحَيّ بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السّماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس ابن ثعلبة بن مازن بن الأزد. ينظر: المبرد: نسب عدنان وقحطان، ص22. الحازمي: العجالة، ص54. ابن الأثير: اللباب، ج1، ص439. القلقشندي: نهاية الأرب، ص244.

ب- إلياس بن مُضَر:

1-3-1 مما ورد في فصاحة ضبّة:

من أشهر القبائل العدنانية، ينتهي نسبها إلى ضبّة بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان. كانت منازلهم في جوار بني تميم إخوتهم بالناحية الشمالية التهامية من نجد، ثمّ انتقلوا في الإسلام إلى العراق بجهة النعمانية. من أوديتهم: الفَقيُ. ومن مياههم: سَرَقة، تِعْشار، المنيب، الشّقوق، البكرات. ومن أشهر بطونهم: بنو السيّد وبنو تيم وبنو زيد بن كعب بن جَالة من وَلَدِ بكر بن سعد بن ضبّة، وبنو باسل بن ضبّة وغيرهم.[1]

ومن أخبار الثقات الدالّة على فصاحة ضبّة أن صرّحوا أنّها لغتها إحدى اللّغات التي نزل بها القرآن الكريم في بعض تفسيراتهم لقول النّبيّ ﷺ: «إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف»[2]. من ذلك ما نقله ابن عطية (ت541هـ؟) -وتابعه الزركشي (ت794هـ) والثعالبي (ت875هـ)- في "المحرّر الوجيز" حيث قال: «قال قاسم بن ثابت[3] [العوفي السرقسطي] (ت302هـ): لو قلنا من

---

[1] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص203، ج2، ص480. أبو عبيد: النسب، ص242. البلاذري: أنساب الأشراف، ج11، ص361. ابن الكلبي: الجمهرة، ص292. ابن الكلبي: افتراق ولد معدّ، ص90. الحازمي، العجالة، ص82. الحموي: المقتضب، ص134. ابن حبيب: مختلف القبائل، ص31. السمعاني: الأنساب، ج8، ص380-381. المبرد: نسب عدنان وقحطان، ص6. الوزير المغربي: الإيناس، ص197. ابن عبد البر: الإنباه، ص60. البتي: تذكرة الألباب، ص11. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص184. ابن الأثير: اللباب، ج2، ص261. الأشعري: التعريف، ص94. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج1، ص467. الملك الأشرف: الطرفة، ص14، 58. السيوطي: لب اللباب، ص165. القلقشندي: نهاية الأرب، ص318. المغيري: المنتخب، ص371. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج2، ص257.

[2] وقد رُوِي بألفاظ أُخَر وهو من الأحاديث الصحيحة المتواترة. ينظر: البخاري: الجامع الصحيح، ص583 رقم (2419)، ص796 رقم (3219)، ص1267 رقم (4991، 4992)، ص1286 رقم (5041)، ص1715 رقم (6936)، ص1865 رقم (7550). مسلم: المسند الصحيح، ص365-367 رقم (818، 819، 820، 821). النسائي: السنن، ج1، ص482-485 رقم (1010، 1011، 1012، 1013، 1014، 1015)، ج7، ص244-245 رقم (7930، 7931، 7932)، ج7، ص289 رقم (8039)، ج9، ص249 رقم (10437)، ج10، ص203 رقم (11302). الترمذي: الجامع الكبير، ج5، ص58 رقم (2943)، ج5، ص60 رقم (2944). البيهقي: السنن، ج2، ص208 رقم (2845)، ج2، ص535-538 رقم (3986، 3987، 3988، 3989، 3990، 3992). أبو داود: السنن، ج2، ص600-603 رقم (1475، 1476، 1477، 1478). الصنعاني: التنوير، ج3، ص7 رقم (1340)، ج4، ص145 رقم (2497)، ج4، ص277-279 رقم (2709، 2710، 2711، 2712، 2713، 2714، 2715)، ج8، ص108 رقم (6167). الكتاني: نظم المتناثر، ص173 رقم (197).

[3] في مطبوع "المحرّر" و"الجواهر الحسان": «ثابت بن قاسم». وعند الزركشي (ت794هـ) والمقري (ت1041هـ) والزركلي (ت1396هـ): أبو محمّد قاسم [أو القاسم] بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي (ت302هـ): أحد علماء الحديث واللغة. رحل مع أبيه من سرقسطة إلى مصر ومكّة، ويُقال: إنّهما أوّل من أدخلا كتاب "العين" إلى الأندلس، وأدخلا معه علمًا كثيرًا. من مصنّفاته: "الدلائل على معاني الحديث بالشّاهد والمثل" وقد طُبِع بعنوان: "الدلائل في غريب الحديث". ينظر: الزركلي: الأعلام، ج5، ص174. المقري: نفح الطيب، ج2، ص49.

هذه الأحرف لقريش، ومنها لكنانة، ومنها لأسد، ومنها لهذيل، ومنها لتميم، **ومنها لضبّة وألفافها**، ومنها لقيس، لكان قد أتى على قبائل مضر في مراتب سبعة تستوعي اللّغات التي نزل بها القرآن».[1]

وممّا ورد في فصاحة ضبّة كذلك ما قاله الوزير المغربي (ت418هـ) عن شعرها: «**وضبّة عندي أشعر قبائل العرب على الجملة**. ولعلّ المختار من شعرهم يمرّ بك في كتاب "أدب الخواص" إن شاء الله تعالى».[2]

ومن ذلك أيضًا ما قاله ابن مالك (ت672هـ) في "شرح التسهيل": «أجمع النّحويّون على منع تقديم التّمييز على عامله إذا لم يكن فعلًا متصرّفًا، فإن كان إياه نحو: طاب زيد نفسًا؛ ففيه خلافٌ. المنع مذهب سيبويه (ت180هـ)، والجواز مذهب الكسائي (ت189هـ) والمازني (ت248هـ) والمبرّد (ت286هـ)، وبقولهم أقول: قياسًا على سائر الفضلات المنصوبة بفعل متصرّف، **ولصحّة ورود ذلك في الكلام الفصيح، بالنقل الصّحيح، كقول ربيعة بن مقروم الضبّي (ت بعد16هـ):**

وَوَارِدَةٍ كَأَنَّهَـــــا عُصْـــــبُ القَطَـــــا ... تُثِـــيرُ عَجَاجًـــا بِالسَّـــنَابِكِ أَصْـــهَبَا
رددتُ بِمِثْـــلِ السِّـــيدِ نَهْـــدٍ مقلَّـــص ... كَمِـــيشٍ إِذَا عِطْفَـــاهُ مَـــاءً تَحَلَّبَـــا».[3]

1-3-2- *ممّا ورد في فصاحة عَدِيّ الرِّبَاب:*

من أشهر القبائل العدنانية، ينتهي نسبها إلى عَدِيّ بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن الياس ابن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان. وإخوتهم: تَيْم، وعوف، وثور، وأَشْيَب وكلّهم من وَلَدِ عبد مناة بن أدّ وهم الذين يُقال لهم الرِّبَاب. قال ابن دريد (ت321هـ): «الرِّبَاب: تَيْمٌ، وعَدِيٌّ، وعُكْل، ومُزَينَة، وضَبّة. وإنّما سُمُّوا الرِّبابَ لأنّهم تحالفوا فقالوا: اجتَمِعوا كاجتماع الرِّبَابة، وهي خِرْقَةٌ تُجمَع فيها

---

[1] ابن عطية: المحرر الوجيز، ج1، ص46. الزركشي: البرهان، ج1، ص219. الثعالبي: الجواهر الحسان، ج1، ص145. وينظر: السيوطي: الإتقان، ص108.

[2] الوزير المغربي: الإيناس، ص197. وقال في "أدب الخواص" ص89: «وفي ضبّة شاعر محسن يُقال له روميٌّ بن شريك». وينظر: أبو ياسين (حسن): شعر ضبّة، ص44، 218.

[3] ابن مالك: شرح التسهيل، ج2، ص389. وينظر: أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج9، ص264-265. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج5، ص2390-2391.

القِداح. وقال قوم: بل غَمَسُوا أيديهم في رُبٍّ وتحالفوا. والقول الأوّل أحسن»[1]. وكانت بلاد عَدِيّ الرِّبَاب مجاورة لبني تميم بالدهناء، ثمّ تفرّقوا بعد ذلك منها، وفي أشعارهم ذكر: حزوى، عالج. ومن أشهر بطونهم: بنو ملكان، والدول بن جَلّ بن عَدِيّ بن عبد مناة.[2]

وممّا ورد من النّصوص والروايات في فصاحة عَدِيّ الرِّبَاب ما ذكره المبرّد (ت286هـ) حيث قال: «حدّثني أبو عثمان المازني (ت248هـ) قال: رأيتُ أبا فرعون العَدَويّ، ومعه ابنتاه، وهو في سكَّةِ العطّارين بالبصرة يقول:

بُنَيَّـــــــــتَيَّ صَـــــــــابِرًا أَبَاكُمَا ... إِنَّكُمَـــــا بِعَـــــيْنِ مَـــــنْ يَـــــرَاكُمَا
اللهُ رَبِّي ســـــــــيِّدِي مَـــــــوْلاكُمَا ... وَلَـــــوْ يَشَـــــاءُ عَـــــنْهُم أَغْنَـــــاكُمَا

وكان أبو فرعون، وهو من بني عَدِيّ بن الرِّباب[3] بن عبد مناة بن أدّ. وقال اليزيدي (ت202هـ): هو مولاهم -وكان فصيحًا-».[4]

1-3-3- ممّا ورد في فصاحة عُكْل:

من القبائل العدنانية، وهم بنو عوف بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان. كانت لهم حاضنة اسمُها «عُكْل» فغلبت على اسمهم. كانت منازلهم بنجد، ومن قراهم: الشَّقْراء والأُشَيْقر. ومن أشهر بطونهم: بنو أُقَيش بن عبد بن كعب بن الحارث بن عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة.[5]

---

[1] ابن دريد: الاشتقاق، ص180.

[2] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص198. ابن الكلبي: الجمهرة، ص277، 284. أبو عبيد: النسب، ص241. ابن قتيبة: المعارف، ص74-75. البلاذري: أنساب الأشراف، ج11، ص261. السمعاني: الأنساب، ج6، ص67، ج9، ص252. المبرد: نسب عدنان وقحطان، ص6. ابن حبيب: مختلف القبائل، ص46. ابن الأثير: اللباب، ج2، ص13، 329. ابن عبد البر: الإنباه، ص61. البيتي: تذكرة الألباب، ص21. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص103. الحازمي: العجالة، ص65، 91. الأشعري: التعريف، ص63. الحموي: المقتضب، ص127. القلقشندي: نهاية الأرب، ص355. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج1، ص472. الملك الأشرف: الطرفة، ص14، 58، 60. السيوطي: لب اللباب، ص177. المغيري: المنتخب، ص374. السرحاني: جامع الأنساب، ص66.

[3] كذا في مطبوع "الكامل" والصّواب: عَدِيّ الرِّبَاب؛ لأنّ الرِّباب لقبٌ لهذه القبائل -كما تقدّم- ومنها تَيْم الرِّباب.

[4] المبرد: الكامل، ج1، ص264-265. وينظر: ابن عبد ربه: العقد، ج4، ص20.

[5] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص198-199. ابن الكلبي: الجمهرة، ص278. البلاذري: أنساب الأشراف، ج11، ص262. أبو عبيد: النسب، ص241. السمعاني: الأنساب، ج9، ص348. المبرد: نسب عدنان وقحطان، ص6. ابن عبد البر: الإنباه، ص61-62. الحازمي: العجالة، ص93. البيتي: تذكرة الألباب، ص21. الحموي: المقتضب، ص127. الأشعري: التعريف، ص63. ابن الكلبي: افتراق ولد معدّ،=

وممّا ورد من النّصوص وأخبار الثّقات في فصاحة عُكْل قولُ الجاحظ (ت255ه) في "البيان والتبيين": «..**وفي عُكْلٍ شعرٌ وفصاحة، وخيلٌ معروفةُ الأنساب، وفرسان في الجاهلية والإسلام**. وزعم يونس (ت182ه) أنّ عُكْلًا أحسنُ العرب وجوهًا في غِبِّ حرب»[1]. ونحو هذا ورد في "الممتع" لعبد الكريم النهشلي القيرواني (ت~405ه): «..واستهانت العرب بعُكْل وتَيْم، لما كان يقع عليهم في الجاهلية من السّبي، وكان سباهم بعض التّتابعة فنقلهم من نجد إلى سبأ، فغزا الأضبط بن قريع والنّمر بن مرّة بن حبان [أو حيان] فاستنقذوهم، فكانت تميم تأكلهم وتعيرهم بأنّهم كانوا عبيدًا. فقال جرير (ت110ه) لابن لجأ (ت~105ه):

لَـمْ تَشْـكُرُوا نَمِـرًا إِذْ فَكَّـكُمْ نَمِـرٌ وَلَا القُرَيْـعَ مِـنَ الحَـيِّ اليَمَانِينَـا

وهذه قبائل وضع منها الهجاء مع ما أعانه ما نالهم من السّبي وسوء الخلف أعني باهلة وأخاه غنيًّا وعُكْلًا والتيم ومحارب، ولم ينجع الهجاء في غيرهم من قبائل العرب لما بهر مجدهم وسناؤهم، وغلب شرفهم وعزّهم. على أنّ فيهم مع ذلك شرفًا سنذكره.

قال أبو زياد الكلابي (ت~200ه) وغيره: **في عُكْلٍ على كثرة ما وضعوا منهم، فيهم شعرٌ وفصاحةٌ وخيلٌ معروفة الأنساب في الجاهلية والإسلام**. وقال يونس بن حبيب (ت182ه): إنّ عُكْلًا أحسن النّاس وجوهًا في غِبِّ حرب».[2]

والدّليل على ما تقدّم اشتهارُ العديد من الفصحاء من عُكْل وأخذُ الأعلام عنهم، من ذلك ما أورده الفرّاء (ت207ه) حيث قال: «**أنشدني أبو ثروان [العُكْلي] -وكان فصيحًا-**:

كُلِّـفَ مِـنْ عَنَايِـهِ وَشِـقْوَتِه
بِنْـتَ ثَمَـانِي عَشْـرَةٍ مِـنْ حَجَّتِـهِ

و: «حِجَّتِهْ»[3]. وقال في موضع آخر: «[قال الله تعالى]: ﴿فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾[1]، العربُ على رفع الصّاد، **وسمعتُ أبا ثروان العُكْليّ -وكان فصيحًا-** بكَسْرِهَا. أنشدني:

=ص90. ابن الأثير: اللباب، ج2، ص351. الملك الأشرف: الطرفة، ص60. القلقشندي: نهاية الأرب، ص368. السيوطي: لب اللباب، ص181. المغيري: المنتخب، ص374. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج2، ص804.

[1] الجاحظ: البيان والتبيين، ج4، ص39.

[2] النهشلي: الممتع، ص192.

[3] الفراء: كتاب فيه لغات القرآن، ص105.

أَشْبَهْنَ مِنْ بَقَرِ الخَلْصَاءِ أَعْيُنَهُ وَهُنَّ أَحْسَنُ مِنْ صِيرَانِهِ صِوَرَا».[2]

ومن ذلك أيضًا ما أورده ابن سلام الجمحي (ت231هـ) حيث قال: «**النمر بن تولب [العُكْلي] (ت~14هـ)** جوادٌ لا يُليق شيئًا، **وكان شاعرًا فصيحًا جريئًا** على المنطق. **وكان أبو عمرو ابن العلاء (ت154هـ) يسمّيه: الكَيِّس، لحُسن شعره**»[3]، وقال الأصفهاني (ت356هـ): «أخبرني اليزيدي [أبو عبد الله محمّد بن العبّاس] (ت310هـ) عن محمّد بن حبيب (ت245هـ) قال: **كان أبو عمرو (ت154هـ) يشبّه شعر النّمر [العُكْلي] (ت~14هـ) بشعر حاتم الطائي (ت~46ق.هـ)**».[4]

وممّا رُوِي كذلك في فصاحة عُكْل وأعرابها وشعرائها، ما أورده المعرّي (ت449هـ) في "اللّامع العزيزي" حيث قال: «..وبغدانُ تُستَعمل بالذّال تارة وبالدّال أخرى، وإنّما استعملوها في الإسلام بعد أن نزل بها أبو جعفر (ت158هـ) وقيل: إنّ «ذاذا» اسم صنمٍ، و«بَغْ» أصله «بَاغَ» في كلامهم، وهو البستانُ، فكأنّهم أرادوا «بستانَ الصّنم».. ولأجل الصّنم اختاروا أن يقولوا مدينةَ السلام ولا يقولوا: بغدانَ، وقد جاءت أشعارٌ فيها ذكرُ بغدانَ، وهي ممّا قيل في أيّام بني العبّاس، وقالوا: بغدانُ -بالنّون-، قال الشّاعر:

لَعَمْرُكَ لَوْلَا حَاجَةٌ مَا تَعَفَّرَتْ بِبَغْدَانَ فِي بَوْغَائِهَا القَدَمَانِ

وقد استشهدوا بهذا البيت؛ لأنّه قد كان في أيّام العبّاسيّين فصحاءُ، كأبي حِزَام العُكْليّ (ت170هـ) وغيرِه».[5]

وهذا الأخير ذكره أصحاب شروح "سقط الزّند"؛ فقال التبريزي (ت502هـ) -مثلًا-: «**أبو حِزام العُكْلي (ت170هـ)، شعرُه كلّه عويص، وكان يكثر من الغريب في شعره، فلا يفهمه إلّا العلماء، وكان تُؤخَذ عنه اللّغة، وأدركه الكسائي (ت189هـ)، واستشهد ببيتٍ من شعره فيما ذكره من إعراب القرآن**، وهو قوله:

---

[1] سورة غافر: 68.

[2] الفراء: كتاب فيه لغات القرآن، ص126.

[3] ابن سلام: الطبقات، ج1، ص160. وينظر: الأصفهاني: الأغاني، ج22، ص191. الصفدي: الوافي، ج27، ص103. الزركلي: الأعلام، ج8، ص48. ابن ميمون البغدادي: منتهى الطلب، ج1، ص266.

[4] الأصفهاني: الأغاني، ج22، ص194. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج1، ص182. خان زاده: منهاج اليقين، ص538.

[5] المعرّي: اللامع العزيزي، ج1، ص468-469.

لِيَ وَالِدٌ شَـــيْخٌ تســـوه غَيْبَـــتِي وَأَظُـــنُّ أَنَّ فَنَـــاءَ عصـــرة حَـــاضِرُ».[1]

وقال البطليوسي (ت521هـ): «..**أبو حِزَام العُكْلي (ت170هـ)، واسمه غالب بن الحارث، وكان أعرابيًّا فصيحًا**، يفد على أبي عُبيد الله [بن يسار] (ت170هـ) وزير المهدي (ت169هـ) ويمدحه؛ فقال له يومًا: اصنع لي قَصيدةً، على «لؤلؤة» فوافاه من الغد، فأنشده قصيدةً طويلةً عدد أبياتها خمسون، وأوّلها فيما ذكر الأصمعي (ت216هـ):

تَـــذَكَّرْتَ ثُكْـــنَى وَإِهْلَاسَـــهَا فَـــلَمْ تَـــنْسَ وَالشَّـــوْقُ ذُو مَطْـــرُؤَهْ
سَـــلَامًا بِـــرَخْصٍ لَهُ بَهْجَـــةٌ وَكَـــفٍّ رَقُـــونٍ لَهَـــا مَحْنُـــؤَهْ

ومنها يقول:

وَقَـــالَ الـــوَزِيرُ أَلَا فَـــانْطِقُوا قَرِيضًـــا عَوِيصًـــا عَـــلَى لُؤْلُـــؤَهْ
فَعَـــبَّرْتُ مُرْتَفِقًـــا وَحْيَـــهُ بِغَـــيْرِ انْصِـــيَارٍ إِلَى المَتْكُـــؤَهْ

فجعل الوزير أبو عُبيد الله (ت170هـ) يعجَب من كثرة الألفاظ المهموزة فيها. فلمّا رأى أبو حِزَام (ت170هـ) ذلك؛ صنع قصيدة أخرى تُنيف على عشرين بيتًا. ليس فيها كلمة غير مهموزة، إلّا ألفاظًا يسيرة، اضطرَّ إلى ذكرها ليلتئم له الشّعر، وأوّلها:

أُلَـــزِّئُ مُســـتَهْنِئًا فِي البـــدِئْ فَيَرْمَـــأُ فِيـــهِ وَلَا يَبْـــذَؤُهْ
لِأَهْنَـــأَهُ، إِنَّـــنِي هَـــانِئٌ وَأحصِـــئَهُ بَعْـــدَمَا أَهْنَـــؤُهْ».[2]

وقال صدر الأفاضل الخوارزمي (ت617هـ): «..**أبو حزام العُكْلي (ت170هـ)، شعره عويص؛ لأنّه أكثر فيه من الغريب، فلا يقف عليه إلّا العلماء. وكان يُؤخَذ عنه اللّغة. أدركه الكسائي (ت189هـ)؛ واستشهد ببعض شعره**»[3]. وغيرها من النّصوص التي تدلّ دلالة -لا شكّ فيها- على فصاحة عُكْل زمن الاحتجاج.

---

[1] شروح سقط الزند، ج4، ص1425. والبيت برواية ابن شُقَير (ت317هـ):

لِـــيَ وَالِـــدٌ شَـــيْخٌ تَهُـــدُّهْ غَيْبَتِـــي وَأَظُـــنُّ أَنَّ نَفَـــادَ عُمْـــرِهْ عَاجِـــلُ

ابن شُقَير: الجمل، ص379. ورُوِي بلفظ: «تَهُضُّهْ» بدل «تَهُدُّهْ». ينظر: ابن الأنباري: الإنصاف، ج2، ص422. ابن سيده: المحكم، ج4، ص347 مادة (هـ و). ابن منظور: اللسان، ج15، ص478 مادة (هـ ا). الزبيدي: التاج، ج40، ص543 مادة (هـ ا).

[2] شروح سقط الزند، ج4، ص1426-1427. وينظر: قدامة بن جعفر: نقد الشعر، ص65. المرزباني: الموشح، ص394.

[3] شروح سقط الزند، ج4، ص1428.

1-3-4- ممّا ورد في فصاحة تميم:

تميم -كما قال ابن حزم (ت456هـ)-: «قاعدة من أكبر قواعد العرب»، وأشهر قبائل العدنانية، ينتهي نسبها إلى تميم بن مرّ بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان. كان فيهم شرف وسؤدد، وشعر وفصاحة وفروسيّة، وكانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هنالك على البصرة واليمامة حتّى يتّصلوا بالبحرين، وانتشرت إلى العُذَيب من أرض الكوفة، ثمّ تفرّقوا في الحواضر، ولم تبقَ منهم باقية، وورث منازلهم غزية من طيّء، وخفاجة من بني عقيل بن كعب. من منازلهم: صُلب، رَهْبَى، الحِيار، الدهناء، الأحساء، سحنان، الرمادة، وَبَرة، الهُرَاء، الصّمّان.. وغيرها. ومن أشهر بطونها: العَنْبر بن عمرو بن تميم بن مرّ (ومن أفخاذهم: بَنو جَنْدب، وبنو جُهْمَة. ومن أوديتهم: الأعزلة)؛ وحنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وكليب بن يربوع بن حنظلة (ومن منازلهم: ذاتِ غِسْل، الصمّان، وهما متاخمة للدّهناء، ومن أوديتهم: العِرْق..).[1]

وقد وقعت لغة تميم لفصاحتها في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، من ذلك قول الله تعالى: ﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْۗ﴾[2] يعني: الحسد بلغتهم[3]. وقوله: ﴿بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾[4] يعني الجبلين، والصَّدفَين بالفتح بلغة تميم[5]. وقوله: ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾[6] بالكسر بلغة قريش وبالضمّ بلغة تميم[7]. وقوله: ﴿ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ﴾[8]

---

[1] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص207، ج2، ص466. أبو عبيد: النسب، ص231. البلاذري: أنساب الأشراف، ج13، ص7 وما بعدها. ابن الكلبي: افتراق ولد معدّ، ص90. الحازمي: العجالة، ص31، 94. الحموي: المقتضب، ص98. ابن حبيب: مختلف القبائل، ص53، 86، 94. المبرد: نسب عدنان وقحطان، ص6-7. الأشعري: التعريف، ص66. الوزير المغربي: الإيناس، ص239. ابن الأثير: اللباب، ج1، ص222. ابن عبد البر: الإنباه، ص55. البتي: تذكرة الألباب، ص16. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص41، 108، 125. السمعاني: الأنساب، ج3، ص76. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج1، ص415. الملك الأشرف: الطرفة، ص60. القلقشندي: نهاية الأرب، ص188. السيوطي: لب اللباب، ص182، 225، 283. المغيري: المنتخب، ص358. السرحاني: جامع الأنساب، ص37. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص128، 310، ج2، ص845، ج3، ص994.

[2] سورة البقرة: 213.

[3] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص21. السيوطي: الإتقان، ص286. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص154. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص315. ابن حسنون: اللّغات في القرآن، تح: شاهين، ص42.

[4] سورة الكهف: 96.

[5] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص36. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص50.

[6] سورة ص: 43.

[7] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص43.

[8] سورة الزمر: 45.

يعني: مالت بلغة تميم وأشعر[1]. وقوله: ﴿خَٰشِعَةً﴾[2] يعني: مقشعرّة بلغة تميم[3]. وقوله: ﴿إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ﴾[4] يعني: يكذبون بلغة تميم[5]. وقوله: ﴿وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾[6] يعني: بعد نسيان بلغة تميم وقيس وقيس عَيلان[7]. وقوله: ﴿ٱلۡهُونِ﴾[8] يعني: الهوان بلغة تميم[9]. وقوله: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾[10] بالفتح لغة تميم وبكر، وبها قرأ الأعرج (ت117هـ)، وأحمد بن موسى (ت324هـ) عن أبي عمرو (ت154هـ)، والحسن (ت110هـ)[11]. وغيرها من المواضع الأخرى.

1-3-4-1- ممّا ورد في فصاحة العنبر بن عمرو بن تميم:

وبنو العنبر هؤلاء اشتهروا أيضًا بالفصاحة والتقدّم في الشّعر، والنّصوص والرّوايات في هذا الباب كثيرة، من ذلك ما ورد في "أساس البلاغة": «غنج: امرأة غَنِجَة ومَغْنُوجَة، وقد غَنِجَتْ وَتَغَنَّجَتْ، وبها غُنُجٌ وغُنْجٌ؛ قال أبو عمرو (ت154هـ) **سمعتُ أعرابيًّا فصيحًا من بَلْعَنْبَر يقول:** جَوَارٍ مَغْنُوجَة؛ وأنشدني:

استجهلتْهُ المهارَى فِي أَزِمَّتِهَا ... وَرَاجِعَاتُ التُّلَى مَغْنُوجَةٌ عِينُ

التُّلَى: الأعجاز».[12]

وممّا ورد في فصاحة بني العنبر أيضًا ما ذكره المبرّد (ت286هـ) حيث قال: «**أنشدني رجلٌ من بني العنبر، أعرابي فصيح**، لعُبَيد بن أيوب العنبري:

---

[1] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص43. وعند: ابن الهائم: التبيان، ص284 بلغة نمير. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص55.

[2] سورة فصلت: 39.

[3] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص43. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص55.

[4] سورة الزخرف: 20.

[5] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص44.

[6] سورة يوسف: 45.

[7] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص32. السيوطي: الإتقان، ص286. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص154. أبو حيّان: تحفة تحفة الأريب، ص51. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص315. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص48.

[8] سورة فصلت: 17.

[9] ابن الجوزي: فنون الأفنان، ص350.

[10] سورة الكهف: 51.

[11] الفيروزآبادي: بصائر ذوي التمييز، ج4، ص75. القباقبي: إيضاح الرموز، ص504. البنّاء الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر، ص368.

[12] الزمخشري: الأساس ج1، ص714 مادة (غ ن ج).

كَأَنِّي وَلَيْلَى لَمْ يَكُنْ حَلَّ أَهْلُنَا بِوَادٍ خَصِيبٍ وَالسَّلَامُ رِطَابُ».[1]

ومن ذلك أيضًا ما أورده القالي (ت356هـ) حيث قال: «حدّثني أبو بكر [ابن دريد] رحمه الله (ت321هـ) قال: أخبرنا عبد الرحمن عن عمّه [الأصمعي] (ت216هـ) قال: **رأيتُ رجلًا بالجَفْر من بني العنبر بعد لَوْثة[2] بل هَوَج ظاهر أحفظ خَلْق الله للشّعر**، وكان إذا قال له قائل: أنشِدنا، تمَّر له وشتمه، **وإذا أنشد وحدَّث اندفق منه ثَبَجُ بَحْرٍ مع فصاحة وحسن إنشاد**، فأنشدني يومًا من غير أن أستنشده:

فَدَتْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِينِي [فَوَارِسَ صَدَقُوا فِيهِمْ ظُنُونِي] الأبيات».[3]

ومن ذلك أيضًا ما ذكره ابن سلام الجمحي (ت231هـ) حيث قال: «**قال أبو الدّهماء [العنبري] يهجو شُوَيعِرًا من عُكْل -وكان أبو الدّهماء أفصحَ النّاس-** فقال يذكُر جُرْدَانه:

وَيْلُ الحَبَالَى إِذْ أَصَابَ الرَّكَبَا يَسْتَخْرِجُ الصِّبْيَان مِنْهُ خِذَمَا».[4]

وممّا رُوِي في هذا الباب كذلك ما أورده القالي (ت356هـ) حيث قال: «حدّثنا أبو بكر [ابن دريد] (ت321هـ) قال: حدّثنا عبد الرّحمن عن عمّه [الأصمعي] (ت216هـ) قال: **قدم أعرابيٌّ البصرةَ فنزل على قوم من بني العنبر[5] وكان فصيحًا، فكنّا نسير إليه فلا نَعْدَم منه فائدة**، فجُدِرَ ثمّ ثمّ بَرَأَ، فأتيناه يومًا، فأنشدنا:

أَلَمْ يَأْتِهَا أَنِّي تَلَبَّسْتُ بَعْدَهَا مُفَوَّقَةً صَنَّاعُهَا غَيْرُ أَخْرَقَا

وَقَدْ كُنْتُ مِنْهَا عَارِيًا قَبْلَ لُبْسِهَا فَكَانَ لِبَاسُهَا أَمَرَّ وَأَعْلَقَا

قال أبو عليّ (ت356هـ): أعلق: أشدّ مرارة، وهذه الكلمة أوّل كلمة سمعتها من أبي بكر بن دريد (ت321هـ)، دخلتُ عليه وهو يُمْلِي على النّاس؛ العرب تقول: هَذَا أَعْلَقُ مِنْ هَذَا، أي أمَرُّ منه، وأنشدنا:

---

[1] المبرد: الكامل، ج2، ص435.

[2] اللَّوْثَة: الحمق. **وفي الخبر دليل أيضًا على أنّ أعلام الصناعة لم يستنكفوا عن أخذ العربية من النَّوْكَى والمجانين ما داموا فصحاء على السّليقة.**

[3] القالي: الأمالي، ج1، ص261. والأبيات كلّها في الخبر الذي قبله في "الأمالي".

[4] ابن سلام: الطبقات، ج1، ص81. المرزباني: الموشح، ص32.

[5] نزوله عليهم لا يبعد أنّ له فيهم رَحِمًا.

نَهَــارُ شُرَاحِيــلَ بــنِ طَــوْدٍ يَــرِيبُنِي وَلَيْــلُ أَبِي لَــيْلَى أَمَــرُّ وَأَعْلَــقُ

أي: أشدُّ مرارةً».[1]

1-3-4-2- ممّا ورد في فصاحة حنظلة وكليب:

وكلّهم من تميم بن مرّ: حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وكليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك. وممّا ورد في فصاحة هؤلاء من النّصوص والأخبار ما جاء في "سرّ الصّناعة": «..**وسمعنا بعض العرب الفصحاء من بني حنظلة ينشد:**

وَلَمَّــــا رَأَتْ فِي ظَهْــــرِي انْحِنَــــاءْ وَالمَشْــــيَ بَعْــــدَ قَعَــــسٍ إِحْنَــــاءْ

أَجْلَــــتْ وَكَانَ حُبُّهَــــا إِجْــــلَاءْ وَجَعلــــت نِصْــــفَ غَبُــــوقِي مَــــاءْ

ثُمَّ تَقُــــول مِــــنْ بَعِيــــدٍ هَــــاءْ دَحْرَجَــــةً إِنْ شِــــئْتَ أَوْ إِلْقَــــاءْ».[2]

ومن ذلك أيضًا ما ذكره سيبويه (ت180ه) حيث قال: «..**وأنشدني أعرابي [فصيح] من بني كليب لجرير (ت110ه):**

فَيَوْمًــا يُــوَافِينِي الهَــوَى غَــيْرَ مَــاضِيٍ وَيَوْمًــا تَــرَى مِــنْهُنَّ غُــولًا تَغَــوَّلُ».[3]

وممّا رُوِي في هذا الباب كذلك من شهادة الأعلام الأثبات ما ذكره الأزهري (ت370ه) حيث قال: «ورأيتُ في البادية رجلًا اسمُه «شُغْنُوب» فسألتُ **غلامًا فصيحًا من بني كليب بن يربوع** عن معنى اسمه، فقال: الشُّغْنُوب: الغُصْن الرطبُ النّاعم ونحو ذلك»[4]. وغيرها من الرّوايات الأخرى التي تدلّ في مجموعها على فصاحة تميم وبطونها زمن الاحتجاج.

---

[1] القالي: الأمالي، ج1، ص283. القالي: تعليق من أمالي ابن دريد، ص213-214.

[2] ابن جني: سرّ الصناعة، ج2، ص478. وينظر: الزجاجي: الأمالي، ص186. الجاحظ: البرصان والعرجان، ص344. ابن الأعرابي: النوادر، ص56. العَوْفي السرقسطي: الدلائل، ج1، ص185. ابن دقيق: إحكام الأحكام، ج2، ص152. وعزاه ابن درستويه (ت347هـ) إلى مسلم بن عطية. ينظر: ابن درستويه: كتاب الكتّاب، ص60.

[3] سيبويه: الكتاب، ج3، ص314. البغدادي: الخزانة، ج8، ص359. الفارسي: الشعر، ص206.

[4] الأزهري: التهذيب، ج8، ص288 مادة (ش غ ن ب). وفي "اللّسان": «شنغوب» بتقديم النون على الغين. ينظر: ابن منظور: اللسان، ج1، ص507 مادة (ش ن غ ب).

1-3-5- ممّا ورد في فصاحة أسد:

من أشهر القبائل العدنانية، ينتهي نسبها إلى أسد بن خُزَيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ابن نزار بن معدّ بن عدنان. كانت بلادهم فيما يلي الكرخ من أرض نجد، وفي مجاورة طيّء. وقيل: إنّ بلاد طيّء كانت لبني أسد. وكانت تجاور أسدًا من القبائل: طيّء وغطفان وهوازن وكنانة. ثمّ تفرّقت أسد في الأقطار وذلك بعد الإسلام، فنزلوا العراق، وسكنوا الكوفة. من بلادهم: الشّرَكة، شَرْقٌ، جُفَاف، الطَيّر، العُوَاليّة وغيرها. ومن أشهر بطونهم: بنو غَنْم وبنو ثعلبة من وَلَدِ دُودَان بن أسد، وبنو غاضرة بن مالك بن ثعلبة، وبنو والبة بن الحارث بن ثعلبة، وبنو نَصْر بن قُعَيْن بن الحارث بن ثعلبة، وبنو الصَّيْداء بن عمرو بن قُعَين، وبنو فَقْعس بن طريف بن عمرو بن قُعَين وبنو دُبَير: كعب بن عمرو بن قُعَين.. وغيرهم من البطون الكثيرة المعروفة.[1]

وممّا ورد من نصوص الثّقات في فصاحة أسد ما قاله الخليل بن أحمد (ت170هـ؟): «قعن: اشتُقَّ منه اسم قُعَيْن وهو في أسد وفي قيس أيضًا. ويُقال: **أفصحُ العرب نصر قُعَين أو قُعَين نصر**».[2]

ومن ذلك أيضًا ما أورده الأزهري (ت370هـ) حيث قال: «..وخطّأ بعض النّاس قولَ القائل: فلانٌ يستأهل أن يُكرَم، بمعنى يستحقّ الكرامة، وقال: لا يكون الاستئهال إلّا من الإهالة، وأجاز ذلك كثير من أهل الأدب، وأمّا أنا فلا أنكره ولا أُخطِّئ من قاله، **لأنّي سمعته، وقد سمعتُ أعرابيًّا فصيحًا من بني أسد يقول** لرجلٍ أُولِيَ كرامَةً: أَنْتَ تَسْتَأْهِلُ مَا أُوْلِيتَ، وذلك بحضرة جماعة

---

[1] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص190، ج2، ص465. ابن الكلبي: الجمهرة، ص168. البلاذري: أنساب الأشراف، ج11، ص153. أبو عبيد: النسب، ص226. ابن حبيب: مختلف القبائل، ص23، 31، 36، 58، 67، 87، 95. السمعاني: الأنساب، ج1، ص214. المبرد: نسب عدنان وقحطان، ص5-6. الحازمي: العجالة، ص12. الوزير المغربي: الإيناس، ص77. ابن عبد البر: الإنباه، ص51، 54، 63. البيّ: تذكرة الألباب، ص11، 15. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص28. الأشعري: التعريف، ص57. الحموي: المقتضب، ص87. ابن الأثير: اللباب، ج1، ص53. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج1، ص388. الملك الأشرف: الطرفة، ص59. القلقشندي: نهاية الأرب، ص37. السيوطي: لب اللباب، ص13. السرحاني: جامع الأنساب، ص10.

[2] الفراهيدي: العين، ج1، ص169 مادة (ق ع ن). ابن سيده: المحكم، ج1، ص225 مادة (ق ع ن). ابن منظور: اللسان، ج13، ص345 مادة (ق ع ن). الزبيدي: التاج، ج36، ص13 مادة (ق ع ن).

من الأعراب، فما أنكروا قوله، ويحقّق ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾[1] ».[2]

ومن ذلك أيضًا ما أورده الفرّاء (ت207هـ) حيث قال: «**أنشدني بعض بني دُبَير، وهم فصحاء بني أسد:**

مَمْكُـــورَةٌ غَـــرْثَى الوِشَـــاحِ السَّـــالِسِ تَضْـــحَكُ عَـــنْ ذِي أُشُرٍ عُضَـــارِسِ

العُضَارِس: البارد، وهو مأخوذ من العَضْرَس وهو البَرْد. يُقال: سَالِسٌ وسَلِسٌ».[3]

وممّا رُوِي في هذا الباب كذلك ما ذكره الدماميني (ت827هـ) في "تعليق الفرائد" في باب "إعراب المثنّى والمجموع": «فتحُها لغةٌ -يريد نون المثنى وشبهه- وهو قول الكسائي (ت189هـ) والفراء (ت207هـ)، لكن خصّاه بالياء ومنعاه مع الألف، ثمّ اختلفا: **فالكسائي نقله عن بني زياد بن فَقْعس، كان لا يزيدك عليهم فصاحة، والفراء (ت207هـ) نقله عن بعض بني أسد**».[4]

ومن ذلك أيضًا ما أورده الأزهري (ت370هـ) حيث قال: «قال شمر (ت225هـ): وقال أعرابي: **كان مدرك الفقعسي يُسمّى مُدَهْمِقًا لبيان لسانه وجودةِ شعرِه.** يُقال: هو مُدهمِقٌ: ما يُطاقُ لسانُه لتجويدِه الكلامَ وتحبيره إيّاه».[5]

ومن ذلك أيضًا ما ذكره ابن هشام (ت761هـ) في "تخليص الشواهد" قوله: «يُقال في نحو: «قَالَ» و«بَاعَ»، مبنيين للمفعول **في لغة فقعَس ودُبير -وهما من فصحاء بني أسد-**: «قول» و«بوع» لأنّ الأصل فُعِل بضمّ الأول وكسر الثاني، فقصدوا تخفيفه بحذف حركة العين، فسلمت من نحو: «قال» وبعد الضمة لتجانسهما، وانقلبت الياء من نحو: «بيع» واوًا لتجانسها، وشاهده [الأوّل] قوله:

---

[1] سورة المدثر: 56.

[2] الأزهري: التهذيب، ج6، ص418 مادة (أ هـ ل). وينظر: ابن منظور: اللسان، ج11، ص30 مادة (أ هـ ل). الزبيدي: التاج، ج28، ص43 مادة (أ هـ ل).

[3] الفراء: معاني القرآن، ج2، ص311.

[4] الدماميني: تعليق الفرائد، ج1، ص194-195. وينظر: أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج1، ص238. ابن مالك: شرح الكافية، ج1، ص199.

[5] الأزهري: التهذيب، ج6، ص500-501 مادة (د هـ م ق). وينظر: الفيروزآبادي: القاموس، ص885 مادة (د هـ م ق). الزبيدي: التاج، ج25، ص317 مادة (د هـ م ق).

حُوكَــتْ عَــلَى نــولين إِذْ تُحَــاكُ[1]
تَخْتَــــبِطُ الشَّـــــوْكَ وَلَا تُشَـــــاكُ

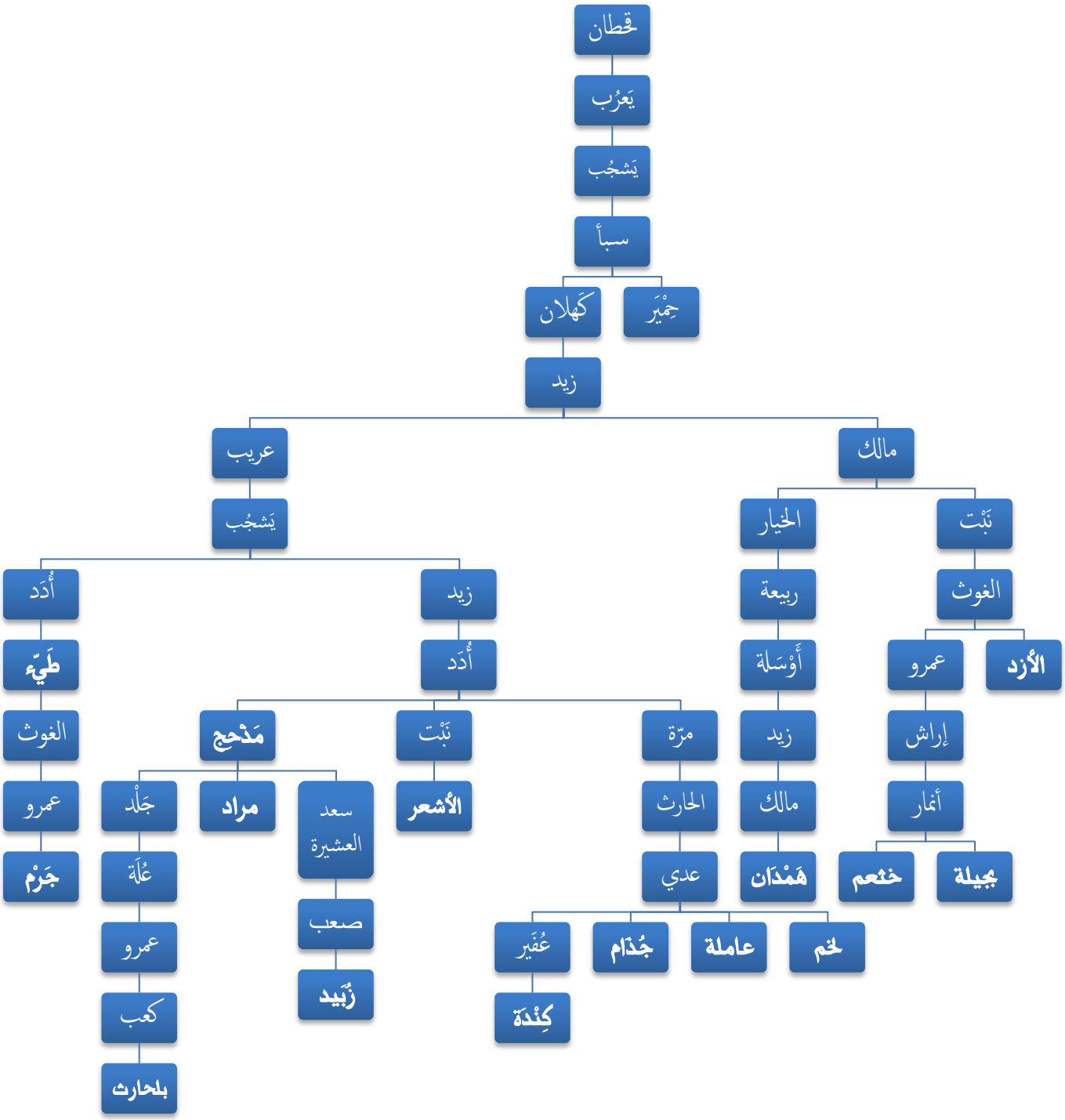
وشاهده الثّاني:

لَيْــتَ وَهَــلْ يَنْفَــعُ شَــيْئًا لَيْــتُ
لَيْــتَ شَــبَابًا بُــوعَ فَاشْــتَرَيْتُ».[2]

وغير ذلك من الأخبار والروايات.

[1] ويُروى: «حِيكَت» وكذلك الرواية في المطبوع. والصواب ما أثبتناه لأنّه محلّ الشّاهد.

[2] ابن هشام: تخليص الشواهد، ص495. وينظر: ابن عقيل: شرح الألفية، ج2، ص114-115. الأزهري: التصريح، ج1، ص438. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج6، ص271. أبو حيّان: الارتشاف، ج3، ص1342. المرادي: توضيح المقاصد، ج2، ص602.



خطاطة رقم (5) تمثّل أهمّ القبائل القحطانية (مِن ولَدِ كَهْلان بن سبأ)

2- ممّا ورد في فصاحة القبائل القحطانية:

2-1- ممّا ورد في فصاحة الأزد:

قبائل الأزد من أعظم قبائل العرب وأشهرها، وينتهي نسبها إلى الأزد وهو أُدَد بن الغوث ابن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشجُب بن يَعرُب بن قحطان[1]. وتنقسم الأزد إلى أربعة أقسام: أزد شَنُوءَة، وهم ولد نصر بن الأزد بن الغوث، وكانت منازلهم السَّراة، وتُرَبَة وبيشة، وأزد غَسّان وكانت منازلهم بالشّمال في بلاد الشّام، وأزد السَّراة وكانت منازلهم في الجبال المعروفة بهذا الاسم، وأزد عُمَان وكانت منازلهم بِعُمَان.[2]

وقد وقعت لغات الأزد لفصاحتها في القرآن الكريم في مواضعَ كثيرة خاصّة لغة أزد شنوءة، من ذلك قوله الله تعالى: ﴿فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ﴾[3] يعني: تَحبِسوهُنَّ بلغة أزد شنوءة[4]، وقوله: ﴿إِلَىٰٓ أُمَّةٖ مَّعۡدُودَةٖ﴾[5] يعني: إلى وقت معلوم أو سنين معلومة بلغة أزد شنوءة[6]، وقوله: ﴿وَأَصۡحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾[7] يعني: أصحاب البنات، وأزد شنوءة يُسمّون البنين الرسّ[8]، وقوله: ﴿كَٰظِمِينَۚ﴾[9] يعني: مكروبين

---

[1] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص330، 484. ابن الكلي: الجمهرة، ص615. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج1، ص361. أبو عُبيد: النّسب، ص267. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص21. الوزير المغربي: الإيناس، ص57. ابن عبد البر: الإنباه، ص101. البتّي: تذكرة الألباب، ص40. العوتبي: الأنساب، ج2، ص514. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص27. السمعاني: الأنساب، ج1، ص180-181. الحازمي: العجالة، ص10. الأشعري: التعريف، ص148. الحموي: المقتضب، ص219. ابن الأثير: اللّباب، ج1، ص46. ابن سعيد: نشوة الطّرب، ج1، ص187. الملك الأشرف: الطرفة، ص19، 27. القلقشندي: قلائد الجمان، ص91. القلقشندي: نهاية الأرب، ص91. السيوطي: لبّ اللباب، ص11.

[2] ينظر: كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص15-16. السرحاني: جامع الأنساب، ص7.

[3] سورة البقرة: 232.

[4] ابن حسنون، اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص22. السيوطي: الإتقان، ص284. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص306. أبو حيّان: تحفة الأريب، ص228. ابن حسنون: اللغات في القرآن ، تح: شاهين، ص42.

[5] سورة هود: 8.

[6] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص30. السيوطي: الإتقان، ص285. بيان الحق النيسابوري: إيجاز البيان، ص408. ابن الهائم: التّبيان، ص188. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص306. أبو حيّان: تحفة الأريب، ص51. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص47.

[7] سورة الفرقان: 38.

[8] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص39. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص52. وفي "الإتقان": الرسّ: البئر. السيوطي: الإتقان، ص285. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص306. أبو حيّان: تحفة الأريب، ص143.

[9] سورة غافر: 18.

بلغة أزد شنوءة[1]، وقوله: ﴿مِنۡ غِسۡلِينٖ﴾[2] يعني: الحارّ الذي قد انتهت شدّته بلغة أزد شنوءة[3]، وقوله: ﴿فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةٖ﴾[4] يعني: الأسد بلغة قريش ولغة أزد شنوءة[5]، وقوله: ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾[6] فِيهَاۚ﴾[6] يعني: لا وضح[7]، وقوله: ﴿لَوَّاحَةٞ﴾[8]، يعني: حرّاقة بلغة أزد شنوءة[9]، وقوله: ﴿قَابَ قَوۡسَيۡنِ﴾[10]، يعني: ذراعين بلغة أزد شنوءة[11]، وقوله: ﴿عجابٌ﴾[12] يعني: عجيب بلغة أزد شنوءة[13]، وقوله: ﴿كِذَّابٗا﴾[14] يعني: التكذيب بلغة أزد شنوءة[15]، وغيرها من المواضع.

وممّا ورد من النّصوص والرّوايات والأخبار في فصاحة الأزد ما أورده ابن حجر الهيتميّ (ت973هـ) أنّ رسول الله ﷺ نظر إلى عصابة قد آمنت، فقال: «أتاكم الأزد أحسن النّاس وجوهًا، وأعذبهم أفواها، **وأصدقهم لغة**».[16]

---

[1] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص43. السيوطي: الإتقان، ص285. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص307. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص55.

[2] سورة الحاقة: 36.

[3] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص50. السيوطي: الإتقان، ص285. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. أبو حيّان: تحفة تحفة الأريب، ص239. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص307. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص60.

[4] سورة المدّثر: 51.

[5] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص52. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص61. أبو حيّان: تحفة الأريب، ص257. ص257.

[6] سورة البقرة: 71.

[7] السيوطي: الإتقان، ص284. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص306.

[8] سورة المدّثر: 29.

[9] السيوطي: الإتقان، ص285. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص307. أبو حيّان: تحفة الأريب، ص275. وعند: ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص52 بلغة قريش.

[10] سورة النجم: 9.

[11] بيان الحق النيسابوري، إيجاز البيان، ص771.

[12] سورة ص: 5.

[13] ابن الجوزي: فنون الأفنان، ص349.

[14] سورة النبأ: 28.

[15] ابن الجوزي: فنون الأفنان، ث349.

[16] ابن حجر الهيتمي: مبلغ الأرب، ص74. واللّفظ عند الطّبراني (ت360هـ): «أتتكُم الأزد أحسن النّاس وجوها، وأعذبه أفواها، وأصدقه لقاء» وقال: تفرّد به سليمان بن داود الشّاذَكُوني. الطبراني: المعجم الأوسط، ج3، ص166. وقال الحاكم (ت405هـ): «هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرّجاه». الحاكم: المستدرك، ج2، ص117. وينظر: أبو نعيم: معرفة الصحابة، ج4، ص1863. الهيثمي: مجمع الزوائد، ج10، ص46.

وقال المبرّد (ت286ه): «حدّثني هارون بن عبد الله المهلّبي قال: حدّثني نصر بن عبد الله عن أبيه -وكان أبوه قرينَ سيبويه (ت180ه)- قال: **سمعت الخليل بن أحمد (ت170ه؟) يقول: أفصح النّاس أزد السّراة**»[1]، وعن المبرّد (ت286ه) أيضا قال: «حدّثني هارون عن نصر بن عليّ عن الأصمعي (ت216ه) قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء (ت154ه) يقول: أفصح النّاس سافلة قريش وعالية تميم، قال: **وكنّا نسمع أصحابنا يقولون: أفصح النّاس تميم وقيس وأزد السّراة وبنو عذرة**»[2]، وعن المبرّد (ت286ه) كذلك قال: «حدّثني عليّ بن القاسم الهاشمي قال: **رأيتُ قومًا من أزد السّراة لم أر أفصح منهم**، وكانوا يلبسون الثّياب المصبّغة، قلتُ لأحدهم: ما حملك على لُبْس المصبَّغ؟ قال: ابتغاء الحُسن ».[3]

وقد مرّ بنا قول أبي عمرو بن العلاء (ت154ه) الذي يقول فيه: «**أفصح النّاس أهل السّروات**، وهي ثلاث: وهي الجبال المطلّة على تِهامة ممّا يلي اليمن، أوّلها هذيل، وهي التي تلي السّهل من تِهامة، ثمّ بجيلة وهي السّراة الوسطى، وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها، **ثمّ سراة الأزد أزد شنوءة وهم بنو كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد**».[4]

فهذه النّصوص وغيرها تدلّ دلالة قاطعة على فصاحة الأزد زمن الاحتجاج حتّى مع تأخّر العصر بقيت هذه القبائل على فصاحتها وعُرِفوا بذلك. قال ابن جبير (ت614ه) يصف أزد السّراة: «..**والقوم عرب صرحاء فصحاء جفاة أصحّاء**»[5]، وذكرهم ابن بطوطة (ت779ه) فقال: «..وبلاد السَّرْو التي يسكنها بجيلة وزهران وغامد[6] وسواهم من القبائل مخصبة كثيرة الأعناب وافرة الغلّات، الغلّات، **وأهلها فصحاء الألسن**، لهم صدق نيّة وحسن اعتقاد».[7]

---

[1] المبرّد: الفاضل، ص113.

[2] نفسه، ص113.

[3] نفسه، ص113.

[4] الحموي: معجم البلدان، ج3، ص205. ابن رشيق: العمدة، ج1، ص88-89. القزويني: آثار البلاد، ص88-89. السيوطي: المزهر، ج2، ج2، ص483. الألوسي: بلوغ الأرب، ج3، ص88.

[5] ابن جبير: تذكرة بالأخبار عن اتّفاقات الأسفار، ص90.

[6] زهران وغامد من أزد شنوءة.

[7] ابن بطّوطة: تحفة النظّار، ص165.

2-2- ممّا ورد في فصاحة بجيلة:

من القبائل القحطانية، وتُنسَب هذه القبيلة إلى بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة، وهي أمّ عَبْقر، والغوث، وصهيبة، وأشهل، وشهل، وطريف، وسنية، والحارث، وجَدعة بني أنمار بن إراش بن عمرو بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان، فنُسِبوا إلى أمّهم وعُرِفوا بها، ومن أشهر بطونهم: بنو قَسْر وهو مالك بن عَبْقَر بن أنمار، بنو عُرَينة ابن نذير بن قَسْر بن عبقر، بنو أحمس بن الغوث بن أنمار.. وغيرهم، وكانت بلادهم مع إخوتهم خثعم في سروات اليمن والحجاز إلى تبالة، ثم افترقوا أيام الفتح على الآفاق، كالعراق والشام.[1]

من جملة النّصوص التي وردت في فصاحة بجيلة قول أبي عمرو بن العلاء (ت154ه) الذي فرط الذي قال فيه: «**أفصح النّاس أهل السّروات**، وهي ثلاث، وهي الجبال المطلّة على تِهامة ممّا يلي اليمن، أوّلها: هذيل، وهي تلي السّهل من تِهامة، **ثمّ بجيلة**، وهي السّراة الوسطى، وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها، ثمّ سراة الأزد أزد شنوءة، وهم بنو كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله ابن مالك بن نصر بن الأزد»[2]. كما مرّ بنا وصف ابن بطوطة (ت779ه) لهذه القبائل بالفصاحة رغم تأخّر الزّمن إذ قال: «..وبلاد السَّرْو التي يسكنها بجيلة وزهران وغامد وسواهم من القبائل مخصبة كثيرة الأعناب وافة الغلات، **وأهلها فصحاء الألسن**، لهم صدق نيّة وحسن اعتقاد».[3]

هذا، وقد نبغ من بجيلة العديد من الشّعراء الفصحاء الصّرحاء، وقد احتجّ علماء العربيّة بشعرهم، ومثّلنا لذلك في الفصل الموالي احتجاجهم بشعر عمرو بن خثارم البجلي.

---

[1] ينظر: ابن حزم، الجمهرة، ج2، ص387، 474، 484. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج1، ص343. أبو عُبيد: النسب، ص302. ابن عبد البر: الإنباه، ص92. الزبيري: نسب قريش، ص7. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص23. البتي: تذكرة الألباب، ص32، 35. العوتبي: الأنساب، ج2، ص500. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص32. السمعاني: الأنساب، ج2، ص91. الحازمي: العجالة، ص23. الأشعري: التعريف، ص188. الحموي: المقتضب، ص355. ابن الأثير: اللباب، ج1، ص121. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج1، ص265. الملك الأشرف: الطرفة، ص31. القلقشندي: قلائد الجمان، ص103. القلقشندي: نهاية الأرب، ص171. السيوطي: لبّ اللباب، ص30. المغيري: المنتخب، ص226. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص63. السرحاني: جامع الأنساب، ص21.

[2] الحموي: معجم البلدان، ج3، ص205. وينظر: ابن رشيق: العمدة، ج1، ص88-89. القزويني: آثار البلاد، ص88-89. السيوطي: المزهر، ج2، ص483. الألوسي: بلوغ الأرب، ج3، ص88.

[3] ابن بطوطة: تحفة النظّار، ص165.

2-3- ممّا ورد في فصاحة خثعم:

من القبائل القحطانية، ينتهي نسبها إلى خثعم وهو أَقْيَل [أو أَفْتَل] بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نَبْتَ بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان. ومن أشهر بطونها: بنو ناهس، وبنو شهران بن عِفْرِس بن حَلِف بن خثعم. وكانت منازلهم بجبال السَّراة وما والاها، جبلٌ يقال له شيٌّ وآخر يقال له بارق، ثمّ أجلتها منها بعض قبائل الأزد، ثمّ نزلت خثعم بعد ذلك ما بين بيشة وتُرَبَة وما والاها فانتشروا فيها.[1]

وقد وردت لغة خثعم لفصاحتها في القرآن الكريم في مواضع عديدة، من ذلك قول الله تعالى: ﴿شَطَطًا﴾[2] يعني: كذبا بلغة خثعم[3]، وقوله: ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾[4] يعني: عصاه بلغة حضرموت وأنمار وخثعم[5]، وقوله: ﴿مِن وَاقٍ﴾[6] يعني: من مانع بلغة خثعم[7]، وقوله: ﴿سُجِّرَتْ﴾[8] يعني: جمعت بلغتهم[9]، وقوله: ﴿هَلُوعًا﴾[10] يعني: ضَجورًا[1] وقوله: ﴿صَغَتْ﴾[2] يُقال: قد صَغَا فُلان إليك يعني: مال

---

[1] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص387، 475، 484. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج1، ص356. أبو عُبيد: النسب، ص301. ابن عبد البرّ: الإنباه، ص92. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص23. البتّي: تذكرة الألباب، ص42. العوتبي: الأنساب، ج2، ص509. السمعاني: الأنساب، ج5، ص51. الحازمي: العجالة، ص53. الأشعري: التعريف، ص 187. الحموي: المقتضب، ص355، 360. ابن حبيب: مختلف القبائل، ص62-64، 80. ابن الأثير: اللباب، ج1، ص423. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج1، ص265. الملك الأشرف: الطرفة، ص31. القلقشندي: قلائد الجمان، ص102. القلقشندي: نهاية الأرب، ص243. السيوطي: لبّ اللباب، ص89. المغيري: المنتخب، ص226. الزبيري: نسب قريش، ص7. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص331. السرحاني: جامع الأنساب، ص62.

[2] سورة الكهف: 14.

[3] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص35. السيوطي: الإتقان، ص285. ابن الهائم: التبيان، ص216. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص308. أبو حيّان: تحفة الأريب، ص186. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص49.

[4] سورة سبأ: 14.

[5] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص41. السيوطي: الإتقان، ص285. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن الهائم: التبيان، ص268. أبو حيّان: تحفة الأريب، ص290. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص310. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص53.

[6] سورة غافر: 21.

[7] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص43. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص55.

[8] سورة التكوير: 6.

[9] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص46، 53. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص57، 62. ابن الهائم: التبيان، ص337.

[10] سورة المعارج: 19.

إليك بلغة خثعم[3]، وقوله: ﴿تُسِيمُونَ﴾[4] يعني: ترعون بلغتهم[5]، وقوله: ﴿مَّرِيجٍ﴾[6] يعني: منتشر[7]، وقوله: ﴿ٱلْمَشْحُونِ﴾[8] يعني: المملوك[9]، وقوله: ﴿عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾[10] يعني: النّحاس[11]، وغيرها من المواضع.

وقد وردت العديد من النّصوص والأخبار في فصاحة خثعم، من ذلك ما أورده أبو عليّ الهجري (ت~300هـ) وشهد لهم بأنّهم نهية في الفصاحة، قال: «وكلّ مقصورٍ غُيِّر من بِنيته لم يخرج من القَصْر إلى مدٍّ ولا غيرِه، وكذلك الممدود مثل: الرِّجَّاء، والقِضَّاء وأشبابها، فهو على مدّه **ويتكلّم به أهل تُرَبَة وَرَنِئة من سلول وخثعم ونهد وجرم وهم نُهيةٌ في الفصاحة**»[12]، وقال: «بَيْس -بفتح الباء- لغة فصيحة لقشير ونهد **وخثعم** وسلول ومَن تيامن من نجدية العرب».[13]

2-4- محاور في فصاحة هَمْدان:

من القبائل القحطانية، ينتهي نسبها إلى هَمْدان بن مالك بن زيد بن أَوْسَلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان، ومن بطونها، حاشد وبكيل ابني جُشَم خيران بن نوف بن هَمْدان. وكانت ديار هَمْدَان باليمن من شرقيه، ولمّا جاء

---

[1] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص51. السيوطي: الإتقان، ص285. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص308. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص60.

[2] سورة التحريم: 4.

[3] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص56. السيوطي: الإتقان، ص285. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص308. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص65.

[4] سورة النّحل: 10.

[5] السيوطي: الإتقان، ص285. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص308.

[6] سورة ق: 5.

[7] السيوطي: الإتقان، ص285. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص308.

[8] سورة الشعراء: 119.

[9] ابن الهائم: التبيان، ص250.

[10] سورة سبأ: 12.

[11] ابن الهائم: التبيان، ص267. وعند: ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص41 بلغة جرهم.

[12] الهجري: التعليقات والنوادر، ج3، ص1122، 1698.

[13] نفسه، ج2، ص808، ج3، ص1056.

الإسلام تفرّق منهم، وبقي مَن بقي باليمن، فنزلوا الكوفة ومصر، فمن بلادهم باليمن، نجران، وغُرَق، شَرُوم، والخنق.[1]

قد وردت لغة هَمْدان لفصاحتها في القرآن الكريم في أكثر من موضع، من ذلك قول الله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾[2] يعني: خافقة شديدة الاضطراب بلغة هَمْدان[3]، وقوله: ﴿وَرَيْحَانٌ﴾[4] يعني: الرزق بلغة هَمْدان[5]، وقوله: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ﴾[6] يعني: طنافس بلغة هَمْدان[7]، وقوله: ﴿مَنَاصٍ﴾[8] يعني: الفرار بلغتهم[9]، وقوله: ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾[10] يعني: بيض بلغة همدان[11]، وغيرها من المواضع.

وورود لغتهم في القرآن لدليل على فصاحتهم. وقد عُرِف ذلك عنهم، ونبغ منهم الفحول الشّعراء، من جملتهم أعشى هَمْدان (ت83هـ)، قال البغدادي (ت1093هـ): «**وأعشى همدان (ت83هـ) شاعر فصيح كوفي من شعراء الدّولة الأموية**، وكان زوج أخت الشّعبي الفقيه (ت103هـ) والشّعبي زوج أخته».[12]

---

[1] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص392، 475، 484. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج1، ص133. أبو عُبيد: النسب، ص334. ابن عبد البرّ: الإنباه، ص131. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص21. البتّي: تذكرة الألباب، ص35. العوتبي: الأنساب، ج2، ص491. السمعاني: الأنساب، ج13، ص419. الحازمي: العجالة، ص125. الأشعري: التعريف، ص189. الحموي: المقتضب، ص374. ابن الأثير: اللباب، ج3، ص391. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج1، ص169. الملك الأشرف: الطرفة، ص29. القلقشندي: قلائد الجمان، ص39. القلقشندي: نهاية الأرب، ص438. السيوطي: لبّ اللباب، ص279. المغيري: المنتخب، ص327. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج3، ص1225. السرحان: جامع الأنساب، ص162-163.

[2] سورة النازعات: 8.

[3] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص53. ابن الهائم: التبيان، ص334. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص62.

[4] سورة الواقعة: 89.

[5] السيوطي: الإتقان، ص286. ابن الجوزي: فنون الأفنان، ص349. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص154. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص320.

[6] سورة الرحمن: 76.

[7] السيوطي: الإتقان، ص286. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص154. ابن الجوزي: فنون الأفنان، ص349. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص320.

[8] سورة ص: 3

[9] ابن الجوزي: فنون الأفنان، ص349. وفي المطبوع: القرار، والظّاهر أنه تصحيف.

[10] سورة الدخان: 54.

[11] ابن الجوزي: فنون الأفنان، ص349. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص154. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص320.

[12] البغدادي: شرح شواهد الشافية، ص295. واسم أعشى هَمْدان (ت83هـ): أبو المصبّح عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم بن عمرو بن مالك بن عبد الجن بن زيد بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن هَمْدان [وقيل في نسبه غير هذا]، شاعر فحل، وهو شاعر اليمانيين بالكوفة، كان أحد الفقهاء القرّاء ذو فضل وعبادة، وقال الشّعر فعُرِف به، خرج مع ابن الأشعث (ت85هـ) على =

2-5- ممّا ورد في فصاحة طيّء وجَرم من طيّء:

طيّء إحدى القبائل القحطانية، ينتهي نسبها إلى طيّء وهو جُلْهُمة بن أُدَد بن يَشجُب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان. ولطيّء بطون كثيرة أشهرها: بَنُو فُطْرة وبنو الغوث ابنَي طيّء، وبنو خارجة بن سعد بن فُطرة، وبنو ثعلبة بن رومان، وبنو ثعلبة ابن جَدْعاء، وبنو ثُعَل بن عمرو بن الغوث، وبنو جَرْم وهو ثعلبة بن عمرو بن الغوث.. وغيرهم. وكانت منازل طيّء باليمن، فخرجوا على إثر خروج الأزد منه، ونزلوا سميراء، وفيد، في جوار بني أسد، ثمّ غلبوهم على أَجَا وسلمى وهما جبلان من بلادهم، فاستقرّوا بهما، ومن منازلهم وبلدانهم: القُرَبات: وهي دومة، وسُكاكة، والقارة، وظريب، ومَحْضَر، وتَيْماء.[1]

وقد اشتهرت طيّء بالفصاحة ونبغ منهم كثير من الشّعراء الفحول، **وقد وردت لغة طيّء لفصاحتها في مواضع كثيرة في القرآن الكريم**، من ذلك قول الله تعالى: ﴿رَغَدًا﴾[2] يعني: الخصب بلغة طيّء[3]، وقوله: ﴿رِجْزًا﴾[4] يعني: العذاب بلغتهم[5]، وقوله: ﴿سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾[6] يعني: خسر[7]، وقوله:

=الحجّاج (ت95هـ)، فظفر به الحجّاج فقتله. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج3، ص312. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص38. الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص15-16. ابن حبيب: المغتالين، ص270-272. الهمداني: الإكليل، ج10، ص58. الدينوري: الأخبار الطّوال، ص301. المرزباني: الموشح، ص226-227. البغدادي: الخزانة، ج9، ص576. التوحيدي: البصائر والذخائر، ج8، ص197. الأصفهاني: الأغاني، ج6، ص27. الذهبي: سير الأعلام، ج4، ص185. البطليوسي (عليّ بن زيد): الصبح المنير، ص311.

[1] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص398، 476. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج1، ص218. أبو عُبيد: النسب، ص325. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص18. ابن عبد البر: الإنباه، ص119. البيتي: تذكرة الألباب، ص47. السمعاني: الأنساب، ج9، ص21. الحازمي: العجالة، ص84. الأشعري: التعريف، ص228. الحموي: المقتضب، ص291. ابن الأثير: اللباب، ج2، ص271. ابن سعيد: نشوة الطّرب، ج1، ص222. الملك الأشرف: الطرفة، ص9-10. القلقشندي: قلائد الجمان، ص72. القلقشندي: نهاية الأرب، ص326. السيوطي: لبّ اللباب، ص167. المغيري: المنتخب، ص230. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج2، ص689. السرحاني: جامع الأنساب، ص89-90.

[2] سورة البقرة: 35.

[3] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص20. السيوطي: الإتقان، ص285. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص41.

[4] سورة البقرة: 59.

[5] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص20.

[6] سورة البقرة: 130.

[7] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص20. السيوطي: الإتقان، ص285. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص41. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153.

﴿يَنۡعِقُ﴾[1] يعني: يصيح[2]، وقوله: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ﴾[3] يعني: ابن امرأته بلغة طيّء[4]، وقوله: ﴿يسٓ﴾[5] يعني: يا إنسان بلغة طيّء[6]، وقوله: ﴿طه﴾[7] يعني: يا رجل بلغتهم[8]، وغيرها من المواضع.

2-5-1- ممّا ورد في فصاحة جَرم:

جَرْم أحد أشهر بطون طيّء، وهو ثعلبة بن الغوث بن طيّء، وقيل أنّ: جَرْم اسم أَمَة حضنته فعُرِف بها، ومن بطون جَرْم: شَمَجَى بن جَرْم، وعامر بن جُوَين بن عبد رُضَى. وبلادهم غزّة والدّاروم (دير البلح) ممّا يلي السّاحل إلى الجبل وبلد الخليل عليه السلام، انتقل بعضهم إلى الدّيار المصريّة عندما فتحها صلاح الدّين الأيوبي (ت589ه) ونزلوا أطراف الشّرقية وسكنوا صعيد مصر، وظلّت منهم بقيّة في نواحي غزّة.[9]

وقد وردت العديد من النّصوص والأخبار في المصادر والمظانّ تدلّ على فصاحة جَرْم، من جملة ذلك ما أورده ابن الأنباري (ت328ه) أنّه قال: «قال الأصمعي (ت216ه) دخل **أُنَيس الجَرمي** على الحجّاج (ت95ه) **-وكان فصيحًا-** يعرض عليه درعًا من حديد صافية، فلم يتبيّن

---

[1] سورة البقرة: 171.

[2] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص21. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص42. السيوطي: الإتقان، ص285. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153.

[3] سورة هود: 42.

[4] السيوطي: الإتقان، ص282. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص151. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص289. أرقه دان: مختصر الإتقان، ص41.

[5] سورة يس: 1.

[6] السيوطي: الإتقان، ص285. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص41. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص53. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153.

[7] سورة طه: 1.

[8] ابن الجوزي: فنون الأفنان، ص349.

[9] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص403. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج1، ص254. أبو عُبيد: النّسب، ص328. ابن حبيب: مختلف القبائل، ص60. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص19. الوزير المغربي: الإيناس، ص98. البتّي: تذكرة الألباب، ص48. السّمعاني: الأنساب، ج3، ص252. الحموي: المقتضب، ص304. ابن الأثير: اللّباب، ج1، ص273. القلقشندي: قلائد الجمان، ص83. القلقشندي: نهاية الأرب، ص209-210. المغيري: المنتخب، ص232. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص182.

الحجّاج (ت95هـ) صفاءَها، فقال: ليست بصافية، فقال له أُنَيس: أصلح الله تعالى الأميرَ، إنّ الشّمس جَوْنَة. يريد: أنّ شدّة شعاع الشّمس أذهب صفاء الدِّرع».[1]

ومن ذلك ما أورده المبرّد (ت286هـ) حيث قال: «وحدّثني من لا أحصي من أصحابنا عن الأصمعيّ (ت216هـ) عن شعبة عن قتادة، قال: قال معاوية (ت60هـ) يوماً: من أَفْصَحُ النَّاس؟ فقام رجلٌ من السِّماط فقال: قومٌ تباعدوا عن فُرَاتِيَّةِ العراق، وتيامنوا عن كَشْكَشَةِ تميمٍ، وتَيَاسَروا عن كسكسة بَكْرٍ، ليس فيهم غمغمة قضاعةَ، ولا طُمْطُمانيَّةُ حِمْيَرَ. فقال له معاويةُ: مَنْ أُولئكَ؟ فقال: قَوْمِي يا أمير المؤمنين، فقال له معاويةُ: من أنت؟ قال: أنا رجلٌ من جَرْمٍ. **قال الأصمعي (ت216هـ): وجَرْمٌ من فَصَحَاء النَّاسِ**»[2].

ويبدو أنّ بعض الباحثين لم يطمئنوا إلى هذه الرواية ولم يركنوا إليها، من جملة هؤلاء "فؤاد رمضان حمادة" في مقال له حيث يقول: «وأخذت هذه المقولة فوق ما تحتمل وخرجت عن باب التأصيل اللغوي..»[3]، وقوله هذا بعيد، فعبارة المبرّد (ت286هـ): «وحدّثني من لا أحصي من

---

[1] ابن الأنباري: شرح القصائد السّبع، ص462. وينظر: ابن الأنباري: الأضداد، ص111-112. القالي: الأمالي، ج1، ص9. ابن سيده: المحكم، ج7، ص555 مادة (ج و ن). ابن بنين: اتّفاق المباني، ص203. ابن منظور: اللسان، ج13، ص102 مادة (ج و ن). الزبيدي: التاج، ج34، ص385 مادة (ج و ن).

[2] المبرّد: الكامل، ج2، 452. ابن يعيش: شرح المفصّل، ج5، ص179. الجَارَبَرْدي: شرح الشافية، ج2، ص112. الخفاجي: شرح درة الغواص، ص652. ووردت الرواية كذلك بلفظ: «قومك يا أمير المؤمنين». ينظر: ابن عبد ربّه: العقد، ج2، ص305. الزمخشري: المفصّل، ص341. المستعصمي: الدر الفريد، ج1، ص86. البغدادي: الخزانة، ج11، ص464. وكذا عند الحريري (ت516هـ) مع تحويرٍ لبعض الألفاظ وهذا نصّه: «وحكى الأصمعي (ت216هـ) أنّ معاوية رضي الله عنه (ت60هـ) قال ذات يوم لجلسائه: من أفصح النّاس؟ فقام رجل من السماط فقال: قوم تباعدوا عن عنعنة تميم، وتلتلة بهراء، وكشكشة ربيعة، وكسكسة بكر، ليس فيهم غمغمة قضاعة، ولا طُمْطمانيَّة حِمْيَر، فقال: من أولئك؟ قال: قومك يا أمير المؤمنين». الحريري: درة الغواص، ص650.

والسماط: الصفّ من النّاس، مأخوذ من السمط، ويقال لما يمد عليه الطعام تشبيهًا له أو للمجاورة. الحريري: درة الغواص، ص653.

الكَشْكَشة: إبدال كاف المؤنّث شينًا عند الوقف، وقد تُزَاد على هذه الكاف شينًا حرصًا على البيان، وإذا وُصِل الكلام تُحذَف جميعاً. والكَسْكَسَة: مِن العرب مَن يُبدِل من الكاف سينًا عند الوقف، أو يزيد على الكاف سينًا فإذا وَصَل حذف لبيان الكسرة. والغَمْغَمَة: صوت لا يُفهَم تقطيع حروفه. والطُّمْطُمَانِيَّة: أن يكون الكلام مشبها لكلام العجم. ينظر: المبرّد: الكامل، ج2، ص452. الحريري: درة الغواص، ص650-652. ابن يعيش: المفصّل، ج5، ص179-180. الجَارَبَرْدي: شرح الشافية، ج2، ص112-113. ابن جماعة: الحاشية، ج2، ص112-113. البغدادي: الخزانة، ج11، ص465.

[3] حمادة (فؤاد رمضان): مواقف النحاة واللغويين من لغة قريش، ص122.

أصحابنا»[1] دليل على تواتر الخبر وغلبة الظنّ على صحّته، فضلاً عن أنّ المبرّد (ت286هـ) أحد المتخصّصين المشهود لهم بالتقدّم في الصناعة.

وقول الباحث: «وأخذ البعض يدافع عن الجَرْميّ المجهول صاحب الرواية الذي بدا خبيرًا بلغات العرب، وكأنّه من أعلامها.. أمّا امتداح قريش والحديث عن فضائلها في مجلس معاوية، فينبغي أن يُحمَل على المدح السّياسي، وليس على التأصيل اللغوي»[2]، كذلك مردود لأمرين: أحدهما: أنّ التفضيل من قِبَل الأعرابي كان «مبنيّاً على أساس، وحكمه معلّلا، وليس تأثُّريّاً»[3]، والثاني: أنّه ابتداءً لا يختلف اثنان في فصاحة قريش، وكلامه ليس بِدعًا؛ وبالتّالي حَمْل كلام الأعرابي على المدح السياسي لا أساس له. هذا إذا سلّمنا بالرواية التي اعتمدها الباحث، والتي جاءت بعبارة «قومك يا أمير المؤمنين» يقصد قُرَيشًا. والظّاهر أنّ رواية المبرّد (ت286هـ) -والتي تشير إلى جَرْم- هي المقدَّمَة في نظرنا على غيرها لأمرين: الأوّل: أنّ المبرّد (ت286هـ) هو مِن أوائل الأعلام الذين رَوَوا الخبر؛ وهو أقرب للحادثة مِن غيره، ولا يبعُد أنَّ مَن جاء بعدَه مِن الرواة قد تصرّف في ألفاظها، والثاني: تواتر الخبر عند المبرّد (ت286هـ) وغلبة الظنّ على صحّته كما قدّمنا، وبهذه الرواية أخذ ابن يعيش (ت643هـ) في شرحه لـ "المفصّل" قائلا: «**وصف هذا الجَرْميُّ قومَه بالفصاحة، وعدم اللُّكنة، والتباعد عن هذه اللّغات المستهجَنة، فاعرفه**»[4].

وقول الباحث: «والحقيقة أنّ نسبة الفصاحة إلى جَرْم في عبارة الأصمعي (ت216هـ) لا تستند إلى دليل.. ولا نعلم لها مقامًا بين لغات القبائل الفصيحة، فلم تُذكَر جرم عند النّحويّين كلغة من لغات العرب الفصيحة»[5] مدفوع كذلك، ذلك أنّ عبارة الأصمعي (ت216هـ) جاءت في نهاية الخبر، وهي واضحة صريحة لا تحتمل التأويل، أضف إلى ذلك أنّ هناك مِن الأعلام مَن سمع منهم ووصَفهم بالفصاحة، من ذلك قول ابن دريد (ت321هـ): «وقد **سمعتُ جماعةً من جَرْمٍ فُصَحَاءَ**

---

[1] المبرّد: الكامل، ج2، ص452.

[2] حمادة (فؤاد رمضان): مواقف النحاة واللغويين من لغة قريش، ص122.

[3] الغوث (مختار): لغة قريش، ص275.

[4] ابن يعيش: شرح المفصّل، ج5، ص180.

[5] حمادة (فؤاد رمضان): مواقف النحاة واللغويين من لغة قريش، ص122.

يقولون: أبعتُ الشَّيْءَ، فعلمتُ أَنَّها لغة لهم»[1]، ويقول في موضع آخر: «**وسمعتُ أعرابيًّا من جَرْم يقول:** أخذتُه والله بالغِشْمِير، أي اغتصبته»[2]. فسماعُ ابن دُرَيد (ت321هـ) من جَرْم ووصْفِهم بالفصاحة لدليلٌ على علوّ لغتهم زمن الاحتجاج.

2-6- مما ورد في فصاحة جُذام:

جُذام إحدى القبائل القحطانية، ينتهي نسبها إلى جُذام وهو عمرو بن عديّ بن الحارث بن مرّة بن أدد بن زيد بن يشجُب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجُب بن يَعرُب بن قحطان. وجُذام أوّل من سكن مصر من العرب حين جاؤوا في الفتح مع عمرو بن العاص (ت43هـ) وأقطعوا فيها بلادًا، واستقرّ آخرون منهم بالشّام، كما لهم ذكر بالأندلس. عُرِف عنهم الشّجاعة والإقدام في الحروب، ومن أشهر بطون جُذام: بنو غطفان وبنو أفصى ابنَي حَرَام بن جُذام، وبنو الضُّبيب، وبنو بعجة وغيرهم.[3]

وقد وردت لغة جُذام في القرآن الكريم في أكثر من موضع، من ذلك قول الله تعالى: ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ﴾[4] يعني: تخلّلوا الأزقّة بلغتهم[5]، وقوله: ﴿عَن جُنُبٍ﴾[6] يعني: عن شوق بلغة جُذام[7]، وغيرها من المواضع.

---

[1] ابن دريد: الجمهرة، ج3، ص1260.

[2] ابن دريد: الجمهرة، ج2، ص1152.

[3] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص420-421، 477. ابن الكلبي: افتراق ولد معدّ، ص34-35. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج1، ص201. أبو عُبيد: النّسب، ص312. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص20. ابن عبد البر: الإنباه، ص98. البيّ: تذكرة الألباب، ص44. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص109. السمعاني: الأنساب، ج3، ص224. الحازمي: العجالة، ص39. الأشعري: التعريف، ص250. الحموي: المقتضب، ص269. ابن الأثير: اللباب، ج1، ص265. الملك الأشرف: الطرفة، ص11. القلقشندي: قلائد الجمان، ص54. القلقشندي: نهاية الأرب، ص205. السيوطي: لبّ اللباب، ص61. ابن العجمي: ذيل لبّ اللباب، ص172. المغيري: المنتخب، ص308. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص174.

[4] سورة الإسراء: 5.

[5] السيوطي: الإتقان، ص285. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص311. ابن الهائم: التبيان، ص211.

[6] سورة القصص: 11.

[7] أبو حيّان: تحفة الأريب، ص84 [هـ].

وممّا وقفنا عليه من النّصوص في فصاحة جُذام ما أورده الزمخشري (ت538هـ) في "الأساس" قال: «**عن النّضر (ت203هـ): سمعتُ فصيحًا من جُذام يقول:** نحنُ أوزاره أجمعون أي وزراؤُه وأنصارُه، نحو أشرافٌ وأيتامٌ»[1]؛ وهو نصٌّ مهمّ في هذا الباب.

2-7- ممّا ورد في فصاحة مَذْحِج:

مَذْحِج إحدى القبائل القحطانية باليمن، ينتهي نسبها إلى مَذْحِج وهو مالك بن أُدَد بن زيد ابن يَشجُب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان، قيل إنّه سمّي باسم أمّه مُدِلّة وهي مذحِج. ومن أشهر بطون مذحج: بنو جَلْد بن مذحج، وبنو مراد بن مذحِج، وبنو سعد العشيرة، وبنو الحارث بن كعب، وبنو الأشعر بن مَذحِج وغيرهم، وكان أغلبهم يسكنون اليمن، ومن منازلهم: بَيْنُون، ونجران، وتثليث وما والاها، وبعضهم نزل الحيرة فيما بعد.[2]

ومن أمارات فصاحة مَذحِج أنّ لغتهم وردت في القرآن الكريم في مواضع عديدة، من ذلك قول الله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ﴾[3] يعني: فلا جِماع بلغة مَذحِج[4]، وقوله: ﴿مُّقِيتًا﴾[5] يعني: قديرًا بلغة مَذْحِج[6]، وقوله: ﴿حَفَدَةً﴾[7] يعني: الأختان بلغة سعد العشيرة[8]، وقوله: ﴿بِٱلْوَصِيدِ﴾[1] يعني: بالفناء

---

[1] الزمخشري: الأساس ج2، ص331 مادة (و ز ر). الفيروزآبادي: بصائر ذوي التمييز، ج5، ص203.

[2] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص405، 476. ابن الكلبي: افتراق ولد معدّ، ص38. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج1، ص267. أبو عُبيد: النسب، ص314. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص18. ابن عبد البر: الإنباه، ص120. البتّي: تذكرة الألباب، ص35، 44. العوتبي: الأنساب، ج1، ص333. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص200. السمعاني: الأنساب، ج12، ص161. الحازمي: العجالة، ص113. الأشعري: التعريف، ص198. الحموي: المقتضب، ص275. ابن الأثير: اللباب، ج3، ص186. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج1، ص238. الملك الأشرف: الطرفة، ص35. القلقشندي: قلائد الجمان، ص89. القلقشندي: نهاية الأرب، ص417. السيوطي: لبّ الألباب، ص240. المغيري: المنتخب، ص283. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج3، ص1062. السرحاني: جامع الأنساب، ص158. الأحمدي (مقبل التام): شعراء مذحج، ص20، 112.

[3] سورة البقرة: 197.

[4] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص21. السيوطي: الإتقان، ص285. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص307.

[5] سورة النساء: 85.

[6] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص25. السيوطي: الإتقان، ص285. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن الهائم: التبيان، ص141. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص307. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص44.

[7] سورة النحل: 72.

[8] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص33. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص48. السيوطي: الإتقان، ص285. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. بيان الحق النيسابوري: إيجاز البيان، ص488. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص309.

بلغة مَذحِج[2]، وقوله: ﴿كُبِتُواْ﴾[3] يعني: لُعِنوا بلغة مَذحِج[4]، وقوله: ﴿ٱلۡخُرۡطُومِ﴾[5] يعني: الأنف بلغة مَذحِج[6]، وقوله: ﴿كَلٌّ﴾[7] يعني: عيالٌ بلغة سعد العشيرة[8]، وقوله: ﴿بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۖ﴾[9] يعني: بكذب بلغة مَذحِج[10]، وقوله: ﴿حُقُبٗا﴾[11] يعني: دهرًا بلغة مَذحِج[12]، وغيرها من المواضع.

ومن جملة النّصوص والأخبار التي وردت في فصاحة مَذحِج ما قاله الهَمْداني (ت338هـ) - وله دراية باليمن وأهلها-: «**سَرْو مَذحِج ومَأرِب وَبَيْحَان وحَريب فصحاء، ورديُّ اللّغة منهم قليل**».[13]

وقال أبو عليّ الهجري (ت~300هـ): «وقال ابن عَلْكَم[14]: التِّرِحَّابُ والتِّحِبَّاسُ والتِّفِزَّاقُ، يجيء هذا في التَّفعُّل والتّفعيل، **تتكلّم به فَهْم وعَدْوَان وثُمالة وأهل السّراة كلّهم، وخثعم ونَهْد وفصحاء مَذحِج**»[15]، وقال في موضع آخر: «..وفي قوله: ضرَّابةٌ بالمَعاذِب، فالمِعْذَبة والمِروحَة **يتكلّم بها مَذْحِج** ومجيد وأهل النّجد ممّن تيامن من هَمْدان **وهي لغة فصيحة**».[16]

---

[1] سورة الكهف: 18.

[2] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص35. ابن الهائم: التبيان، ص217. السيوطي: الإتقان، ص285. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص308. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص49.

[3] سورة المجادلة: 5.

[4] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص48. ابن الهائم: التبيان، ص314. وعند: ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص58 بلغة هذيل.

[5] سورة القلم: 16.

[6] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص50. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص60. السيوطي: الإتقان، ص285. ابن الهائم: التبيان، ص320. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص308.

[7] سورة النحل: 76.

[8] السيوطي: الإتقان، ص285. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص309. وعند: ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص33 بلغة قريش.

[9] سورة الرعد: 33.

[10] السيوطي: الإتقان، ص285. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص307.

[11] سورة الكهف: 60.

[12] السيوطي: الإتقان، ص285. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص308.

[13] الهَمْداني: صفة جزيرة العرب، ص134. الهمداني: صفة جزيرة العرب، تح: الحوالي، ص248. الهمداني: صفة جزيرة العرب، تح: النجدي، ص134. العواضي (حميد): لهجات الجزيرة العربية كما يصفها الهمداني، ص45.

[14] هو أبو أحمد بن عَلْكَم بن يزيد بن حَدَرة المرادي من أهل مأرب. ينظر: الهجري: التعليقات والنوادر، ج1، ص123.

[15] نفسه، ج3، ص1078. الطويل (عبد الله): أثر لغات قبائل الأزد في الدرس اللغوي، ص109.

[16] الهجري: التعليقات والنوادر، ج3، ص1188.

وجاء في "الدّيباج": «أبو الحسن المدائني (ت225هـ) قال: سُئِل الشّعبي (ت103هـ) عن اليمن فقال: سيفها قضاعة، وفرسانها هَمْدان، **ولسانها مَذحِج**، وملوكها كِنْدة، ولكلّ قومٍ قريش، وقريش اليمن الأنصار»[1] وغيرها من الأخبار.

2-7-1- محاور في فصاحة مراد:

من القبائل القحطانية، ينتهي نسبها إلى مراد، وهو يُحَابر بن مَذْحِج وهو مالك بن أُدَد بن زيد بن يَشجُب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان. ومن بطونها المشهورة: عُمَيْرة بن ناجية بن مراد، وغُطَيف بن عبد الله بن ناجية، وقَرَن بن رَدمان بن ناجية بن مراد، وجمل بن كنانة بن ناجية وغيرها من البطون والأفخاذ، وكانت بلاد مراد إلى جانب زبيد من بلاد اليمن.[2]

ومن جملة النّصوص والأخبار التي وردت في المصادر والمظانّ والتي تدلّ على فصاحة مراد ما ذكره ابن هشام اللخمي (ت577هـ) قال: «..والنَّسَا: عرقٌ يستبطن الفخذين حتّى يصلَ إلى الحافر، وألفه يجوز أن تكون منقلبة عن الواو وأن تكون منقلبة عن الياء، لقولهم في التثنية: نَسَوَان وَنَسَيَان، وقال بعض أهل اللّغة: إنّما أضاف العرقَ إلَى النَّسَا، لاختلاف اللّفظ، وقيل إنّ النَّسَا هو الفَخِذ فأضافَ العِرقَ إليها، **وقد جاء عِرقُ النَّسا في الشّعر الفصيح. قال فروة بن مُسَيك [المرادي] (ت~30هـ):**

لَمَّـــا رَأَيْـــتُ مُلُـــوكَ كِنْـــدَةَ أَصْـــبَحَتْ ... كَالرِّجْـــلِ خَـــافَ الرِّجْـــلَ عِـــرْقُ نَسَـــاهَا
فَتَرَبَّـــــتُ رَاحِلَـــــتي أَؤُمُّ مُحَمَّـــــدًا ... أَرْجُـــو فَوَاضِـــلَهَا وَحُســـنَ ثَنَاهَـــا»[3]

---

[1] أبو عبيدة: الديباج، ص157.

[2] ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص406، 476-477. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج1، ص267. أبو عُبيد: النسب، ص324. ابن عبد البرّ: الإنباه، ص128. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص19. البتّي: تذكرة الألباب، ص44. العوتبي: الأنساب، ج1، ص333. السمعاني: الأنساب، ج12، ص168 [هـ]. الحازمي: العجالة، ص113. الحموي: المقتضب، ج3، ص288. الأشعري: التعريف، ص221. ابن حبيب: مختلف القبائل، ص35، 61، 69، 96. القلقشندي: قلائد الجمان، ص90. القلقشندي: نهاية الأرب، ص417. السيوطي: لبّ اللباب، ص240. المغيري: المنتخب، ص302. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج3، ص1066. السرحاني: جامع الأنساب، ص159.

[3] ابن هشام اللخمي: شرح الفصيح، ص121. وقد مثّلنا لما احتجّ به علماء العربية من شعر فروة بن مسيك المرادي (ت~30هـ). ينظر الفصل الموالي.

وعن الزجاجي (ت337هـ) قال: «أخبرنا الأخفش (ت315هـ) قال: أخبرنا ثعلب (ت291هـ) عن ابن شبّة (ت262هـ) قال: حدّثنا الباهلي (ت231هـ) عن ابن الكلبي (ت204هـ) قال: حدّثني الحسن بن عقبة المرادي قال: **خاطرت بنو أسد مرادًا في شاعرٍ لهم يُقال له «محكان»، وفي شاعر لمراد يُقال له «النواح»، خمسين ناقة في خمسين ناقة أيّهما أشعر**.

فأتت مراد مبرك النواح فلم يجدوه، ووجدوا ابنة له صغيرة فسألوها عنه، فقالت: هو غائب يرعى سوامه، فقالوا لها: إنّا نراه قد كبر وضعف شعره، فقالت: إي والله لقد كبر وإنّه لأشعر من مضى ومن بقي. قالوا: فإنّا أضيافك فابعثي إليه. فبعثت إليه، وكان يرعى على النّجف فأقبل إليهم وهو يقول:

يَا إِبِـــــلي رُوحِي إِلَى الأَضْـــــيافِ ... إِنْ لَـــمْ يَكُـــنْ فِيـــكِ غبُـــوقٌ طَـــافِ
فَأَبشِـــــــرِي بِالقِـــــــدْرِ وَالأَثَافِي ... وَغَـــــارِفٍ فِي مغـــــرفٍ جَـــــرَّافِ[1]

فقالوا له: إنّا قد خاطرنا عنك وعن محكان بني أسد في خمسين ناقة، فقال: والله لقد ضعفت وأنّ ابنتي هذه لأشعر منّي، فقالت: كذب والله ما ندانيه، ثمّ قالت له: قبّحك الله من شاعر يراجم بك قومك فتخيم عنهم. فأجابهم إلى ما التمسوا منه وأنشأ:

يَا أَيُّهَـــــا السَّـــــائِل بِالنّـــــواحِ ... أَخِي مُـــــرَادٍ غـــــير ذِي انْـــــتِزَاحِ
هَـــا أَنَـــذَا بِالمَـــنْزِلِ القـــروَاحِ ... محـــــدّد النَّـــــابَيْنِ لِلنِّطَـــــاحِ
يَا عَجَبًـــــا إِنْ ذَهَبَـــــتْ لِقَـــــاحِي ... وَلَـــمْ أُجَـــاحِ أَيّمَـــا اجْـــتِلاحِ
دَقَّـــا عَـــلَى الرِّمَـــاحِ بِالرِّمَـــاحِ ... فِي يَـــوْمِ هـــيجٍ وَدَمٍ ســـفَاحِ

ثمّ سار معهم، فلمّا التقى هو ومحكان الأسدي، أنشد النواح يقول:

هَـــذَا جَمـــيلي بَارِكًا بِالأبطـــحِ ... عَلَيْـــهِ عِـــدلا جمـــل لَـــمْ يُفْـــتَحِ

فقال محكان: **لا والله، لا أكون أوّل من فتحها وأعطوه خطره**».[2]

[1] ينظر: ابن قتيبة: المعاني الكبير، ج1، ص396.

[2] الزجّاجي: أخبار أبي القاسم الزجاجي، ص40-41.

2-7-2- ممّا ورد في فصاحة الحارث بن كعب (بلحارث):

وممّا ورد من نصوص الثِّقات وأخبارهم في فصاحة الحارث بن كعب ما أورده الأخفش (ت215هـ) قال: «..وعلى هذه اللّغة فيما نُرَى -والله أعلم-: ﴿إِنْ هَذانِ لَسَاحِران﴾[1] وقد شدّدها قوم[2] فقالوا: «إِنَّ هَذانِ»، وهذا لا يكادُ يُعرَف، إلّا أنّهم يزعمون أنّ بلحارث بن كعب يجعلون «الياء» في أشباه هذا «ألفا» فيقولون: رأيتُ أَخَوَاكَ، ورَأيتُ الرَّجُلانِ، ووَضَعتُه عَلَاهُ، وذَهَبْتُ إِلَاهُ، فزعموا أنّه على هذه اللّغة بالتّثقيل؛ تُقرَأ.

وزعم أبو زيد (ت215هـ) أنّه **سمع أعرابيًّا فصيحًا من بلحارث يقول:** ضرَبتُ يدَاهُ، وَوَضعتُهُ عَلَاهُ، يريد: يدَيْهِ وعليْهِ، وقال بعضهم: «إِنَّ هَذَيْنِ لساحران»؛ وذلك خلاف الكتاب، قال الشّاعر:[3]

---

[1] سورة طه: 63.

[2] قرأ ابن عامر (ت118هـ) وأبو جعفر (ت130هـ) وشيبة بن نصاح (ت130هـ) وحمزة (ت156هـ) ونافع (ت169هـ) والكسائي (ت189هـ) ويعقوب (ت205هـ) وخلف (ت229هـ) والشّنبوذي (ت338هـ) بتشديد «إِنَّ» و«هَذَانِ» بالألف وتخفيف النّون. قال بيان الحقّ النيسابوري (ت بعد553هـ): «وأمّا القراءة المعروفة فهي على لغة كنانة، وبلحارث بن كعب وخَثْعَم، وزُبيد، ومراد، وبني عذرة، فالتثنية في لغاتها بالألف أبدًا». بيان الحق النيسابوري: إيجاز البيان، ص551. وقال الزجّاج (ت311هـ): «مذهب أكثر القرّاء، وبه يُقرَأ وهو قويٌّ في العربية» الزجّاج: معاني القرآن، ج3، ص364.

وقرأ أبو بحرية (ت77هـ) وابن محيصن (ت123هـ) والزهري (ت124هـ) وعاصم (ت129هـ) [في رواية أبي بكر بن عيّاش (ت193هـ)]، والخليل (ت170هـ؟) وحفص (ت180هـ) وابن سعدان (ت231هـ) بتخفيف «إِنْ» و«هَذَانِ» بالألف وتخفيف النون.

وقرأ ابن كثير (ت120هـ) بتخفيف «إِنْ» و«هَذَانِّ» بالألف وتشديد النّون.

وقرأ عثمان (ت35هـ) وعائشة (ت58هـ) وسعيد بن جبير (ت95هـ) وإبراهيم النخعي (ت96هـ) والحسن (ت110هـ) وعاصم الجحدري (ت128هـ) وعيسى بن عمر (ت149هـ) وأبو عمرو بن العلاء (ت154هـ) بتشديد «إِنَّ» و«هَذَيْنِ» بالياء وتخفيف النّون.

وقرأ أُبيّ (ت30هـ) بتخفيف «إِنْ» و«ذَانِ» بغير هاء «إلاّ ساحران». وقرأ عبد الله بن مسعود (ت32هـ) بتخفيف «أَنْ» وفتح الألف و«هَذَانِ» بالألف وتخفيف النّون «ساحران» بغير لام.

ينظر: الفرّاء: معاني القرآن، ج2، ص183-184. الأخفش: معاني القرآن، ج2، ص443-444. الفارسي: الحجّة للقرّاء السّبعة، ج5، ص229-231. ابن قتيبة: مشكل القرآن، ص36-39. الزجّاج: معاني القرآن، ج3، ص361-364. النحّاس: إعراب القرآن، ج3، ص43-47. الفارسي: الحجّة في علل القراءات، ج3، ص523-526. ابن عطية: المحرّر الوجيز، ج4، ص50-51. الزمخشري: الكشّاف، ص660. أبو حيّان: البحر، ج7، ص349-350.

[3] وقد جاء في نوادر أبي زيد (ت215هـ) قال: «قال المفضّل (ت~168هـ؟): وأنشدني أبو الغول (ت190هـ) لبعض أهل اليمن:

أَيُّ قَلُـــــــوصٍ رَاكِـــــــبٍ تَرَاهَـــــــا
طَـــــارُوا عَلَـــــيْهِنَّ فَشُـــــلْ عَلَاهَـــــا
وَاشْـــــدُدْ بِمَتْنَـــــى حَقَـــــبٍ حَقْوَاهَـــــا =

طَـــارُوا عَلَـــيْهِنَّ فَشُـــلْ عَلَاهَـــا
وَاشْـــدُدْ بِمَثْـــنَى حَقَـــبٍ حَقْوَاهَـــا
نَاجِيَـــــةً وَنَاجِيًـــــا أَبَاهَـــــا».[1]

قال أبو حيّان (ت745هـ): «وحكى الكسائيُّ (ت189هـ) أنّ ذلك لغةٌ لبني الحارث بن كعب وزُبيد وخثعم وهَمْدان.. وذكر أبو الخطاب (ت~177هـ) أنّها لغة لكنانة. وذكر غيره أنّها لغة لبني العنبر وبني الهُجَيم وبطون من ربيعة، وحكاها أبو زيد (ت215هـ)، قال في نوادره: لغة بني الحارث بن كعب قلبُ الياء السّاكنة إذا انفتح ما قبلها ألفًا، يقولون: أخذتُ الدّرهمَانِ، والسّلامُ علاكُم. وحكاها الفرّاء (ت207هـ)، قال: بنو الحارث يقولون: إنَّ هذانِ قالاَ ذلكَ، ورأيتُ هَذَانِ. وفي "البسيط": أنّها لغة بكر بن وائل. **فهذه طوائف من العرب الفصحاء وافقوا بني الحارث بن كعب في هذه اللّغة**».[2]

وقال المرادي (ت749هـ): «قال السّهيلي (ت581هـ): **ألفيت في كتب الحديث المروية الصّحاح، ما يدلّ على كثرة هذه اللّغة وجودتها**».[3] وقال الشّهاب الخفاجي (ت1069هـ): «**وقد وقع منها في الآيات والأحاديث وكلام الفصحاء ما لا يُحصى**».[4]

وقال الفرّاء (ت207هـ): «..لغة بني الحارث بن كعب، يجعلون الاثنين في رفعهما ونصبهما وخفضهما بالألف، **وأنشدني رجل من الأسْد عنهم -يريد بني الحارث-**:

= نَاجِيَـــــةً وَنَاجِيًـــــا أَبَاهَـــــا

القلوص: مؤنثة، و«عَلَاهَا» أراد: عليها، ولغة بني الحارث بن كعب قلبُ الياء السّاكنة إذا انفتح ما قبلها ألفًا، يقولون: أخذتُ الدّرهمان، واشتريتُ الثوبان، والسّلام علاكُم، فهذه الأبيات على لغتهم». أبو زيد الأنصاري: النوادر، ص258-259. وينظر: البغدادي: الخزانة، ج7، ص113-114.

وقال الأخفش الأصغر (ت315هـ) بعد ذلك: «قال أبو حاتم (ت255هـ): سألتُ عن هذه الأبيات أبا عبيدة (ت209هـ) فقال: انْقُطْ عليهِ، هذا وضعه المفضّل (ت168هـ؟)». أبو زيد الأنصاري: النوادر، ص259. وينظر: البغدادي: الخزانة، ج7، ص114. وقد سبق وأن تكلّمنا عن هذا الاتّهام الذي لا يصحّ في حديثنا عن الروايات المصنوعة والموضوعة في الفصل الأوّل من هذه الدراسة.

[1] الأخفش: معاني القرآن، ج1، ص120-121. وينظر: أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج1، ص246-247. الفارسي: الحجّة للقراء السبعة، ج1، ص86.

[2] أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج1، ص247-248. وينظر: أبو عبيدة: المجاز، ج2، ص21. النحّاس: إعراب القرآن، ج2، ص248-249، ج3، ص45. الزجّاج: معاني القرآن، ج3، ص362. ابن عصفور: شرح الجمل، ج1، ص449. ابن جني: سرّ الصناعة، ج1، ص380، ج2، ص704. ابن مالك: شرح الكافية، ج1، ص188، 190.

[3] المرادي: الجنى الداني، ص170. المرادي: توضيح المقاصد، ج2، ص586.

[4] الخفاجي: شرح درّة الغواص، ص415.

فَـأَطْرَقَ إِطْـرَاقَ الشُّـجَاعِ وَلَـوْ يَـرَى مسَـــاغًا لِنَـــابَاهُ الشُّـــجَاعُ لَصَـــمَّمَا

قال: **وما رأيت أفصح من هذا الأسْدي**»[1]. ومعلوم أنّه لا يجري على لسان الفصيح غير الفصيح.

وممّا روي في هذا الباب كذلك، ما جاء في "التّذكرة الحمدونية": «سأل رجلٌ أبَا حنيفة (ت150ه) فقال: ما تقولُ في رجلٍ تناول صخرةً فضرب بها رأسَ جَبَلٍ فقتله، أَتُقِيدُهُ به؟ فقال: لا ولو ضربه بأبا قبيس.

وقد احتجّ قوم لأبي حنيفة (ت150ه) وزعموا أنّه لم يلحَنْ، وقالوا: اسمُ الجبلِ كذا وليس بكنية؛ ورُوي أنّ عطاء (ت114ه) كذا كان يقول، وكذلك ابن عبّاس (ت68ه)، **ولا يُشَكُّ في فصاحته، ويحتجّون بلغة بلحارث بن كعب**، وأنّهم يُسَوُّون في التّثنية بين النّصب والجرّ، وينشدون بيت المتلمس (ت~45ق.ه):

فَـأَطْرَقَ إِطْـرَاقَ الشُّـجَاعِ وَلَـوْ يَـرَى مسَـــاغًا لِنَـــابَاهُ الشُّـــجَاعُ لَصَـــمَّمَا[2]

ويقولون: رأيتُ أَبَاهُ ومررتُ بأَبَاهُ، وينشدون:

إِنَّ أَبَاهَـــــــا وَأَبَا أَبَاهَـــــــا قَـــدْ بَلَغَـــا فِي المَجْـــدِ غَايَتَاهَـــا

والأحسن في هذا أن يكون قولهم: أبا قبيس اسمًا للجبل ليس بكنية، فلا يُغيَّر بتغيير العوامل فيه، ويصير كالاسم الواحد».[3]

وقال المبرد (ت286ه): «حدّثني عليّ بن القاسم قال: حدّثني أبو قِلابة الجرمي (ت104ه) قال: حججنا مرّة مع أبي جَزْء بن عمرو بن سعيد، قال: وكُنّا في ذُرَاهُ[4]، وهو إذ ذاك بهيٌّ وضيٌّ،

---

[1] الفرّاء: معاني القرآن، ج2، ص184. قال الأزهري (ت370هـ): «هكذا أنشده الفرّاء (ت207هـ) «لناباه» على اللّغة القديمة لبعض العرب». الأزهري: التهذيب، ج12، ص128 مادة (ص م).

[2] ينظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص180. ابن مالك: شرح الكافية، ج1، ص189. ابن جني: سرّ الصناعة، ج2، ص704. الماوردي: النّكت والعيون، ج3، ص411. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج1، ص246. الدميري: حياة الحيون الكبرى، ج2، ص69. البغدادي: الخزانة، ج7، ص453.

ورُوِي البيت كذلك بلفظ: «لِنابَيْه» بالياء. ينظر: المتلمس: ديوانه، ص34. البحتري: الحماسة، ص65. الجاحظ: الحيوان، ج3، ص136، ج4، ص263. ابن الشّجري: مختارات شعراء العرب، ج1، ص69. ابن الأشْتَرْكُوني: المسلسل، ص268. ابن منقذ: لباب الآداب، ص393. البصري: الحماسة، ج1، ص41. ابن منظور: اللسان، ج12، ص347 مادة (ص م م). البغدادي: الخزانة، ج10، ص59.

[3] ابن حمدون: التذكرة، ج7، ص266.

[4] أي في كنفه.

فجلسنا في المسجد الحرام إلى **أقوام من بني الحارث بن كعب لم نرَ أفصح منهم..**».[1] وغيرها من النّصوص والروايات.

2-8- مما ورد في فصاحة حِمْير:

من أشهر القبائل الجنوبية، ينتهي نسبها إلى حِمْير وهو العَرَنْجَجْ بن سبأ بن يشجُب بن يَعْرب من قحطان، ومن أشهر بطونها: الأملوك بن وائل بن الغوث بن قَطَن، وشرعب بن قيس بن معاوية، وخيران بن عمرو بن قيس، وشعبان بن عمرو، بنو ذي رُعَينَ، وهَوْزَن وحَرَاز، وميثم وأحاظة بني سعد بن عوف، وبنو الخباير والسَّحول ابنا عمرو بن سعد.. وغيرهم. ومن بلاد حِمْير باليمن: شِبَام بجنب جبل كَوْكَبَان، وذِمَار وهي قرية جامعة بها زروع وآبار قريبة، ورَمْع وغيرها، وسكن قسم من حِمْيَر في الحيرة.[2]

قد وردت لغة حِمْير في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، من ذلك قول الله تعالى: ﴿سَيِّدًا﴾[3]. يعني: السيّد الحليم بلغة حِمير[4]، وقوله: ﴿أَن تَفْشَلَا﴾[5] يعني: تجبُنا[6]، وقوله: ﴿فِي سَفَاهَةٍ﴾[7] يعني: في جنون بلغتهم[8]، وقوله: ﴿فَزَيَّلْنَا﴾[9] يعني: فميّزنا بينهم[1]، وقوله: ﴿مَرْجُوًّا﴾[2] يعني:

---

[1] المبرّد: الكامل، ج3، ص11. المبرّد: الفاضل، ص113. النهشلي: الممتع، ص188. المستعصمي: الدر الفريد، ج10، ص301.

[2] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص432، 478، 485. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج1، ص132، ج2، ص534. أبو عُبيد: النسب، ص339. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص18. البتّي: تذكرة الألباب، ص33. العوتبي: الأنساب، ج1، ص194. ابن حبيب: مختلف القبائل، ص74، 82. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص170. ابن هشام: التيجان، ص60. الحِميري: ملوك حِمْير، ص15. السمعاني: الأنساب، ج4، ص264. الحازمي: العجالة، ص50. الأشعري: التعريف، ص274. الحموي: المقتضب، ص366. ابن الأثير: اللباب، ج1، ص393. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج1، ص97. الملك الأشرف: الطرفة، ص43. القلقشندي: قلائد الجمان، ص39. السيوطي: لبّ اللباب، ص83. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص306. السرحاني: جامع الأنساب، ص56.

[3] سورة آل عمران: 39.

[4] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص22. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص43.

[5] سورة آل عمران: 122.

[6] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص23. السيوطي: الإتقان، ص284. السيوطي: معترك الاقران، ج1، ص152. ابن الهائم: التبيان، ص128. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص301. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص43.

[7] سورة الأعراف: 66.

[8] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص27. السيوطي: معرتك الأقران، ج1، ص152. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، شاهين، ص45. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص301.

[9] سورة يونس: 28.

يعني: حقيرًا[3]، وقوله: ﴿مَّسۡنُونٖ﴾[4] يعني: منتن[5]، وقوله: ﴿فَسَيُنۡغِضُونَ﴾[6] يعني: يُحرّكون[7]، وقوله: ﴿حُسۡبَانٗا﴾[8] يعني: بَرَدًا بلغة حِمير[9]، وقوله: ﴿عِتِيّٗا﴾[10] يعني: نحولا، وهو اليابس جلده على عظمه من الكِبَر[11]، وقوله: ﴿خَرّٗا﴾[12] يعني: جُعْلًا، بغير ألف بلغة حِمير قرأ بها ابن عامر (ت118هـ)، وخراجًا بلغة قريش[13]، وقوله: ﴿فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ﴾[14]، ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾[15] يعني: الزّنا بلغة حِمير[16]، وقوله: ﴿بَعۡلٗا﴾[17] يعني: ربًّا بلغة حِمْير واليمن[18]، وقوله: ﴿يَتِرۡكُمۡ﴾[19] يعني: يُنقصكم[1]، وقوله:

---

[1] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص30. السيوطي: الإتقان، ص284. ابن الهائم: التبيان، ص186. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص152. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص301. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص47.

[2] سورة هود: 62.

[3] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص31. السيوطي: الإتقان، ص284. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص152. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص47. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص301.

[4] سورة الحجر: 26، 28، 33.

[5] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص33. السيوطي: الإتقان، ص284. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص152. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص48. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص302.

[6] سورة الإسراء: 51.

[7] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص34. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص152. السيوطي: الإتقان، ص284. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص302.

[8] سورة الكهف: 40.

[9] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص35. السيوطي: الإتقان، ص284. ابن الهائم: التبيان، ص218. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص49. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص152. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص302.

[10] سورة مريم: 8.

[11] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص36. السيوطي: الإتقان، ص284. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص152. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص302.

[12] سورة المؤمنون: 72.

[13] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص38. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص51. السيوطي: الإتقان، ص284. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص152. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص303.

[14] سورة الأحزاب: 32.

[15] سورة الأحزاب: 60.

[16] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، 40. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص53. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص152. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص303.

[17] سورة الصافات: 125.

[18] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص42. السيوطي: الإتقان، ص282. ابن الهائم: التبيان، ص277. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص151. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص290. أبو حيّان: تحفة الأريب، ص68. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص54.

[19] سورة محمّد: 35.

﴿مَعۡكُوفًا﴾[2] يعني: محبوسًا[3]، وقوله: ﴿بِجَبَّارٖ﴾[4] يعني: مُسَلَّط[5]، وقوله: ﴿مَسۡطُورٗا﴾[6] يعني: مكتوبا وهي لغة حِميرية، يسمّون الكتاب «أُسطورًا»[7]، وقوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيۡنَٰهُم﴾[8] يعني: وما نقصناهم[9]، وقوله: ﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ﴾[10] يعني: لعنهم[11]، وقوله: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[12] يعني: كذب الذين كفروا[13]، وقوله: ﴿أَعۡجَازُ نَخۡلٖ﴾[14] يعني: أجذاع نخل، الواحد عِجز بكسر العين بلغة حِمْير[15]، وقوله: ﴿أَخۡذَةٗ رَّابِيَةً﴾[16] يعني: شديدة[17]، وقوله: ﴿أَخۡذٗا وَبِيلٗا﴾[18] يعني: شديدا[19]، وقوله: ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾[20]، يعني: مختوم[21]، وقوله: ﴿سَفَاهَةٖ﴾[22] يعني: جنون[23]، وقوله: ﴿فَإِنۡ عُثِرَ﴾[1] يعني: اطّلع[2]، وقوله:

---

[1] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص45. السيوطي: الإتقان، ص282. ابن الهائم: التبيان، ص296. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص152. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص303. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص56.

[2] سورة الفتح: 25.

[3] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص45. ابن الهائم: التبيان، ص297. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص152. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص303. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص56.

[4] سورة ق: 45.

[5] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص45. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص152. ابن الهائم: التبيان، ص300. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص303.

[6] سورة الإسراء: 58.

[7] السيوطي: الإتقان، ص283. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص151. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص293.

[8] سورة الطور: 21.

[9] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص47. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص57. ابن الهائم: التبيان، ص303.

[10] سورة المنافقون: 4.

[11] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص49. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص59.

[12] سورة التغابن: 7.

[13] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص50. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص59. ابن الهائم: التبيان، ص317.

[14] سورة الحاقة: 7.

[15] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص50. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص60.

[16] سورة الحاقة: 10.

[17] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص50. السيوطي: الإتقان، ص284. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص152. ابن الهائم: التبيان، ص321. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص304. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص60.

[18] سورة المزمل: 16.

[19] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص51. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص61. السيوطي: الإتقان، ص284. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص152. ابن الهائم: التبيان، ص327. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص304.

[20] سورة المطففين: 9.

[21] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص54. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص63. ابن الهائم: التبيان، ص339.

[22] سورة الأعراف: 66.

[23] السيوطي: الإتقان، ص284.

﴿ٱلسِّقَايَةَ﴾[3]، يعني: الإناء[4]، وقوله: ﴿إِمَامٍ﴾[5] يعني: كتاب[6]، وقوله: ﴿مَّآرِبُ﴾[7] يعني: حاجات[8]، وقوله: ﴿غَرَامًا﴾[9] يعني: بلاء[10]، وقوله: ﴿ٱلصَّرۡحَ﴾[11] يعني: البيت[12]، وقوله: ﴿أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ﴾[13] يعني: أقبحها[14]، وقوله: ﴿مَدِينِينَ﴾[15] يعني: محاسبين[16]، وقوله: ﴿مَحۡشُورَةٌ﴾[17] يعني: مجموعة[18]، وقوله: ﴿ٱلۡقِطِّ﴾[19] يعني: النّحاس[20]، وغيرها من المواضع.

وقد ورد في المصادر والمظانّ العديد من النّصوص والرّوايات التي تدلّ على فصاحة حِمْير، من جملة ذلك ما رواه الأزهري (ت370ه) أنّه قال: «الفِرْسِكُ: مثل الخَوْخِ في القَدْرِ إلّا أنّه أجردُ أملسُ، أحمرُ وأصفرُ، **وقال شمر (ت255ه): سمعتُ حِميريّةً فصيحةً سألتها** عن بلادها فقالت:

---

[1] سورة المائدة: 107.

[2] السيوطي: الإتقان، ص284. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص152. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص301. وعند: ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص26 بلغة قريش.

[3] سورة يوسف: 70.

[4] السيوطي: الإتقان، ص284. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص152. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص301.

[5] سورة يس: 12.

[6] السيوطي: الإتقان، ص284. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص152. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج، ص302.

[7] سورة طه: 18.

[8] السيوطي: الإتقان، ص284. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص152. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص302.

[9] سورة الفرقان: 65.

[10] السيوطي: الإتقان، ص284. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص152. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص303. أبو حيّان: تحفة الأريب، ص239.

[11] سورة النمل: 44.

[12] السيوطي: الإتقان، ص284. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص152. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص303.

[13] سورة لقمان: 19.

[14] السيوطي: الإتقان، ص284. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص152. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص303.

[15] سورة الواقعة: 86.

[16] السيوطي: الإتقان، ص284. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص152. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص303.

[17] سورة ص: 19.

[18] السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص152. وفي: "الإتقان"، ص284 بلغة جرهم.

[19] سورة سبأ: 12.

[20] السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص152. وفي "الإتقان"، ص284 بلغة جرهم.

النَّخلُ قُلٌّ، ولكن عَيشُنا أمْقَمْحُ، أمْفِرسِكُ، أمْعِنَبُ، أمْحَمَاطُ، طُوبٌ أي: طَيِّبٌ[1]. قلت لها: ما الفِرْسِك؟ قالت: هو مثلُ أمْتين[2] عندكم. وقال الأغلب (ت21هـ؟):

كَمُزْلَغِـــــبِّ الفِرْسِـــــكِ المُهَالِـــــبِ

والفِرْسِكُ: الخوخ».[3]

كما نبغ من حِمْير العديد من الشّعراء الفصحاء كابن مفرّغ الحِمْيري[4] (ت69هـ) ومن ولده السيّد الحِمْيري[5] (ت173هـ) وغيرهما. وقد وردت العديد من الرّوايات والأخبار في هذا الأخير التي تدلّ على تقدّمه في الشّعر، من ذلك ما رواه الأصفهاني (ت356هـ) قال: «حدّثني التَّوَّزِي قال: رأى الأصمعي (ت216هـ) جزءًا فيه من شعر السيّد (ت173هـ) فقال: لمن هذا؟ فسترتُه عنه لعلمي بما عنده فيه، فأقسم عليَّ أن أخبرَه فأخبرتُه، فقال: أنشِدْني قصيدة منه؛ فأنشدتُه قصيدةً ثمّ أخرى وهو يستزيدني، ثمّ قال: **قبّحه الله ما أسلكه لطريق الفحول! لولا مذهبه ولولا ما في شعره[6] شعره[6] ما قدّمت عليه أحدًا من طبقته**»[7]. وقال الأصفهاني (ت356هـ) أيضا: «أخبرني محمّد بن الحسن بن دريد (ت321هـ) قال: حدّثنا أبو حاتم (ت255هـ) قال: **سمعتُ أبا عبيدة (ت209هـ) يقول: أشعر المحدَثين السيّد الحِميري (ت173هـ) وبشّار (ت167هـ)**».[8]

---

[1] تريد: القمح، والفِرْسِك، والعنب، والحَمَاط، والمحفوظ عن لغة أهل اليمن أنّ «أَمْ» بمعنى الألف واللام، والحَمَاط التّين الجبلي. وقال الحِمْيري (ت573هـ): « الفِرْسِك: الخوخ؛ وهو بارد ثقيل رديء ذو رياح». شمس العلوم: ج8، ص5155.

[2] تريد: التّين.

[3] الأزهري: التهذيب، ج10، ص424 مادة (ف ر س ك). ابن منظور: اللسان، ج10، ص475 مادة (ف ر س ك). الزبيدي: التاج، ج27، ص297 مادة (ف ر س ك).

[4] وقد احتجّ علماء العربية بشعره وضربنا لذلك مثالا. ينظر الفصل الموالي.

[5] هو أبو هاشم إسماعيل بن محمّد بن يزيد بن ربيعة بن مفرّغ الحِمْيري؛ شاعر إمامي متقدّم مُكثِر، ولد في نعمان (واد قريب من الفرات) ونشأ بالبصرة، وعاش متردّدا بينها وبين الكوفة، ومات ببغداد وقيل واسط. كان يتعصّب لبني هاشم تعصّبا شديدًا، وأكثر شعره في مدحهم وذمّ من يعاديهم، وطرازه في الشّعر قلّما يُلحَق به، وقيل أنّه أحد الثلاثة الذين لا يُعلَم أنّ أحدًا قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج1، ص322. الخوانساري: روضات الجنات، ج1، ص103 وما بعدها. ابن حجر: لسان الميزان، ج2، ص172. الأصفهاني: الأغاني، ج7، ص177-211. الطهراني (آقا بزرك): الذريعة، ج1، ص333. الأفطسي: المجموع اللفيف، ج1، ص329. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص23.

[6] يريد: أنّه كان يتناول الصّحابة بالسبّ لتشيّعه.

[7] الأصفهاني: الأغاني، ج7، ص179، 182. وينظر: الخوانساري: روضات الجنات، ج1، ص106-107.

[8] الأصفهاني: الأغاني، ج7، ص179، 182.

وقال الأصفهاني (ت356هـ) أيضا: «أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري (ت323هـ) قال: حدّثنا عمر بن شبّة (ت262هـ) قال: أتيتُ أبا عبيدة معمر بن المثنّى (ت209هـ) يومًا وعنده رجل من بني هاشم يقرأ عليه كتابًا؛ فلمّا رآني أطبقه، فقال أبو عبيدة (ت209هـ): إنّ أبا زيد ليس ممّن يُحتشَم منه، فاقرأ. فأخذ الكتابَ وجعل يقرأه، **فإذا هو شعر السيّد (ت173هـ) فجعل أبو عبيدة (ت209هـ) يعجَبُ منه ويستحسنه. قال أبو زيد: وكان أبو عبيدة يرويه**»[1]. وقال الأصفهاني (ت356هـ) كذلك: «قال عليّ بن المغيرة (ت232هـ) حدّثني الحسين بن ثابت قال: **قدم علينا رجلٌ بدويٌّ وكان أروى النّاسِ لجرير (ت110هـ)**، فكان ينشدني الشّيءَ من شعره، **فأُنشِد في معناه للسيّد (ت173هـ) حتّى أكثرتُ**. فقال لي: ويحك؛ من هذا؟ **هو والله أشعر من صاحبنا**»[2]، وغيرها من الروايات.

والحقّ أنّه يعترضنا إشكال حين الحديث عن فصاحة حِمْير، لأنّه بين أيدينا كذلك سيل من الرّوايات التي تجعل لغة حِمْير أقرب إلى العُجْمة منها إلى العربية الفصحى، من ذلك ما أورده ابن سلام الجمحي (ت231هـ) قال: «**قال أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ) ما لسانُ حِمْير وأقاصي اليمن اليوم بلساننا، ولا عربيّتهم بعربيّتنا**»[3]. وقد مرّ بنا في نصّ القاضي الرّشيد (ت563هـ) قوله: «..فأدركَتْ لغاتهم العُجمة الحِميرية، وكادت ألّا تكون عربيّة أصلا.. وظَفار مدينة في بلاد حِمير، وفي ألفاظهم عجمة شديدة.. ومِن حِمْير مَن قد غلبت العُجمة على لغته..».[4]

وجاء في بعض النّصوص: «..قومٌ تباعدوا عن فراتية العراق، وتيامنوا عن كشكشة تميم، وتياسروا عن كسكسة بكر، ليس فيهم غمغمة قضاعة، ولا **طُمْطُمَانية حِمْير**»[5]، وفي نصّ آخر: «..أنا رجل جانبتني صأصأة اليمن، وعنعنة تميم وأسد، وكشكشة ربيعة، وفَدْفدَة الأُسْد..».[6]

---

[1] السابق، ج7، ص182.

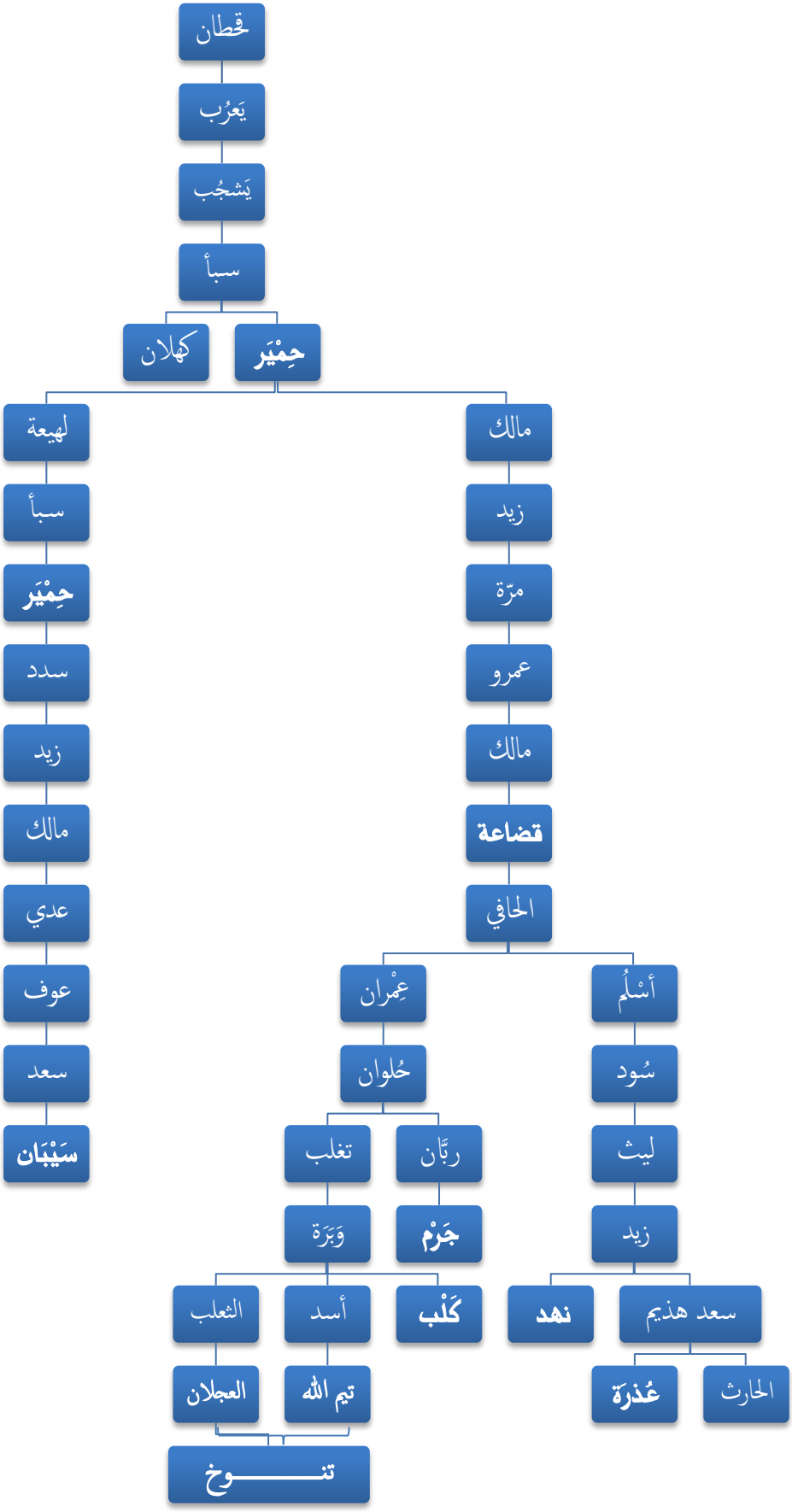
[2] نفسه، ج7، ص184.

[3] ابن سلام: الطبقات، ج1، ص11. السيوطي: المزهر، ج1، ص174.

[4] القاضي الرشيد: المقامة الحصيبية، ص83-84.

[5] المبرّد: الكامل، ج2، ص452. ابن يعيش: شرح المفصل، ج5، ص179. الجَارَبَرْدي: شرح الشافية، ج2، ص112. الخفاجي: شرح درّة الغواص، ص652. ابن عبد ربه: العقد، ج2، ص305. الزمخشري: المفصل، ص341. المستعصمي: الدر الفريد، ج1، ص86. البغدادي: الخزانة، ج11، ص464. والطُّمْطُمَانية: أن يكون الكلام مشبها لكلام العجم.

[6] أبو زيد القرشي: جمهرة أشعار العرب، ص104.



خطاطة رقم (6) تمثّل أهمّ القبائل القحطانية (مِن ولَدِ حِمْيَر الأكبر- ويُقال له العَرَنجج بن سبأ)

وقال الهَمْداني (ت338هـ): «..«سَرْو حِمير» و«جَعْدَة» ليسوا بفصحاء وفي كلامهم شيء من التّحمير.. «حقل قتاب» فإلى «ذَمَار» الحِمْيريّة المتعقّدة.. و«شرف أقيان» و«الطَّرَف» و«واضع» و«المَعْلِل» خليطيّ من متوسّط بين الفصاحة واللّكنة، وبينها ما هو أدخَلُ في الحِمْيريّة المتعقّدة لا سيما «الحضورية» من هذه القبائل..».[1]

وقال ابن جنّي (ت392هـ): «..فلسنا نشكّ في بُعدِ لغة حِمْير ونحوها عن لغة ابني نِزار[2]؛ فقد يمكن أن يقع شيء من تلك اللغة في لغتهم فيُساء الظنّ فيه بمن سمع منه، وإنّما هو منقول من تلك اللّغة»[3]، وقال في موضع آخر: «..فإذا كان كذلك جاز جوازًا قريبًا كثيرا أن يدخل من هذه اللّغة في لغتنا وإن لم يكن لها فصاحتنا، غير أنّها لغة عربيّة قديمة».[4]

فهذه النّصوص وغيرُها كثير، في مقابل ما أوردناه من قبل في فصاحة حِمْير، فقد مرّ بنا ورود لغة حِمْير في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، و«أنَّ اللغة إذا وقعت في القرآن الكريم فهي أفصح ممّا في غير القرآن، لا خلاف في ذلك»[5]، و«القرآن إنّما يأتي بأفصح اللّغات»[6]، أضف إلى ذلك احتجاج علماء العربية بشعراء من حِمْير كاحتجاجهم -مثلا- بابن مفرّغ الحِمْيري (ت69هـ) وسنأتي على ذكره في موضعه، وقد رأينا شهادة الأعلام للسيّد الحِمْيري (ت173هـ) -وهو من المُحدَثين- بالفصاحة والتقدّم في الشّعر، وقبل ذلك جميعًا سماع الأئمّة من الحِمْيريّين كما في رواية الأزهري (ت370هـ) قال: «**قال شمر (ت255هـ): سمعتُ حِمْيريةً فصيحةً..**»[7]. وقال الفراهيدي (ت170هـ؟): «**قال أبو عمرو (ت154هـ): أنشدتني امرأةٌ من حِمير** وهي ترقّص ابنًا لها:

يَا رَبَّنَـــــا مَـــــنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْـــــبَرَا فَهَـــــبْ لَهُ مَـــــالًا وَأَهْـــــلًا حِـــــيَرَا

---

[1] الهمداني: صفة جزيرة العرب، تح: الحوالي، ص248. الهمداني: صفة جزيرة العرب، تح: النجدي، ص134-135. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص134-135. العواضي (حميد): لهجات الجزيرة العربية كما يصفها الهمداني، ص45-46، 52-55.

[2] يريد: مضر وربيعة.

[3] ابن جني: الخصائص، ج1، ص386.

[4] نفسه، ج2، ص28.

[5] السيوطي: المزهر، ج1، ص213.

[6] النحّاس: إعراب القرآن، ج2، ص455.

[7] الأزهري: التهذيب، ج10، ص424 مادة (ف ر س ك)، ابن منظور: اللسان، ج10، ص475 مادة (ف ر س ك). الزبيدي: التاج، ج27، ص297 مادة (ف ر س ك).

والحِيَر: الكثير من الأهل والمال».[1]

وورد في معاجم اللغة كذلك: «**قال شمر (ت255هـ): سمعتُ حِمْيريّةً تقول** لكلمة أعدتها عليها: قد لَقَطتُهَا بالمِلْقَاط، أي كَتبتُها بالقلم»[2]. وقال ابن قتيبة (ت276هـ): «حدّثني أبي قال: أخبرني سهل بن محمّد [السجستاني] (ت255هـ) عن الأصمعي (ت216هـ) عن معتمر[3] (ت187هـ) قال: لقيتُ حِمْيريًّا معه عِنَبٌ، فقلتُ: ما معك؟ فقال: خمر. ولقيتُ آخر عُمَانيا أو حِمْيريًّا فقلت: ما معك؟ قال: سُخَام. والسُّخَام: الفَحْم. ومنه قيل: سخَّمَ اللهُ وجهَه أي: سوَّدَه»[4]. وغيرها من النّصوص الكثيرة التي تجعلنا ندرك حجم الإشكال في هذه المسألة؛ إذ لا يمكننا دفع هذه الرّوايات ولا تلك إلّا بدليل.

ولعلّ من ألطف المخارج لهذا الإشكال هو ما أورده الهَمْداني (ت338هـ) ومن بعده الحموي (ت626هـ) أنّ الغُتمة واللكنة تُنسَب إلى ولد حِمْير بن الغوث ويُقال له حِمير الأدنى واسمه سَيْبان، لا إلى ولَدِ حِمْير الأصغر ولا إلى ولَدِ حِمْير الأكبر فهؤلاء فصحاء.

وسَيْبان هو حِمْير (وهو الأدنى) بن الغوث بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سدد بن حِمْير (وهو الأصغر) بن سبأ بن لهيعة بن حِمْير (وهو الأكبر) بن سبأ بن يَشجُب بن يعرُب بن قحطان. قال الهَمْداني (ت338هـ): «..حِمْير بن الغوث، وهو حِمْير الأدنى ومنزلهم باليمن بموضع يُقال له حِمْير من غربي صنعاء، وهم أهل غتمة ولكنة في الكلام الحِمْيريّ، ولذلك يقول أهل صنعاء إذا رأو غنمًا من أغْتَام بادية صنعاء هو حِمْيريّ، يريدون من حِمْير بن الغوث، لا إنّهم يريدون حِمْير الأكبر، ولا حِمْير بن سبأ الأصغر، وهم يعلمون أنّ فيهم الفصاحة والشّعر، وإلى حِمْير بن الغوث تُنسَب أكثر هذه اللغة الحِمْيرية»[5]، ونرى أنّ نصّ الهَمْداني (ت338هـ) هذا هو جوابٌ لما

---

[1] الفراهيدي: العين، ج3، ص289 مادة (ح و ر). ابن دريد: الجمهرة، ج1، ص526، ج2، ص1049. الأزهري: التهذيب، ج5، ص233 مادة (ح ا ر). الصغاني: التكملة، ج2، ص485 مادة (ح ي ر). ابن منظور: اللسان، ج4، ص225 مادة (ح ي ر). الزبيدي: التاج، ج11، ص119 مادة (ح ي ر).

[2] الصغاني: التكملة، ج4، ص173 مادة (ل ق ط). ابن منظور: اللسان، ج7، ص394 مادة (ل ق ط). الزبيدي: التاج، ج20، ص79 مادة (ل ق ط).

[3] هو المعتمر بن سليمان بن طرخان البصري التيمي من كبار رواة الحديث.

[4] ابن قتيبة: غريب الحديث، ج1، ص540. ابن منظور: اللسان، ج12، ص238 مادة (س خ م). الزبيدي: التاج، ج32، ص356 مادة (س خ م).

[5] الهمداني: الإكليل، ج2، ص193. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص306-307.

نحن فيه، إذ لا تعارض بين الرّوايات كما قد يبدو ذلك، فأهلُ الجنوب من العرب هم كغيرهم من أهل الشّمال، فيهم الفصحاء وفيهم دون ذلك وتجري عليهم معايير الاحتجاج عند العلماء ما يجري على أولئك ما داموا عربًا. قال الجاحظ (ت255ه): «..وزعمتَ أنّ هؤلاء وإن اختلفوا في بعض اللّغة، وفارقَ بعضُهم بعضًا في بعض الصّور، فقد تخالفت عُليا تميم، وسُفلى قيس، وعَجُز هوازن، وفصحاء الحجاز في اللّغة، وهي في أكثرها خلاف لغة حِمْير، وسكّان مخاليف اليمن، وكذلك في الصّورة والشّمائل والأخلاق. **وكلّهم مع ذلك عربيٌّ خالصٌ، غير مشوب..**»[1].

2-9- *ممّا ورد في فصاحة قضاعة:*

قُضاعة هذا مختلَفٌ فيه عند أهل النّسب اختلافًا كبيرًا، فقال قوم هو: قضاعة بن معدّ بن عدنان، وقال آخرون: هو قضاعة بن مالك بن حِمْير، وقيل أيضا أنّه قُضاعة بن مالك بن عمرو بن مرّة بن زيد بن مالك بن حِمْير[2]. والظّاهر أنّه لا يمكن الجَزم بقولٍ من الأقوال إذ لا دليل يُذكر، رغم محاولات العلماء في الاجتهاد بخصوص ذلك، قال ابن عبد البر (ت463ه): «..فأمّا قُضاعة فالاختلاف فيها كثير، والأكثر على أنّها من معدّ بن عدنان»[3]، في حين أنّنا نجد الحازمي (ت584ه) يقول في مقابل ذلك: «..ويُقال من حِمْير، وهو الأكثر والأصحّ»[4].

غير أنّ المجمَع عليه أنّ البطون العربية التي ينتهي نسبها إلى قُضاعة كثيرة جدًّا متفرّقة في شبه جزيرة العرب، من أشهرها: بنو مَهْر بن حَيْدان، وبنو بهراء بن عمرو، وبنو بَلِيّ بن عمرو،

---

[1] الجاحظ: الرسائل، ج1، ص10-11، ج3، ص169-170. الجاحظ: الرسائل السياسية، ص476-477.

[2] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص8، ج2، ص440. أبو عُبيد: النسب، ص321. ابن الكلبي: الجمهرة، ص18. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج2، ص551. ابن الكلبي: افتراق ولد معدّ، ص27. ابن عبد البر: الإنباه، ص35. ابن هشام: التيجان، ص66، 156. الزبيري: نسب قريش، ص5. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص23. العوتبي: الأنساب، ج1، ص194. السمعاني: الأنساب، ج10، ص446. الحازمي: العجالة، ص105. الأشعري: التعريف، ص305. الحموي: المقتضب، ص308. ابن الأثير: اللباب، ج3، ص43. الملك الأشرف: الطرفة، ص13. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج1، 170. القلقشندي: قلائد الجمان، ص41. القلقشندي: نهاية الأرب، ص400. السيوطي: لبّ اللباب، ص209. المغيري: المنتخب، ص143. السرحاني: جامع الأنساب، ص123.

[3] ابن عبد البر: الإنباه على قبائل الرواة، ص31.

[4] الحازمي: العجالة، ص105.

وبنو نهد بن زيد، وبنو جُهَينة بن زيد، وبنو سلامان، وبنو الحارث، وبنو ضِنَّة وبنو عذرة بني سعد ابن هُذَيم، وبنو سَليح بن حلوان، وبنو خُشَين بن النَّمر.. وغيرها.[1]

وقد كانت ديار قضاعة في المجمل في الشِّحر، ثمّ في نَجران، ثمّ في الحجاز، ثمّ في الشّام، فكان لهم ملك ما بين الشّام، والحجاز إلى العراق، في أيلة وجبال الكرك إلى مشارف الشّام، واستعملهم الرّوم على بادية العرب هناك.[2]

وقد وردت العديد من النّصوص والأخبار والرّوايات في فصاحة قضاعة وبطونها، كما نبغ منهم شعراء أفذاذ احتجّ علماء العربية بشعرهم كما سنرى في الفصل الموالي.

2-9-1- ممّا ورد في فصاحة نهد:

ينتهي نسبها إلى نَهْد بن زيد بن ليث بن سود بن أَسلم بن الحافي بن قُضاعة. وكانت منازل نهد باليمن، وكانت طائفة منهم بالشّام، وكان لنهدٍ هذا من الولد: مالك، وصَباح، وجذيمة، وزيد، ومعاوية، وأبو سود، وهؤلاء هم نهد اليمن الذين كتب إليهم النّبيّ ﷺ؛ وعامر وحنظلة والطول ومرّة، وهؤلاء نهد الشّام؛ وجذيمة وشبابة، دخلوا كلّهم في تنوخ.[3]

---

[1] ينظر: ابن حزم، الجمهرة، ج2، ص485-486. الأصمعي: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص75. البيتي: تذكرة الألباب، ص51. العوتبي: الأنساب، ج1، ص265. الملك الأشرف: الطرفة، ص13-14. المغيري: المنتخب، ص145 وما بعدها.

[2] ينظر: ابن الكلبي: افتراق ولد معدّ، ص27، 32 وما بعدها. البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص17، 19 وما بعدها. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص268-272. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج3، ص957-958. ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص8. العوتبي: الأنساب، ج1، ص710. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص113. ابن الفقيه: البلدان، ص177. البكري: المسالك والممالك، ص200. الزمخشري: الجبال والأمكنة والمياه، ص115، 121. الحازمي: الأماكن، ج1، ص42، 285، 380، 564. 830. الاسكندري: الأمكنة، ج1، ص62، ج2، ص465. الحِمْيري: الروض المعطار، ص195، 530. الحِمْيري: ملوك حِمْير، ص53-54. ابن سِباهي زاده: أوضح المسالك، ص286.

ولمعرفة المزيد عن منازل وديار قضاعة، ينظر: الحموي: معجم البلدان، ج1، ص88، 93، 125، 170، 319، 495، 509، ج2، ص114-115، 199، 204-205، 254، 272، 290، 388، ج3، ص303، 393، ج4، ص191، 338، 365، ج5، ص74، 234، 437. ابن عبد الحق: مراصد الاطّلاع، ج1، ص24، 43، 150، 366، 371، 399، 418، 481، ج2، ص770، ج3، ص1087، 1243.

[3] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص446. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج2، ص729. أبو عُبيد: النّسب، ص375. ابن حبيب: مختلف القبائل، ص64. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص24. الوزير المغربي: الإيناس، ص259. العوتبي: الأنساب، ج1، ص162، 264. السمعاني: الأنساب، ج13، ص216. الحازمي: العجالة، ص121. الأشعري: التعريف، ص313. الحموي: المقتضب، ص351. ابن الأثير: اللباب، ج3، ص336. ابن سعيد: نشوة الطّرب، ج1، ص177. القلقشندي: قلائد الجمان، ص51. القلقشندي: نهاية الأرب، ص433. السيوطي: لبّ اللباب، ص268. المغيري: المنتخب، ص158. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج3، ص1197. السرحاني: جامع الأنساب، ص150.

من جملة النّصوص التي أشادت بفصاحتها ما مرّ بنا من قول أبي عليّ الهجري (ت~300هـ): «..**ويتكلّم به أهل تُرْبَة وَرَيئة من سلول وخثعَم ونهد وجرم وهم نُهية في الفصاحة**»[1]، وقوله: «..لغة فصيحة لقشير **ونهد** وخثعم وسلول ومن تيامن من نجدية العرب».[2]

2-9-2- *محاور في فصاحة عذرة:*

ينتهي نسبها إلى عُذرة[3] بن سعد بن هُذَيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلُم بن الحافي بن قضاعة، ومن أشهر بطونها: بنو عامر بن عُذرة، وبنو كبير بن عُذرة، وبنو رِفاعة بن عُذرة، وبنو كاهل بن عُذرة، وبنو حُنّ ورِزاح ابني ربيعة بن حرام.. إلخ.[4]

قد وردت لغة عذرة في القرآن الكريم، من ذلك قول الله تعالى: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا﴾[5] يعني: ابعدوا واخْزَوا بلغة عذرة، واخسؤوا بلغة قريش: اصبروا[6]. كما ورد في فصاحتهم العديد من الرّوايات والأخبار المبثوثة في المصادر والمظانّ، من ذلك ما رواه المبرّد (ت286هـ) أنّه قال: «حدّثني هارون عن نصر بن عليّ عن الأصمعي (ت216هـ) قال: سمعت أبا عمرو بن العلاء (ت154هـ) يقول: أفصح النّاس: سافلة قريش وعالية تميم، قال: **وكنّا نسمع أصحابنا يقولون: أفصح النّاس تميم وقيس وأزد السّراة وبنو عذرة**».[7]

---

[1] الهجري: التعليقات والنوادر، ج3، ص1122، ص1698.

[2] نفسه، ج2، ص808، ج3، ص1056.

[3] وهم غير: عُذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وَبَرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة، وإن كانوا كلّهم من قضاعة وعُرِفوا بكثرة العشق العفيف فيهم، وإنّما عُذرة القبيلة الكبيرة ما ذكرناه.

[4] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص448. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج2، ص715. أبو عُبيد: النسب، ص372. ابن حبيب: مختلف القبائل، ص79. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص24. الوزير المغربي: الإيناس، ص203. العوتبي: الأنساب، ج1، ص262، ج2، ص708. الحازمي: العجالة، ص92. الأشعري: التعريف، ص314. الحموي: المقتضب، ص344. ابن الأثير: اللباب، ج2، ص332. القلقشندي: قلائد الجمان، ص49. القلقشندي: نهاية الأرب، ص359. السيوطي: لبّ اللباب، ص177. المغيري: المنتخب، ص145. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج2، ص768.

[5] سورة المؤمنون: 108.

[6] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص38. السيوطي: الإتقان، ص285. ابن الهائم: التبيان، ص243. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص310. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص51.

[7] المبرد: الفاضل، ص113.

وجاء في "جمهرة أشعار العرب": «عن مسلم، عن أبي عبيدة (ت209هـ) عن عمر بن عبد الملك بن عُمَير القرشي عن أبيه (ت136هـ) عن عوانة بن الحكم (ت147هـ) قال: صنع عبد الملك ابن مروان (ت86هـ) طعامًا فأكثر وأطيب، ودعا الناس فأكلوا، فقال بعضهم: ما أطيب هذا الطّعام، وما أظنّ أحدًا أكل أطيب منه.

فقال أعرابيّ من ناحية القوم: أمّا أكثر فلا، وأمّا أطيب فإنّي أكلتُ أطيبَ منه. فطفِقوا يضحكون منه، فأشار إليه عبد الملك (ت86هـ)؛ ادْنُ منّي، فدَنا منه، فقال له: أما لما تقول تحقيق؟ فكيف يكون ذلك! قال: بلى يا أمير المؤمنين، بينا أنا في هَجَر في ثرى أحمر في أقصاها حَجْر إذ توفّي أبي وترك عيالا ونساءً ونخيلاً، وكان في نخلة طويلة -لم ينظر النّاظرون أحسن منها- تمرٌ كأخفاف الرّباع[1] لم يُرَ تمرٌ قطّ أكبر لحمًا، ولا أصغر نوى، ولا أحلى حلاوة منها، وكانت أتانٌ وحشية قد أَلِفت تحت تلك النّخلة، فتثبت برجليها وترفع يديها وتعطو[2] بفيها، فلا تترك فيها إلّا النّبذ والمتفرّق، فأعظمني ذلك منها، ووقع منّي كلّ موقع، فانطلقت بقوسي وسهمي وزَنْدي وأنا أظنّ أنّي أرجع من ساعتي، فأقمت يومًا وليلة حتّى إذا كان السّحَر أقبَلَتْ ففعلت كفعلها كلّ ليلة، فرميتُها فأصبتُها، ثمّ عمدتُ إلى سُرّها[3] فأبرزته، ثمّ عمدتُ إلى حطب جَزل فجمعتُه، وإلى رَضْفٍ[4] فوضعتُه، وإلى زَنْدي فأوريتُه وألقيتُ سُرَّها فيها، فأدركني نوم السّبات، فنمتُ فلم يفزعني إلّا حَرُّ الشّمس، ثمّ انطلقتُ فكشَفْتُها، وألقيتُ ما عليها من أطايب تلك النّخلة مجزَّعة ومنصّفة[5]، فسمعتُ لها أطيطًا كتداعي القَطا وغَطيطًا[6]، ثمّ أقبلتُ أتناول الشّحمةَ واللّحمةَ بالتّمرِ.

---

[1] الرّباع: جمع رُبَع -بضمّ أوّله وفتح ثانيه-: الفصيل ينتج.

[2] تعطو: تتناول.

[3] سرّها وسرّتها هما بمعنًى.

[4] الرّضف: الحجارة المحماة بالشّمس أو النّار.

[5] جزع البسر: بلَغَ الإرطاب نصفه، وقيل: بلغ الإرطاب منه أسفله إلى نصفه وقيل: إلى ثلثه. نصف البسر: أرطب نصفه.

[6] أطيط كلّ شيء: صوته. الغطيط: الصوت الذي يخرج مع نَفَس النّائم.

فقال عبد الملك (ت86هـ): لقد أكلتَ طيِّبًا، فمن أنت؟ قال: **أنا رجلٌ جانَبَتْنِي صَأْصَأة اليمن، وعَنعنة تميم وأسد، وكشكشة ربيعة، وفَدْفَدة الأُسْد، من أخوالك بني عذرة**. قال عبد الملك (ت86هـ) -[وهو على علمٍ بالعرب وبُصرٍ بهم]-: **أولئك أفصح العرب**».[1]

وجاء في "الموشَّى": «حُكِي عن ابن عبّاس (ت68هـ) أنّه أُتِي بشابّ محمول قد صار كالشنِّ البالي[2]، فقيل له: اسْتَشفِ الله لهذا المريض يا ابنَ عمِّ رسول الله ﷺ، فقال له ابن عبّاس (ت68هـ): ما علّتك يا فتى؟ فَلَمْ يُحْرِ إليه جوابًا، ثمّ رفع رأسه، **وقال بلسان فصيح**:

بِـهِ لَوْعَـةٌ لَـوْ تَشْـتَكِي الصُّـمُّ مِثْلَهَـا ... تَفَطَّـرَتِ الصُّـمُّ الصِّـلابُ وَخَـرَّتِ
وَلَـوْ قَسَـمَ اللهُ الذِي بِي مِـنَ الهَـوَى ... عَـلَى كُلِّ نَفْـسٍ حَظَّهَـا مَـا أَبَلَّـتِ

ثمّ خفَتَ خفتة، ثمّ فتح عينيه وهو يقول:

بِنَـا مِـنْ جَـوَى الحُـبِّ المُـبَرِّحِ لَوْعَـةٌ ... تَـكَادُ لَهَـا نَفْـسُ الشَّـفِيقِ تَـذُوبُ
وَلَكِنَّمَـا أَبْقَـى حُشَاشَـةَ مَـا تَـرَى ... عَـلَى مَـا بِـهِ عُـودٌ هُنَـاكَ صَـلِيبُ

فقال ابن عباس (ت68هـ): ممّن الرّجل؟ فقال: **من بني عذرة**، ثمّ شهق شهقة فمات، فقال ابن عبّاس لجلسائه: **هل رأيتم وجْهًا أليقَ، ولِسانًا أَذْلَقَ مِنْ هَذَا**؟ هذا والله قتيل الهوى، لا قَوَدَ له ولا ديّة»[3]. وإن كنّا لا نركن إلى مثل هذه الرّوايات فيما نحن فيه من موضوع فصاحة القبائل لأنّ معظمها من الأخباريّين وإنّما جيء بها للاستئناس لا للبرهنة.

2-9-3- *ممّا ورد في فصاحة جَرم:*

ينتهي نسبها إلى جَرْم بن ربّان بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة. وكانت منازلهم ما بين غزة وجبال الشراة من جبال الكرك، ومن أشهر بطونهم وأفخاذهم: قُدامة، ملكان، وناجية، وجُدَّة، وطرود، وأعجب.. إلخ.[4]

---

[1] أبو زيد القرشي: جمهرة أشعار العرب، ص103-104. والصّأصأة والضّأضأة: صوت النّاس، وهو الضّوضاء. الفدفدة: صوت كالحفيف، وفَدْفَدَ الإنسان: إذا علا صوته.

[2] الشنّ: القربة الخَلَق.

[3] الوشاء: الموشى أو الظرف والظّرفاء، ص93.

[4] ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص451. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج2، ص653 وعنده: «جَرْم بن زبَّان». أبو عُبيد: النسب، ص370. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص24. الوزير المغربي: الإيناس، ص98. العوتبي: الأنساب، ج1، ص260. السمعاني: الأنساب، ج3، ص251.=

من جملة ما ورد في فصاحتهم ما سبق من قول أبي عليّ الهجري (ت~300ه): «..**أهل تُرْبَة وَرَنِئة من سَلول وخثعم ونهد وجَرْم وهم نُهيةٌ في الفصاحة**»[1]. وقال ابن حمدون (ت562ه): «..**ومن متوسّطي الشّرف في القبائل: عنزة وجَرْم وسلول وباهلة وغنيّ، وهذه القبائل فيها فضل كثير، ومنها شعراء وفصحاء وفرسان مذكورون، فمحا ذلك الفضلَ هِجاءُ الشّعراء وغضَّ منهم**».[2]

2-9-4- ممّا ورد في فصاحة كلب:

ينتهي نسبها إلى كلب بن وَبَرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة، ومن أشهر بطونها: بنو كنانة بن بكر بن عوف، وبنو عامر بن عوف بن بكر بن عوف، وبنو عَديّ وبنو زهير وبنو عُلَيم بني جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف..إلخ، وكانت كَلْب تنزل دُومة الجندل وتبوك وأطراف الشّام، ونزل خلق عظيم على خليج القسطنطينية.[3]

ممّا رود من النّصوص في فصاحة كلب ما ذكره سيبويه (ت180ه) قال: «..**وسمعنا من العرب الفصحاء** يجعلونها -أي الصّاد السّاكنة- زايًا خالصةً، كما جعلوا الإطباق ذاهبا إلى الإدغام، وذلك قولُك في التَّصْدِير: التّزْدِير، وفي الفَصْدِ: الفَزْد، وفي أَصْدَرْتُ: أَزْدَرْتُ»[4]، وذكر الزّمخشري (ت538ه) ذلك أيضا فقال: «والصّادُ السّاكنة إذا وقعت قبل الدّال جاز إبدالها زايًا خالصة في لغة

=الحازمي: العجالة، ص39. الأشعري: التعريف، ص309. الحموي: المقتضب، ص337. ابن الأثير: اللباب، ج1، ص273. القلقشندي: قلائد الجمان، ص53. القلقشندي: نهاية الأرب، ص210. السيوطي: لبّ اللباب، ص63. المغيري: المنتخب، ص151. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص182.

وجَرْم من قضاعة هم غير جَرْم من طيّء وهم بنو: ثعلبة بن عمرو بن الغوث بن طيّء، ومن شعرائهم: عليّ بن عميرة الجرمي، وملحة الجرمي.

[1] الهجري: التعليقات والنوادر، ج3، ص1122، 1698.

[2] ابن حمدون: التذكرة، ج5، ص99.

[3] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص455-458. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج2، ص554. أبو عُبيد: النسب، ص362. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص23. الوزير المغربي: الإيناس، ص240. العوتبي: الأنساب، ج2، ص623. الحازمي: العجالة، ص107. الحموي: المقتضب، ص309. ابن سعيد: نشوة الطّرب، ج1، ص172. القلقشندي: قلائد الجمان، ص46. السيوطي: لبّ اللباب، ص223. القلقشندي: نهاية الأرب، ص408. المغيري: المنتخب، ص147. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج3، ص125.

[4] سيبويه: الكتاب، ج4، ص478. وينظر: الهسكوري: شرح الكتاب، ص955.

فصحاء من العرب»[1]، وفصحاء العرب هؤلاء كما ذكر أبو حيّان (ت745هـ) هم: «**كلب**[2]، وكعب، وعذرة، وبني القيس»[3]. وغيرها من النصوص الأخرى.

[1] الزمخشري: المفصل، ص391.

[2] ينظر: ابن جني: سرّ الصناعة، ج، ص196.

[3] أبو حيّان: الارتشاف، ج1، ص325.

3- ممّا ورد في فصاحة الأقاليم العربية:

3-1- ممّا ورد في فصاحة أهل الحجاز:

لقد رأينا فيما سبق استبعاد أصحاب النّصوص لقبائل الحجاز من دائرة الاحتجاج في علوم العربية، مرّة بالتّصريح وأخرى بالتّلميح، وسبب الاستبعاد في رأيهم هو مخالطتهم لغيرهم من الأمم وبالتّالي فساد ألسنتهم.[1]

والحجاز أحد أشهر أقسام جزيرة العرب الخمسة، وهي: الحجاز، واليمن، وتِهامة، ونجد، والعَروض. والحجاز عبارة عن السّلسلة الجبلية الممتدّة على طول ساحل البحر الأحمر في الجانب الغربي من شبه الجزيرة العربية، من تُخوم صنعاء من العبلاء وتبالة إلى تخوم الشّام، وسمّي حجازًا لأنّ حجز بين تِهامة ونجد، وقيل: سُمّي حجازًا لكثرة الحرار فيه واحتجاز أهلها من العدو. قال الأصمعي (ت216هـ): الحجاز اثنتا عشرة دارًا: المدينة وخيبر وفدك وذو المروة ودار بَلِيّ ودار أشجع ودار مزينة ودار جُهينة ونفر من هوازن وجُلُّ سُلَيم وجُلُّ هلال، وظهر حرّة ليلى، وممّا يلي الشّام شغب وبَدَا.[2] وأمّا قبائل العرب التي تقطن الحجاز فكثيرة أشهرها: كنانة، وأزد شنوءة، وراسب، وبليّ، وأسلم، وحرب، وزهران، ومزينة، وجُهينة.. وغيرها.

ومن المستغرب جدًّا أن تُستبعَد قبائل الحجاز جملةً من دائرة الاحتجاج من قِبَل أصحاب النّصوص، وكتبُ النّحو واللّغة مليئةٌ بلغات هذه القبائل، بل إنّ أهل الصّناعة العربية اصطلحوا على مصطلح اللّغة الحجازيّة -وتمثّلها في الغالب الأعمّ لغة كنانة وقريش- وجعلوها في مقابل اللّغة النّجدية -وتمثّلها في الغالب الأعمّ لغة تميم-. وقد وقع هذا في القرآن الكريم، مثال ذلك قول الله تعالى: ﴿يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾[3] يعني: الجرح، والقَرْحُ بلغة الحجاز، والقُرح بلغة تميم[4]، وقوله: ﴿مِتْنَا﴾[5]

---

[1] ينظر: الجداول: رقم (6)، (7)، (9).

[2] ينظر: الحموي: معجم البلدان، ج2، ص218-220. ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع، ج1، ص380. لغدة: بلاد العرب، ص14-15. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص205. الاصطخري: المسالك والممالك، ص14، 19. ابن الفقيه: البلدان، ص84. ابن حوقل: صورة الأرض، ص29. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص69. البكري: المسالك والممالك، ص147. القزويني: آثار البلاد، ص84-90. ابن الوردي: خريدة العجائب، ص143. ابن سباهي زاده: أوضح المسالك، ص272. الحِمْيري: الروض المعطار، ص189.

[3] سورة آل عمران: 140.

[4] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص23. ابن الهائم: التبيان، ص129.

[5] سورة الصافات: 16.

بالكسر لغة الحجاز، وبالرّفع لغة تميم[1]، وقوله: ﴿مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ﴾[2] يعني: مُنتن، رفعًا بلغة تميم، ومِنتن بالكسر لغة الحجاز[3]. وقوله: ﴿زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ﴾[4] بالكسر لغة تميم، وبالفتح لغة الحجاز[5]، وغيرها من الآيات الكريمة.

وقد وقفنا على كمٍّ هائل من النّصوص والرّوايات عن الثّقات التي تثبت فصاحة أهل الحجاز زمن الاحتجاج، وسنقتصر على إيراد بعضها وذلك لكثرتها، وها هي ذي:

قال الكسائيّ (ت189ه) للخليل بن أحمد (ت170ه؟) «**من أين علمك هذا؟ فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة**».[6]

وقال سيبويه (ت180ه): «..فأمّا ما كان آخره راءً، فإنّ أهل الحجاز وبني تميم فيه متّفقون، ويختار بنو تميم فيه لغة أهل الحجاز كما اتّفقوا في «يرى»، **والحجازية هي اللّغة الأولى القُدْمى**».[7]

وقال ابن جنّي (ت392ه): «..ومع هذا **فهكذا لغة أهل الحجاز، وهي اللّغة الفصحى القُدْمى**».[8]

وقال أبو حيّان الأندلسي (ت745ه): «**واللّغة الحجازية هي الفصحى**».[9]

وقال أبو بكر بن الأنباري (ت328ه): «..**وفصحاء العرب، أهل الحجاز ومن جاورهم يقولون:** أشهد أنّ مُحمّدًا رسول الله، وجماعة من العرب يُبدلون من الألف عينا فيقولون: أشهد عَنَّ محمّدًا رسول الله».[10]

وقال أبو عليّ الهجري (ت~300ه): «..وَأَمَّا الضَّأْنُ فَأَوْلاَدُهَا مَا دَامَتْ صِغَارًا: الطُّلْيَانُ وَاحِدُهَا طَلِيٌّ فَعِيلٌ؛ وَهِيَ الأَطْلاَءُ وَالوَاحِدُ طَلىً مَقْصُورٌ؛ **وَالطُّلْيَانُ كَلاَمُ الفُصَحَاءِ مِنْ أَهْلِ الحِجَازِ**

---

[1] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص42. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص54.

[2] سورة محمد: 15.

[3] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص45. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص56.

[4] سورة التوبة: 124.

[5] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص30.

[6] ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص59. القِفطي: الإنباه، ج2، ص258.

[7] سيبويه: الكتاب، ج3، ص278.

[8] ابن جني: الخصائص، ج1، ص260.

[9] ينظر: السيوطي: الهمع، ج6، ص311.

[10] ابن الأنباري: الزّاهر، ج1، ص129.

كُلُّهُمْ وَهِيَ أَعْلَى اللُّغَاتِ»[1]. وقال أيضا: «وَالجُؤْذُرُ -بِضَمِّ الذَّالِ- وَهُوَ دَخِيلٌ مُعَرَّبٌ، فَأَعْلَى اللُّغَاتِ فِيهِ مُتَابَعَةُ الضَّمَّتَيْنِ جُوذُرٌ، ثُمَّ يَلِيهَا مُتَابَعَةُ الفَتْحَتَيْنِ جَوْذَرٌ، **وَالأُولَى أَفْصَحُ؛ وَهِيَ لُغَةُ هُذَيْلٍ وَفُصَحَاءِ الحِجَازِ**، وَثَالِثَتُهُ جَوذِرٌ -بِفَتْحِ الجِيمِ وَكَسْرِ الذَّالِ- وَأَضْعَفُ اللُّغَاتِ فِيهِ ضَمَّةُ الجِيمِ وَفَتْحَةُ الذَّالِ».[2]

ومن جملة الرّوايات والنصوص التي تثبت فصاحة أهل الحجاز كذلك، ما جاء في "المحكم والمحيط الأعظم": «قال ابن الأعرابي (ت231ه)، سُئِل المُهَاصر بن المحلّ عن ليلة الإقساس من قوله:

عَـــدَدْتُ ذُنُـــوبِي كُلَّهَـــا فَوَجَـــدْتُهَا سِـــوَى لَـــيْلَةِ الإِقْسَـــاسِ حِمْـــلُ بَعِـــيرِ

فقيل له: ما ليلة الإقساس؟ فقال: ليلةٌ زنيت فيها، وشربت الخمر وسرقت. وقال لنا أبو المحيّا الأعرابي -**يحكيه عن أعرابيّ حجازيّ فصيح**-: إنّ القُسَاس: غثاء السّيل، وأنشدنا عنه:

وَأَنْـــتَ نَفِـــيٌّ مِـــنْ صَـــنَادِيدِ عَـــامِرٍ كَمَا قَـدْ نَفَى السَّـيْلُ القُسَـاسَ المُطَرَّحَـا».[3]

وجاء في "الغريب المصنّف": «[قال] أبو عمرو (ت154ه): فإن انتفخَ بطنه قيل: اظْرَوْرَى اظْرِيرَاءً»[4]. وجاء في "المخصّص": «قال أبو عليّ: حكى أبو عمرو (ت154ه): اطْرَوْرَى بالطّاء، ورواية أبي زيد (ت215ه): اظْرَوْرَى بالظّاء، وأبو عمرو (ت154ه) ثقة، وأبو زيد (ت215ه) أوثق منه، **وقد سألتُ عنه بعضَ فصحاء الحجاز**، فوافقوا أبا زيد (ت215ه) فيما حكاه، وسألتُ جماعةً من الكلابيّين عن الطّاء فلم يعرفوها».[5]

وقال أبو عليّ الهجري (ت~300ه) كذلك: «وَبُطُونُ خِصْيَلٍ: زُنْمَةُ وَحُمْرَةُ وَالعَدَدُ فِي زُنْمَة، وَمِنْ زُنْمَة فِي بَنِي بَكَّارٍ رَهْطِ مُقْلَدِ بنِ الأَصْلَحِ، وَالإِضَافَةُ إِلَيْهِمَا زُنْبِيٌّ وَحُمْرِيٌّ -سَاكِنَا الثَّانِي- **وَهَذَا خِلاَفُ مَا عَلَيْهِ فُصَحَاءُ الحِجَازِ** لأَنهم قَالُوا فِي عُتْبَةَ، وَكُلْفَة، وَزُغْبَة وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ -بِفَتْحِ الثَّانِي-»[6].

---

[1] الهجري: التعليقات والنوادر، ج3، ص1056.

[2] نفسه، ج3، ص1049. والجُؤذُر: ولد البقرة الوحشية، والجمع جآذِر.

[3] ابن سيده: المحكم، ج6، ص105 مادة (ق س س). ابن منظور: اللسان، ج6، ص175 مادة (ق س س) الزبيدي: التاج، ج16، ص377 مادة (ق س س).

[4] أبو عُبيد: الغريب، ج1، ص262.

[5] ابن سيده: المخصّص، ج1، ص480.

[6] الهجري : التعليقات والنوادر، ج3، ص1744.

وقال في موضع آخر: «وَقالَ القِرْدِيُّ وَهَبٌ: المَنْسِبَةُ -بِجَرِّ السِّينِ-: تَشْبِيبُ القَصِيدَةِ وَهُوَ النَّسِيبُ، **هَذاَ قَوْلُ فُصَحَاءِ الحِجَازِ، وَفُصَحَاءُ السُّهْلِيَّةِ يَقُولُونَ:** الشَّبُوبُ، مِثْلُ مُسِنِّ البَقَرِ الوَحْشِيَّةِ؛ وَالشَّبُوبُ: الثَّوْرُ الوَحْشِيُّ».[1]

وقال ابن مالك (ت672هـ) في "شرح التّسهيل": «**وإذا جاز للحجازيّ أن يتكلّم باللّغة التّميميّة، جاز للتّميميّ أن يتكلّم باللّغة الحجازيّة، بل التّميميّ أولى بذلك لوجهين: أحدُهما: أنّ الحجازيّة أفصح، وانقياد الفصيح لموافقة الأفصح أكثر وقوعًا من العكس، والثّاني: أنّ معظم القرآن الكريم حجازيّ**، والتّميميّون يتعبّدون بتلاوته كما أُنزِل، ولذلك لا يقرأ أحدٌ منهم: ﴿مَا هَـٰذَا بَشَرٌ﴾[2] إلّا من جهل كونه منزّل بالنّصب».[3]

وجاء في "التّعليقات والنّوادر" كذلك: «..من شعر نوال بن الثغّاء:

فَأَحْمَدُ لابنِ العَمِّ أَعْوَام حَطْمَةٍ وَهَذَاكَ يَنْدَى رَوْضَةً حِينَ طُلَّتِ

قال أبو عليّ (ت~300هـ): لم أسمع ضمَّ الطّاءِ إلّا في هذا البيت، فمن رواها بالضمّ أراد: أنّ الطَّلَّ أصابَها، ومن رواها بالفتح -**وهي روايةُ فصحاء الحجاز**- أراد: نَدِيَتْ».[4]

وجاء في المصدر ذاته أيضا: «..**وذكر الهجري (ت~300هـ) أنّ فصحاءَ الحجاز يقولون** في عُتْبة، وفي كلّ اسم على «فُعْلَة»: فُعَلِيّ غير زُنْمَة وحُمْرَة، فإنّهما على حالها ساكنتا الثّاني، وفي بني شمخ بن فزارة: عُتْبَة يُنسَب إليه عُتَبيّ، منهم لاحقُ بن الضُّرَيس الشَّمْخي العُتَبيّ».[5]

وقال الجاحظ (ت255هـ) في نصّ طويل: «..وزعمتَ أنّ هؤلاء وإن اختلفوا في بعض اللّغة، وفارق بعضُهم بعضًا في الصّور، فقد تخالفت عُليا تميم، وسُفلى قيس، وعَجُز هوازن **وفصحاء الحجاز** في اللّغة، وهي في أكثرها على خلافِ لغة حِمْير، وسكّان مخاليف اليمن، وكذلك في الصّورة

---

[1] السابق، ج3، ص1154.

[2] سورة يوسف: 31.

[3] ابن مالك: شرح التّسهيل، ج1، ص384. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج3، ص1242. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج2، ص237. البغدادي: الخزانة، ج4، ص143.

[4] الهجري: التعليقات والنوادر، ج3، ص1178.

[5] أبو حيّان: تذكرة النّحاة، ص51. وينظر: الهجري: التعليقات والنوادر، ج4، ص1815 [هـ] وفي مطبوع "التّذكرة": «حُمزَة» وهو خطأ والصّحيح ما أثبتناه، وبنو زُنْمة وبنو حُمْرة من ولد الضّباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. وورد في النّص أيضا: «بني شيخ بن فَزَارة» وإنّما هو شمخ بن فَزارة بن ذبيان. وهذا من فوات المحقّق في تحقيقه لهذا السِّفر من هذا المصنَّف الرّائع.

والشّمائل والأخلاق. **وكلّهم مع ذلك عربيٌّ خالص، غير مَشُوب** ولا مُعَلْهج ولا مُذَرَّع ولا مُزَلَّج. ولم يختلفوا اختلاف ما بين قحطان وبني عدنان، من قِبَل ما طبع الله عليه تلك البريّة من خصائص الغرائز، وما قسم الله تعالى لأهل كلّ جيزة من الشّكل والصّورة، ومن الأخلاق واللّغة».[1]

وجاء في "ربيع الأبرار" للزّمخشري (ت538هـ): «قال العتبي (ت228هـ): **سمعتُ أعرابية بالحجاز فصيحة** ترقي من العين فتقول: أعيذك بكلمة الله التامّة، التي لا يجوز عليها هامّة، من شرّ الجنّ والإنس عامّة، وشرّ النّظرة اللّامّة. أعيذك بمطلع الشّمس، من كلّ مشي همس، وشرّ كلّ ذي نظر خلس، وشرّ كلّ ذي قوس دس. ومن شرّ الحاسدين والحاسدات، والمنافسين والمنافسات، والكائدين والكائدات. نشرت عليك بنشرة نشار، عن رأسك ذي الأشعار، وعن عينيك ذواتَي الأشفار، وعن فيك ذي المحار، وظهرك ذي الفقار، وبطنك ذي الأسرار، وفرجك ذي الأستار، ويديك ذواتَي الأظفار، ورجليك ذواتَي الآثار، وذيلك ذي الغبار، وعنقك فضلا وذا إزار، وعن بيتك فرجا وذا أستار. رششت بماء بارد نارا، وكان الله لك جارا».[2]

وقال ابن عبد ربّه (ت328هـ): «قال ابن عبّاس (ت68هـ): الشّعر علمُ العرب وديوانها فتعلّموه، **وعليكم بشعر الحجاز. فأحسَبَه ذهب إلى شعر الحجاز، وحضّ عليه، إذ لغتهم أوسط[3] اللغات**».[4]

وجاء في "المصباح": «..وقال ابن السيّد (ت521هـ) في "مثلّث اللّغة"[5]: ماءٌ ملحٌ، لا يُقال مالِحٌ في قول أكثر أهل اللّغة، وعبارة المتقدّمين فيه: وماحٌ قليلٌ، ويَعْنُون بقلّته كونه لم يجئ على فعله. فلم يهتدِ بعض المتأخّرين إلى مغزاهم، وحملوا القِلّة على الشّهرة والثّبوت وليس كذلك، بل هي محمولة على جَرَيانه على فعله. **كيف وقد نُقِل أنّها لغة حجازيّة. وقد صرّح أهل اللّغة بأنّ أهل الحجاز**

---

[1] الجاحظ: الرسائل، ج1، ص10-11، ج3، ص169-170. الجاحظ: الرسائل السياسية، ص476-477. المعلهج: الهجين؛ وهو العربيّ وُلِد من أَمَة. المذرّع: الذي أمّه عربيّة وأبوه غير عربيّ، المزلّج: الدَّعيّ.

[2] الزمخشري: ربيع الأنوار، ج4، ص212-213.

[3] من السِّطة لا من الوسط. قال أبو مِسحل (ت~230هـ): «يُقَال: رجلٌ وضيعٌ في قومه بَيِّنُ الضَّعَة والضِّعَة، ورجلٌ وسيطٌ في قومه بيِّن السِّطة والسَّطَة، ورفيعٌ بَيِّنُ الرِّفعَة، وقد رَفُعَ ووَضُعَ». النوادر، ج2، ص490.

[4] ابن عبد ربه: العقد، ج6، ص130.

[5] لم نقف عليه في كتاب "المثلّث" لـ ابن السيّد (ت521هـ).

كانوا يختارون من اللّغات أفصحها ومن الألفاظ أعذبها فيستعملونه، ولهذا نزل القرآن بلغتهم، وكان منهم أفصح العرب، وما ثبت أنّه من لغتهم لا يجوز القول بعدم فصاحته»[1]. وغيرها من النّصوص والرّوايات التي تثبت فصاحة أهل الحجاز وإقرار أهل العلم في الصّناعة العربيّة بذلك.

3-1-1- *محلّ ورد في فصاحة أهل المدينة:*

هي مُهَاجَر رسول الله ﷺ ومكان مُستقرّهِ وفيها قبره ﷺ وقبور أصحابه -رضي الله عنهم-، وهي في حرّة سبخة الأرض؛ من جبالها: سَلْع، ومن وديانها: العقيق، بها آبار يسقى منها النّخل والمزارع، وأكثر أموالها النّخل ومنه معاشهم وأقواتهم، سمّيت بيثرب بن قانية بن مهلائيل بن إرم بن سام بن نوح لأنّه أوّل من نزلها، وسمّاها النبي ﷺ طيبة، وقيل إنّ لها تسعة وعشرون اسمًا، منها: طابة والجابرة والناجية والموفية..، وأهلها المهاجرون والأنصار، والتّابعون، وكذا ناس من اليهود، وبها قبائل العرب من قيس عيلان من مُزينة وجُهينة وغيرهم.[2]

وكون المدينة منطقة حجازية فأهلها معدودون في جملة فصحاء أهل الحجاز، والأدلّة على ذلك كثيرة، وسنعرّج عليها فيما سيأتي. **وقد وقعت لغة الأنصار لفصاحتهم في القرآن الكريم**، من ذلك قول الله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾[3] يعني: النّخل بلغة الأوس[1]، وقوله: ﴿ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا﴾[2] يعني: ذهبوا بلغة الخزرج[3]، وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ﴾[4] يعني: حتّى يذهبوا بلغة الخزرج كذلك.[5]

---

[1] الفيّومي: المصباح، ص221 مادة (م ل ح). وينظر: ابن الطيّب: شرح كفاية المتحفّظ، ص540-541.

[2] ينظر: الحموي: معجم البلدان، ج5، ص82-88، 430. البكري: معجم ما استعجم، ج4، ص1201، 1389. ابن عبد الحق: مراصد الاطّلاع، ج3، ص1247، 1474. الحِميري: الرّوض المعطار، ص529، 617. ابن سِباهي زاده: أوضح المسالك، ص581، 652-653. ابن خرداذبه: المسالك والممالك، ص128. اليعقوبي: البلدان، ص151. الهمْداني: صفة جزيرة العرب، ص124. الاصطخري: المسالك والممالك، ص18. ابن الفقيه: البلدان، ص80. ابن حوقل: صورة الأرض، ص37-38. المقدسي: أحسن التّقاسيم، ص80. المنجم: آكام المرجان، ص29-30. البكري: المسالك والممالك، ص413 وما بعدها. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج1، ص143. الإسكندري: الأمكنة، ج2، ص601. الحازمي: الأماكن، ج2، ص925. مؤلّف مجهول (ت ق6هـ): الاستبصار، ص42-43. القزويني: آثار البلاد، ص107. ابن الوردي: خريدة العجائب، ص148. الزمخشري: الجبال والأمكنة والمياه، ص28، 35، 50، 51، 62، 83، 111، 113، 136، 174، 178، 180، 221، 256، 267، 277، 315، 322. ووُضعت مُصنَّفات جمعت ما تعلّق بمدينة رسول الله ﷺ ينظر فيها. كـ: أخبار المدينة لـ ابن زَبَالة (ت199هـ)، تاريخ المدينة المنوّرة لـ ابن شبّة (ت262هـ)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ﷺ لـ السّمهودي (ت911هـ).

[3] سورة الحشر: 5.

وقد ورد في المظانّ العديد من النّصوص والرّوايات التي تؤكّد على فصاحة أهل المدينة وعلى علوّ كعب لغتهم زمن الاحتجاج، وسنورد فيما يلي بعضا منها:

قال أبو عبيدة (ت209هـ): «..واتّفقت العرب على أنّ أشعر شعراء الإسلام ثلاثة: الأخطل (ت92هـ) وجرير (ت110هـ) والفرزدق (ت110هـ)، ثمّ اختلفوا فيهم. واتّفقوا على أنّ الشّعراء في الإسلام في تميم وتغلب. **وأنّ أشعرَ أهل المدن أهل يثرب**، ثمّ عبد القيس وأشعرهم الممزّق، ثمّ ثقيف وأشعرهم أميّة بن أبي الصّلت (ت~5هـ)، **وأشعر هؤلاء: حسّان بن ثابت (ت~54هـ؟)**».[6]

وعلى نحوٍ من هذا ذكر ابن سلّام الجمحي (ت231هـ) في "الطّبقات" إذ عدّ المدينةَ أشعر القرى في الجاهليّة والإسلام؛ لكثرة ما ظهر فيها من الشّعراء، ولجودة شعرهم. قال: «**شعراء القرى العربيّة خمسٌ: المدينةُ، ومكّةُ، والطّائف، واليمامة، والبحرين. أشعرُهُنّ قريةً المدينةُ، شعراؤها خمسةٌ: ثلاثة من الخزرج واثنان من الأوس.**

فمن الخزرج من بني النجّار: حسّان بن ثابت (ت~54هـ؟)، ومن بني سلمةَ: كعب بن مالك (ت50هـ؟)، ومن بلحارث بن الخزرج: عبد الله بن رواحة (ت8هـ). ومن الأوس: قيس بن الحطيم (ت2ق.هـ) من بني ظفر، وأبو قيس بن الأسلت (ت1هـ؟) من بني عمرو بن عوف».[7]

ثمّ قال بعد ذلك: «**أشعرهم حسّان بن ثابت (ت~54هـ؟)، وهو كثير الشّعر وجيّده**، وقد حُمِل عليه ما لم يُحمَل على أحدٍ، لمّا تَعاضَهَتْ قريش واسْتَبَّتْ، وضعوا عليه أشعارًا لا تُنَقَّى»[1].

---

[1] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص48. السيوطي: الإتقان، ص286. ابن الهائم، التبيان، ص315. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص154. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص316. أبو حيّان: تحفة الأريب، ص277. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص58.

[2] سورة الجمعة: 11.

[3] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص49. ابن الهائم: التبيان، ص317. السيوطي: الإتقان، ص286. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص154.

[4] سورة المنافقون: 7.

[5] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص56. السيوطي: الإتقان، ص286. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص59، 65. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص317.

[6] أبو عُبيدة: الديباج، ص10-11. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج1، ص243. البيهقي: المحاسن والمساوئ، ص427.

[7] ابن سلام: الطبقات، ج1، ص215.

وقال: «..**وكعب بن مالك (ت50هـ؟) شاعرٌ مُجيد**»[2]. وقال: «**قيس بن الخطيم (ت2ق.هـ) شاعرٌ، فمن النّاس من يفضّله على حسّان (ت~54هـ؟) شعرًا، ولا أقول ذلك**»[3]. فلنا أن نرى كيف جعل ابن سلّام (ت231هـ) شعراء المدينة ضمن طبقاته من الفحول.

و«قال الأصمعي (ت216هـ): **أيّ النّاس أشعر قبيلة؟ فقيل: النُّجْل العيون في ظلال الفسيل، يعني الأنصار**، قال: ويُقال: الزُّرْق العيون في أصول العِضاه، يعني قيس بن ثعلبة، وذكر منهم المرقّش[4]، والأعشى (ت7هـ)، والمسيَّب بن عَلَس (ت~48ق.هـ)»[5]. وعلى نحوٍ من هذا جاء في "العقد". قال ابن عبد ربه (ت328هـ): «ذُكِر الشّعر عند عبد الملك بن مروان (ت86هـ) [وهو على علمٍ وبُصْر به]، فقال: **إذا أردتم الشّعر الجيّد فعليكم بالزُّرق من بني قيس بن ثعلبة -وهم رهط أعشى بكر (ت7هـ)-، وبأصحاب النّخل من يثرب -يريد الأوس والخزرج-، وأصحاب الشَّعَف من هذيل**». والشّعف: رؤوس الجبال.[6]

وقال أبو عليّ الهجري (ت~300هـ): «العَنَدُ: مَصْدَرُ عَنَدَ يَعْنَدُ عَنَداً وَهُوَ أَنْ يَكُونَ سَقَى أَرْضَهُ أَوَّلَ مَا يَبْتَدِئُ سَقْيَهَا أَوْ سَقْيِ زَرْعٍ إِنْ كَانَ فِيهَا ثُمَّ يَقْصِرُ السَّقْيَ الأَوَّل عَنِ النَّخْلِ أَوْ عَمَّا يُزْرَعُ فِيهَا فَيَعْنُدُهُ بِسَقْيٍ آخَرَ، فَقَدْ عَنَدَهُ، فَالعَنَدَ أَنْ تُرْدِفَ السَّقْيَ إِذَا قَلَّ بِمَاءٍ آخَرَ حَتَّى تَكْفِيه، وَمِنْهُ قَوْلُ ابنْ أَبِي فُهَيْرَةَ المِرْدَاسِيّ:

قَــدْ صَــبَّتِ الــرَّقْمَ عَــلَى أَعْطَافِــهِ ... صَــبَّ قُــنِيِّ النَّخْــلِ تَسْــقِيهَا العَنَــدْ

وَهُوَ مِنْ فَصِيحِ كَلاَمِ أَهْلِ المَدِينَةِ وَأَعْرَاضِهَا»[7].

وجاء في "المخصّص": «..ما حَكاه أبو حاتم (ت255هـ) عن أبي زيد (ت215هـ) أنّه سمع مِن الأعراب مَن يقول -إذا قيل أين فلانة وهي قريبة-: ها هُوَ ذِه. قال: فأنكرتُ ذلك عليه، فقال: قد

---

[1] السابق، ج1، ص215. تَعَاضهت: نسبوا إليه ما ليس له إفكًا وبُهتانًا.

[2] نفسه، ج1، ص220. (وقد مثّلنا لما احتجّ به علماء العربيّة من شعره. ينظر: الفصل الموالي من هذه الدّراسة).

[3] نفسه، ج1، ص228.

[4] المرقّش الأكبر (ت~75ق.هـ) وهو: عمرو [أو عوف] بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. والمرقّش الأصغر (ت~50ق.هـ) وهو: ربيعة [أو حرملة] بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. ينظر: الزركلي: الأعلام، ج3، ص16. ج5، ص96.

[5] الأصمعي: فحولة الشعراء، ص19.

[6] ابن عبد ربه: العقد، ج6، ص122-123.

[7] الهجري: التعليقات والنوادر، ج3، ص1204.

سمعتُه من أكثر من مائة من الأعراب، وقال: قد سمعتُ من يفتحُ الذّال فيقولُ: هَا هُوَ ذَا، فهذا يكون محمولًا مرّةً على الشّخص ومرّة على المرأة، وإنّما المعروف: ها هي ذِه، والمذكّر: ها هُو ذَا. وزعم أبو حاتم (ت255ه) أنّ أهلَ مكّة يقولون: هو ذا، وأهلُ مكّة أفصح من أهل العراق، **وأهلُ المدينة أفصح من أهل مكّة**».[1]

وقال ابن مالك (ت672ه): «..ومنع أكثر النّحويّين تقديم المرفوع الملابس ضميرًا عائدًا على المنصوب، نحو: ضَرَبَ غلامُه زيدًا، **والصّحيح جوازه لوروده في كلام العرب الفصحاء، كقول حسان بن ثابت (ت~54ه؟)** رضي الله عنه:

وَلَـوْ أَنَّ مَجْـدًا أَخْـلَدَ الدَّهْـرَ وَاحِـدًا مِـنَ النَّـاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطعِمَا».[2]

وجاء في "زهر الآداب": «..**وكان مسلم [بن الوليد] (ت208ه) أنصاريّا صريحًا، وشاعرًا فصيحًا**، ولقِّب صريعًا أيضا لقوله:

سَـأَنْقَادُ لِـلَّذَاتِ مُتبـع الهَـوَى لأَمْضِـيَ هَمًّـا أَوْ أُصِـيبَ فَـتًى مِـثْلِي

هَـلِ العَـيْشُ إلَّا أَنْ تَـروحَ مَـعَ الصّـبا صَرِيـعَ خُمُيَّـا الـكَأْسِ وَالأَعْـيُنِ النُّجْـلِ».[3]

وغير هذا كثير من النّصوص والأخبار التي تؤكّد فصاحة أهل المدينة.

3-1-2- ممّا ورد في فصاحة أهل الطّائف:

الطّائف مدينة حجازيّة جاهليّة قديمة، على ظهر جبل غزوان، وهي أقرب إلى مكّة منها إلى اليمامة، كان اسمها «وَجّ» ثمّ سمّيت «طائفًا» بحائطها المبنيّ حولها المحدق بها، وهي طيّبة الهواء، ذات مزارع ونخل وأعناب، وبها مياه جارية، وجلُّ قاطنيها من ثقيف وحِمْير وقوم من قريش.[4]

---

[1] ابن سيده: المخصص، ج5، ص205.

[2] ابن مالك: شرح التسهيل، ج2، ص135. وينظر: ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج4، ص1650.

[3] الحصري: زهر الآداب، ج4، ص1067.

[4] ينظر: الحموي: معجم البلدان، ج4، ص9. الحِميري: الروض المعطار، ص379. ابن عبد الحقّ: مراصد الاطّلاع، ج2، ص877. البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص66-67.، 77-78، ج3، ص886. ابن الكلبي: افتراق ولد معدّ، ص67 وما بعدها. القلقشندي: قلائد الجمان، ص129. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص149. ابن خرداذبه: المسالك والممالك، ص134. اليعقوبي: البلدان، ص154. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص120-121. لغدة: بلاد العرب، ص29-31. الاصطخري: المسالك والممالك، ص19. ابن الفقيه: البلدان، ص79. السرحاني: جامع الأنساب، ص43. ابن حوقل: صورة الأرض، ص39. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص79. المنجّم: آكام المرجان، ص56. مؤلف مجهول (ت ق4هـ): حدود العالم، ص171. البكري: المسالك والممالك، ص113. الزمخشري: الجبال والأمكنة والمياه، ص216.=

وممّا ورد في فصاحة أهل الطّائف من النّصوص والأخبار، ما رواه البيهقي (ت~320ه) قال: «قال أبو عبيدة (ت209ه): الشّعراء في الجاهليّة من أهل البادية أهل نجد، منهم: امرؤ القيس (ت~80ق.ه)، والنّابغة (ت~18ق.ه)، وزهير (ت~13ق.ه)، ودريد بن الصّمّة (ت8ه)، ومنهم كثيّر (ت105ه) في الإسلام، فهؤلاء الشّعراء الفحول الذين مدحوا وفخروا وذمّوا ووصفوا الخيل والمطر والدّيار وأهلها، **وأشعر أهل المدن أهل يثرب وأهل الطّائف وعبد القيس**».[1]

وقد مرّ بنا قول ابن سلام الجمحي (ت231ه): «**شعراء القرى العربيّة خمسٌ: المدينة، ومكّة، والطّائف، واليمامة، والبحرين**».[2]

وقال الخليل بن أحمد (ت170ه؟): «قال أبو فروة: قَدِمَ فريغون **بجارية قد اشتراها من الطّائف فصيحة**، قال: فدخلتُ عليها وهي تعالج شيئًا، فقلتُ: ما هذا؟ قالت: هذه غِسْلةٌ، فقلت: وما أخلاطها؟ فقالت: آخذُ الزّبيبَ الجيّدَ فألقي لَزِجَه وأُلَجّنُه وأعتَنُه بالوَخِيفِ وأَقْطِبُهُ»[3]. وغيرها من النّصوص التي تدلّ على فصاحة أهل الطّائف.

3-2- ممّا ورد في فصاحة أهل اليمن:

اليمن إقليم عظيم، متّسع الأرجاء، متباعد الأطراف والأنحاء، يمثّل الجزء الجنوبي لشبه جزيرة العرب، والنسبة إليه يمنّي أو يماني مخفّفة، يطّل على البحر الأحمر وبحر العرب، وسمّي باليمن لأنّه عن يمين الكعبة باستقبال الركن اليماني، وقيل: بل لتيامنهم إليه لما تفرقّت العرب من مكّة. واليمن قرار العديد من القبائل القحطانية وربّما العدنانية أيضًا، وقد تعاقب في هذا الإقليم قبل الإسلام

=الإدريسي: نزهة المشتاق، ج1، ص144-145. القزويني: آثار البلاد، ص97-98. ابن سِباهي زاده: أوضح المسالك، ص447-448. الحازمي: الأماكن، ج1، ص64، 240، ج2، ص690، 710، 844، 847، 881، 910، 915.

[1] البيهقي: المحاسن والمساوئ، ص427.

[2] ابن سلام: الطبقات، ج1، ص215.

[3] الفراهيدي: العين، ج5، ص107 مادة (ق ط ب). الأزهري: التهذيب، ج9، ص4 مادة (ق ط ب). ابن منظور: اللسان، ج1، ص681 مادة (ق ط ب). الزّبيدي: التاج، ج4، ص58 مادة (ق ط ب).

الكثير من الحضارات والممالك كمملكة سبأ وقتبان ومعين وحضرموت، ومن أشهر مدنه: صنعاء، مأرب، عدن، الشِّحْر، صَعْدة، ذِمار، مَهْرَة.. وغيرها.[1]

وقد وردت لغة اليمن وما والاها في القرآن الكريم في مواضع عديدة، منها قوله تعالى: ﴿رِبِّيُّونَ﴾[2] يعني: رجال بلغة حضرموت[3]، وقوله: ﴿تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾[4] يعني: أهلكنا بلغة سبأ[5]، وقوله: ﴿وَحَاقَ بِّالِ فِرْعَوْنَ﴾[6] يعني: وجب بلغة قريش واليمن[7]، وقوله: ﴿بِٱلْأَحْقَافِ﴾[8] يعني: الرّمل، الواحدة حِقْف بلغة حضرموت وتغلب[9]. وقوله: ﴿لُّغُوبٍ﴾[10] يعني: إعياء بلغة حضرموت[11]. وقوله: ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ﴾[12] يعني: لاهون وهي يمانية[1]. وقوله: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾[2] يعني: سُتوره بلغة

---

[1] ينظر: البكري: معجم ما استعجم، ج4، ص1401. الحموي: معجم البلدان، ج5، ص447. ابن خرداذبه: المسالك والممالك، ص136 وما بعدها. اليعقوبي: البلدان، ص155-156. الاصطخري: المسالك والممالك، ص14. ابن الفقيه: البلدان، ص91 وما بعدها. ابن حوقل: صورة الأرض، ص31، 43 وما بعدها. المهلّبي: المسالك والممالك، ص26. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص69-70، ابن المنجّم: آكام المرجان، ص45، 53. مؤلف مجهول (ت ق4هـ): حدود العالم، ص171-172. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج1، ص52 وما بعدها. الحازمي: الأماكن، ج2، ص958. الإسكندري: الأمكنة، ص603. القزويني: آثار البلاد، ص65. ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع ج3، ص1483. ابن الوردي: خريدة العجائب، ص149. الحِميري: الروض المعطار، ص619. ابن سِباهي زاده: أوضح المسالك، ص655. الأكوع (إسماعيل): مخاليف اليمن، ص8 وما بعدها. الألوسي: بلوغ الأرب، ج1، ص202-203. ولمعرفة المزيد من مدن اليمن وأماكنه ينظر: الحجري: بلدان اليمن وقبائلها [حيث فصّل فيه تفصيلاً دقيقا في أزيد من 800 صفحة]. القزويني: آثار البلاد، ص34، 35، 38، 39، 45، 49، 50، 60، 62، 101، 126. الزمخشري: الجبال الأمكنة والمياه، ص82، 90، 126، 139، 148، 155، 156، 174، 177، 184، 197، 204، 205، 226، 237، 264، 266، 297، 315، 336.

[2] سورة آل عمران: 146.

[3] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص24. السيوطي: الإتقان، ص285. ابن الهائم: التبيان، ص130. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص310. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص43.

[4] سورة الفرقان: 39.

[5] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص41. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص313. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. السيوطي: الإتقان، ص285. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص53.

[6] سورة غافر: 45.

[7] ابن الهائم: التبيان، ص284. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص43. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص55.

[8] سورة الأحقاف: 21.

[9] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص45. ابن الهائم: التبيان، ص294. أبو حيّان: تحفة الأريب، ص106. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص56.

[10] سورة ق: 38.

[11] السيوطي: الإتقان، ص285. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص45. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص56. أبو حيّان: تحفة الأريب، ص274. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص310. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153.

[12] سورة النجم: 61.

أهل اليمن[3]. وقوله: ﴿لَا وَزَرَ﴾[4] يعني: لا حيل بلغة أهل اليمن[5]، وقوله: ﴿دَمَّرْنَا﴾[6] يعني: أهلكنا بلغة حضرموت[7]، وقوله: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾[8] لغة يمانيّة، لأنّ أهل اليمن يقولون: زوّجنا فلانًا بفلانة، ولا يقولون زوّجنا فلانا فلانة[9]، وقوله: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾[10] أي امرأة وقيل: ولدًا بلسان اليمن[11]، وقوله: ﴿فَنَقَّبُواْ﴾[12] يعني: هربوا بلغة اليمن[13]، وقوله: ﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾[14]: المسَنَّأة بلغة أهل اليمن[15]، وقوله: ﴿تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا﴾[16] يعني: تخطئوا خطأ بيّنا بلغة سبأ[17]، وقوله: ﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾[18] يعني: حرامًا مُحرَّما بلغة اليمن[19]، وقوله: ﴿هَٰذَا ٱلْفَتْحُ... يَوْمَ ٱلْفَتْحِ﴾[20] يعني: القضاء بلغة اليمن[21]، وقوله: ﴿ذَرَأَ﴾[22] يعني: خلق بلغة اليمن[23]. وغيرها من المواضع في الكتاب العزيز والتي

---

[1] السيوطي: الإتقان، ص282. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص150. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص288. ابن الجوزي: فنون الأفنان، ص352.

[2] سورة القيامة: 15.

[3] السيوطي: الإتقان، ص282. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص150. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص288.

[4] سورة القيامة: 11.

[5] السيوطي: الإتقان، ص282. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص289. أرقه دان: مختصر الإتقان، ص40.

[6] سورة الأعراف: 137.

[7] السيوطي: الإتقان، ص285. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص310.

[8] سورة الدخان: 54.

[9] السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص150. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص289. السيوطي: الإتقان، ص282.

[10] سورة الأنبياء: 17.

[11] السيوطي: الإتقان، ص282. ابن الجوزي: فنون الأفنان، ص352. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص150. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص289. أرقه دان: مختصر الإتقان، ص41.

[12] سورة ق: 36.

[13] السيوطي: الإتقان، ص283. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، 292. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص151.

[14] سورة سبأ: 16.

[15] السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص151. السيوطي: الإتقان، ص283. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص293.

[16] سورة النساء: 27.

[17] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص24. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص44. السيوطي: الإتقان، ص285. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص313.

[18] سورة الفرقان: 22.

[19] ابن الجوزي: فنون الأفنان، ص352. وعند: ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص39 بلغة قريش.

[20] سورة السجدة: 28-29.

[21] ابن الجوزي: فنون الأفنان، ص352.

[22] سورة الأنعام: 136.

[23] ابن الجوزي: فنون الأفنان، ص352.

تدلّ دلالة قاطعة على أنّ هذا الإقليم الشّاسع من شبه الجزيرة العربية فيه من الفصاحة ما فيه تصديقا لقوله ﷺ: «نزل القرآن على سبعة أحرف كلّها شاف كاف». قال أبو عبيدة (ت209هـ): «أي سبع لغات من لغات العرب، وليس معناه أن تكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، ولكن يقول: هذه اللّغات السّبع مفرّقة في القرآن، فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوازن، **وبعضه بلغة أهل اليمن**»[1]. كما ثبت أنّ النّبي ﷺ تكلّم بلغة أهل اليمن ولسانهم[2]، إذ قال عليه الصّلاة والسّلام: «لَيْسَ مِنَ امْبِرِّ امْصِيَّامُ فِي امْسَفَرِ»، ومعلوم أنّه لا يجري على لسانه الشّريف ﷺ غير الفصيح، قال الزّركشيّ (ت794هـ): «**النّبيّ ﷺ كان أفصح العرب فلا ينطق بغير الأفصح**»[3].

كما ورد في المظانّ العديد من نصوص الثّقات ورواياتهم التي تدلّ وتؤكّد على فصاحة أهل اليمن، من جملة ذلك ما ذكره الفرّاء (ت207هـ) إذ قال: «[قال الله تعالى]: ﴿أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾[4]، في «عليهم» لغتان: فأمّا قريش وأهل الحجاز **ومن حولهم من فصحاء اليمن** فإنّهم يقولون: عَلَيْهُمْ -برفع الهاء-، وعَلَيهُمَا، وعَلَيهُنَّ، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ﴾[5]، و﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[6]، ﴿وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾[7]، ونزَلتُ بِهُ، فيرفعون الهاء. وأهل نجد من أسد وقيس وتميم يكسرونها، فيقولون: عليهِ، وعَليهِمَا، وعَلَيهِم»[8]. وقال في موضع آخر: ««الصّلاة» و«الزّكاة» و«الحياة» و«النّجاة»، وكلُّ ما كُتِب بالواو، لم نسمع فيها من العرب إلّا ما تعرف، ويُقال: **إنّها كانت لغة لفصحاء أهل اليمن**، يشيرون إلى الرّفع: الصّلوٰةُ، والزّكوٰةُ، ونرى أنّهم إنّما كتبوها بالواو لهذه اللّغة»[9]. وقال أيضا: «**أهل اليمن ذوو الفصاحة يقولون** في واحِدِ «المَسَاكِن»: مَسْكِنٌ، يفتحون الميمَ

---

[1] الفيروزآبادي: بصائر ذوي التمييز، ج2، ص452.

[2] ينظر: الزمخشري: المفصل، ص333. الحريري: درّة الغواص، ص649. الخفاجي: شرح درة الغواص، ص650.

[3] الزركشي: تشنيف المسامع، ج3، ص515.

[4] سورة الفاتحة: 7.

[5] سورة الحجر: 6.

[6] سورة البقرة: 2.

[7] سورة الشعراء: 210.

[8] الفرّاء: كتاب فيه لغات القرآن، ص10. وينظر: أبو حيّان: الارتشاف، ج2، ص917-918، 921. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج2، ص164، 174-175. الفارسي: الحجّة في علل القراءات، ج1، ص149.

[9] الفرّاء: كتاب فيه لغات القرآن، ص45-46.

ويكسرون الكافَ، **وقد أخذ بها عنهم كثيرٌ من العرب**، وقرأ بها يحيى بن وثّاب (ت103هـ)، وسائر العرب يقولون: «مَسْكَنٌ»».[1]

وقال الأزهري (ت370هـ): «[قال] اللّيث (ت~175هـ): الحُرّ: ولد الحيّة اللّطيفة في قول الطرمّاح (ت~125هـ):

مُنِطَـــــوٍ فِي جَـــــوْفِ نَامُوسِـــــهِ كَانْطِـــوَاءِ الحُـــــرِّ بَـــيْنَ السِّـــــلَامِ

وقال شمر (ت255هـ): الحرّ: زعموا أنّه الأبيض. قال: وأنكر ابن الأعرابي (ت231هـ) أن يكون الحُرُّ في هذا البيت الحيّة، وقال: الحرّ ههنا الصّقر. **وسألتُ عنه أعرابيًا فصيحًا يمانيًا** فقال مثل قول ابن الأعرابي (ت231هـ)».[2]

وقال أبو عليّ الهجري (ت~300هـ): «قال الطّائي درماويّ: طعام كَفْنٌ -بجزم الفاء-، والنّاس مُكْفِنُونَ، لا مِلْحَ عندَهم، ولا يجدونه لطعامهم، **وهذا من كلام اليمن القديم الفصيح**، ومنه قول عليّ بن أبي طالب (ت40هـ) في كتابه إلى بعض عمّاله، وهو مصقلة بن هبيرة الشيباني -في فصل من كتابه-: أترجو من الله أن يعطيك أجرَ المُتواضعين، وأنت عنده من المتكبّرين، وترجو وأنت مُتمرّغٌ في النّعيم، تمنعُه من الجارِ والأرملة أن يُوجِب لك أجر المتصدّقين، ما كان عليك أن لو صُمتَ للهِ أيّامًا وتَصَدَّقتَ بطائفة من طعامك مُحتسِبًا، وأكلتَ طَعامَكَ مِرَارًا كَفْنًا، فإنّ تلك سيرة الأنبياء وآداب الصّالحين والسّلام».[3]

حتّى مع تأخّر العصر بقي أهل اليمن على فصاحتهم وفي غير موطنهم، فمثلًا يذكر الإدريسي (ت560هـ) في "نزهة المشتاق" مدينةَ شِلْب الأندلسية، فيقول: «**وأهلها وسكّان قراها عرب من اليمن وغيرها، وهم يتكلّمون بالكلام العربي الصّريح، ويقولون الشّعر، وهم فصحاء نبلاء خاصّتهم وعامّتهم**، وأهل بوادي هذه البلدة في غاية من الكرم لا يجاريهم فيه أحد»[4]، وقال الحموي

---

[1] السابق، ص119.

[2] الأزهري: التهذيب، ج3، ص431 مادة (ح ر).

[3] الهجري: التعليقات والنوادر، ج3، ص1235. وينظر: ابن سيده: المحكم، ج7، ص61 مادة (ك ف ن). ابن منظور: اللسان، ج13، ص395 مادة (ك ف ن). الزبيدي: التاج، ج36، ص57-58 مادة (ك ف ن).

[4] الإدريسي: نزهة المشتاق، ج2، ص543. وينظر: الحِميري: الرّوض المعطار، ص342. الحِميري: صفة جزيرة الأندلس، ص106. ابن سِباهي زاده: أوضح المسالك، ص422.

(ت626هـ): «..**وسمعتُ ممّن لا أُحصي أنّه قال: قلّ أن ترى من أهلها من لا يقول شعرًا ولا يعاني الأدب، ولو مررتَ بالفلّاح خلف فدّانه وسألتَه عن الشّعر قَرَضَ من ساعته ما اقترَحتَ عليه وأيّ معنًى طلبتَ منه**».[1]

3-2-1- *ممّا ورد في فصاحة أهل مُرْطان والزّرائب باليمن:*

ومثل هذه المواضع النّماذج دليل كذلك على فصاحة أهل هذا الصّقع من شبه جزيرة العرب، قال عمارة اليمني (ت569هـ) -وهو أحد فصحاء اليمن المذكورين- في خطبة كتابه "النّكت العصريّة" يتحدّث عن مولده وموطنه الشّهير بالفصاحة: «..وأمّا الوطن فمن تِهامة باليمن مدينة يُقال لها مُرْطَان من وادي وَسَاع[2]، وبُعدها من مكّة في مهبّ الجنوب أحد عشر يومًا، وبها المولد والمربى، **وأهلها بقيّة العرب في تِهامة لأنّهم لا يُساكنهم حضريّ ولا يناكحونه، ولا يجيزون شهادته، ولا يرضَون بقتله قَوَدًا بأحد منهم، ولذلك سلمت لغتهم من الفساد**».[3]

وقال في "المفيد": «..فالتقَوا في الزّرائب[4] من أعمال ابن طرف[5]، وهو الوطن الذي وُلِدتُ فيه، وبها أهلي إلى اليوم.. والعُكْوَتان[1] جبلان منيعان لا يطمع أحد[2] في حصارهما، وفيهما يقول راجز[3] الحاجّ إذا نفروا يخاطب عينه:

---

[1] الحموي: معجم البلدان، ج3، ص357-358. القزويني: آثار البلاد، ص541.

[2] مُرْطَان: لم نقف عليها، و لم نجد من ترجم لها فيما بين أيدينا من المصادر، ويبدو أنّها دُرِسَت واندَثرت أو تغيّر اسمها.

وأمّا وادي وَساع: فهو معروف باليمن، قال الحموي (ت626هـ): «وَسَاع: يجوز أن يكون معدولاً عن واسِع، فيكون مبنيا على الكسر: قرية من قُرى عَنْز من ناحية اليمن». الحموي: معجم البلدان، ج5، ص375. ابن عبد الحق: مراصد الاطّلاع، ج3، ص1436.

وأمّا عَنْز، وقيل عَنَّز بالتّشديد، إلاّ أنّ أهل اليمن لا يقولونه إلاّ بالتّخفيف، وإنّما يجيء مُشدَّدًا في قديم الشّعر، وهو بلد باليمن بينه وبين مكّة عشرة أيّام، مشهور بكثرة الأسود. ينظر: الحموي: معجم البلدان، ج4، ص84-85. ابن عبد الحق: مراصد الاطّلاع، ج2، ص920. ابن الحجري: بلدان اليمن وقبائلها، ج2، ص579. الإسكندري: الأمكنة، ج2، ص227. الحازمي: الأماكن، ج2، ص704. ابن خرداذبه: المسالك والممالك، ص192. اليعقوبي: البلدان، ص156. المقدسي: أحسن التّقاسيم، ص86. مؤلّف مجهول (ت ق4هـ): حدود العالم، ص172. البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص235، ج3، ص921.

[3] عمارة اليمني: النكت العصرية، ص7.

[4] مدينة في أوائل بلاد اليمن من ناحية زَبيد. ينظر: الحموي: معجم البلدان، ج3، ص136. الصغاني: التكملة، ج1، ص148 مادة (ز ر ب). ابن عبد الحق: مراصد الاطّلاع، ج2، ص662. الزّبيدي: التاج، ج3، ص14 مادة (ز ر ب). الحجري: بلدان اليمن وقبائلها، ج1، ص394.

[5] هو سليمان بن طرف الحَكَمي، أسّس دولة بَني الحَكَم، وحكم ما بين 350-393هـ وتولّى رئاسة مخلافي حَكَم وَعنّر، وضُرِبت السكّة باسمه، واشتهرت إمارته بـ "المخلاف السليماني"، وتُعرَف اليوم بمنطقة جازان. ينظر: ابن الديبع: قرّة العيون، ص231. المقدسي: أحسن التّقاسيم، ص104. ابن حوقل: صورة الأرض، ص32.

إِذَا رَأَيْـــــتَ جَـــــبَلَيْ عَـــــكَادِ
وَعُكْـــــوَتَيْنِ مِـــــنْ مَـــــكَانٍ بَادِ
فَأَبْشِرِي يَا عَـــــيْنُ بِالرُّقَـــــادِ

وجَبَلَي عَكَّاد فوق مدينة الزرائب، وأهلها باقون على اللّغة العربيّة من الجاهليّة إلى اليوم، ولم تتغيّر لغتهم بحكم أنّهم لم يختلطوا قطُّ بأحد من أهل الحاضرة في مناكحة ولا مساكنة، وهم أهل قرار لا يضعنون عنه ولا يخرجون منه[4]. ولقد أذكر أنّي دخلتُ زَبيد[5] في سنة ثلاثين وخمسمائة أطلب الفقه وأنا يومئذ دون العشرين، فكان الفقهاء في جميع المدارس يتعجّبون من كوني لا ألحن بشيء من الكلام، فأقسم الفقيه نصر الله بن سالم الحضرميّ بالله القدير: لقد قرأ هذا الصّبيُّ في النّحو قراءة كثيرة. فلمّا طالت المدّة والخلطة بيني وبينه صرتُ إذا لقيته يقول: مرحبًا بمن حَنَثْتُ في يميني لأجله، ولمّا زارني والدي وستّة من إخواني إلى زَبيد، أُحضِرت الفقهاء فتحدّثوا معهم، **فلا واللهِ ما لحن أحدهم لحنة أثبتوها عليه**».[6]

---

[1] قال الحموي (ت626هـ): «عُكْوَتان: بضمّ أوّله، وسكون ثانيه، بلفظ تثنية عُكْوة، وهو أصل الذَّنَب، وقد تُفتَح عينه؛ والعُكْوَة: واحد العُكَى، وهو الغزل يخرج من المغزل: وهو اسم جبلين منيعين مُشرِفَين على زَبيد باليمن». الحموي: معجم البلدان، ج4، ص143. ابن عبد الحق: مراصد الاطّلاع، ج2، ص954. وقد ورد اسم "العُكْوَتَين" في النّقوش اليمنية القديمة. ينظر: غويدي (اغناطيوس): المختصر، ص20.

[2] في المطبوع: أحدهما؛ والصّواب ما أثبتناه.

[3] في المطبوع: زاجر؛ والصّواب ما أثبتناه.

[4] وزاد الزبيدي (ت1205هـ): «**ولا يقيمُ الغريبُ عندهم أكثرَ من ثلاث ليالٍ خوفًا على لسانهم**». الزبيدي: التاج، ج8، ص405 مادة (ع ك د).

[5] زَبيد بفتح أوّله وكسر ثانيه: اسم واد به مدينة يُقال لها الحُصَيب، ثمّ غلب عليها اسم الوادي فلا تُعرَف إلاّ به، وهي مدينة مشهورة باليمن، وليس باليمن بعد صنعاء أكبر من زَبيد ولا أغنى أهلا ولا أكثر خيرًا منها، وهي واسعة فسيحة. وأمّا زُبَيد بضمّ الزّاي وفتح الباء فهو اسم لقبيلة من قبائل اليمن، وهو زُبَيد بن سعد العشيرة بن مَذْحج. ينظر: الحموي: معجم البلدان، ج3، ص131-132. البكري: معجم ما استعجم، ج2، ص694. الحجري: بلدان اليمن وقبائلها، ج1، ص381-382. الحِميري: الرّوض المعطار، ص284-285. ابن سِباهي زاده: أوضح المسالك، ص362. ابن عبد الحقّ: مراصد الاطّلاع، ج2، ص658. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج1، ص52-53. ابن الوردي: خريدة العجائب، ص150. الهَمْداني: صفة جزيرة العرب، ص71. مؤلّف مجهول (ت ق4هـ): حدود العالم، ص172. البكري: المسالك والممالك، ص365. المهلبي: المسالك والممالك، ص24. المقدسي: أحسن التّقاسيم، ص69. الأزهري: التهذيب، ج13، ص184 مادة (ز ب د). الحِميري: شمس العلوم، ج5، ص2753. ابن دريد: الجمهرة، ج1، ص297 مادة (ز ب د). الجوهري: الصّحاح، ص484 مادة (ز ب د). ابن سيده: المحكم، ج9، ص24 مادة (ز ب د).

[6] عمارة اليمني: المفيد، ص124-126. وينظر: الحموي: معجم البلدان، ج4، ص141، 143. الصغاني: التكملة، ج2، ص295 مادة (ع ك د). ابن عبد الحقّ: مراصد الاطّلاع، ج2، ص952. الفيروزآبادي: القاموس، ص301 مادة (ع ك د). الزبيدي: التاج، ج8، ص405 مادة (ع ك د). الحجري: بلدان اليمن وقبائلها، ج2، ص607-608. البهكلي: نفح العود، ص181-182. الفَيْفي (عبد الله): لهجات فَيفاء، ص268-269.

فما ذكره عمارة اليمني (ت569ه) في مُصنَّفَيه لدليل على فصاحة أهل هذه المواضع من أرض اليمن حتّى مع تأخّر الزّمن نلفي أنّ لغتَهم لم تفسد ولم تتغيّر. ولأحد الباحثين واسمه "عبد الله بن أحمد الفَيفي" مقال بعنوان: "لهجاتُ فَيْفاء (جذور العربية)" حاول فيه إلقاء الضّوء على لغات تلك المواطن اليمنيّة بالتّمثيل لها ببعض المواد اللغويّة التي استقاها من أرض الواقع ومقارنتها بما ورد في معاجم اللّغة، ومحاولته هذه تُحسَب له لولا أنْ شَانَها بعبارات وتقريرات تمسّ الرّعيل الأول من أعلام الصّناعة العربيّة في شخوصهم وجهودهم ولا تتّفق البتّة مع الطّرح العلمي، وفيما يلي بعض هذه العبارات والتّقريرات والردّ عليها ما أمكننا ذلك لعلاقتها بما نحن فيه من موضوع دراستنا:

أ- فمثلًا يقول الباحث في مدخل بحثه: «..فلأنّ اللّغة العربيّة قد أُهمِل منها أكثرَ ممّا سُجِّل، وفُسِّرَت ظواهرها تفسيرات تُضحِك الثّكلى أحيانا..»[1]. فالعبارة الأخيرة نرى أنّها لا تعكس أدنى احترامٍ لِمَا قام به العلماء الأوائل وبذلوه من جهود في مجال البحث اللّغوي والذين قيَّضوا أنفسهم وحياتَهم عن رضى لخدمة لغة القرآن الكريم، وما دار في خَلَدهم أبدًا أن يأتي زمان يقول القائل فيه عن جهودهم وتفسيراتهم أنّها «تُضحِك الثّكلى»! ويبدو أنّ الرّجل (البحّاثة!) فاته أنّ من علماء اللّغة الأوائل مَن كان رأسًا في الإقراء كأبي عمرو بن العلاء (ت154ه) والكسائي (ت189ه) رحمهما الله تعالى.

ويكفي أن نُحيلَه على صنيع وجهد عالم فذّ واحد فقط ليعلم فضلهم، فهذا الخليل بن أحمد (ت170ه؟) استطاع بعبقريّته أن يجمع ما شاء الله من الموادّ اللغويّة، «فقد ذكر في كتاب "العين" أنّ عدد أبنية العرب -المستعمل منها والمُهمَل- على مراتبها الأربع: من الثّنائي والثّلاثي والرّباعي والخُماسي من غير تكرار هو: **12302912** كلمة»[2]. فَصِدْقًا: حُقَّ لنا أن نبكي على ما فرّطنا نحن فيما جمعوه من لغة الضّاد، لا أن نضحك على اجتهاداتهم وتفسيراتهم.

ب- يقول "الرّجل البحّاثة" متحامِلًا في موضع آخر: «..والحقّ أنّ ابن السكّيت (ت244ه) وابن فارس (ت395ه) كمعظم لغويّينا القدامى نَقَلَة، تعوزهم المعرفة الدّقيقة باللّهجات، وهم يوردون

[1] الفَيْفي (عبد الله): لهجات فَيفاء، ص267.

[2] حماده (شوقي): معجم عجائب اللّغة، ص83.

مثل تلك الحكاية بلا تحليل ولا تمحيص»[1]. تعقيبًا على ما رواه ابن السّكّيت (ت244ه) في "إصلاح المنطق" قال: «قال الأصمعي (ت216ه): دخل رجلٌ من العرب على ملك من ملوك حِمْيَر، فقال له: ثِبْ -و«ثِبْ» بالحِميريّة: اقْعُد- فوثبَ الرّجُل فتكسَّر، فقال الحِمْيريُّ: ليس عندنا عَرَبِيَّتْ[2]، من دَخَل ظَفَار حَمَّر. قال الأصمعي (ت216ه): حَمَّرَ تَكلَّم بكلام حِمْيَر».[3]

وخطَّأ الباحثُ أهلَ اللّغة مُتجاسِرًا فقال: «..فـ «ثِبْ» في الحكاية من «ثَوَبَ»، لا من «وَثَبَ» كما فهم اللّغويّون وساقوا تلك الحكاية ليستنتجوا منها افتراق لغة حِمْيَر عن لغة عدنان»[4]، فدعوى أنّ علماء العربيّة يسوقون هذه الرّوايات بغية التأكيد -كما قال الباحث-: «على الفروق اللّهجيّة بين لغة اليمن ولغة عرب الشّمال، التي قد تصل إلى أنّ لغة حِمْيَر ليست بعربيّة»[5]. فهذه الدّعوى باطلة وهذا الزّعم ليس بصحيح، وقد قدّمنا الحديث فيما تعلّق بروايات الثّقات التي تدلّ على فصاحة حِمْير وأهل اليمن، وسيأتي في الفصل الموالي نماذج من شعرائهم ممّن احتجّ علماء العربيّة بشعرهم.

وبخصوص افتراق لغة حِمْير عن لغة عدنان، فأعلام الصّناعة لم يمنعوا الأخذ عن لغتهم والاحتجاج بهم، فهم في المقام الأوّل عرب، يجري عليهم ما يجري على غيرهم من العرب في الاحتجاج عند العلماء، وقد مرّ بنا قول الجاحظ (ت255ه) الذي يقول فيه: «..وزعمتَ أنّ هؤلاء وإن اختلفوا في بعض اللّغة، وفارق بعضُهم بعضًا في بعض الصّور، فقد تخالفت عُلْيا تميم، وسُفْلى قيس، وعَجُز هوازن وفصحاء الحجاز في اللّغة، وهي في أكثرها على خلافِ لغة حِمْير، وسكّان

---

[1] الفَيْفي (عبد الله): لهجات فَيفاء، ص276.

[2] قوله: عَرَبِيَّتْ: يريد العربيّة، فوقف على الهاء بالتّاء، وكذلك هي لغة حِمْير في الوقف.

[3] ابن السكّيت: إصلاح المنطق، ص162. وينظر: ابن فارس: الصاحبي، ص27-28. ابن الأنباري: الأضداد، ج1، ص91-92. ابن سيّده: المحكم، ج3، ص336 مادة (ح م ر). ابن سيده: المخصص، ج3، ص332. الحِمْيري: شمس العلوم، ج11، ص7065. الفيروزآبادي: القاموس، ص380 مادة (ح م ر). ابن دريد: الجمهرة، ج2، ص763 مادة (ظ ف ر). الأزهري: التهذيب، ج5، ص60 مادة (ح م ر). الحموي: معجم البلدان، ج4، ص60. السيوطي: المزهر، ج1، ص256-257. ابن منظور: اللسان، ج1، ص792 مادة (و ث ب). الزبيدي: التاج، ج4، ص329 مادة (و ث ب)، ج11، ص87-88 مادة (ح م ر). الجوهري: الصّحاح، ص1227 مادة (و ث ب). ابن جنّي الخصائص، ج2، ص28.

[4] الفَيفي (عبد الله): لهجات فيفاء، ص276.

[5] نفسه، ص275.

مخاليف اليمن، وكذلك في الصّورة والشّمائل والأخلاق، **وكلّهم مع ذلك عربيٌّ خالصٌ غير مَشُوب..**»[1]، فاختلافهم في بعض اللّغة لا يُخرجهم عن دائرة العربيّة.

وبالنسبة لتخطئة الباحث أهلَ اللّغة في كون «ثِبْ» من «ثَوَب» لا من «وَثَبَ» هو من قبيل التّحامل والتّجاسر على أعلام الصّناعة العربيّة لا غير، يَقدُمُه الحُكم المسبق غير العلميّ، ويُعزّزه طيش الحميّة. وجوابه أنّ هناك العديد من الألفاظ بلغة حِمْير تدلّ دلالة قاطعة على أنّها مُشتقّة من الجذر اللّغوي «وَثَبَ» لا من الجذر «ثَوَبَ» كما زعم المؤلّف، حتّى في المستوى الدّلالي يجمعها حقل دلاليّ واحد. ومن جملة هذه الألفاظ ما يلي:

- الوَثْب: (مصدر) على وزن فَعْل: يعني: القُعود بلغة حِمْير.[2]

- وَثَّبَ: على وزن فَعَّلَ، يُقال: وَثَّبَه تَوْثِيبًا، أي: أقعده على وسادة، ويُقال: وثَّبه وسادةً إذا طرحها له ليقعد عليها، وفي الحديث: «أنّ عامر بن الطّفيل (ت~10هـ) قدم على رسول الله ﷺ فوثّبه وسادة»، وفي رواية: «فَوثَّبَ له وسادةً» أي: ألقاها له وأقعده عليها. ومنه حديث فارعة أخت أميّة بن أبي الصّلت قالت: «قدم أخي من سفر فوثب على سريري» أي: قعد عليه واستقرّ. والوثوب في غير لغة حِمْير بمعنى النّهوض والقيام.[3]

- الوِثاب: على وزن فِعال: يعني: الفراش والمقاعد والسّرير بلغة حِمْير. قال أميّة (ت~5هـ):

بِإِذْنِ اللهِ فَاشْتَدَّت قُوَاهُم عَلَى مَلَكَيْنِ وَهِيَ لَهُمْ وِثَابُ

يعني أنّ السّماء مقاعد للملائكة.[4]

- المَوْثَبَان على وزن مَفْعَلَان، بلغة حِمْير: الملك إذا قعد، ولزم الوِثَابَ أي السّرير ولم يَغْزُ، وبه لُقِّب الملك عمرو بن أسعد الحِمْيري[1]. فكما نرى أنّ هذه الألفاظ وغيرها من الفعل «وثب» لا من «ثوب».

---

[1] الجاحظ: الرسائل، ج1، ص10-11، ج3، ص169-170. الجاحظ: الرسائل السياسية، ص476-477.

[2] ينظر: ابن منظور، اللسان، ج1، ص792 مادة (و ث ب).

[3] ينظر: ابن الأثير: النهاية، ج5، ص150. ابن فارس: الصاحبي، ص27. ابن منظور: اللسان، ج1، ص792 مادة (و ث ب). الزبيدي: تاج العرس، ج4، ص332 مادة (و ث ب). السيوطي: المزهر، ج1، ص256.

[4] ينظر: ابن فارس: الصاحبي، ص27. ابن منظور: اللسان، ج1، ص792 مادة (و ث ب). الزبيدي: التاج، ج4، ص329-330 مادة (و ث ب). ابن أبي الصّلت: ديوانه، ص26.

ج- وقال الباحث في موضع آخر في حقّ أعلام الصّناعة: «..مع غياب علمهم الدّقيق باللّهجات العربيّة والبيئات العربيّة..»[2]، وهذا الزّعم باطل مبنيّ على غير أساس علميّ، بل على العكس تمامًا فقد كانت لهم دراية بمذاهب العرب في أدائهم اللّغوي وكذا بمواطن سُكناهم ومحالِّهم. قال الزّبيدي (ت379هـ): «[عن] ابن أبي سعد (ت274هـ) قال: قال ابن نوفل: سمعتُ أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء (ت154هـ)**: أخبرني عمّا وضعتَ ممّا سمّيته عربيّة، أيدخل فيها كلام العرب كلّه؟ فقال: لا، فقُلتُ: كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حُجّة؟ قال: أعمل على الأكثر، وأُسمّي ما خالفني لغات**».[3]

ففي النّص دليل قاطع على أنّ أبا عمرو بن العلاء (ت154هـ) كان على اطّلاع واسع ودراية حصيفة بلغات العرب ومذاهبهم وسننهم في كلامهم، وكونه بصدد التّقعيد للعربيّة، فالمنهج العلمي الدّقيق يفرض عليه وعلى مَن في رتبته مِن العلم أن يبنيَ القواعدَ على المُطّرد في اللّغة، يقول "عبد العال سالم مكرم" -تعقيبا على هذا النّص-: «**والنصّ يشير في وضوح إلى أنّ أبا عمرو (ت154هـ) استقرأ الكثير من كلام العرب واستوعبه وفي ضوئه قعّد القواعد وبنى الأصول.**

وكان أبو عمرو (ت154هـ) منهجيّا حينما أجاب سائلَه بأنّ كلام العرب لا يُحيط به أحد، وما دام بصدد تبويب هذا الكلام وتقعيده، فإنّ المنطق يقضي بأنّ الكثرة هي الأساس الذي يُقام عليه هذا التّقعيد.. والباني للقواعد يحاول دائما أن تكون قواعده مُطّردة، ولا يتأتّى هذا الاطّراد إذا نظر المؤسّس اللّغوي أو النّحوي إلى كلام العرب كلّه، ومن هنا كان المنهج يحتم عليه أن يبني قواعده على الأكثر، وما خالف هذه القواعد سُمّي لغات، وليست هذه اللّغات موضع شكّ أو اتّهام، ولكنّها خرجت عن مستوى الكثرة، فلا تُقام عليها قاعدة، ولا يُبنى على أساسها أسلوب، لأنّ من شأن القاعدة دائمًا أن تُحاطَ بالاطّراد الذي يحميها من الخلل، ويحفظها من الاضطراب».[4]

---

[1] ينظر: الزبيدي: التاج، ج4، ص330 مادة (و ث ب). ابن فارس: الصاحبي، ص27. ابن منظور: اللسان، ج1، ص793 مادة (و ث ب). الحِميري: شمس العلوم، ج11، ص7063.

[2] الفَيْفي (عبد الله): لهجات فَيفاء، ص272.

[3] الزبيدي: طبقات النحويين، ص39، 45. السيوطي: المزهر، ج1، ص184-185. اليافعي: مرآة الجنان، ج1، ص254. عمر (أحمد مختار): البحث اللّغوي، ص143.

[4] مكرم (عبد العال سالم): الحلقة المفقودة، ص247.

وأمّا فيما تعلّق بالردّ على دعوى الباحث أن ليس لهم علم دقيق بالبيئات العربيّة فيكفي أن نحيلَه على فكرة مفادها أنّ جُلَّ مُصنّفات الجغرافية العربية هي عالة على علم الأصمعي (ت216هـ) - مثلا- وتراثه المتعلّق بجغرافية جزيرة العرب[1]. قال الحموي (ت626هـ) في خطبة معجمه: «..**وأمّا الذين قصدوا ذكر الأماكن العربية والمنازل البدوية فطبقة أهل الأدب، وهم أبو سعيد الأصمعيّ (ت216هـ)، ظفِرتُ به رواية لابن دريد (ت321هـ) عن عبد الرّحمن عن عمِّه**، وأبو عُبيد الله السكوني، والحسن بن أحمد الهمداني (ت338هـ) له كتاب "جزيرة العرب"، وأبو الأشعث الكندي في "جبال تِهامة"، وأبو سعيد السيرافي (ت368هـ) بلغني أنّ له كتاب في "جزيرة العرب"، وأبو محمد الغُندِجاني (ت بعد430هـ) له كتاب في "مياه العرب"، وأبو زياد الكلابي (ت~200هـ) ذكر في نوادره من ذلك صدرًا صالحا وقفتُ على أكثره، ومحمّد بن إدريس بن أبي حفصة، وقفتُ له على كتاب سمّاه "مناهل العرب"، وهشام بن محمّد الكلبي (ت204هـ) وقفتُ له على كتاب سمّاه "اشتقاق البلدان"..»[2] إلى آخر النصّ. فبعد هذا، هل يُعقَل أن يقول قائل أنّه ليس لهم دراية بالبيئات العربيّة؟!

د- وقال الباحث في موضع آخر: «فلأنّ اللّغة العربيّة أُهمِل منها أكثرَ ممّا سُجِّل.. بل لعلّهم قد أهملوا العربيّة أكثر ممّا سجّلوا، لأنّهم قد أخذوا بمعيار علمي، لم يكن مُتاحًا في زمنهم خيرٌ منه. فاقتصروا على وسط الجزيرة، أو بالأحرى وسط نجد في جمعهم اللّغة والأدب أو في تقعيدهم، وأهملوا أنحاء الجزيرة الأخرى، شرقًا وغربًا، شمالا وجنوبًا بما في ذلك الحجاز، مهبط القرآن؛ بحجّة أنّ لغة هؤلاء قد مسّها التّغيير بعد الإسلام بدخول غير العربية من اللّغات عليها. بل إنّ تلك الأنحاء من الجزيرة، المُتّهمة لغتُها من قِبَل اللّغويّين، كانت مُنفتحة على الأمم الأخرى ولغاتها منذ ما قبل الإسلام. فضُرب صفحًا عن تلك الجهات إلّا فيما ندر، وتُرِك بها تراث كثير، كأنّه ليس بعربيّ، ومن ثَمَّ ضاع قطاعٌ واسع من العربيّة وأدبها»[3]. فهذا النّصّ برمّته إجحاف بحقّ أعلام الصّناعة العربية الذين حاولوا جاهدين تقصّي ما أمكنهم ذلك عن كلّ ما تعلّق بالنِّظام اللّغوي العربيّ وتفسير

---

[1] خذ على ذلك مثلا، فقد تردّد ذكر الأصمعي (ت216هـ) في "معجم البلدان" في أكثر من 450 موضع. ينظر –مثلا–: الحموي: معجم البدان، ج1، ص55، 61، 62، 65، 77، 85، 89، 100، 102، 105، 106، 108، 114، 122، 125، 135..الخ.

[2] نفسه، ج1، ص11.

[3] الفَيْفي (أحمد بن عبد الله): لهجات فَيفاء، ص267-268.

ظواهره بما أُتيحت لهم من معطيات، وأعملوا قرائحهم وأجهدوا أنفسهم وأفنوا محابرهم، ومع ذلك لا تجد أحدًا منهم يدّعي أنّه أتى على كلّ ما يُقال في هذا الميدان، لاعتقادهم الرّاسخ والجازم بأنّ العربيّة سماء، قال الشّافعي (ت204ه) -وهو هو في الفقه واللّغة-: «ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبًا، وأكثرها ألفاظا، ولا نعلمه يُحيط بجميع علمه إنسانٌ غيرُ نبيّ»[1]. وقال: ابن فارس (ت395ه): «قال بعض الفقهاء: «كلام العرب لا يحيط به إلّا نبيّ» وهذا كلامٌ حَرِيٌّ أن يكون صحيحًا، **وما بلغنا أنّ أحدًا ممّن مضى ادّعى حفظ اللّغة كلّها**».[2]

وأمّا بخصوص هذه الألفاظ والعبارات: «.. أهملوا.. أكثر ممّا سجّلوا.. فاقتصروا على وسط الجزيرة.. بما في ذلك الحجاز.. تُرِك بها تراث كبير كأنّه ليس بعربي..»[3] فكأنّ هذا الإهمال -في نظر الباحث- مُمنهَج ومُتعمَّد من قِبَل الأئمّة، أقول: وهذا الفكر هو نتيجة تأثّر الباحثين بنصّ الفارابي (ت339ه) وشيوعه وذيوعه وقد جاءت دراستنا هذه لإجلاء حقيقة هذه المزاعم.

وعبارة الباحث: «فضُرِب صفحًا عن تلك الجهات إلّا فيما ندر»[4] التي يريد من خلالها أن يصل إلى أنّ أعلام الصّناعة أقصَوا اليمن وما والاها من البحث اللّغوي ظُلمًا، ونحن نطمئن الباحث (البحّاثة!) أنّ من الأئمّة والأعلام مَن وصل إلى أقاصي اليمن وسمع من أهلها، واحتجّ بلغة الفصحاء منهم، فلا حاجة للتّجاسر، قال الأصمعي (ت216ه): «**وقفتُ باليمن على قرية فقلتُ لامرأةٍ**: بِمَ تُسَمَّى هذه القرية؟ فقالت: أَمَا سمعت قول الشّاعر الأعشى (ت7ه):

أُحِـــــبُّ أُثَافَـــــةَ ذَاتِ الكُـــــرُو مِ عِنْـــــدَ عُصَـــــارة أَعْنَابِهَـــــا».[5]

---

[1] الشافعي: الرسالة، ص42.

[2] ابن فارس: الصاحبي، ص24.

[3] الفَيْفي (عبد الله): لهجات فَيفاء، ص267-268.

[4] نفسه، ص268.

[5] الحموي: معجم البلدان، ج1، ص89. الزبيدي: التاج، ج4، ص478 مادة (ث ف ت). ورواية البيت في الدّيوان:

أُحِـــــبُّ أَثَافِـــــتَ وَقْـــــتَ القِطَـــــافِ وَوَقْـــــتَ عُصَـــــارَةِ أَعْنَابِهَـــــا

الأعشى: الديوان، ص22. وثافت وأثافت، ويُقال: أثافة بالهاء -والتّاء أكثر-: قرية باليمن، كانت تُسمّى «دُرْنَى» في الجاهليّة، وهي مدينة فيها كروم وزروع وعيون، بينها وبين صنعاء يومان. ينظر: الهمْداني: صفة جزيرة العرب، ص66. البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص105. ابن عبد الحق: مراصد الاطّلاع، ج1، ص24، 290. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج1، ص147. ابن خرداذبه: المسالك والممالك، ص136.

هـ- وقال الباحث في موضع آخر: «كما يدلُّنا على حاجة العربيّة إلى ثورة في لغتها ونحوها اللّذَين صنع لنا تراثهما أعاجم أو غرباء عن الذّوق العربي والسّليقة العربيّة والبيئة العربيّة، فأفسدوا وأصلحوا»[1]. وهذا أيضًا من التّحامل على الرّعيل الأوّل من العلماء، **فما يضير العربيّةَ إذا اضطلع بها العجميُّ ورضع أفاويق علومها، وتبحّر فيها! فكم أَخرَجَتْ لنا بلاد فارس من أفذاذ علماء بزّوا أقرانَهم، بل إنّ القرآن الذي نتعبّد اللهَ بتلاوته حُفِظ -بعد حفظ الله تعالى- من قِبَل قُرّاء من أهل فارس.** فلْنَنظُر ما قاله المبرّد (ت286هـ) الثماليّ الأزدي العربيّ القحّ عن كتاب سيبويه (ت180هـ) الفارسي (الغريب عن ديار العرب): «**لم يُعمَل كتابٌ في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه (ت180هـ)**»[2]. وكان يقول -إذا أراد مريد أن يقرأ كتاب سيبويه (ت180هـ)-: «**هل ركبت البحر؟** تعظيمًا لما فيه، واستصعابًا لألفاظه ومعانيه»[3]. وصدق رسول الله ﷺ إذ قال: «لو أنّ العلم -أو هذا الدّين- بالثريّا لتناوله رجل أو رجال من أبناء فارس».[4]

3-3- *ممّا ورد في فصاحة أهل نجد:*

النّجد في اللّغة ما ارتفع من الأرض، ونجد من بلاد العرب هو كلّ ما ارتفع من تِهامة إلى أرض العراق فهو نجد، وهو أحد الأقاليم الرّئيسة في شبه الجزيرة، وهو موطن العديد من قبائل العرب[5]، **ويكاد يُجمِع أهل الصّناعة العربية أنّ هذا الإقليم العربي من أفصح الأقاليم زمن الاحتجاج لتوسّطه الجزيرة وبُعده عن بلدان الأمم الأخرى**، وفيما يلي بعض النّصوص في فصاحة أهله.

---

[1] الفَيْفي (عبد الله): لهجات فَيفاء، ص281.

[2] البغدادي: الخزانة، ج1، ص371.

[3] ابن الأنباري نزهة الألباء، ص55. البغدادي: الخزانة، ج1، ص371.

[4] قال ابن حزم (ت456هـ): صحيح لا شكّ في صحّته. ابن حزم: الإحكام، ج6، ص140.

[5] ينظر: الحموي: معجم البلدان، ج5، ص261-262. ابن سِباهي زاده: أوضح المسالك، ص622. ابن الوردي: خريدة العجائب، ص149. الحِميري: الرّوض المعطار، ص572. ابن عبد الحقّ: مراصد الاطّلاع، ج3، ص1358. ابن خرداذبه: المسالك والممالك، ص248. لغدة: بلاد العرب، ص15. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص48. الاصطخري: المسالك والممالك، ص26. ابن الفقيه: البلدان، ص84. البكري: المسالك والممالك، ص147.

3-3-1- ممّا ورد في فصاحة أهل يَذْبُل والقعاقع:

يَذْبُل بالفتح ثمّ السّكون والباء موحدة مضمومة، ويُقال: أَذْبُل لغة في يَذْبُل: هو جبل مشهور الذّكر بنجد بين اليمامة وطريق البصرة، طرف منه لبني عمرو بن كلاب وقشير وبقيّته لباهلة وكذلك القعاقع، وهي بلاد كثيرة منه بلاد العجلان.[1]

وممّا ورد في فصاحة أهل هذه المواضع ما أورده ابن قتيبة (ت276هـ) في "الشّعر والشّعراء": «**قال أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ): كان ابن أحمر (ت~65هـ) في أفصح بقعة من الأرض أهلا، يَذبُل والقعاقع**. يعني مولدَه قبل أن ينزل الجزيرة ونواحيها»[2]، وفي "المنصف": «الشّاعر عمرو بن أحمر بن فَراص بن معن بن أعصر، **وُلِد في أفصح بقعة** في الأرض، وأتى بأربعة ألفاظ في شعره لا تعرفها العرب».[3]

3-3-2- ممّا ورد في فصاحة أهل حِمى ضريّة:

ضَريّة: بالفتح، ثمّ الكسر، وياء مُثنّاة مُشدّدة: صقع واسع بنجد، في طريق مكّة من البصرة، قيل إنّه نُسِبَ إلى ضرية بنت ربيعة بن معدّ بن عدنان. وهو من أكبر الأحماء، ومن أسماء الجبال التي فيه: غَوْل، وطِخْفَة وشُعَبَا والرِّجَام، ومن أشهر القبائل التي وطنته بنو كِلاب وبنو الضّباب وبنو جعفر من عامر بن صعصعة.[4]

---

[1] ينظر: الحموي: معجم البلدان، ج4، ص378، ج5، ص433. لغدة: بلاد العرب، ص236-238. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص126. البكري: معجم ما استعجم، ج3، ص1085، ج4، ص1391. الأفطسي: المجموع اللفيف، ص141-142. الزمخشري: الجبال والأمكنة والمياه، ص138. ابن عبد الحق: مراصد الاطّلاع، ج1، ص47، ج3، ص1111، 1476. ابن منظور: اللسان، ج8، ص288 مادة (ق ع ع)، ج11، ص256 مادة (ذ ب ل). الزبيدي: التاج، ج22، ص51 مادة (ق ع ع). الأزهري: التهذيب، ج1، ص63 مادة (ق ع)، ج14، ص433 مادة (ذ ب ل). الجوهري: الصحاح، ص401 مادة (ذ ب ل)، ص657 مادة (ق ع ع). ابن سيده: المحكم، ج10، ص489 مادة (أ ب ن). ابن سيده: المخصّص، ج4، ص121، ج5، ص9.

[2] ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص359.

[3] ابن جني: المنصف، ج1، ص426.

[4] ينظر: الهجري: التعليقات والنوادر، ج3، ص1406 وما بعدها. الحِميري: الرّوض المعطار، ص377. ابن عبد الحق: مراصد الاطّلاع، ج2، ص868. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص307-309. السمهودي: وفاء الوفا، ج4، ص86 وما بعدها. البكري: معجم ما استعجم، ج3، ص859-878. الحازمي: الأماكن، ج1، ص614. الإسكندري: الأمكنة، ج2، ص178. لغدة: بلاد العرب، ص93، 105، 390. الهمْداني: صفة جزيرة العرب، ص144. الزمخشري: الجبال والأمكنة والمياه، ص208. ابن منظور: اللسان، ج1، ص42 مادة (ج أ ج أ).

ومن جملة ما ورد من النّصوص في فصاحة أهله، ما أورده القالي (ت356هـ) قال: «حدّثنا أبو بكر بن دريد (ت321هـ) قال: حدّثني عبد الرّحمن عن عمّه [الأصمعي] (ت216هـ) قال: **أنشدتني عَجوز [فصيحة] بحِمى ضَريّةَ:**

وَمُسْتَخْفِيَاتٍ لَيْسَ يَخْفَيْنَ زُرْنَنَا ... يُسَجِّبْنَ أَذْيَالَ الصَّبَابَةِ وَالشَّكْلِ
جَمَعْنَ الهَوَى حَتَّى إِذَا مَا مَلَكْنَهُ ... نَزَعْنَ وَقَدْ أَكْثَرْنَ فِينَا مِنَ القَتْلِ
مَرِيضَاتِ رَجْعِ القَوْلِ خُرْسٍ عَنِ الخَنَا ... تَأَلَّفْنَ أَهْوَاءَ القُلُوبِ بِلَا بَذْلِ
مَوَارِقَ مِنْ حَبْلِ المُحِبِّ عَوَاطِفٍ ... بِحَبْلِ ذَوِي الأَلْبَابِ بِالجِدِّ وَالهَزْلِ
يُعَنِّفُنِي العُذَّالُ فِيهِنَّ وَالهَوَى ... يُحَذِّرُنِي مِنْ أَنْ أُطِيعَ ذَوِي العَذْلِ

قال الأصمعي (ت216هـ): **فما رأيتُ امرأةً أحلى منها ولا أفصح لسانًا**».[1]

3-4- ممّا ورد في فصاحة أهل عُمان:

تُعتَبَر عُمَان أحد أهمّ أقاليم جزيرة العرب جهة الشّرق تطلّ على بحرٍ سُمّي بها، وسكنها الفرس في القديم وسمّوها "المُزون"، وقيل سُمّيت بعُمَان بن سنان بن إبراهيم وكان أوّل من اختطّها، وهي بلاد كثيرة النّخل والفواكه وبها من مياه جارية وأسواق عامرة، وقصبتها "صُحَار" وهي على البحر وهي أعمر مدينة بعُمَان وأكثرها مالًا وبها مرسى السُّفُن، ومن مُدُن عُمان المشهورة كذلك: دبا، ضنك، ترون، صور، قلهات.. وغيرها.[2]

وقد وردت لغة أهل عُمَان في القرآن الكريم في مواضع عديدة، منها قول الله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾[3] يعني: الموت بلغة عُمَان[1]، وقوله: ﴿خَبَالًا﴾[2] يعني: غيًّا بلغة عُمَان[3]، وقوله:

---

[1] القالي: الأمالي، ج2، ص287.

[2] ينظر: البكري: معجم ما استعجم، ج3، ص970. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص150. ابن خرداذبه: المسالك والممالك، ص60. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص211. الاصطخري: المسالك والممالك، ص25-26. ابن الفقيه: البلدان، ص67. ابن حوقل: صورة الأرض، ص44-45. المهلبي: المسالك والممالك، ص25. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص70. المنجم: آكام المرجان، ص49. مؤلّف مجهول (ت ق4هـ): حدود العالم، ص173. البكري: المسالك والممالك: ص369-370. الزمخشري: الجبال والأمكنة والمياه، ص59، 71، 127، 197، 201، 297. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج1، ص155-159. القزويني: آثار البلاد، ص56. ابن عبد الحق: مراصد الاطّلاع، ج2، ص959. ابن الوردي: خريدة العجائب، ص160. الحِمْيَري: الروض المعطار، ص412-413. ابن سِباهي زاده: أوضح المسالك، ص475. الحازمي: الأماكن، ج1، ص63، 165، 192، 244، 268، 424، 434، 517، 587، ج2، ص689، 811، 822، 843، 890، 911، 935.

[3] سورة البقرة: 55.

﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾[4] يعني: دار الهلاك بلغة عمان[5]، وقوله: ﴿قَوْمًا بُورًا﴾[6] يعني: هلكى بلغتهم[7]، وقوله: ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾[8] يعني: حيث أراد بلغة الأزد وعمان[9]، وقوله: ﴿نَفَقًا﴾[10] يعني: سربا بلغة عمان[11]، وقوله: ﴿أَعْصِرُ خَمْرًا﴾[12] يعني: عنبا بلغتهم[13]، وغيرها من المواضع.

وقد ورد في المصادر والمظانّ الكثير من النّصوص والأخبار التي تدلّ على فصاحة أهل عُمَان، من ذلك ما أورده العوتبي الصحاري (ت~ق5ه) في "الإبانة": «الأصمعي (ت216ه) عن أبي عمرو بن العلاء (ت154ه) قال: **رأيتُ أعرابيًّا فاستفصحتُه، فقلتُ له: ممّن الرّجل؟ قال: من الأزد، قلتُ: من أيّهم؟ قال: من بني الحدان بن شمس، فقلتُ: من أيّ بلاد؟ قال: من عُمَان.** قلتُ: صِفْ بلادَك، فقال: سيف أفْيَح، وفَضَاءٌ صَحْصَح، وجبلٌ صَلْدَح، ورملٌ أَصْيَح. فقلت: أخبرني عن مالِك. فقال: النّخل، فقلتُ: وأين أنت عن الإبل؟ فقال: كلّا، إنّ النّخل أفضل، أما علمتَ أنّ النّخل حملُها غِذاء، وسَعَفُها ضياء، وكَرَبُها صِلاء، وليفُها رِشاء، وجدعها غِمَاء، وقُرؤُها

---

[1] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص20. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص41. ابن الهائم: التبيان، ص55.

[2] سورة آل عمران: 118.

[3] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص23. السيوطي: الإتقان، ص286. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص154. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص315. أبو حيّان: تحفة الأريب، ص113. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص43.

[4] سورة إبراهيم: 28.

[5] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص32. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص48.

[6] سورة الفرقان: 18.

[7] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص39. السيوطي: الإتقان، ص283. ابن الهائم: التبيان، ص247. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص151. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص292. أبو حيّان: تحفة الأريب، ص67. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص51.

[8] سورة ص: 36.

[9] ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص42. ابن الهائم: التبيان، ص282. السيوطي: الإتقان، ص286. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص154. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص54.ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص315.

[10] سورة الأنعام: 35.

[11] السيوطي: الإتقان، ص286. ابن الهائم: التبيان، ص156.السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص154. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص315. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: شاهين، ص45. ابن حسنون: اللغات في القرآن، تح: المنجد، ص26.

[12] سورة يوسف: 36.

[13] السيوطي: الإتقان، ص282. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص150. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص290. أرقه دان: مختصر الإتقان، ص41.

إناء. فقلتُ: **وأنّى لك هذه الفصاحة؟ فقال: أنا بِقُطْرٍ لا يُسمَع فيه نَاجِخَة التيار**»[1]. قال العوتبي الصحاري (ت~ق5ه): «قوله: أَفْيَح: أي واسع. والصَّحْصَح: الأملس. والصَّلْدَح: الصَّلب. والأصْيَح: بياض يخالطه حُمْرَة. والرِّشَاء: الحبل. والقُرْء: أصل النّخلة. والقُطر: الناحية من الأرض. والنّاجخة: الصّوت. والتيار: الموج».[2]

وقال الجاحظ (ت255ه): «قال كعب الأشقري[3] (ت~80ه) لعمر بن عبد العزيز (ت101ه):

إِنْ كُنْتَ تَحْفَظُ مَا يَلِيكَ فَإِنَّمَا ... عُمَّالُ أَرْضِكَ بِالبِلَادِ ذِئَابُ
لَنْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّذِي تَدْعُو لَهُ ... حَتَّى تُجَلِّدَ بِالسُّيُوفِ رِقَابُ
بِأَكُفِّ مُنْصِلِتِينَ أَهْلِ بَصَائِرٍ ... فِي وَقْعِهِنَّ مَزَاجِرٌ وَعِقَابُ
هَلَّا قُرَيْش ذَكِّرَتْ بِثُغُورِهَا ... حَزْمٌ وَأَحْلَامٌ هُنَاكَ رِغَابُ
لَوْلَا قُرَيْشٌ نَصْرُهَا وَدِفَاعُهَا ... أُلْفِيتُ مُنْقَطِعًا بِيَ الأَسْبَابُ

فلمّا سمع هذا الشّعر قال: لمن هذا؟ قالوا: **لرجل من أزد عُمَان يُقال له كعب الأشقري (ت~80ه)! قال: ما كنتُ أظنُّ أهل عُمَان يقولون مثل هذا الشّعر**».[4]

وقال العوتبي الصحاري (ت~ق5ه) كذلك: «قال عمرو بن بحر (ت255ه): لربّما سمعتُ من لا علم له يقول: **ومن أين لأهل عُمَان البيان؟ وهل يَعُدُّون لبلدة واحدة من الخطباء والبلغاء ما يعدّون لأهل عُمَان؟! منهم: مصقلة بن رقبة، أخطبُ النّاس قائما وجالسا ومُنافسا ومُجيبا ومُبتدِئا. ثمّ ابنه من بعده كَرِب بن مصقلة. ولهما خطبتا العرب: العجوز في الجاهليّة، والعذراء في الإسلام. وقال أبو عُبيدة (ت209ه): ما سمعنا مِثلَهما في الإسلام إلّا خطبة قيس بن خارجة بن سنان**».[5]

---

[1] العوتبي: الإبانة، ج1، ص31. وينظر: الآبي: نثر الدرّ، ج6، ص8-9. ابن سيده: المخصص، ج2، ص459-460. السيوطي: المزهر، ج1، ص153-154. العوتبي: الأنساب، ج2، ص805.

[2] العوتبي: الإبانة، ج1، ص31. العوتبي: الأنساب، ج2، ص805.

[3] وهو من الأشاقر من أزد عمان، وسنورد مثالا عمّا احتجّ به علماء العربية من شعره.

[4] الجاحظ: البيان والتبيين، ج3، ص358-359.

[5] العوتبي: الإبانة، ج1، ص34.

وجاء في "الإبانة" أيضا: «**ومن أهل عُمَان الفصحاء والخطباء والبُلغاء والشّعراء الذين يُعرَفون ولا يُجهَلون، كثيرٌ غير قليل، ولهم أخبار شاهدة وأحاديث سائرة**».[1]

وقال الجاحظ (ت255ه): «الهيثم بن عديّ (ت207ه) عن ابن عيّاش (ت158ه) عن أبيه، قال: خرج الحجّاج (ت95ه) إلى القاوسان، **فإذا هو بأعرابيّ** في رزع له، فقال له: **ممّن أنت؟ فقال: من أهل عُمَان، قال: فمن أيّ القبائل أنت؟ قال: من الأزد**، قال: كيف علمكَ بالزّرع؟ قال: إنّي لأعلم منه علمًا، قال: فأيّ الزّرع خير؟ قال: ما غَلُظَ قَصَبُه، واعتمَّ نَبتُه، وعَظُمَت حَبّتُه، وطالت سنبلتُه. قال: فأيّ العنب خير؟ قال: ما غَلُظ عمودُه، واخضرَّ عودُه، وعَظُمَ عنقوده. قال: فما خير التّمر؟ قال: ما غَلُظَ لِحاؤه، ودقّ نواه، ورقَّ سَحَاه»[2]. وغيرها من النّصوص والأخبار التي تدلّ في مُجملها على فصاحة أهل هذا الصّقع من جزيرة العرب.

3-5- ممّا ورد في فصاحة أهل البحرين:

قد مرّت بنا النّصوص والأخبار التي ورَدت في فصاحة عبد القيس خاصّة، وهم سكّان البحرين، كما أنّ هناك من النّصوص ما تدلّ على فصاحة أهل البحرين عامّة، وقد قال ابن سلّام (ت231ه): «**وفي البحرين شعر كثير جيّد وفصاحة**».[3]

وجاء في كتاب "لباب الآداب" لابن منقذ (ت584ه): «قال أبو العتاهية (ت211ه): **قدم عليّ أعرابيّ من هَجَر، فخاطبني بأحسن مخاطبة، وكلّمني بأفصح كلام**، ثمّ قال: ما رأيتُ أحسنَ ممّا كان يُقال عنك إلّا شهدتُه منك، ثمّ وعدته بأشياء قدم لها وتضمّنتُ له القيام بها، فقال لي: والله ما أسْتقِلُّ قليلَك، لأنّه أكثرُ من كثيرِ غيرِك، ولا أستَكثِرُ كَثيرَك، لأنّه دون هِمّتِك».[4] وغيرها من النصوص الأخرى.

---

[1] السابق، ج1، ص31.

[2] الجاحظ: البيان والتبيين، ج2، ص146. العوتبي: الإبانة، ج1، ص34.

[3] ابن سلام: الطبقات، ج1، ص271.

[4] ابن منقذ: لباب الآداب، ص354.

3-6- ممّا ورد في فصاحة أهل الصَّمّان:

الصَّمّان بفتح الصّاد وتشديد الميم: هو كلّ أرض صلبّة ذات حجارة إلى جنب رمل. والصَّمّان موضع بشبه جزيرة العرب من أخصب البقاع، وهو عبارة عن هضبة مستطيلة يحدُّها جنوبا الربع الخالي، وتلتقي في الشّمال مع حدود العراق، ويَحدُّها من الغرب الدّهناء. وقد سكنتها قبائل بكر بن وائل في الجاهليّة، ثمّ نازعتهم فيها تميم، وفي صدر الإسلام سكنتها من قبائل تميم بنو حنظلة وبنو عبد الله بن دارم.[1]

وقد تردّد كثيرًا هذا الموضع على لسان الأئمّة وفي كتبهم، وذلك لما اشتهر به من فصاحة أهله، وممّا رُوي في ذلك أنّ الخليل بن أحمد (ت170هـ؟) قال: «**سمعتُ أعرابيًّا فصيحًا من أهل الصَّمّان يقول**: كلُّ فُرْجَةٍ تكون بين شيئين فهو عُقْرٌ وعَقْرٌ لغتان، ووضع يديه على قائمة المائدة، ونحن نتغدَّى فقال: ما بينهُمَا عُقْر»[2]. وغير ذلك من الآثار والنّصوص والروايات.

---

[1] ينظر: البكري: معجم ما استعجم، ج3، ص841-842. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص423. ابن عبد الحق: مراصد الاطّلاع، ج2، ص851-852. الحِميري: شمس العلوم، ج6، ص3632-3633. ابن سيده: المحكم، ج8، ص180 مادة (ص م م). ابن منظور: اللسان، ج12، ص346 مادة (ص م م). الزبيدي: التاج، ج32، ص516 مادة (ص م م). الأزهري: التهذيب، ج12، ص129 مادة (ص م). لغدة: بلاد العرب، ص313. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص138. الفيرزوآبادي: القاموس، ص1130 مادة (ص م م). الزمخشري: الجبال والأمكنة والمياه، ص207. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج1، ص161. الحازمي: الأماكن، ج1، ص383، 605. الفارابي: ديوان الأدب، ج3، ص99.

[2] الفراهيدي: العين، ج1، ص151 مادة (ع ق ر). الأزهري: التهذيب، ج1، ص219 مادة (ع ق ر). ابن فارس: المقاييس، ج4، ص92 مادة (ع ق ر). الحِميري: شمس العلوم، ج7، ص4642. ابن منظور: اللسان، ج4، ص596 مادة (ع ق ر). الزبيدي: التاج، ج13، ص108 مادة (ع ق ر).

خلاصة الفصل الثالث:

إنّ الروايات المجموعة في هذا الفصل -وغيرُها كثير جدًّا- تُمثِّل في مجموعها دليلاً قاطعًا وبرهانًا ساطعًا لا يداخله الشّكّ على أنّ **هناك قبائل عربيّة كثيرة وطنت العديد من المحالّ في شبه جزيرة العرب وخارجها قد اتّسمت بالفصاحة السّليقيّة زمن الاحتجاج بشهادة أساطين العربيّة خلافًا لما زعمه الفارابي** (ت339هـ) ومَن حذا حذوه. خاصة وأنّنا ركّزنا في إيرادنا للروايات على التي فيها لفظ «فصيح» أو «فصاحة» أو «فصحاء» وممّا هو مشتقٌّ من مادّة (ف ص ح) أو فيما معناه، لئلّا ندع مجالًا للتأويل أو التقوُّل؛ **وإلّا فلفظ «السّماع» من قِبَل العالِم كافٍ في الرواية للقول بفصاحة هذه القبيلة أو تلك في ذلك الزمان.**

ثمّ إنّه قد تبيّن لنا بعد استقراء الكثير من الروايات والأخبار في هذا الباب أنّ **العديد من قبائل العرب أثّر على اشتهارِ فصاحتِها وشعرِها تاريخُها بين غيرها من القبائل؛ إذ وضع الهجاء والسبي منها، ومع ذلك أُثِر عنها الفصاحة السّليقية** وأُخِذ عنها وسُمِع منها، كما رأينا في عُكْل وتَيْم وباهلة وغنيّ ومحارب وغيرها من القبائل الأخرى.

ويجمُلُ بنا في هذا الموضع أن نُنبِّه على ملحوظة بخصوص هذا الفصل والفصل الذي يليه، **فإن قال قائل إنّ الفارابيَّ (ت339هـ) قال بفصاحةِ قيسٍ -مثلاً- فما الدّاعي لتبيان فصاحة بطونها!!** لأنّ الذي يتبادر إلى الذهن هو أنّ ذِكر "قيسٍ" يُغنينا عن ذِكر بطونها كـ: محارب، وهوازن، وسُليم، وسعد، وثقيف، وسلول، وعامر، ونُمَير، وهلال، وكعب، وكلاب، وعُقيل، وقُشير، وباهلة، وغنيّ، وذبيان، وعبس.. الخ لأنّ هؤلاء كلّهم من وَلَد قيس عَيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان. **فجوابُه إنّ كثيرًا من البطون -سواء هذه أو غيرها- محالّها مختلفة ومتباينة في كثير من الأحايين بحُكم الارتحال والظعن، ثمّ إنّ العديد منها دخل بعضها في بعض بحُكم الجيرة**؛ لذلك وجب الحديث عن كلّ قبيلة وبطن على حدة.

الفصل الرابع:

احتجاج علماء العربية بقبائل العرب

(القبائل التي استبعدها الفارابي)

قال ابن جني (ت392هـ): «..لو عُلِم أنّ أهل مدينةٍ باقون على فصاحتهم، ولم يعترض شيء من الفساد للغتهم، لوجب الأخذ عنهم كما يُؤخَذ عن أهل الوبر. وكذلك أيضا لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدر من اضطراب الألسنة وخبالها، وانتقاصِ عادة الفصاحة وانتشارها، لوجب رفض لغتها، وترك تلقّي ما يَرِد عنها». **ابن جني: الخصائص، 5/2.**

تـوطئـة:

إنّ الروايات التي أوردناها في الفصل السّابق في الحقيقة كافية للعلم ببطلان زعم الفارابي (ت339هـ) ومن تقلّد مقالته، إذ رأينا شهاداتِ أعلام الصناعة بفصاحة العديد من قبائل العرب صراحةً، وكذا أدلّة أخذ العلماء عنها.

وتأكيدًا على دحض هذا الزعم سنعرض في هذا الفصل للقبائل التي زعم الفارابيُّ (ت339هـ) أنّ علماء الصناعة استبعدوها من دائرة الاحتجاج في تقعيدهم للعربيّة والتي نصّ عليها صراحةً (برواية أبي حيّان ت745هـ والسيوطيّ ت911هـ)؛ وذلك بعرض شعراءَ نماذج من كلّ قبيلة من هذه القبائل؛ إذ لا يسع الموطن لذكر جميع الشّعراء. وفي تقديرنا أنّ ذكر شاعرٍ واحدٍ فقط من كلّ قبيلة من هذه القبائل المستبعَدة كافٍ لتفنيد هذه الدعوى والردّ عليها فما بالكَ بعرض كوكبةٍ من الشّعراء وعرض موضع ما احتجَّ به الأعلام من شعرهم.

وكان تركيزنا على الاحتجاج بالشّعر في هذا الفصل دون النثر لأنّه بالإمكان معرفة قائل الشّعر في الأغلب الأعمّ وكذا إمكانية معرفة نسبه ونشأته في حين أنّه قد يتعذّر هذا الأمر إذا تعلّق بقائل النثر، إذ جرت عادة الأئمّة عند احتجاجهم بالنثر نقل المحاورات والمخاطبات المعتادة بين الفصحاء أصحاب السّليقة دون نقل أسماء قائليها إلّا فيما ندُر. **ثمّ إنّ الشّعر أقرب للحفظ والاستحضار من النثر.**

1- احتجاج علماء العربية بشعراء لخم:

لقد رأينا فيما سبق اتّفاق أصحاب النّصوص على عدم أخذ أهل اللّغة عن لخم والسبب في زعمهم كما صرّحوا أو أشاروا هو متاخمة ديارهم للأمم المحيطة بهم.[1]

ولخم هؤلاء من القحطانية، ينتهي نسبهم إلى مالك (وهو لخم) بن عَديّ بن الحارث بن مرّة ابن أدد بن زيد بن يَشجُب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشجُب بن يَعرُب بن قحطان[2]. وفي لخم عمارتان عظيمتان هما: نمارة وجزيلة، ومن أهمّ بطونهما: بنو الدّار بن هانئ، وبنو نصر بن ربيعة، وبنو راشدة بن أذبّ، وبنو حَدَس بن أُرَيش وبنو ذُعَر بن حُجَر[3]. وقد ذكر أهل التاريخ أنّ لخمًا هاجروا من جنوب جزيرة العرب حتّى استقرّوا بشمالها، واتّخذوا من عدّة مدن مراكز لهم، من جملتها الحيرة[4]، وهي «مدينة جاهليّة طيّبة التّربة والهواء، مفترشة البناء كبيرة، إلّا أنّها خلت عن الأهل لما عمرت الكوفة»[5]، وإلى لخم ينتسب المناذرة وهم سلالة عربيّة حكموا العراق قبل الإسلام، وكانوا حلفاء الرّومان في البدء ثمّ تحالفوا مع الفرس.

---

[1] ينظر: الجداول رقم (6)، (7)، (9).

[2] ينظر: ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج1، ص206. أبو عبيد: النسب، ص310. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص20. ابن عبد البرّ: الإنباه على قبائل الرواة، ص98. البتّي: تذكرة الألباب، ص43. العوتبي: الأنساب، ج1، ص191. السمعاني: الأنساب، ج11، ص210. الحازمي: العجالة، ص110. الأشعري: التعريف، ص250. الحموي: المقتضب، ص270. ابن الأثير: اللباب، ج3، ص130. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج1، ص269. الملك الأشرف: الطرفة، ص11. القلقشندي: قلائد الجمان، ص69. القلقشندي: نهاية الأرب، ص411. السيوطي: لبّ اللباب، ص230. المغيري: المنتخب، ص306. ابن حبيب: المحبر، ص358. ابن هشام: التيجان، ص411. الوزير المغربي: أدب الخواص، ص99. الحجري: بلدان اليمن وقبائلها، ج2، ص681. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج5، ص365.

وأمّا ما أورده ابن حزم (ت456هـ) من «أنّ لخما وجذام وعاملةَ هم بنو أسد بن خزيمة» [الجمهرة، ج1، ص11] لا يستقيم مع ما أورده أهل التاريخ والسّير، ويبدو أنّه نقل ذلك عن الزبيري (ت236هـ). ينظر: الزبيري: نسب قريش، ص8. حتى ابن حزم (ت456هـ) نفسه يقول في موضع آخر: أنّ عدي بن الحارث وَلَد: الحارث بن عديّ وهو عاملة، وعمرو بن عديّ وهو جذام، ومالك بن عديّ وهو لخم، وعُفَير بن عديّ وهو والد كِندة. ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص419.

[3] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص477. ابن حبيب: مختلف القبائل، ص49، 99. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص62. ابن العجمي: ذيل اللّباب، ص185. الدارقطني: المؤتلف والمختلف، ج4، ص1997-1998.

[4] ينظر: الحموي: معجم البلدان، ج2، ص328 وما بعدها. اليعقوبي: البلدان، ص146. ابن الفقيه: البلدان، ص216، 248. البكري: المسالك والممالك، ج1، ص356. الزمخشري: الجبال والأمكنة والمياه، ص112. القزويني: آثار البلاد، ص186، 359. ابن عبد الحقّ: مراصد الاطّلاع، ج1، ص441. الحِمْيري: الروض المعطار، ص207. ابن سِباهي زاده، أوضح المسالك، ص303. ابن عبد البرّ: القصد والأمم، ص26.

[5] الاصطخري: المسالك والممالك، ص82. ابن حوقل: صورة الأرض، ص215. مؤلف مجهول (ت ق4هـ): حدود العالم، ص161. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج1، ص382.

وقد احتجّ أهل الصناعة العربيّة بشعراء لخم في تصانيفهم، ومن جملة هؤلاء:

1-1- النّعمان بن المنذر (ت~15ق.هـ):

هو أبو قابوس النّعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عديّ بن نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن عمم بن نمارة بن لخم[1]، **من أشهر ملوك الحيرة**، كان داهية مِقداماً، مَلَكَ الحيرة اثنتين وعشرين سنة وقتله كسرى أبرويز (ت~7هـ)، وبسبب مقتله وقع يوم ذي قار بين العرب والفرس في خبر طويل.

وقد احتجّ أهل اللّغة والنّحو بشعره، من ذلك قوله:

قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ إِنْ صِدْقًا وَإِنْ كَذِبًا فَمَا اعْتِذَارُكَ مِنْ قَوْلٍ إِذَا قِيلَا[2]

فالشّاهد فيه «إِنْ صِدْقًا وَإِنْ كَذِبًا» حيث حذف «كان» مع اسمها وأبقى خبرها بعد «إِنْ» الشرطية، وفعل الشّرط وجوابه محذوفان[1]. وهذا شائع في كلام العرب، قال العيني (ت855هـ): «وهو حذف شائع ذائع سائغ»[2].

---

[1] ينظر: الحِمْيري: ملوك حِمْير، ص150. ابن دريد: الاشتقاق، ص377. الحِمْيري: الحور العين، ص128. البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص53. ابن نباتة: سرح العيون، ص368-371. العيني: المقاصد النحوية، ج2، ص619. البلاذري: أنساب الأشراف، ج9، ص398. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج1، ص280. الزركلي: الأعلام، ج8، ص43.

[2] الأعلم: النكت، ج1، 485. العيني: المقاصد النحوية، ج2، ص619. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج1، ص189. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج2، ص226.

ورُوِي الشّطر الأول بلفظ: «قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنْ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا». ينظر: ابن الشجري: الأمالي، ج3، ص130. الشريف المرتضى: الأمالي، ج1، ص193. الرمّاني: شرح الكتاب، تح: شيبة، ج2، ص556. ابن هشام: المغني، ج1، ص63. الزمخشري: المفصّل، ص92. السيوطي: الهمع، ج2، ص102. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص136، 553. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج6، ص137.

و«هذا البيت يُروى للنّعمان بن المنذر (ت~15ق.هـ) قاله للربيع بن زياد العبسي حين دخل عليه لبيد بن ربيعة (ت41هـ) والربيع يؤاكله، فقال:

مَهْلاً أَبَيْتَ اللَّعْنَ لاَ تَأْكُلْ مَعَهْ
إِنَّ اسْتَهُ مِنْ بَرَصٍ مُلَمَّعَهْ

فأمسك النعمان (ت~15ق.هـ) عن الأكل، فقال الربيع: أبيتَ اللّعن إنّ لبيدًا (ت41هـ) كاذبٌ، فقال النّعمان (ت~15ق.هـ):

قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ ....البيت

فيُقال: هو له، ويُقال بل تمثّل به وهو لغيره» الأعلم: تحصيل عين الذّهب، ص182. وينظر: ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج1، ص232. الشريف المرتضى: الأمالي، ج1، ص191-193. المفضّل بن سلمة: الفاخر، ص172-173. ابن الشّجري: الأمالي، ج2، ص95-96. البغدادي: الخزانة، ج4، ص11-12. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج1، ص188-189. العيني: المقاصد النحوية، ج2، ص620-621.

وورد البيت في "الحلبيّات" بالرّفع: «إِنْ حَقٌّ وَإِنْ كَذِبٌ»[3]، قال السيرافي (ت368هـ): «ويجوز «إِنْ حَقٌّ وَإِنْ كَذِبٌ» على معنى: إِنْ وَقَعَ حقٌّ وإن وَقَعَ كذبٌ، أو على: إِنْ كان فيه حقٌّ وإن كان فيه كذبٌ»[4].

1-2- حُرَقة بنت النعمان اللخمية (ت74هـ؟):

قيل أنّ اسمها هند وحُرَقَة لقب لها، وهي حُرَقة بنت النّعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عديّ بن نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن عمم بن نمارة بن لخم، **شاعرة شريفة ماجدة من بيت الملك في قومها بالحيرة.**[5]

وقد احتجّ علماء العربية بشعرها، من ذلك قولها:

فَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالأَمرُ أَمرُنَا إِذَا نَحْنُ فيهِم سُوقَةٌ تَتَنَصَّفُ[6]

---

[1] ينظر: النحّاس، شرح أبيات سيبويه، ص89. سيبويه: الكتاب، ج1، ص260. الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص182. ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج1، ص231. ابن يعيش: شرح المفصّل، ج2، ص85 وما بعدها. ابن عقيل: شرح الألفية، ج1، ص294. البغدادي: الخزانة، ج4، ص10. الشنقيطي (أحمد): الدّرر اللّوامع، ج1، ص229. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج2، ص226-227.

[2] العيني: المقاصد النحوية، ج2، ص623.

[3] الفارسي: الحلبيات، ص232. في حين أنّه أورده في "الشّعر" بالنّصب، ينظر: الفارسي: كتاب الشعر، ج1، ص57.

[4] السيرافي: شرح الكتاب، ج2، ص158. وينظر: سيبويه: الكتاب، ج1، ص260. الرمّاني: شرح الكتاب، تح: شيبة، ج2، ص559. الأعلم: النكت، ج1، ص458. الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص182.

[5] ينظر: الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص129. البغدادي: الخزانة، ج7، ص67. ابن ماكولا: الإكمال، ج2، ص409. ابن جني: المبهج، ص193. الدارقطني: المؤتلف والمختلف، ج2، ص817. الزركلي: الأعلام، ج2، ص173. كحالة (عمر رضا)، أعلام النساء، ج5، ص259 وما بعدها. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء الجاهليين، ص106-107.

[6] السيوطي: شرح شواهد المغني، ج2، ص723. العسكري: التصحيف، ص382. المرزوقي: شرح الحماسة، ص845. التبريزي: شرح الحماسة، ج2، ص734. الزمخشري: الأساس ج2، ص276 مادة (ن ص ف). ابن الشجري: الأمالي، ج2، ص451. المرادي: الجنى الداني، ص376. ابن منظور: اللسان، ج9، ص333 مادة (ن ص ف)، ج10 ، ص170 مادة (س و ق)، ج13، ص66 مادة (ب ي ن)، ج15، ص431 مادة (إ ذ ا). الزبيدي: التاج، ج24، ص415 مادة (ن ص ف)، ج25، ص479 مادة (س و ق)، ج40، ص368 مادة (إ ذ ا). السيوطي: الهمع، ج3، ص202. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص542. هارون (عبد السلام): مجموعة المعاني، ج1، ص26. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج5، ص44-45. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص115، 494. ورُوِي بلفظ: «لَيْسَ نُنْصَفُ». ينظر: ابن هشام: المغني، ج1، ص345، 411.

وذكروا أنّ سبب قولها ذلك أنّها دخلت على المغيرة بن شعبة (ت50هـ) وهو أمير الكوفة يومئذ زمن معاوية (ت60هـ) فسألها عن حالها فأنشدت:

فَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ

فَأُفٍّ لِدُنْيَا لاَ يَدُومُ نَعِيمُهَا تَقَلَّبُ تَارَاتٍ بِنَا وَتَصَرَّفُ=

والشّاهد في قولها: «بَيْنَا» قيل: أنّ الألف هي بعض «مَا» الكافة عن الإضافة، وقيل: الألف فيها كافّة عن الإضافة، وقيل: هي للإشباع، و«بَيْنَ» مضافة إلى الجملة الفعلية.[1]

1-3- عمرو بن أمامة:

يُنسَب إلى أمّه أمامة بنت سلمة بن الحارث الكِندي عمّ امرئ القيس، ويُعرَف كذلك بـ «عمرو الأصغر» تمييزًا له عن «عمرو الأكبر»؛ وهو أخوه عمرو بن هند (ت~45ق.هـ)، وأبوهما المنذر بن امرئ القيس.[2]

وقد تناقل أهل اللّغة شعرَه واحتجّوا به في معاني بعض الألفاظ اللّغوية من ذلك قوله:

قَدْ وَجَدْتُ الموْتَ قَبْلَ ذَوقِهِ ... وَالمَرْءُ يَأْتِي حَتْفَهُ مِنْ فَوقِهِ
كُلُّ امْرِئٍ مُجَاهِدٌ بِطَوْقِهِ ... كَالثَّوْرِ يَحْمِي جِلْدَهُ بِرَوْقِهِ[3]

=قولها: نتنصَّف: أن نُستَخدم، والمِنصَف: الخادم. ينظر: ابن الشجري: الأمالي، ج2، ص451. ويُقال: إنّ فروة بن إياس بن قبيصة انتهى إلى دير حُرَقَة بنت النّعمان (ت74هـ؟) فألفاها وهي تبكي، فقال لها: ما يُبكيكِ؟ قالت: مَا مِنْ دَارٍ امتلأت سُرورًا إلاّ امتلأت بعد ذلك ثُبورًا، ثمّ قالت البيتين. ينظر: البغدادي: الخزانة، ج7، ص67.

وساق بعضهم أخبارا غير ما ذكرنا. ينظر: الزمخشري: ربيع الأبرار، ج1، ص445-456. أبو الفرج الأصبهاني: الديارات، ص165 وما بعدها. الشابُشتي: الديارات، ص244-246. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص541-542. الحِمْيَري: الحور العين، ص132-133. ابن عبد البرّ: بهجة المجالس، ج2، ص290.

[1] ينظر: ابن هشام: المغني، ص411. البغدادي: الخزانة، ج7، ص59 وما بعدها. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللّوامع، ج1، ص452-453. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج2، ص140-141.

[2] ينظر: المرزباني: معجم الشعراء، ص29. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء الجاهليين، ص236. وذكر الفيروزآبادي (ت817هـ): «بَرْبَحٌ، كَـ بَرْبَطٍ: به قبر عمرو بن أمامة عمّ النّعمان» الفيروزآبادي: القاموس، ص213 مادة (ب ر ب ح).

[3] الفراهيدي: العين، ج5، ص193 مادة (ط و ق). الأزهري: التهذيب، ج9، ص243 مادة (ط و ق). الميداني: مجمع الأمثال، ج1، ص10. الحِمْيَري: شمس العلوم، ج7، ص4176. الدميري: حياة الحيوان الكبرى، ج1، ص262. ابن برّي: التنبيه والإيضاح، ج4، ص38 مادة (ط و ق). الحسن اليوسي: زهر الأكم، ج2، ص18. ابن منظور: اللسان، ج10، ص233 مادة (ط و ق)، ج9، ص38 مادة (ح ت ف). الزبيدي: التاج، ج26، ص112 مادة (ط و ق). يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج11، ص237-239.

«قال ابن الكلبي (ت204هـ) أوّل من قاله عمرو بن أمامة في شعر له، وكانت مُرادٌ قتلته فقال هذا الشعر عند ذلك» وورد خبره كاملا في "زهر الأكم". ينظر: الميداني: مجمع الأمثال، ج1، ص10. الحسن اليوسي: زهر الأكم، ج1، ص93-94.

1-4- عمرو بن هند (ت~45ق.هـ):

عُرِف بنسبته إلى أمّه هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار، **مَلَكَ الحيرة في الجاهلية**، ودام ملكه خمسة عشر عامًا، هابته العرب وأطاعته القبائل[1]، وكان شديد البأس كثير الفتك، لُقِّب بـ «المحرِّق»[2]؛ لأنّه حرق بني تميم بالنّار، قتله عمرو بن كلثوم التغلبي (ت~40ق.هـ).

وقد تناقل اللّغويّون من أهل الصّناعة كلامَه في مصنّفاتهم، من ذلك قوله:

إِنَّ الشَّـــــقِيَّ وَافِـــــدُ الـــــبَرَاجِمِ[3]

---

[1] ينظر: ابن سعيد: نشوة الطرب، ج1، ص278. الوزير المغربي: أدب الخواص، ص147. المرزباني، معجم الشعراء، ص28. ابن حبيب: المحبّر، ص202-203. ابن نباتة: سرح العيون، ص431-435. ابن حجر: تبصير المنتبه، ج1، ص428. الزركلي: الأعلام، ج5، ص86.

[2] ينظر: الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص243. ابن ماكولا: الإكمال، ج7، ص219. ابن حجر: نزهة الألباب، ج2، ص159.

[3] الجوهري: الصحاح، ص84 مادة (ب ر ج م). المبرّد: الكامل، ج1، ص134. الميداني: مجمع الأمثال، ج1، ص9. ابن فارس: المقاييس، ج1، ص156. الزمخشري: المستقصى، ج1، ص405. البغدادي: الخزانة، ج6، ص522. ابن منظور: اللسان، ج12، ص46 مادة (ب ر ج م). الحسن اليوسي: زهر الأكم، ج1، ص114. الفيروزآبادي: القاموس، ص1079 مادة (ب ر ج م). النويري: نهاية الأرب، ج3، ص17. الزبيدي: التاج، ج31، ص272-273 مادة (ب ر ج م). يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج12، ص142. ورواية الأزهري (ت370هـ): «رَاكِبُ البَرَاجِمِ». الأزهري: التهذيب، ج11، ص256 مادة (ب ر ج م).

وذكروا أنّ سبب قول عمرو (ت~45ق.هـ) ذلك أنّ نفرًا من تميم قتلوا أخًا له، فآلى أن يقتل به منهم مائة، فقتل تسعة وتسعين، وكان نازلاً في ديار تميم، فأحرق القتلى بالنار، فمرّ رجل من البراجم ورَاح رائحة حريق القتلى فحسبه قُتار الشّواء فمال إليه، فلمّا رآه عمرو (ت~45 ق.هـ) قال له: ممّن أنت؟ قال: رجل من البراجم، فقال حينئذ:

إِنَّ الشَّـــــقِيَّ وَافِـــــدُ البَـــــرَاجِمِ

وقتله ليُوفِّيَ به المائة، وأرسلها مثلاً. ينظر: الأزهري: التهذيب، ج11، ص256-257 مادة (ب ر ج م). ابن منظور: اللسان، ج12، ص46 مادة (ب ر ج م). الأصفهاني: الدرة الفاخرة، ج1، ص259-260. الوزير المغربي: الإيناس، ص208-209.

2- احتجاج علماء العربية بشعراء جذام:

جذام هي القبيلة الوحيدة ربّما التي لم نقف على شعرائها الذين احتجَّ بهم علماء العربيّة -فيما بين أيدينا من المصادر- وهذا لا يمنع أن تكون أنّها معدودة في جملة الفصحاء زمن الاحتجاج، وقد سبق وأن ذكرنا أنّه **قد وردت لغة جُذام في القرآن الكريم في أكثر من موضع**، من ذلك قول الله تعالى: ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ﴾[1] يعني: تخلّلوا الأزقّة بلغتهم[2]، وقوله: ﴿عَن جُنُبٍ﴾[3] يعني: عن شوق بلغتهم[4]، وغيرها من المواضع.

وكذلك أوردنا نصًّا مهمًّا وهو بمثابة دليل قاطع -لا يحتمل التأويل- وشاهد على فصاحة جذام؛ وهو النص الذي ذكره الزمخشري (ت538هـ) في "أساس البلاغة" حيث قال: «**عن النّضر (ت203هـ): سمعتُ فصيحًا من جُذام يقول:** نحنُ أوزاره أجمعون أي وزراؤُه وأنصارُه، نحو أشرافٌ وأيتامٌ».[5]

---

[1] سورة الإسراء: 5.

[2] السيوطي: الإتقان، ص285. السيوطي: معترك الأقران، ج1، ص153. ابن عقيلة: الزيادة والإحسان، ج9، ص311. ابن الهائم: التبيان، ص211.

[3] سورة القصص: 11.

[4] أبو حيّان: تحفة الأريب، ص84 [هـ].

[5] الزمخشري: الأساس ج2، ص331 مادة (و ز ر). الفيروزآبادي: بصائر ذوي التمييز، ج5، ص203.

3- احتجاج علماء العربية بشعراء قضاعة[1]:

لقد رأينا فيما سبق عند عرضنا لنصوص الاحتجاج استبعادُ أصحابها قُضاعةَ بالتّصريح أو بالتلميح، والسّبب عندهم قرب ديارهم بالأمم المطيفة بهم ببلاد الشّام.[2]

وسنورد فيما يلي بعضًا من شعراء قُضاعة ممّن احتَجَّ أئمّة العربية بشعرهم، وسنُمثِّل لكلّ بطن من بطونها المشهورة بعَلَم من الأعلام لتعذُّر إيرادهم جميعا لكثرتهم:

3-1- عبد الله بن كيسبة النّهدي:

أحد الرجّاز في صدر الإسلام، يُكنَى بـ أبي كيسبة، وهو أحد روّاة الحديث، وكذلك أبناؤُه أحمد ومحمّد[3]. وقد احتجّ علماء العربية بشعر ابن كيسبة، من ذلك قوله:

أُقْسِـــمُ بِاللهِ أَبُـــو حَفْـــصٍ عُمَـــرْ
مَـــا مَسَّـــهَا مِـــنْ نَقَـــبٍ وَلَا دَبَـــرْ
فَـــاغْفِرْ لَهُ اللَّهُـــمَّ إِنْ كَانَ فَجَـــرْ[4]

فجعلوه حجّة في باب عطف البيان في المفردات. قال ابن يعيش (ت643هـ): «عطف البيان مجراه مجرى النّعت، يُؤتَى به لإيضاح ما يجري عليه، وإزالة الاشتراك فيه، فهو من تمامه كما أنّ النّعت من تمام المنعوت، نحو قولك: مَرَرتُ بأخيك زيدٍ، بيّنتَ «الأخ» بقولكَ: زيد، وفصلتَه عن

---

[1] قد تقدّمت ترجمة قضاعة.

[2] ينظر: الجداول رقم (6)، (7)، (9).

[3] ينظر: الدارقطني: المؤتلف والمختلف، ج4، ص1975. ابن ماكولا: الإكمال، ج7، ص158. الذهبي: المقتنى، ج2، ص34. ابن حجر: تبصير المنتبه، ج3، ص1184.

[4] الفراهيدي: العين، ج8، ص307 مادة (ر أ ي). ابن سيده: المخصص، ج1، ص108. ابن الأثير: النهاية، ج3، ص413، ج5، ص102. الحِمْيَري: شمس العلوم، ج8، ص5104. الزمخشري: ربيع الأبرار، ج1، ص237. ابن منظور: اللسان، ج1، ص766 مادة (ن ق ب)، ج5، ص48 مادة (ف ج ر). الزبيدي: التاج، ج4، ص301 مادة (ن ق ب)، ج13، ص301 مادة (ف ج ر). يعقوب (إميل): المعجم المفصّل، ج10، ص14. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص206، 727.

ونسبَه ابن يعيش (ت643هـ) إلى رؤبة، وفنَّد البغداديُّ (ت1093هـ) ذلك بأنَّ هذا لا أصل له، لأنَّ رؤبة توفي عام 145هـ، ولم يعدّه أحد من التّابعين، فضلاً عن المخضرمين، ينظر: البغدادي: الخزانة، ج5، ص157.

وأغلب المصادر تنسب الأبيات لأعرابيّ ذكروا أنّه أتى عمر (ت23هـ) فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ أهلي بعيد، وإنّي على ناقة دَبْراء –أي بها الدَّبَرة وهي قرحة تصيب الدّابّة– فاحملني، فظنّه كاذبًا فلم يحمله، فانطلق الأعرابي فحلّ ناقته ثمّ استقبل البطحاء وجعل يقول الأبيات وهو يمشي خلف ناقته، وعمر بن الخطاب (ت23هـ) مقبل من أعلى الوادي فسمعه، فقال: اللهمّ صدَق، فأخذ بيده، فحمله على بعير وزوّده وكساه. ينظر: العبّاسي: معاهد التنصيص، ج1، ص279. البغدادي: الخزانة، ج5، ص154-155.

أخٍ آخر ليس بزيدٍ، كما تفعل الصّفة في قولكَ: مَرَرتُ بأخيك الطّويل، تَفْصله من أخٍ آخر ليس بطويلٍ، ولذلك قالوا: إن كان له إخوةٌ، فهو عطف بيان، وإن لم يكن له أخٌ غيرُه فهو بدل.

وهو جارٍ على ما قبله في إعرابه كالنّعت: إن كان مرفوعًا رفعتَ، وإن كان منصوبًا نصبتَ، وإن كان مجرورًا خَفضت، إلّا أنّ النّعت إنما يكون بما هو مأخوذ من فعل أو حِلية، نحو: «ضاربٍ» و«مضروبٍ» و«عالم» و«معلوم» و«طويل» و«قصير» ونحوها من الصّفات. وعطف البيان يكون بالأسماء الصريحة غير المأخوذة من الفعل كالكُنَى والأعلام، نحو قولكَ: ضربتُ أبَا محمّدٍ زيدًا، وأكرمْتُ خالدًا أبَا الوليدِ، بيّنتَ الكنية بالعَلَم، والعَلَم بالكنية».[1]

والشّاهد في البيت قوله: «أَبُو حَفْصٍ عُمَرْ» على أنَّ: «عمر» عطف بيان، لأنّه موضِّح لِـ «أبي حفص»، وقد قدَّم الكنية على الاسم، وإن كان لا ترتيب بين الكُنَى والأسماء.[2]

3-2- عمرو بن مرّة الجهني:

هو أبو مريم بن مرّة بن عبس بن مالك بن المحرّث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعة بن نصر بن غطفان بن قيس بن جُهَينة. صحابي جليل، أسلم قديما، وصحب النّبيّ ﷺ، وشهد معه المشاهد، كان سببا في إسلام قومه كلّهم، مات بالشّام زمن معاوية (ت60هـ).[3]

والقبيلة التي ينتمي إليها عمرو هي حيٌّ عظيم من قضاعة ينتهي نسبهم إلى جُهَينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلُم بن الحافي بن قضاعة، ومن بطونها وأفخاذها بنو رَشدان، وبنو غطفان ابني قيس بن جُهَينة. وكانت منازلهم ما بين الينبع ويثرب، في متّسع من بريّة الحجاز، على العدوة الشرقية من بحر القُلزُم، وأجاز منهم أمم إلى العدوة الغربيّة، وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة،

---

[1] ابن يعيش: شرح المفصّل، ج2، ص271-272. وينظر: الزمخشري: المفصّل، ص124. ابن مالك: شرح الكافية، ج3، ص1191.

[2] ينظر: العيني: المقاصد النحوية، ج1، ص355-356. البغدادي: الخزانة، ج5، ص154. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص414. العبّاسي: معاهد التنصيص، ج1، ص279. الأزهري: التصريح، ج1، ص133-134. ابن عقيل: شرح الألفية، ج3، ص219. الصبّان: الحاشية، ج1، ص214. السيوطي: إتمام الدّراية، ص98، 116، 126.

[3] ينظر: ابن سعد: الطبقات، ج4، ص347. مسلم: الكُنَى والأسماء، ج1، ص231 [هـ]، ج2، ص769. الدولابي: الكُنى والأسماء، ج1، ص272. ابن ماكولا: الإكمال، ج6، ص89-90. الذهبي: المقتنى، ص71. الخطيب (عبد الكريم): تاريخ جُهَينة، ص47.

وكثروا هنالك سائر الأمم، وغلبوا على بلاد التّوبة، وفرّقوا كلمتهم، وأزالوا ملكهم، وحاربوا الحبشة، فأرهقوهم، ونزلت جُهَينة الكوفة، وبها محلّة تُنسَب إليهم.[1]

وقد أورد ابن سعد (ت230هـ) في "الطبقات الكبرى" في باب وفد جُهينة قائلًا: «قال عمرو بن مرّة الجهني: كان لنا صنمٌ وكُنّا نُعظّمه، وكنتُ سادِنه، فلمّا سمعت بالنبيّ ﷺ كسرتُه، وخرجت حتّى أقدُم المدينة على النبيّ ﷺ، فأسلمتُ وشهدتُ شهادة الحقّ، وآمنتُ بما جاء به من حلال وحرام، فذلك حين أقول:

شَـــهِدتُ بِـــأَنَّ اللهَ حَـــقٌّ وَإِنَّـــنِي ... لآلِهَـــــــةِ الأَحْجَـــــــارِ أَوَّلُ تَارِكِ
وَشَمَّـــرْتُ عَـــنْ سَـــاقِي الإِزَارَ مُهَـــاجِرًا ... إِلَيْـــكَ أَجُـــوبُ الوَعْـــثَ بَعْـــدَ الدَّكَادِكِ
لَأَصْحَـــبَ خَـــيْرَ النَّـــاسِ نَفْسًـــا وَوَالِدًا ... رَسُـــولَ مَلِيـــكِ النَّـــاسِ فَـــوْقَ الحَبَائِـــكِ»[2]

فسارت أبياته في كتب اللغة كقوله:

إِلَيْـكَ أَجُـوبُ الوَعْـثَ بَعْـدَ الدَّكَادِكِ

غير أنّ أهل اللّغة أوردوا البيتَ بلفظ: «القور» بدل لفظ: الوَعْث[3]. وأوردوا قوله:

لَأَصْحَـــبَ خَـــيْرَ النَّـــاسِ نَفْسًـــا وَوَالِدًا ... رَسُـــولَ مَلِيـــكِ النَّـــاسِ فَـــوْقَ الحَبَائِـــكِ

في مادة (ح ب ك) غير أنّهم روَوه بلفظ: «لَأَصبَحْتَ» بدل لفظ: لِأَصْحَبَ.[4]

كما أوردوا له شعرًا غير هذا، من جملة ذلك قوله:

وَبـــيض تَـــلَألأ في أَكُـــفِّ المَغَـــاوِرِ

ويُروى بلفظ: «بيض زلالا» وبلفظ: «تلالا».[1]

---

[1] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص444، 479. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج2، ص723. أبو عُبيد: النّسب، ص374. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص24. ابن عبد البر: الإنباه، ص32. العوتبي: الأنساب، ج1، ص262. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص48. السمعاني: الأنساب، ج3، ص439. الحازمي: العجالة، ص43. الأشعري: التعريف، ص313. الحموي: المقتضب، ص349. ابن سعيد: نشوة الطّرب، ج1، ص175. القلقشندي: قلائد الجمان، ص42-43. القلقشندي: نهاية الأرب، ص221. السيوطي: لب اللباب، ص73. المغيري: المنتخب، ص157. الخطيب (عبد الكريم): تاريخ جُهَينة، ص7. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص216-217. السرحاني: جامع الأنساب، ص49. ابن الملقن: قصص الأنبياء، ص411.

[2] ابن سعد: الطبقات، ج1، ص333-334. النويري: نهاية الأرب، ج18، ص14-15. المقريزي: إمتاع الأسماع، ج4، ص9-11.

[3] ينظر: ابن الأثير: النهاية، ج2، ص128. ابن منظور: اللسان، ج10، ص426 مادة (د ك ك). الزبيدي: التاج، ج27، ص152 مادة (د ك ك). يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج12، ص434.

[4] ينظر: ابن الأثير: النهاية، ج1، ص332. ابن منظور: اللسان، ج10، ص408 مادة (ح ب ك). الزبيدي: التاج، ج27، ص105 مادة (ح ب ك). يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج5، ص270.

3-3- جميل بن عبد الله بن معمر العذري (ت82هـ):

هو أبو عمرو جميل بن عبد الله بن معمر بن الحارث بن الخَيْبَرِيّ بن ظَبْيان بن حُنّ بن ربيعة بن حرام بن ضِنّة بن عبد بن كبير بن عُذرة[2]. شاعر من عشّاق العرب، افتتن بإحدى صبايا قومه حتّى عُرِف بها، وهي بُثَينة بنت حبا بن ثعلبة بن الهوذ بن عمرو بن الأحبّ بن حُنّ بن ربيعة، وتناقلتِ العرب أخبارهما، أكثر شعره في النّسيب والغزل والفخر.[3]

وقد احتجّ علماء العربية بشعر جميل (ت82هـ) كثيرًا، من ذلك قوله:

أَلَـمْ تَسْـأَلِ الرَّبْـعَ القَـوَاءَ فَيَنطِـقُ وَهَـلْ تُخْبِرَنَـكَ اليَـوْمَ بَيْـدَاءُ سَمْلَـقُ[4]

الشاهد في قوله: «فَيَنطِقُ»، حيث بقي الفعل المضارع مرفوعًا بعد الفاء الاستئنافية، على معنى: فهو ينطِقُ، وليست للعطف ولا السببية كما قد يُتوهَّم[5]. قال ابن هشام (ت761هـ): «لأنّها

---

[1] ينظر: ابن الأثير: النهاية، ج3، ص394. المقريزي: إمتاع الأسماع، ج4، ص12. ابن منظور: اللسان، ج5، ص36 مادة (غ و ر). الزبيدي: التاج، ج13، ص282 مادة (غ و ر). بعقوب (إميل): المعجم المفصّل، ج12، ص538.

[2] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص449. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج2، ص718. أبو عُبيد: النسب، ص373. الأشعري: التعريف، ص314. القلقشندي: قلائد الجمان، ص49. ابن خلكان: الوفيات، ج1، ص366.

ونسبَه العوتبي الصحاري (ت~ق5هـ) فقال: هو جميل بن عبد الله بن معمر بن قمية بن الحارث بن ظبيان بن جرير بن ربيعة بن حرام بن ضِنَّة بن عبد الله بن كثير بن عُذرة. العوتبي: الأنساب، ج1، ص264.

[3] ينظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص434. الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص90. ابن سلام: الطبقات، ج2، ص648. التبريزي: شرح الحماسة، ج1، ص235. البغدادي: الخزانة، ج1، ص397، ج4، ص412. الزركلي: الأعلام، ج2، ص138. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص85.

[4] الصيمري: التبصرة والتذكرة، ج1، ص403. ابن سيده: المحكم، ج3، ص264 ماة (ح د ب). ابن مضاء: الردّ على النّحاة، ص121. الحِمْيري: شمس العلوم، ج8، ص5982. ابن منظور: اللسان، ج1، ص300 مادة (ح د ب). حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص117، 501. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج5، ص170.

ورواية الدّيوان بلفظ: «الرَّبْع الخَلاء». جميل بن معمر: ديوانه، ص91. ورُوِي بلفظ «الرَّبْع القديم». ينظر: الفرّاء: معاني القرآن، ج1، ص27، ج2، ص229. ابن سيده: المحكم، ج6، ص615 مادة (س م ل ق). ابن منظور: اللسان، ج10، ص164 مادة (س م ل ق). الزبيدي: التاج، ج25، ص467 مادة (س م ل ق).

[5] ينظر: العيني: المقاصد النحوية، ج4، ص1888-1889. الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص396. ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج2، ص187-188. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج2، ص160. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللّوامع، ج2، ص18-19، 417. سيبويه: الكتاب، ج3، ص37. السيرافي: شرح الكتاب، ج3، ص226. الصبّان: الحاشية، ج3، ص138، 444. الأعلم: النكت، ج2، ص330. الرمّاني: شرح الكتاب، تح: العريفي، ص870، 878. النحّاس: شرح أبيات سيبويه، ص161. المرادي: الجنى الداني، ص76. الزمخشري: المفصّل، ص251. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج8، ص4200-4201. البغدادي: الخزانة، ج8، ص524-526. ابن مالك: شرح التسهيل، ج4، ص31. الأزهري: التصريح، ج2، ص381. ابن يعيش: شرح المفصّل، ج4، ص256. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج1، ص474. السيوطي: الهمع، ج4، ص122. الرضي: شرح الكافية، ج2، ص876. المالقي: رصف المباني، ص442-447.

لو كانت للعطف لجزم ما بعدها، ولو كانت للسببية لنصب، ومثله: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[1]».[2]

3-4- حكيم بن عيّاش الكلبي:

المعروف بـ الأعور الكلبي، وهو حكيم بن عيّاش بن بِشْر بن حُنَين بن كَعْب بن الربيع بن حارثة بن كعب بن عَبْد رُضَى بن جُبَيل بن عامر بن عوف بن كنانة بن عوف بن عُذرة بن زيد اللات بن رُفيدة بن ثور بن كَلْب. **أحد شعراء الشّام**، كان مُنقطعا لبني أميّة، وسكن المِزّة، ثمّ انتقل إلى الكوفة، اشتهر بهجائه مُضَر وتعصّبه لليمن، وبينه وبين الكميت (ت126هـ) مساجلات شعرية[3].

وقد احتجّ أعلام الصّناعة بشعر الأعور الكلبي، من ذلك قوله:

فَمَا وَجَدَتْ بَنَاتُ بَنِي نِزَارٍ حَلَائِلَ أَسْوَدِينَ وَأَحْمَرِينَا[4]

والشاهد قوله: «أَسْوَدِينَ وَأَحْمَرِينَ»، حيث جمعها جمع مذكّر سالم مع كون مؤنّثها على وزن «فعلاء» إذ يجب أن يُقال: «سُود» و«حُمُر»، وهذا شاذّ عند جمهرة النّحاة وعدُّوه من ضرائر الشّعر.

وجوّز ذلك ابن كيسان (ت299هـ) اختيارًا، وجعله ممّا يسوغ القياس عليه[5]، وقول الجمهور مُقدَّم. قال ابن مالك (ت672هـ): «فَهَذَا وَأَمْثَالُهُ يُحفَظُ وَلاَ يُقَاسُ عَلَيْهِ».[1]

---

[1] سورة البقرة: 117.

[2] ابن هشام: المغني، ج1، ص182. السيوطي: الهمع، ج5، ص235.

[3] ينظر: البغدادي: الخزانة، ج1، ص179. البيطار (محمّد): ديوان شعراء بني كلب، ج1، ص482-486. وسمّاه المرزباني (ت384هـ): «يعيش الكلبي» وربّما غلط في ذلك، لأنّ جميع المصادر سمّته حكيم بن عياش. المرزباني: معجم الشعراء، ص581.

[4] السلسيلي: شفاء العليل، ج1، ص147. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص170، 656. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج8، ص74. ونسبَه ابن الأنباري (ت328هـ) وابن عبد ربّه (ت328هـ) وابن عصفور (ت669هـ) إلى الكميت بن زيد (ت126هـ). ينظر: ابن الأنباري: الزاهر، ج1، ص489. ابن عبد ربّه: العقد، ج7، ص149. ابن عصفور: المقرّب، ج2، ص50. ابن عصفور: شرح الجمل، ج1، ص84-85.

[5] ينظر: الشاطبي: المقاصد الشافية، ج1، ص181. الصبّان: الحاشية، ج1، ص174. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج1، ص360. الدماميني: تعليق الفرائد، ج1، ص264. ابن عصفور: شرح الجمل، ج1، ص84-85. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج1، ص314-315. ابن مالك: شرح التسهيل، ج1، ص79. الرضي: شرح الكافية، ج2، ص671-672. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج3، ص205-206. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج1، ص50. ابن عصفور: المقرّب، ج2، ص50. البغدادي: الخزانة، ج1، ص178-179، ج8، ص18-19. ابن يعيش: شرح المفصّل، ج3، ص307-308. الرضي: شرح الشافية، ج2، ص170-172. السيوطي: الهمع، ج1، ص153.

3-5- أبو الطّمحان القينيِ (ت ~30هـ):

هو حنظلة بن الشّرقي، من بني غُنْم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة بن القَين. شاعر وفارس، وأحد معمّري العرب، عاش في الجاهلية، وكان نديمًا للزبير بن عبد المطّلب، أدرك الإسلام ولم يُسلم، قيل إنّه كان من اللّصوص، ومن الصّعاليك الفُسّاق.[2]

والقين هو النّعمان بن جَسْر بن شِيَع الله بن أسد بن وَبَرة بن تغلب بن حُلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة، ومن بني القين: جُشَم، وزُعيزعة، وأنس، وثعلبة، وفارج، بنو مالك بن كعب بن القين كانوا في أكناف الشّام، فكانوا يناهضون كلب بن وَبَرة، ثمّ ضعفوا ووهن أمرهم حتّى ما يكاد أن يُعرفوا.[3]

وقد احتجّ ذوو الباع في الصناعة العربيّة بشعر أبي الطمحان القيني (ت30هـ) كثيرا في مصنّفاتهم، من ذلك قوله:

وَأَهْـــــلَةِ وُدٍّ قَـــــدْ تَبَرَّيْـــــتُ وُدَّهُمْ وَأَبْلَيْـــتُهُمْ فِي الحَمْـــدِ جَهْـــدِي وَنَائِـــلِي[4]

فجعلوا البيت حجّة على أنّ «أهل» الوصف يُؤنَّث بالتّاء فيُقال: أَهْلَةٌ كما في البيت، و«أهلة»: صفة لموصوف محذوف، والتقدير: وجماعة مستأهلة للودّ، أي: مستحقّة له.[1]

---

[1] ابن مالك: شرح الكافية، ج1، ص193.

[2] ينظر: ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج2، ص686. أبو عُبيد: النسب، ص369. العوتبي: الأنساب، ج1، ص260. البكري: السمط، ج1، ص332. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص60. الشريف المرتضى: الأمالي، ج1، ص257. البغدادي: الخزانة، ج8، ص94-96. الزركلي: الأعلام، ج2، ص286. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص118-119.

[3] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص454. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج2، ص647. أبو عُبيد: النسب، ص368. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص24. العوتبي: الأنساب، ج1، ص259. السمعاني: الأنساب، ج10، ص544. الحازمي: العجالة، ص106. الأشعري: التعريف، ص311. الحموي: المقتضب، ص331. ابن الأثير: اللباب، ج3، ص71. القلقشندي: نهاية الأرب، ص71. السيوطي: لبّ اللباب، ص216. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج3، ص974. السرحاني: جامع الأنساب، ص123.

[4] ينظر: الأزهري: التهذيب، ج15، ص268 مادة (ب ر ى). ابن فارس: المقاييس، ج1، ص235 مادة (ب ر ى). الفارابي: ديوان الأدب، ج4، ص147. الجوهري: الصحاح، ص62 مادة (أ هـ ل). ابن برّي: التنبيه والإيضاح، ج4، ص130 مادة (أ هـ ل)، ج6، ص26 مادة (ب ر ا). الحِمْيَري: شمس العلوم، ج1، ص347. ابن سيده: المخصّص، ج3، ص412، ج4، ص198، ج5، ص120. ابن منظور: اللسان، ج11، ص28 مادة (أ هـ ل). الزبيدي: التاج، ج28، ص45 مادة (أ هـ ل)، ج37، ص166 مادة (ب ر ي). يعقوب (إميل): المعجم المفصّل، ج6، ص367. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص146، 583.

ونسبَه ابن سيده (ت458هـ) وتابعه على ذلك ابن منظور (ت711هـ) إلى خَوّات بن جُبير (ت40هـ). ينظر: ابن سيده: المحكم، ج10، ص309 مادة (ب ر ى). ابن منظور: اللسان، ج14، ص72 مادة (ب ر ي).

قال سيبويه (ت180هـ): «وقالوا أَهْلاتٌ، فخفّفوها، شبّهوها بـ «صَعْبَاتٍ»، حيث كان «أَهْلٌ» مذكّرًا تدخله الواو والنون، فلمّا جاء مؤنّثا كمؤنّث «صَعْبٍ» فُعِل به كما فُعِل بمؤنّث «صَعْبٍ»»[2]. أراد: أنّهم أنّثوا «أهلاً» فقالوا: «أَهْلَةٌ».

3-6- العريان بن سهلة الجرمي:

هو أحد بني جَرْم، ومن شعرائهم في الجاهلية[3]. وقد احتجّ الأعلام بشعره، من ذلك قوله:

فَقُلْـــتُ لَهُ لَا وَالذِي حَـــجَّ حَـــاتِمٌ أَخُونُـــكَ عَهْـــدًا إِنَّـــنِي غَـــيْرُ خَـــوَّانِ[4]

الشاهد في قوله: «وَالذِي حجَّ حَاتِمٌ» قالوا: إن عنى بـ «الذي» الكعبة، فالضمير محذوف، والتقدير: لا والبيت الذي حجّهُ حاتمٌ، لأنّ هذا الفعل متعدٍّ. وإن عنى بـ «الذي» الله عزّ وجلّ، فالتقدير: لا والذي حجَّ حاتمٌ له، فحذف «له» من الصلة[5]، قال الفارقي (ت487هـ): «وكلّ هذا إنّما يسوغ في الشّعر، لا يجوز في الكلام البتة»[6]، ونحو هذا قال الشاطبي (ت790هـ) أيضا: «ومثل ذلك في النّظم مغتفر».[7]

---

[1] ينظر: ابن يعيش: شرح المفصّل، ج3، ص263. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج2، ص270-270. البغدادي: الخزانة، ج8، ص98. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج1، ص397. ابن جنّي: المحتسب، ج1، ص217. ابن السكّيت: إصلاح المنطق، ص154-155. ابن الأنباري: شرح القصائد السبع، ص321. الفرّاء: المذكر والمؤنث، ص97. ابن الأنباري: المذكر والمؤنث، ج2، ص8.

[2] سيبويه: الكتاب، ج3، ص600. وينظر: السيرافي: شرح الكتاب، ج4، ص333. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج6، ص486.

[3] ينظر: البغدادي: الخزانة، ج6، ص60. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء الجاهليين، ص224.

[4] حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص177، 672. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج8، ص200.

ورُوِي الشطر الأول: «فَقَالَ مُجيبًا وَالذِي حَجَّ حَاتِمٌ» ينظر: أبو زيد الأنصاري: النوادر، ص272. الفارسي: الحجّة للقرّاء السبعة، ج1، ص219. ابن سيده: المحكم، ج5، ص303 مادة (خ و ن). ابن منظور: اللسان، ج13، ص144 مادة (خ و ن). الزبيدي: التاج، ج34. ص500 مادة (خ و ن).

[5] ينظر: الشاطبي: المقاصد الشافية، ج1، ص543، ج7، ص236. أبو حيّان: البحر، ج5، ص256. ابن عصفور: الضرائر، ص175. ابن هشام اللخمي: الفوائد المحصورة، ص209، 291. ابن العلج: البسيط، ص448. الفارسي: الشعر، ص394-395. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج3، ص79. الرضي: شرح الكافية، ج2، ص223. أبو حيّان: تذكرة النحاة، ص477. البغدادي: الخزانة، ج6، ص56-60. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج3، ص294-295.

[6] الفارقي: الإفصاح، ص304.

[7] الشاطبي: المقاصد الشافية، ج7، ص236.

3-7- ابن عبد الجنّ التُنوخي:

هو عمرو بن عبد الجنّ بن عائدة بن سالم بن أسعد بن سعد بن كبير بن غالب بن عديّ بن يَيْهَس بن طرود بن قدامة بن جَرْم بن ربّان بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة. **فارس من شعراء الجاهلية وأمرائها**، خلَف جذيمة الأبرش (ت~364ق.هـ) على ملكه بعد قتله، ونازعه عمرو ابن عديّ اللّخمي (ت~336ق.هـ) -ابن أخت جذيمة- فانتزع منه الملك.[1]

وتُنوخ «هو اسم لعدّة قبائل اجتمعوا قديما بالبحرين وتحالفوا على التوازر والتّناصر، وأقاموا هناك فسُمّوا تُنُوخًا، والتُنُوخ: الإقامة»[2]. ومن جملة هذه القبائل: فهم بن تيم الله بن أسد بن وبَرة ابن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة، والعجلان بن الثعلب بن وبَرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة، والأحلاف من جميع قبائل العرب من كِندة ولخم وجُذام وعبد القيس.[3]

وقد احتجّ علماء العربية بشعر ابن عبد الجن التنوخي، من ذلك قوله:

أَمَـــا وَدِمَـــاءٍ مَـــائِرَاتٍ تَخَالُهَـــا عَـــلَى قُنَّـــةِ العُـــزَّى وَبِالنِّسْـــرِ عِنْـــدَمَا[4]

---

[1] ينظر: ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج2، ص699. المرزباني: معجم الشعراء، ص35. البغدادي: الخزانة، ج7، ص220. الزركلي: الأعلام، ج5، ص80. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء الجاهليين، ص254.

[2] السمعاني: الأنساب، ج3، ص90.

[3] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص453. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج2، ص646. أبو عُبيد: النسب، ص368. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص24. الحازمي: العجالة، ص33. الأشعري: التعريف، ص310. الحموي: المقتضب، ص328، 331. ابن الأثير: اللباب، ج1، ص241. ابن سعيد: نشوة الطّرب، ج1، ص176. القلقشندي: قلائد الجمان، ص50-51. القلقشندي: نهاية الأرب، ص189. السيوطي: لبّ اللباب، ص55. ابن خلكان: الوفيات، ج1، ص115. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص133-134. السرحاني: جامع الأنساب، ص43.

[4] الأخفش الأصغر: الاختيارين، ص724. المرزباني: معجم الشعراء، ص36. ابن فارس: المجمل، ص84 مادة (أ ب ل). الجوهري: الصحاح، ص21 مادة (أ ب ل)، ص743 مادة (ع د م)، ص765 مادة (ع ز ز)، ص972 مادة (ق ن ن). ص1134 مادة (ن س ر). الدميري: حياة الحيوان الكبرى، ج1، ص32. ابن برّي: التنبيه والإيضاح، ج4، ص123 مادة (أ ب ل). ابن منظور: اللسان، ج5، ص378 مادة (ع ز ز)، ج12، ص430 مادة (ع ن د م)، ج11، ص7 مادة (أ ب ل)، ج13، ص349 مادة (ق ن ن). الزبيدي: التاج، ج15، ص223. مادة (ع ز ز)، ج33، ص153 مادة (ع ن د م)، ج36، ص26 مادة (ق ن ن). يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج7، ص66. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص157، 620-621.

ورُوِي بلفظ: «كأنّها» بدل: تخالها. ينظر: ابن سيده: المخصص، ج2، ص372، ج4، ص68، ج5، ص217. ابن سيده: المحكم، ج8، ص476 مادة (ن س ر)، ج10، ص457 مادة (ل و ى). ابن منظور: اللسان، ج5، ص206 مادة (ن س ر)، ج15، ص268 مادة (ل و ي). الزبيدي: التاج، ج14، ص208 مادة (ن س ر).=

فالبيت حجّة على أنّ الألف واللّام قد تُزادُ في العَلَم ضرورة، كما في قوله: «النِّسْر»[1]، فقد ورد في القرآن الكريم بدونها. قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[2]، والبيتُ «ردٌّ على الكوفيّين الذين يرَون أنّ العدد المُركّب يُعرَّف الجزآن منه، وقالوا بجواز: الخمسة العشر درهمًا، على أنّهم سمعوه من العرب، فقيل لهم: إنّ «الـ» قد تُزَاد ولا يُراد بها التّعريف».[3]

=ورُوِي الشطر الأول: «أَمَا وَدِمَاءٍ لاَ تَزَالُ مُرَاقَةً». ينظر: ابن عصفور: شرح الجمل، ج1، ص41. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج2، ص832، ج9، ص4495. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج3، ص237. ورُوِي بلفظ: «أَمَا والدّماءِ الجاريات كأنّها» ينظر: القيسي: شواهد الإيضاح، ج2، ص648.

وانفرد الحموي (ت626هـ) بنسبته إلى الأخطل (ت92هـ). الحموي: معجم البلدان، ج5، ص284.

أمّا بخصوص نسبة ابن منظور (ت711هـ) البيت إلى عبد الحق؟، فنراه من تصحيف النسّاخ لا غير، لتشابه رسم اسم "ابن عبد الجن" مع اسم "عبد الحق" والله أعلم. ابن منظور: اللسان، ج5، ص206 مادة (ن س ر).

[1] ينظر: ابن عصفور: شرح الجمل، ج1، ص41. الفارسي: الإغفال، ج1، ص42. العكبري: التبيين، ص435. ابن الشجري: الأمالي، ج1، ص235، ج3، ص121. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج2، ص832، ج9، ص4495. العيني: المقاصد النحوية، ج1، ص467-468. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج1، ص566-575. الفارسي: الحلبيات، ص287. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج3، ص237. ابن الأنباري: الإنصاف، ج1، ص259-260. القيسي: شواهد الإيضاح، ج2، ص648. ابن جنّي: سرّ الصناعة، ج1، ص360. ابن جني: المنصف، ج3، ص134. السلسيلي: شفاء العليل، ج1، ص267، ج3، ص981. الرضي: شرح الكافية، ج2، ص501. ابن الناظم: شرح الألفية، ص71. البغدادي: الخزانة، ج7، ص214 وما بعدها. ابن هشام: تخليص الشواهد، ص167-170.

[2] سورة نوح: 23.

[3] شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج3، ص110.

4- احتجاج علماء العربية بشعراء غسّان:

لقد سبق وأن رأينا أنّ كلّ أصحاب النّصوص استبعدوا غسّان[1]، سواء صرّحوا بذلك أو لا، وسبب استبعادهم لها كما نصّوا على ذلك هو قُرب ديارهم من الأقباط بمصر، وكذا الرّوم النّصارى بالشّام.

وغسّان هؤلاء من القحطانية ينتهي نسبهم إلى الأزد، وهم: بنو الحارث، جفنة، مالك، كعب، من وَلَدِ عمرو مُزَيْقياء بن عامر ماء السّماء بن حارثة الغِطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد كهلان بن سبأ بن يَشجُب بن يَعرُب بن قحطان.[2]

وقيل: أنّ جماع غسّان إلى ولد مازن بن الأزد كلّهم[3]، شربوا من ماءٍ يُقال له غسّان[4] فسُمّوا به، وفي هذا يقول حسّان بن ثابت الأنصاري (ت54هـ؟):

أَمَـــا سَـــأَلْتِ فَـــإِنَّا مَعْشَـــرٌ نُجُـــبٌ الأَزْدُ نِســـبَتُنَا والمَـــاءُ غَسَّـــانُ[5]

وذكر المؤرّخون وأهل السّير أنّ غسّان هاجروا من جنوب الجزيرة العربية في بداية القرن الأول للميلاد عقب انهيار سدّ مأرب في اليمن، واتّجهوا شمالا حتى استقرّوا ببلاد الشّام، وتنصّر أغلبهم ودانوا بدين الرّوم[6] لقُربهم منهم، و«كانت ديارهم إذا جزت جبل عاملة تريد قصد دمشق[7]،

---

[1] ينظر: الجداول رقم (6)، (7)، (9).

[2] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص331. السمعاني: الأنساب، ج10، ص42. الأشعري: التعريف، ص162. الحموي: المقتضب، ص220. ابن الأثير: اللباب، ج2، ص382. ابن سعيد: نشوة الطّرب، ص187-199. الملك الأشرف: الطرفة، ص24. القلقشندي: قلائد الجمان، ص94. القلقشندي: نهاية الأرب، ص388. السيوطي: لبّ اللباب، ج1، ص186. المغيري: المنتخب، ص203. كحالة (عمر): معجم القبائل العربية، ج3، ص884. السرحاني: جامع الأنساب، ص111-112. الحجري: بلدان اليمن وقبائلها، ج2، ص624.

[3] ينظر: أبو عُبيد: النسب، ص267. ابن دريد: الاشتقاق، ص435-436. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص21. العوتبي: الأنساب، ج2، ص515. ابن الملقن: قصص الأنبياء، ص408.

[4] قال ابن دريد (ت321هـ): «إنّما سُمّوا ولد جفنة غسّان بماء نزلوه ليس بأب ولا أم، فمن شرب من هذا الماء سُمّي غسّانيا» ابن دريد: الاشتقاق، ص435. قيل: غسان ماء بسدّ مأرب باليمن، ويُقال: هو ماء بالمشلّل قريب من الجُحفَة. وقيل: باليمن بين رَمَع وزَبيد. ينظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطّلاع، ج2، ص994. الحِمْيري: الروض المعطار، ص430.

[5] ينظر: ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج1، ص363. ابن عبد البرّ: الإنباه، ص18. البكري: المسالك والممالك، ج1، ص167. الزمخشري: الجبال والأمكنة والمياه، ص248. ابن هشام: التيجان، ص281.

[6] ينظر: الاصطخري: المسالك والممالك، ص14.

[7] قال اليعقوبي (ت بعد292هـ): «وكانت دمشق منازل ملوك غسّان» اليعقوبي: البلدان، ص163.

من حمص وما يليها فهي ديار غسّان من آل جفنة. وكانوا عمّالا للامبراطورية الرّومانية البيزنطية يحمون الحدود الشّامية من غارات الفرس واللخميين، ولم يكن لهم عاصمة مُعيّنة. ومن أهمّ مراكزهم: الجولان، ومدينة الجابية، وجلق الواقعة بالقرب من دمشق، ومن ديارهم محبل».[1] وذكر الحازمي (ت584ه): أنّ موضع المرّوت من ديار ملوك غسّان بالشّام كذلك.[2]

وفيما يلي بعض الشعراء من غسّان ممّن احتجّ بهم أهل اللّغة والنّحو في مُصنّفاتهم:

4-1- عديّ بن الرعلاء الغسّاني (ت بعد68ق.ه):

هو شاعر جاهلي اشتُهر بنسبته إلى أمّه الرّعلاء، وضاع اسم أبيه[3]، وقد أورد العديد من أعلام اللغة شعرَه واحتجّوا به، فمن شعره مثلا ما جاء في حماسة ابن الشّجري (ت542ه): «قال عديّ بن الرّعلاء (ت بعد68ق.ه):[4]

رُبَّمَـــا ضَرْبَـــةٍ بِســـَيْفٍ صَـــقِيلٍ ... دُونَ بُصْـــرَى وَطَعْنَـــةٍ نَجْـــلَاءِ[5]
وَغَمُـــوسٍ تَضِـــلُّ فِيهَـــا يَـــدُ الآ ... سِي وَيَعْيَـــا طَبِيبُهَـــا بِالدَّوَاءِ
رَفَعُـــوا رَايَـــةَ الضِّـــرَابِ وَآلَـــوْا ... لَيَـــذُودَنَّ سَـــامِرَ البَطْحَـــاءِ
فَصَـــبَرْنَا النُّفُـــوسَ لِلطَّعْـــنِ حَـــتَّى ... جَـــرَتِ الخَيْـــلُ بَيْنَنَـــا فِي الدِّمَـــاءِ
لَـــيْسَ مَـــنْ مَـــاتَ فَاسْـــتَرَاحَ بِمَيْـــتٍ ... إِنَّمَـــا المَيْـــتُ مَيِّـــتُ الأَحْيَـــاءِ
إِنَّمَـــا المَيِّـــتُ مَـــنْ يَعِـــيشُ كَئِيبًـــا ... كَاسِـــفًا بَالُهُ قَلِيـــلَ الرَّجَـــاءِ»[6]

---

[1] كحالة (عمر): معجم القبائل، ج3، ص884-885. وينظر: الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص132.

[2] الحازمي: الأماكن، ج2، ص843.

[3] ينظر: المرزباني: معجم الشعراء، ص116. البغدادي: الخزانة، ج9، ص586. الزركلي: الأعلام، ج4، ص220. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء الجاهليين، ص219.

[4] الأبيات قالها في شأن يوم عين أُباغ (سنة69 ق.هـ) -وهو موضع بطرف العراق ممّا يلي الشّام- وهنالك أوقع الحارث الغسّاني (ت54ق.هـ) (ت54ق.هـ) -وهو يدين لقيصر الروم- بالمنذر بن المنذر (ت69 ق.هـ) وبعرب العراق -وهم يدينون لكسرى-، وقُتِل المنذر بن المنذر يومئذ، قتله شمر بن عمرو السحيمي من بني حنيفة. ينظر: البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص95. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص175.

[5] الأصمعيّ: الأصمعيات، ص152. ابن دريد: الجمهرة، ج1، ص492 مادة (ن ج ل) واللّفظ عنده: «بين بصرى» وبهذا اللفظ رواه جلّ النّحاة، وأورده بلفظ: «دون» في الاشتقاق، ص486. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج1. ص70. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص27، 263.

[6] ابن الشّجري: الحماسة الشعرية، ج1، ص194-195. وترتيب الأبيات عند السيوطي (ت911هـ) خلاف هذا. ينظر: السيوطي: شرح شواهد المغني، ج1، ص404-405.

فقد احتجَّ الأئمّة بالبيت الأول وجعلوه حُجّةً على إعمال «رُبَّ» بعد اتّصالها بـ «مَا» حيث جاء بعدها اسم مجرور لأنّه عطف عليه «طَعنةٍ» بالجرّ، لأنّ «نجلاء» مجرورة وهي القافية[1]. قال العيني (ت855ه): «وَهُوَ قَلِيلٌ»[2]. وقال أبو عليّ القيسي (ت ق6ه): «ومن العرب من يجعل «مَا» فيها مُؤَكِّدَة غير كافّة لها عن العمل، فيقول: رُبَّمَا رَجُلٍ لَقِيتُه».[3]

وأمّا قوله:

لَـــيْسَ مَـــنْ مَـــاتَ فَاسْـــتَرَاحَ بِمَيْـــتٍ إِنّمَـــا المَيْـــتُ مَيِّـــتُ الأَحْيَـــاءِ[4]

فقد جعلوه حجّةً على أنّ المَيْتَ والمَيِّت واحد[5]. قال ابن برّي (ت582ه): «وذكر [الجوهريُّ (ت398ه)] في فصل (م و ت) **بيتًا شاهدًا** على أنَّ قولهم مَيِّتٌ -بتشديد الباء- أصله مَيْوِتٌ ثمّ أدغمت الياء في الواو بعد قلبها ياءً، ثمّ خُفِّفت، كما خُفِّفت هَيْنٌ، ولَيْنٌ، وهو:

لَـــيْسَ مَـــنْ مَـــاتَ فَاسْـــتَرَاحَ بِمَيْـــتٍ إِنّمَـــا المَيْـــتُ مَيِّـــتُ الأَحْيَـــاءِ».[6]

وعلى نحوٍ من هذا قال ابن يعيش (ت643ه): «وأمّا ما حُذف لضرب من التّخفيف، نحو قولهم في «سَيِّدٍ»: «سَيْدٌ»، وفي «هَيِّنٍ»: «هَيْنٌ»، و«كَيْنُونَةٌ» و«قَيْلُولَةٌ» و«قَيْدُودَةٌ»، فالأصل: «سَيْوِدٌ» و«مَيْوِتٌ» على زِنة «فَيْعِلٍ» -بكسر العين-، هذا مذهب أصحابنا،.. فأعلّوها بأن قلبوا الواو ياءً. ولما أعلّوا العين بالقلب ههنا، أعلّوها بالحذف أيضا تخفيفا لاجتماع يائَين وكسرةٍ، فقالوا:

---

[1] ينظر: الهروي: الأزهية، ص82. ابن الدهّان: الغرّة، ج2، ص591. ابن عصفور: شرح الجمل، ج1، ص226. المالقي: رصف المباني، ص271، 383. أبو حيّان: الارتشاف، ج4، ص1748. المرادي: توضيح المقاصد، ج2، ص773. المرادي: الجنى الداني، ص455-456. ابن هشام: المغني، ص146. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج6، ص3040. المكودي: شرح الألفية، ص156. الأزهري: التصريح، ج1، ص666. السيوطي: الهمع، ج4، ص230. البغدادي: الخزانة، ج9، ص582. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج2، ص102. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص72.

[2] العيني: المقاصد النحوية، ج.3، ص1273.

[3] القيسي: شواهد الإيضاح، ج1، ص307. وينظر: ابن الشجري: الأمالي، ج2، ص566. الهروي: الأزهية، ص94.

[4] الجاحظ: الحيوان، ج6، ص507. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج1، ص78.

[5] ينظر: الأزهري: التهذيب، ج14، ص343 مادة (م ا ت).

[6] ابن برّي: التنبيه والإيضاح، ج1، ص173 مادة (م و ت). الجوهري: الصحاح، ص1103 مادة (م و ت).

«سَيْدٌ» و«مَيْتٌ» و«هَيْنٌ». والذين قالوا: «مَيْتٌ» هم الذين قالوا: «مَيِّتٌ» وليستا لغتين لقومين»[1]. واحتجّ ببيت ابن الرعلاء (ت بعد68ق.هـ).

وأمّا قوله:

إنَّمَـــا المَيِّـــتُ مَـــنْ يَعِـــيشُ كَئِيبًـــا كَاسِـــفًا بَالُهُ قَلِيـــلَ الرَّجَـــاءِ[2]

الشّاهد في قوله: «كَئِيبًا، كَاسِفًا، قَلِيلَ..» وهي منصوبة على الحالية، فإنّ هذه الأحوال لا يستغني الكلام عنها؛ لأنّنا لو أسقطناها وحذفناها لفسُدَ المعنى، وصار الكلام: إنّما الميت من يعيش، وهذا تناقض لأنّنا حملنا الشيء على ضدّه، لكن بعد ذكر هذه الأحوال صحّ المعنى. فقولنا في تعريف الحال: «فضلة» يجب ألّا يكون معنى الفضلة فيه الذي يصحّ الاستغناء عنه، كما هو المشهور، بل يكون معناه الذي يجيء بعد تمام الجملة واستيفاء أركانها وإن كان مُحتاجًا إليه في كمال المعنى[3]، وفي هذا يقول ابن هشام (ت711هـ): «أنّ الحال قد يتوقّف معنى الكلام عليها -كما هنا- بخلاف التّمييز، فإنّ «كَئِيبًا» حال ولا معنى لما قبله بدونه».[4]

---

[1] ابن يعيش: شرح المفصّل، ج5، ص438. الفيروزآبادي: بصائر ذوي التّمييز، ج4، ص537. وفي "شمس العلوم": «..وقال الشاعر عديّ بن الرعلاء (ت بعد68ق.هـ) فجمع بين اللغتين: .....[البيت]» الحميري: شمس العلوم، ج9، ص6417. الزبيدي: التاج، ج5، ص101 مادة (م و ت).

[2] ينظر: البكري: السمط، ج1، ص8. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص27، 262. ورُوي بلفظ: «يعيش شقيا» عند: ابن منظور: اللسان، ج2، ص91 مادة (م و ت). يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج1، ص64. وبلفظ: «يعيش ذليلا» عند: المرزباني: معجم الشعراء، ص116. ونسَبَه البحتري (ت284هـ) وتابعه على ذلك الحموي (ت626هـ) إلى صالح بن عبد القدوس (ت~160هـ). البحتري: الحماسة، ص420. الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1446. والبيت عند البحتري (ت284هـ):

إنَّمَـــا المَيِّـــتُ مَـــنْ يَعِـــيشُ كَئِيبًـــا كَاسِـــفًا بَالُـــهُ قَلِيـــلَ الغَنَـــاءِ

[3] ينظر: ابن هشام: شرح قطر النّدى، ص235. المكودي: شرح الألفية، ص133. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص72.

[4] ابن هشام: المغني، ج2، ص513. البغدادي: الخزانة، ج9، ص585.

4-2- السموأل الغساني الأزدي (ت ~65 ق.هـ):

هو السموأل[1] بن غُرَيض بن عادياء بن رفاعة بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن عمرو مُزَيقياء ابن عامر ماء السماء الغسّاني الأزدي[2]. شاعر جاهلي حكيم **من سكّان خيبر**، كان يتنقّل بينها وبين حصن له سمّاه "الأبلق"[3] بتيماء. يُضرَبُ به المثل في الوفاء فيُقال: «أَوْفَى مِنَ السَّمَوْأَلِ»[4].

وقد احتجّ أهل الصناعة العربية بشعره، من ذلك أنّهم أوردوا له بيتًا وهو قوله:

لَيْـــتَ شِـــعْرِي وَأَشْـــعُرَنَّ إِذَا مَـــا قَرَّبُوهَـــا مَنْشُـــورَةً وَدُعِيـــتُ[5]

فيه توكيد «أشعرنّ» لضرورة الشعر دون مُسوّغ مع خُلوّه عن معنى الطّلب والشّرط ونحوهما، وهو في غاية النّدرة.[6]

---

[1] ذكر ابن جني (ت392هـ) أنّ السموأل اسم مرتجل غير منقول، وعادياء مثله في الارتجال والنقل، وقال ابن دريد (ت321هـ) أنّ السموأل اسم عبراني وهو أشمويل فأعربته العرب. ينظر: ابن جني: المبهج، ص80. ابن دريد: الاشتقاق، ص436. ابن خلكان: الوفيات، ج7، ص34.

[2] ينظر: البكري: السمط، ج1، ص596. ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص372. ابن دريد: الاشتقاق، ص436.

[3] ينظر: ابن حبيب: المحبر، ص349. ابن سلام: الطبقات، ج1، ص279. التبريزي: شرح الحماسة، ج1، ص85. الحموي: معجم البلدان، ج1، ص75. العبّاسي: معاهد التنصيص، ج1، ص388. الزركلي: الأعلام، ج3، ص140. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء الجاهليين، ص173-174.

[4] ينظر: الميداني: مجمع الأمثال، ج2، ص374. الزمخشري: المستقصى، ج1، ص435. ابن حمدون: التذكرة، ج3، ص12. الأصفهاني: الدرة الفاخرة، ج2، ص415.

[5] السموأل: ديوانه، ص81. ابن السكّيت: إصلاح المنطق، ص277. السيرافي: شرح الكتاب، ج1، ص233. الجوهري: الصحاح، ص975 مادة (ق و ت). ابن برّي: التنبيه والإيضاح، ج1، ص170 مادة (ق و ت). أبو حيّان: البحر، ج3، ص724. ابن مالك: شرح الكافية، ج3، ص1411. ابن مالك: شرح التسهيل، ج3، ص211. أبو حيّان: الارتشاف، ج5، ص2422. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج11، ص386. ابن منظور: اللسان، ج2، ص75 مادة (ق و ت). السيوطي: الهمع، ج4، ص402. الزبيدي: التاج، ج5، ص50 مادة (ق و ت). حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص44، 310.

ورُوِي بلفظ: «مطوية» عند: أبي عبيدة: المجاز، ج1، ص135. وبلفظ: «فَقُرِيتُ» عند: ابن سلام: الطبقات، ج1، ص280. وعند: الأصمعي: الأصمعيات، ص86 بلفظ: «قِيلَ اقْرَأْ عُنْوَانَهَا وَقَرَيْتُ» أي: قرأتُ بإبدال الهمزة ياء.

[6] ينظر: ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج6، ص3102، ج8، ص3935. ابن الناظم: شرح الألفية، ص444. الصبّان: الحاشية، ج3، ص326. ص326. المرادي: توضيح المقاصد، ج3، ص1108. العيني: المقاصد النحوية، ج4، ص1808-1809. السلسيلي: شفاء العليل، ج2، ص885. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللّوامع، ج2، ص246-247. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص224.

4-3- عبد المسيح بن عمرو الغساني (ت ~12هـ):

هو عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن بُقيلة الغسّاني[1]، ويُعرَف كذلك بـ "ابن بقيلة". شاعر مُجيد، وهو أحد دهاة العرب ومُعمّريهم، أدرك الإسلام ولم يسلم، **وكان منزله الحيرة**، وكان شريفا في الجاهلية[2].

وقد ذكر له أهل اللّغة أبياتًا وتناقلوها في مصنّفاتهم واحتجّوا بها واحتكموا إليها في معاني بعض الألفاظ اللّغوية -بالرّغم من أنّ سكناه الحيرة- من ذلك قوله:[3]

أَصَمُّ أَمْ يَسْـــمَعُ غِطْرِيـــفُ الـــيَمَنْ
أَمْ فَـــادَ فَـــازْلَمَّ بِـــهِ شَـــأْوُ العَـــنَنْ
يَا فَاصِـلَ الخُطَّـةِ أَعْيَـتْ مَـنْ وَمَـنْ
أَتَاكَ شَـــيْخُ الحَـــيِّ مِـــنْ آلِ سَـــنَنْ
رَسُـولُ قَيْـلِ العُجْـمِ يَسْـرِي لِلْوَسَـنْ
وَأُمُّـــهُ مِـــنْ آلِ ذِئْـــبِ بـــنِ حَجَـــنْ
أَبْـيَضُ فَضْـفَاضُ الـرِّدَاءِ وَالبَـدَنْ
تَجُـوبُ بِي الأَرْضَ عَـلَى ذَاتِ شَجَـنْ[4]
تَـرْفَعُنِي وَجْنَـاءُ تَهْـوِي مَـنْ وَجَـنْ
حَـتَّى أَتَى عَـارِي الجَبِـينِ وَالقَطِـنْ
لَا يَرْهَـبُ الرَّعْـدَ وَلاَ رَيْـبَ الـزَّمَنْ
تَلُفُّـــهُ فِي الـــرِّيحِ بَوْغَـــاءُ الدِّمَـــنْ
كَأَنَّمَـا حُثْحِـثَ مِـنْ حِضْـنَيْ ثَكَـنْ

---

[1] ينظر: الدارقطني: المؤتلف والمختلف، ج4، ص2099. ابن ماكولا: الإكمال، ج1، ص347.

[2] ينظر: السجستاني: المعمّرين، ص37. أبو الفرج الأصبهاني: الديارات، ص116. الشريف المرتضى: الأمالي، ج1، ص260. الشابُشتي: الديارات، ص239. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص521. الزركلي: الأعلام، ج4، ص153. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص268.

[3] الأزهري: التهذيب، ج4، ص277 مادة (س ط ح). وينظر: -مع تغيير بعض الألفاظ وترتيب الأبيات- عند: ابن منظور: اللسان، ج2، ص483 مادة (س ط ح). المقريزي: إمتاع الأسماع، ج4، ص61. المرزوقي: الأزمنة والأمكنة، ص408.

[4] رُوِي كذلك بلفظ: «تَجُوبُ بِي الأَرْضَ عَلَنْدَاةٌ شَزَنْ» وبلفظ: «عَلَنْدَاةٌ شَجَنْ». ينظر: ابن دريد: الجمهرة، ج1، ص497 مادة (و ج ن). ابن ابن سيده: المحكم، ج7، ص246 مادة (ش ج ن).

فقد أورد أهل اللّغة قوله:

حَــتَّى أَتَى عَــاري الجَبِــينِ وَالقَطِــنْ

ورُوِي كذلك بلفظ: «عَارِي الجَآجِي وَالقَطِنْ». أوردوه في مادة (ق ط ن)، والقَطِن جمع: القَطِنَة: وهي اللّحمة بين الوركين[1]. قال ابن فارس (ت395ه): «وسُمِّيت قَطِنَةً للُزومها ذلك الموضع».[2]

وأوردوا قوله:

تَلُفُّــهُ فِي الــرِّيحِ بَوْغَــاءُ الدِّمَــنْ

في مادّة (ب و غ)، و«البَوْغَاء: التّراب عامّة، وقيل: الهابي في الهواء، قاله الليث (ت~175ه)، وقيل: النّاعم الذي يطير من دِقَّتِه إذا مُسَّ. وقال أبو عُبَيد (ت224ه): هي التربة الرِّخوة التي كأنّها ذَرِيرَةٌ. نقله الجوهري (ت398ه)».[3]

وأوردوا قوله:

كَأَنَّمَــا حُثْحِــثَ مِــنْ حِضْــنَيْ ثَكَــنْ

في مادّة (ح ث ث)، و«الحَثْحَثَة: الحركة المتدارِكة، يُقال: حَثْحَثُوا ذلك الأمرَ ثمّ تركوه، أي حرّكوه. وحيّةٌ حَثْحَاثٌ، ونَضْنَاضٌ: ذو حركة دائمة».[4]

وأورد له أهل اللّغة كذلك بيتًا في مصنّفاتهم وهو قوله:

وَكُنَّــــا لَا يُبَــــاحُ لَنَــــا حَــــرِيمٌ فَــنَحْنُ كَضَــرَّةِ الضَّــرْعِ الفَخُــورِ[5]

قال أبو الطيب اللغوي (ت351ه): «يُقال: شاةٌ فَخُورٌ: إذا عظُمَ ضرعُها وقلَّ لبَنُها، وقد يُقال: ضَرعٌ فَخورٌ وفخوزٌ».[6]

---

[1] ابن دريد: الجمهرة، ج2، ص925 مادة (ق ط ن). الحِمْيري: شمس العلوم، ج8، ص5541. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج12، ص209.

[2] ابن فارس: المقاييس، ج5، ص104 مادة (ق ط ن).

[3] الزبيدي: التاج، ج22، ص452 مادة (ب و غ).

[4] الزبيدي: التاج، ج5، ص204 مادة (ح ث ث). يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج12، ص207.

[5] السجستاني: المعمّرين، ص38. ابن أعثم الكوفي: الفتوح، ج1، ص77. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج1، ص553.

[6] أبو الطيّب: الإبدال، ج2، ص32. ابن دريد: الجمهرة، ج1، ص589 مادة (ف خ ر).

4-4- الشّيظم بن الحارث الغسّاني:

هو شاعر جاهليّ[1] من غسّان، ورد شعره في كتب اللغة، فقد أورد له القالي (ت356هـ) أبياتًا ساقها في خبره مع ملك الشام ونزوله به مُستجيرًا، وهو قوله:

يَا صَـاحِبَ الخَيْـلِ الجِيَـادِ المُقْرَبَـهْ
وَصَـــاحِبَ الكَتِيبَـــةِ المُكَوْكَبَـــهْ
وَالقُبَّـــةِ المَنِيعَـــةِ المُحَجَّبَـــهْ
وَوَاهِـــبَ المُضْـــمَرَةِ المُرَبَّبَـــهْ
وَالكَاعِـــبِ البَهْكَنَـــةِ المُؤَتَّبَـــهْ
وَالمِائَـــةِ المُـــدْفَأَةِ المُنْتَخَبَـــهْ
وَالضّـارِبِ الكَـبْشَ فُوَيْـقَ الرَّقَبَـهْ
تَحْـــتَ عَجَـــاجِ الكُبَّـــةِ المُكَتَّبَـــهْ
هَـــذَا مَقَـــامُ مَـــنْ رَأَى مُطَّلَبَـــهْ
لَدَيْـكَ إذا عَمَّـى الضَّـلَالُ مَذْهَبَـهْ
وَخَـــالَ أَنَّ حَتْفَـــهُ قَـــدْ كَرَبَـــهْ[2]

[1] لم نقف على ترجمته.

[2] القالي: ذيل الأمالي والنوادر، ج3، ص180.

5- احتجاج علماء العربية بشعراء إياد[1]:

إياد شأنها شأن غسّان، فقد تقدّم وأن رأينا استبعاد أصحاب نصوص الاحتجاج لها[2]، سواء صرّحوا بذلك أو أشاروا إليها فحسب، وسبب الاستبعاد هو قرب ديارهم بالأمم المطيفة بهم ببلاد الشام.

وقد كانت إياد أمّة تكتب في الجاهلية[3]، وقد عُرِفت كذلك بكثرة خطبائها المَصَاقِع، وشعرائها المجيدين، إلاّ أنّ أكثر شعرهم قد ضاع، وفيما يلي نورد بعض شعراء إياد ممّن احتُجَّ بشعرهم عند أهل النّحو واللغة:

5-1- أبو دؤاد الإيادي (ت~85هـ):

وقد اختُلِف في نسبه، فقال بعضهم أنّه أبو دؤاد جارية بن الحجّاج الإيادي[4]، ونسَبَه ابن الكلبي(ت204هـ) فقال هو: أبو دؤاد جارية بن حُمْران بن بَجْر بن عصام بن نَبْهَان بن مُنَبِّه بن حُذَاقة بن زُهْر بن إياد.[5]

شاعر جاهلي من أشهر شعراء إياد، وهو أحد وصّافي الخيل المجيدين[6]، وقد احتجّ الأئمة كثيرًا بشعره، من ذلك قوله يصف فرسَه:

كَهَـــزِّ الـــرُّدَيْنِي بَـــيْنَ الأَكُـــفِّ جَـــرَى فِي الأَنَابِيـــبِ ثُمَّ اضْـــطَرَبْ[7]

---

[1] قد تقدّمت ترجمة إياد.

[2] ينظر: الجداول رقم (6)، (7)، (9).

[3] جاء في "الروض المعطار": «قال الأصمعي (ت216هـ): سألتُ قريشًا: من أين لكم الكتابة؟ قالوا: من الحيرة، وقيل لأهل الحيرة: من أين لكم الكتابة؟ قالوا: من الأنبار، وقيل للأنبار: من أين تعلّمتم الكتابة؟ قالوا: تعلّمنا الخط من إياد، وأنشدوا قول الشاعر:

قَـــوْمِي إِيَـــاد أَهُـــم أَمَـــمُ أَوْ لَـــوْ أَقَـــامُوا فتـــهزل الـــنعمُ
قَـــوْمٌ لَهُـــمْ بَاحَـــةُ العِـــرَاقِ إِذَا سَـــارُوا جَمِيعًـــا وَالخَـــطُّ وَالقَلَـــمُ»

الحميري: الروض المعطار، ص36-37.

[4] ينظر: البكري: السمط، ج1، ص879. ابن حجر: تبصير المنتبه، ج1، ص233. وذكره باسم: «جويرية بن حجاج»، ج2، ص556.

[5] ينظر: ابن الكلبي: الجمهرة، ص606.

[6] ينظر: الأعلم: أشعار الشعراء الستة، ج2، ص229. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص237. الزركلي: الأعلم، ج2، ص106. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء الجاهليين، ص127.

[7] أبو دؤاد الإيادي: ديوانه، ص59. أبو عُبيدة: الخيل، ص54، 172. ابن قتيبة: المعاني الكبير، ج1، ص58. =

والشاهد فيه استخدام «ثمّ» بمعنى «الفاء» للترتيب مع التعقيب دون تراخ، ومعلوم أنّ أصل معنى «ثمّ» الترتيب مع التراخي.

ذلك أنّ الهزّ متى جرى في أنابيب الرمح يعقبه الاضطراب ولم يتراخ عنه.[1]

وجدير بالذكر أنّنا نشير في هذا الموطن إلى جزئية هي غاية في الأهمية، وهي شيوع فكرة في أوساط بعض أبحاث المحدَثين مفادها أنّ الأئمّة تحاشَوْا الاحتجاج بشعر أبي دؤاد (ت~85ق.هـ) بحجّة أنّ لغته ليست نجدية، ولعلّ مِن أوائل مَن أثار هذه الفكرة حتى أضحت من المسلّمات[2] هو ابن قتيبة (ت276هـ) حيث يقول مقرِّرًا: «والعرب لا تروي شعرَ أبي دؤاد (ت~85ق.هـ) وعديّ ابن زيد (ت~35ق.هـ) لأنّ ألفاظهما ليست بنجدية»[3]. ويزعم أنّ هذا دأب الأئمّة أمثال أبي عبيدة (ت209هـ) والأصمعيّ (ت216هـ) في قضيّة الاحتجاج بشعرهما.

وما قاله ابن قُتيبة (ت276هـ) ليس صحيحًا بالمرّة، ذلك أنّ مصنَّفات اللّغة مليئة بشعر أبي دؤاد (ت~85ق.هـ)، ولم يتوانَ العلماء أبدًا عن الاحتجاج بشعره، ودُونك بعض النماذج:

أ- عيسى بن عمر الثقفي اللغوي المقرئ (ت149هـ) فقد روى شعرَ أبي دؤاد (ت~85ق.هـ)، جاء في "الطبقات": «.. وكان عيسى بن عمر (ت149هـ) يقرأ: ﴿الزانيةَ والزانيَ﴾[4]، ﴿والسارقَ والسارقةَ﴾[5]، وكان ينشد:

يَا عَـــــدِيًّا لِقَلْبِـــــكَ المُهْتَـــــاجِ».[6]

=ورُوِي بلفظ: «كَهَزِّ الرُّدَيْنِي تحت العَجَاج». ينظر: ابن مالك: شرح التسهيل، ج3، ص355. ابن الناظم: شرح الألفية، ص374. ابن مالك: شرح الكافية، ج3، ص1209. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج1، ص358. السيوطي: الهمع، ج5، ص237. المرادي: الجنى الداني، ص427. الصبّان: الحاشية، ج3، ص138. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج1، ص82. حدّاد (حنّاجميل): معجم الشواهد، ص43، 309.

[1] ينظر: العيني: المقاصد النحوية، ج4، ص1619-1620. ابن هشام: المغني، ج1، ص126. ابن مالك: شرح التسهيل، ج3، ص355. السيوطي: الهمع، ج5، ص237. أبو حيّان: الارتشاف، ج4، ص1988. المرادي: توضيح المقاصد، ج2، ص998-999. الأزهري: التصريح، ج2، ص165. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج7، ص3438. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص134. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج2، ص424.

[2] مِن جملة مَن فَنَّد هذه الفكرة مِن المحدَثين عبد الرحمن الحاج صالح. ينظر كتابه: السماع اللغوي العلمي، ص307-310.

[3] ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص238.

[4] سورة النور: 2. يقرأ بنصب: «الزانية» و«الزاني »، والقراءات المتواترة إنّما بالرفع.

[5] سورة المائدة: 38. يقرأ بنصب: «السّارق» و«السّارقة »، والقراءات المتواترة إنّما بالرفع.

[6] ابن سلام: الطبقات، ج1، ص20. والبيت لأبي دؤاد الإيادي (ت~85ق.هـ) وتمامُه: =

ب- أبو عُبيدة معمر بن المثنّى التيمي مولاهم (ت209هـ)، هو الآخر روى شعر أبي دؤاد (ت~85ق.هـ)، فقد جاء في "المجاز": «﴿كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[1]: حافظًا، **وقال أبو دؤاد (ت~85ق.هـ):**

كَمَقَاعِـــــدِ الرُّقَبَـــــاءِ لِلـــــــ ـــــضُّرَبَاءِ أيـــــديهم نَوَاهِـــــدْ

الضريب: الذي يضرب بالقِداح؛ نهدت أيديهم: أي مدّوها».[2]

جـ- الأصمعي عبد الملك بن قريب (ت216هـ)؛ فقد روى شعر أبي دؤاد (ت~85ق.هـ) كثيرًا مصنّفاته، جاء في كتاب "النبات" قوله: «.. وَهُوَ الصَّفَارُ أَيْضًا. **وَقَالَ أَبُو دُؤَادٍ:**

فَبِتْنَـــا جُلُوسًـــا لَدَى مُهْـــرِنَا نَـــنزِعُ مِـــنْ شَـــفَتَيْهِ الصَّـــفَارَا».[3]

وقال في "خلق الإنسان": «.. وَفِي الأَسْنَانِ الرَّتَل وهو أن يكونَ بينَ الأسنانِ فُرُوج لا يركبُ بعضُها بعضًا. يُقَالُ: ثَغْرٌ رَتِلٌ.. **قال أبو دؤاد (ت~85ق.هـ):**

وَمُبَـــــــدَّدٌ رَتِـــــــلٌ كَأَ نَّ النّحْـــلَ عَسَّـــلَ فِيـــهِ بَارِدْ».[4]

وقال في موضع آخر قبل ذلك: «.. والغدائرُ واحدَتُها غَدِيرَةٌ، قال: وكُلُّ ذُؤَابَةٍ غَدِيرَةٌ. **قال أبو دؤاد (ت~85ق.هـ):**

وَلَهَـــا غَـــدَائِرُ مُسْبَكِـــ ـــرَّاتٌ وَأَنْيَـــابٌ بَـــوَارِدْ».[5]

وقال في "الوحوش": «..والسرب: القطيع منها ومن الظباء والنّساء والطير.. **قال أبو دؤاد (ت~85ق.هـ):**

أَوْحَشَـتْ مِـنْ سُرُوب قَـوْمِي تِعَـارُ

يريد: من جماعتهم، وتِعَار: موضع».[6]

= أَنْ عَفَـــا رَسْـــمُ مَنْـــزِلٍ بالنّبَـــاجِ

والشاهد في البيت: «يا عَدِيًّا» أنشده عيسى بن عمر (ت149هـ) حجّةً على أنّ المنادى المفرد إذا نُوِّن لضرورة الشعر فسبيله النصب لأنّه في موضع نصب، وإنما بُني على الضمّ لمضارعته المضمر، فإذا نُوِّن فقد زال عنه البناء، وسبيله أن يرجع إلى أصله، ويرى بعضهم أن يُترَك مضمومًا. ينظر: شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص240. المبرّد: المقتضب، ج4، ص214-215. ابن مالك: شرح الكافية، ج3، ص1305. القزّاز: الضرورة، ص157. ابن عصفور: الضرائر، ص27.

[1] سورة النساء: 01.

[2] أبو عُبيدة: المجاز، ج1، ص113، ج2، ص140.

[3] الأصمعي: النبات والشجر، ص7. وينظر: أسرار البلاغة، ص32.

[4] الأصمعي: خلق الإنسان، ص192.

[5] نفسه، ص174.

[6] الأصمعي: الوحوش، ص188-189.

وأورد له كذلك في "الأصمعيات" قصيدتين، الأولى مطلعها:

مَنَـــعَ النَّـــوْمَ مَـــاوِيَ التَّهْمَـــامُ وَجَـــدِيرٌ بِالهَـــمِّ مَـــنْ لَا يَنَـــامُ[1]

والثانية مطلعها:

وَدَارٍ يَقُـــولُ لَهَـــا الرَّائِـــدُو نَ وَيْـــلُ أم دَارِ الحُـــذَاقِيّ دَارَا[2]

د- وأورد أبو عُبيد البكري (ت487هـ) في "السمط" قوله: «.. قد زعم أبو عُبيد أنّه يُقَال: نَشَدتُ الضَّالَّةَ بمعنى أنشدتها أي عَرَّفتها، **واستشهد على ذلك بقول أبي دؤاد (ت~85ق.هـ):**

وَيَصُـــيخُ أَحيـــانا كَمَا اســـتَمَعَ المضِـــلُّ لصـــوتِ نَاشِـــدْ».[3]

وهذا غيض من فيض، ولسنا في موضع نورد فيه جميع ما أنشده الأعلام من شعر أبي دؤاد (ت~85ق.هـ) واحتجّوا به، وحسبنا من النماذج ما ذكرناه، إذن فلا معنى لما قرّره ابن قتيبة (ت276هـ) وزَعَمَه، فهذه الدلائل جميعا لا يمكن دحضها، بل يوجد أبعد من ذلك، حيث أورد البغداديُّ (ت1093هـ) عبارةً تفيد أنّ العرب قاطبة لا تتحرّج أبدًا من رواية شعر أبي دؤاد (ت~85ق.هـ) ولا الاحتجاج به بداية من أعلام الصناعة أمثال سيبويه (ت180هـ) حيث جاء في "الخزانة": «**قال سيبويه (ت180هـ): وكلّ العرب ينشدون:**

يَا عَـــدِيًّا لِقَلْبِـــكَ المُهْتَـــاجِ».[4]

5-2- قس بن ساعدة الإيادي (ت~23ق.هـ):

هو قس بن ساعدة بن عمرو بن شمر بن عديّ بن مالك بن أيدعان بن النمر بن وائلة بن الطَّمثان بن عوذ مناة بن يَقدُم بن أفصى بن دُعميّ بن إياد[5]. شاعر جاهلي، ومن أشهر خطباء

---

[1] الأصمعي: الأصمعيات، ص185.

[2] نفسه، ص190.

[3] البكري: السمط، ج1، ص145.

[4] البغدادي: الخزانة، ج6، ص508.

[5] ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص327-328. ابن الكلبي: الجمهرة، ص60. ابن حبيب: المحبّر، ص136.

وحكماء العرب ذكرًا، وأرفعهم قدرًا، عُمِّر طويلا، أدركه النّبيّ ﷺ قبل النبوّة ورآه في عكاظ[1]، واشتهر بقصيدةٍ قالها يومذاك. وقد احتجّ أئمّة العربية ببيت منها[2]، وهو قوله:

أَيْقَنْـــــــــتُ أَنِّي لاَ مَحَـــــــــا لَةَ حَيْـــثُ صَـــارَ القَـــوْمُ صَـــائِرْ[3]

والشاهد فيه أن «صَارَ» بمعنى انتقل. قال البغدادي (ت1093ه): ««صَارَ» فيه تامّة، أي أيقنتُ أنّي منتقل حيث انتقل القوم، فـ «صَائِرٌ» خبر "أنَّ"، و«صَارَ» بمعنى انتقل، و«القومُ» فاعله».[4]

5-3- هند بنت بياضة الإيادية:

هي هند بنت بياضة بن رياح بن طارق الإيادي[5]، من بيت سؤدد في إياد، شاعرة من شواعر العرب، أخبارها قليلة جدّا، لها شعر في وصف جيش كسرى الذي وجّهه إلى إياد.[6]

وقد احتجّ أرباب الصناعة العربية ببيت قالته حين لقيت إياد جيش الفرس، وكان أبوها سيّد إياد يومئذ ورئيسها، وهو قولها:

نَحْـــــنُ بَنَـــــاتُ طَـــــارِقْ
نَمْشِـــــي عَـــــلَى النَّمَـــــارِقْ[1]

---

[1] ينظر: البغدادي: الخزانة، ج2. ص89-91. السجستاني: المعمّرين، ص69. الألوسي: بلوغ الأرب، ج3، ص155. الزركلي: الأعلام، ج5، ص196. ابن منقذ: المنازل والديار، ص453. الدارقطني: المؤتلف والمختلف، ج4، ص1909. ابن ماكولا: الإكمال، ج7، ص119. ابن حجر: تبصير المنتبه، ج3، ص1132. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء الجاهليين، ص293.

[2] القطعة الشعرية بتمامها يقول فيها:

فِـــــي الـــــذَّاهِبِينَ الأَوَّلِيـــــ ـــــنَ مِـــــنَ القُـــــرُونِ لَنَـــــا بَصَـــــائِرْ
لَمَّـــــا رَأَيْـــــتُ مَـــــوَارِدًا لِلْمَـــــوْتِ لَـــــيْسَ لَهَـــــا مَصَـــــادِرْ
وَرَأَيْـــــتُ قَـــــوْمِي نَحْوَهَـــــا يَمْضِـــــي الأَصَـــــاغِرُ وَ الأَكَـــــابِرْ
لاَ يَرْجَـــــعُ المَاضِـــــي إِلَـــــيَّ وَلاَ مِـــــنَ البَـــــاقِينَ غَـــــابِرْ
أَيْقَنْـــــتُ أَنِّـــــي لاَ مَحَـــــا لَـــــةَ حَيْـــــثُ صَـــــارَ القَـــــوْمُ صَـــــائِرْ

[3] ينظر: الجاحظ: البيان والتبيين: ج1، ص309. البحتري: الحماسة، ص211. العسكري: الأوائل، ص67. ابن سيّد النّاس: عيون الأثر، ج1، ص147. ابن منظور: اللسان، ج11، ص621 مادة (م ح ل). يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج3، ص4. حداد (حنّا): معجم الشواهد النحو الشعرية، ص94، 443.

[4] البغدادي: الخزانة، ج9، ص188. شراب(محمد محمد حسن): شرح الشّواهد، ج1، ص381-382.

[5] وجاء في "عيون الأثر" أنها: هند بنت بياضة بن طارق بن رياح بن طارق الإيادي. ينظر: ابن سيّد الناس: عيون الأثر، ج2، ص39.

[6] ينظر: كحالة (عمر): أعلام النساء، ج5، ص227. ابن طيفور: بلاغات النساء، ص183.

والشاهد فيه «قولها: «بَنَاتُ» يُروَى بالنّصب على الاختصاص، والجملة معترضة، والخبر «نَمْشِي»، ويُروَى بالرفع، خبر المبتدأ».[2]

5-4- لقيط بن يعمر الإيادي (ت~250ق.هـ):

هو لقيط بن معبد بن خارجة بن معبد بن حُطَيْط بن غَوْثَعَان بن الهون بن وائلة بن الطَمَثَان بن عوذ مناة بن يَقدُم بن أفصى بن دعميّ بن إياد. كذلك نَسَبَهُ ابن الكلبي[3] (ت204هـ). غير أن السائر في المصنّفات أنّه لقيط بن يعمر الإيادي. سيّد من سادات إياد، شاعر جاهلي فحل **من أهل الحيرة، اتّصل بكسرى "سابور" ذي الأكتاف (ت~250ق.هـ) فكان كاتبا في ديوانه** ومن المطّلعين على أسرار دولته ومن مقدمي تراجمته[4]، **إذ كان يُتقن الفارسية إتقانا**، بحسب ما جاء في المظانّ، ولنا أن نتساءَل أنّى لشاعر **جمع بين اللّسانين العربي والفارسي** أن يكون ضليعًا بالعربية مُجيدا مفوّها أشدقًا ويكون ضمن شعراء إياد ممّن احتُجَّ بشعرهم؟! وعَجَبنا هذا ليس سابقة، فقد أبدى الأعلم الشنتمري (ت476هـ) عجبه من ذي قبل كذلك إذ قال: «هو أقدم من بلغنا خبره ممّن **أتقن الفارسية من العرب**، وأجدرهم بأن يتأثّر بها شعره، وليس من المستطاع اليوم وقد ضاع شعر لقيط (ت~250ق.هـ) تعيين ما كان لعلمه بالفارسية واتّصاله بخدمة الملوك من أثر فيه، **ولكنّ**

---

[1] ابن دريد: الاشتقاق، ص471. البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص70. ابن فارس: المقاييس، ج3، ص449. ابن برّي: التنبيه والإيضاح، ج4، ص35-36 مادة (ط ر ق). ابن سيده: المخصص، ج4، ص139. الحِمْيري: شمس العلوم، ج7، ص4089. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج2، ص809. السيوطي: الهمع، ج3، ص31. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص220، 741. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج11، ص142.

ونُسِب الشعر لــ الزرقاء الإيادية. ينظر: الزبيدي: التاج، ج26، ص66 مادة (ط ر ق). ونُسِب كذلك لــ هند بنت عتبة (ت13هـ). ينظر: ابن قتيبة: أدب الكاتب، ص90. ابن دريد: الجمهرة، ج2، ص756 مادة (ط ر ق). المفضّل بن سلمة: الفاخر، ص23. الجواليقي: شرح أديب الكاتب، ص148. ابن قتيبة: المعاني الكبير، ج1، ص530. الجوهري: الصحاح، ص699 مادة (ط ر ق). ابن منظور: اللسان، ج10، ص361 مادة (ن م ر ق).

قال البطليوسي (ت521هـ): «هذا الشعر ليس لهند بنت عتبة (ت13هـ)، وإنّما تمثّلت به، وإنّما الشعر لهند بنت بياضة بن رياح بن طارق الإيادي، قالته حين لقيت إياد جيش الفرس بالجزيرة». البطليوسي: الاقتضاب، ج3، ص77. وينظر: ابن سيّد الناس: عيون الأثر، ج2، ص40.

[2] شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج2، ص166. وينظر: ابن هشام: المغنى، ج1، ص433. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج1، ص371-372.

[3] ابن الكلبي: الجمهرة، ص609.

[4] ينظر: لقيط بن يعمر الإيادي، ديوانه، ص21. ابن الشجري: مختارات شعراء العرب، ج1، ص1. الحِميري: الحور العين، ص80. الزركلي: الأعلام، ج5، ص244. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء الجاهليين، ص312.

القصيدة التي بقيت له وانتهت إلينا تتميّز من شعر ذلك العهد بأنّها نسق واحد لا خلّة فيه ولا وثبة..».[1]

والقصيدة التي أشار إليها الأعلم (ت476هـ) هي عينية لقيط (ت~250ق.هـ) المشهورة، وهي من أجود ما قيل من الشعر بإجماع أهل العلم، قالها ينذر قومه غزو كسرى إيّاهم، حين رآه مُجمِعًا على غزوهم كتب إليهم بها، فوقع الكتاب بيد كسرى فقطع لسانَ لقيطٍ وغزا إيادًا.[2]

وممّا احتجّ به أئمة العربية من شعره قوله:

وَقَــدْ أَظَلّــكُمْ مِــنْ شَــطْرِ ثَغْــرِكُمُ هَــوْلٌ لَهُ ظُــلَمٌ يَغْشَــاكُمُ قِطَعَــا[3]

والشاهد فيه: «شَطْر» بمعنى نحو، وهو ظرف مكان جاءَ مجرورًا بـ «مِنْ».[4]

كما سارت أبيات أخرى من قصيدته في مصنّفات اللّغة والنحو، من جملة ذلك قوله:

يَا دَارَ عَمْــرَةَ مِــنْ مُحْتَلِّهَــا الجَرَعَــا هَاجَــتْ لِيَ الهَــمَّ وَالأَحْــزَانَ وَالوَجَعَــا[5]

وقوله:

تَامَــتْ فُــؤَادِي بِــذَاتِ الجِــزْعِ خَزْعَبَــةٌ مَــرَّتْ تُرِيــدُ بِــذَاتِ العَذْبَــةِ البِيَعَــا[6]

وقوله:

جَــرَّتْ لِمَــا بَيْنَنَــا حَبْــلَ الشَّــمُوسِ فَــلاَ يَأْسًــا مُبِينًــا تَــرَى مِنْهَــا وَلاَ طَمَعَــا[7]

---

[1] الأعلم: أشعار الشعراء الستة، ج2، ص227. أقول: ويبقى مدار فصاحة المرء أن يكون مرباه في بيئة عربية خالصة، ولا يضيره إتقانه للسانٍ غير العربية فيما بعد.

[2] ينظر: لقيط بن يعمر: ديوانه، ص26، 71-72. ابن الشجري: مختارات شعراء العرب، ج1، ص1. البرقوقي: الذخائر والعبقريات، ج2، ص222-227. البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص72. العوتبي: الأنساب، ج1، ص178. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص199.

[3] لقيط بن يعمر: ديوانه، ص81. البصري: الحماسة، ج1، ص90. الآبي: الأنس والعرس، ص408. ابن الشجري: مختارات شعراء العرب، ج1، ص3. ابن هذيل: تحفة الأنفس، ص163. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج4، ص220.

[4] ينظر: شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج2، ص118. السيوطي: الهمع، ج3، ص160-161. ابن فارس: المقاييس، ج3، ص188. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج1، ص432. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص106، 479.

[5] ديوانه، ص74. ابن الشجري: مختارات شعراء العرب، ج1، ص1. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص200. البصري: الحماسة، ج1، ص89. الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص230. البغدادي: شرح شواهد الشافية، ج4، ص178. البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص73. الآبي: الأنس والعرس، ص407. النهشلي: الممتع، ص99. الزبيدي: التاج، ج20، ص433 مادة (ج ر ع). يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج4، ص212.

[6] ديوانه، ص74. التبريزي: كتر الحفاظ، ص315. ابن جني: المبهج، 84. التبريزي: شرح الحماسة، ج1، ص106.

[7] ديوانه، ص74. ابن الشجري: مختارات شعراء العرب، ج1. ص1. ابن فارس: المقاييس، ج1، ص410 مادة (ج ر). الآبي: نثر الدر، ج2، ص43. المرزوقي: شرح الحماسة، ج1، ص486. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج4، ص237.

وقوله:

إِنِّي بِعَيْـــــنِيَ إِذْ أَمَّـــــتْ حُمُـــــولُهُمْ بَطْـنَ الصَّـلَوْطَحِ لاَ يَنْظُـرْنَ مَـنْ تَبِعَـا[1]

وقوله:

أَبْلِـــــغْ إِيَادًا وَخَلِّـــــلْ فِي سَرَاتِهِـــــمِ أَنِّي أَرَى الـرَّأْيَ إِنْ لَـمْ أُعْـصَ قَـدْ نَصَعَا[2]

وقوله:

أَبْنَـــاءُ قَـــوْمٍ تَـــأَوَّوْكُمْ عَـــلَى حَنَـــقٍ لاَ يَشْـــــعُرُونَ أَضَرَّ اللهُ أَمْ نَفَعَـــــا[3]

وقوله:

مَـــــالِيَ أَرَاكُمْ نِيَامًـــــا فِي بُلَهْنِيَـــــةٍ وَقَـدْ تَـرَوْنَ شِـهَابَ الحَـرْبَ قَـدْ سَـطَعَا[4]

وقوله:

يَاقَـــوْمِ بَيْضَـــتُكُمْ لاَ تُفْجَعُـــنَّ بِهَـــا إِنِّي أَخَـــافُ عَلَيْهَـــا الأَزْلَـــمَ الجَـــذَعَا[5]

وقوله:

يَاقَـــوْمِ لاَ تَـــأْمَنُوا إِنْ كُنْـــتُمْ غُـــيُرًا عَـــلَى نِسَـــائِكُمُ كِسْـــرَى وَمَـــا جَمَعَـــا[6]

---

[1] ديوانه، ص75. ابن الشجري: مختارات شعراء العرب، ج1، ص2. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص242. النهشلي: الممتع، ص99. ابن منظور: اللسان، ج2، ص518 مادة (ص ل ط ح). الزبيدي: التاج، ج6، ص552 مادة (ص ل ط ح). يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج4، ص194.

[2] ديوانه، ص76. البصري: الحماسة، ج1، ص89. ابن الشجري: مختارات شعراء العرب، ج1، ص2. البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص73. البرقوقي: الذخائر والعبقريات، ج2، ص222. ابن برّي: التنبيه والإيضاح، ج3، ص286 مادة (ن ص ح). ابن هذيل: تحفة الأنفس، ص161. الآبي: الأنس والعرس. ص407. ابن منظور: اللسان، ج8، ص355 مادة (ن ص ح). الزبيدي: التاج، ج2، ص258 مادة (ن ص ح) .يعقوب (إميل): المعجم الفصل، ج4، ص218.

[3] ديوانه، ص78. ابن الشجري: مختارات شعراء العرب، ج1، ص2. البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص73. البرقوقي: الذخائر والعبقريات، ج2، ص223. ابن منظور: اللسان، ج14، ص61 مادة (أ ي ا). الزبيدي: التاج، ج37، ص126 مادة (أ ي ي). يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج4، ص223.

[4] ديوانه: ص81. ابن الشجري: مختارات شعراء العرب، ج1، ص3. البصري: الحماسة، ج1، ص30. البرقوقي: الذخائر والعبقريات، ج2، ص224. ابن دريد: الجمهرة، ج2، ص1223. ج3، ص1244. البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص73. السخاوي: سفر السعادة، ج1، ص170. ابن هذيل: تحفة الأنفس، ص163. الآبي: الأنس والعرس، ص408. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج4، ص219.

[5] ديوانه، ص86. ابن الشجري: مختارات شعراء العرب، ج1، ص5. البرقوقي: الذخائر والعبقريات، ج2، ص225. أبو الطيّب: الأضداد، ص47. الفارابي: ديوان الأدب، ج1، ص218. الميداني: مجمع الأمثال، ج2، ص366. الأعلم: أشعار الشعراء الستة، ج2، ص228. الحِمْيَري: الحور العين، ص80. ابن منظور: اللسان، ج7، ص127 مادة (ب ي ض). الحِمْيَري: شمس العلوم، ج1، ص675، ج2، ص1028. ابن هذيل: تحفة الأنفس، ص164. الزبيدي: التاج، ج20، ص423 مادة (ج ذ ع)، يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج4، ص205.

[6] ديوانه، ص86، ابن الشجري: مختارات شعراء العرب، ج1، ص4. البرقوقي: الذخائر والعبقريات، ج2، ص225. البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص73. الأعلم: أشعار الشعراء الستة، ج2، ص228. ابن هذيل: تحفة الأنفس، ص165. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج4، ص233.

6- احتجاج علماء العربية بشعراء تغلب:

من جملة القبائل التي استبعدها أصحاب نصوص الاحتجاج قبيلة تغلب، فأكثرهم سمّاها باسمها، والبعض الآخر لمّح إليها، وسبب الاستبعاد في نظرهم هو قرب ديار تغلب من الأمم الأخرى.[1]

وتغلب من القبائل العدنانية، ينتهي نسبها إلى تغلب بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى ابن دُعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان، ومن أشهر بطونها: بنو جُشم، وبنو مالك ابني بكر بن حُبَيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب بن وائل[2]. وكانت بلاد تغلب بالجزيرة الفراتية بجهات سنجار ونصيبين وتُعرفَ بـ «ديار ربيعة»، **وقد كانت النّصرانية غالبة على تغلب لمجاورتهم النّصارى.**[3]

وسنورد فيما يلي بعض شعراء تغلب ممن احتجَّ بشعرهم أهل النحو واللغة:

---

[1] ينظر: الجداول رقم (6)، (7)، (9)

[2] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2. ص303، 469، 483. ابن الكلبي: الجمهرة، ص564. أبو عُبيد: النسب، ص346. المبرّد: نسب عدنان وقحطان ، ص15، 17. البتّي: تذكرة الألباب، ص28، 30. العوتبي: الأنساب، ج1، ص 167. السمعاني: الأنساب، ج3، ص57. الحازمي: العجالة، ص 31. الأشعري: التعريف، ص145. ابن حبيب: مختلف القبائل، ص46، 50، 53. الحموي: المقتضب، ص203. ابن الأثير: اللباب، ج1، ص217-218. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج2، ص 639. الملك الأشرف: الطرفة، ص16. القلقشندي: قلائد الجمان، ص131. القلقشندي: نهاية الأرب، ص186. السيوطي: لبّ اللباب، ص53. المغيري: المنتخب، ص412. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص 120. السرحاني: جامع الأنساب، ص34-35.

[3] ينظر: البكري: معجم ما استعجم، ج2، ص 568. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص494. ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع، ج2، ص548. ابن الكلبي: افتراق ولد معدّ، ص87-88. ابن خرداذبه: المسالك والممالك، ص95. لغدة: بلاد العرب، ص198، 359. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص123. الاصطخري: المسالك والممالك، ص71. ابن الفقيه: البلدان، ص86، 180، 329. ابن حوقل: صورة الأرض، ص189. المهلبي: المسالك والممالك، ص111-112. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص137. البكري: المسالك والممالك، ص441، 497. الادريسي: نزهة المشتاق، ج2، ص655، 661-662. الحازمي: الأماكن، ص230-231. ابن الوردي: خريدة العجائب، ص112. ابن سباهي زاده: أوضح المسالك، ص269-270. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص120. السرحاني: جامع الأنساب، ص35.

6-1- المهلهل التغلبي (ت~100ق.هـ):

هو أبو ليلى عَدِيّ [أو امرؤ القيس] بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جُشم بن بكر بن حُبَيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب. من أشهر شعراء تغلب ومن أبطال العرب في الجاهلية، كان من أصبح النّاس وجهًا، ومن أفصحهم لسانًا، درج على اللهو والمجون ومعاقرة الخمرة ومعاشرة النساء فسمّي "الزّير" لذلك، ولمّا قتل جسّاس بن مرّة كليبًا ثار المهلهل (ت~100ق.هـ) فانقطع عن الشراب واللهو، وتفرّغ لأخذ الثأر من بكر لأخيه، ودارت رحى حرب البسوس التي دامت أربعين سنة، وكان المهلهل أحد أبطالها.[1]

ولا خلاف بين أهل العلم في احتجاج الأئمة بشعر المهلهل (ت~100ق.هـ) في الصناعة العربية، جاء في "رسالة الغفران": «.. فيقف بذلك الموقف ينادي: أين عَدِيّ بن ربيعة (ت~100ق.هـ) فيُقال: زِدْ في البيان، **فيقول الذي يستشهد النّحويون بقوله:**

ضَرَبَتْ صَدْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَتْ ... يَا عَدِيًّا لَقَدْ وَقَتْكَ الأَوَاقِي

وقد استشهدوا له بأشياء كقوله:

وَلَقَدْ خَبَطْنَ بُيُوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً ... أَخْوَالَنَا وَهُمُ بَنُو الأَعْمَامِ».[2]

ومن جملة ما احتجّوا به أيضا من شعر المهلهل (ت~100ق.هـ) قوله:

مَا أُرَجِّي بِالعَيْشِ بَعْدَ نَدَامَى ... قَدْ أَرَاهُمْ سُقُوا بِكَأْسِ حَلاَقِ[3]

---

[1] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص305. ابن الكلبي: الجمهرة، ص568. البتي: تذكرة الألباب، ص31. العوتبي: الأنساب، ج1، ص168. الزركلي: الأعلام، ج4، ص 220. الأشعري: التعريف، ص115. الحموي: المقتضب، ص204. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج2، ص642. ابن دريد: الاشتقاق، ص338. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص297. ابن جني: المبهج، ص160. الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص12. ابن سلام: الطبقات، ج1.ص39. ابن حبيب: كنى الشعراء، ص186. المرزباني: معجم الشعراء، ص109. ابن نباتة: سرح العيون، ص96. البغدادي: الخزانة، ج2، ص164. المغيري: المنتخب، ص 413. شيخو (لويس): شعراء النصرانية، ج1، ص160. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء الجاهليين، ص 352-353.

ونسبُه عند أبي زيد القرشي (ت170هـ؟): عَدِيّ بن ربيعة بن مرّة بن هبيرة بن الحارث بن زهير بن جُشم. أبو زيد القرشي: جمهرة أشعار العرب، ص458.

[2] المعرّي: الغفران، ص104.

[3] المبرّد: المقتضب، ج3، ص373. البصري: الحماسة، ج1، ص247. المرزباني: معجم الشعراء، ص109. المعرّي: الغفران، ص104-105. الأسود الغندجاني: فرحة الأديب، ص138. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج7، ص3554. ابن سيده: المخصص، ج2، ص73، ج5، ص173. ابن سيده: المحكم، ج3، ص10 مادة (ح ل ق). الزمخشري: الأساس ج1، ص209 مادة (ح ل ق). ابن منظور: اللسان، ج6، ص189 مادة=

والشاهد في قوله: «حَلاَقِ» وهو اسم للمنيّة مبنيّ على الكسر، معدول عن الحالقة، وسميت بذلك لأنّها تحلق و تستأصل كلّ شيء، أي: تذهب به[1]. وقال سيبويه (ت180ه): «فهذا كلّه معدول عن وجهه وأصله، فجعلوا آخِره كآخِر ما كان للفعل، لأنّه معدول عن أصله، كما عُدِل: نَظَارِ وحَذار وأشباهها عن حدّهنّ، وكلّهنّ مؤنّث، فجعلوا بابهنّ واحدًا».[2]

ورواه أبو عمرو بن العلاء (ت154ه): «بكأس خَلاَق» والمعنى: بكأس نصيبهم من الموت. كقوله تعالى: ﴿فاستَمتَعوا بخَلاَقهم﴾[3]، أي: بنصيبهم.[4]

ورُوِي أنّ الأصمعيّ (ت216ه) وأبا حاتم السجستاني (ت255ه) منعا أن يُقال للموت كأس، وقد رُدَّ عليهما ببيت المهلهل (ت~100ق.ه). قال أبو عليّ القيسي (ت ق6ه): «وفيه ردٌّ على الأصمعي (ت216ه) في منعه أن يُقال للموتُ: كأسٌ»[5]. وقال ابن طرار الجريري (ت390ه): «وقال أبو حاتم السجستاني (ت255ه): لا يُقال للموت كأس، وهذا خطأ منه، قد يضاف الكأس إلى المنيّة، وقد توصف المنيّة بأنّها كأس كما توصف بأنّها رحى، ويضاف إليها الرحى، فيُقال: رحى دائرة على الخلق، وللمنيّة على النّاس رحى دائرة، وللموت كأس مرّة، والموتُ كأس كريهة، ويقالُ: شرب فلان كأس المنيّة، فيضاف الكأس إليها.. وهذا أكثر وأشهر من أن يخيل على عالم العربية، وأعجب بذهابه على أبي حاتم (ت255ه) مع سعة معرفته، ولكنّهم بشر، وأنّى إنسان يحيط بالعلم كلّه، ولا يخفى عليه شيء من جليّه فضلاً عن غامضِه وخفيّه».[6]

=(ك أ س)، ج10، ص66 مادة (ح ل ق). الزبيدي: التاج، ج16،ص423 مادة (ك أ س)، ج25، ص192-193 مادة (ح ل ق). شيخو (لويس): شعراء النصرانية، ج1،ص173. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص122، 508. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج5، ص205.

[1] ينظر: الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص474. السيرافي: شرح الكتاب، ج4، ص40. ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج2،ص220-221. الأعلم: النكت، ج2، ص484. الفارسي: التعليقة، ج3، ص85-86. ابن خروف: تنقيح الألباب، ص353-354. ابن الشجري: الأمالي، ج2، ص359. العيني: المقاصد النحوية، ج4، ص1693. ابن السيد: الحلل، ص108. ابن مالك: شرح التسهيل، ج3، ص396. الزجّاج: ما ينصرف وما لا ينصرف، ص74. الصغاني: ما بنته العرب على فعال، ص79-80. الصيمري: التبصرة و التذكرة، ص564-565. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج5، ص676. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج2، ص173.

[2] سيبويه: الكتاب، ج3، ص273-274.

[3] سورة التوبة : 69.

[4] ينظر: ابن الأنباري: المذكر والمؤنث، ج2، ص195. القيسي: شواهد الإيضاح، ج2، ص690.

[5] القيسي: شواهد الإيضاح، ج2، ص690.

[6] ابن طرار الجريري: الجليس الصالح، ص163.

6-2- الأخنس بن شهاب التغلبي (ت~70ق.هـ):

هو الأخنس بن شهاب بن ثمامة بن أرقم بن حُزابة بن الحارث بن نُمَير بن أسامة بن بكر بن معاوية بن غَنْم بن تَغْلِب. شاعر جاهلي، من أشراف تغلب وشجعانها، **وكان نصرانيا**، وكانت له فرس يُقال لها "العصا"، حضر وقائع حرب البسوس، وله فيها شعر، وتوفي بعدها، وكان أكثر شعره في الفخر والحماسة.[1]

وقد احتجّ حذّاق الصناعة العربية وأهلها بشعر الأخنس التغلبي (ت~70ق.هـ) من ذلك قوله:

لِـــكُلِّ أُنَاسٍ مِـــنْ مَعَـــدٍّ عِمَـــارَةٌ عَـــرُوضٌ إِلَيْهَـــا يَلْجَـــؤُونَ وَجَانِـــبُ[2]

الشاهد في قوله: «عمارة»، والعمارة: الحيّ العظيم الذي لا يحتاج إلى أحد. وقوله: «العَروض» وهي الناحية حيث جاءت مؤنّثة.[3]

قال الأخفش الأصغر (ت315هـ): يُروَى «عمارةٌ» في هذا البيت بالرفع والخفض[4]، وقال ابن الأنباري (ت328هـ): «وأحفظُه عن ابن دريد (ت321هـ) «عمارةٍ» أنشدناه هكذا بالجرّ»[5]. ومثله قاله ابن مرزوق (ت472هـ): «قرأتُ على النّجيرمي (ت423هـ) «عمارةٍ» بالخفض على البدل

---

[1] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص307. الزركلي: الأعلام، ج1، ص277. ابن دريد: الاشتقاق، ص336. الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص31. ابن جني: المبهج، ص147. التبريزي: شرح الحماسة، ج1، ص484. ابن الأنباري: شرح المفضليات، ص410. البغدادي: الخزانة، ج7، ص37. شيخو (لويس): شعراء النصرانية، ج1، ص184. المغيري: المنتخب، ص413. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء الجاهليين، ص13. وعدّه ابن الكلبي (ت204هـ) من بني نهار بن عامر بن عمرو بن بكر بن حُبَيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب. ابن الكلبي: الجمهرة، ص573.

[2] المفضّل: المفضّليات، ص204. البكري: السمط، ج1، ص868. ابن دريد: الاشتقاق، ص15. ابن فارس: المجمل، ص660 مادة (ع ر ض). ابن فارس: المقاييس، ج4، ص 142 مادة (ع م ر)، ج4، ص275 مادة (ع ر ض). الأزهري: تذهيب اللغة، ج1، ص465 مادة (ع ر ض). الفارابي: ديوان الأدب، ج1، ص392. ابن دريد: الجمهرة، ج2، ص772 مادة (ع م ر). الجوهري: الصحاح، ص757 مادة (ع ر ض)، ص810 مادة (ع م ر). ابن برّي: التنبيه والإيضاح، ج1، ص74-75 مادة (ع ر ض). ابن سيده: المخصص، ج4، ص317. ابن سيده: المحكم، ج4، ص398 مادة (ع ر ض). الحِمْيري: شمس العلوم، ج7، ص4473. ابن منظور: اللسان، ج4، ص606 مادة (ع م ر). الزبيدي: التاج، ج18، ص380 مادة (ع ر ض). البكري: معجم ما استعجم، ج1، ص86. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص368. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج1، ص263-264. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص29، 269.

[3] ينظر: ابن السكّيت: إصلاح المنطق، ص359. التبريزي: شرح اختيارات المفضل، ج2، ص926-927. التبريزي: شرح الحماسة، ج1، ص486. ابن الأنباري: المذكر والمؤنث، ج2، ص74. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص177.

[4] ينظر: القيسي: شواهد الإيضاح، ج2، ص740.

[5] ابن الأنباري: شرح المفضليات، ص414.

من «مَعَدٍّ»، و«عروضٌ» مرفوعةٌ بالابتداء، والخبر «لكلّ أناس». وهذا المعنى أمدحُ فيما قصدَه الشّاعرُ، لأنّ «العمارة» في هذه الرواية، وإن كانوا حيًّا عظيمًا، فلا بدّ لهم من «عَروضٍ» أي ناحية يلجؤون إليها، ونحن لسنا كذلك.

وقرأتهُ على غيره «عمارةٌ» بالرفع، وهي في المعنى: العَروض التي يُلجَأ إليها، ولكلٍّ وجهٌ، والأوّلُ أعلى».[1]

6-3- أُفْنون التغلبي (ت ~60هـ):

هو صُرَيم [أو ظالم] بن معشر بن تيم [أو تميم] بن عمرو بن مالك بن عمرو بن عثمان بن تغلب، شاعر جاهليّ وأحد وجوه تغلب في زمانه، شاعر مقلّ، له شعر متفرّق، مات في بادية الشام، لُقِّبَ بـ "أفنون" لقوله في أبيات: «إِنَّ لِلشُّبَّانِ أُفْنُونا».[2]

وقد احتجّ أعلام النّحو واللغة بشعره، من ذلك قوله:

أَنَّى جَـــزَوْا عَـــامِرًا سُـــوأَى بِفِعْلِهِـــم ... أَمْ كَيْـفَ يَجْـزُونَنِي السُّـوأَى مِـنَ الحَسَـنِ
أَمْ كَيْـفَ يَنْفَـعُ مَـا تُعْطِـي العَلُـوقُ بِـهِ ... رَئْمَـــانُ أَنْـــفٍ إِذَا مَـــا ضُـــنَّ بِاللَّـــبنِ[3]

---

[1] القيسي: شواهد الإيضاح، ج2، ص740-741.

[2] ينظر: ابن دريد: الاشتقاق، ص336. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص419. الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص195-196. الزركلي: الأعلام، ج3، ص204. البكري: السمط، ج2، ص684-685. التبريزي: شرح اختيارات المفضل، ج3، ص1154. البغدادي: الخزانة، ج11، ص151. شيخو (لويس): شعراء النصرانية، ج1، ص192. بابتي (عزيزة فوال): معجم الشعراء الجاهلين، ص28. وعند ابن حبيب (ت245هـ): صولم بن معشر. ابن حبيب: كنى الشعراء. ص185.

[3] المفضّل: المفضليات، ص263. القالي: الأمالي، ج2، ص51. ابن دريد: الاشتقاق، ص535. الجاحظ: البيان والتبين، ج1، ص9-10. الزجاجي: المجالس، ص35. الزجاجي: الأمالي، ص51. الفراهيدي: العين، ج1، ص162 مادة (ع ل ق). المبرّد: الكامل، ج1، ص87. المرزوقي: شرح الحماسة، ج1، ص302. الأزهري: التهذيب، ج1، ص244 مادة (ع ل ق). ابن فارس: المقاييس، ج4، ص130 مادة (ع ل ق). ابن سيده: المخصص، ج2، ص140. ابن سيده: المحكم و المحيط الأعظم، ج1، ص213 مادة (ع ل ق)، ج10، ص292 مادة (ر أ م). الزمخشري: الأساس ج1، ص674 مادة (ع ل ق). الزمخشري: المستقصى، ج2، ص242. الحِمْيَري: شمس العلوم، ج7، ص4727. ابن منظور: اللسان، ج10، ص268 مادة (ع ل ق)، ج12، ص223-224 مادة (ر أ م). الزبيدي: التاج، ج32، ص210 مادة (ر أ م). يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج8، ص212، 221. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص179، 678. وانفرد ابن دريد (ت321هـ) بروايته بلفظ: «ما تُعطِي البَروق به» ابن دريد: الجمهرة، ج1، ص332.

الشاهد «على أنّ «أمْ» فيه بمعنى «بَلْ» وحدَها بدون همزة الاستفهام، إذ الاستفهام موجود، فلا وجه لجمع استفهامين إلاّ على وجه التأكيد، ولا يُضطرُّ إليه مع إمكان التأسيس. وفيما ذهب إليه مخالفةٌ للبصريين، وميلٌ لقول الكوفيّين لقوتّه».[1]

وقوله: «رِئمَان» فقد رُوِي بالرفع والنصب والجرّ[2]. والمعنى: ما ينفع عطفُها عليه إذا لم تُدِرَّ لبنَها.

والرفع في «رِئمَان» يجوز فيه من وجهين:

أ- فأحدُهما: أن تُبدِلَ «رِئمَان» من الموصول فتجعَلَهُ إيّاه في المعنى، لأنّ «رِئمَان أنف» هو ما تُعطيه العَلوقُ، وهي الناقة التي لا ترأم ولَدَها ولا تُدِرُّ عليه، ورِئمانها: عطفها ومحبّتها.

ب- والآخر: أن تجعَلَه خبرَ مبتدأ محذوفٍ، كأنّه لمّا قال: أم كيف ينفع ما تُعطي العَلوق، قِيلَ له: وما تُعْطِي العَلوق؟ فقالَ: «رِئمَانُ أنف»، أي: هو. كقوله تعالى: ﴿بِشَرٍّ من ذلكُم النَّارُ﴾[3] أي: هي.

وأمّا النّصب في «رِئمَان» فيجوز فيه من ثلاث جهات:

أ- على معنى: أمْ كيف ينفعُ ما تُعطيه من رِئمَان، فَحُذِف الحرف و أوصِلَ الفعلُ.

---

[1] البغدادي: الخزانة، ج11، ص139 وما بعدها. ابن هشام: المغني، ج1، ص45-46. ابن جني: الخصائص، ج2، ص184. ابن جني: المحتسب، ج1، ص235. التبريزي: شرح اختيارات المفضل، ج3، ص1164-1165. ابن الشجري: الأمالي، ج1، ص54-55. ابن مالك: شرح التسهيل، ج3، ص361-362. ابن يعيش: شرح المفصل، ج2، ص422-423. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج7، ص3449. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج5، ص103-104. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج1، ص144-146. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج2، ص434-435. شراب (محمد محمد حسن): شرح الشّواهد، ج3، ص249-250.

[2] وأصل المسألة ما رواه الزجاجي (ت337هـ) عن ابن شُقَير (ت317هـ) والأخفش الأصغر (ت315هـ) عن ثعلب (ت291هـ) أنّ الكسائيَّ (ت189هـ) والأصمعي (ت216هـ) كانا بحضرة الرشيد (ت193هـ)، فأنشد الكسائيُّ (ت189هـ) البيتين برفع «رئمان». فقال الأصمعيُّ (ت216هـ): إنما هو بالنصب، فقال له الكسائيُّ (ت189هـ): اسكت، ما أنت وذاك، يجوز بالرفع والنصب والخفض. أمّا الرفع فعلى الردّ على «ما»، لأنها في موضع رفع بـ «ينفع» فيصير التقدير: أم كيف ينفعُ رئمانُ أنف. والنصب بـ «تُعطي». والخفض على الردّ على الهاء التي في «بِهِ». قال ثعلب (ت291هـ): فسكت الأصمعيّ (ت216هـ)، و لم يكن له علمٌ بالعربية، وكان صاحب لغةٍ لم يكن صاحب إعراب. ينظر: الزجاجي: الأمالي، ص50-51. ابن الشجري: الأمالي، ج1، ص54-55.

[3] سورة الحج: 72.

ب- ويجوز أن يكونَ من باب: قوله الله تعالى: ﴿صُنْعَ اللهِ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَعْدَ اللَّهِ﴾[2]، كأنّه لما قال: تعطي العَلوق، دلّ على: تَزْأَمُ، لأنّ إعطاءَها «رئمانٌ». كما أنّ قوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾[3] وعدٌ، فنصبَ «رئمان» على هذا الحدّ لما دلّ عليه «تُعطي».

جـ- ويجوز أن ينتصب على الحال، كقولكَ: جاء ركضًا ونحوه، فتجعَل «تعطي» بمنزلة تَعْطِف.

وأمّا الجرّ في «رئمان» فيجوز إذا جَرَرْته على البدل من الهاء.[4]

6-4- جابر بن حنيّ التغلبي (ت~60ه.ق):

هو جابر بن حنيّ بن حارثة بن عَدِيّ بن معاوية بن عمرو بن بكر بن حُبَيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب. شاعر جاهلي من أهل اليمن، طاف أنحاء نجد وبادية العراق وأشار في بعض شعره إلى منازلها، وصحب امرأ القيس (ت~80ق.ه) حين خرج إلى القسطنطينية مستنجدا بقيصر الروم. غلب على شعره الوصف والتصوير والفخر بديانته **إذ كان نصرانيا**.[5]

وقد احتجّ علماء العربية بشعره في النحو واللغة من ذلك قوله:

أَلاَ تَنْتَهِـــي عَنَّـــا مُلُـــوكٌ وَتَتَّقِـــي مَحَارِمَنَـــــا لاَ يَبُـــــوءُ الدَّمُ بِالدَّمِ[6]

---

[1] سورة النمل: 88.

[2] سورة الروم: 6.

[3] سورة الروم: 2.

[4] ينظر: الفارسي: البغداديات، ص419-420. ابن سيده: المخصص، ج2، ص140.

[5] ينظر: ابن الكلبي: الجمهرة، ص574. الزركلي: الأعلام، ج2. ص103. شيخو (لويس) :شعراء النصرانية، ج1، ص188. بابتي (عزيزة فوال): معجم الشعراء الجاهليين، ص72.

[6] الفراهيدي: العين، ج8، ص413 مادة (ب و ا). المبرّد: الكامل، ج2، ص458. الأزهري: التهذيب، ج15، ص598 مادة (ب ا ء). ابن فارس: المقاييس، ج1، ص314 مادة (ب و ا). ابن منظور: اللسان، ج1، ص38 مادة (ب و أ)، ج6، ص221 مادة (م ك س). الزبيدي: التاج، ج1، ص154 مادة (ب و أ). يعقوب (إميل بديع): المعجم المفصل، ج7، ص342. حداد (حنا جميل): معجم الشواهد، ص162، 635. ورُوِي بلفظ: «أَلاَ تستحِي مِنَّا» ينظر: المفضّل: المفضليات: ص211. ابن الأنباري: شرح المفضليات، ص426. الجاحظ: الحيوان، ج6، ص148.

جعلوه حجّة على الجزم في جواب الطلب، والشاهد فيه جزم «يَبُؤ» على جواب ما تضمّنه قولُه: «ألا تنتهي» من معنى الأمر، والتقدير: لِتَنْتَهِ عَنَّا لا يَبُؤ الدم بالدم، أي: إن انتهيت عنّا ولم تقتل منّا لم يبؤ الدم بالدم، أي: لم يُقتَل واحدٌ بآخَرَ. والبَوَاءُ: أخذ القَوَد والقصاص.[1]

6-5- عمرو بن كلثوم التغلبي (ت~40ق. هـ):

هو أبو الأسود عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جُشَم بن بكر بن حُبَيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب، أمّه ليلى بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي. شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، وُلِد في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة، وتجوّل فيها وفي الشام والعراق ونجد، وكان من أعزّ النّاس نفسا، وهو من الفتّاك الشجعان، ساد قومه تغلب وهو فتى، وعمّر طويلا، وهو الذي قتل الملك عمرو بن هند نحو 45ق.هـ. مات في الجزيرة الفراتية.[2]

وقد احتجّ ذوو الباع في الصناعة العربية بشعر عمرو بن كلثوم التغلبي (ت~40ق.هـ) كثيرًا في تخريجاتهم النحوية واللغوية، من ذلك قوله:

نَـــزَلْتُمْ مَـــنْزِلَ الأَضْـــيَافِ مِنَّـــا فَعَجَّلْنَـــا القِـــرَى أَنْ تَشْـــتِمُونَا[3]

والشاهد في قوله: «أَنْ تَشْتِمُونَا»، فقال الكوفيّون أمثال الكسائي (ت189هـ) والفرّاء (ت207هـ) معناها: لئلا تشتمونا ثمّ حذف «لا»، ومثاله قول الله تعالى: ﴿ليبيّن الله لكم أن تضلّوا﴾[4] أي: لئلا تضلّوا، وقوله تعالى: ﴿رواسيَ أن تميد بكم﴾[1] أي: لأنْ لا تميدَ.

---

[1] ينظر: الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص421، سيبويه: الكتاب، ج3، ص95. النحّاس: شرح أبيات سيبويه، ص169. السيرافي: شرح الكتاب، ج3، ص297، 302. الرمّاني: شرح الكتاب، تح: العريفي، ص1027، 1038. الأعلم: النكت، ج2، ص 366. ابن خروف: تنقيح الألباب، ص179-180. التبريزي: شرح اختيارات المفضّل، ج2، ص951-952. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج3، ص168-169.

[2] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص304. ابن الكلبي: الجمهرة، ص566. الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص202. ابن سلام: الطبقات، ج1، ص151. الزركلي: الأعلام، ج5. ص85. المرزباني: معجم الشعراء، ص23. أبو زيد القرشي: جمهرة أشعار العرب، ص272. ابن دريد: الاشتقاق، ص338. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص234. ابن جني: المبهج، ص131. البكري: السمط، ج2، ص635-636. العوتبي: الأنساب، ج1، ص168. الأشعري: التعريف، ص117. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج2، ص646. البغدادي: الخزانة، ج3، ص183. شيخو (لويس): شعراء النصرانية، ج1، ص197. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء الجاهليين، ص264-265.

[3] ابن ميمون البغدادي: منتهى الطلب، ج2، ص144. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج8، ص51. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص172، 659. ورواية البيت في "الديوان" بلفظ: «فأعجلنا» عمرو بن كلثوم: ديوانه، ص73.

[4] سورة النساء: 176.

أمّا البصريون فلا يجوز عندهم حذف «لا» لأنّ المعنى ينقلب. قال الشريف المرتضى (ت436هـ) ردًّا على مذهب أهل الكوفة: «وهذا الجواب يضعّفه كثيرٌ من أهل العربية، لأنهم لا يستحسنون إضمار «لا» في هذا الموضع»[2]. والتقدير على مذهب البصريين: مخافة أن تشتمونا، ثمّ حُذِفت «مخافة» وأُقيم «أن تشتمونا» مقامَها. فهي مصدرية على هذا التقدير.[3]

6-6- شبيب بن جعيل التغلبي:

هو أحد شعراء تغلب في الجاهلية، وأخباره في المظانّ شحيحة، ذكروا من أخباره أنّ بني قتيبة بن معن أسروه في حرب كانت بينهم وبين تغلب، فقال شبيبُ شعرًا يخاطب فيه أمّه نوار بنت عمرو بن كلثوم التغلبي.[4]

وقد احتُجّ بشعر شبيب بن جعيل التغلبي من قِبَل أهل الصناعة العربيّة، من ذلك قوله:

حَنَّـــتْ نَـــوَارُ وَلاَتَ هَنَّـــا حَنَّـــتِ وَبَـــدَا الذِي كَانَـــتْ نُـــوَارَ أجَنَّـــتِ[5]

الشاهد في قوله: «هَنَّا»، وقد اختلف النّحاة فيها:

فالفارسي (ت377هـ) -مثلا- يرى أنّ «لاَتَ» مهملة لا اسم لها ولا خبر، و«هَنَّا» في موضع نصب على الظرفية، لأنّه إشارة إلى مكان، و«حَنَّت» مع «أَنْ» مقدَّرة قبلَها في موضع رفعٍ بالابتداء، والتقدير: وَلاَ هُنَالِكَ حَنِينٌ.

---

[1] سورة النحل: 15.

[2] الشريف المرتضى: الأمالي، ج2، ص49.

[3] ينظر: النحّاس: شرح القصائد التسع، ج2، ص273-274. الهروي: الأزهية، ص71. أبو زيد القرشي: جمهرة أشعار العرب، ص296. التبريزي: شرح القصائد العشر، ص246. الشيباني: شرح المعلقات التسع، ص343. ابن هشام: المغني، ج1، ص35. ابن الشجري: الأمالي، ج3، ص160-161. السيوطي: شرح الشّواهد، ج3، ص238.

[4] ينظر: البغدادي: الخزانة، ج4، ص199-200. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء الجاهليين، ص180. واسمه عند الآمدي (ت370هـ): شبيب بن جعل. الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص105.

[5] ابن قتيبة: مشكل القرآن، ص21. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص95-96. الأزهري: التهذيب، ج5، ص375 مادة(هـ ن). الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص105. الجوهري: الصحاح، ص1211 مادة (هـ ن ا). ابن فارس: المجمل، ص893. ابن فارس: المقاييس، ج6، ص10 مادة(هـ ن). أبو حيّان: تذكرة النحاة، ص734. ابن منظور: اللسان، ج15، ص483-484 مادة (هـ ن ا) الزبيدي: التاج، ج22، ص532 مادة (ص ن غ)، ج40، ص551-552 مادة (هـ ن ا). حداد (حنّا): معجم الشواهد النحو الشعرية، ص45، 311. يعقوب(إميل): المعجم المفصل، ج1، ص557.

ونُسِب البيت أيضا إل حجل بن نضلة الباهلي. ينظر: الفارسي: البصريات، ج2، ص756. البكري: فصل المقال، ص39-40. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج2، ص255.

وقيل: «هَنَّا» اسم «لاَتَ»، و«حَنّت»: خبرُها، على تقدير مضاف، أي: ليس ذلك الوقت وقت حنين. وهذا التوجيه اختيار أبو عليّ الشلوبين (ت645هـ) وابن عصفور (ت669هـ)، وقد ردّه ابن مالك (ت672هـ) وابن هشام (ت761هـ) بأنّ «هَنَّا» من الظروف التي لا تتصرف فلا تخرج عن الظرفية، إلاّ بأن تُجَرَّ بـ «مِنْ» أو «عَلَى».[1]

6-7- أبو اللحّام التغلبي:

هو سريع [أو حُرَيث] بن عمرو اللحام بن الحارث بن مالك بن ثعلبة بن كبر بن حُبَيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب، كان من فرسان تغلب في الجاهلية، وكان من خبره أن أغار في قوم من تغلب على بعض قرى السواد، فهزمهم كسرى وأسروه، لكنّه أفلت من الأسر.[2]

وقد احتجّ العلماء بشعره، من ذلك قوله:

عَـلَى الحَـكَمِ المَـأتِيِّ يَوْمًـا إِذَا قَضَـى قَضِـيَّتَهُ أَنْ لاَ يُجُـورَ وَيَقْصِـدُ[3]

والشاهد في رفع «يَقْصِدُ» وقطعه عمّا قبله وأنّه لم يعطفه على «يجور» إذ لا يصح النّصب بالعطف على الأول لأنّه يفسد المعنى، فغرضُ القائل أن ينفي الجور ويثبت القصدَ وهو العدل والقِسط، فإذا عطفنا نفينا الجور والقصد، وهو لا يريد ذلك طبعًا. والتقدير فيه معنى الأمر فكأنّه

---

[1] ينظر: ابن مالك: شرح الكافية، ج1، ص445. ابن هشام: مغنى اللبيب، ج2، ص655. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج2، ص816. المرادي: الجنى الداني ،ص489. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج3، ص212-214. ابن هشام: تخليص الشواهد، ض130-131. العيني: المقاصد النحوية، ج1، ص382-384. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج2، ص255. الرضي: شرح الكافية، ج2، ص198-199. الزمخشري: المفصل، ص108. أبو حيّان: الارتشاف، ج2، ص983-984. الصبّان: الحاشية، ج1، ص236. المرادي: توضيح المقاصد،ج1، ص415. البغدادي: الخزانة، ج4، ص195 وما بعدها. ابن الناظم: شرح الألفية، ص53. السيوطي: الهمع، ج1، ص270، ج2، ص123. السيوطي: شرح شواهد المغنى، ج2، ص919-920. ابن يعيش: شرح المفصل، ج2، ص179. ابن مالك: شرح التسهيل، ج1، ص251، 378-379. الفارسي: البصريات، ج2، ص756. الفارسي: الشيرازيات، ج2، ص477-478، 480. الدماميني: تعليق الفرائد، ج2، ص347-348، ج3، ص262-263. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص215-216. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج1، ص135.

[2] ينظر: البغدادي: الخزانة، ج8، ص559. البكري: السمط، ج1، ص346 [هـ]. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء الجاهليين، ص310.

[3] الجوهري: الصحاح، ص944 مادة (ق ص د). الزبيدي: التاج، ج9، ص38 مادة (ق ص د). يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج2، ص253. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص57، 339. وجاء في "اللسان": «قال أبو اللحام التغلبي، ويُرْوَى لعبد الرحمن بن الحكم، والأوّل الصحيح..» ابن منظور: اللسان، ج3، ص353 مادة (ق ص د).

قال: ولْيَقصِد في حكمه. ونظيره في القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿والوالدات يرضعن أولادهنّ حولين كاملين﴾[1] أي: ليُرضِعنَ أولادهنَّ، وينبغي لهنَّ أن يرضعنهم.[2]

6-8- كعب بن جُعيل التغلبي (ت ~55هـ):

هو كعب بن جُعَيل بن قُمَيْر بن عُجْرة بن عوف بن بكر بن حُبَيْب بن عمرو بن غَنْم بن تغْلب. شاعر مخضرم مفلق، وشاعر تغلب في عصره وأحد وجوهها، كان لا ينزل بقوم إلاّ أكرموه وضربوا له قبّة، أدركه الأخطل (ت92هـ) في صباه وهاجاه، وكان في زمن معاوية (ت60هـ) وشهد معه وقعة "صفّين"، وكان شاعرَه وشاعر أهل الشام، يمدحهم ويردّ عنهم ويرثي موتاهم.[3]

وقد احتجّ أهل العلم في اللغة والنحو بشعر كعب بن جُعَيل التغلبي (ت~55هـ) من ذلك قوله:

أَلاَ حَيّ نَـــدْمَانِي عُمْـــيَر بـــن عَـــامِرٍ إِذَا مَـــا تَلاَقَيْنَـــا مِـــنَ اليَـــوْمِ أَوْ غَـــدَا[4]

الشاهد في قوله: «أَوْ غَدَا»، حيث جاء به منصوبًا تبَعًا لمحلّ «مِنَ اليَوْمِ» أو اعتبارًا «من اليوم»، كأنّه قال: تلاقينا اليوم أو غدًا. و«من»: حرف جرّ زائد، و«اليوم» منصوب على الظرفية[5].

---

[1] سورة البقرة: 233.

[2] ينظر: سيبويه: الكتاب، ج3، ص56. ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج2، ص172-173. ابن يعيش: شرح المفصّل، ج4، ص260-261. البغدادي: الخزانة، ج8، ص555-557. الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص405. النحّاس: شرح أبيات سيبويه، ص163. السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج3، ص249 وما بعدها. الفارسي: التعليقة، ج2، ص170. الأعلم الشمنتري: النكت، ج2، ص343-344. الزمخشري: المفصّل، ص252. ابن هشام: المغني، ج1، ص398-399. ابن جني: المحتسب، ج1، ص149، ج2، ص21. الرمّاني: شرح الكتاب، تح: العريفي، ص915، 922. الأخفش: معاني القرآن، ج1، ص189. صدر الأفاضل: التخمير، ج3، ص241-242. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج6، ص262. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج2، ص778. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص318.

[3] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص306. ابن الكلبي: الجمهرة، ص572. الزركلي: الأعلام، ج5، ص255-256. ابن دريد: الاشتقاق، ص336. ابن سلام: الطبقات، ج2، ص571. المرزباني: معجم الشعراء، ص279. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج2، ص649. الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص104. الحموي: المقتضب، ص206. البكري: السمط، ج2، ص854. البغدادي: الخزانة، ج3، ص49-50. المغيري: المنتخب، ص413.

[4] يعقوب (إميل): المعجم المفصّل، ج2، ص196. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص95، 346.

[5] ينظر: سيبويه: الكتاب، ج1، ص68. ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج1، ص233. الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص94. الأعلم: النكت، ج1، ص300. ابن جني: المحتسب، ج2، ص362. الرمّاني: شرح الكتاب، تح: شيبة، ص254، 259. السيرافي: شرح الكتاب، ج1، ص346 وما بعدها. ابن الأنباري: الإنصاف، ج1، ص272-273. الفارقي: الإفصاح، ص160. المبرّد: المقتضب، ج4، ص112، 154. الفارسي: الحجّة للقراء السبعة، ج1، ص28، ج4، ص365. مكي بن أبي طالب: مشكل إعراب القرآن، ج2، ص546. العيني: عمدة القاري، ج2، ص239.

قال النحاس (ت338هـ): «**[البيت] حجّةٌ** لمن قال: مررتُ بزيدٍ وَعمرًا، كأنّه: وأتيتُ عمرًا، وكان وجهه أن يقول: «أو غَدٍ» على معنى: من اليوم أو من غَدٍ، ولكنّه ألغى «مِنْ»».[1]

6-9- القُطامي التغلبي (ت ~130هـ):

القطامي: بضمّ القاف وفتحها، الفتح لقيس وسائر العرب يضمّون، وهو لقب لأبي سعيد عُمَير بن شُيَيم بن عمرو بن عباد بن بكر بن عامر بن أسامة بن مالك بن جُشم بن بكر بن حُبَيب ابن عمرو بن غَنْم بن تغلب، شاعر غزل فحل، كان في شعره كثير من الأمثال، وشعره رقيق حواشي الكلام، **وكان من نصارى تغلب في العراق وأسلم**، كان صغيرًا أيّام شهرة الأخطل (ت92هـ)، وأنّ الأخطل حسده على أبيات من شعره، ونُقِل أنّ القطامي (ت~130هـ) أوّل من لُقِّب بـ"صريع الغواني".[2]

وقد احتجّ الأئمة بشعره في علوم اللغة، من ذلك قوله:

كَمْ نَالَنِي مِنْهُمْ فَضْلاً عَلَى عَدَمٍ ... إِذْ لاَ أَكَادُ مِنَ الإِقْتَارِ أَحْتَمِلُ[3]

الشاهد فيه نصب «فضلاً» على التمييز، حين فصل بينهما وبين «كم» الخبرية بفاصل. والمعنى: كم فضل نالني منهم بعد فقر شديد لا أكاد أحتمل.[4]

---

[1] النحّاس: شرح أبيات سيبويه، ص57.

[2] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص305. ابن الكلبي: الجمهرة، ص569. الزركلي: الأعلام، ج5، ص88. ابن سلام: الطبقات، ج2، ص534. المرزباني: معجم الشعراء، ص102. ابن دريد: الاشتقاق، ص339. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج2، ص723. ابن جني: المبهج، ص115. الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص218. البكري: السمط، ج1، ص131-132. أبو زيد القرشي: جمهرة أشعار العرب، ص642. البتّي: تذكرة الألباب. ص31. الأشعري: التعريف، ص119. الحموي: المقتضب، ص205. البغدادي: الخزانة، ج2، ص370-371. الزبيدي: التاج، ج33، ص287 مادة (ق ط م). بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص373.

[3] القطامي: ديوانه، ص30. أبو زيد القرشي: جمهرة أشعار العرب، ص655. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج6، ص274. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص124، 516.

[4] ينظر: ابن الحاجب: الأمالي، ج1، ص383-385. أبو حيّان: الارتشاف، ج2، ص781-782. ابن يعيش: شرح المفصل، ج3، ص172 وما بعدها. السيوطي: الهمع، ج4، ص82. ابن الأنباري: الإنصاف، ج1، ص249. سيبويه: الكتاب، ج2، ص165. الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص301. النحّاس: شرح أبيات سيبويه، ص128. السيرافي: شرح الكتاب، ج2، ص488. الأعلم: النكت، ج2، ص133. الزمخشري: المفصل، ص167. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج10، ص25، 30. الجرجاني: المقتصد، ج2، ص743. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج6، ص308. العيني: المقاصد النحوية، ج4، ص2001-2002. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج5، ص2485. المرادي: توضيح المقاصد، ج3، ص1339-1340. ابن مالك: شرح التسهيل، ج2، ص420. ابن الناظم: شرح الألفية، ص529. ابن مالك: شرح الكافية، ج4، ص1710. الرضي: شرح الكافية، ج2، ص384. المبرّد: المقتضب، ج3، ص60. ابن الخبّاز: توجيه اللمع، ص397-399. الصيمري:=

وذكر البغداديّ (ت1093هـ): «أنّ جرّ التمييز مع الفصل بالجملة لا يجبره إلاّ الفرّاء (ت207هـ)، فيجوز عنده خفض «فضلا»، وأمّا غيره فيوجب نصبَه كما في البيت».[1]

6-10- الأخطل التغلبي (ت92هـ):

هو أبو مالك غياث بن غَوْث بن الصلت بن طارق بن السَّيْحان بن عمرو بن السَّيْحان بن فَدَوْكَس بن عمرو بن مالك بن جُشَم بن بكر بن حُبيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب. اشتهر في عهد بني أميّة بالشام وأكثر من مدح ملوكهم، وهو أحد الثلاثة المتفّق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير (ت110هـ) والفرزدق (ت110هـ) والأخطل (ت92هـ). **نشأ على المسيحية في أطراف الحيرة بالعراق**، كما تردّد كثيرًا بين دمشق والجزيرة، حيث يقيم قومه تغلب، وأخباره مع الشعراء والخلفاء كثيرة.[2]

وقد احتجّ أهل العلم في النحو واللغة بشعره كثيرًا في مصنّفاتهم، من جملة ذلك قوله:

فَإِنْ تَبْخَلْ سَدُوسُ بِدِرْهَمَيْهَا فَإِنَّ الرِّيحَ طَيِّبَةٌ قَبُولُ[3]

قال الأعلم الشنتمري (ت476هـ): «الشاهد في منع «سَدُوسَ» من الصرف حملاً على معنى القبيلة، ولو أمكنه الحملُ على معنى الحيّ والصرفُ لجازَ».[1]

=التبصرة والتذكرة، ج1، ص323-324. ابن مالك: شرح عمدة الحافظ، ج1، ص535. ابن الخشاب: المرتجل، ص318، ابن عقيل: المساعد، ج2، ص111. السلسيلي: شفاء العليل، ج2، ص580. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج1، ص540. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج2، ص307.

[1] البغدادي: الخزانة، ج6، ص477.

[2] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص305. ابن دريد: الاشتقاق، ص338-339. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص483. الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص24. ابن سلام: الطبقات، ج2، ص298. الزركلي: الأعلام، ج5، ص123. البكري: السمط، ج1، ص44. أبو زيد القرشي: جمهرة أشعار العرب، ص720. ابن حبيب: كنى الشعراء، ص186. الحموي: المقتضب، ص205. العبّاسي: معاهد التنصيص، ج1، ص272 وما بعدها. البتّي: تذكرة الألباب، ص31. الأشعري: التعريف، ص119. البغدادي: الخزانة، ج1، ص459. المغيري: المنتخب، ص413 .بابيتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص13-14.

ونسبَه ابن الكلبي (ت204هـ) فقال: غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن سَيْحان بن عمرو بن فَدَوْكَس بن مالك بن جُشَم. ابن الكلبي: الجمهرة، ص569. وانفرد العوتبي الصحاري (ت ق5هـ) بالقول أنّ اسمه: «يزيد بن حنظلة» العوتبي: الأنساب، ج1، ص167.

[3] ابن جني: الخصائص، ج3، ص176. ابن الأنباري: المذكّر والمؤنث، ج2، ص112-113. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج5، ص17. ابن السيّد: الاقتضاب، ج2، ص321. ابن السيّد: الحلل، ص151. الأسود الغندجاني: فرحة الأديب، ص137. ابن سيده: المخصص، ج5، ص158. ابن منظور: اللسان، ج6، ص105 مادة (س د س)، ج11، ص545 مادة (ق ب ل). الزبيدي: التاج، ج30، ص210 مادة (ق ب ل). حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص127، 528. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج6، ص293. ورواية "الديوان": «فَإِنْ تَمْنَعْ سَدُوسٌ دِرْهَمَيْهَا» بصرف «سدوس» على معنى الحيّ. الأخطل: ديوانه. ص294.

7- احتجاج علماء العربية بشعراء النّمر بن قاسط:

لقد مرّ بنا أنّ أصحاب النّصوص استبعدوا النّمر بن قاسط فيمن استبعدوه من دائرة الاحتجاج في الصناعة العربيّة، وسبب الاستبعاد في نظرهم مجاورتهم لليونان والأمم الأخرى المطيفة بهم.

والنّمر هؤلاء من القبائل العدنانية، ينتهي نسبهم إلى النّمر بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعْميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان. وقد كانت ديارهم برأس العين من أعمال الجزيرة الفراتية. ومن أشهر بطونهم: بنو تيم الله، وبنو عبد مناة، وبنو أوس مناة من وَلَد النّمر بن قاسط.[2]

وقد اشتهر العديد من الفصحاء من قبيلة النّمر بن قاسط، وأشهرهم على الإطلاق: ابن القِرِّيَّة (ت84هـ) وهو: أبو سليمان أيّوب بن يزيد بن قيس بن زُرارة بن سلمة بن حنتم بن مالك بن عمرو بن زيد مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النّمر بن قاسط. والقِرِّيَّةُ التي نُسِب إليها هي: خُمَاعة بنت جُشَم بن ربيعة بن زيد مناة. تزوّجها مالك بن عمرو فولدت له حنتم (أحد أجداد أيّوب). وقد كان ابن القِرِّيّة (ت84هـ) أعرابيًّا أُميًّا. وأحد فصحاء العرب وخطبائهم في عصره. ضُرِب به المثل فقيل: «أبلغ من ابن القِرِّيَّة». كان يتردّد على عين التمر (غربي الكوفة) فاتّصل بالحجّاج (ت95هـ) فأُعجب بحسن منطقه، فأوفده على عبد الملك بن مروان (ت86هـ) ولمّا خلع ابن الأشعث (ت85هـ) الطاعة بسجستان بعثه الحجّاج (ت95هـ) إليه رسولاً، فالتحق به وشهد معه وقعة دير الجماجم (بظاهر الكوفة)، وكان شجاعًا. فلمّا انهزم ابن الأشعث (ت85هـ)، سيق ابن

---

[1] الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص460. وينظر: سيبويه: الكتاب، ج3، ص248-249. النحّاس: شرح أبيات سيبويه، ص177. ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج2، ص214. السيرافي: شرح الكتاب، ج4، ص18. الأعلم: النكت، ج2، ص464-465. ابن خروف: تنقيح الألباب، ص333-334. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج2، ص346.

[2] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص300، 483. ابن الكلبي: الجمهرة، ص576. أبو عبيد: النسب، ص357. ابن الكلبي: افتراق ولد معدّ، ص81. الوزير المغربي: الإيناس، ص259. ابن حبيب: مختلف القبائل، ص49. المبرد: نسب عدنان وقحطان، ص18. السمعاني: الأنساب، ج13، ص179. الحازمي: العجالة، ص120. ابن عبد البر: الانباه، ص88. البتي: تذكرة الألباب، ص31. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص202. الأشعري: التعريف، ص104. الحموي: المقتضب، ص208. ابن الأثير: اللباب، ج3، ص326. السيوطي: لب اللباب، ص265. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج2، ص651. الملك الأشرف: الطرفة، ص16، 63. المغيري: المنتخب، ص316. القلقشندي: نهاية الأرب، ص77. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج3، ص1192.

القِرِّيَّة (ت84هـ) إلى الحجّاج (ت95هـ) أسيرًا. فقال له الحجّاج: والله لأزيرنّك جهنّم! قال: فأرِحني فإنّي أجد حرَّها، فأمر به فضُرِبت عنقه. ولمّا رآه قتيلا قال: لو تركناه حتّى نسمع من كلامه. وأخباره كثيرة.[1]

وممّا ورد في فصاحة ابن القِرِّيّة ما ذكره الزجاجي (ت337هـ) حيث قال: «أخبرنا أبو بكر محمّد بن الحسن بن دريد (ت321هـ) قال: أخبرنا أبو حاتم السجستاني (ت255هـ) عن الأصمعي (ت216هـ) [قال]: **أربعةٌ لم يلحنوا في جِدٍّ ولا هزل: الشعبي (ت100هـ)، وعبد الملك بن مروان (ت86هـ)، والحجّاج بن يوسف (ت95هـ)، وابن القِرِّيّة، والحجّاجُ أفصحهم**»[2]. وغيرها من شهادات الأعلام بفصاحته.

[1] ينظر: ابن حزم، الجمهرة، ج2، ص301. ابن الأثير: الكامل، ج3، ص516. الدينوري: الأخبار الطوال، ص318-323. الذهبي: تاريخ الاسلام، ج2، ص914، 925. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج10، ص140. ابن خلكان: الوفيات، ج1، ص250. الأفطسي: المجموع اللفيف، ص43. العسكري: جمهرة الأمثال، ج1، ص308. ابن كثير: البداية والنهاية، ج9، ص52. الذهبي: العبر، ج1، ص71. الصفدي: الوافي، ج10، ص25. ابن الغزي: ديوان الاسلام، ج1، ص24. الحصري: زهر الآداب، ج4، ص976. الزركلي: الأعلام، ج2، ص37. الذهبي: سير الأعلام، ج4، ص346. ابن العماد: الشذرات، ج1، ص342. الحَرَضي: غربال الزمان، ص75. اليافعي: مرآة الجنان، ج1، ص137. العيني: مغاني الأخيار، ج3، ص441.

[2] الزجاجي: الأمالي، ص203. الزجاجي: أخبار أبي القاسم الزجاجي، ص70. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج34، ص203. السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص260. الدرويش (محي الدّين): إعراب القرآن، ج5، ص260.

1-7- وقد احتجّ أعلام الصناعة العربيّة بشعراء النّمر بن قاسط، من ذلك احتجاجهم بقول **ربيعة بن جشم [أو جعشم] النَّمَرِي**:[1]

أَحَـــارِ بـــنَ عَمْـــرٍو كَأَنِّي خَمِـــرْ وَيَعْـــدُو عَـــلَى المَـــرْءِ مَـــا يَـــأْتَمِرْ[2]

الشاهد قوله: «أَحَارِ» فالهمزة للنّداء، و«حَارِ» مرخّم حارث، والراء مكسورة أو مضمومة على لغة من ينتظر ولغة من لا ينتظر[3]. قال الشاطبي (ت790هـ): «وهذا الشّاهد دالٌّ على جواز ترخيم الموصوف من باب الأَوْلى، لأنّه من الموصوف بـ «ابن»، وتقرّر في الكلام صيرورةُ «ابن» مع الموصوف في حكم المركَّب، بدليل حذف التّنوين، فإن كان هذا يجوز ترخيمه، فمن باب أَوْلى جوازُ

---

[1] لم نقف على ترجمته.

[2] ينظر: الأزهري: التهذيب، ج7، ص376-377 مادة (خ م ر). ابن منظور: اللسان، ج4، ص30 مادة (أ م ر). أبو عبيد: الأمثال، ص270، 302. الفارابي: ديوان الأدب، ج1، ص247، ج4، ص233. العسكري: التصحيف، ج2، ص253. العسكري: جمهرة الأمثال، ج2، ص428. الزمخشري: المستقصى، ج2، ص414. الزمخشري: الأساس، ج1، ص33 مادة (أ م ر). يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج3، ص45. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص95، 444.

وهذا البيت من البيوت الشعرية المختلَف فيها، حيث نسبه أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ)، والأصمعي (ت216هـ)، وأبو عبيدة (ت209هـ)، وأبو حاتم (ت255هـ)، وابن قتيبة (ت276هـ) إلى ربيعة بن جشم [أو جعشم] النَّمَرِي. وزعم أبو عمرو الشيباني (ت206هـ؟)، والمفضّل (ت~168هـ) أنّه لامرئ القيس (ت~80 ق.هـ) من قصيدة أوّلها:

لاَ وَأَبِيـــــــــكِ ابنَـــــــــةَ العَـــــــــامِرِيِّ لاَ يَـــــــــدَّعِي القَـــــــــوْمُ أَنِّـــــــــي أَفِـــــــــرْ

ينظر: البكري: فصل المقال، ص383-384. أبو عبيدة: المجاز، ج2، ص100. ابن قتيبة: المعاني الكبير، ج3، ص1259. البغدادي: الخزانة، ج1، ص374. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج2، ص635.

قال العيني (ت855هـ): «قال الأصمعي (ت216هـ): أنشدني أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ) هذه القصيدة لرجلٍ من النّمر بن قاسط يُقال له، ربيعة بن جُشَم، وقال أبو عمرو الشيباني (ت206هـ؟): لم يشكّ أحد أنّ هذه القصيدة لامرئ القيس (ت~80ق.هـ) ولكن تُخلَط بها أبياتٌ للنَّمَرِي. وقد رواها أبو عمرو (ت206هـ؟) والمفضّل (ت~168هـ)». العيني، المقاصد النّحوية، ج1، ص166.

ومن المصنَّفات التي أوردتِ البيتَ منسوبًا لامرئ القيس (ت~80ق.هـ): امرؤ القيس: ديوانه، ص105. الجوهري: الصحاح، ص53 مادة (أ م ر)، ص343 مادة (خ م ر). ابن بري: التنبيه والإيضاح، ج2، ص79 مادة (أ م ر). الميداني: مجمع الأمثال، ج2، ص425. الأعلم: أشعار الشعراء الستة، ص112. ابن سيده: المحكم، ج5، 185 مادة (خ م ر)، ج10، ص299 مادة (أ م ر) الحميري: شمس العلوم، ج1، ص329، ج3، ص1916، الزبيدي: التاج، ج10، ص77 مادة (أ م ر)، ج11، ص219 مادة (خ م ر). ابن منظور: اللسان، ج4، ص254 مادة (خ م ر). البطليوسي: شرح الأشعار الستة، ج1، ص8.

ونُسِب البيتُ أيضًا إلى النّمر بن تولب (ت~14هـ)، والرواية في ملحق ديوانه بلفظ: «فؤادي خَمِرْ» بدل «كأنّي خَمِرْ». النّمر بن تولب: ذيل ديوانه، ص144. وينظر: الأزهري: التهذيب، ج15، ص294 مادة (أ م ر). ابن منظور: اللسان، ج4، ص29 مادة (أ م ر).

[3] ينظر: الدماميني: المنهل الصافي، ج1، ص307. المبرد: المقتضب، ج3، ص234. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج5، ص237، 418، 445. السيوطي: الهمع، ج5، ص285. البغدادي: الخزانة، ج1، ص374. الصبان: الحاشية: ج3، ص272. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص563-564.

ترخيم نحو: يا طلحةُ الفاضل، حارثُ الفاضل، فتقول: يا طلحَ الفاضل، ويا حارِ الفاضل، وكذلك المعطوف، والمؤكّد، والمبدَل منه».[1]

ورواه جماعةٌ كالمرادي (ت749هـ)، وابن عقيل (ت769هـ)، والعيني (ت855هـ) والأشموني (ت900هـ):

أَحَـــارِ بـــنَ عَمْـــرٍو كَأَنِّي خَمِـــرنْ وَيَعْـــدُو عَـــلَى المَـــرْءِ مَـــا يَـــأْتَمِرنْ

والشّاهد فيه قوله: «يأتمرن» حيث أدخل فيه التّنوين الغالي، وهو اللاحق للرويّ المقيّد. وسُمّي الغالي لغلو الزيادة على الوزن، ويُثبَتُ لفظًا ورسمًا. وقد أنكره السيرافي (ت368هـ) وغيره. وإذا ثبت هذا التّنوين فإنّ القافية تصبح نونية؛ غير أنّ المرويَّ بالراء السّاكنة.[2]

[1] الشاطبي: المقاصد الشافية: ج5: ص418.

[2] ينظر: المرادي: توضيح المقاصد، ج1، ص280-281. ابن عقيل: المساعد، ج2، ص681. العيني: المقاصد النّحوية، ج1، ص164-169. البغدادي: الخزانة، ج1، ص374. الصبّان: الحاشية، ج1، ص73. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج2، ص255-256. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص563-564.

8- احتجاج علماء العربية بشعراء بكر[1]:

لقد مرّ بنا أنّ قبيلة بكر من جملة القبائل العربيّة المستبعَدة في نظر أصحاب النّصوص بخصوص الاحتجاج بشعرائها[2]، وذلك بسبب متاخمة ديارهم بلاد الأنباط وبلاد فارس.

وسنُورد فيما يلي بعضًا من شعراء بكر ممّن احتَجّ أهل الصّناعة بشعرهم، وسنُمثّل لكلّ بطن من بطونها المشهورة بعلَم من الأعلام لاستحالة ذكرهم جميعًا لكثرتهم الهائلة:

8-1- سويد بن أبي كاهل اليشكري (ت بعد60هـ):

من بني يشكر بن بكر، وهو سويد بن أبي كاهل بن حارثة بن حِسْل بن مالك بن عبد سعد بن جُشَم بن ذبيان بن كنانة بن يشكُر[3]. شاعر من مُخضرمي الجاهلية والإسلام، عدّه ابن سلّام (ت231هـ) في طبقة عنترة (ت~22ق.هـ)، كان يسكن بادية العراق، وسُجِن بالكوفة لمهاجاته أحد بني يشكُر، فعمل بنو عبس وذبيان على إخراجه لمديحه إيّاهم.[4]

واشتهر سويد بعينيته التي فاقت مائة بيت، وعُرِفت في الجاهلية بـ «اليتيمة»، وكانت العرب تُقدّمها وتعدّها من حكمها لما اشتملت عليه من الأمثال ومطلعها:

بَسَطَتْ رَابِعَةُ الحَبْلِ لَنَا ... فَوَصَلْنَا الحَبْلَ مِنْهَا مَا اتَّسَعْ

وكان الحجاج بن يوسف الثقفيّ (ت95هـ) تمثّل يوم رُسْتقَبَاذَ على المنبر بأبيات منها[5]، كما احتجّ أهل العربية كذلك بأبيات منها، من ذلك قوله:

رُبَّ مَنْ أَنْضَجْتُ غَيْظًا قَلْبَهُ ... قَدْ تَمَنَّى لِيَ مَوْتًا لَمْ يُطَعْ[1]

---

1 قد تقدّمت ترجمة قبيلة بكر.

[2] ينظر: الجداول رقم (6)، (7)، (9).

[3] ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص309. الأشعري: التعريف، ص115. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص17. ابن ماكولا: الإكمال، ج7، ص155. وقيل إنّ منازل يشكر مَلْهَم من قرى اليمامة. ينظر: المغيري: المنتخب، ص412.

[4] ينظر: ابن دريد: الاشتقاق، ص340. البكري: السمط،، ج1، ص313-314. ابن سلام: الطبقات، ج1، ص152. البلاذري: أنساب الأشراف، ج13، ص97. الزركلي: الأعلام، ج3، ص146. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأموين، ص199-200. شيخو (لويس): شعراء النصرانية، ج1، ص425.

[5] ينظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص421. البغدادي: الخزانة، ج6، ص124. المفضل: المفضليات، ص190 [هـ].

الشّاهد في قوله: «رُبَّ مَنْ..»، حيث استعمل «مَنْ» نكرة فوصفها بجملة «أنْضجت» والدّليل كونها نكرة دخول «رُبَّ» عليها، لأنّها لا تجرّ إلّا النّكرات[2]، وقد رُدَّ بالبيت على الكسائي (ت189ه) إذ لم يُجَوِّز ذلك، قال ناظر الجيش (ت778ه): «ثمّ اعلم أنّ الكسائيّ (ت189ه) يدّعي أنّ العرب لا تستعمل «مَن» نكرة موصوفة إلّا بشرط وقوعها في موضع لا يقع فيه إلّا النّكرة، نحو قولك: رُبَّ مَنْ عَالِم أكرمتُ، ورُبَّ مَنْ أَتَاني أحسَنْتُ إليه؛ أي: رُبَّ إنسانٍ آتٍ إليَّ أحسنتُ إليه، ومنه قول الشاعر:

رُبَّ مَـــنْ أَنْضَـــجْتُ غَيْظًـــا قَلْبَـــهُ ... قَـــدْ تَمَـــنَّى لِيَ مَـــوْتًا لَـــمْ يُطَـــعْ

وقد رُدّ عليه بقول الشّاعر:

فَكَفَـى بِنَـا فَضْـلًا عَـلَى مَـنْ غَـيْرِنَا ... حُـــبُّ النَّـــبِيِّ مُحَمَّـــدٍ إِيَّانَا».[3]

8-2- أبو النّجم العجلي (ت130ه):

من بني عجل بن لُجَيم، واسمه الفضل بن قُدامة بن عُبيد بن عبد الله بن عَبَدَة بن الحارث ابن إياس بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عِجل بن لُجَيم بن صعب بن عليّ بن بكر[4].

---

[1] المفضل: المفضليات، ص198. السيوطي: الفرائد الجديدة، ج2، ص553. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج2، ص740. السلسيلي: شفاء العليل، ج2، ص675. الصبّان: الحاشية، ج1، ص249. الزبيدي: التاج، ج36، ص204 مادة (م نْ). حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص111، 490. يعقوب (إميل): المعجم المفصّل، ج4، ص182.

ورُوِي بلفظ: «صدره» بدل: قلبه. ينظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص421. الأخفش: معاني القرآن، ج1، ص38. الزمخشري: الأساس ج1، ص617 مادة (ط و ع).

[2] ينظر: شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج2، ص69. الأخفش: معاني القرآن، ج1، ص38. ابن مالك: شرح التسهيل، ج3، ص176. ابن يعيش: شرح المفصل، ج2، ص413. ابن هشام: المغني، ج1، ص364. التبريزي: شرح اختيارات المفصل، ج2، ص901. ابن الخشاب: المرتجل، ص307. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج3، ص118، ج10، ص27، 122، ج11، ص301. الرضي: شرح الكافية، ج2، ص258، 376. ابن الشجري: الأمالي، ج2، ص440، ج3، ص219. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج1، ص176-177. ج2، ص47-48.

[3] ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج2، ص734، ج9، ص4518. وينظر: السيوطي: الهمع، ج1، ص316-317، ج4، ص177. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج3، ص118.

ورُوِيَ البيت أيضا:

رُبَّمَـــا أَنْضَـــجْتُ غَيْظًـــا قَلْـــبَ مَـــنْ ... قَـــدْ تَمَنَّـــى لِـــيَ مَوْتًـــا لَـــمْ يُطَـــعْ

وعليه فلا شاهد فيه. ينظر: البغدادي: الخزانة، ج6، ص123. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج1، ص177.

[4] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص314. الأشعري: التعريف، ص113. ابن حجر: تبصير المنتبه، ج3، ص908. العوتبي: الأنساب، ج1، ص169. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص17. وذكروا أنّ منازل عِجل من اليمامة إلى البصرة، وكذلك الجزيرة من بلاد حلب وكان لهم دولة بعراق العجم. ينظر: المغيري: المنتخب، ص409.

شاعر إسلامي من أكابر الرجّاز ومن أحسن النّاس إنشادًا للشّعر، نبغ في العصر الأموي، وكان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان (ت86هـ) وولده هشام (ت125هـ)، وكان مُقدَّمًا عند أهل العلم على العجّاج (ت~90هـ) حتّى قال أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ) عنه: **هو أبلغ من العجّاج في النّعت**، وكان ينزل بسواد الكوفة في موضع يُقال له الفِرك.[1]

وقد احتجّ أهل العلم بقوله:

يَا نَاقُ سِـــيرِي عَنَقًـــا فَسِـــيحَا
إِلَى سُـــــلَيْمَان فَنَسْـــــتَرِيحَا[2]

والشاهد في قوله: «فَنَسْتَرِيحَا» حيث نصب المضارع الذي «نستريح» بـ «أَنْ» المضمرة وجوبا، بعد فاء السببية الواقعة في جواب الأمر «سِيري»[3]. جاء في "تمهيد القواعد": «.. ولا نعلم خِلافًا في نصب الفعل جوابًا للأمر إلّا ما نُقِل عن العلاء بن سيّابة -وهو معلّم الفرّاء[4] (ت207هـ)- أنّه كان لا يُجيز ذلك، وهو محجوج بثبوته عن العرب، أنشد سيبويه (ت180هـ) لأبي النّجم (ت130هـ):

---

[1] ينظر: ابن دريد: الاشتقاق، ص354. العبّاسي: معاهد التنصيص، ج1، ص19. البكري: السمط، ج1، ص328. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج2، ص603. المرزباني: معجم الشعراء، ص221. البغدادي: الخزانة، ج1، ص103. الزركلي: الأعلام، ج5، ص151. ابن سلام: الطبقات، ج2، ص737-738. البلاذري: أنساب الأشراف، ج8، ص373، 389، ج12، ص35. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص492.

[2] أبو النجم العجلي: ديوانه، ص123. المبرد: المقتضب، ج2، ص13. ابن جني: سرّ الصناعة، ج1، ص270، 274. الفرّاء: معاني القرآن، ج1، ص478، ج2، ص79. ابن برهان: شرح اللّمع، ج2، ص354. الفرخان: المستوفى، ج2، ص69. ابن الخباز: توجيه اللّمع، ص360-361. ابن السراج: الأصول، ج2، ص183. العكبري: شرح ديوان المتنبي، ج4، ص204. ابن مضاء: الرد على النحاة، ص115. السيرافي: شرح الكتاب، ج3، ص225 وما بعدها. الأعلم: النّكت، ج2، ص329. الجوهري: الصحاح، ص818 مادة (ع ن ق). الحِميري: شمس العلوم، ج8، ص5288. ابن سيده: المحكم، ج5، ص218 مادة (ن ف خ). ابن مالك: شرح الكافية، ج3، ص1544. ابن الناظم: شرح الألفية، ص482. ابن برّي: التنبيه والإيضاح، ج4، ص53 مادة (ع ن ق). ابن مالك: شرح التسهيل، ج4، ص28. المكودي: شرح الألفية، ص281. الأزهري: التصريح، ج2، ص376. ابن عقيل: المساعد، ج2، ص547. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج6، ص52. الصبّان: الحاشية، ج3، ص442. السيوطي: الهمع، ج4، ص119. ابن منظور: اللسان، ج3، ص63 مادة (ن ف خ)، ج10، ص274 مادة (ع ن ق). الزبيدي: التاج، ج26، ص215 مادة (ع ن ق). حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص200، 713.

[3] ينظر: الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص394. ابن هشام: شرح قطر النّدى، ص74. سيبويه: الكتاب، ج3، ص34-35. الجرجاني: المقتصد، ج2، ص1069. الرمّاني: شرح الكتاب، تح: العريفي، ص868، 876. ابن يعيش: شرح المفصل، ج4، ص238. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج7، ص3623، ج8، ص4192، 4197، 4208. ابن عقيل: شرح الألفية، ج4، ص12. المالقي: رصف المباني، ص444. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص250. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج2، ص17.

[4] وعبارة الفرّاء (ت207هـ): «كان شيخ لنا يُقال له: العلاء بن سيّابة -وهو الذي علّم معاذًا الهرّاء (ت187هـ) وأصحابه- يقول: لا أنصب بالفاء جوابا للأمر». الفرّاء: معاني القرآن، ج2، ص79.

يَا نَاقُ سِـــيرِي عَنَقًـــا فَســـِيحَا
إِلَى سُـــــــلَيْمَانَ فَنَسْـــــــتَرِيحَا

إلّا أن يتأوّله ابن سيّابة على أنّه من النّصب في الشّعر فيكون مثل قوله:

سَـــأَتْرُكُ مَـــنْزِلِي لِبَـــنِي تَمـــيم وَأَلْحَـــقُ بِالحِجَـــازِ فَأَسْـــتَرِيحَا».[1]

8-3- عمران بن حطان السدوسي (ت84هـ):

من بني سَدوس[2] بن شيبان، وهو أبو سماك عمران بن حطّان بن ظَبْيان بن شُعَل بن معاوية بن الحارث بن سَدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر[3]، رأس الخوارج وخطيبهم وشاعرهم، وكان قبل ذلك من رجال العلم والحديث من أهل البصرة، وأدرك جماعة من الصّحابة فروى عنهم، وروى أصحاب الحديث عنه، وكان شاعرًا مفلقا مكثرا، أشعر النّاس في الزّهد.[4]

وقد احتجّ أئمّة العربيّة بشعره، من ذلك قوله:

وَلَـــيْسَ لِعَيْشـــِنَا هَـــذَا مَهَـــاهٌ وَلَيْسَـــتْ دَارُنَا هَـــاتَا بِـــدَارِ[5]

---

[1] ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج8، ص4208. وينظر: العيني: المقاصد النحوية، ج4، ص1869. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج1، ص401.

[2] سَدوس –بفتح السين– وكذلك هي في جميع قبائل العرب حاشا في طيّء ففيهم: سُدوس بن أصْمَع بن أبيّ بن عُبيد بن ربيعة بن نصر بن سعد ابن نبهان من طيّء. ينظر: ابن الكلبي: الجمهرة، ص526. ابن حبيب: مختلف القبائل، ص24. ابن حزم: الجمهرة،ج2، ص317.

[3] ابن الكلبي: الجمهرة، ص529. الأشعري: التعريف، ص111. أبو عُبيد: النّسب، ص349. الحموي: المقتضب، ص193. ابن ماكولا: الإكمال، ج3، ص31. المغيري: المنتخب، ص403.

ونسبَه ابن حزم (ت456هـ) إلى الرقاشيّين، وهؤلاء يُنسَبون إلى أمّهم رَقاش بنت ضُبَيعة بن قيس بن ثعلبة، وهي أمّ: مالك وزيد مناة ومرّة أبناء شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر. ومالك وزيد مناة ومرّة هؤلاء إخوة لـ سَدوس ومازن وعليّ وعامر وعمرو غير أنّ أمّ الخمسة هؤلاء من تغلب، والجميع وَلَدُ شيبان بن ذهل بن ثعلبة.

قال ابن حزم (ت456هـ): «وذكر الكلبي أنّ عمران بن حطان من بني سَدوس، والذي رَويناه في نسبه أنّ عمران بن حطان بن عبد الله الرقاشي، كان أبوه من أصحاب أبي موسى الأشعري (ت44هـ؟) وعبادة بن الصامت (ت34هـ)». ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص318.

[4] ينظر: ابن دريد: الاشتقاق، ص353. الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص144. البغدادي: الخزانة، ج5، ص350. ابن عبد ربه: العقد، ج3، ص314. الحصري: زهر الآداب، ج4، ص925. ابن أعثم الكوفي: الفتوح، ج7، ص66 وما بعدها. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج2، ص981. الدميري: حياة الحيوان الكبرى، ج1، ص56. الزركلي: الأعلام، ج5، ص70. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص308-309.

[5] المبرّد: الكامل، ج3، ص82. ابن برّي: التنبيه والإيضاح، ج5، ص375 مادة (م هـ هـ). ابن سيده: المحكم، ج4، ص113 مادة (م هـ هـ). ابن منظور: اللسان، ج13، ص542 مادة (م هـ هـ). الزبيدي: التاج، ج36، 503 مادة (م هـ هـ). البغدادي: الخزانة، ج5=

ففي البيت أكثر من شاهد:

- الأول: قوله «هَاتَا» ومعناه: هذه، وإذا صغّرتَ «هَذه» قلتَ: هَاتِيَا على لفظ: «هَاتَا» لِئلا يلتبس بالمذكّر.[1]

- الثاني: قوله «بِدَارِ» على أنّ الصّفة محذوفة؛ أي: بِدَارٍ طائلة، ويكون المعنى حينئذ: ليست بِدارِ إقامةٍ ولا قَرارٍ.[2]

8-4- ملبد بن حرملة الشيباني (ت138هـ):

من بني شيبان بن ثعلبة، وهو ملبد بن حَرمَلَة بن معدَان بن شيطان بن قيس بن حارثة بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر[3]. شاعر وفارس مقدام، من كبار الثوار في صدر أيام العبّاسيين، خرج أيام المنصور (ت158هـ) ومعه نحو ألف فارس فاستولى على ناحية الجزيرة، واستفحل أمره، فسيّر المنصور (ت158هـ) لقتاله جيوشًا متتابعة انهزمت كلّها، ثمّ وجّه إليه خازم بن خزيمة بن عبد الله (ت152هـ) -من بني صخر بن

=ص361. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص77، 425. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج3، ص401-402. عبّاس (إحسان): شعر الخوارج، ص153.

ورُوِي بلفظ: «دارنا الدنيا بدار». ينظر: أبو زيد الأنصاري: النوادر، ص172. ثعلب: الفصيح، ص310. ابن فارس: المجمل، ص814. ابن فارس: المقاييس، ج5، ص268 مادة (م هـ). الهروي: التلويح، ص76. الميداني: مجمع الأمثال، ج2، ص132. الأزهري: التهذيب، ج5، ص385 مادة (م هـ). اللبلي: لباب تحفة المجد الصريح، ص396. ابن الجبان: شرح الفصيح، ص280. الهروي: إسفار الفصيح، ج2، ص805. الزمخشري: شرح الفصيح، ص612. ابن هشام اللخمي: شرح الفصيح، ص212، 246. المرزوقي: شرح الفصيح، ص293. الجوهري: الصحاح، ص1102 مادة (م هـ). ابن درستويه: تصحيح الفصيح، ص435. الزمخشري: الأساس ج2، ص235 مادة (م هـ م هـ). ابن سيده: المخصص، ج4، ص424.

ورُوي بلفظ: «وليست دارنا هذي بدارِ». ينظر: الحِميري: شمس العلوم، ج9، ص6186.

[1] ينظر: الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص511. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص475. المبرّد: المقتضب، ج2، ص287. ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج2، ص242-243. سيبويه: الكتاب، ج3، ص488. القيسي: شواهد الإيضاح، ج2، ص876-877. ابن هشام: تخليص الشواهد، ص121. ابن يعيش: شرح المفصّل، ج2، ص367. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج1، ص396. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج3، ص196. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج2، ص126-127.

[2] ينظر: ابن هشام: المغني، ج2، ص695. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص475.

[3] ابن الكلبي: الجمهرة، ص495. ونسبَه أبو عُبيد (ت224هـ) فقال: الملبد بن لبيد الخارجي. أبو عبيد: النسب، ص347.

نهشل- في ثمانية آلاف مقاتل، فثبت لهم ملبد (ت138هـ) ثباتًا عجيبًا حتّى كاد أن يهزمهم، فرشقوه بالنّبال فقتلوه مع جمع كبير من أصحابه.[1]

وقد احتجّ علماء العربيّة بشعره في مصنّفاتهم، من ذلك قوله:

يَشْــكُو إِليَّ جَمَــلِي طُــولَ السُّــرَى
صَــبْرٌ جَمِيــلٌ فَــكِلَانَا مُبْــتَلَى[2]

الشاهد في قوله: «صَبرٌ جَميلٌ» حيث رُفع على الابتداء، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف، فيكون التقدير: صَبرٌ جَمِيلٌ أَمثَلُ أصلح من الشّكوى أو أمرك صبرٌ جميلٌ.[3]

قال سيبويه (ت180هـ): بعد إنشاد البيت: «والنّصب أكثر وأجود، لأنّه يأمره [بالصّبر]»[4]. وللأعلم الشنتمريّ (ت476هـ) تخريج آخر للبيت إذ يقول: «والقول عندي إنّه مبتدأ لا خبر له، لأنّه اسمُ فعل ناب مناب الفعل والفاعل ووقع موقعه، وتعرّى من العوامل، فوجب رفعُه واستغنى عن

---

[1] ينظر: الزركلي، الأعلام، ج7، ص287. البلاذري: أنساب الأشراف، ج4، ص335، ج12، ص136.

[2] أبو عُبيدة: المجاز، ج1، ص303. الزجّاج: معاني القرآن، ج3، ص97. ابن قتيبة: مشكل القرآن، ص71. الزجاجي: اللامات، ص140. الشريف المرتضى: الأمالي، ج1، ص107. التبريزي: تهذيب إصلاح المنطق، ص361. ابن مالك: شرح التسهيل، ج1، ص288، ج2، ص192. السلسيلي: شفاء العليل، ج1، ص458. ابن عقيل: المساعد، ج1، ص477. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج7، ص220. الصبّان: الحاشية، ج1، ص350. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص245، 779. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج12، ص352.

ورُوِي بالنّصب «صبرًا جميلاً» ينظر: الباقلاني: تمهيد الأوائل، ص273. الفرّاء: معاني القرآن، ج2، ص54، 156. ابن الأنباري: الأضداد، ص222. شروح سقط الزند، ص620. ابن خالويه: الحجّة، ص98. السمعاني: أدب الإملاء والاستملاء، ص38. الدميري: حياة الحيوان الكبرى، ج1، ص286. أبو حيّان: البحر، ج6، ص251. الزبيدي: التاج، ج38، ص392-393 مادة (ش ك ي). ورُوي بلفظ «صَبرًا قَليلاً». ينظر: العسكري: جمهرة الأمثال، ج1، ص108.

وانفرد الأزهري (ت370هـ) وابن منظور (ت711هـ) بروايته بلفظ «صَبْرًا جُمَيْلُ» أو «جُمَيلِي». ينظر: الأزهري: التهذيب، ج10، ص299 مادة (ش ك ا). ابن منظور: اللسان، ج14، ص440 مادة (ش ك ا).

وقال الأسود الغندجاني (ت بعد430هـ): «ليس ببيت "الكتاب" للملبد بن حرملة الشيباني، إنّما سُئل أبو عبيدة (ت209هـ) عن قائله فقال: هو لبعض السواقين». الأسود الغندجاني: فرحة الأديب، ص179-180.

[3] ينظر: ابن خالويه: إعراب ثلاثين سورة، ص19. الأعلم: النكت، ج1، ص500. الجرجاني: الأسرار، ص422. ابن هشام: تخليص الشواهد، ص206-207. ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج1، ص208. الرمّاني: شرح الكتاب، تح: شيبة، ص648-649، 651-652. الجرجاني: المقتصد، ج1، ص300-301. ابن مالك: شرح الكافية، ج1، ص360-362. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج3، ص354.

[4] سيبويه: الكتاب، ج1، ص321. وينظر: السيرافي: شرح الكتاب، ج2، ص213. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج2، ص912، ج4، ص1845.

الخبر لما فيه من معنى الفعل والفاعل، ونظيره من كلام العرب في الاكتفاء به وحدَه دون خبرٍ قولهم: حَسبُكَ يَنَمِ النَّاسُ، لأنّ معناه اكفُفْ، ولذلك أُجيب كما يُجابُ الأمر».[1]

8-5- الأعشى الكبير (ت7هـ):

من بني ضُبَيعة بن قيس بن ثعلبة، وهو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل ابن عوف بن سَعْد بن ضُبَيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر[2]. يُقال له أعشى بكر بن وائل، وأعشى قيس، ولُقِّب بالأعشى لضعف بصره، من شعراء الطّبقة الأولى وأحد أصحاب المعلّقات، غزير الشّعر، يسلك فيه كلّ مسلك، وليس لأحد ممن عُرِف قبله أكثر شعرًا منه، وكان لا يمدح أحدًا إلّا رفعه، ولا يهجو أحدًا إلّا وضعه، وكان يُغنّي فسُمّي «صناجة العرب»، أدرك الإسلام ولم يسلم، وعاش عمرا طويلًا، وكانت بلدته مَنْفُوحة في ديار بني حنيفة والتي بها وُلد وفيها داره وبها قبره.

وكان نصرانيّا، كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس **ولذلك كثرت الألفاظ الفارسيّة في شعره.**[3]

وقد احتجّ علماء العربية كثيرًا بشعره وجعلوه حجّةً في العديد من القضايا النحوية واللغوية، من جملة ذلك قوله:

إِنَّ مَـــنْ لَامَ فِي بَـــنِي بِنْـــتِ حَسَّـــا نَ أَلُمْـــهُ وَأَعْصِـــهِ فِي الخُطُـــوبِ[4]

---

[1] الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص212.

[2] ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص319. الأشعري: التعريف، ص108-109. ابن ماكولا: الإكمال، ج1، ص320. ابن الكلبي: الجمهرة، ص537. أبو عُبيد: النسب، ص350. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص16. البتّي: تذكرة الألباب، ص30. العوتبي: الأنساب، ج1، ص172. ابن سعيد: نشوة الطّرب، ج2، ص611.

[3] ينظر: ابن دريد، الاشتقاق، ص355. المرزباني: معجم الشعراء، ص382-383. البغدادي: الخزانة، ج1، ص175-176. العبّاسي: معاهد التنصيص، ج1، ص196. أبو زيد القرشي: جمهرة أشعار العرب، ص202. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص257 وما بعدها. الزركلي: الأعلام، ج7، ص341. النووي: تهذيب الأسماء واللّغات، ج2، ص274. ابن حجر: تبصير المنتبه، ج4، ص1420. شيخو (لويس): شعراء النصرانية، ج1، ص357. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص32-33. المغيري: المنتخب، ص406.

[4] ابن الشجري: الأمالي، ج2، ص18. الفارسي: الحلبيات، ص261. ابن جني: التنبيه، ص379. ابن مالك: شرح التسهيل، ج2، ص14، ج4، ص89. ابن عصفور: ضرائر الشّعر، ص178. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج2، ص474. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج5، ص42. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج2، ص924. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص40، 297-298. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج1،=

قال الأعلم (ت476هـ): «الشاهد في جعل «مَنْ» للجزاء مع إضمار المنصوب بـ «إنَّ» ضرورة، ولذلك جَزَم «أَلُمْهُ»، والتقدير: إنّه من يَلُمْني في تولّي هؤلاء القوم والتّعويل عليهم في الخطوب أَلُمْه وأَعْصِ أمرَه في كلّ خَطْبٍ يُصيبني»[1]. وقال ابن يسعون (ت بعد542هـ) في هذا الباب بخصوص حذف «الهاء» التي هي ضمير الأمر والشأن في الشّعر: «..وقد كثُر ذلك فيه، حتّى كاد يكون خذفها غير ضرورة، ولولا اعتقادُ هذا الحذف، لما جاز أن تكون «مَنْ» ها هنا شرطية فتجزم موضع «لَامَ» وجزاءه وهو «أَلُمْهُ»، والتقدير: إنَّه من يلمني في بني هذه المرأة أَلُمْه، فحذف المفعول من الفعل الأوّل لدلالة الكلام عليه».[2]

8-6- مُجمّع بن هلال:

من بني تيم الله بن ثعلبة، وهو مُجمَّع بن هلال بن الحارث بن هلال بن تيم الله بن ثعلبة ابن عكابة بن عليّ بن بكر[3]. شاعر جاهلي من المُعمّرين عاش مائة وتسع عشرة سنة، وهو أحد فرسان العرب، ذُكر أنّه أغار على بعض بني مجاشع في أرض تُسمّى "اللّهَيْمَاء" فقتل وأسر وغنم، وله في ذلك شعر رائع[4]، وقد احتجّ أهل الصناعة العربية بشعره من ذلك قوله:

عَبَـــــــأْتُ لَهُ رُمْحَـــــــا وَأَلَّةً كَأَنْ قَـــبَسٌ بِهَـــا حِـــينَ تُشْـــرَعُ[5]

=ص487. وجاءت رواية الدّيوان: «مَنْ يَلُمْنِي عَلَى بِنْتِ حَسَّانَ». وعليه فلا شاهد فيه. ينظر: الأعشى الكبير: ديوانه، ص68. البطليوسي (عليّ بن زيد): الصبح المنير، ص219.

[1] الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص413-414. وينظر: الفارسي: الإيضاح، ص122-123. القزّاز: الضرورة، ص345. سيبويه: الكتاب، ج3، ص72. السيرافي: شرح الكتاب، ج1، ص348. الأعلم: النّكت، ج2، ص355. ابن الأنباري: الإنصاف، ج1، ص147-148. البغدادي: الخزانة، ج5، ص420-422. الرمّاني: شرح الكتاب، تح: العريفي، ص963، 969. ابن هشام: المغني، ص670. ابن يعيش: شرح المفصل، ج2، ص336-337. الفارسي: التعليقة، ج3، ص79. ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج2، ص95. الرضي: شرح الكافية، ج2، ص183، 1296. ابن أبي الربيع: البسيط، ج1، ص436. القيسي: شواهد الإيضاح، ج1، ص138. الجرجاني: المقتصد، ج1، ص464. ابن إياز: المحصول، ج2، ص611. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج3، ص1309-1317، ج9، ص4373. شُرّاب (محمّد): ج1، ص108.

[2] ابن يسعون: المصباح، ج1، ص282.

[3] ابن الكلبي: الجمهرة، ص525. الحموي: المقتضب، ص191. ونسبَه المرزباني (ت384هـ) فقال: مجمع بن هلال بن مالك بن خالد بن هلال بن الحارث بن هلال بن تيم الله بن ثعلبة. المرزباني: معجم الشعراء، ص505.

[4] ينظر: الزركلي: الأعلام، ج5، ص280. أبو القاسم الفارسي: شرح الكتاب، ج2، ص247. المرزوقي: شرح الحماسة، ص505. التبريزي: شرح الحماسة، ج1، ص481. السجستاني: المعمرين، ص32. البكري: معجم ما استعجم، ج4، ص1165. البغدادي: الخزانة، ج10، ص407. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء الجاهليين، ص324.

[5] الأعلم: شرح ديوان حماسة أبي تمام، ج1، ص398. أبو القاسم الفارسي: شرح الحماسة، ج2، ص347. أبو تمام: الحماسة، ص131. التبريزي: شرح الحماسة، ج1، ص481. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج4، ص287. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص104، 462.

الشّاهد في قوله: «كَأَنْ قَبَسٌ». قال المرزوقي (ت421هـ): «يجوز فيه الرّفع والنّصب والجرّ، فإذا رفعتَ فعلى الضّمير، يريد: كأنّها قبسٌ يُعْلى بها حين أُشرِعَت، والقبس: النّار. ومن نصب فلأنّه أعملَ «كَأَنْ» مُخفّفة عملَها مثقّلة، يريد: كأنّ قبسًا يُعْلَى بها، ويكون الخبر «يُعلَى بها»، ومن جرّ فقال: «كَأَنْ قَبَسٍ» جعل «أنْ» زائدة وأعمَلَ «الكاف»، كما زيد في قوله: لمّا أنْ جاء زيدٌ أعطيتُه، وفي قوله: وَاللهِ لوْ أنْ جِئتَني لَأكْرمتُكَ، يريد: واللهِ لو جِئتَني».[1]

8-7- الفِنْد الزِمّاني (ت ~70هـ):

من بني زمّان، وهو شهل بن شيبان بن زِمّان بن مالك بن صعب بن عليّ بن بكر[2]. شاعر جاهلي، كان سيّد بكر في زمانه، وفارسها وقائدها، وهو من أهل اليمامة، شهد حرب بكر وتغلب وقد ناهز عمره المئة، سُمّي "الفِنْد" لعظم خلقته، تشبيها بفِنْد الجبل وهو القطعة منه، قيل: ليس في العرب من اسمه «شَهلٌ» غيره.[3]

وقد احتَجّ الأئمّة بشعره، من ذلك قوله في حرب البسوس:

وَلَـــمْ يَبْـــقَ سِـــوَى العُـــدْوَا نِ دِنَّاهُمْ كَمَا دَانُـــــــــــــــوا[4]

الشاهد في قوله: «سِوَى العُدْوَانِ»، حيث خرجت «سِوَى» عن انتصابها على الظرفية ووقعت فاعلًا لـ «لَمْ يَبْقَ» وهذا على مذهب الكوفيين، فهي هنا مرفوعة بضمّة مُقدّرة على الألف

---

[1] المرزوقي: شرح الحماسة، ص505. التبريزي: شرح الحماسة، ج1، ص483-484. البغدادي: الخزانة، ج10، ص402. ابن الأنباري: الإنصاف، ج1، ص165. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج2، ص62.

[2] ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص309. الأشعري: التعريف، ص112. ابن ماكولا: الإكمال، ج4، ص401. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج2، ص633. الوزير المغربي: أدب الخواص، ص124. ابن حجر: تبصير المنتبه، ج2، ص633. ابن حجر: نزهة الألباب، ج2، ص74.

ونسَبه ابن الكلبي (ت204هـ) فقال: شهل بن شيبان بن ربيعة بن زمان بن مالك بن صعب. ابن الكلبي: الجمهرة، ص487، 518. التبريزي: شرح الحماسة، ج1، ص22. البكري: السمط، ج1، ص579.

[3] ينظر: ابن دريد: الاشتقاق، ص344. ابن جنّي: المبهج، ص70. القالي: الأمالي، ج1، ص260. الزركلي: الأعلام، ج3، ص179. البغدادي: الخزانة، ج3، ص434. ابن منقذ: المنازل والديار، ص138. شيخو (لويس): شعراء النصرانية، ج1، ص241-245. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء الجاهليين، ص287.

[4] أبو تمام: الحماسة، ص12. الأعلم: شرح الحماسة، ج1، ص360. أبو القاسم الفارسي: شرح الحماسة، ج2، ص80. المرزوقي: شرح الحماسة، ص29. القالي: الأمالي، ج1، ص294. التبريزي: شرح الحماسة، ج1، ص25. البكري: السمط، ج1، ص940. البحتري: الحماسة، ص137. شيخو (لويس): شعراء النصرانية، ج1، ص244. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص169، 652. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج8، ص105.

على أنّها بدلٌ من فاعل «لمْ يبقَ» المحذوف، والمبدل منه في حكم الطّرح، والتقدير: لَمْ يبقَ شيءٌ سِوى العُدوانِ، وهذا عند البصريين شاذّ لا يجيء إلّا في ضرورة الشّعر.[1]

ويرى بعض نحاة الأندلس كابن مالك (ت672هـ) وغيره أنّ «سِوَى» تُعامَل معاملة «غير» فيكون إعرابها كإعراب «غير» وأحكامها كأحكام «غير»، يعتورها الإعراب على اختلاف وجوهه[2]. والفرق بينهما فقط «أنّ «غير» تُضاف إلى المعرفة والنكرة، و«سِوَى» لا تُضاف إلّا إلى المعرفة».[3]

[1] ينظر: البغدادي: الخزانة، ج3، ص431. العيني: المقاصد النحوية، ج3، ص1098-1099. الأزهري: التصريح، ج1، ص560. ابن مالك: شرح التسهيل، ج2، ص315-316، ج3، ص285. ابن النّاظم: شرح الألفية، ص223. ابن مالك: شرح الكافية، ج2، ص719. ابن عقيل: شرح الألفية، ج2، ص228-229. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج5، ص2228-2231، ج7، ص3273. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج8، ص355-358. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج2، ص945. السيوطي: الهمع، ج3، ص161. الصبّان: الحاشية، ج2، ص235. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج1، ص433. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج3، ص231.

[2] ينظر: الشاطبي: المقاصد الشافية، ج3، ص395.

[3] أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج8، ص359.

9- احتجاج علماء العربية بشعراء عبد القيس[1]:

لقد مرّ بنا عند استعراض نصوص الاحتجاج استبعاد أصحابها لعبد القيس عن دائرة الاحتجاج، والسّبب في رأيهم مخالطتهم للهند والفرس.[2]

وقد احتجّ أهل العلم في العربية بشعراء عبد القيس كثيرًا في مصنَّفاتهم النّحوية واللّغوية، وسنعرِض فيما يلي بعض هؤلاء ممّن احتُجَّ بهم:

9-1- الأعور الشنّي (ت~50هـ):

وهو أحد بني شنّ بن أفصى بن عبد القيس، وهو أبو منقذ بشر بن منقذ، كان شاعرًا مُجيدًا، هجَّاءً يُخشَى هِجاؤُه، وكان ممّن هجاهم بنو عَصَر بن عوف بن عمرو بن معاوية بن ثعلبة بن جَذيمة من عبد القيس، اشترك الأعور الشنّي (ت~50هـ) مع عليّ بن أبي طالب (ت40هـ) في وقعَة الجَمل، وقيل إنّه كان له من الولد جهم وَجُهَيم يقولان الشّعر أيضا.[3]

وقد احتجّ أعلام الصّناعة بشعر الأعور الشنّي (ت~50هـ) في مُصنّفاتهم، من ذلك قوله:

هَـــوِّنْ عَلَيْـــكَ فَـــإِنَّ الأُمُـــورَ ... بِكَـــــــفِّ الإِلَهِ مَقَادِيرُهَـــــــا
فَلَيْـــــسَ بِآتِيـــــكَ مَنْهِيُّهَـــــا ... وَلَا قَـــــاصِرٌ عَنْـــــكَ مَأْمُورُهَـــــا[4]

فالبيت الأول حجّة عند الأخفش (ت215هـ) على اسميّة «على» إذا كان مجرورها وفاعل متعلّقها الذي هو «هَوِّنْ» ضميرين لِمُسمّى واحد، لأنّ للعلماء في «على» الجارّة مذاهب:

---

[1] قد تقدّمت ترجمة عبد القيس.

[2] ينظر: الجداول رقم (6)، (7)، (9).

[3] ينظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج2، ص639. الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص45-46. ابن ماكولا: الإكمال، ج4، ص505، ج7، ص299. ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص299. ابن حجر: تبصير المنتبه، ج2، ص757-758. ابن سعيد: نشوة الطّرب، ج2، ص652. بابتي: (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص39-40.

[4] الأعور الشنّي: ديوانه، ص24. البكري: فصل المقال، ص286. البصري: الحماسة، ج2، ص2. الميداني: مجمع الأمثال، ج1، ص314. هارون (عبد السلام): مجموعة المعاني، ج1، ص43. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص80، 401-402. يعقوب (إميل): المعجم المفصّل، ج3، ص345-346، 357. ونسبَهما ابن عبد ربّه (ت328هـ) لابن أبي حازم (ت98هـ). ينظر: ابن عبد ربه: العقد، ج3، ص159. وهناك من ينسبها لعمر بن الخطّاب (ت23هـ)، والظّاهر أنّه كان يتمثّل بهما لا له. ينظر: ابن رشيق: العمدة، ج1، ص33.

أحدها: أنّها حرف في كلّ موضع، وهو قول الفرّاء (ت207هـ) ومن تبعه من الكوفيّين، على أنّ «عن» و«على» إذا دخل عليهما «مِنْ» باقيان على حرفيّتهما لم ينتقلا إلى الاسمية، وزعَموا أنّ «مِنْ» تدخل على حروف الجرّ كلّها سوى «مُذْ» و«اللّام» و«الباء» و«في».

والثّاني: أنّها اسم في كلّ موضع، وهو قول جماعة من البصريين، وهم ابن الطّراوة (ت528هـ)، وأبو بكر بن طاهر الخدب (ت580هـ)، وأبو عليّ الرّندي (ت610هـ)، وأبو الحجّاج بن معزوز (ت625هـ)[1]، وأبو عليّ الشّلوبين (ت645هـ) في أحد قوليه.

والثّالث: أنّها حرف إلّا في موضع، وهو قول سيبويه (ت180هـ) والجمهور، قال المرادي (ت749هـ): «..فمشهور مذهب البصريّين أنّها حرف جرّ، إلّا إذا دخل عليها حرف الجرّ كقول الشّاعر:

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظِمْؤُهَا تَصِلُّ وَعَنْ قَيْضٍ بِزَيْزَاءَ مَجْهَلِ

فـ «على» في هذا اسم بمعنى فوق»[2]. وقال البغدادي (ت1093هـ): «..وصريح كلام سيبويه (ت180ه) أنّ اسميّتها إذا دخلت عليها «مِنْ» غير مُختصّ بالضّرورة، وهو ظاهر كلام غيره أيضا».[3]

والرّابع: أنّها حرف إلّا في موضعين، وبه جزم ابن عصفور (ت669هـ)، وهو قول الأخفش (ت215ه)، حيث زاد على سيبويه (ت180ه) موضعا آخر من اسميتها، واحتجّ بقول الله تعالى: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾[4]، وببيت الأعور الشنّي (ت~50ه)، وبقول العرب: سَوَّيتُ عليَّ ثِيَابي.

وقد ردّ أبو حيّان (ت745ه) وابن هشام (ت761ه) على مذهب الأخفش (ت215ه) بأنّه لا يلزم في نحو : «هَوِّنْ عَلَيْكَ» ولا في: «سَوَّيْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي» أن تكون اسمًا، فإنّه ورد مثل هذا التّركيب في «إلى» نحو قوله تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ﴾[5]، وقوله: ﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾[1]،

---

[1] ذكر أبو حيّان (ت745هـ) أنّ «ابن معزوز (ت625هـ) صنّف جزءًا في عشرين ورقة استدلّ فيه على أنّ «على» لا تكون حرفا بل اسمًا». أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج11، ص156.

[2] المرادي: الجنى الدّاني، ص470-471.

[3] البغدادي: الخزانة، ج10، ص147.

[4] سورة الأحزاب: 37.

[5] سورة مريم: 25.

وقوله: ﴿فَصُرِّهُنَّ إِلَيْكَ﴾[2]، قالا: ولا نعلم خِلافا في حرفيّة «إلى» فيُخرَّجُ «هَوِّنْ عَلَيكَ» ونحوه على ما خُرِّج عليه: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ﴾[3] ونحو ذلك.[4]

والبيت الثّاني جعلوه كذلك حجّة، والشّاهد فيه قوله: «قاصر» ففيه الرّفع والنّصب والجرّ.

فأمّا الرّفع: فعلى عطف جملة على جملة، فتكون «قاصر» رفعا بالابتداء، و«مَأْمُورُهَا» رفع به وقد سدّ الفاعل مسدّ الخبر لطول الكلام به.

وهناك تخريج آخر: وهو أن يكون «مَأْمُورُهَا» مبتدأ، و«قاصر» خبره، وقد قُدِّم وأُخِّر اتّساعًا، والجملة بأسرها معطوفة على الجملة الأولى، كما نقول: ليسَ زيدٌ قَائمًا، وَلَا عَمرٌو مُنْطلِقٌ، فعطف: «وَلَا عَمرٌو مُنْطلِقٌ» -وهو جملة- على الجملة المبنية على «ليس»، وليس يتعلّق إعراب إحدى الجملتين بإعراب الأخرى. قال الفارقي (ت487هـ) عن التّخريج الأول: «والأوّل أجود، لأنّ اسم الفاعل معتمد على النّفي فقوي شبهه بالفعل والكلام فيه على وجهه، ومثله قولك: ليس بِقائمٍ غلامُ هندٍ وَلا قاعِدٌ صاحبُها».[5]

وأمّا النّصب: نصب «قاصر» عطفا على موضع «بآتيك»، وعطف «مأمورها» على اسم «ليس»، والعامل في الاسمين الأوّلين والمعطوف عليهما عامل واحد وهو «ليس»، والتقدير: فليسَ مَنهِيًّا آتِيًا لَكَ، وَلَا مَأمُورُهَا قَاصِرًا عَنكَ، كما نقول: لَيسَ زَيدٌ قَائِمًا وَلا عَمْرٌو مُنْطَلِقًا. قال ابن السّيرافي (ت385هـ): «وتقديم الخبر على الاسم في «ليس» سائغٌ حسن».[6]

وأمّا الجرّ: ففيه خلاف:

---

[1] سورة القصص: 32.

[2] سورة البقرة: 260.

[3] سورة مريم: 25.

[4] ينظر: ابن هشام: المغني، ج1، ص156. أبو حيّان: الارتشاف، ج4، ص1733. البغدادي: الخزانة، ج10، ص147-149. المرادي: الجنى الداني: ص470-480. السيوطي: الهمع، ج4، ص185-189. ابن عصفور: المقرّب، ج1، ص196. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج11، ص154-156. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج3، ص673. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج6، ص2908. أبو حيّان: البحر، ج7، ص254. المرادي: توضيح المقاصد، ج3، ص765-766. الفاضل الهندي: اللآلي العبقرية، ص426. الشنقيطي (أحمد): الدّرر اللّوامع، ج2، ص57، 89-91. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص466.

[5] الفارقي: الإفصاح، ص216.

[6] ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج1، ص163.

- فقد منعه المبرّد (ت286ه) وابن السرّاج (ت316ه)، فلا يُجيزان الجرّ رأسًا. جاء في "المقتضب": «وَأمّا الخفض فيمتنع؛ لأنّك تعطف بحرف واحد على عاملين، وهما «الباء» و«ليس» فكأنّك قلت: زيدٌ في الدّار، والحجرةِ عمرو، فتعطف على «في» والمبتدأ».[1]

- وأجازه الأخفش (ت215ه) وسيبويه (ت180ه) إلّا أنّهما اختلفا في العلل:

أ- فجعله الأخفش (ت215ه) من باب العطف على عاملين، وهو سائغ عنده، كقولنا: زيدٌ في القَصرِ والدّارِ عمرٌو، فنعطف عمرو على زيد، والدّار على القصر. قال الصّيمري: (ت ق4ه): «ويجوز الجرّ على العطف على عاملين فيكون «مَأمُورُهَا» معطوفا على اسم ليس وهو «مَنهِيٌّهَا»، ويكون «قاصرًا» معطوفًا على خبرها و«بِآتِيكَ»، فقد عطف بالواو على «ليس» و«الباء»، وهما عاملان»[2]. ويكون التّقدير حينئذ: فَليسَ مَنهِيٌّهَا بِقاصِرٍ عنك مأمورها.

ب- أمّا سيبويه (ت180ه) فلا يعدّ جواز الجرّ من باب العطف على عاملين، وإنّما يجعله من نحو قولنا: لَيْسَ أَمَةُ اللهِ بِذَاهِبَةٍ؛ وَلاَ قَائِمٌ أَخُوهَا. بعطف قائم على ذاهبة، وأخوها رُفِعَ بقائم، والإخبار عن أمَة الله بذهابها وبقيام أخيها، فنعطف خبرًا على خبر. وكذلك في بيت الأعور الشنّي (ت~50ه): «قاصر» معطوف على «بآتيك»، و«مأمورها» رُفِع بـ «قاصر»، ويكون الشّاعر أخبر عن منهيّها بقصور المأمور، والقياس على هذا أن يقال: مأموره، إلّا أنَّ المنهيّ لما كان بعض المأمور أُنِّث فعله على نحو يُقال: ذهبت بعض أصحابه.[3]

---

[1] المبرّد: المقتضب، ج4، ص195. وينظر: ابن السرّاج: الأصول، ج2، ص69-75.

[2] الصيمري: التبصرة والتذكرة، ص197.

[3] ينظر: السيوطي: شرح شواهد المغني، ج1، ص427-428. ابن هشام: المغني، ج2، ص540-541. الفارقي: الإفصاح، ص215-219. المبرّد: المقتضب، ج4، ص196، 200. الرمّاني: شرح الكتاب، تح: شيبة، ص244، 248. ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج1، ص162-165. ابن الحاجب: الأمالي، ج2، ص679. الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص88. الشنقيطي (أحمد): الدّرر اللّوامع، ج1، ص259. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص481-482. النحّاس: شرح أبيات سيبويه، ص68. سيبويه: الكتاب، ج1، ص64. السيرافي: شرح الكتاب، ج1، ص337 وما بعدها. الفارسي: التعليقة، ج1، ص101. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج4، ص306، 321. الدماميني: تعليق الفرائد، ج3، ص96-97. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج3، ص1237، 1251. البغدادي: الخزانة، ج4، ص136. ابن مالك: شرح التسهيل، ج1، ص381، 387. السلسيلي: شفاء العليل، ج1، ص339. السيوطي: الهمع، ج2، ص130. ابن ولاد: الانتصار، ص55، 126. اين السرّاج: الأصول، ج2، ص69-70. الأعلم: النّكت، ج1، ص291-292.

وتجدر الإشارة إلى أنّ العلماء اختلفوا في تخريج البيتين، غير أنّهم لم يُنكِروا على بعضهم البعض احتجاجهم بشعر الرّجل، وهو شاعرنا الأعور الشنّي (ت~50هـ).

9-2- **الصّلتان العبدي**[1] **(ت~80هـ):**

قيل أنّ اسمه: تميم بن خبيّة بن قثم، وقيل هو: قُثَم بن خبيّة بن قُثَم بن كعب بن سلمان بن عبّاد بن عبد الله بن عمرو بن هجرس بن ثعلبة بن عامر بن سعد بن الديل بن عمرو بن وديعة بن لُكَيز بن أفصى بن عبد القيس، وقيل هو أحد بني محارب بن عمرو بن وديعة وليس من بني الدّيل. شاعر حكيم مُجيد، اشتهر بقصيدته التي حكم فيها بين جرير (ت110هـ) والفرزدق (ت110هـ) حيث فضّل شعر جرير، وفضّل قوم الفرزدق في قوله:

أَرَى الخَطَفِيَ بَذَّ الفَرَزْدَقَ شِعْرُهُ وَلَكِنَّ خَيْرًا مِنْ كُلَيْبٍ مُجَاشِعُ[2]

وقد احتجّ ذوو الحذق والنّباهة في الصّناعة العربيّة بشعر الصّلتان العبدي (ت~80هـ) من ذلك قوله:

يَا شَاعِرًا لَا شَاعِرَ اليَوْمَ مِثْلُهُ جَرِيرٌ وَلَكِنْ فِي كُلَيبٍ تَوَاضُعُ[3]

والشّاهد فيه على مذهب الخليل (ت170هـ؟) وسيبويه (ت180هـ) ويونس بن حبيب (ت182هـ) نصب «شاعِرًا» على الاختصاص والتعجّب والإغراء، والمنادى محذوف تقديره: يا هؤلاء حسبكم به شاعرًا أو يا قَومُ كم شاعرًا. ويجوز التّقدير: يا قائل الشّعر عليك شاعرًا لا شاعرَ

---

[1] وهو غير الصّلتان الضبّي وغير الصّلتان الفهمي وغير الصّلتان السّعدي.

[2] ينظر: الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص176. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص500. ابن دريد: الاشتقاق، ص333. البكري: السمط، ج1، ص531، 766. المرزباني: معجم الشعراء، ص73. الزركلي: الأعلام، ج5، ص190. البلاذري: أنساب الأشراف، ج7، ص463. ابن ماكولا: الإكمال، ج7، ص71. الحموي: المقتضب، ص212. الأشعري: التعريف، ص102. ابن جنّي: المبهج، ص197. ابن حجر: تبصير المنتبه، ج3، ص1083. ابن حجر: نزهة الألباب، ج1، ص427. العبّاسي: معاهد التّنصيص، ج1، ص74. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص215.

[3] القالي: الأمالي، ج2، ص142. ابن سلام: الطبقات، ج2، ص404. البصري: الحماسة، ج2، ص303. ابن قتيبة: الشعر والشّعراء، ج1، ص501. العبّاسي: معاهد التّنصيص، ج1، ص76. الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص186. المرزوقي: شرح الحماسة، ص480. ابن منظور: اللسان، ج1، ص713 مادة (ك ر ب). الزبيدي: التاج، ج4، ص133 مادة (كرب). علاونه (شريف): شعر الصّلتان، ص68. يعقوب (إميل): المعجم المفصّل، ج4، ص303. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص104، 463.

ورواه الميداني (ت518هـ) بلفظ: «أرَى شَاعِرًا لا شَاعِرَ اليَومَ مِثلَه» وتابعه الزّمخشري (ت538هـ) غير أنّ الأخير نسبه إلى خليد بن عينين؛ وهو شاعر من عبد القيس، وذكر ابن السيرافي (ت385هـ) أنّه يُعرف بالصّلتان. ينظر: الميداني: مجمع الأمثال، ج2، ص286. الزمخشري: المستقصى، ج2، ص341. ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج1، ص399.

اليوم مثله، أو يا شاعرًا عليكم شاعرًا لا شاعرَ مثله، على أنّ قائل الشّعر غير «شاعر» المذكور. وقال الأعلم الشنتمريّ (ت476هـ): «ويجوز أن يكون قائل الشّعر المحذوف هو الشاعر المذكور، وينتصب «شاعرًا» على الحال، و«لا شاعر اليوم» في موضع النّعت له، واحتاج إلى إضمار قائل الشّعر أو نحوه، حتّى يكون المنادى معرفة، كأنّه قال: يا قائل الشّعر في حال ما هو شاعر لا شاعر مثله».[1]

وإنّما امتنع عندهم أن يكون منادى لأنّه نكرة يدخل فيه كلّ شاعر بالحضرة، وهو إنّما قصد شاعرًا بعينه وهو جرير، فلو كان منادى لبُنِيَ حينئذ على الضمّ، وقوله: «جَريرٌ» محمول على إضمار مبتدأ، وجريرٌ خبره، والتقدير: هو جريرٌ الذي أتعجّب منه، أو هو المتعجَّبُ جريرٌ.[2]

ولابن السيرافي (ت385هـ) والأعلم (ت476هـ) تخريج آخر، وهو: يجوز أن يكون قوله «شاعرًا» منادى جرى على لفظ المنكور، وإن كان معروفا مخصوصا، لوصفه بالجملة التي بعده، والجملة لا يوصف بها إلّا النّكرة.[3]

9-3- المثقّب العَبْدي (ت35~ق.هـ):

هو أبو عَدِيّ عائذ بن ثعلبة بن وائلة بن عديّ بن عوف بن دُهْن بن عذرة بن منبّه بن نُكْرة ابن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس، وقيل أنّ اسمه: مِحصَن بن ثعلبة، والأوّل أشهر. شاعر جاهلي من أهل البحرين، اتّصل بالملك عمرو بن هند (ت~45ق.هـ) وله فيه مدائح، ومدح النّعمان بن المنذر (ت15~ق.هـ) كذلك، وشعره جيّد فيه حكمة ورقّة، لُقِّب بالمثقّب لقوله:

ظَهَـــرْنَ بِكلّـــةٍ وَسَـــدَلْنَ أُخْـــرَى وَثَقَّـــبْنَ الوَصَـــاوِصَ لِلعُيُـــونِ

وكان للمثقب ذكر بعد حرب البسوس، حيث سعى هو وشراحيل بن مرّة بن ذُهل بن شيبان بالصّلح بين بكر وتغلب بعد الحرب فكان سيّدا مُصلحا في قومه.[1]

---

[1] الأعلم: النكت، ج2، ص179.

[2] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج2، ص237-238. الفارسي: الحجّة للقراء السّبعة، ج3، ص48. المبرّد: المقتضب، ج4، ص215-216. ابن فارس: الصاحبي، ص131. البغدادي: الخزانة، ج2، ص174-176. الرمّاني: شرح الكتاب، تح: العريفي، ص230، 240. الفارسي: التعليقة، ج1، ص376. المبرّد: الكامل، ج3، ص245. الرضي: شرح الكافية، ج1، ص420. ابن عصفور: شرح الجمل، ج2، ص182. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج7، ص3547-3548. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج2، ص92.

[3] ينظر: ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج1، ص398-399. الأعلم: تحصيل عن الذهب، ص325-326.

وقد احتجّ علماء العربية بشعر المثقب العبدي (ت~35ق.هـ) من ذلك قوله:

وَمَـــــا أَدْرِي إِذَا يَمَّمـــــتُ أَمْـــــرًا أُرِيـــــدُ الخَـــــيرَ أَيُّهُمَـــــا يَلِيـــــنِي
أَأَلْخَـــــــــيْرُ الذِي أَنَا أَبْتَغِيـــــــــهِ أَمِ الشَّـــــرُّ الذِي هُـــــوَ يَبْتَغِيـــــنِي[2]

الشّاهد في قوله: «أَأَلْخَيْرُ»: بدل من «أيّ» من البيت الأول، ولهذا قُرِنَ بحرف الاستفهام، والهمزة الثانية من «أَأَلْخير» همزة وصل دخلت عليها همزة الاستفهام، والقياس حذفها، لكنّها لم تُحذف ولا سبيل إلى تحقيقها، فخفِّفت بتسهيلها بينَ بين، إذ لولا ذلك لم يتّزن البيت على بحر الوافر[3]. قال البغدادي (ت1093هـ): «وهمزة بينَ بين عند البصريّين متحرّكة بحركة ضعيفة يُنحَى بها نحو السّكون، ولذلك لا تقع إلّا حيث يقع السّاكن غالبا، ولا تقع في أوّل الكلام بحال.

---

[1] ينظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص395. ابن سلام: الطبقات، ج1، ص271. الزركلي: الأعلام، ج3، ص239. ابن دريد: الاشتقاق، ص329. المرزباني: معجم الشعراء، ص206. ابن حبيب: كُنى الشّعراء، ص183. ابن حجر: تبصير المنتبه، ج4، ص1252. البكري: السمط، ج1، ص113. ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص298. الدارقطني: المؤتلف والمختلف، ج1، ص262. ابن ماكولا: الإكمال، ج1، ص350. الحموي: المقتضب، ص212. ابن قتيبة: المعارف، ص93. الوزير المغربي: أدب الخواص، ص121. ابن الكلبي: الجمهرة، ص591. أبو عُبيد: النسب، ص359. البغدادي: الخزانة، ج11، ص84. العوتبي: الأنساب، ج1، ص160. الأشعري: التعريف، ص103. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء الجاهليين، ص321.

وضبط ابن حَجر (ت852هـ) اسم "المثقب" فقال: «بضمّ أوّله وسكون المثلثة وكسر القاف ثم موحّدة». ينظر: ابن حجر: نزهة الألباب، ج2، ص154.

[2] المثقب: ديوانه، ص213. المفضّل: المفضليات، ص392. الثعالبي: لباب الآداب، ص123. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج1، ص192. اليزيدي: الأمالي، ص116. البحتري: الحماسة، ص262. المرزباني: معجم الشّعراء، ص207. ابن ميمون البغدادي: منتهى الطّلب، ج4، ص23. المرزوقي: شرح الحماسة، ص1111. التبريزي: شرح اختيارات المفضّل، ج3، ص1267. أبو حيّان: البحر، ج2، ص118، ج7، ص25. العيني: عمدة القاري، ج18، ص258. ابن منظور: اللسان، ج12، ص37 مادة (أ ن م). حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص180، 681. يعقوب (إميل): المعجم المفصّل، ج8، 263-264.

ورواه الفرّاء (ت207هـ) بلفظ: «أم الشرّ الذي لا يأتليني». الفرّاء: معاني القرآن، ج1، ص231، ج2، ص7.

ونسبَهما العيني (ت855هـ) لسحيم بن وثيل الرياحي (ت~60هـ). ينظر: العيني: المقاصد النحوية، ج1، ص230-231. والمحفوظ أنّهما للمثقب العبدي (ت~35ق.هـ) من قصيدة طويلة رائعة. قال ابن قتيبة (ت276هـ): «**وكان أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ) يستجيد هذه القصيدة له، ويقول: لو كان الشّعر مثلها لوجب على النّاس أن يتعلّموه**». ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، 385. العبّاسي: معاهد التنصيص، ج1، ص341.

[3] ينظر: الرضي: شرح الشافية، ج2، ص268. ابن يعيش: شرح المفصّل، ج5، ص310. ابن مالك: شرح التسهيل، ج3، ص466-467. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج1، ص545 [هـ]، ج8، ص3781، ج9، ص4662-4663. البغدادي: شرح شواهد الشافية، ص188-189. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج3، ص307.

وفيه ردّ على الكوفيّين في دعوى سكونها في مقابلة ثاني حروفِ وتِدٍ مجموع، وهو لا يكون ساكنا، ولأنّها لو كانت ساكنة لزم التقاء السّاكنين على غير حدِّه».[1]

9-4- المُمزّق العبدي:

هو شأس بن نهار بن أسود بن جُزَيل [أو حُزَيْك] بن حُيَيّ بن عِساس بن حُيَيّ بن عوف ابن سود بن عُذرة بن مُنبّه بن نُكْرة بن لُكَيز بن أفصى بن عبد القيس. شاعر جاهلي، من أهل البحرين، قيل إنّه ابن أخت المثقب العبدي (ت~35 ق.هـ)، لُقِّب بالممزّق لقوله:

فَـإِنْ كُنْـتُ مَـأْكُولًا فَكُـنْ خَـيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَـأَدْرِكْنِي وَلَمَّـا أُمَـزَّقِ[2]

وقد احتجّ أهل العلم في النّحو واللّغة بشعر الممزّق العبدي، من ذلك قوله:

وَقَـدْ تَخِـذَتْ رِجْـلِي لَدَى جَنْـبِ غَرْزِهَـا نَسِـيفًا كَأُفْـوصِ القَطَـاةِ المُطَـرَّقِ[3]

الشاهد في قوله: «تَخِذَتْ»: فعل ماض نصب مفعولين، الأول: «نَسِيفًا» والثاني: الظرف في قوله: «لَدَى»، ويُروى: «إلى جنب»، فيكون الجار والمجرور مفعولا ثانيا.[4]

---

[1] البغدادي: الخزانة، ج11، ص83-84.

[2] ينظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص399. ابن دريد: الاشتقاق، ص330. الزركلي: الأعلام، ج3، ص152. الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص244. ابن سلام: الطبقات، ج1، ص274. ابن حبيب: كُنى الشّعراء، ص182. المرزباني: معجم الشعراء، ص556. ابن ماكولا: الإكمال، ج7، ص292. ابن رشيق: العمدة، ج1، ص47، 256. ابن عبد ربه: العقد، ج3، ص308. ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص299. الحموي: المقتضب، ص213. الدارقطني: المؤتلف والمختلف، ج1، ص263. ابن الكلبي: الجمهرة، ص591. البغدادي: الخزانة، ج7، ص280. ابن سعيد: نشوة الطّرب، ج2، ص653. ابن حجر: نزهة الألباب، ج2، ص163. المغيري: المنتخب، ص417. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء الجاهليين، ص348-349. وذكر أبو عُبيد (ت224هـ) أنّ اسمه: شَاسُ بن حيّ. ينظر: أبو عُبيد: النّسب، ص359.

[3] الأصمعي: الأصمعيات، ص165.. الفارابي: ديوان الأدب، ج2، ص231. ابن الأنباري: المذكّر والمؤنث، ج2، ص105. الجاحظ: الحيوان، ج5، ص581. البندنيجي: التفقيه، ص592. البصري: الحماسة، ج1، ص126. الجوهري: الصحاح، ص1135 مادة (ن س ف). الأزهري: التهذيب، ج13، ص9 مادة (ن س ف). ابن دريد: الجمهرة، ج1، ص541 مادة (ف ح ص)، ج2، ص757 مادة (ط ر ق)، ج2، ص848 مادة (ن س ف)، ج2، ص1193. ابن سيده: المخصّص، ج1، ص48، ج2، ص321، ج5، ص91، 146. ابن سيده: المحكم، ج3، ص161 مادة (ف ح ص)، ج6، ص275 مادة (ط ر ق)، ج8، ص525 مادة (ن س ف)، الصغاني: العباب، [حرف الفاء]، ص591. ابن منظور: اللسان، ج7، ص63 مادة (ف ح ص)، ج9، ص329 مادة (ن س ف)، ج10، ص223 مادة (ط ر ق). الزبيدي: التاج، ج24، ص402 مادة (ن س ف)، ج26، ص79 مادة (ط ر ق). حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص121، 511.

ونسبَه ابن منظور (ت711هـ) في موضع إلى المثقب العبدي (ت~35ق.هـ) وتابعه الزبيدي (ت1205هـ). ينظر: ابن منظور: اللسان، ج1، ص302 مادة (ح د ب). الزبيدي: التاج، ج18، ص63 مادة (ف ح ص). وانفرد الحِمْيَري (ت573هـ) بنسبته إلى المسيب بن علس (ت~48ق.هـ). ينظر: الحِمْيَري: شمس العلوم، ج8، ص5111.

[4] ينظر: الفارسي: الإغفال، ج2، ص395-396. المرادي: توضيح المقاصد، ج3، ص1619-1620. أبو عُبيدة: المجاز، ج1، ص411. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج9، ص370. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج2، ص680. السجستاني: فعلت وأفعلت، ص125-126.=

وللعلماء في أصل «تَخِذَ» توجيهات ثلاثة:

الأوّل: أنّ التّاء مبدلة من الواو، وهو مذهب سيبويه (ت180ه) حيث جعل واويتها الأصلية شرطًا للإبدال من التّاء في الافتعال، فإن كانت واويتها عارضة أو مبدلة من همزة بقيت على حالها دون إبدال أو إدغام في الافتعال.[1]

والثاني: أنّ التاء مبدلة من همزة «أخذ» وهو مذهب الزجّاج (ت311ه) والجوهري (ت398ه).[2]

والثالث: وهو توجيه ابن جنّي (ت392ه) إذ يقول: «فأمّا قولهم: اتّخذت؛ فليس تاؤه بدلًا من شيء بل هي فاء أصلية، بمنزلة: اتّبعت من تبع».[3]

وقال ابن دريد (ت321ه): «تَخِذَ واتّخَذَ لُغتان فصيحتان»[4]. وجاء في "مجالس العلماء" للزجاجي (ت337ه) عن أبي عبيدة (ت209ه) قال: «سمعت أبا عمرو بن العلاء (ت154ه) يقرأ: ﴿لَتَخِذْتَ عَلَيهِ أَجْرًا﴾[5] فسألته عنه، فقال: هي لغة فصيحة، وأنشد قول الممزّق العبدي:

وَقَـدْ تَخِـذَتْ رِجْـلِي لَدَى جَنْـبِ غَرْزِهَـا نَسِـيفًا كَأُفْـوصِ القَطَـاةِ المُطَـرّقِ

يُقال: اتَّخَذَ اتِّخَاذًا، وتَخِذَ يَتْخَذُ تَخْذًا، بمعنى واحد».[6]

كما في البيت شاهد آخر وهو قوله: «القطاة المطرّق» أي: ذاتُ تَطْرِيقٍ، فحمله على النّسب، قال ابن يسعون (ت542ه): «..**استشهد به أبو عليّ [الفارسي] (ت377ه)** على جري «المطرّق» صفة على «القطاة»، وإن كانت مؤنّثة، و«المطرّق» صيغة مذكّر، لأنّه أراد النّسب».[7]

=الفارسي: الحجّة للقرّاء السّبعة، ج2، ص68، ج5، ص163. القيسي: شواهد الإيضاح، ج2، ص596-598. الزبيدي: التاج، ج9، ص378-379 مادة (ت خ ذ). ابن سيده: المخصص، ج3، ص445. العيني: المقاصد النحوية، ج4، ص2123-2125. أبو حيّان: البحر، ج1، ص317، ج7، ص211. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج2، ص187.

[1] ينظر: سيبويه: الكتاب، ج4، ص334. الهسكوري: شرح الكتاب، ص511-512.

[2] ينظر: الزجّاج: معاني القرآن، ج3، ص307. ابن يسعون: المصباح، ص985.

[3] ابن جني: الخصائص، ج2، ص287.

[4] ابن دريد: الجمهرة، ج1، ص388 مادة (ت خ ذ).

[5] سورة الكهف: 77.

[6] الزجّاجي: المجالس، ص255. أبو حيّان: تذكرة النحاة، ص146.

[7] ابن يسعون: المصباح، ص982. وينظر: القيسي: شواهد الإيضاح، ج2، ص596.

9-5- المفضّل النُّكري:

وهو المفضّل بن معشر بن أسحم بن عديّ بن شيبان بن سويد [أو سود] بن عذرة بن منبّه ابن نُكْرة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس، وقيل هو: عبد الله بن جنح النُّكْري، من شعراء نُكْرة في الجاهلية، وسُمّي المفضّل لإنصافه الأعداء في قصيدة قالها وهي "المنصفة".[1]

وقد احتجّ العلماء بشعر المفضّل النُّكْري، من ذلك قوله:

أَحَقًّا أَنَّ جِيرَتَنَا اسْتَقَلُّوا فَنِيَّتُنَا وَنِيَّتُهُمْ فَرِيقُ[2]

الشّاهد في نصب «حقّ» على الظّرف عند سيبويه (ت180ه) وهو خبر مقدّم، وفتح «أنَّ» لأنّها وما بعدها في محلّ رفع مبتدأ مؤخَّر، والتّقدير: أفي حقّ استقلالُ جيرتنا أو أفي الحقّ ارتحال جيراننا، أو أفي زمن حقّ أنّ جيرتنا، ثمّ حذف المضاف «زمن» وانتصب المضاف إليه على الظّرفية[3]. قال الأعلم (ت476ه): «ولا يجوز كسر «أَنَّ» لأنّ الظّرف لا يتقدّم على «إنَّ» المكسورة لانقطاعها ممّا قبلها».[4]

---

[1] ينظر: ابن سلام: الطبقات، ج1، ص274-275. ابن دريد: الاشتقاق، ص330. البكري: السمط، ج1، ص125. الأصمعي: الأصمعيات، ص199. ابن حبيب: كنى الشعراء، ص183. ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص299. ابن الكلبي: الجمهرة، ص591. ابن قتيبة: المعارف، ص93. الخالديّان: الأشباه والنظائر، ج1، ص149. الملوحي (عبد المعين): المنصفات، ص5. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء الجاهليين، ص346.

[2] ابن سيده: المحكم، ج6، ص384 مادة (ف ر ق). ابن منظور: اللسان، ج10، ص301 مادة (ف ر ق). الزبيدي: التاج، ج26، ص298 مادة (ف ر ق). يعقوب (إميل): المعجم المفصّل: ج5، ص187. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص118، 502.

ورُوِي بلفظ: «أَلم تَرَ أنَّ جيرَتَنَا»، وعليه فلا شاهد فيه على هذه الرّواية. ينظر: الأصمعي: الأصمعيات، ص200. الأخفش الأصغر: الاختيارين، ص241. ابن سلام: الطبقات، ج1، ص275. البصري: الحماسة، ج1، ص53. الملوحي (عبد المعين): المنصفات، ص13.

[3] ينظر: سيبويه: الكتاب، ج3، ص136. النحّاس: شرح أبيات سيبويه، ص172. السيرافي: شرح الكتاب، ج3، ص357 وما بعدها. الفارسي: التعليقة، ج2، ص248. الأعلم: النّكت، ج2، ص401. ابن الشّجري: الأمالي، ج3، ص197. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج5، ص87. المرادي: الجنى الداني، ص391. ابن هشام: تخليص الشواهد، ص351. الدماميني: تعليق الفرائد، ج4 ، ص41-42. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج3، ص1337، 1339، 1341. الصبّان: الحاشية، ج1، ص435. البغدادي: الخزانة، ج10، ص274، 277. ابن عقيل: شرح الألفية، ج2، ص201. الأزهري: التصريح، ج1، ص309. ابن النّاظم: شرح الألفية، ص121. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج1، ص170-172. السيوطي: الهمع، ج4، ص369. الزجّاج: الأصول، ج1، ص273. الفارسي: البغداديات، ص423. ابن هشام: المغني، ج1، ص56. ابن خروف: تنقيح الألباب، ص252-226. العيني: المقاصد النحوية، ج2، ص725-729. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج2، ص169-170.

[4] الأعلم الشنتمري، تحصيل عين الذهب، ص435-436.

وعند سيبويه (ت180ه) كذلك لا يجوز رفع «حَقًّا» على الابتداء، والمصدر المؤوّل بعده خبر. وقد ردّ السيرافي (ت385ه) على من زعم أن سيبويه (ت180ه) لم يُجوِّز ذلك، فقال: «..وزعم قومٌ أنّ سيبويه (ت180ه) لا يرفع مثل هذا على الابتداء، وإنّما يرفعه بالظّرف؛ وأنّه في ما سطّره سيبويه (ت180ه) المنعُ من الابتداء بـ «أَنَّ» المفتوحة المُشدّدة، وقد ذهبوا بكلام سيبويه (ت180ه) إلى غير وجهه. والذي يمنعه سيبويه (ت180ه) أن تكون «أَنّ» التي هي مُبتدَأَةٌ في حكم الإعراب مُبتدَأَةً في اللّفظ، ولم يمنع أن تكون مُبتدَأَة من طريق الحكم».[1]

وذهب المبرّد (ت286ه) وابن مالك (ت672ه) إلى تخريج آخر وهو احتمال أنّهم نصبوا «حَقًّا» نصب المصدر الواقع بدَلًا من اللّفظ بفعله، و«أَنَّ» في موضع رفع فاعل، والتقدير: أحقّ حقًّا أنّ جيرتنا استقلّوا.[2]

9-6- شهاب بن العَيِّف:

هو شاعر جاهلي، أحد بني سُليْمة من عبد القيس[3]. وقد شحّت المظانّ بترجمته فلا نكاد نظفر بشيء من أخباره، إلّا بعض الأبيات قالها، وقد احتجّ بها أهل الصّناعة العربية في مُصنّفاتهم النّحوية واللّغوية، من ذلك قوله:

لَاهُمَّ إِنَّ الحَـــارِثَ بْـــنَ جَـــبَلَهْ
زَنَّا عَـــلَى أَبِيـــهِ ثُمّ قَـــتَلَهْ
وَرَكِـــبَ الشَّـــادِخَةَ المُحَجَّـــلَهْ
وَكَانَ فِي جَارَاتِـــهِ لَا عَهْـــدَ لَهْ
وَأَيُّ أَمْـــرٍ سَيِّءٍ لَا فَعَـــلَهْ[4]

[1] ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج2، ص193.

[2] ينظر: ابن مالك: شرح التسهيل، ج2، ص23-24. الشنقيطي (أحمد): الدّرر اللّوامع، ج2، ص214-215.

[3] ينظر: البغدادي: الخزانة، ج10، ص92-93.

[4] ابن السكّيت: إصلاح المنطق، ص153. الجوهري: الصّحاح، ص500 مادة (ز ن ا)، الأزهري: التهذيب، ج13، ص260 مادة (ز ن ى). التبريزي: تهذيب إصلاح المنطق، ص374. ابن سيده: المحكم، ج9، ص91 مادة (ز ن ى)، ج9، ص107 مادة (ز ن و). ابن سيده: المخصص، ج4، ص197، ج5، ص19. الحِمْيري: شمس العلوم، ج9، ص5958. ابن منظور: اللسان، ج14، ص360 مادة (ز ن ا). الزبيدي: التاج، ج38، ص225 مادة (ز ن ي). يعقوب (إميل): المعجم المفصّل: ج11، ص349. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص226، 750. =

الشّاهد في قوله: «لَا فَعَلَهْ»؛ حيث دخلت «لا» النّافية على الفعل الماضي لفظا ومعنى[1] ولم تُكرَّر؛ فهي هنا شاذّة، لأنّ دخولها على الماضي عند النّحويّين يُوجِب تكرارها كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾[2]. وإذا وقعت غير مكرّرة في الكلام الفصيح التمسوا لها تخريجا، وقالوا: إنّها مُكرَّرة في المعنى، كقول الله تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾[3]، ففي تخريج الزّمخشري (ت538ه) أنّه قال: «هي مُتكرّرة في المعنى، لأنّ معنى: فلا اقتحم العقبة؛ فلا فكّ رقبةً ولا أطعم مسكينا، ألا ترى أنّه فسّر اقتحام العقبة بذلك»[4]. وقال الزجّاج (ت311ه): «والمعنى في ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾[5] موجود في «لا» ثانية كأنّها في الكلام، لأنّ قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[6] تدلّ على معنى: فلا اقتحم العقبة ولا آمن»[7]. وقال المرادي (ت749ه): «وذهب قوم إلى أنّ قوله تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾[8] تحضيض بمعنى: فألا، ذكره ابن عطيّة (ت541ه). وقيل: هو دعاء، والمعنى أنّه ممّن يستحقّ أن يدعى عليه بأنّه لا يفعل إلّا خيرًا».[9]

أمّا إذا كان الفعل الماضي مستقبلا في المعنى، فلا يجب التكرار، كقول الشّاعر:

=ونسبه الجوهري (ت398هـ) إلى جرير (ت110هـ). ينظر: الجوهري: الصحاح، ص586 مادة (ش د خ). ونسبه ابن منظور (ت711هـ) إلى العفيف العَبْدي. ابن منظور: اللسان، ج1، ص91 مادة (ز ن أ). ونسبه ابن برّي (ت582هـ) إلى العَيِّف العبْدي. ابن برّي: التنبيه والايضاح،ج1، ص19 مادة (ز ن أ)، ج1، ص286 مادة (ش د خ). ونسبه الزمخشري (ت538هـ) إلى الحارث بن العَيِّف. الزمخشري: المستقصى، ج1، ص37.

قال الصغاني (ت650هـ): «..**قال شهاب بن العَيِّف، ويُروى للحارث بن العيِّف، والأول هو الصّحيح فإنّي وجدته في شعر شهاب بخطّ أبي القاسم الآمدي (ت370هـ) في أشعار بني شيبان**». الصغاني: العباب، [حرف الهمزة]، ص67 مادة (ز ن أ). الزبيدي: التاج، ج1، ص260 مادة (ز ن أ).

وقال ابن الشّجري (ت542هـ): ««زنا على أبيه» يُروَى بتخفيف النّون وتشديدها، فمن رواه مخفّفا فمعناه: زَنَا بامرأته، ومن رواه مشدّدا فأصله: زَنَأَ، مهموز، ومعناه: ضيّق عليه، وهذا القول أوجَه، وهي رواية ابن السّكيت (ت244هـ)». ابن الشّجري: الأمالي، ج2، ص536.

[1] يريدون بالماضي لفظا ومعنى أنّه ماضٍ في اللّفظ، وماضٍ في المعنى؛ أي إنّ حدوثه كان في الزّمن الماضي.

[2] سورة القيامة: 31.

[3] سورة البلد: 11.

[4] الزمخشري: الكشّاف، ص1204.

[5] سورة البلد: 11.

[6] سورة البلد: 17.

[7] الزجّاج: معاني القرآن، ج5، ص329.

[8] سورة البلد: 11.

[9] المرادي: الجنى الداني، ص299. وينظر: ابن عطية: المحرّر الوجيز، ج5، ص485.

حَسْـــبُ المُحِبِّـــينَ فِي الدُّنيَـــا عَـــذَابُهُمْ تَاللهِ لَا عَـــــذَّبَتْهُمْ بَعْـــــدَهَا سَـــــقَرُ

فإنّ عذاب سقر في المستقبل.[1]

9-7- أمّ النّحيف:

هي شاعرة من شواعر العرب من عبد القيس بالبصرة، وهي أمّ سعد بن قُرط بن سيار أحد بني جَذيمة بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكيز بن أفصى بن عبد القيس، وقد كان شرّيرا ضعيفا، وكان بها عاقّا. اشتهرت أمّ النّحيف بأبيات لها قالتها تخاطب ابنها أراد طلاق زوجته وكانت قد نهته عنها.[2]

وقد احتجّ أهل العلم في الصناعة العربية بشعر أمّ النّحيف، من ذلك قولها:

تَـــرَبَّصْ بِهَـــا الأَيَّامَ عَـــلَّ صُرُوفَهَـــا سَـــتَرْمِي بِهَـــا فِي جَـــاحِمٍ مُتَسَـــعِّرِ[3]

الشاهد في قولها: «عَلَّ» حيث أسقطت اللّام الأولى من «لَعَلَّ»، فدلّ على أنّها لام زائدة.

قال ابن الأنباري (ت577ه): «إنّما حُذِفت اللّام من «لَعَلَّ» كثيرًا في أشعارهم لِكثرتها في استعمالهم، ولهذا تلعَّبت العرب بهذه الكلمة، فقالوا: لَعَلَّ، ولَعَلْنَ، وَلَعَنَّ -بالعين غير معجمة-، قال الشاعر:

حَـــتَّى يَقُـــولَ الجَاهِـــلُ المُنَطَّـــقُ لَعَـــنَّ هَـــذَا مَعَـــهُ مُعَلَّـــقُ

ولَغَنَّ -بالغين معجمة- وأنشدوا:

أَلَا يَا صَـــاحِبَيَّ قِفَـــا لَغَنَّـــا نَـــرَى العَرَصَـــاتِ أَوْ أَثَـــرَ الخِيَـــامِ

ورَعَنَّ، وعَنَّ، وغَنَّ، ولَغَلَّ، وغَلَّ، [وَلَعَاءَ، قال الشاعر:

---

[1] ينظر: الزمخشري: المفصّل، ص311. ابن الأنباري: الإنصاف، ج1، ص65. ابن هشام: المغني، ج1، ص268. ابن الشجري: الأمالي، ج2، ص323-324، 536. ابن مالك: شرح التسهيل، ج1، ص284-285، ج4، ص115. ابن يعيش: شرح المفصل، ج1، ص270، ج5، ص33. الرضي: شرح الكافية، ج2، ص1208. البغدادي: الخزانة، ج10، ص89-93. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج2، ص902. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج2، ص624. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج2، ص246-247.

[2] ينظر: المرزباني: أشعار النساء، ص89. البغدادي: الخزانة، ج11، ص87، 92. ابن جني: المبهج: ص236. كحالة (عمر): أعلام النساء، ج5، ص164. يموت (بشير): شاعرات العرب، ص102.

[3] المرزوقي: شرح الحماسة، ص1303. الأعلم: شرح الحماسة، ج2، ص1151. التبريزي: شرح الحماسة، ج2، ص1083. أبو القاسم الفارسي: شرح الحماسة، ج3، ص393. ابن الأثير: المثل السائر، ج3، ص152. الراغب الأصفهاني: محاضرات الأدباء، ج2، ص244. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج2، ص294. كحالة (عمر): أعلام النساء، ج5، ص164. يموت (بشير): شاعرات العرب، ص103. المعيني (عبد الحميد): شعراء عبد القيس، ص429. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج3، ص510. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص91، 435.

لَعَـــــاءَ اللهِ فَضَّـــــلَهُ عَلَـــــيْكُمْ بِشَـــــــــيْءٍ أَنَّ أُمَّـــــــكُمُ شَرِيمُ

وقال الآخر:

أَرَى شـــِبْهَ القُفُـــولِ وَلَسْـــتُ أَدْرِي لَعَـــــاءَ اللهَ يَجْعَـــــلُهُ قُفُـــــولَا]

فلمّا كثرت هذه الكلمة في استعمالهم حذفوا اللّام لكثرة الاستعمال».[1]

[1] ابن الأنباري: الإنصاف، ج1، ص180-182. والزيادة ما بين المعقوفين من "الخزانة" لأنّها ساقطة من نسخة "الإنصاف" المطبوعة. ينظر: البغدادي: الخزانة، ج10، ص423. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص422. عبد الحميد (محمّد): الانتصاف، ج1، ص180.

10- احتجاج علماء العربية بشعراء الأزد[1] عامّة، وأزد عُمان خاصّة:

لقد استبعد أصحاب النّصوص قبائل الأزد بشكل عامّ وأزد عُمان بشكل خاصّ من دائرة الاحتجاج، وذلك حسب رأيهم اختلاطهم بالأمم المطيفة بشبه جزيرة العرب كالحبشة والهند والفُرس.[2]

10-1- احتجاج علماء العربيّة بشعراء الأزد عامة:

قد احتجّ علماء العربية بشعراء قبائل الأزد بشكل عام، وسنقصر الحديث على بعض النّماذج وذلك لكثرتها، ودونك ذلك:

10-1-1- سُراقة بن مِرداس البارقي (ت ~79هـ):

وهو من بارق أحد بطون الأزد، ينتهي نسبهم إلى بارق وهو سعد بن عَدِيّ بن حارثة بن عمرو مُزيقياء بن عامر ماء السّماء بن حارثة الغِطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، قيل: إنّهم نزلوا بجبل يُقال له بارق فسُمّوا به، وهو بالسّواد قريب من الكوفة.[3]

وشاعرنا البارقي هذا، هو سُراقة بن مِرداس بن أسماء بن حارثة بن خالد بن عوف بن عمرو بن ثعلبة بن كنانة بن بارق. شاعر عراقي، يمانيّ الأصل، كان ظريفا حسن الإنشاد، حلو الحديث، يقرّبه الأمراء ويحبّونه، وكانت بينه وبين جرير (ت110هـ) مهاجاة. وكان سُراقة (ت~79هـ) ممّن قاتل المختار الثّقفي (ت67هـ) وله شعر في هجائه، وأسره أصحاب المختار وحملوه إليه، فأمر بإطلاقه بعد أن احتال عليه سُراقة (ت~79هـ)، فذهب إلى مصعب بن الزّبير

---

[1] قد تقدّمت ترجمة الأزد.

[2] ينظر: الجداول رقم (6)، (7)، (9).

[3] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص367، 473، 484. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج2، ص463. أبو عُبيد: النّسب، ص293. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص22. ابن عبد البر: الإنباه، ص107-108. البتّي: تذكرة الألباب، ص35.العوتبي: الأنساب، ج2، ص600، 612. السمعاني: الأنساب، ج2، ص28. الحازمي: العجالة، ص22. الأشعري: التعريف، ص170. الحموي: المقتضب، ص236. ابن الأثير: اللّباب، ج1، ص107. ابن سعيد: نشوة الطّرب، ج1، ص217. الملك الأشرف: الطرفة، ص19، 27. القلقشندي: نهاية الأرب، ص169. السيوطي: لب اللّباب، ص26. المغيري: المنتخب، ص215. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص57.

(ت71هـ) بالبصرة، ومنها إلى دمشق، ثمّ عاد إلى العراق مع بِشر بن مروان (ت74هـ)، ولمّا وَلِي الحجّاجُ (ت95هـ) العراقَ، هجاه سُراقة (ت~79هـ) فطلبه، ففرّ إلى الشّام وتوفّي بها.[1]

وقد احتجّ أهل العلم في العربية بشعر سُراقة بن مرداس البارقي (ت~79هـ)، من جملة ذلك قوله:

أَلَا أَبلِـــــــغْ أَبَا إِسْحَـــــــاقَ أَنِّي ... رَأَيْـــتُ البُلْـــقَ دُهْمًـــا مُصْـــمَتَاتِ
أُرِي عَيْـــنَيَّ مَـــا لَـــمْ تَـــرْأَيَاهُ ... كِلَانَا عَـــــالِمٌ بِالتُّرَّهَـــــاتِ
كَفَـــرْتُ بِـــوَحْيِكُم وَجَعَلـــتُ نَـــذْرًا ... عَـــلَيَّ قِتَـــالَكُم حـــتَّى المَمَـــاتِ[2]

والشّاهد في قوله: «تَرْأَيَاهُ»، حيث أثبت الهمزة التي هي عين الكلمة لضرورة الشّعر، والاستعمال جارٍ على تخفيف هذه الكلمة بحذف همزتها بعد نقل حركتها إلى ما قبلها.[3]

«وقد رواه الأخفش (ت215هـ): «مَا لَمْ تَرَيَاهُ» على التّخفيف الشّائع عن العرب في هذا الحرف»[4]. وكان المازني (ت248هـ) يقول: «الاختيار عندي أن أرويه «مَا لَمْ تَرَيَاهُ» لأنّ الزّحاف أيسر من ردّ هذا إلى أصله»[5]. وإجراؤه على الأصل إنّما هو لغة تيم اللّات كما ذكر ذلك ابن مالك (ت672هـ) إذ قال: «لا يجب تخفيف المهموز بحذف الهمزة، ونقل حركتها إلى السّاكن قبلَها، بل هو جائز لمن فعله إذا وجد شرط ذلك.

---

[1] ينظر: ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج2، ص464. أبو عُبيد: النّسب، ص293. الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص171. ابن سلام: الطبقات، ج2، ص439. ابن عبد ربّه: العقد، ج2، ص43-44. العوتبي: الأنساب، ج2، ص600. الحموي: المقتضب، ص236. الزركلي: الأعلام، ج3، ص80. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص184. وهو غير: سراقة بن مرداس السلمي أخو العبّاس بن مرداس.

[2] سراقة البارقي: ديوانه، ص78. أبو زيد الأنصاري: النّوادر، ص496. ابن سلام: الطبقات، ج2، ص440. ابن قتيبة: عيون الأخبار، ج1، ص302. ابن عبد ربه: العقد، ج2، ص44. ابن دريد، الجمهرة، ج1، ص235 مادة (ر أ و ي)، الأزهري: التهذيب، ج15، ص318-319 مادة (ر أ ى). الجوهري: الصّحاح، ص414 مادة (ر أ ى). الحِمْيري: شمس العلوم، ج1، ص77. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص45، 313. يعقوب (إميل): المعجم المفصّل، ج1، ص537. ونَسَب ابن عصفور (ت669هـ) الأبياتَ إلى سراقة الهذلي، وإنّما هو البارقي الأزدي كما ورد في المظانّ. ينظر: ابن عصفور: الممتع، ص395.

[3] ينظر: ابن جنّي: الخصائص، ج3، ص153. الفارسي: الحلبيات، ص83-84. ابن الشّجري: الأمالي، ج2، ص203، 492. ابن جني: المحتسب، ج1، ص128-129. ابن خالويه: إعراب ثلاثين سورة، ص75. المعرّي: الصاهل والشاحج، ص588. الحِمْيري: الحور العين، ص95. القزّاز: الضرورة، ص200-201. ابن هشام: المغني، ج1، ص307-308. ابن يعيش: شرح المفصّل، ج5، ص270-271. الرضي: شرح الشافية، ج3، ص41. البغدادي: شرح شواهد الشافية، ص322-323. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص215.

[4] ابن جني: سرّ الصناعة، ج1، ص77. ابن جني: المحتسب، ج1، ص129. ابن سيده: المحكم، ج10، ص340 مادة (ر أ ى). ابن منظور، اللسان، ج14، ص292 مادة (ر أ ى). الزبيدي: التاج، ج38، ص144 مادة (ر أ ي).

[5] الزجاجي: الأمالي، ص88. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج2، ص678.

إلّا في نحو «تَرَى» و«يَرَى» و«أَرَى» و«نَرَى»، فإنّ أصله «يَرْأَى» وهو أصل متروك إلّا في لغة تيم اللّات، فإنّهم يستعملون هذا الأصل فيقولون: «يَرْأَى» كما تقول جميع العرب: «يَنْأَى» كقول الشّاعر [وأورد البيتَ]، فجاء بالنّقل في «أَرَى» وبالأصل في «لَمْ تَرْأَيَاهُ»».[1]

10-1-2- ابن الأسلت الأوسي (ت1هـ؟):

وهو من الأوس من أشهر بطون الأزد في يثرب (المدينة)، ينتهي نسبهم إلى الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مُزَيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغِطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة ابن مازن بن الأزد.[2]

وابن الأسلت (ت1هـ؟) من أشهر شعراء الأَوس، وهو أبو قيس صيفي بن الأسلت عامر ابن جُشَم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرّة بن مالك بن الأوس. شاعر جاهلي من حكمائهم، كان رأس الأوس وشاعرها وخطيبها وقائدها في حروبها، نبذ الأوثان، ولقي مِن الرّهبان والأحبار مَن وصف له دين إبراهيم -عليه السّلام- فقال: أنا على هذا، ولمّا ظهر الإسلام اجتمع بالرسول ﷺ وتريّث في قبول الدّعوة فمات بالمدينة قبل أن يُسلِم.[3]

وقد احتجّ أعلام الصّناعة العربية بشعر ابن الأسلت (ت1هـ؟)، من ذلك قوله:

أَلَا مَـــنْ مُبْلِـــغٌ حَسَّـــانَ عَـــنِّي أَطِـــــبٌ كَانَ دَاءَكَ أَمْ جُنُـــــونُ[4]

---

[1] ابن مالك: شرح الكافية، ج3، ص2104-2105. ابن مالك: شرح التسهيل، ج1، ص178.

[2] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص332، 470-471. ابن الكلبي: الجمهرة، ص621. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج1، ص364. أبو عُبيد: النسب، ص270. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص21. الوزير المغربي: الإيناس، ص60. ابن عبد البر: الإنباه، ص101. البتّي: تذكرة الألباب، ص36. العوتبي: الأنساب، ج2، ص532. السمعاني: الأنساب، ج1، ص389. الحازمي: العجالة، ص20. الأشعري: التعريف، ص149. الحموي: المقتضب، ص222. ابن الأثير: اللّباب، ج1، ص93. ابن سعيد: نشوة الطّرب، ج1، ص188. الملك الأشرف: الطرفة، ص19، 29. القلقشندي: قلائد الجمان، ص93. السيوطي: لبّ اللباب، ص22. المغيري: المنتخب، ص204. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص50. السرحاني: جامع الأنساب، ص17.

[3] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص345. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج1، ص388. ابن دريد: الاشتقاق، ص448. أبو عُبيد: النسب، ص271. البتّي: تذكرة الألباب، ص37. ابن الكلبي: الجمهرة، ص647. ابن سلام: الطبقات، ج1، ص215، 226-227. ابن حبيب: كنى الشعراء، ص24. الأشعري: التعريف، ص152. الحموي: المقتضب: ص225. الزركلي: الأعلام، ج3، ص211. المغيري: المنتخب، ص206. العبّاسي: معاهد التنصيص، ج2، ص25. البلاذري: أنساب الأشراف، ج1، ص274. البغدادي: الخزانة، ج3، ص409-410. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء الجاهليين، ص192.

[4] ابن الأسلت: ديوانه، ص91. ابن دريد: الجمهرة، ج1، ص73 مادة (ط ب ب). ابن مالك: شرح الكافية، ج3، ص2044. ابن سيده: المحكم، ج9، ص135 مادة (ط ب ب). ابن منظور: اللسان، ج1، ص554 مادة (ط ب ب). الزبيدي: التاج، ج3، ص258 مادة =

احتجّوا به على اسم «كان» نكرةً وخبرها معرفةً ضرورة، كما في قوله «كَانَ دَاءَكَ أَمْ جُنُونُ» أو على رواية النّحاة: «كَانَ طِبَّكَ أَمْ جُنونُ» على أنّه يصحّ في باب «كان» الإخبار بمعرفة عن نكرة، وعلى هذا فإنّ: «طِبَّكَ»: خبر كان، مضاف إلى ضمير، والضّمير من المعارف، فيكون «طبّ» معرفة[1]. وجاء في "التذييل والتكميل": «وإذا اجتمع معرفة ونكرة؛ فالمعرفة الاسم والنكرة الخبر، ولا يُعْكَسُ إلّا في الشّعر».[2]

10-1-3- كعب بن مالك الأنصاري (ت50هـ؟):

وهو من الخزرج من أشهر بطون الأزد في يثرب (المدينة) وهم إخوة الأوس، ينتهي نسبهم إلى الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مُزَيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغِطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد.[3]

وكعب الأنصاري (ت50هـ؟) من مشاهير شعراء الإسلام، وهو أبو عبد الله كعب بن مالك بن أبي كعب عمرو بن القَيْن بن كعب بن سواد بن غنم بن كعب بن سَلَمة بن سعد بن عليّ ابن أسد بن سارِدة بن تَزِيد بن جُشَم بن الخزرج، صحابي من أكابر الشعراء من أهل المدينة، اشتهر في الجاهلية، وكان في الإسلام من شعراء النبي ﷺ، شهد العقبة وأُحُد وتخلّف عن غزوة

=(ط ب ب). يعقوب (إميل): المعجم المفصّل، ج8، ص127. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص169، 652. ورواية النّحاة: «أَسِحرٌ كَانَ طِبَّكَ أَمْ جُنُونُ».

[1] ينظر: سيبويه: الكتاب، ج1، ص49. الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص79. النحّاس: شرح أبيات سيبويه، ص38-39. السيرافي: شرح الكتاب، ج1، ص305. الرمّاني: شرح الكتاب، تح: شيبة، ص213، 219. الأعلم: النكت، ج1، ص272. القزّاز: الضرورة، ص169-170. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج4، ص192 وما بعدها. الرضي: شرح الكافية، ج2، ص1059-1060. البغدادي: الخزانة، ج9، ص295. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج3، ص266-267.

[2] أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج4، ص196.

[3] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص332، 346، 371. أبو عُبيد: النّسب، ص270، 277. ابن الكلبي: الجمهرة، ص621. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج1، ص364. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص21. الوزير المغربي: الإيناس، ص138.ابن عبد البر: الإنباه، ص101. البيّ: تذكرة الألباب، ص37. العوتبي: الأنساب، ج2، ص532، 554. السمعاني: الأنساب، ج5، ص119. الحازمي: العجالة، ص54. الأشعري: التعريف، ص149، 154. الحموي: المقتضب، ص225. ابن الأثير: اللباب، ج1، ص440. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج1، ص188. الملك الأشرف: الطرفة، ص19-20. القلقشندي: قلائد الجمان، ص93. القلقشندي: نهاية الأرب، ص52. السيوطي: لبّ اللباب، ص92. المغيري: المنتخب، ص204. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص342. السرحاني: جامع الأنساب، ص65.

تبوك، كان من أصحاب عثمان بن عفان (ت35هـ) وأنجده يوم الثّورة وحثّ الأنصار على نصرته، ولمّا قُتِل عثمان (ت35هـ) لم يشهد حروب عليّ (ت40هـ). عاش 77 سنة وعمي في آخر عمره.[1]

وقد احتجّ أهل العلم في الصناعة العربية بشعر كعب بن مالك الأنصاري (ت50هـ؟) من جملة ذلك قوله:

النَّـاسُ أَلْـبٌ عَلَيْنَـا فِيـكَ لَـيْسَ لَنَـا إِلَّا السُّـيُوفَ وَأَطْـرَافَ القَنَـا وَزَرُ[2]

الشّاهد فيه تقديم المستثنى على المستثنى منه في قوله: «إلّا السّيوفَ وأطرافَ القَنَا»، والتقدير: مَا لَنَا وَزَرٌ إلّا السيّوفُ، برفع «السيّوف» على البدل، والنّصب جائز على الاستثناء، فلمّا قُدِّم لم يَجُزِ البدلُ لأنّه لا يكون إلّا تابعا فصار النّصب بالاستثناء لازمًا.[3]

هذا فيما تعلّق باحتجاج علماء العربية بشعراء قبائل الأزد بشكل عامّ، والنّماذج غير ما ذكرنا كُثُر، ولسنا في موطن سردهم جميعا، ولكن حسبنا من الأمثلة ما ذكرنا، أمّا فيما تعلّق باحتجاج العلماء بشعراء عُمَان خاصّة فتفصيله في الآتي.

---

[1] ينظر: ابن دريد: الاشتقاق، ص467. البلاذري: أنساب الأشراف، ج1، ص248. المرزباني: معجم الشعراء، ص274. ابن سلام: الطبقات، ج1، ص215، 220–223. الزركلي: الأعلام، ج5، ص228. ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص360. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج1، ص431. أبو عُبيد: النسب: ص286. الدولابي: الكنى والأسماء، ج1، ص238. البتي: تذكرة الألباب: ص38. الأشعري: التعريف، ص161. المغيري: المنتخب، ص210. الدارقطني: المؤتلف والمختلف، ج3، ص1195. الصفدي: نكت الهميان، ص231–232. ابن منده: فتح الباب في الكنى والألقاب، ص458. النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ج2، ص69. البغدادي: الخزانة، ج1، ص417. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص396.

[2] كعب بن مالك: ديوانه، ص209. المبرّد: الكامل، ج2، ص357. أبو عُبيد: غريب الحديث، ج3، ص89. شروح سقط الزّند، ص605. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص78، 396. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج3، ص253.

ونُسِب البيت أيضا لحسان بن ثابت الأنصاري (ت~54هـ؟). ينظر: ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج2، ص167. الزمخشري: الفائق، ج1، ص53. ابن هذيل: تحفة الأنفس، ص340. أبو حيّان: تذكرة النحاة، ص735.

[3] ينظر: الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص369. سيبويه: الكتاب، ج2، ص336. النحّاس: شرح أبيات سيبويه، ص148. ابن الأنباري: الإنصاف، ج1، ص224. الصميري: التبصرة والتذكرة، ج1، ص377. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج8، ص250. الفرخان: المستوفى، ج1، ص309. أبو حيّان: تذكرة النحاة، ص753. المبرّد: المقتضب، ج4، ص397. ابن يعيش: شرح المفصل، ج2، ص53. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج5، ص2163. الرمّاني: شرح الكتاب، تح: العريفي، ص511، 516. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج3، ص371. الأعلم: النكت، ج2، ص250. السيرافي: شرح الكتاب، ج3، ص80. ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج2، ص167. شراب (محمد): شرح الشّواهد، ج1، ص493.

10-2- احتجاج علماء العربيّة بشعراء عُمَان (مِن غير الأزد):

لقد قطَنَ بعُمَان[1] العديد من قبائل العرب وبطونهم، وعلى رأسهم قبائل الأزد، وكان أوّل من لحق بعُمان من الأزد بنو مالك بن فهم بن غنم بن دوس من بني نصر بن الأزد، وذلك أنّ الأزد بعد خروجها من اليمن أقامت في بلاد عك، ثمّ نشبت الحرب بينهم وبين عك، فخرجوا إلى مكّة ثمّ تحوّلوا عنها وتفرّقوا في البلاد، وبقي منهم مَن بقي فيها وصار قوم إلى عُمَان، وهم الذين سكنوها في القديم وأجْلَوا الفُرسَ منها في خبر طويل ليس هذا مقام سَرده.[2]

وكان ممّن سكن عُمَان من العرب من غير الأزد، ناس من قيس عَيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان، أشهرهم: بنو جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس عيلان[3]، وبنو عامر بن صعصعة بن بكر بن هوزان[4]، وبنو محارب بن زياد بن خصفة ابن قيس عيلان.[5]

ومن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان: بنو جابر بن يربوع بن غيظ بن مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان.[6]

ومن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان: بنو رواحة بن ربيعة ابن مازن بن الحارث، بن قُطَيعة بن عبس.[7]

ومن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان: ناس من بني عبد القيس بن أفصى بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة[1]. وبنو عوف؛ وبكر؛ وذهل؛ وشيبان؛ وحراص؛ وصبح؛ وجسّاس؛

---

[1] قد تقدّم الحديث عن إقليم عُمَان.

[2] ينظر: ابن الكلبي: افتراق ولد معدّ، ص45، 66. ابن رزيق: الشعاع الشائع باللّمعان، ص5. مؤلّف مجهول (ت ق12هـ): تاريخ أهل عُمَان، ص16. العاني (عبد الرحمن): تاريخ عمان، ص57-58. الأزكوي: تاريخ عمان، ص17. السيابي: إسعاف الأعيان، ص90.

[3] ينظر: السيابي: إسعاف الأعيان، ص53.

[4] نفسه، ص54.

[5] نفسه، ص52.

[6] نفسه، ص48.

[7] ينظر: السالمي: تحفة الأعيان، ج1، ص25. ابن دريد، الاشتقاق، ص277. مؤلف مجهول (ت ق12هـ): تاريخ أهل عُمَان، ص26. الأزكوي: تاريخ عمان، ص25.

وحبس؛ والمسيب من ولَدِ وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة.[2]

ومن طابخة بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان: ناس من تميم بن أدّ بن طابخة.[3]

ومن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان: بنو سامة ابن لؤي بن غالب بن فِهر بن مالك بن النّضر بن كنانة، نزلوا بـ تؤام في جوار الأزد، وقد هاجر بعضهم بعد الإسلام إلى البصرة وبقي معظمهم في عُمَان.[4]

ومن قُضاعة: بنو القَيْن بن جَسْر بن شيع الله بن أسد بن وبَرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة، منازلهم بضنك.[5]

وقد احتجّ أهل الصّناعة بشعراء عُمَان من غير الأزد بشكل عام، وبشعراء أزد عُمَان بشكل خاصّ، فممّن احتُجَّ به من الصّنف الأول:

10-2-1- **العُمَاني الرّاجز** (ت~197هـ):

وهو أبو العبّاس محمّد بن ذؤيب بن محمّد بن قدامة، من بني فقيم بن جرير بن دارم بن مالك ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ ابن عدنان. أحد شعراء الدّولتين الأموية والعبّاسية، كان شاعرًا مفلقا مطبوعا جيّد الرّجز والقصيد، كان يوزن بالعجّاج (ت~90هـ) ورؤبة (ت145هـ)، بل عند أهل العلم كان أطبع منهما، وكان من

---

[1] ينظر: السالمي: تحفة الأعيان، ج1، ص24. الأزكوي: تاريخ عمان، ص25. السيابي: إسعاف الأعيان، ص68. مؤلّف مجهول (ت ق12هـ): تاريخ عُمَان، ص26.

[2] ينظر: السيابي: إسعاف الأعيان، ص40.

[3] ينظر: السالمي: تحفة الأعيان، ج1، ص24. الأزكوري: تاريخ عُمَان، ص25. السيابي: إسعاف الأعيان، ص63. مؤلّف مجهول (ت ق12هـ): تاريخ أهل عُمَان، ص25.

[4] ينظر: السالمي: تحفة الأعيان، ج1، ص24. ابن دريد: الاشتقاق، ص109. العاني (عبد الرحمن): تاريخ عمان، ص65. الأزكوي: تاريخ عمان، ص25. مؤلف مجهول (ت ق12هـ): تاريخ أهل عمان، ص25. السيابي: إسعاف الأعيان، ص17.

[5] ينظر: الأزكوي: تاريخ عُمَان، ص25. ابن دريد: الاشتقاق، ص542. السالمي: تحفة الأعيان، ج1، ص25. مؤلف مجهول (ت ق12هـ): تاريخ أهل عمان، ص26.

أهل الجزيرة، وقيل ديار مُضَر، ثمّ خرج إلى عُمَان وأقام فيها طويلًا فنُسِب إليها[1]. وله أخبار مع المهدي (ت169هـ) والرشيد (ت193هـ)، وعُمِّرَ طويلًا، قيل أنّه عاش 130 سنة.[2]

وقد احتجّ ذوو الحذق في النّحو واللّغة بشعر العُمَاني الرّاجز (ت~197هـ)، من ذلك قوله:

إِذَا أَكَلْـــتُ سَمَـــكًا وَفَرْضَـــا
ذَهَبْـــتُ طُـــولًا وَذَهَبْـــتُ عَرْضَـــا[3]

الشّاهد في نصب «طُولا» و«عَرْضا» على التمييز؛ لأنّ المعنى ذهب طولي وعرضي، أي: اتّسعَا وامتلآ شِبَعا[1]. وقال بعضهم: أنّه نصبهما على الحال؛ كأنّه قال: ذهبت في جهة طويلا وذهبت

---

[1] غير أنّ ابن المعتزّ (ت296هـ) ذكر خلاف ذلك حيث قال: «حدّثني أبو مالك عبيد الله بن محمد قال: حدّثني الرياشي (ت257هـ) قال: قال الأصمعي (ت216هـ): مات العُمَاني وهو ابن ثلاثين ومائة سنة، ولم يكن عُمانيا، وإنّما غلب عليه العماني، وكان السّبب في ذلك أنّ دُكينًا الرّاجز (ت~109هـ) نظر إليه وهو يسقي الإبل ويرتجز، فرآه مصفرًّا ضريرًا [يريد: مهزولا]، فقال: من هذا العُمَاني؟ لصفرة وجهِه [وكذلك أهل عُمَان]، فلزمه ذلك». ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص109. أقول: ولا تَعارض بين رواية ابن المعتزّ (ت296هـ) وبين من تَرجم للعُمَاني (ت~197هـ) في كونه ليس من عُمَان، ولكنّ الخلاف في سبب تسميته بالعماني، والذي يهمّنا أنّه نزل بِعُمان وأقام فيها طويلا، وقد قدمنا الحديث عمّن نزل بعمان من العرب وذكرنا أنّ ناسًا من تميم قطنوها.

[2] ينظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج2، ص755-756. القفطي: المحمّدون، ص322-323. الزركلي: الأعلام، ج6، ص123. البغدادي: الخزانة، ج10، ص240-241. ابن المعتز: طبقات الشعراء، ص109-114. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص435.

[3] الزجّاج: معاني القرآن، ج2، ص109. ابن الأنباري: زينة الفضلاء، ص65. الجوهري: الصحاح، ص882 مادة (ف ر ض). ثعلب: المجالس، ص179. ابن دريد، الجمهرة، ج2، ص750 مادة (ف ر ض). أبو عمر الزاهد: العشرات، ص112. المعرّي: الغفران، ص15. الأزهري: التهذيب، ج12، ص13 مادة (ف ر ض). ابن فارس: المقاييس، ج4، ص489 مادة (ف ر ض). ابن فارس: المجمل، ص712 مادة (ف ر ض). ابن درستويه: تصحيح الفصيح، ص231. ابن سيده: المحكم، ج8، ص186 مادة (ف ر ض). الحِمْيري: شمس العلوم، ج8، ص5135. اليماني: الترجمان، ص246. ابن منظور: اللسان، ج7، ص206 مادة (ف ر ض). حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص213، 732. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج10، ص365-366.

والمصادر التي بين أيدينا تعزُوه إلى رجل من عُمَان، وانفرد الأعلم الشنتمري (ت476هـ) بنسبته للعماني الراجز (ت~197هـ). ينظر: الأعلم: تحصيل عين الذّهب، ص134. الأعلم: النّكت، ج1، ص392.

وقد روى الأسود الغندجاني (ت بعد430هـ) نقلا عن شيخه أبي النّدى محمّد بن أحمد الغندجاني اللغوي قائلا: «نظام الأبيات على ما أملاه علينا أبو النّدى -وزعم أنّها من مداعبات الأعراب-:

لَـــــوِ اصْـــــطَحَبْتُ قَارِصًـــــا ومَحْضَـــــا
ثُـــــمَّ أَكَلْـــــتُ رَائِبًـــــا وَفَرْضَـــــا
وَالزُّبـــــدَ يَعْلُـــــو بَعـــــضُ ذَاكَ بَعْضَـــــا
ثُـــــمَّ شَـــــرِبْتُ بَعْـــــدَهُ المُرِضَّـــــا
سَـــــمَقْتُ طُـــــولاً وَذَهَبْـــــتُ عَرْضَـــــا
كَأَنَّمَـــــا آكُـــــلُ مَـــــالاً قَرْضَـــــا».

الأسود الغندجاني: فرحة الأديب، ص90-91. الزبيدي: التاج، ج18، ص477 مادة (ف ر ض).

في جهة عريضا[2]. وقد ردّ الأعلم الشنتمريّ (ت476هـ) التّخريجَ الأخير ونبّه عليه فقال: «والقول عندي: أنّ نصب هذه الأشياء في الأبيات على التّمييز دون الحال على ما ذكره المبرّد (ت286هـ) وغيره، وأنّ سيبويه (ت180هـ) -رحمه الله- لم يقصد إلّا هذا، وأنّ من تأوّل عليه نصبه على الحال واتّبعه فيه مخطئ، كما أنّ من ظنّ به ذلك ولم يتّبعه فيه مخطئ في ظنّه أو متعسّف عليه. وقد كان -رحمه الله- أذكَرَ وأعلمَ من أن يغلِط هذا الغلَط فيوهم أنّ «الكلكل» و«الصّدر» و«الكاهل»[3] ونحوها من الأعضاء والجواهر أن تكون أحوالا كالأعراض من الأفعال، وما أجرى عليها من الصّفات وما كان في معناها، ولكنّه سمّى التّمييز حالاً لتناسبهما بوقوعهما فضلتين نكرتين ولعمل الفعل ومعناه فيهما فعبّر عن التّمييز بالحال، كما يعبّر عن الحال بالتّمييز إن شاء لاشتراكهما في اللّفظ والمعنى فاعلمه».[4]

10-3- احتجاج علماء العربيّة بشعراء عُمان (من الأزد خاصة):

هذا بخصوص احتجاج العلماء بشعراء عُمَان من غير الأزد، وقد قدّمنا من قبل أنّ السّواد من قاطني عُمَان هم من الأزد، حيث قطنها العديد من القبائل الأزدية وبطونها وأفخاذها، وفيما يلي أشهرها:

مِن ولَدِ الهنو بن الأزد: بنو حوالة[5]، ومِن ولَدِ عمرو بن الأزد: بنو ماوية وبنو عَرْمان.[6]

---

[1] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج1، ص163. السيرافي: شرح الكتاب، ج2، ص25-26. النحّاس: شرح أبيات سيبويه، ص79. القرطبي: شرح عيون الكتاب، ص95-96. الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص134. أبو حيّان: تذكرة النحاة، ص253-254. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج2، ص42.

[2] ينظر: ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج1، ص267. الرمّاني: شرح الكتاب، تح: شيبة، ص402، 407.

[3] إشارة إلى البيتين في "الكتاب" اللذين وردا قبل بيت العُمَاني: الأوّل قول جرير (ت110هـ):

مَشَقَ الهَوَاجِرُ لَحْمَهُنَّ مَعَ السُّرَى حَتَّى ذَهَبْنَ كَلاَكِلاً وَصُدُورَا

والثاني: قول عمرو بن عمّار النهدي:

طَوِيلُ مِتَلِّ العُنُقِ أشْرَفَ كَاهِلاً أَشَقُّ رَحِيبَ الجَوْفِ مُعْتَدِلُ الجِرْمِ

ينظر: سيبويه: الكتاب، ج1، ص162.

[4] الأعلام الشنتمري: النكت، ج1، ص392.

[5] ينظر: السالمي: تحفة الأعيان، ج1، ص24. ابن دريد: الاشتقاق: ص487. الأزكوي: تاريخ عمان، ص24. العاني (عبد الرحمن): تاريخ عمان، ص63. مؤلف مجهول (ت ق12هـ): تاريخ أهل عمان، ص24. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص315.

[6] ينظر: ابن حزم، الجمهرة، ج2، ص375. ابن دريد: الاشتقاق، ص489. العاني (عبد الرحمن): تاريخ عمان، ص63. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج5، ص352.

ومِن ولَدِ حارثة بن ثعلبة بن عمرو مُزَيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغِطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد: بنو عامر بن مالك بن الأوس بن حارثة، كانوا كلّهم بعُمان لم يكن منهم بالمدينة أحد فليسوا من الأنصار[1]. وبنو السائب بن قَطَن بن عوف بن الخزرج بن حارثة كذلك نزلوا عمان ولم يكن منهم بالمدينة أحد فليسوا من الأنصار ومنازلهم عُبْرَى والسّليف وتنعم من أرض السر.[2]

ومن وَلَدِ عمران بن عمرو مُزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغِطريف بن امرئ القيس ابن ثعلبة بن مازن بن الأزد: العتيك بن الأزد [أو الأسْد] بن عمران، وإليهم تُنسَب محلة العتيك بنخل، وذكر ابن قتيبة (ت276ه) أنّ العتيك هم أزد دبا. وقد هاجر فريق منهم بعد الإسلام إلى البصرة كما انتقل بعضهم إلى خراسان عند ولاية المهلب بن أبي صفرة (ت82ه) وبقي عدد منهم في عُمَان[3]. وهَدَاد بن زيد مناة بن الحجر بن عمران، من ولده: جُمَان والدِّيل وعُذرة وعُبْرة، وقد انتقل بعضهم بعد الإسلام إلى البصرة[4]. وطاحية بن سود بن الحجر بن عمران، وقد وفدوا على الرسول ﷺ وفيهم أَسَد بن يَبْرَح الطّاحي، وقد هاجر بعضهم بعد الإسلام إلى البصرة.[5]

---

[1] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص343. السالمي: تحفة الأعيان، ج1، ص24. الأزكوي: تاريخ عمان، ص25. مؤلف مجهول (ت ق12هـ): تاريخ أهل عمان، ص25. العاني (عبد الرحمن): تاريخ عمان، ص64.

[2] ينظر: ابن حزم، الجمهرة، ج2، ص353. الأزكوي: تاريخ عمان، ص25. السالمي: تحفة الأعيان، ج1، ص24. العاني (عبد الرحمن): تاريخ عمان، ص64. مؤلف مجهول (ت ق12هـ): تاريخ أهل عمان، ص26.

[3] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص367، 473، 484. ابن الأثير: اللباب، ج2، ص322. أبو عُبيد: النسب، ص293. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص22. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج2،ص466. البتي: تذكرة الألباب، ص35، 40. الحموي: المقتضب، ص237. ابن قتيبة: المعارف، ص399. العوتبي: الأنساب، ج2، ص622. السمعاني: الأنساب، ج9، ص227. الحازمي: العجالة، ص90. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج1، ص220. الملك الأشرف: الطرفة، ص27. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص211. القلقشندي: نهاية الأرب، ص66. السيوطي: لبّ اللباب، ص176. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج2، ص753. العاني (عبد الرحمن): تاريخ عمان، ص61. السيابي: (سالم بن حمود): إسعاف الأعيان، ص110.

[4] ينظر: الحازمي: العجالة، ص124. الوزير المغربي: الإيناس، ص100، 142، 204، 220. السمعاني: الأنساب، ج13، ص387. ابن الأثير: اللباب، ج3، ص382. السيوطي: لبّ اللباب، ص277. ابن دريد: الاشتقاق، ص484. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج3، ص1210. الأزكوي: تاريخ عمان، ص24. مؤلّف مجهول (ت ق12هـ): تاريخ أهل عمان، ص24. السالمي: تحفة الأعيان، ج1، ص24. العاني (عبد الرحمن): تاريخ عُمان، ص64.

[5] ينظر: الحازمي: العجالة، ص84. ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص371. السمعاني: الأنساب، ج9، ص3. ابن الأثير: اللباب، ج2، ص267. ابن دريد: الاشتقاق، ص484. السيوطي: لبّ اللباب، ص166. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج2، ص673. العاني (عبد الرحمن): تاريخ عُمان، ص63. ابن سعد: الطبقات، ج1، ص351. والمصادر الأخرى تذكر أنّ اسمه: يَبرَح بن أسد الطاحي.

ومِن ولَدِ نصر بن الأزد: راسب بن مالك بن مَيْدعان بن مالك بن نصر، ومنازلهم الوافي من أرض جعلان، وهي بلدة من أفخر بلدان جعلان[1]. وثمالة وهو عوف بن أسلم بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر، وقد وفدوا على الرسول ﷺ وعلى رأسهم عبد الله بن عَلَس الثمالي، وقد كتب لهم النبي ﷺ كتابًا[2]. ومَعْوَلَة بن شمس بن عمرو بن غنم بن غالب بن عثمان بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر، وكانت سكناهم على السّاحل إذ كان مركزهم صحار، ومنازلهم معروفة بوادي المعاول من أعمال "نخل"، المشتمل على بلدانه الحسنة الواسعة الغنّاء، وهي "أفي" عاصمة زعامتهم، و"مسلمات" المجاورة "نخل" قريبة منها، و"حِبْرى"[3]. والحُدَّان بن شمس بن عمرو بن غنم بن غالب، وقد قدِم وفدهم على رسول الله ﷺ - بعد فتح مكّة- برئاسة مسيلمة بن هِزّان الحُدَّاني، ومنازلهم الجبال المعروفة بـ "جبال حُدَّان" من أعمال صحار في "الداخلية" قديما، وهم منتشرون بالغربية من عُمَان، وقد هاجر فريق منهم بعد الإسلام إلى البصرة وبقي عدد منهم في عُمَان[4]. واليَحْمَد بن حُمَيّ بن عثمان بن نصر بن زهران بن

[1] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص386، 474. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج2، ص507. أبو عُبيد: النسب، ص301. الوزير المغربي: الإيناس، ص152. البيّ: تذكرة الألباب، ص41. العوتبي: الأنساب، ج2، ص677. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص67. السمعاني: الأنساب، ج6، ص37 [هـ]. الحازمي: العجالة، ص64. الأشعري: التعريف، ص181. الحموي: المقتضب، ص255. ابن الأثير: اللباب، ج2، ص6. الملك الأشرف: الطرفة، ص27. القلقشندي: نهاية الأرب، ص257. السيوطي: لبّ اللباب، ص112. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج2، ص411. السيابي: إسعاف الأعيان، ص121.

[2] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص377. الحازمي: العجالة، ص35. ابن دريد: الاشتقاق، ص492. ابن سعد: الطبقات، ج1، ص353. السمعاني: الأنساب، ج3، ص146. ابن الأثير: اللباب، ج1، ص241-242. السيوطي: لبّ اللباب، ص57. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص152. العاني (عبدالرحمن): تاريخ عمان، ص64.

[3] ينظر: السمعاني: الأنساب، ج12، ص359. ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص384. ابن دريد: الاشتقاق، ص513. الحازمي: العجالة، ص116. ابن الأثير: اللباب، ج1، ص238. السيوطي: لبّ اللباب، ص249. السالمي: تحفة الأعيان، ج1، ص24. الأزكوي: تاريخ عمان، ص24. السيابي: إسعاف الأعيان، ص106. العاني (عبد الرحمن): تاريخ عمان، ص59. مؤلف مجهول (ت ق12هـ): تاريخ أهل عمان، ص24. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج3، ص1117.

[4] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص384. الحازمي: العجالة، ص46. ابن الأثير: اللباب، ج1، ص347. ابن دريد: الاشتقاق، ص510. السمعاني: الأنساب، ج4، ص83. السيوطي: لب اللباب، ص76. ابن سعد: الطبقات، ج1، ص353. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص211. العاني (عبد الرحمن): تاريخ عمان،، ص59. السيابي: إسعاف الأعيان، ص129. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص250.

كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر، كانوا بعُمَان، وقد هاجر بعضهم بعد الإسلام إلى البصرة كما انتقل بعضهم إلى خُراسان.[1]

ومِن وَلَدِ دوس بن عُدْثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد: حمامة بن عوف بن غازية بن ذبيان بن عوف بن منهب بن دوس.[2]

ومِن ولَدِ مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عُدْثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد: نوى بن مالك بن فهم، ولده كلّهم بعُمَان[3]. وزيد بن شَبابة بن مالك بن فهم، ويُقال لهم الفراهيد، ومنازلهم "الباطنة" من وِدَام وما يليها من أعمال السُّوَيق، وتحوّل بعضهم إلى البصرة أيّام عمارتها[4]. وهُناءة بن مالك بن فهم، ومنازلهم محيطة بجبل الكور، ولهم بلاد سيت وبلاد الفاقات وهم في عُمان في عدّة بلدان ولهم بلدة الخوض من وادي سمائل وهي ثغرة من جهة "الباطنة"، وقد هاجر فريق منهم بعد الإسلام إلى البصرة وبقي عدد منهم في عُمان[5]. ومعن بن مالك بن فهم، أغلبهم بـ "سَيْغَم" ولهم المحلة الكبرى منها، وفي "الرستاق" وفي "الباطنة"[6]. وسُلَيمة بن مالك بن فهم، لهم بلدة "إمْطِي" الواقعة بسفح الجبل

---

[1] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص384. السمعاني: الأنساب، ج3، ص70 [هـ]، ج13، ص484. الحازمي: العجالة، ص126. ابن دريد: الاشتقاق، ص506. الهمداني: صفة جزية العرب، ص211. ابن الأثير: اللباب، ج3، ص408. السالمي: تحفة الأعيان، ج1، ص24. الأزكوي: تاريخ عمان، ص24. السيوطي: لب اللباب، ص283. مؤلف مجهول (ت.ق12هـ): تاريخ أهل عمَان، ص24. العاني (عبد الرحمن): تاريخ عمان، ص63. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج3، ص1261. وذكر "السيابي" أنّ اليحمد لقب لـ: عبد الله بن مالك بن نصر ابن الأزد بن الغوث. السيابي: إسعاف الأعيان، ص111.

[2] ينظر: ابن الأثير: اللباب، ج1، ص385. الحازمي: العجالة، ص51. السمعاني: الأنساب، ج4، ص234. السيوطي: لبّ اللباب، ص83. العاني (عبد الرحمن): تاريخ عمان، ص64. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص294.

[3] ينظر: ابن حزم، الجمهرة، ج2، ص379. ابن دريد: الاشتقاق، ص498. العاني (عبد الرحمن): تاريخ عمان، ص60. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج3، ص1203.

[4] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص380. السمعاني: الأنساب، ج10، ص166. الحازمي: العجالة، ص100. ابن دريد: الاشتقاق، ص499. ابن الأثير: اللباب، ج2، ص182. السيوطي: لبّ اللباب، ص150. السالمي: تحفة الأعيان، ج1، ص17. العاني (عبد الرحمن): تاريخ عمان، ص61. السيابي: إسعاف الأعيان، ص92. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج3، ص916.

[5] ينظر: الحازمي: العجالة، ص125. ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص379-380. السمعاني: الأنساب، ج13، ص429. ابن الأثير: اللباب، ج3، ص393. ابن دريد: الاشتقاق، ص498. السالمي: تحفة الأعيان، ج1، ص17. السيابي: إسعاف الأعيان، ص91. السيوطي: لبّ اللباب، ص280. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج3، ص1227. العاني (عبد الرحمن): تاريخ عمان، ص61.

[6] ينظر: الوزير المغربي: الإيناس، ص107. ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص370. الحازمي: العجالة، ص115. ابن الأثير: اللباب، ج3، ص237. السمعاني: الأنساب، ج12، ص357. ابن دريد: الاشتقاق، ص498. السيوطي: لبّ اللباب، ص249. السيابي: إسعاف الأعيان، ص94. العاني (عبد الرحمن): تاريخ عمان، ص61.كحالة (عمر): معجم القبائل، ج3، ص1124.

الأخضر من الجانب الشرقي، وقد انتقل معظمهم إلى الساحل الشرقي من الخليج العربي واستوطنوا في كرمان، كما هاجر بعضهم إلى البصرة، وكان منهم بقية بالبحرين[1]. والعُقَاة (العَقَقة) ولَدُ منقذ بن الحارث بن مالك بن فهم[2]. والأشاقر ولد سعد بن عائذ بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم، سكنوا إحدى السروات المطلّة على تِهامة والحيرة والعراق، ومن قراهم ثَروق، وقد هاجر بعضهم بعد الإسلام إلى البصرة، وبقي معظمهم في عمان[3]. وجُدَيد بن خضير بن أيد بن عائذ بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم، كانوا بعمان أيضا.[4] وغيرهم من القبائل والبطون.

فهذه أشهر قبائل الأزد وبطونها التي سكنت عُمَان، وقد احتجّ أهل الصّناعة العربية بشعراء أزد عُمان كثيرًا في مصنّفاتهم النحوية واللّغوية، وفيما يلي بعض هؤلاء:

10-3-1- كعب بن معدان الأشقري (ت~80هـ):

وهو من الأشاقر، يُكْنى بأبي مالك، شاعر خطيب، من شعراء خُراسان، نزل مرو، استفرغ شعره في مدح المهلّب بن أبي صُفرة (ت82هـ) وكان معدودًا في جِلَّة أصحابه المذكورين في حروب الأزارقة. قال الفرزدق (ت110هـ): «شعراء الإسلام أربعة: أنا، وجرير (ت110هـ)، والأخطل (ت92هـ)، وكعب بن معدان (ت~80هـ)».[5]

---

[1] ينظر: الوزير المغربي: الإيناس، ص107، 185، 249. ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص380. الحازمي: العجالة، ص74. السمعاني: الأنساب، ج7، ص201 [هـ]. ابن الأثير: اللباب، ج2، ص133. ابن دريد: الاشتقاق، ص497. السيوطي: لبّ اللباب، ص139. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج2، ص550. السيابي: إسعاف الأعيان، ص94. العاني (عبد الرحمن): تاريخ عمان، ص61.

[2] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص380. ابن دريد: الاشتقاق، ص499. العاني (عبد الرحمن): تاريخ عمان، ص60. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج2، ص798.

[3] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص397، 381، 474. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج2، ص490. أبو عُبيد: النسب، ص298. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص22. ابن عبد البر: الإنباه، ص107، 109. الحازمي: العجالة، ص58. العوتبي: الأنساب، ج2، ص685. السمعاني: الأنساب، ج5، ص402 [هـ]. الأشعري: التعريف، ص176. الحموي: المقتضب، ص248. ابن الأثير: اللباب، ج1، ص513. ابن سعيد: نشوة الطّرب، ج1، ص218. الملك الأشرف: الطرفة، ص27. القلقشندي: نهاية الأرب، ص253. السيوطي: لبّ اللباب، ص108. ابن العجمي: ذيل لب اللباب، ص189. المغيري: المنتخب، ص220. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص394. العاني (عبد الرحمن): تاريخ عمان، ص60.

[4] ينظر: ابن دريد: الاشتقاق، ص501. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص211. العاني (عبد الرحمن): تاريخ عمان، ص61.

[5] ينظر: الزركلي: الأعلام، ج5، ص229. ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص381. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج2، ص490. أبو عُبيد: النسب، ص298. البكري: السمط، ج1، ص588. المرزباني: معجم الشعراء، ص282. ابن ماكولا: الإكمال، ج1، ص46. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص398.

وقد احتجّ أهل العلم في العربية بشعر كعب الأشقري (ت~80ه) من ذلك قوله:

لَقَدْ ضَجَّتْ الأَرْضُونَ إِذْ قَامَ مِنْ بَنِي هَدَادٍ خَطِيبٌ فَوْقَ أَعْوادِ مِنْبَرِ

«الشاهد: «الأَرْضُونَ» فإنّه جمع «أرضا» جمع مذكر سالما شذوذا، لأنّ جمع المذكر السالم يكون للعقلاء المذكَّرين، وإذا جمعوا «أرضا» هذا الجمع يُحرِّكون الرّاء، إيذانا بأنّهم خالفوا قواعدهم في هذا اللّفظ فلم يبق المفرد سالمًا، ولكن الشّاعر أسكن الرّاء مُخالفا القياس».[1]

10-3-2- **ثابت قُطنة (ت110ه):**

وهو من العتيك من أشهر بطون الأزد، وهو أبو العلاء ثابت بن جابر بن كعب بن كُزْمَان ابن طَرَفة بن وَهْب بن مازن بن نمّ بن الأسْد بن الحارث بن العتيك، من شجعان العرب وأشرافهم في العصر المرواني، له شعر جيّد **وكان يُقال له شاعر خُراسان**، وكان من أصحاب يزيد بن المهلّب (ت102ه) الذي كان يوليه أعمالا مهمّة، شهد الوقائع في خراسان سنة 102ه وأصيبت عينه وكان يضع قطنة عليها فعُرِف بها. ولمّا غزا أشرس بن عبد الله السّلمي الكامل (ت بعد112ه) بلادَ سمرقند وما وراء النّهر، كان ثابت قطنة (ت110ه) معه ووجّهه في خيل إلى "آمل" لقتال مَن فيها مِن الترك، فقاتلهم وظفر، واستمرّت وقائعه معهم إلى أن قُتِل.[2]

وقد احتجّ أهل العلم في اللّغة والنّحو بشعر ثابت بن قطنة (ت110ه) من ذلك قوله:

إِنْ يَقتُلُوكَ فَإِنَّ قَتْلَكَ لَمْ يَكُنْ عَارًا عَلَيْكَ وَرُبَّ قَتْلٍ عَارُ[3]

---

[1] شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص422. وينظر: أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج1، ص321-322. ابن مالك: شرح التسهيل، ج1، ص82-83. الأزهري: التصريح، ج1، ص9، 70. السيوطي: الهمع، ج1، ص156. ابن جني: المحتسب، ج1، ص218. ابن هشام: شرح شذور الذّهب، ص86. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج1، ص186. الشنقيطي (أحمد): الدّرر اللوامع، ج1، ص50-51. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج3، ص448-449. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص29، 437.

[2] ينظر: ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج2، ص468. أبو عُبيد: النسب، ص294. الحموي: المقتضب، ص238. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج2، ص630. الدارقطني: المؤتلف والمختلف، ج4، ص1899. الزركلي: الأعلام، ج2، ص98. ابن حبيب: كنى الشعراء، ص108، 195. ابن الأثير: الكامل، ج4، ص137. ابن ماكولا: الإكمال، ج7، ص121. ابن حجر: نزهة الألباب، ج2، ص94. ابن حجر: تبصير المنتبه، ج3، ص1135. ابن دريد: الاشتقاق، ص483. البغدادي: الخزانة، ج9، ص578. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص73.

[3] البصري: الحماسة، ج1، ص276. ابن الشجري: الحماسة، ج1، ص330. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص74، 376. يعقوب (إميل): المعجم المفصل: ج3، ص200. ورواية الديوان: «وَبَعْضُ قَتْلٍ عَارُ». ثابت بن قطنة: الديوان، ص49. الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص293. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج2، ص631. قال ابن هشام اللّخمي (ت577هـ): «ويُروَى: وَبَعْضُ قَتلٍ عَارُ، وهو الأصحّ». ابن هشام اللّخمي: الفوائد المحصورة، ص189.

احتجّ فريق من العلماء بالبيت على اسمية «رُبَّ»، وأنّ «عار» خبر عنها، وهو مذهب الكوفيّين كالكسائي (ت189ه)، وكذا الأخفش (ت215ه) في أحد قوليه، وتابعهم ابن الطّراوة (ت528ه) والسّهيلي (ت581ه)، يقول هذا الأخير: «.. وأجاز الكسائي (ت189ه) أن تكون «رُبَّ» اسمًا مبتدأ، والمرفوع خبرها. وإليه يذهب شيخنا أبو الحسين سليمان بن الطّراوة السّبائيّ (ت528ه)، ومنذ سمعت هذا القول لم أقدر أن أعرّج معتقدي عنه، وإن كانوا قد احتجّوا أنّ «رُبَّ» حرف لأنّ حروف الجرّ لا تدخل عليها، كما تدخل على «كم»، فنقول لهم: المانع من ذلك ما تضمّنته من معنى «قَلَّ» أو «أَقَلَّ»؛ تقول العرب: قلّ رجل يقول ذلك، كما تقول: ما يقول ذلك إلّا زيد، وحروف الجرّ لا تدخل في هذا المقام، فامتنعت أن تدخل على «رُبَّ» لأنّ معناها من معنى «قَلَّ» والله أعلم».[1]

والجمهور على أنّ «رُبَّ»: حرف جرّ شبيه بالزّائد، و«قَتْلٍ»: المجرور في موضع رفع مبتدأ، و«عار» خبر لمحذوف، والتقدير: وَرُبَّ قَتْلٍ هُوَ عَارُ، والجملة صفة لـ: «قتل» والخبر محذوف.[2]

والجدير بالذّكر أنّ البصريّين ردّوا تخريج الكوفيّين للبيت ولم يُنكروا عليهم احتجاجهم ببيت الرّجل، وهو شاعرنا ثابت بن قطنة (ت110ه).

---

[1] السهيلي: الأمالي، ص72. وينظر: ابن عقيل: المساعد، ج2، ص284. السيوطي: الهمع، ج2، ص16، ج4، ص173. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج4، ص41، ج10، ص37، ج11، ص278-279.

[2] ينظر: المرادي: الجنى الداني، ص439. ابن الشجري: الأمالي، ج3، ص46-47. المبرّد: المقتضب، ج3، ص66. ابن الأنباري: الإنصاف، ج2، ص686-687. ابن هشام: تخليص الشواهد، ص160. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج6، ص3019، 3029، ج7، ص3335، ج9، ص4420. الفارسي: الشّعر، ص318. الهروي: الأزهية، ص260. ابن عصفور: الضرائر، ص173. المهلبي: نظم الفرائد، ص245. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج3، ص577. البغدادي: الخزانة، ج9، ص576-577. ابن عصفور: المقرّب، ج1، ص220. ابن مالك: شرح التسهيل، ج3، ص175. أبو حيّان: الارتشاف، ج3، ص1118، ج4، ص1916. الأزهري: التصريح، ج2، ص115. الرضي: شرح الكافية، ج2، ص1180. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج1، ص89، 393. السلسيلي: شفاء العليل، ج2، ص674. ابن هشام: المغني، ج1، ص24، 143، ج2، ص556. ابن عصفور: شرح الجمل، ج1، ص490. الشنقيطي (أحمد): الدّرر اللوامع، ج1، ص186-187، ج2، ص43. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص465.

10-3-3- عمرة أمّ عمران بن الحارث الراسبي[1]:

هي شاعرة من شواعر العرب، ذكروا أنّها من شعراء الخوارج وابنها قُتِل مع ابن الأزرق (ت65هـ)، وقد شحّت المظانّ بترجمتها.[2] وقد احتجّ علماء اللّغة والنّحو بشعرها، من ذلك قولها:

يَـــــدْعُوهُ سِرًّا وَإِعْـــــلَانًا لِيَرْزُقَـــــهُ شَـــــهَادَةً بِيَـــــدَيْ مِلْحَـــــادَةٍ غُـــــدَرِ[3]

البيت حجّة على مجيء «غُدَر» على وزن فُعَل في غير النّداء ضرورة، وهو معدول عن «غَادِر».[4]

---

[1] لم نقف على نسبها، غير أنّه ما دامت تزوّجت في راسب وولدت فيهم، واحتجّ العلماء بشعرها فهو بمثابة احتجاجهم بفرد من راسب.

[2] ينظر: البلاذري: أنساب الأشراف، ج7، ص151. كحالة (عمر): أعلام النّساء، ج3، ص354. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص310.

[3] المبرّد: الكامل، ج3، ص207. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج5، ص66. عباس (إحسان): شعر الخوارج، ص73. كحالة (عمر): أعلام النساء، ج3، ص346. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج3، ص474. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص90، 432.

[4] ينظر: ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج7، ص3616. أبو حيّان: الارتشاف، ج5، ص2226. السيوطي: الهمع، ج3، ص62-63. الشنقيطي (أحمد): الدّرر اللوامع، ج1، ص390. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص552.

11- احتجاج علماء العربية بشعراء قبائل اليمن[1]:

قد رأينا فيما سبق استبعاد أصحاب نصوص الاحتجاج لقبائل اليمن من دائرة الاحتجاج في علوم العربية، والسبب في نظرهم قرب ديارهم من الأمم الأخرى كالهند والحبشة.[2]

وفيما يلي سنورد بعض القبائل اليمنية[3] التي احتجَّ علماء العربية بشعرائها في التقعيد النحوي اللغوي ودونك ذلك:

11-1- عمرو بن براقة الهَمْداني (ت بعد11هـ):

من قبيلة هَمْدان القحطانية اليمنية وقد تقدّم الحديث عنها، وشاعرنا هذا هو عمرو بن الحارث بن عمرو بن منبّه بن شهر بن نِهْم بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب بن دَوْمَان بن بكيل بن جُشَم بن خيران بن نَوْف بن هَمْدان. ويُعرف بـ: عمرو بن براقة، وهي أمُّه. شاعر هَمْدَان قبيل الإسلام، وله أخبار في الجاهلية، عاش إلى خلافة عمر بن الخطاب (ت23هـ).[4]

وقد احتجّ أهل العلم في العربية بشعر عمرو بن براقة الهَمْدَاني (ت بعد11هـ) من ذلك قوله:

وَنَنْصُرُ مَوْلاَنَا وَنَعْلَمُ أَنَّهُ كَمَا النَّاسِ مَجْرُومٌ وَجَارِمُ[5]

احتجوا به على أنّ الكاف قد تليها «مَا» الزائدة فلا تكفّها عن العمل كما في قوله: «كَمَا النَّاسِ»[6]، قال ابن مالك (ت 672هـ): «وتتّصل «ما» -أيضًا- بالكاف وبـ «رُبَّ» فيبقى عَمَلُهُمَا وذلك قليلٌ».[1]

---

[1] تقدّم الحديث عن إقليم اليمن.

[2] ينظر: الجداول رقم (6)، (7)، (9).

[3] تجدر الإشارة إلى أنّه قد اختُلف كثيرًا في أنساب بعض القبائل، واعتمدنا في عرضنا ما عليه جمهرة النسّابين وأهل السير والتاريخ.

[4] ينظر: ابن دريد: الاشتقاق، ص433. الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص81. البكري: سمط الآلي، ج2، ص749. ابن حجر: تبصير المنتبه، ج4، ص1416. أبو عُبيد: النسب، ص338. الزركلي: الأعلام، ج5، ص76. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء، الجاهليين، ص238.

[5] القالي: الأمالي، ج2، ص122. أبو تمام: الوحشيات، ص32. الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص81. ابن الأنباري: شرح القصائد السبع، ص264. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص150، 592. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج7، ص166.

[6] ينظر: أبو حيّان: الارتشاف، ج4، ص1713-1714. السيوطي: الفرائد الجديدة، ج2، ص565. أبو حيّان: التذييل، والتكميل، ج11، ص266. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج3، ص700. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج6، ص3002. المرادي: توضيح المقاصد، ج2، ص774. الصبّان: الحاشية، ج2، ص347. البغدادي: الخزانة، ج10، ص207. ابن عقيل: شرح الألفية، ج3، ص35. ابن مالك: شرح التسهيل، ج3، ص171. الأزهري: التصريح، ج1، ص666. ابن الناظم: شرح الألفية، ص269. المكودي: شرح الألفية، ص156. السيوطي: شرح شواهد=

كما احتجّوا بالبيت أيضًا على أنّ الواو قد تكون للتقسيم، كما في قوله: «مجروم عليه وجارم»، وترد بمعنى «أو». قال ابن مالك (ت672هـ): «أي: بعضُهم مجرومٌ عليه، وبعضُهم جارمٌ، أو منهم مجرومٌ عليه، ومنهم جارمٌ، فلو جيء بـ «أو» لجَاز، وكان التقدير: المُلْقيُّ منهم مجرومٌ عليه أو جارم».[2]

11-2- امرؤ القيس الكِنْدي (ت~80ق.هـ):

قبيلة كِنْدة اليمنية، ينتهي نسبها إلى كِنْدة، وهو ثَوْر بن عُفَير بن عَدِيّ بن الحارث بن مرّة ابن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان. ومن أشهر بطونها: معاوية، ووهب، وبَدَاء والرائش بني الحارث بن معاوية بن ثَوْر بن مُرتِع بن معاوية بن كِنْدة، وبنو السكاسك بن أَشْرَس بن كِنْدَة، وبنو السَّكون بن أشرس بن كِنْدة.. وغيرها. وكانت بلاد كِنْدة بجبال اليمن ممّا يلي حضرموت، وكان لهم ملك باليمن والحجاز.[3]

وامرؤ القيس (ت~80ق.هـ) من أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يماني الأصل، وهو امرؤ القيس بن حُجر بن الحارث بن عمرو بن حُجر آكل المُرَار بن عمرو بن معاوية بن ثَوْر بن مُرتِع ابن معاوية بن كِنْدة، وقد اختُلفَ في اسمه، فقيل أنّ اسمه حُنْدُج وقيل: عَديّ أو مُلَيْكة، ويُعرَف أيضًا بالملك الضليل وذي القروح. مولده بنجد أو بمخلاف السّكاسك باليمن، وكان أبوه ملك أسد وغطفان، وأمّه أخت المهلهل الشاعر (ت~100ق.هـ)، والمهلهل هو من لقّنه الشعر في الصغر،

=المغني، ج1، ص202، 501، ج2، ص725، 778. السلسيلي: شفاء العليل، ج2، ص672. المرادي: الجنى الداني، ص482. السيوطي: الهمع، ج4، ص231. ابن عقيل: المساعد، ج2، ص279. البكري: سمط الآلي، ج1، ص749. ابن هشام: المغني، ج1، ص193، 346. العيني: المقاصد النحوية، ج3، ص1264. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج2، ص105. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج3، ص48-49.

[1] ابن مالك: شرح الكافية، ج2، ص817.

[2] نفسه، ج3، ص1225. وينظر: المرادي: الجنى الداني، ص166. ابن هشام: المغني، ج1، ص68. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج5، ص119. العيني: المقاصد النحوية، ج3، ص1263-1264. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج7، ص3451. الصبّان: الحاشية، ج3، ص160. ابن مالك: شرح التسهيل، ج3، ص363. السيوطي: الهمع، ج5، ص229. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج2، ص414.

[3] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص425، 477، 485. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج1، ص136. أبو عُبيد: النسب، ص304. ابن عبد البر: الإنباه، ص111. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص20. البتّي: تذكرة الألباب، ص42. العوتبي: الأنساب، ج1، ص390. السمعاني: الأنساب، ج11، ص161. الحازمي: العجالة، ص108. الأشعري: التعريف، ص258. الحموي: المقتضب، ص258. ابن الأثير: اللباب، ج3، ص115. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج1، ص244. الملك الأشرف: الطرفة، ص34. القلقشندي: قلائد الجمان، ص71. القلقشندي: نهاية الأرب، ص409. السيوطي: لبّ اللباب، ص226. المغيري: المنتخب، ص313. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج3، ص998.

وقد كان امرؤ القيس معروفا بالمجون والعربدة وكثرة التنقّل بين أحياء العرب، ولمّا بلغه مقتل أبيه على يد أسد بعد أن ثاروا عليه، نهض من حينه فلم يزل حتّى أخذ بثأره مستعينا ببعض القبائل وبقيصر الرّوم يوستنيانوس (ت~60ق.هـ)، وقال في ذلك شعرا كثيرًا.[1]

وقد احتجّ ذوو الحذق في الصناعة العربية بشعر امرئ القيس (ت~80ق.هـ) كثيرًا، بل يندر أن نلفي مصنّفا من أمّات الكتب وليس بين دفّتيه شعرًا لامرئ القيس، وممّا احتجّوا به من شعره قولُه:

فَلَــوْ أَنَّ مَــا أَسْــعَى لِأَدْنَى مَعِيشَــةٍ كَفَــانِي وَلَــمْ أَطْلُــبْ قَلِيــلٌ مِــنَ المَــالِ[2]

والشاهد فيه إعْمَالُ الفعل الأول وهو «كَفَانِي» ورَفْعُ «قليل»، لأنّه لم يجعل القليلَ مطلوبًا. وهو مذهب الكوفيّين مختارٌ عند الفصحاء. والتقدير: فلو أنّ ما أسعى لأدنَى معيشة لكفانِي القليلُ منَ المَالِ واقتصرتُ عليه، ولم أطلب المُلْكَ، فعلق الفعل في البيت وفسّره بقوله بعده:

وَلَكِنَّمَــــا أَسْــــعَى لِمَجْــــدٍ مُؤَثَّــــلٍ وَقَــــدْ يُــــدْرِكُ المَجْــــدَ المُؤَثَّــــلِ أَمْثَــــالِي

ولو أَعْمَلَ الثاني الذي هو «أطلب» ونصب به «قليلًا» كان الكلام فاسدًا، وذلك أنّ قوله: «فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَدْنَى مَعِيشَةٍ» يُوجِبُ أنّه لم يَسْعَ لها، وهو نافٍ عن نفسه طلب أدنى معيشة، وبالنّصب يوجب طلب القليل من المال، وهو محال.[3]

---

[1] ر: ء سب، ص307 الأعلام، ج2 ص11-12 اب الأشراف، ج11 ص179 ها. ابن شتقاق، ص370 عر والشعراء، ج1 ص105 الآم والمختلف، ص9. سلام: ت، ج1 ص51. علم: عراء الستة ج1 ص5. ح القصائد السبع ص3 ادي: انة، ج1 ص330. : معاهد ص، ج1 ص9 (لويس): صرانية، ج1 ص6 ستاني باء العرب، 91 بابتي يزة): الشعراء ين، ص32-33

[2] : ديوانه، ص139 الموشح، ص37-38 يدي: اج، ج40 ص482 : (ل ب (إميل): جم ل، ج6 ص436. (حنّا): لشواهد، ص144، 577

[3] ، الكتاب، ج1 ص79 لنحّ ت سيبويه، ص46 الرمّ ي: الكتا تح: ش ص272، 277 يرافي: الكتاب، ج1 ص370. علم: ت، ج1 ص310. ضي: كافية، ج1 ص234-236. علم: ن الذهب، ص102 ح أبيات سيبويه، ج1 ص30-31 سد النحوية، ج3 ص1032-1034. حيّان: يل نكم ، ج7 ص115-116، 121. حيّان: شاف، ج4 ص2152 : الإفصاح، ص313. سي: الإيضاح، ج1 ص105. المفصل، ص46. هيد القواعد، ج4 ص1778-1779 يح المقاصد، ج1، 228، ج2 ص632 لصبّ شرح الأشموني، ج2 ص144 ادي: انة، ج1 ص327-328 شرح الألفية، ج2، ص159 شرح المفصل، ج1 ص210-212 رح الألفية، ص110 شذور الذهب، ص254-255. شواهد المغني، ج1 ص267، 342، ح2 ص642، 880 وطي: مع، ج5 ص144 هشام: بي،=

11-3- ابن مُفَرِّغ الحِمْيَري (ت69هـ):

وهو مِن حِمْيَر مِن أشهر قبائل الجنوب وقد تقدّم الحديث عنها. وقد نَسَب ابنُ الكلبي (ت204هـ) ابنَ مفرّغ (ت69هـ) فقال: هو يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرّغ بن ذي العشيرة بن الحارث بن دلال بن عوف بن عمرو بن يزيد بن مرّة بن مرثد بن مسروق بن يزيد بن يحصُب بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية ابن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قَطَن بن عريب بن حيدان بن عريب بن زهير بن أيمن بن هَمَيْسَع بن حِمْيَر[1]. شاعر أموي اشتُهر بالمدح والغزل والهجاء، وكان هجَّاءً مقذعًا، **وكان يتقن الفارسية والعربية**، وكان نديمًا لسعيد بن عثمان بن عفّان (ت~62هـ) وصحب عبّاد بن زياد بن أبيه (ت100هـ) زمنًا بسجستان، فلّما لم يظفر بخيره هجاه، فسجنه عبّادا (ت100هـ) لذلك، ثم رقّ له فأخرجه، فأتى البصرة وانتقل إلى الشام وجعل يتنقّل ويهجو عبّادًا (ت100هـ) وأباه وأهله، فقبض عليه عبيد الله بن زياد (ت67هـ) في البصرة وحبسه ثم أطلقه، وسكن الكوفة إلى أن مات.[2]

وقد احتجّ الأئمّة بشعر ابن مفرّغ الحِمْيَري (ت69هـ) في النحو واللغة، من ذلك قوله:

عَـــدَسْ مَـــا لِعَبَّـــادٍ عَلَيْـــكِ إِمَـــارَةٌ أَمِنْـــتِ وَهَـــذَا تَحْمِلِـــينَ طَلِيـــقُ[3]

=ج1، ص283، ج2، ص562. ابن جني: الخصائص، ج2، ص387. ابن الأنباري: الإنصاف، ج1، ص71-72، 77. المبرّد: المقتضب، ج4، ص76. أبو حيّان: تذكرة النحاة، ص339. ابن هشام: شرح قطر الندى، ص197-198. ابن عصفور: المقرّب، ج1، ص161. ابن عصفور: شرح الجمل، ج2، ص94-95. ابن يسعون: المصباح، ص224. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج2، ص213. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج2، ص334-335.

[1] ينظر: ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج2، ص544.

[2] ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص436. أبو عُبيد: النسب، ص342. الزركلي: الأعلام، ج8، ص183. ابن دريد: الاشتقاق، ص529. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص360. ابن سلام: الطبقات، ج2، ص686. البلاذري: أنساب الأشراف، ج5، ص401 وما بعدها. الزجاجي: الأمالي، ص41-43. الذهبي: سير الأعلام، ج3، ص522. الحموي: معجم الأدباء، ج6، ص2837. البغدادي: الخزانة، ج4، ص325. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص541.

[3] ابن مفرّغ: ديوانه، ص170. قطرب: الفرق، ص174. الرَبَعي: الغريب، ص130. الجواليقي: شرح أدب الكاتب، ص248. الجاحظ: الرسائل، ج2، ص273. البصري: الحماسة، ج1، ص173. الجاحظ: البغال، ص58. البَنْدَنَيْجِي: التقفية، ص465. ابن قتيبة: أدب الكاتب، ص417. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص364. المفضل بن سلمة: الفاخر، ص282. السلسيلي: شفاء العليل، ج2، ص877. الفرّاء: معاني القرآن، ج2، ص177. ابن جني: المحتسب، ج2، ص94. أبو حيّان: تذكرة النحاة، ص20. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج5، ص519.=

الشاهد في قوله: «هذا تحملين طليق»، قال الكوفيون: «هذا»: اسم موصول مبتدأ، و«تحملين»: صلته، والعائد محذوف، و«طليق» خبر المبتدأ، والجملة حال. والتقدير: والذي تحملين طليق. ونقل الفارسي (ت377هـ) ذلك عن البغداديّين ثم قال: «[وعندنا] يحتمل قوله: «تحملين» أمرين، لا يكون في واحد منهما صلة، أحدهما: أن يكون «تحملين» صفةً لموصوفٍ محذوف، تقديره: وهذا رجلٌ تحملين، فتحذفُ الهاءَ من الصفة، كما حُذِفت من قولك: النَّاسُ رجلان؛ رجلٌ أكرمتُ ورجلٌ أهنتُ، وكقوله:

[أَبَجْـــتَ حِمَـــى تِهَامَـــةَ بَعْـــدَ نَجْـــدٍ وَمَـــــا شَيْءٌ حَمَيْـــــتَ بِمُسْـــــتَبَاحِ

أَيْ حَمَيْتَهُ. الآخر: أن يكون صفة لـ «طليق»، فَقُدِّمت فصارت في موضع نصب على الحال».[1]

وردّ ابن هشام (ت761هـ) على مذهب أهل الكوفة بقوله: «وهذا لا دليل فيه؛ لجواز أن يكون «ذا» للإشارة، وهو مبتدأ، و«طليق» خبره، و«تحملين» جملة حالية، والتقدير: وهذا طليق في حالة كونه محمولاً لك، ودخول حرف التّنبيه عليها يدلّ على أنّها للإشارة، لا موصولة».[2]

=الأزهري: التصريح، ج2، ص296. ابن يعيش: شرح المفصل، ج3، ص95، الرضي: شرح الكافية، ج2، ص343. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص118، 501-502. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج5، ص191-192.

[1] الفارسي: كتاب الشعر، ص388-389. البغدادي: الخزانة، ج6، ص42-43.

[2] ابن هشام: شرح قطر الندى، ص108. ينظر: ابن يعيش: شرح المفصّل، ج1، ص364-365، ج2، ص429-431. الزمخشري: المفصّل، ص144. ابن عصفور: شرح الجمل، ج1، ص106-107. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج1، ص461-462. ابن العِلْج: البسيط، ص334-335، 442-443. الصيمري: التبصرة والتذكرة، ص519. ابن هشام: مغنى اللبيب، ج1، ص514. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج2، ص859-860. ابن الناظم: شرح الألفية، ص61. الأزهري: التصريح، ج1، ص165، 595. الصبّان: الحاشية، ج1، ص257. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج2، ص677-678. الدماميني: تعليق الفرائد، ج2، ص203-204. ابن هشام: تخليص الشواهد، ص150-151. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج3، ص49-50. ابن الشجري: الأمالي: ج2، ص443. أبو حيّان: الارتشاف، ج2، ص1011. الزجّاج: معاني القرآن، وإعرابه، ج1، ص287-288، ج2، ص102، ج3، ص417. النحّاس: إعراب القرآن، ج1، ص243. العيني: المقاصد النّحوية، ج1، ص408-411. الفرّاء: معاني القرآن، ج1، ص138-139. ابن الأنباري: الإنصاف، ج2، ص589-593. الرضي: شرح الكافية، ج2، ص220. السيوطي، الهمع، ج1، ص290. شراب: (محمد محمد حسن): شرح الشّواهد، ج2، ص163. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج1، ص153-154.

11-4- فروة بن مُسَيك المرادي (ت~30هـ):

من قبيلة مراد مِن أشهر قبائل اليمن وقد تقدّم الحديث عنها، وشاعرنا المرادي هذا، هو أبو عمر فروة بن مُسَيْك بن الحارث بن سلمة بن الحارث بن الذُّؤيب بن مالك بن منبّه بن غُطَيف بن عبد الله بن ناجية بن مراد. صحابي جليل وأحد شعراء مراد باليمن، كان مواليا لملوك كِنْدة في الجاهلية، ووقعت حرب بين قبيلته مراد وهَمْدان، وأثخنت هَمْدان في قبيلته، فرحل إلى مكّة وافدًا على النّبيّ ﷺ عام الفتح، ونزل على سعد بن عبادة (ت14هـ)، فتعلّم القرآن وفرائض الإسلام، أجازه النبيّ ﷺ بمبلغ من المال واستعمله على مراد ومَذحج وزُبيد. قاتل أهل الردّة بعد وفاة النبيّ ﷺ وكان شديدًا عليهم، وبقي إلى خلافة عمر بن الخطاب (ت23هـ)، وسكن الكوفة في أواخر عمره.[1]

وقد احتجّ الأعلام في الصناعة العربية بشعر فروة بن مُسَيك المرادي (ت~30هـ) في مصنّفاتهم، من ذلك قوله:

وَمَـــا إِنْ طِبُّنَـــا جُـــبْنٌ وَلَكِـــنْ مَنَـــايَانَا وَدَوْلَةُ آخَرِينَـــا[2]

احتُجَّ به على أنّ «ما» الحجازية إذا زِيد بعدها «إنْ» لا تعمل عمل «ليس» كما في البيت[3].

قال الرضيّ (ت686هـ): «اعلم أنّ الأصل في «ما» أن لا تعمل -كما في لغة بني تميم- إذ قياسُ

---

[1] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص406. الزركلي: الأعلام، ج5، ص143. ابن سعد: الطبقات، ج1، 45، 327، ج5، ص524-525. ابن دريد: الاشتقاق، ص412. أبو عُبيد: النسب، ص324. البتّي: تذكرة الألباب، ص46. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج1، ص330. الدارقطني: المؤتلف والمختلف، ج2، ص1007، ج4، ص2118. ابن ماكولا: الإكمال، ج3، ص386. البلاذري: أنساب الأشراف، ج13، ص306. ابن سيّد النّاس: منح المدح، ص225. ابن حجر: تبصير المنتبه، ج2، ص564. البغدادي: الخزانة، ج4، ص116. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء الجاهليين، ص361-362.

[2] أبو تمام: الوحشيات، ص35. البصري: الحماسة، ج2، ص416-417. ابن برّي: التنبيه والإيضاح، ج1، ص108 مادة (ط ب ب). الأسود الغندجاني: فرحة الأديب، ص202. البكري: معجم ما استعجم، ج2، ص650. الحموي: معجم البلدان، ج5، ص19. الجوهري: الصحاح، ص690 مادة (ط ب ب). ابن سيده: المحكم، ج9، ص135 مادة (ط ب ب). ابن منظور: اللسان، ج1، ص554 مادة (ط ب ب). الزبيدي: التاج، ج3، ص259 مادة (ط ب ب). حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص170، 656. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج8، ص71-72.

ورُوِي بلفظ: «وطُعْمة آخرينا» ينظر: الفارابي: ديوان الأدب، ج3، ص29. الأعلم: النكت، ج2، ص407، الحِمْيري: شمس العلوم، ج7، ص4041.

[3] ينظر: سيبويه: الكتاب، ج3، ص153. السيرافي: شرح الكتاب، ج3، ص382 وما بعدها. المبرّد: الكامل، ج1، ص 254. الفارسي: التعليقة، ج2، ص265. الأعلم: النكت، ج2، ص406-407. ابن مالك: شرح التسهيل، ج1، ص371. الزمخشري: شرح المفصّل، ج3،ص404. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج1، ص81. ابن هشام: المغني، ج1، ص21. السيوطي: الهمع، ج2، ص111. الفارسي: الإغفال، ص215. ابن جني: المحتسب، ج1، ص92،. ابن جني: الخصائص، ج3، ص108. ابن فارس: الصاحبي، ص91. الهروي: الأزهية، ص51. المالقي: رصف المباني، ص192، 378. الفارسي: البصريات، ج1، ص650. ابن الشجري: الأمالي، ج3، ص148. الفارسي:=

العوامل أن تختصّ بالقبيل الذي تعمل فيه من الاسم أو الفعل، لتكون متمكّنة بثبوتها في مركزها، و«ما» مشترَكة بين الاسم والفعل.

وأمّا الحجازيون فإنهم أعملوها -مع عدم الاختصاص- لقوّة مشابهتها لـ «ليس» لأنّ معنييهما سواءٌ في الحقيقة، وذلك لأنّ معنى «ليس» في الأصل ما كان، ثمّ تجردت عن الدلالة على الزمان، فبقي مفيداً نفيَ الكون، ومعنى «ما» مجرّدُ النفي، ومعلوم أنّ نفيَ الشيء بمعنى نفيَ كونِه سواءً من حيث الحقيقة».[1]

11-5- عُبيد الله بن الحرّ الجعفيّ (ت68هـ):

يُنسَب إلى جُعْفيّ بن سعد العشيرة بن مَذحج، وهو مالك بن أُدَد بن زيد بن يشجُب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان، وكانت ديار جعفيّ باليمن ويُنسَب إليهم مخلاف هنالك، بينه وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخا.[2]

وشاعرنا هو عُبيد الله بن الحرّ بن عمرو بن خالد بن المجمّع بن مالك بن كعب بن عوف بن حَرِيم بن جعفيّ، قائد من الشّجعان الأبطال، وكان شاعرا فحلا، وكان من خيار قومه شرفا وصلاحا وفضلا، وكان من أصحاب عثمان بن عفّان (ت35هـ)، وبعد مقتله كان مع معاوية (ت60هـ) وشهد معه "صفّين"، ثمّ بعد ذلك صحب مصعب بن الزبير (ت71هـ) في حرب المختار الثقفي (ت67هـ)، ثمّ خاف مصعب (ت71هـ) أن ينقلب عليه عُبيد الله بن الحرّ (ت68هـ)

=البغداديات. ص280. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج4، ص257. الفارسي: العضديات، ص70. المرادي: الجنى الداني، ص327. ابن هشام: تخليص الشواهد، ص278. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج2، ص196، 258. ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج2. ص113-114. الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص440. ابن خروف: تنقيح الألباب، ص242-243. البغدادي: الخزانة، ج4، ص112 وما بعدها. الشنقيطي: (أحمد بن الأمين): الدور اللوامع، ج1. ص240، 241. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج3، ص206.

[1] الرضي: شرح الكافية، ج1، ص 852.

[2] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص407، ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج1، ص267. أبو عُبيد: النسب، ص320. ابن عبد البرّ: الإنباه، ص124. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص19. البيبيّ: تذكرة الألباب، ص45. العوتبي: الأنساب، ج1، ص339. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص47. السمعاني: الأنساب، ج3، ص290-291. الحازمي: العجالة، ص41. الأشعري: التعريف، ص209. الحموي: المقتضب، ص282. ابن الأثير: اللباب، ج1، ص284. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج1، ص240. الملك الأشرف: الطرفة، ص35. القلقشندي: قلائد الجمان، ص89-90. القلقشندي: نهاية الأدب، ص216. السيوطي: لبّ اللباب، ص65. المغيري: المنتخب، ص293. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص195.

فحبسه وأطلقه بعد أيّام بشفاعة رجال من مَذحج، فحقدها عليه وخرج مغاضبا، وكانت بينه وبين مصعب (ت71هـ) فيما بعد وقائع، ثمّ تفرّق عنه جمعه بعد إحدى المعارك، وخاف أن يُؤسَر، فألقى نفسه في الفرات فمات غريقا.[1]

وقد احتجّ العلماء بشعر عُبيد الله بن الحرّ (ت68هـ) في علوم العربية، من ذلك قوله:

فَلَــوْ مِــتُّ فِي يَــوْمٍ وَلَــمْ آتِ عجــزة يضــعفني فِيهَــا امْــرُؤٌ غَــير عَاقِــل
لأَكْــرِمْ بِهَــا مِــنْ مَيْتَــةٍ إِنْ لَقِيتُهَــا أُطَــاعِنُ فِيهَــا كُلّ خــرْق مُنَــازِل[2]

فقد احتجوا به على وقوع فعل التعجب «أَفْعِل» المصحوب بـ «اللام» جوابًا لـ «لَوْ» كما في قوله: «لأَكْرِم بِهَا». قال أبو حيّان الأندلسي (ت754هـ) في "ارتشاف الضرب": «ومن غريب ما وقع جواباً لـ «لَوْ» فعلُ التعجّب بصيغة «أفعل» مقرونًا باللّام [قول عُبيد الله بن الحرّ]»[3] ثمّ أوردَ البيتين.

11-6- يزيد بن مخرم الحارثي:

من بني الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَة بن جَلد بن مَذحج وهو مالك بن أُدَد بن زيد بن يشجُب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجُب بن قحطان. وكانت ديار الحارث بن كعب بنجران في أرض اليمن، وكان في جوارهم بنو ذُهْل بن مُزَيْقياء، ابن الأزد، وبنو حارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.[4]

---

[1] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص410. البكري: السمط [الذيل]، ج3، ص104. ابن دريد: الاشتقاق، ص408. الزركلي: الأعلام، ج4، ص192. البلاذري: أنساب الأشراف، ج7، ص29. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج1، ص312. أبو عُبيد: النسب، ص321. ابن حبيب: المغتالين، ص272. البيّ: تذكرة الألباب: ص46. ابن ميمون البغدادي: منتهى الطلب، ج3، ص300. البغدادي: الخزانة، ج2، ص156 وما بعدها. بابيّ (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص272-273.

[2] يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج6، ص494. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص143، 573.

[3] أبو حيّان: الارتشاف، ج4، ص1902-1903. وينظر: ناظر الجيش، تمهيد القواعد، ج9، ص4448- 4449. السيوطي: الهمع، ج4، ص349. الشنقيطي (أحمد بن الأمين)، الدرر اللوامع، ج2، ص201. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج2، ص403.

[4] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص416. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج1، ص268. أبو عُبيد: النسب، ص315. ابن عبد البرّ: الانباه، ص122. المبرّد: نسب عَدنان وقحطان، ص19. البيّ: تذكرة الألباب، ص44-45. العوتبي: الأنساب، ج1، ص370. ابن القيسراني: المؤتلف والمختلف، ص50. السمعاني: الأنساب، ج4، ص8-9. الحازمي: العجالة، ص45. الأشعري: التعريف، ص199. الحموي: المقتضب، ص275. ابن الأثير: اللباب، ج1، ص328. الملك الأشرف: الطرفة، ص35. القلقشندي: نهاية الأدب، ص49. السيوطي: لبّ اللباب، ص74. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج1، ص231. السرحاني: جامع الأنساب، ص50.

وشاعرنا الحارثي المذحجي هذا، هو: يزيد بن مخرّم بن حَزْن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب ويُعرَف بـ ابن فكهة وهي جدّته أمّ أبيه. شاعر جاهلي مكثر، من سادات الجاهلية وشعرائها، وله مناقضات مع مالك بن حَرِيم الهَمْداني (ت~2ق.هـ)، شهد يوم الكُلاب الثاني، وله أخبار مع الأسود العنسي (ت~11هـ).[1]

وقد احتجّ أهل العلم في النّحو واللغة بشعر يزيد بن مخرّم الحارثي، من ذلك قوله:

فَقُلْتُمْ تَعَالَ يَا يَزِي بنَ مُخَرِّمٍ فَقُلْتُ لَكُمْ إِنِّي حَلِيفُ صُدَاءِ[2]

الشاهد فيه ترخيم «يزيد»، ووصفه بـ «ابن»[3]، قال الرضيّ (ت686هـ) في "شرح الكافية": «ويجوز وصف المرخَّم إلاّ عند الفرّاء (ت207هـ) وابن السرّاج (ت316هـ).. وكأنّهما رأيا الوصف من تمام الموصوف لكونه دالاّ على معنًى فيه، فإذا رُخِّم الكلمةُ بحذف شيء من جوهرها لا يزاد عليها شيء آخر من الخارج، فعلى هذا لا يمتنع عندهما مجيء سائر التوابع».[4]

11-7- ابن الدُّمينة الخثعمي (ت~130هـ):

من قبيلة خثعم اليمنية وقد تقدّم الحديث عنها. واسم ابن الدمينة (ت~130هـ): أبو السريّ عبد الله بن عُبيد الله بن أحمد من بني عامر بن تيم الله من خثعم، وقيل: من بني مبشّر بن أَكْلُب

---

[1] ينظر: المرزباني: معجم الشعراء، ص553. الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص262. الدارقطني: المؤتلف والمختلف، ج4، ص2042. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج1، ص273. أبو عُبيد: النسب، ص315. ابن ميمون البغدادي: منتهى الطلب، ج8، ص331. البغدادي: الخزانة، ج1، ص413. الأحمدي (مقبل التام): شعراء مذحج، ص618. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء الجاهليين، ص377.

[2] يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج1، ص65. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص27، 263.

ورُوِيَ بلفظ: «مُحَـزِّم». ينظر: المرزباني: الموشح، ص126. ورُوِي بلفظ: «محرِّق» ينظر: ابن سيده: المحكم، ج8، ص356 مادة (ص د ى). ابن منظور: اللسان، ج14، ص457 مادة (ص د ي). ويروى: «وَقَالُوا نُسَا لِمَ يَا يَزِي بن مُخَرِّمٍ» ينظر: ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج2، ص25-26.

وذكر ابن السيرافي (ت385هـ) في سبب قوله ذلك: أنّ يزيد بن مخرّم غزا هو وابنه، ومعهما أربعةُ أنفس من صداء، فأغاروا على بني الراش بن كِندة. ثم نذِروا بهم، فلحقوهم فقاتلوهم، واسترجعوا ما كان أُخِذَ منهم، ورجع يزيد بن مخرّم ومن معه، ثم وقع بقوم من أهل اليمن فأصاب منهم نَعَمًا وغيره، ثمّ عارضوه في جمع لهم، وعرضوا عليه أن يَسْتَأسر أو يعطيهم يمينا لا يغزوهم أبداً، فقال لهم يزيدُ: لا، بل تصفحون وتعتدّونها نعمة، أو أقاتلكم. فأَبَوا عليه إلا أن يستأسر أو يسالمهم آخر الدهر، فقاتلهم فهزمهم.

[3] ينظر: الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص334-335.سيبويه: الكتاب، ج2، ص253. ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج2، ص25-26. ابن الشجري: الأمالي، ج2، ص304. الرمّاني: شرح الكتاب، تح: العريفي، ص278، 285. الأعلم: النكت، ج2، ص189. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج5،ص415، 418، 423. البغدادي: الخزانة، ج2، ص378-380. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص79.

[4] الرضي: شرح الكافية، ج1، ص487.

ابن ربيعة بن عِفْرِس بن حَلِف بن خثعم. والدُّمَينة بنت حذيفة السّلولية أمُّه وبها عُرِف. من شعراء العصر الأموي، قلّ أن يُرى مادحًا أو هاجيًا، أكثر شعره الغزل والنسيب والفخر، وكان العباس بن الأحنف (ت~192هـ) يطرب ويترنّح لشعره، اغتاله مصعب بن عمرو السّلولي، وهو عائد من الحجّ في تبالة. جمع شعره ابن حبيب (ت245هـ) وثعلب (ت291هـ).[1]

وقد احتجّ أهل الصناعة العربية بشعر ابن الدمينة الخثعمي (ت~130هـ) من ذلك قوله:

عَرَضْـــنَا فَسَـــلَّمْنَا فَسَـــلَّمَ كَارِهًـــا عَلَيْنَـــا وَتَـــبْرِيحٌ مِـــنَ الغَـــيْظِ خَانِقُـــهْ[2]

احتجّوا به على مجيء النكرة مبتدأ بعد واو الحال، وإنّما جاز ذلك لأنّ جملة الحال وصف لصاحبه، وهو هنا الضمير المستتر في الفعل «سَلَّمَ». يريد: أنّنا عندما سلّمنا ردّ السلام كارهًا، وظهر منه غيظ ملأ صدره.[3]

11-8- عمرو بن خثارم البجلي:

من بجيلة اليمنية وقد تقدّم الحديث عنها، ومن شعراء بجيلة عمرو بن خثارم البجلي أحد شعراء الجاهلية من بني عشيرة، وقيل: عسيرة، واختُلِف فيه هل أدرك الإسلام أم لا، أخباره قليلة شحيحة، قيل أنّ من صفاته كان متطيّرًا غليظ الشفة[4].

وقد احتجّ أئمة العربية بشعره، من ذلك قوله:

يَا أَقْـــرَعُ بـــنَ حَـــابِسٍ يَا أَقْـــرَعُ
إِنَّـــكَ إِنْ يُصْـــرَعْ أَخُـــوكَ تُصْـــرَعُ[5]

---

[1] ينظر: البكري: السمط، ج1، ص136. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج2، ص731. العبّاسي: معاهد التنصيص، ج1، ص160. الزركلي: الأعلام، ج4، ص102. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص143.

[2] ابن الدمينة: ديوانه، ص53. المبرّد: الفاضل، ص23. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج2، ص731. أبو تمام: الحماسة، ص238. أبو القاسم الفارسي: شرح الحماسة، ج3، ص82. الأعلم: شرح الحماسة، ج2، ص853. القالي: الأمالي، ج1، ص156. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص118، 504. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج5، ص171. ورواية النحاة بلفظ: «مِنَ الوَجْد خَانِقُهْ». ونسبه الهجري (ت~300هـ) إلى مُزَاحِم بن الحارث العقيلي (ت120هـ). ينظر: الهجري: التعليقات والنوادر، ج2، ص844-845.

[3] ينظر: ابن هشام: المغني، ج2، ص524. ابن مالك: شرح التسهيل، ج1، ص294. المرزوقي: شرح الحماسة، ص886. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج2، ص925-926. الشاطبي: المقاصد الشافية: ج2، ص48. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج2، ص865. التبريزي: شرح الحماسة، ج2، ص764. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج3، ص329. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج2، ص179.

[4] ينظر: المرزباني: معجم الشعراء، ص86. البغدادي: الخزانة، ج8، ص24. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء الجاهليين، ص245.

[5] يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج11، ص52. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص215، 734. =

احتجّوا به على حذف الألف واللام من «أقرع» دون نداء أو إضافة وهو قليل[1].

كما في البيت شاهد آخر وهو قوله: «إِنْ يُصْرَعْ، تُصْرَعُ» حيث وقع جواب الشرط مضارعًا مرفوعًا على تقدير: فَتُصْرَعُ، فحذف الفاء للضرورة، فبقي الفعل مرفوعًا على أصله مع الفاء، أو على تقدير: إِنَّكَ تُصْرَعُ إِنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ[2]، وهذا خاص بالشعر طبعًا. قال المالقي (ت702هـ): «فأمّا في الكلام فلا أعلم منه شيئا، وإذا جاء فقياسُه الجزمُ لأنّه أصل العمل في المضارع، تقدّم الماضي أو لم يتقدَّم. وذكر بعض المتأخّرين أنه يجوز فيه الجزم على أصل العمل، والرفع موافقةً للماضي قبلَه في عدم العمل، ووجهُ الرفع ما ذكرتُ لك في الشعر».[3]

ومن قبيل البيت قراءة طلحة بن سليمان: ﴿أينما تكونوا يُدْرككم الموت﴾[4]. برفع يدرك، قال ابن جني (ت392هـ): «هو لعمري ضعيف في العربية، وبابه الشّعر والضرورة، إلاّ أنّه ليس

= ورُوِي: «إِنَّكَ إِنْ تَصْرَعْ أخَاكَ تُصْرَعُوا» ولا شاهد فيه على هذا الوجه. ويُرْوَى هذا الرجز مجرورًا، فمن رواه مجرورًا أنشد:

يَـــا أَقْـــرَعَ بـــن حَـــابِسٍ يَـــا أَقْـــرَعِ
إِنَّـــكَ إِنْ تَصْـــرَعْ أَخَـــاكَ تُصْـــرَعِ
إِنِّـــي أَنَـــا الـــدَّاعي نِـــزَارًا فَاسْـــمَعِ

ينظر: ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج2، ص127-128. الأسود الغندجاني: فرحة الأديب، ص105-113. ونسبه سيبويه (ت180هـ) إلى جرير بن عبد الله البجلي (ت51هـ؟) وتابعه على ذلك شرّاح "الكتاب" والنّحاة من بعدهم.

[1] ينظر: ابن مالك: شرح التسهيل، ج1، ص176. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج2، ص320. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج2، ص610. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج1، ص121-122.

[2] ينظر: سيبويه: الكتاب ج3، ص67. السيرافي: شرح الكتاب، ج1، ص219، 257. ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج2، ص127-128. الرمّاني: شرح الكتاب، تح: العريفي، ص943، 951. الصيمري: التبصرة والتذكرة، ص412-413. العيني: المقاصد النحوية، ج4، ص1920-1922. الرضي: شرح الكافية، ج2، ص673-674، 916-917، 926، 1407. البغدادي: الخزانة، ج8، ص19 وما بعدها، ج9، ص47-49. ابن مالك: شرح الكافية، ج3، ص1580، 1590. الشلوبين: التوطئة، ص151. ابن الأنباري: البيان، ج1، ص218. الفرخان: المستوفى، ج2، ص78. ابن رشيق: العمدة، ج2، ص271. ابن عقيل: شرح الألفية، ج4، ص36-37. المبرّد: الكامل، ج1، ص108. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج2، ص897-898. ابن مالك: شرح التسهيل، ج4، ص78. السلسيلي: شفاء العليل، ج3، ص957. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج9، ص4342. الألوسي: الضرائر، ص171. ابن عصفور: الضرائر، ص160. ابن عصفور: المقرّب، ج1، ص275. القيسي: شواهد الإيضاح، ج2، ص681. ابن السرّاج: الأصول، ج2، ص192-193، ج3، ص462. ابن الأنباري: الإنصاف، ج2، ص511-512. القزّاز: الضرورة، ص250. ابن عصفور: شرح الجمل، ج2، ص314-315، ج3، ص217. ابن هشام: المغني، ج2، ص610. ابن مالك: شرح عمدة الحافظ، ج1، ص354. المكودي: شرح الألفية، ص290. ابن يعيش: شرح المفصل، ج5، ص109-110. ابن الناظم: شرح الألفية، ص498. الأزهري: التصريح، ج2، ص403. المرادي: توضيح المقاصد، ج3، ص125. أبو حيّان: الارتشاف، ج4، ص1874-1875. الفارسي: التعليقة، ج2، ص180-181. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج2، ص189-190. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج2، ص76.

[3] المالقي: رصف المباني، ص187.

[4] سورة النساء: 78.

بمردود، لأنّه قد جاء عنهم»[1]. وأجمل السيوطيُّ (ت911ه) في "الهمع" المسألةَ فقال: «والاختيار جزمه، قال تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجًا﴾[2]. وإذا رفع فمذهب سيبويه (ت180ه): أنّه على نية التقديم والتأخير إن كان قبله ممّا يمكن أن يطلبه كالبيت، وإلاّ فعلى إضمار الفاء نحو: إنْ تَأْتِني آتيكَ إذا جاء في الشعر.

ومذهب المبرّد (ت286ه): أنّه على إضمار الفاء في الحالين، لأنّه جواب في المعنى قد وقع في محلّه، فلا ينوي به التقديم. وجازمُهُ: أي الجواب (الأداة) عملت فيه، كما عملت في الشرط باتفاق، لاقتضائها إيّاهما، فعملت فيهما، كما عملت: «كَانَ» و«ظَنَّ» و«إنَّ» في جزئيها. هذا مذهب المحّققين من البصريين، وعزاه السيرافي (ت368ه) لسيبويه (ت180ه)، واختاره الجُزُولي (ت607ه)، وابن عصفور (ت669ه) والأبْذي (ت860ه)».[3]

11-9- عدي بن الرقاع العاملي (ت ~95ه):

من قبيلة عاملة، وتُنسَب هذه القبيلة إلى عاملة وهو الحارث بن عَدِيّ بن الحارث بن مرّة بن أُدَد بن زيد بن يشجُب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان. وهم حيّ متسع، خرجوا من اليمن إلى الشام، وأقاموا في جبل يُعرَف بجبل عاملة.[4]

ومن أشهر شعراء عاملة أبو داود عديّ بن زيد بن مالك بن عَديّ بن الرقاع بن عَصَر بن شَعْل بن معاوية بن عاملة. شاعر كبير من أهل دمشق، كان يُقال له شاعر الشام، كان معاصرًا لجرير (ت110هـ) مهاجيا له، مقدَّما عند بني أميّة، مدّاحا لهم، خاصة الوليد بن عبد الملك

---

[1] ابن جني: المحتسب، ج1، ص193.

[2] سورة الطلاق: 2.

[3] السيوطي: الهمع، ج4، ص331.

[4] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص419، 485. ابن الكلبي: نسب مَعَدّ، ج1، ص198. أبو عُبيد: النسب، ص313. ابن عبد البرّ: الإنباه، ص96. المبرّد: نسب عدنان وقحطان، ص20. البتي: تذكرة الألباب، ص44. العوتبي: الأنساب، ج1، ص191، 283. السمعاني: الأنساب، ج9، ص164. الحازمي: العجالة، ص87. الأشعري: التعريف، ص256. الحموي: المقتضب، ص268. ابن الأثير: اللباب، ج1، ص306-307. الملك الأشرف: الطرفة، ص19. القلقشندي: قلائد الجمان، ص106. القلقشندي: نهاية الأرب، ص332. السيوطي: لبّ اللباب، ص173. المغيري: المنتخب، ص305. كحالة (عمر): معجم القبائل، ج2، ص714.

(ت96هـ)، وله بنت شاعرة تسمّى "سلمى". قال الذهبي (ت748هـ): «قيل: كان آية في الشعر».[1]

وقد احتجَّ أهل العلم في اللغة والنحو بشعر عدي بن الرقاع (ت~95ه) كثيراً في مصنّفاتهم من ذلك قوله:

لَـــوْلاَ الحَيَـــاءُ وَأَنَّ رَأْسِيَ قَـــدْ عَسَـــا فِيـــهِ المَشِـــيبُ لَـــزُرْتُ أُمَّ القَـــاسِمِ[2]

البيت شاهد على أنّ «عَسَا» هنا بمعنى: اشتدَّ، وليست «عَسَى» الجامدة[3]. قال خالد الأزهري الوقاد (ت905ه): «والحاصل في «عَسَى» ثلاثة أقوالٍ: فعلٌ مطلقًا، حرفٌ مطلقًا، التّفصيل. إن عملَ عملَ «لَعَلَّ» فحرفٌ، وإلاّ ففعلٌ. ومحلّ الخلاف في «عَسَى» الجامدة. أمّا «عَسَى» المتصرّفة فإنّها فعلٌ باتّفاقٍ ومعناها: اشتدَّ».[4]

[1] الذهبي: سير الأعلام، ج5، ص110. وينظر: ابن سلام: الطبقات، ج2، ص681. ابن دريد: الاشتقاق، ص375. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج2، ص618. الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص146. الزركلي: الأعلام، ج4، ص221. أبو عُبيد: النسب، ص313. ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص420. البيّ: تذكرة الألباب، ص44. المرزباني: معجم الشعراء، ص117. ابن ماكولا، ج3، ص328، 336. البكري: السمط، ج1، ص309. ابن حجر: تبصير المنتبه، ج2، ص556، 630. بابيّ (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص283.

[2] أبو تمام: الوحشيات، ص194. المبرّد: الكامل، ج1، ص118. الزجاجي: اللامات، ص129. النويري: نهاية الأرب، ج4، ص255. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص94. الزبيدي: التاج، ج9، ص19 مادة (ق د د). حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص165، 641.

ورُوِي بلفظ: «قَدْ عَنَا» ينظر: عديّ بن الرقاع: ديوانه، ص99. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج2، ص620. الأزهري: التهذيب، ج3، ص151 مادة (ع ث ا). ابن منظور: اللسان، ج15، ص28-29 مادة (ع ث ا). ورُوِي بلفظ: «قَدْ عَفَا» ينظر: ابن منظور: اللسان، ج12، ص99-100 مادة (ج س م). ورُوِي بلفظ: «قَدْ عَلاَ» ينظر: البكري: السمط، ج1، ص521. ورُوِي بلفظ: «قَدْ بَدا» ينظر: الشريف المرتضى: الأمالي، ج1، ص511. ورُوِي بلفظ: «قَدْ عَنَا» ينظر: البرقي: شرح المختار من شعر بشار، ص270.

[3] ينظر: ابن هشام: المغني، ج1، ص187. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج1، ص492-493. شراب (محمد): شرح الشّواهد، ج3، ص.85

[4] الأزهري: التصريح، ج1، ص298.

12- احتجاج علماء العربية بشعراء حنيفة[1]:

من جملة القبائل التي لم يُؤخَذ عنها اللغة في زعم أصحاب نصوص الاحتجاج بنو حنيفة، فَجُلُّهم استبعدَها صراحة، وتردّد الآخرون في ذكرها كـ ابن الأكفاني (ت749هـ) وابن خلدون (ت808هـ) والقلقشندي (ت821هـ)، وسبب استبعادهم لها كما مرّ بنا هو قرب ديارهم من الأنباط وكذا مخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم.[2]

وفيما يلي بعض شعراء حنيفة ممّن احتجَّ بشعرهم أهل الصناعة العربية:

12-1- شمر بن عمرو الحنفي:

هو شمر بن عمرو بن عبد الله بن عبد العزّى بن سُحَيم بن مرّة بن الدّول بن حنيفة[3]، شاعر مجيد وأحد الشّعراء المشهورين باليمامة، ذُكِر أنّه قتل المنذر بن ماء السّماء يوم عين أُباغ سنة~60ق.هـ. وقد احتجّ الأئمّة بشعره، من ذلك قوله:

وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لَا يَعْنِينِي[4]

ففي البيت أكثر من شاهد:

---

[1] قد تقدّمت ترجمة حنيفة.

[2] ينظر: الجداول رقم (6)، (7)، (9).

[3] ينظر: ابن الكلبي: الجمهرة، ص539. أبو عُبيد: النسب، ص352. الحموي: المقتضب، ص195. البلاذري: أنساب الأشراف، ج13، ص107. ابن ماكولا: الإكمال، ج7، ص365. البغدادي: الخزانة، ج9، ص586. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء الجاهليين، ص182-183. ونسبَه البلاذري (ت279هـ) فقال: شمر بن عمرو بن عبيد الله بن عمرو بن عبد العزيز بن سُحَيم. أنساب الأشراف، ج9، ص90.

[4] النحّاس: إعراب القرآن، ج2، ص51. الأخفش: معاني القرآن، ج1، ص145. الفارسي: الحجة للقرّاء السبعة، ج2، ص207. ابن جني: الخصائص، ج3، ص332. قطرب: الأضداد، ص116. ابن جنّي: التمام، ص28، 67. الهروي: الأزهية، ص263. القزّاز: الضرورة، ص273. المرزوقي: شرح الحماسة، ج1، ص422. شروح سقط الزّند، ج4، ص1659. الجرجاني: الدلائل، ص206. ابن السيّد: الاقتضاب، ج3، ص241. الرضي: شرح الكافية، ج2، ص210، 498، 1107. ابن الشّجري: الأمالي، ج3، ص48. ابن برهان: شرح اللمع، ج1، ص127. ابن الحاجب: الأمالي، ج1، ص631. السلسيلي: شفاء العليل، ج2، ص750. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج1، ص109. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج4، ص264. السيوطي: الهمع، ج1، ص23.

ونُسِبَ البيت لـ عميرة بن جابر الحنفي. ينظر: البحتري: الحماسة، ص349-350. وأورد الأصمعي (ت216هـ) البيتَ بلفظ: «مررتُ» وتابعه على ذلك البحتري (ت284هـ). ونسبه سيبويه (ت180هـ) لرجل من بني سلول. ينظر: سيبويه: الكتاب، ج3، ص24. الفارسي: الإغفال، ج1، ص355. البغدادي: الخزانة، ج1، ص358. وروى المبرّد (ت286هـ) الشطر الثاني: «فَأجوز ثمّ أقول لا يعنيني» المبرّد: الكامل، ج3، ص59. وأورده خالد الأزهري (ت905هـ): «فَأَعِفُّ ثمّ أَقُولُ لا يَعنيني» الأزهري: التصريح، ج2، ص114.

أ- فقد جعلوه حجّة على تعدّي الفعل «مَرَّ» بـ «على»، وإن كان الأكثر فيه التعدّي بـ «الباء».[1]

ب- والثاني قال فيه الأعلم (ت476هـ): «الشاهد في وضع «أَمُرُّ» موضع «مَرَرْتُ» على حدّ وقوع الفعل المستقبِل بعد «حتّى» في معنى الماضي إذا قلتَ: سِرْتُ حتى أدخُلُ، في معنى: سِرْتُ فدَخَلتُ، وجاز «أَمُرُّ» في معنى: مررتُ، لأنّه لم يُرِد ماضيًا مُنقطِعًا، وإنّما أراد أنّ هذا أمرُه ودأبُه فجعله كالفعل الدائم.

وقيل: معنى «وَلَقَدْ أَمُرُّ»: رُبّما أمرُّ، فالفعل على هذا في موضعه، والمعنى أنّه يُنزِل مَن سبَّه مِن اللِّئام بمنزلة من لم يَعْنِهِ احتقارًا له فلا يُجيبُه»[2]، وعلى التقدير الأوّل جعلوا البيتَ حجّة على جواز عطف الماضي على المضارع لتأوّل المضارع وهو: «أَمُرُّ» بـ «مَرَرْتُ»[3]. قال ابن عصفور (ت669): «..وإذا اختلف الزّمان، فلا يجوز العطف، فلا تقول: زَيدٌ قَامَ ويَخرجُ، تريد: قام فيما مضى ويخرج فيما يستقبل».[4]

جـ- والثالث قال فيه العيني (ت855هـ): «الشّاهد في قوله «يَسُبُّني» فإنّها جملة وقعت صفة مع أنّه معرّف بالألف واللّام، وثبت أنّ النّكرات لا تقع صفة للمعارف، ولكن لما كانت للئيمٍ الألف واللّام فيه للجنس، قربت مسافته من التنكير فجاز نعته حينئذ بالنكرة»[5]، لأنّ الشاعر لا يقصد لئيما مُعيّنا.

---

[1] ينظر: ابن هشام: المغني، ج1، ص107.

[2] الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص391. وينظر: سيبويه: الكتاب، ج3، ص24. السيرافي: شرح الكتاب، ج3، ص218. الأعلم: النكت، ج2، ص322. الرمّاني: شرح الكتاب، تح: العريفي، ص841. ابن فارس: الصاحبي، ص167. أبو حيّان: الارتشاف، ج4، ص2023. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج1، ص214. البغدادي: الخزانة، ج1، ص358.

[3] الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج2، ص462.

[4] ابن عصفور: شرح الجمل، ج1، ص213.

[5] العيني: المقاصد النحوية، ج4، ص1553. وينظر: البغدادي: الخزانة، ج1، ص357. الشنقيطي (أحمد): الدّرر اللوامع، ج1، ص10-11. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج3، ص233-234.

12-2- موسى بن جابر الحنفي:

هو موسى بن جابر بن أرقم بن مسلمة [أو سلمة] بن عُبَيد الحنفي، من مخضرمي الجاهلية والإسلام، شاعر مُكثِر من أهل اليمامة، **كان نصرانيّا**، يُقال له: "أُزيرق اليمامة"، كما عُرِف كذلك بـ "ابن الفُريعة" أو بـ "ابن ليلى" وهي أمّه[1].

وقد احتجّ علماء اللغة والنّحو بشعره، من ذلك قوله:

أَلَـــمْ تَـــرَيَا أَنِّي حَمَيْـــتُ حَقِيقَـــتِي وَبَاشَرْتُ حَـدَّ المَـوْتِ وَالمَـوتُ دُونُهَـا[2]

الشاهد في قوله: «دُونُهَا» فاحتُجَّ بالبيت على تصرّف «دون»، فـ «الموت»: مبتدأ، و«دون» بالرّفع خبر المبتدأ مرفوع، ويجوز فيه البناء على الفتح[3]. وأورد الخطيب التبريزي (ت502هـ) قائلا: «قال أبو العلاء (ت449هـ): الأحسن رفع «دونُها» ويكون في معنى: صغير، كأنّه قال: والموت صغير هذه الخطّة، لأنّهم اتّسعوا في هذه الكلمة حتى قالوا: رجلٌ دُونٌ؛ أي: إنّه من أخِسَّاء النّاس.. وكان سيبويه (ت180هـ) يكره رفع «دون» إذ كانت للظرف ويضعّفه، وقد أجازه على ذلك وفي كتابه هذا البيت، والنُّسَخ تختلف وهو غير موجود في بعضها، والبيت:

وَبَيْـــدَاءَ يَحْمِـــي دُونُهَـــا مَـــا وَرَاءَهَـــا وَلاَ يَخْتَطِيهَـــا الدَّهْـــرَ إِلاَّ المُخَـــاطِرِ[4]

ولو أنشد منشد ففتح النّون في بيت الحنفي لكان في الشّعر عيبٌ نحو الإقواء، ومثله قليل»[5]، ورغم قلّته إلّا أنّه مسموع عن العرب. قال ابن عقيل (ت769هـ): «والذي عليه سيبويه (ت180هـ) وأصحابه أنّه لا يتصرّف فيه حقيقة كان نحو: جلستُ دونَ زيدٍ، أو مجازًا نحو: هو دُونَك

---

[1] ينظر: المرزباني: معجم الشعراء، ص336. الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص215. البكري: السمط، ج3، ص35. التوحيدي: البصائر والذخائر، ج2، ص192. ابن حجر: تبصير المنتبه، ج3، ص1126. ابن ماكولا: الإكمال، ج3، ص117. الزركلي: الأعلام، ج7، ص320. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص480.

[2] المرزوقي: شرح الحماسة، ص269. العبيدي: التذكرة، ص100. أبو حيّان: البحر، ج1، ص165. السيوطي: الهمع، ج3، ص209. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج8، ص123. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص170، 655.

[3] ينظر: الأزهري: التصريح، ج1، ص427. السلسيلي: شفاء العليل، ج1، ص481. أبو حيّان: الارتشاف، ج3، ص1450. الشاطبي: المقاصد الشافية، ج2، ص271، ج3، ص309. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج4، ص2005. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج8، ص58. ابن مالك: شرح التسهيل، ج2، ص234. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج3، ص215. الشنقيطي (أحمد): الدّرر اللّوامع، ج1، ص461.

[4] البيت غير موجود في نسخ "الكتاب" المطبوعة التي بين أيدي الناس اليوم، أو على الأقلّ في النّسخة التي اعتمدناها في الدّراسة بتحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، 1998م.

[5] التبريزي: شرح الحماسة، ج1، ص264-265.

في الشّرف. ومذهب الأخفش (ت215هـ) والكوفيّين أنّه يتصرّف قليلًا. والسّماع يدلّ على وجود ذلك، لكنّه نادر».[1]

وورد البيت في "كشف المشكلات" بنصب: «دونَها». قال الباقولي (ت543هـ): «أي ثابت دونَهَا، ولكنّه جاء منصوبًا لتمكّنه في الظّرفية، وهو في موضع الرّفع، ورفعُه جائز حسن».[2]

12-3- أبو أميّة أوس الحنفي:[3]

لقد احتجّ الأعلام بشعر هذا الرّجل، من ذلك قوله:

زَعَمَتْنِي شَيْخًا وَلَسْتُ بِشَيْخ إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدِبُّ دَبِيبَا[4]

جعلوا البيت حجّة على أنّ «زَعَم» هنا فعل دالّ على الرّجحان، وقد نصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، أوّلهما ياء المتكلّم، وثانيهما قوله: «شَيْخًا».[5]

12-4- جحدر بن مالك الحنفي:[6]

المشهور بـ جحدر اللصّ، رجل من بني حنيفة باليمامة، وأحد شعراء الدّولة الأموية كان لَسِنًا فاتِكًا، له أخبار مع الحجّاج بن يوسف الثقفي (ت95هـ).

وكان من خبره أنّه بلغ الحجّاجَ (ت95هـ) أنّ رجلا من بني حنيفة باليمامة يُقال به جحدر يقطع الطّريق، فاحتال حتّى ظفر به، فقال له: ما حملك على ما فعلت؟ فقال: جفوةُ السّلطان، وكلبُ الزّمان، وجُرأة الجَنان، ولو بلاني الأمير لوجدني من صالح الأعوان.

---

[1] ابن عقيل: المساعد، ج1، ص526-527.

[2] الباقولي: كشف المشكلات، ج1، ص483-484.

[3] لم أقف على ترجمته.

[4] ابن هشام: المغني، ج2، ص658. السيوطي، الهمع، ج2، ص211. الفراهيدي: العين، ج1، ص366 مادة (ز ع م). الحِميري: شمس العلوم، ج5، ص2797. الزبيدي: التاج، ج2، ص392 مادة (د ب ب). يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج1، ص138. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص35، 287.

[5] ينظر: ابن هشام، تخليص الشواهد، ص428. ابن هشام: شرح قطر النّدى، ص172-173. الأزهري: التصريح، ج1، ص361. أبو حيّان: حيّان: التذييل والتّكميل، ج6، ص24. ابن عقيل: شرح الألفية، ج2، ص36-37. الفاكهي: الفواكه الجنية، ص277-278. العيني: المقاصد النحوية، ج2، ص832-833. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج2، ص922-923. الصبّان: الحاشية، ج2، ص30. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص104.

[6] وهو غير: جَحدر بن ضُبيعة البكري (ت~92ق.هـ) الشّهير خبرُه يوم "تحلاق اللمم" بين بكر وتغلب.

فقال: إنّي قاذف بك مكبّلا في حائر فيه أسد، فإن قَتَلك كفانا مؤونتك، وإن قتلتَه أحسنتُ جائزتك، ثمّ ألقى به إلى أسد قد أُجيع ثلاثة أيّام، فأقبل إليه يرتجز:

لَيْــثٌ وَلَيْــثٌ فِي مَحَــلٍّ ضَــنْكِ
كِلَاهُمَــــا ذُو أَنَــــفٍ وَمَحْــــكِ
إِنْ يَكْشِــفِ اللهُ غِطَــاءَ الشَّــكِّ
فَهُــوَ أَحَــقُّ مَــنْزِلٍ بِــتَرْكِ

فزأر الأسد وحمل عليه فضربه بجحدر بالسيف ففلق هامته، فأعجب الحجّاج (ت95هـ) ذلك، وفرض له ولأهله.[1]

وقد احتجّ العلماء بقوله:

لَيْــثٌ وَلَيْــثٌ فِي مَحَــلٍّ ضَــنْكِ[2]

وجعلوا الرّجز حجّة على أنّ أصل المثنى العطف بالواو، فلذلك يرجع إليه الشاعر في الضّرورة كما في البيت، فإنّ القياس أن يقول «لَيْثان»، لكنّه أفردهما وعطف بالواو لضرورة الشّعر.[3]

قال السيوطي (ت911هـ): «أصل التثنية والجمع العطف، وإنّما عدل عنه للاختصار فلا يجوز الرّجوع إليه، لأنّ الرّجوع إلى أصل مرفوض ممنوع إلّا في ضرورة».[4]

---

[1] ينظر: الدّماميني: تعليق الفرائد، ج1، ص208-209. ابن الشّجري: الأمالي: ج2، ص486-487. ابن طرار الجريري: الجليس الصالح، ص456-457. البغدادي: الخزانة، ج7، ص463-465. طريفي (محمّد): ديوان اللصوص، ج1، ص143-145.

[2] ورُوِي كذلك بلفظ: «مجال ضنكٍ»، وبلفظ: «مكان ضنك»، وبلفظ: «مقام ضنك». ينظر: أبو حيّان: الارتشاف، ج5، ص2445. ابن الشجري: الأمالي: ج1، ص14. ابن طرار الجريري: الجليس الصالح، ص457. أبو حيّان: التذييل والتكميل، ج1، ص261. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج1، ص409. ابن منظور: اللسان، ج10، ص420 مادة (د ر ك). الزبيدي: التاج، ج27، ص144 مادة (د ر ك). طريفي (محمّد): ديوان اللصوص، ج1، ص144. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص223، 746. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج11، ص269-270. ونسبه البغدادي (ت1093هـ) نقلا عن الكلاعي (ت634هـ) لـ وائلة بن الأسقع (ت85هـ). ينظر: البغدادي: الخزانة، ج7، ص462.

[3] ينظر: البغدادي: الخزانة، ج7، ص461 وما بعدها. الدماميني: تعليق الفرائد، ج1، ص208. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج1، ص331. ابن عصفور: المقرّب، ج2، ص41. ابن عصفور: شرح الجمل، ج1، ص71. الرضي: شرح الكافية، ج2، ص637. ابن الأنباري: أسرار العربية، ص62. ابن عصفور: الضرائر، ص257. الشنقيطي (أحمد): الدّرر اللوامع، ج1، ص47-48. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج2، ص204-205.

[4] السيوطي: الهمع، ج1، ص145.

ولابن الشّجري (ت542ه) لفتة طيّبة في هذا الباب إذ يقول: «..فإن استعملتَ هذا في السَّعة فإنّما تستعمله لتفخيم الشيء الذي تقصد تعظيمه، كقولكَ لمن تعنِّفُه بقبيح تكرّر منه، وتنبّهه على تكرير عفوك عنه: قد صفحتُ لك عن جُرْمٍ وجُرْمٍ وجُرْمٍ وجُرْمٍ، وكقولكَ لمن يحقر أياديَ أسديتَها إليه، أو يُنكر ما أنعمتَ به عليه: قد أعطيتُك ألفًا وألفًا وألفًا، فهذا أفخم في اللّفظ، وأوقَعُ في النّفس من قولك: قد صفحتُ لك عن أربعةِ أجرام، وقد أعطيتك ثلاثة آلاف».[1]

[1] ابن الشجري: الأمالي، ج1، ص14-15. البغدادي: الخزانة، ج7، ص462.

13- احتجاج علماء العربية بشعراء ثقيف[1] وأهل الطائف:

لقد استبعد غير واحد من أصحاب النّصوص -كما مرّ بنا- ثقيفًا وأهل والطّائف من دائرة الاحتجاج سواء بالتّصريح أو بالتّلميح، ومردّ هذا الاستبعاد في نظرهم هو مخالطة ثقيف وأهل الطّائف تجّارَ اليمن المقيمين عندهم والذين هم بدورهم خالطوا غيرَهم من الأمم المجاورة لبلادهم كالهند والحبشة.[2]

وفيما يلي سنتناول بعض شعراء ثقيف وأهل الطّائف ممّن احتجّ علماء العربية بشعرهم:

13-1- أميّة بن أبي الصّلت (ت~5هـ؟):

هو أميّة بن أبي الصّلت بن أبي ربيعة بن عوف بن عُقدة بن غِيَرة بن عوف بن ثقيف. شاعر جاهلي حكيم من أهل الطّائف، كان يعمل في التّجارة بين الشّام واليمن، ثمّ تزهّد وتنسّك ونبذ الخمرة وعبادة الأوثان. قيل إنّه كان مُطّلِعًا على الكتب المُتقدّمة، فلمّا سمع بمبعث النبي ﷺ جاءه بمكّة وسمع منه آيات من القرآن الكريم، ثمّ خرج إلى الشّام، وبعد وقعة بدر عاد يريد الإسلام فلمّا علم بمقتل ابنا خالٍ له امتنع، وأقام في الطّائف إلى أن مات.[3]

وقد احتجّ علماء العربيّة بشعر أميّة بن أبي الصّلت (ت~5هـ) كثيرًا في مسائل النّحو واللّغة بخلاف زَعْم ابن قتيبة (ت276هـ) أنّ العلماء استبعدوه من دائرة الاحتجاج؛ إذ يقول: «وعلماؤنا لا يحتجّون بشيء من شعره لهذه العلّة»[4]؛ أي علّة أنّه كان يأتي في شعره بألفاظ لا تعرفها العرب. وطبعًا ما زعمه ابن قتيبة (ت276هـ) ليس بصحيح، فقد حوت مصنّفات النّحو الكثيرَ من شعره واحتجّ به أصحابُها على العديد من القضايا النحوية، من جملة ذلك قوله:

---

[1] قد تقدّمت ترجمة ثقيف.

[2] ينظر: الجداول رقم (6)، (7)، (9).

[3] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص269. ابن الكلبي: الجمهرة، ص390. الأشعري: التعريف، ص84. الزركلي: الأعلام، ج2، ص23. ابن سلام: الطبقات، ج1، ص259، 262-263. ابن دريد: الاشتقاق، ص143. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص459. البكري: السمط، ج1، ص362. البغدادي: الخزانة، ج1، ص247. الأعلم: أشعار الشعراء الستة، ج2، ص191. ابن أبي الصّلت، ديوانه، ص7. ابن ماكولا: الإكمال، ج6، ص302. البلاذري: أنساب الأشراف، ج13، ص441. ابن سعيد: نشوة الطرب، ج2، ص513. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء الجاهليين، ص38-39.

[4] الأصفهاني: الأغاني، ج4، ص97. وينظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص459.

طَعَـــامُهُمُ لَـــئِنْ أَكَلُـــوا مُعَـــدٌّ وَمَـــا إِنْ لَا تُحَـــاكُ لَهُـــمْ ثِيَـــابُ[1]

والشّاهد في قوله: «وَمَا إِنْ لَا تُحَاكُ»، فإنّ «مَا» وحدها للنّفي، و«إِنْ» و«لَا» جميعا للتوكيد، ولا يُنكَر اجتماع حرفين للتوكيد لجملة الكلام.[2]

كما احتجّوا كذلك بقوله:

وَأَتَاهَـــا أُحَيْمِـــرٌ كَأَخِي السَّهْـــ ـــمِ بِعَضْـــبٍ فَقَـــالَ كُـــونِي عَقِـــيرَا[3]

والشّاهد في قوله: «أُحَيْمِرٌ»، حيث نوّنه للضّرورة، مع كونه مستحقّا للمنع[4]. قال العيني (ت855هـ): «فإن قيل: قد علم أنّ كلّ ما لا ينصرف مكبّرًا يُصرف مُصغّرًا، و«أُحَيْمِرٌ» مصغّر «أحمر» فينبغي أن يكون صرفه لذلك لا للضّرورة.

قلت: هذا له شروط منها: أن لا يكون له شبه بالفعل المضارع سابق على التصغير، فـ «أحمر» يُمنَع من الصّرف مكبّرا ومصغّرًا؛ لأنّ شبه الفعل المضارع سابق على التصغير، وكذلك الكلام في «أحمد»».[5]

13-2- الحارث بن كَلَدة الثقفي (ت~13هـ؟):

هو الحارث بن كَلَدة بن عمرو بن عِلاج بن أبي سلمة بن عبد العزّى بن غِيَرة بن عوف بن ثقيف. من أشهر أطبّاء العرب وأحد حكمائهم، **رحل إلى بلاد فارس** وأخذ الطبّ عن أهل جند يسابور وبرع فيه، وطبّب هنالك حتى ذاع صيته، وقد اختلفوا في إسلامه، وكان النبي ﷺ يأمر

---

[1] ابن أبي الصلت: ديوانه، ص22. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص29، 269. يعقوب (إميل): المعجم المفصّل، ج1، ص168. ورواية الشّيباني (ت206هـ؟):

طَعَـــامُهُمْ لَـــئِنْ أَكَلُـــوا مُعَـــنٌّ وَلَأُيُـــا مَـــا تُحَـــاكُ لَهُـــمْ ثِيَـــابُ

الشيباني: الجيم، ج2، ص291. ورُوِي بلفظ: «طَعَامُهُم إِذَا أَكَلُوا مُهنًّا». ينظر: ابن جني: الخصائص، ج2، ص282. ورُوِي بلفظ: «طعامهم إذا أكلوا وخيم». ينظر: أبو حيّان: تذكرة النحاة، ص667.

[2] ينظر: البغدادي: الخزانة، ج11، ص141. السيوطي: الهمع، ج5، ص348. ابن مالك: شرح التسهيل، ج4، ص18. ابن عصفور: الضرائر، ص70. ابن جنّي: الخصائص، ج2، ص282. أبو حيّان: الارتشاف، ج5، ص2401. أبو حيّان: تذكرة النحاة، ص667. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص176-177. الشنقيطي (أحمد): الدّرر اللوامع، ج2، ص531.

[3] أمية بن أبي الصلت: ديوانه، ص76. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج3، ص168. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص83، 411.

[4] ينظر: الشاطبي: المقاصد الشافية، ج5، ص688. المرادي: توضيح المقاصد، ج3، ص1225-1226. ابن عصفور: المقرّب، ج2، ص202. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج7، ص3176، ج8، ص4080-4081. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج، ص530.

[5] العيني: المقاصد النحوية، ج4، ص1855.

مَن به علّة أن يأتيه فيتطبّب عنده. له كلام في الحكمة، وكتاب "محاورات في الطبّ" بينه وبين كسرى أنو شروان (ت~43ق.هـ)، كما كان له تقدّم في النّحو واللغة.[1]

وقد احتجّ أهل الصّناعة بشعره، من ذلك قوله:

فَمَـــــا أَدْرِي أَغَـــــيَّرَهُمْ تَنَـــــاءٍ وَطُـــولُ العَهْـــدِ أَمْ مَـــالٌ أَصَـــابُوا[2]

فقد جعلوا البيتَ حجّة على جواز حذف الرابط في جملة الصّفة. والشاهد في قوله: «أَصَابُوا» حيث أوقع الجملة نعتًا لِما قبلها، وحذف الرّابط الذي يربط النّعت بالمنعوت، وهذا جائز، والتقدير: مَالٌ أَصَابُوهُ، والذي سهّل الحذف أنّه مفهوم من الكلام، وأنّ العامل فيه فعل متصرّف، والفعل المتصرّف يتصرَّف في معموله بالتّقديم وبالحذف.[3]

وقال ابن السيرافي (ت385هـ): «وَيُروَى: «أَمْ مَالًا أَصَابُوا» يعني: أم أصابوا مالا، وتكون «أَمْ» منقطعة، ورواية سيبويه (ت180هـ) أجود، وتكون «أَمْ» على روايته مُتّصلة بما قبلها، ويجوز أن تكون منقطعة».[4]

13-3- غيلان بن سلمة الثقفي (ت23هـ):

هو غيلان بن سلمة بن معتّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف. حكيم جاهلي، وأحد وجوه ثقيف، وشاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم يوم الطائف وحَسُن إسلامه. كان ممّن وفد على كسرى، وأُعجِب كسرى بكلامه.[1]

---

[1] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص268. ابن الكلبي: الجمهرة، ص389. أبو عُبيد: النسب، ص266. البتّي: تذكرة الألباب، ص28. ابن ماكولا: الإكمال، ج6، ص301. الزركلي: الأعلام، ج2، ص157. الأشعري: التعريف، ص84. الحموي: المقتضب، ص164. ابن سعيد: نشوة الطّرب، ج2، ص518. ابن دريد: الاشتقاق، ص305. الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص226. البلاذري: أنساب الأشراف، ج13، ص438. ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص161 وما بعدها. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص92.

[2] ابن الشجري: الأمالي، ج1، ص10. القالي: الأمالي، ج2، ص119. ابن الشجري: الحماسة، ج1، ص260. البصري: الحماسة، ج2، ص66. الصيمري: التبصرة والتذكرة، ج1، ص328. يعقوب (إميل): المعجم المفصّل، ج1، ص158. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص28، 265. وانفرد العيني (ت855هـ) بنسبته إلى جرير (ت110هـ). العيني: المقاصد النحوية، ج4، ص1553.

[3] ينظر: الأعلم: النكت، ج1، ص317. العيني: المقاصد النحوية، ج4، ص1553-1554. سيبويه: الكتاب، ج1، ص88، 130. النحّاس: شرح أبيات سيبويه، ص80. السيرافي: شرح الكتاب، ج1، ص383، 473. الرمّاني: شرح الكتاب، تح: شيبة، ص287، 290. الهروي: الأزهية، ص137. ابن يعيش: شرح المفصّل، ج4، ص117-118. ابن عقيل: شرح الألفية، ج3، ص197-198. ابن الناظم: شرح الألفية، ص352. ابن مضاء: الردّ على النّحاة، ص114. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج1، ص131.

[4] ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج1، ص242. وينظر: القرطبي: شرح عيون الكتاب، ص70.

وقد احتجّ أهل العلم في اللّغة والنحو بشعره، من ذلك قوله:

يَـــــدَعْنَ نِسَـــــاءَكُمْ فِي الدَّارِ نُوحًـــــا يُنَـــــدِّمْنَ البُعُـــــولَةَ وَالأَبِينَـــــا[2]

والشاهد في قوله: «والأبينا» حيث جمع «الأب» جمع المذكر السّالم، ونصبه بالياء[3]. جاء في "اللّسان": «والأبُ: أصله: أَبَوٌ بالتّحريك، لأنّ جمعه «آباءٌ» مثل: قَفًا وأَقْفَاءٌ، ورَحًى وأَرْحَاءٌ، فالذّاهب منه واوٌ، لأنّك تقول في التّثنية أَبَوَانِ، وبعض العرب يقول: «أَبَانِ» على النّقص، وفي الإضافة: أَبَيْكَ، وإذا جمعتَ بالواو قلتَ: أَبُونَ، وكذلك: أَخُونَ، وحَمُونَ، وهَنُونَ»[4] فيُرفَع بالواو ويُنصَب ويُجرُّ بالياء.

كما سار شعر غيلان بن سلمة الثقفي (ت23ه) في مُصنّفات اللّغة ولقد احتجَّ به أعلام الصّناعة على بعض القضايا النّحوية أو الألفاظ اللّغوية، من ذلك قوله:

إِنَّـــنِي جَـــيْرِ وَإِنْ عَـــزَّ رَهْطِـــي بِالسُّـــــوَيْدَاءِ الغَـــــدَاةَ غَرِيـــــبُ[5]

قال المرزوقي (ت421ه): «وحكى غير واحد: «جيرِ» مبنية على الكسر، يُراد به الدّهر، وربّما أجْرَوها مجرى القسم، يُقال: جيرِ لأفعلن كَذا، أي: حقًّا لأفعلن»[6]، وأنشد البيتَ.

وقوله:

وَسِرْبَالٍ مُضَـــــــــــــاعَفَةٍ دِلَاصٍ قَـــدْ أَحْـــرَزَ شَـــكَّهَا صُـــنْعُ الـــتَّلَامِ

قال ابن برّي (ت582ه): «وقد جاء التَّلام -بفتح التّاء- في شعر غيلان (ت23ه).. وَيُروَى: التِّلَام، جمع تِلْمٍ، وهم الصّاغَةُ».[1]

---

[1] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص268. ابن الكلبي: الجمهرة، ص388. أبو عُبيد: النسب، ص266. الزركلي: الأعلام، ج5، ص124. ابن حبيب: المحبّر، ص357، 475. ابن سلام: الطبقات، ج1، ص259-269. ابن حجر: تبصير المنتبه، ج4، ص1309. البلاذري: أنساب الأشراف، ج13، ص431-432. الزمخشري: ربيع الأبرار، ج5، ص251. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص355. النووي: تهذيب الأسماء واللّغات، ج2، ص49 وعنده: «مُعَيِّب» بدل: مُعتِّب.

[2] ابن منظور: اللسان، ج14، ص7 مادة (أ ب ي). يعقوب (إميل): المعجم المفصّل، ج8، ص58. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص170، 655-656. ورواية النّحاة بلفظ: «يُدَفِنَّ» بدل لفظ: يُنَدِّمْنَ.

[3] ينظر: ابن الشجري: الأمالي، ج2، ص236، ج3، ص32. القيسي: شواهد الإيضاح، ج1، ص54-55. ابن يعيش: شرح المفصل، ج2، ص215. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج3، 271.

[4] ابن منظور: اللسان، ج14، ص6 مادة (أ ب ي).

[5] ينظر: ابن دريد: الجمهرة، ج2، ص650، ج3، ص1272. البكري: معجم ما استعجم، ج3، ص767. الحموي: معجم البلدان، ج3، ص286. يعقوب (إميل): المعجم المفصّل: ج1، ص322.

[6] المرزوقي: الأزمنة والأمكنة، ص219.

وقال الشّيباني (ت206هـ؟): «وقال غيلان (ت23هـ) في «الحَسْحَسة»:

لِتَكْـــذِبَ نَفْسَـــهَا نَصْـــرٌ وَجَسْـــرٌ تُحَسْـــحِسُ بِالشَّـــوِيِّ عَـــنِ الجَمـــيمِ»[2]

13-4- **يزيد بن الحكم الثقفي (ت~105هـ):**

هو يزيد بن الحكم بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان الثقفي. شاعر عالي الطّبقة، من أعيان العصر الأموي، وكان أبيّ النّفس شريفها، من حكماء الشّعراء، من أهل الطّائف، سكن البصرة، وولّاه الحجّاج (ت95هـ) كورة فارس، ثمّ عزله قبل أن يذهب إليها، فانصرف إلى سليمان ابن عبد الملك (ت99هـ) فأجرى له ما يعدل عمالة فارس.[3]

وقد احتجّ أهل النّحو واللّغة بشعره، ورووا له قصيدة من نحو 29 بيتًا من جيّد الشّعر في بابها[4]، وجعلوا أبياتًا منها حجّة على الكثير من القضايا النّحوية واللغوية، من جملة ذلك قوله:

فَلَيْـــتَ كَفَافًـــا كَانَ خَـــيرُكَ كُلّـــهُ وَشَرُّكَ عَـنّي مَـا ارْتَـوَى المَـاءَ مُرْتَـوِي[5]

الشّاهد في البيت أنّه حذف الضّمير من «لَيْتَ» والتقدير: فَليتَهُ؛ أي: فَلَيْتَ الأمرَ أو الشّأنَ. و«كَفَافًا» خبر «كَانَ» مقدَّم، و«خَيْرُكَ» اسم «كَانَ»، و«شَرُّكَ» معطوف عليه، وتقديره: كان خيرُك كفافًا، وكان شرُّك منتهيا، أي: مُقلعًا ما ارتوى أصحابُ الماء.[6]

---

[1] ابن برّي: التنبيه والإيضاح، ج4، ص263 مادة (ت ل م). ابن منظور: اللسان، ج12، ص67 مادة (ت ل م). الزبيدي: التاج، ج31، ص330-331 مادة (ت ل م). الجواليقي: المعرّب، ص225-226. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج7، ص298.

[2] الشيباني: الجيم، ج1، ص212. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج7، ص449.

[3] ينظر: البكري: السمط، ج1، ص238. البغدادي: الخزانة، ج8، ص181. الزركلي: الأعلام، ج8، ص181. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص535.

[4] قال "أحمد محمّد شاكر" محقّق كتاب "لباب الآداب" لابن منقذ (ت584هـ)، ص396 [هـ]: «والقصيدة التي رواها له المؤلّف هنا -أي رواها ليزيد بن الحكم (ت~105هـ)- من جيّد الشّعر الحكيم، وهذه الرّواية أطول رواية رأيتُها، فقد رواها المؤلّف 22 بيتا وزدت أنا بيتين سأذكر مصدر روايتهما، و لم أجد بعد طول التتبّع والاستقصاء أكثر من ذلك». أقول: بل فاتته رواية الفارسي (ت377هـ) في "البصريات" فهي أطول منها، فقد ورد فيها 29 بيتا. ينظر: ص284-293.

[5] الفارسي: البصريات، ج1، ص287. القالي: الأمالي، ج1، ص68. ابن منقذ: لباب الآداب، ص397. البحتري: الحماسة، ص306. ابن الشجري: الأمالي، ج1، ص271. البغدادي: الخزانة، ج3، ص133. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج8، ص296.

[6] ينظر: القيسي: شواهد الإيضاح، ج1، ص141-145. ابن هشام: المغني، ج1، ص320-321. ابن يسعون: المصباح، ص285-286. الفارسي: الحلبيات، ص260. الفارسي: العسكريات، ص64. ابن الأنباري: الإنصاف، ج1، ص150. ابن الحاجب: الأمالي، ج2، ص634-635. السيوطي: شرح شواهد المغني، ج2، ص696.

واستبعد جمهرة النّحاة أن يكون «كَفَافًا» اسمًا لـ «لَيْتَ» لأنّه نكرة فلا يصلح، ولو صلُحَ لم يستقم المعنى، وفي هذا يقول الجرجاني (ت471هـ): «اعلم أنّ هذا البيتَ وقع في تفسيره تخليطٌ من جهة النّقل، فليس يُتصوَّر منه شيء، والصّحيحُ ما أذكره لك.

اعلم أنّ «كفافًا» لا يخلو من أحد أمرين: إمّا أن يكون منصوبًا بـ «لَيْتَ»، أو يكون خبرًا مُقدَّما على «كَانَ».

فإن جعلتَه خبرًا لـ «كَانَ» رفعتَ قولَه: «خيرُكَ» و«شرُّكَ»، فكأنّك قلتَ: فليتَ كان خيرُكَ كُلّهُ وشرُّكَ كفافًا عنّي، بمنزلة قولكَ: مكفوفَين عنّي. لأنّ الكفاف مصدر فيقع على الواحد والاثنين والجميع، كقولكَ: رجلانِ عَدْلٌ، وقومٌ عدلٌ. ويكون في «لَيْتَ» إضمارُ الحديثِ والشَّأنِ، لأنّكَ إذا نصبتَ «كَفَافًا» بـ «كَانَ» نويتَ به التأخيرَ، فيلي الفعل «لَيْتَ» نحو: ليتَ كان خيرُك كلّهُ وشرُّكَ كفافًا، وإذا وليه الفعلُ لم يكن بُدٌّ من إضمار الأمر، نحو: ليتَه كَانَ.

وإن نصبتَ «كَفَافًا» بـ «لَيْتَ» لم يكن من هذا الباب، وكان اسمَ «لَيْتَ»، وقوله: «كانَ خيرُكَ كلّه وشرُّك» في موضع خبره، ويجب نصب: «خيرِكَ» وَ«شَرّك»، لأنّكَ تجعل في «كانَ» ضميرًا لـ «كفاف»، وإذا جعلتَ في «كَانَ» ضميرَه لم يرتفع به «خيرُك»، ووجب نصبُه بأنّه خبر «كَانَ»، فكأنّه: فليتَ شيئًا مكفوفًا كان هو خيرُك كلّه وشرُّك، ويجري مجرى قولكَ: فليتَ خيرَك كلَّهُ وشرَّكَ كَانَا مكفوفَين عنّي في المعنى. والوجه الأوّل أوضح وفي الثّاني تعسّف».[1]

كما احتجَّ العلماء ببيت آخر من القصيدة ذاتها ليزيد بن الحكم (ت~105هـ) وهو قوله:

وَكَمْ مَـوْطِنٍ لَـوْلَايَ طِحْـتَ كَمَا هَـوَى بِأَجْرَامِـهِ مِـنْ قُـلَّةِ النِّيـقِ مُنْهَـوي[2]

البيت حجّة على الإتيان بضمير الجرّ بعد «لَوْلاَ»، وهي من حروف الابتداء، ووجه ذلك أن الاسم المبتدأ بعد «لَوْلاَ» لا يُذكَر خبرُه، فأشبَه الاسمَ المجرورَ في انفراده، والمضمَر لا يتبيّن فيه الإعرابُ فوقع مجرورُه موقع مرفوعِه، والأكثر أن يُقال: لَوْلَا أَنتَ.[1]

---

[1] الجرجاني: المقتصد، ج1، ص466-467.

[2] ابن الشجري: الأمالي، ج1، ص271. القالي: الأمالي، ج1، ص68. ابن منقذ: لباب الآداب، ص398. الفارسي: البصريات، ج1، ص289. ابن عبد البرّ: بهجة المجالس، ج1، ص411. العسكري: ديوان المعاني، ج2، ص199. ابن سيده: المحكم، ج7، ص417. ابن عصفور: الممتع، ص130. البغدادي: الخزانة، ج3، ص133. بعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج8، ص298.

وكان المبرّد (ت286هـ) يردُّ مثل هذا ويُنكِر على سيبويه (ت180هـ) احتجاجه بهذا البيت وبصاحبه، وقد رُدَّ على المبرِّد (ت286هـ) مقالتَه من قِبَل العديد من الأعلام، أمثال:

أ- السّيرافي (ت368هـ): الذي قال: «وكان أبو العبّاس [المبرّد] (ت286هـ) يُنكِر: لولاي، ولولاك، ويزعم أنّه خطأ لم يأتِ عن ثقة، وأنّ الذي استغواهم بيت الثّقفي (ت~105هـ)، وأنّ قصيدته فيها خطأ كثير. قال أبو سعيد [السيرافي]: **وما كان لأبي العبّاس (ت286هـ) أن يُسقِط الاستشهاد بشعر رجل من العرب قد روى قصيدته النّحويون وغيرُهم، واستشهدوا بهذا البيت وغيره من القصيدة، ولا أن يُنكِر ما أجمع الجماعة روايته عن العرب**».[2]

ب- وردّ على المبرّدِ (ت286هـ) الأعلمُ الشنتمريّ (ت476هـ) بالدّليل الدّامغ إذ يقول: «وكان المبرّد (ت286هـ) يردُّ مثل هذا ويطعن على قائل هذا البيت ولا يراه حُجّةً، وهذا من تحامله وتعسّفه، وقد أنشدَ غيرُ سيبويه (ت180هـ) لرؤبة (ت145هـ):

لَـــوْلَاكما قَـــدْ خَرَجَـــتْ نَفْسَـــاهُمَا

ورؤبة (ت145هـ) عند المبرّد (ت286هـ) من أفصح العرب».[3]

واحتجّ أهل العلم في العربية كذلك ببيت آخر من القصيدة نفسها، وهو قوله:

جَمَعْـــتَ وَفُحْشًـــا غِيبَـــةً وَنَمِيمَـــةً خِصَـــالًا ثَـــلاثًا لَسْـــتَ عَنْهَـــا بِمُرْعَـــوِي[4]

الشّاهد في قوله: «وَفُحْشًا»؛ حيث يرى ابن جنّي (ت392هـ) أنّه مفعول معه مقدَّم على مصاحبه، ويرى الجمهور أنّ الواو للعطف، فهو معطوف على قوله «غيبة»، ولكنّه قُدِّم عليها ضرورة، وأصل الكلام: جمعتَ غيبةً وفُحشًا.[1]

---

[1] ينظر: سيبويه: الكتاب، ج2، ص373-374. السيرافي: شرح الكتاب، ج3، ص135. ابن جنّي: المنصف، ج1، ص72. الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص379. الرمّاني: شرح الكتاب، تح: العريفي، ص638، 644. ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج2، ص188-189. النحّاس: شرح أبيات سيبويه، ص153. الأعلم: النكت، ج2، ص277. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج9، ص4486. السيوطي: الهمع، ج4، ص208. الشنقيطي (أحمد): الدرر اللوامع، ج2، ص81.

[2] السيرافي: شرح الكتاب، ج3، ص137.

[3] الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص379.

[4] الفارسي: البصريات، ج1، ص292. ابن منقذ: لباب الآداب، ص398. القالي: الأمالي، ج1، ص68. ابن الشّجري: الأمالي، ج1، ص271. ابن عبد البر: بهجة المجالس، ج1، ص404. أبو يعلي التنوخي: القوافي، ص115-116. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج8، ص298.

كما سارت أبيات أخرى من قصيدة يزيد بن الحكم الثقفي (ت~105هـ) في كتب النحو واللغة وغيرها، من ذلك قوله:

تُفَاوِضُ مَنْ أَطْوِي طَوَى الكَشْحِ دُونَهُ ... وَمِنْ دُونِ مَنْ صَافَيْتُهُ أَنْتَ مُنْطَوِي[2]

وقوله:

تَبَدَّلْ خَلِيلًا بِي كَشَكْلِكَ شَكْلُهُ ... فَإِنِّي خَلِيلًا صَالِحًا بِكَ مُقْتَوِي[3]

وقوله:

نَدَاكَ عَنِ المَوْلَى وَنَصْرُكَ عَاتِمٌ ... وَأَنْتَ لَهُ بِالظُّلْمِ وَالغَمْرِ مُخْتَوِي[4]

وقوله:

فَمَا بَرِحَتْ نَفْسٌ لَجُوجٌ حُشِيتَهَا ... تُذِيبُكَ حَتَّى قِيلَ هَلْ أَنْتَ مُكْتَوِي[5]

وقوله:

فَيَدْحُو بِكَ الدَّاحِي إِلَى كُلِّ سَوْءَةٍ ... فَيَا شَرَّ مَنْ يَدْحُو بِأَطْيَشَ مَدْحَوِي[6]

وقوله:

بَدَا مِنْكَ غِشٌّ طَالَمَا قَدْ كَتَمْتَهُ ... كَمَا كَتَمَتْ دَاءَ ابْنِهَا أُمَّ مُدَّوِي[1]

---

[1] ينظر: ابن مالك: شرح عمدة الحافظ، ج2، ص637-638. ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ج4، ص2056. الأزهري: التصريح، ج1، ص532. العيني: المقاصد النحوية، ج3، ص1070-1072. ابن الشجري: الأمالي، ج1، ص275. ابن جنّي: الخصائص، ج2، ص383. البغدادي: الخزانة، ج3، ص130-131. السيوطي: الهمع، ج3، ص240. الشنقيطي (أحمد): الدّرر اللوامع، ج1، ص482.

[2] الفارسي: البصريات، ج1، ص285. البغدادي: الخزانة، ج3، ص132. ابن منقذ: لباب الآداب، ص397. ابن سيده: المخصص، ج4، ص438. ابن منظور: اللسان، ج15، ص305 مادة (ن ج ا). الزبيدي: التاج، ج40، ص25 مادة (ن ج و). يعقوب (إميل): المعجم المفصّل، ج8، ص297.

[3] ابن منقذ: لباب الآداب، ص397. الفارسي: البصريات، ج1، ص288. ابن يسعون: المصباح، ص675. ابن سيده: المخصص، ج1، ص327. البغدادي: الخزانة، ج3، ص133. ابن منظور: اللسان، ج1، ص356 مادة (خ ص ب)، ج15، ص170 مادة (ق ت ا). يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج8، ص296.

[4] الفارسي: البصريات، ج1، ص289. البغدادي: الخزانة، ج3، ص133. ابن منقذ: لباب الآداب، ص398. ابن منظور: اللسان، ج14، ص137 مادة (ج ذ ا). الزبيدي: التاج، ج37، ص338 مادة (ج ذ و). يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج8، ص297.

[5] القالي: الأمالي، ج1، ص68. ابن منقذ: لباب الآداب، ص398. الفارسي: البصريات، ج1، ص291. ابن عبد البرّ: بهجة المجالس، ج1، ص411. البغدادي: الخزانة، ج3، ص133. ابن سيده: المحكم، ج3، ص464. ابن منظور: اللسان، ج14، ص180 مادة (ح ش ا). الزبيدي: التاج، ج37، ص433 مادة (ح ش و). يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج8، ص296.

[6] الفارسي: البصريات، ج1، ص293. القالي: الأمالي، ج1، ص68. ابن منقذ: لباب الآداب، ص399. البغدادي: الخزانة، ج3، ص134. الأزهري: التهذيب، ج5، ص192 مادة (د ح ا). ابن برّي: التنبيه والايضاح، ج6، ص65 مادة (د ح ا). ابن منظور: اللسان، ج14، ص252 مادة (د ح ا). الزبيدي: التاج، ج38، ص37 مادة (د ح و). يعقوب (إميل): المعجم المفصّل، ج8، ص297.

13-5- أبو مِحجَن الثقفي (ت30هـ):

هو أبو مِحجَن عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عُقدة بن غِيَرة بن عوف بن ثقيف. أحد أبطال الشّعراء الكرماء في الجاهلية والإسلام، أسلم عام 9هـ، وروى عدّة أحاديث، له أخبار في يوم القادسيّة عام 15هـ مع سعد بن أبي وقّاص (ت55هـ). توفّي بأذربيجان أو بجرجان.[2]

وقد احتجّ ذوو الباع والتقدّم في النّحو واللّغة بشعره، من ذلك قوله:

يَا رُبَّ مِـــثْلِكِ فِي النِّسَـــاءِ غَرِيـــرَةٍ بَيْضَـــاءَ قَـــدْ مَتَّعْتُهَـــا بِطَـــلَاقِ[3]

الشّاهد فيه: إضافة «رُبَّ» إلى «مِثْلِكِ» لأنّها نكرة وإن كانت بلفظ المعرفة، لأنّها وما كان في معناها تنوب مناب الفعل كما هي مضافة إلى ما بعدها، والفعل نكرة كلّه، فجَرَت مجراه في الجري على النّكرة.[4]

---

[1] الفارسي: البصريات، ج1، ص293. القالي: الأمالي، ج1، ص68. ابن منقذ: لباب الآداب، ص399. البغدادي: الخزانة، ج3، ص134. ابن عبد البرّ: بهجة المجالس، ج1، ص404، 410. العسكري: ديوان المعاني، ج2، ص199. ابن قتيبة: المعاني الكبير، ج1، ص402. ابن دريد: الجمهرة، ج1، ص233. ابن سيده: المخصص، ج4، ص439. الحِميَري: شمس العلوم، ج4، ص2204. ابن منظور: اللسان، ج14، ص280 مادة (د و ا). الزبيدي: التاج، ج38، ص76 مادة (د و ي). يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج8، ص297.

[2] ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج1، ص286. ابن دريد: الاشتقاق، ص304. الزركلي: الأعلام، ج5، ص76. ابن الكلبي: الجمهرة، ص390. أبو عُبيد: النسب، ص267. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص423. ابن سلام: الطبقات، ج1، ص259، 268. الآمدي: المؤتلف والمختلف، ص120. ابن سعد: الطبقات، ج5، ص515. ابن ماكولا: الإكمال، ج6، ص302. البلاذري: أنساب الأشراف، ج13، ص440. الأشعري: التعريف، ص83. الذهبي: المقتنى، ج2، ص65. ابن حجر: تبصير المنتبه، ج3، ص1015. البغدادي: الخزانة، ج8، ص405. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص430.

[3] الخالديان: الأشباه والنظائر، ج1، ص94. يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج5، ص206. حداد (حنّا): معجم الشواهد، ص120، 509.

ونسبَه الغندجاني (ت بعد430هـ) إلى غيلان بن سلمة الثقفي (ت23هـ) حيث قال: «غلط ابن السيرافي (ت385هـ) في نَسْبِ هذا البيت إلى أبي مِحجن (ت30هـ)، وإنّما غرّه أنّ قائل هذا البيت ثقفيّ، لكنه ليس بأبي محجن (ت30هـ)، وإنّما هو غيلان بن سلمة الثقفي (ت23هـ)، وهما بيتان، والثاني:

لَـــمْ تَـــدْرِ مَـــا تَحْـــتَ الضُّـــلُوعِ وغَرَّهَـــا مِنِّـــي تَجَمُّـــلُ عِشْـــرَتِي وَخَلَاقِـــي»

الأسود الغندجاني: فرحة الأديب، ص188. أقول: قبل ابن السيرافي (ت385هـ)، فقد نسبَه سيبويه (ت180هـ) إلى أبي محجن (ت30هـ)، ومثل ذلك فعل السيرافي (ت368هـ) والصيمري (ت ق4هـ) وآخرون.

[4] ينظر: الأعلم: تحصيل عين الذهب، ص242. سيبويه: الكتاب، ج1، ص427، ج2، ص286. النحّاس: شرح أبيات سيبويه، ص110. ابن السيرافي: شرح أبيات سيبويه، ج1، ص376. السيرافي: شرح الكتاب، ج2، ص316، ج3، ص22. الأعلم: النكت، ج2، ص27. الرمّاني: شرح الكتاب، تح: العريفي، ص357، 367. الصيمري:: التبصرة والتذكرة، ج1، ص175. العسكري: الفروق، ص153. ابن يعيش: شرح المفصل، ج2، ص137-138. المالقي: رصف المباني، ص267. ابن الأنباري: الأضداد، ص333. المبرّد: المقتضب، ج4، ص289. ابن جني: سرّ الصناعة، ج2، ص457. ابن عصفور: شرح الجمل، ج1، ص523. ابن إياز البغدادي: قواعد المطارحة، ص327. ابن الخباز: توجيه اللّمع، ص263. شُرّاب (محمّد): شرح الشّواهد، ج2، ص173.

13-6- طُرَيح بن إسماعيل الثقفي (ت165هـ؟):

هو أبو الصّلت طُرَيح بن إسماعيل بن عُبَيد بن أُسَيد بن علاج بن أبي سلَمة بن عبد العزّى بن غِيَرَة بن عوف بن ثقيف. شاعر الوليد بن يزيد الأموي (ت126هـ) وخليله، انقطع إليه قبل أن يلي الخلافة، وكانت بينهما خؤولة، واستمرّ اتّصاله به، وأكثر شعره في مدحه، وجعله الوليد (ت126هـ) أوّل من يدخل عليه وآخر من يخرج من عنده، وكان يستشيره في مهمّاته.[1]

وقد سار شعر طُرَيح الثقفي (ت165هـ؟) في مصنّفات اللّغة وغيرها، مُحتجّين به في العديد من القضايا اللغوية ومعاني بعض الألفاظ، من ذلك قوله -وهو قطعة شعرية واحدة-:

أَنْــتَ ابــنُ مُسْــلَنْطِحِ البِطَــاحِ وَلَــمْ ... تُطْــرِقْ عَلَيْــكَ الحُــنِيُّ وَالــوُلُجُ[2]

وقوله:

طُــوبَى لِفَرْعَيْــكَ مِــنْ هُنَــا وَهُنَــا ... طُــوبَى لأَعْرَاقِــكَ الــتي تَشــِيجُ[3]

وقوله:

لَــوْ قُلْــتَ لِلسَّــيْلِ دَعْ طَرِيقَــكَ وَالمَــ ... ــــوْجُ عَلَيْــــهِ كَالهَضْــــبِ يَعْــــتَلِجُ[4]

---

[1] ينظر: ابن الكلبي: الجمهرة، ص389. الأشعري: التعريف، ص84. الزركلي: الأعلام، ج3، ص226. الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1458. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج2، ص678. الحموي: المقتضب، ص164. البكري: السمط، ج2، ص705. البلاذري: أنساب الأشراف، ج13، ص434. التبريزي: شرح الحماسة، ج2، ص1035. بابتي (عزيزة): معجم الشعراء المخضرمين والأمويين، ص223.

[2] طُرَيح بن إسماعيل الثقفي: ديوانه، ص79. العسكري: ديوان المعاني، ج1، ص24. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج2، ص678. ابن قتيبة: المعاني الكبير، ج1، ص554. ابن دريد: الجمهرة، ج1، ص494. الأصفهاني: الدرة الفاخرة، ج2، ص495. ابن برّي: التنبيه والإيضاح، ج1، ص222 مادة (و ل ج). العميدي: الإبانة، ص153. الحموي: معجم البلدان، ج1، ص445. ابن سيده: المخصص، ج4، ص133. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج4، ص119. ابن منظور: اللسان، ج2، ص399 مادة (و ل ج). الزبيدي: التاج، ج6، ص263 مادة (و ل ج). يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج2، ص14-15.

[3] طُرَيح بن إسماعيل الثقفي: ديوانه، ص79. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج2، ص678. العميدي: الإبانة، ص153.

[4] طُرَيح بن إسماعيل الثقفي: ديوانه، ص79. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج2، ص678. العسكري: ديوان المعاني، ج1، ص24. التنوخي: الفرج بعد الشدّة، ج1، ص327. ابن رشيق: العمدة، ج2، ص22. ابن قتيبة: مشكل القرآن، ص111. النويري: نهاية الأرب، ج3، ص174. ابن برّي: التنبيه والإيضاح، ج1، ص223 مادة (و ل ج). ابن حمدون: التذكرة، ج7، ص202. ابن منظور: اللسان، ج2، ص399 مادة (و ل ج). يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج2، ص13.

وقوله:

لَسَـــــاخَ وَارْتَـــــدَّ أَوْ لَـــــكَانَ لَهُ فِي سَـــائِرِ الأَرْضِ عَنْـــكَ مُنعَـــرَجُ[1]

ونكتفي بهذا القدر في إيرادنا لهؤلاء الشّعراء -وغيرهم كثير- والذين احتجّ أهل الصناعة بشعرهم في تصانيفهم ومناقشاتهم وحين وضعهم لقواعد العربيّة.

[1] طُرَيح بن إسماعيل الثقفي: ديوانه، ص79. ابن قتيبة: مشكل القرآن، ص112. النويري: نهاية الأرب، ج3، ص174. ابن رشيق: العمدة، ج2، ص22. التنوخي: الفرج بعد الشدّة، ج1، ص327. العسكري: ديوان المعاني، ج1، ص24. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج2، ص678. ابن حمدون: التذكرة، ج7، ص202. ابن برّي: التنبيه والإيضاح، ج1، ص223 مادة (و ل ج). ابن منظور: اللسان، ج2، ص339 مادة (و ل ج). يعقوب (إميل): المعجم المفصل، ج2، ص11.

خلاصة الفصل الرابع:

نخلص من عرضنا لهؤلاء الشّعراء النماذج المحتجّ بهم في الصناعة أنّ **زعم الفارابيّ (ت339هـ) باطل لا يستقيم مع واقع الصناعة ومع الأدلّة الأثيثة في هذا الباب والتي لا يُمكن ردّها بحالٍ من الأحوال، وما ذكرناه فإنّه غيض من فيض وإلاّ فالشّعراء المحتجّ بهم من مختلف القبائل كُثُر**، فمن قبيلة بكر وبطونها مثلاً -وهي من جملة القبائل التي استبعدها الفارابي (ت339هـ)- فإنّا قد وقفنا على ما يفوق 120 شاعرًا ممّن احتجّ الأئمّة بهم؛ نذكر منهم: التوأم اليشكري (جاهلي)، ومفروق بن عمرو الأصمّ الشيباني (ت~8هـ)، وراشد بن شهاب اليشكري (جاهلي)، وعبد المسيح بن عسلة (ت~50ق.هـ)، ووائل بن شرحبيل الضبَعي (جاهلي)، وعمرو بن شُجَيرة العِجْلي، وجَحْدر بن ضُبَيعة البكري (جاهلي)، وعصام بن عُبَيد الزِّمَّاني البكري، والمنّخل اليشكري (ت~20ق.هـ)، والعوّام الشيباني، وكبد الحصاة عمرو بن قيس بن صنيعة العجلي (جاهلي)، وعلباء بن أرقم اليشكري (جاهلي)، والحوفزان الحارث بن شريك الشيباني (جاهلي)، والعديل بن الفرخ العجلي (ت~100هـ)، وهمّام بن مرّة الشيباني (جاهلي)، وحنيف بن عمير اليشكري (مخضرم)، وحمصيصة بن جندل الشيباني (جاهلي)، وبكير أصمّ بني الحارث بن عباد، ومرّة بن همّام بن مرةّ (جاهلي)، وحجر بن خالد الضبَعي، وجسّاس بن مرّة الشيباني (ت~85ق.هـ)، وحنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي (جاهلي)، وقيس بن مسعود الشيباني (جاهلي)، وبشر بن عمرو بن مرثد الضبَعي (جاهلي)، وعمرو بن حسّان بن هانئ الشيباني (أحد بني الحارث بن همّام)، والقعقاع البكري عمرو بن ثمامة بن النّار (جاهلي)، ومويلك المزموم السدوسي الذهلي، وابن زيّابة عمرو بن لأي البكري (جاهلي)، والشُّوَيعر هانئ بن توبة الجعفي الشيباني (ت بعد65هـ؟).. وغيرهم من الشّعراء الآخرين.

ولم نعرض لحواضر الحجاز في هذا الفصل لأنّنا اكتفينا بما أوردناه في الفصل الفارط من **شهادات الأعلام في فصاحة هذا الصقع من بلاد العرب**، ثمّ إنّا قد ذكرنا في الفصل الأوّل نُبَذًا من شعراءَ حجازيّين ممّن احتجَّ الأئمّة بشعرهم في الصناعة، أمثال: الحارث بن خالد المخزومي (ت~80هـ)، وابن قيس الرقيات (ت~85هـ)، وعمر بن أبي ربيعة (ت93هـ)، وعبد الرحمن بن حسّان بن ثابت (ت104هـ)، والأحوص (ت105هـ) وغيرهم كثير.

استنتاج عامّ

استنتاج عامّ:

لقد تقيّن لدينا من خلال ما عرضناه من أفكار ومباحث ومناقشات طيلة الدراسة أنّ تقرير الفارابي (ت339ه) في نصّه ومَن حذا حذوه غير دقيق بالمرة ولا يصدُق منه شيء بخصوص موضوع الاحتجاج للأدلّة التي أوردناها -وغيرُها كثير جدًّا-، ومصنّفاتُ الأعلام في الصناعة شاهدةٌ على ما ذهبنا إليه. فقد اتّضح أنّ الأئمّة احتجّوا -دون استثناء- في تقعيدهم للعربيّة بكلّ القبائل التي زعم الفارابيُّ (ت339ه) أنّهم استبعدوها.

أمّا فيما يخصّ معيار المخالطة والمجاورة الذي نصّ عليه الفارابي (ت339ه) -ومَن تابعه في مقالته- في الحكم على فساد لغات بعض القبائل فإنّه **قد لا يُعتدُّ بالمخالطة زمن الاحتجاج إلّا إذا كانت كثيرة كثرةً قد تؤثّر على لغة المرء أو القبيلة في تقدير أعلام الصناعة، وكذلك الأمر نفسه في المجاورة فإنّه لا يُعتدُّ بها إذا حافظت القبائل العربيّة بكثرتها على البيئة اللغوية المؤقّتة**. ودليلُ الأمر الأوّل أنّ كثيرًا مِن الشّعراء عُرِف عنهم منذ الجاهليّة تردّدهم على قصور الملوك من الأمم الأخرى ومع ذلك لم تمنع هذه المخالطة أعلام الصناعة من الاحتجاج بشعرهم؛ نذكر مِن هؤلاء الشّعراء -على سبيل المثال لا الحصر-: لقيط بن يعمر الإيادي (ت~250ق.ه) الذي كان مِن أهل الحيرة، واتّصل بكسرى "سابور" ذي الأكتاف (ت~250ق.ه) فكان كاتبًا في ديوانه ومِن المطّلعين على أسرار دولته ومن مقدمي تراجمته[1]، وامرؤ القيس (ت~80ق.ه) الذي كان يتردّد على قيصر الرّوم، والأعشى (ت7ه) الذي ذكروا أنّه مات في بيت خمارة فارسيّة[2].. وغيرهم مِن الشّعراء الآخرين. ودليلُ الأمر الثاني ما ذكرناه في الفصل الأوّل مِن احتجاج الأعلام -مثلاً- بشعر نهار بن توسعة البكري (ت83ه)[3]؛ فنشأته بخراسان لم تمنع الأئمّة من الاحتجاج بشعره؛ كونه نشأ في قومه الذين ثَوَوا في خراسان حيث حافظوا بكثرتهم على البيئة اللغوية المؤقّتة التي حالت دون تغيّر ألسنتهم فترةً مِن الزمن.

---

[1] ينظر: ص489 من دراستنا هذه.

[2] ينظر: الراغب الأصفهاني: محاضرات الأدباء، ج1، ص776.

[3] ينظر: ص115 من دراستنا هذه.

وأمّا ما نصّ عليه الفارابيُّ (ت339هـ) مِن أنّ التنصّر يُعدُّ في زعمه قرينةً في الحكم على فساد لغات القبائل حيث قال: «..فإنّه لم يُؤخَذ عن حضريّ قطُّ، ولا مِن سكان البراري.. ولا مِن قضاعة ولا مِن غسّان ولا مِن إياد؛ فإنّ هؤلاء كانوا مجاورين لأهل الشّام، وأكثرهم نصارى يقرؤون في صلاتهم بغير العربيّة..»[1]؛ فليس بالضرورة أن يقع ما ذهب إليه الفارابيّ (ت339هـ)، لأنّ بين أيدينا دلائل كثيرة مبثوثة بين دِفَاف المظانّ تنفي هذا الزعم؛ من ذلك ما أورده الحموي (ت626هـ) -مثلاً- حيث قال: «حكى المازني (ت248هـ) أنّه قال: **دخلتُ دير بُصرى فرأيتُ في رهبانه فصاحةً، وهم عربٌ متنصّرة مِن بني الصادر [من سُليم]، وهم أفصح مَن رأيتُ، فقلتُ: ما لي لا أرى فيكم شاعرًا مع فصاحتكم**؟ فقالوا: والله ما فيه أحد ينطق بالشّعر إلاّ أمَة لنا كبيرة السّنّ، فقلتُ: جيئوني بها، جاءت فاستنشدتها فأنشدتني لنفسها:

أيَا رفقَــةً مِــنْ دِيــرِ بُصْــرَى تَحَمَّلَــت ... تــؤمُّ الحِمَــى أُلقيــتِ مِــنْ رفقــة رُشْــدَا
إِذَا مَــا بَلَغْــتُمْ سَــالِمِينَ فَبَلِّغُــوا ... تَحِيَّــة مــن قَــدْ ظَــنَّ أَنْ لا يــرى نَجــدَا
وَقُولُــوا تَرَكْنَــا الصَّــادِرِيَّ مُكَــبَّلاً ... بِــكُلِّ هَــوًى مِــنْ حُــبِّكُمْ مضــمرًا وَجــدَا
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى جَانِبَ الحمى ... وَقَــدْ أَنْبَتَــتْ أَجرَاعُــهُ بَقْــلاً جعــدَا
وَهَــلْ أردَنّ الدَّهْــرَ يَوْمًــا وَقِيعَــهُ ... كَأَنَّ الصَّبَا تُسْدى عَلَى مَتْنِهِ بُرْدَا»[2].

ثمّ إنّ كثيرًا من الشّعراء مَن كان نصرانيًّا ومع ذلك احتجَّ أهل العلم في الصناعة بشعره وأُخِذت عنه العربيّة، بل منهم مَن كان يتكلّم باللسانين ولم يمنع ذلك الأئمة من الاحتجاج بشعرهم؛ ومِن هؤلاء -على سبيل المثال لا الحصر-: فمِنَ الشّعراء النّصارى الذين احتجُّوا بهم: الأخنس بن شهاب التغلبي (ت~70ق.هـ)، والأعشى الكبير (ت7هـ)، وموسى بن جابر الحنفي، وجابر بن حنيّ التغلبي (ت~60ق.هـ).. الخ، ومِن الشّعراء ممّن كان يتكلّم باللسانين واحتُجَّ بشعره: موسى بن

---

[1] السـ تح: ياقوت، ص103 الاقتراح، تح: ، ص47 ر، ط. دار التراث- رة، ج1، ص212. السيوطي: المزهر، ط. السعادة- مصر، ج1، ص128. ابن علان: داعي الفلاح، ص218. ابن الطيّب: فيض نشر الانشراح، ص532. فجال مود): الإصباح، ص91. أ رة النّحاة، ص574.

[2] جم البلدان، ج2، ص500-501.

سيّار الأسواري (ت~150ه)[1]، ولقيط بن يعمر الإيادي (ت~250ق.ه) وغيرهم من الشعراء الآخرين.

وإن قال قائل إنّ الفارابيَّ (ت339ه) إنّما قصد بنصّه النثر فقط دون الشّعر؛ فجوابُه إنّ العربيّة واحدة شعرها ونثرها، **وإنّ الذي يقتضيه المنهج العلميّ الصارم أنّ يُؤخَذ عن السّليقيّ كلّ ما أُتيحَ أخذه (شعرًا ونثرًا، وسواء لغته هو أو روايته عن غيره)، وأن يُترَك الأخذ عمّن كان خلاف ذلك.** أمّا أن يقول قائل أن يُؤخَذ عن أحدهم بعض العربيّة دون بعض (والشّعر دون النثر) هذا لم يقل به أحد مِن العلماء السّابقين ولن يقولَه متخصّص.

ونرى أنّ هذا التفسير هو من باب التعسّف لا غير، وضرب من العنت وإرهاق الفكر وتحميل النصّ ما لا يحتمل، والعجيب أنّه قال به العديد مِن المحدَثين، نذكر منهم -على سبيل المثال لا الحصر-: -"محمّد سالم صالح" حيث يقول: «..والحقّ أنّ الموقف العملي للنّحاة يناقض ما قرّره السّيوطي (ت911ه).. ولكي نزيل هذا التناقض نفسّر نصّ الفارابي (ت339ه) السّابق على أنّه كان يقصد بقوله: "لم يُؤَخذ عن حضريّ قطُّ" النثرَ لا الشّعر، فالنثر هو الذي لم يُؤخَذ فيه عن الحضر ولا عن سكّان البراري المجاورة للأمم الأخرى»[2]، وفي عُجالة نعقّب على قوله هذا في نقطتين؛ الأولى: عمل النّحاة أسبق من تقرير الفارابي (ت339ه) ومَن جاء بعدَه؛ فالفارابيُّ (ت339ه) هو الذي ناقض بتقريره عمل النّحاة وليس العكس، والثانية: السيوطي (ت911ه) لم يقرِّر شيئًا، وإنّما هو مجرّد ناقلٍ عن أبي حيّان (ت745ه)، وأبو حيّان بدوره نقل بالحرف ما وُجِد ولم يقرّر شيئًا هو الآخر.[3]

ونستغرب أيضًا أن يصدر مثل هذا التفسير عن باحث كـ "خالد عبد الكريم جمعة" حيث يقول: «..ويمكن تفسير عبارة أبي نصر الفارابي (ت339ه) تفسيرًا آخر، وهو أنّ سيبويه (ت180ه) وغيره مِن اللغويين العرب أخذوا عن قبائل: قيس وأسد وتميم وهذيل وكنانة وبعض الطائيين الشّعر والنثر، ولم يأخذوا عن القبائل الأخرى إلاّ الشّعر فحسب لانتشاره في جزيرة العرب

[1] ينظر: ص117 من دراستنا هذه.

[2] صالح (محمّد سالم): أصول النّحو، ص253.

[3] ينظر: ص274 من دراستنا هذه.

كلّها..»[1]، فعجيبٌ أن يصدر هذا التفسير عن باحث قام ببحث مستفيض حول شواهد سيبويه (ت180ه) وخلص في تحليله إلى نتائج علمية مرضية، فبدلاً مِن أن يردَّ مقالة الفارابي (ت339ه) جملةً بالاعتماد على نتائج بحثه نجده يناغي فكرة الرجل ويقول: «..لأنّ استبعاد علمائنا لبعض القبائل العربيّة مِن ميدان الاستشهاد راجعٌ إلى حرص أولئك العلماء على سلامة اللغة العربيّة وتجنّب كلّ ما يمكن أن يبعدها عن أصالتها ووحدتها..»[2]؛ فإنّ بقوله هذا بعد عمله الجادّ والعلميّ في المسألة يكون ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾[3].

والأمر نفسه يصدُق على مَن فسّر نصّ الفارابي (ت339ه) بتفسيرات أخرى، كقولِ قائلٍ -مثلاً- إنّما قصد الفارابيُّ (ت339ه) بنصّه التقعيد للنّحو دون اللغة، أو أن يقول قائل إنّما أراد مستوى معيّنا من المستويات اللسانية، أو أي شيء من هذا القبيل؛ فإنّه يُردُّ على هؤلاء وأمثالهم بما عرضنا بعضه في الفصل الرابع، حيث تعمّدنا اختيار بعض النماذج للردّ على مثل هذه الشّبهات، ففي الأبيات التي عرضناها فيها ما يدخل في النّحو وفيها ما يدخل في اللغة، وكذلك فيها ما يتعلّق بالمستوى الصوتي والصرفي وفيها ما يخصّ المستوى الدلالي والمعجمي وهلمّ جرّا.

وإن قال قائل إنّ الفارابيَّ (ت339ه) قصد بنصّه الغالب الأعمّ في الصناعة وليس كلّ الصناعة؛ رُدَّ عليه بقول الفارابيّ (ت339ه) نفسه الذي جزم بأنّه «لم يُؤخَذ عن غيرهم من سائر قبائلهم»[4]، وقوله كذلك: «والباقون فلم يُؤخَذ عنهم شيء»[5].

وإن قال قائل إنّ الفارابيَّ (ت339ه) إنّما قصد بنصّه فترةً معيّنَةً من عصور الاحتجاج، وهي التي صرّح بها في نصّه الموجود في كتابه "الحروف" حيث قال: «..**وأكثر ما تشاغلوا بذلك من سنة تسعين (90ه) إلى سنة مائتين (200ه)**»[6]، وبالتّالي وجب على مناقِشِهِ أن يُلزمَه بهذه

---

[1] جمعة (خالد عبد الكريم): شواهد الشّعر في كتاب سيبويه، ص301-302.

[2] نفسه، ص303.

[3] سورة النّحل: 92.

[4] السيوطي: الاقتراح، تح: ياقوت، ص102. السيوطي: الاقتراح، تح: عطية، ص47. السيوطي: المزهر، ط. دار التراث- القاهرة، ج1، ص211. السيوطي: المزهر، ط. السعادة- مصر، ج1، ص128. ابن علان: داعي الفلاح، ص217. ابن الطيّب: فيض نشر الانشراح، ص528. فجال (محمود): الإصباح، ص91. أبو حيّان: تذكرة النّحاة، ص574.

[5] الفارابي: الحروف، ص147.

[6] نفسه، ص147.

الفترة فقط. فيُردُّ عليه حينئذ بأنَّ الأئمّة احتجّوا بجميع القبائل العربيّة التي زعم الفارابي (ت339هـ) أنّهم استبعدوها في هذه الفترة بالذات، وقد رأينا فيما سبق أدلّةً كثيرة بخصوص هذا الشأن، وفي الآتي سنورد نموذجًا آخر مِن سماع أحد الأعلام في ذلك الزمن عن العرب أو سماعه عن شيوخه عن العرب؛ وهو الفرّاء (ت207هـ) في كتابه "معاني القرآن"؛ إذ احتجّ بالعديد من القبائل العربيّة، من ذلك قوله: «سمعتُ بعض **بني الحارث** يقول..»[1]، «سمعتُ بعض بني **عُقيل** يقول..»[2]، «.."بَشَرَت" لغة سمعتُها من **عُكْل**، ورواها الكسائيّ (ت189هـ) عن غيرهم»[3]، «سمعتُ أبا ثَرْوَان [**العُكْلي**] يقول..»[4]، «سمعتُ بعض بني **سُلَيم** يقول في كلامه..»[5]، «سمعتُ امرأةً من **طيّء** تقول..»[6]، «سمعتُ بعض **قضاعة** يقول..»[7]، «سمعتُ بعض العرب من **قضاعة** يقول..»[8]، «سمعتُ أعرابيًّا من **ربيعة** وسألتُه عن شيء فقال..»[9]، «سمعتُ أعرابيًّا من **قضاعة** يقول..»[10]، «سمعتُ أبا السّفاح **السّلولي** يقول..»[11]، «سمعتُ بعض **عُقيل** ينشد لمجنون بني عامر (ت68هـ)..»[12]، «سمعتُ أبا الجراح [**العُقيلي**] يقول..»[13]، «قال لي أعرابي من بني **سُليم**..»[14]، «سمعتُ بعض **قضاعة** يقول..»[15]، «سمعتُ بعض **كلب** يقول..»[16]، «سمعتُ بعض بني **عُقيل** يُنشد..»[17]،

---

[1] الفرّاء: معاني القرآن، ج1، ص173.
[2] نفسه، ج1، ص216.
[3] نفسه، ج1، ص212.
[4] نفسه، ج1، ص56، 209، ج3، ص121، 272، 322.
[5] نفسه، ج1، ص323.
[6] نفسه، ج1، ص459.
[7] نفسه، ج2، ص124.
[8] نفسه، ج2، ص130.
[9] نفسه، ج2، ص223.
[10] نفسه، ج2، ص249.
[11] نفسه، ج2، ص290.
[12] نفسه، ج2، ص298.
[13] نفسه، ج2، ص139، 376.
[14] نفسه، ج3، ص117.
[15] نفسه، ج3، ص243.
[16] نفسه، ج3، ص258.
[17] نفسه، ج3، ص267.

«أنشدني أبو ثروان [**العُكْلي**]..»[1]، «أنشدني بعض بني **عُقيل**..»[2]، «أنشدني بعض بني **كلاب**..»[3]، «أنشدني بعض **ربيعة**..»[4]، «..وهي في **هوازن وعُليا قيس**؛ أنشدني بعضهم..»[5]، «أنشدني بعض بني **حنيفة**..»[6]، «قال بعض بني **عبس**..»[7]، «أنشدني بعض بني **عامر**..»[8]، «أنشدني الكسائي (ت189هـ) عن بعض **سُليم**..»[9]، «أنشدني الأنفيّ -من بني **أنف الناقة**- من بني سعد [مِن تميم]..»[10]، «أنشدني أبو الجراح **العُقيلي**..»[11]، «أنشدني بعضُ بني **باهلة**..»[12]، «أنشدني بعض بني **عُكْل**..»[13]، «كذلك أنشدني **العُقيلي**..»[14]، «أنشدني بعض بني **نُمير**..»[15]، «أنشدني بعض العرب وهو **العُقيلي**..»[16]، «أنشدتني امرأة من **غَنِيّ**..»[17]، «أنشدنيه بعض بني **سُليم**..»[18]، «أنشدتني امرأة **عُقيلية** فصيحة..»[19]، «قال لي بعض بني **سُليم**..»[20]، «أنشدني رجل من **طيّء**..»[21].

---

[1] السابق، ج1، ص4، 135، 139، 262. ج2، ص34، 37، 144، 242، 337، 421. ج3، ص15، 41، 78.
[2] نفسه، ج1، ص40، 67. ج2، ص283، 321، 383. ج3، ص234، 243.
[3] نفسه، ج1، ص42، ج2، ص9، ج3، ص147، 229.
[4] نفسه، ج1، ص56.
[5] نفسه، ج1، ص91.
[6] نفسه، ج1، ص161.
[7] نفسه، ج1، ص161.
[8] نفسه، ج1، ص170، ج2، ص92، 240.
[9] نفسه، ج1، ص174.
[10] نفسه، ج1، ص262.
[11] نفسه، ج1، 140، 47، ج2، ص13، 3، 35، 222، ج3، ص147، 175.
[12] نفسه، ج2، ص22.
[13] نفسه، ج2، ص158.
[14] نفسه، ج2، ص304.
[15] نفسه، ج2، ص391.
[16] نفسه، ج3، ص124.
[17] نفسه، ج2، ص44.
[18] نفسه، ج2، ص376.
[19] نفسه، ج2، ص131.
[20] نفسه، ج2، ص39.
[21] نفسه، ج3، ص34.

وقد استمرّ الأعلام في الاحتجاج على هذا المنوال إلى غاية قبيل انتهاء القرن الرابع الهجري، حيث احتجّوا بالعديد من قبائل العرب من أهل البوادي باستثناء أهل الحواضر الذين فسدت سلائقهم قبيل انتهاء المائة الثانية للهجرة. فهذا الأزهريّ (ت370ه) -مثلاً- قد ضمَّن معجمَه سماعاته عن الأفحاح في زمانه ولم يُنكِر عليه أحدٌ من الأئمّة، من ذلك قوله: «سمعتُ رجلاً من أهل هَجَر..»[1]، «سمعتُ رجلاً من أهل مكّة..»[2]، «سمعتُ البحرانيّين يقولون..»[3]، «سمعتُ أعرابيًّا من بني سعد بالأحساء يقول..»[4]، «سمعتُ أعرابيًّا من بني عُقيل يُسمَّى شَمْلَة يقول..»[5]، «سمعتُ الأعراب من بني عُقيل يقولون..»[6]، «سمعتُ غير واحد من أعراب بني سعد يقولون..»[7]، «سمعتُ أعرابيًّا يُنشد ونحن يومئذ بالصَّمَّان...»[8]، « سمعتُ أعرابيًّا من بني فزارة يقول..»[9]، «سمعتُ أعرابيًّا من بني مُضَرِّس يقول لخادم له..»[10]، «أنشدتني أعرابيّة بفَيْد:..»[11]. وغيرها من المواضع الأخرى.

وإن قال قائل إنَّ الفارابيَّ (ت339ه) إنّما قصد في نصّه أعلامَ المذهب البصري في الصناعة؛ لا أعلام مذهب أهل الكوفة أمثال الفرّاء (ت207ه) الذي سبق ذكره. رُدَّ عليه بقول الفارابيّ (ت339ه) نفسه في كتابه "الحروف": «..وكان الذي تولّى ذلك مِن بين أمصارهم أهل الكوفة والبصرة مِن أرض العراق..»[12]، وبقوله في كتابه "الألفاظ والحروف": «..وَالذي نَقَلَ اللُّغَةَ وَاللِّسَان العَرَبِيّ عَنْ هَؤُلاَءِ، وَأَثْبَتَهَا في كِتَابٍ، وَصَيَّرَهَا عِلْمًا وِصِنَاعَةً هُمْ أَهْلُ الكُوفَةِ وَالبَصرَةِ فَقَط،

[1] الأزهري: التهذيب، ج11، ص383 مادة (م ش ن).
[2] نفسه، ج14، ص86 مادة (ت ل د).
[3] نفسه، ج1، ص62 مادة (ق ع).
[4] نفسه، ج2، ص219 مادة (ع د ن).
[5] نفسه، ج4، ص327 مادة (ف س ح).
[6] نفسه، ج6، ص279 مادة (ف ر هـ).
[7] نفسه، ج7، ص178 مادة (س خ ن).
[8] نفسه، ج11، ص63 مادة (ر ب ج).
[9] نفسه، ج11، ص155 مادة (ز ج ا).
[10] نفسه، ج15، ص124 مادة (ر ث أ).
[11] نفسه، ج5، ص310 مادة (ز ج ح ن).
[12] الفارابي: الحروف، ص147.

مِن بين أَمْصَارِ العَرَبِ..»[1]، وبالتّالي لا يصحّ هذا التفسير. وحتّى لو ناقشناه تنزُّلاً فيكفي -بعد أن أوردنا نُبَذًا من سماع الفرّاء (ت207هـ) عن العرب- أن نورد جردًا شاملاً للشّعراء المحتجّ بهم في "الكتاب" لـ سيبويه (ت180هـ) منسوبين إلى قبائلهم لنفي هذا التفسير، على اعتبار أنّ العَلَم الأوّل من أبرز أعلام الكوفة في الصناعة والثاني من أبرز أعلام البصرة. وفي الآتي بيان هؤلاء الشّعراء بقبائلهم[2]:

فممّن احتجّ به سيبويه (ت180هـ) من القبائل العدنانية: فمِن **إياد بن نزار** بن معدّ بن عدنان: أبو دؤاد الإيادي (ت~85ق.هـ)[3]؛ **ومِن القبائل العدنانية مِن وَلَد ربيعة**: فمِن **ضُبَيعة بن ربيعة** بن نزار بن معدّ بن عدنان: المتلمّس جرير بن عبد العزّى (ت~50ق.هـ)[4]، والمسيّب بن عَلَس (ت~48ق.هـ)[5]؛ ومِن **عنزة بن أسد** بن ربيعة: رُشيد بن رميض (أو بغيض) العنزي [مِن ولَدِ يقدم بن عنزة][6].

ومِن عبد القيس بن أفصى بن دُعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة: الصلتان العبدي (ت~80هـ)[7]، وزياد الأعجم (ت~100هـ) مولاهم[8]؛ ومِن **شنّ بن أفصى** بن عبد القيس: الأعور

---

[1] السيوطي: الاقتراح، تح: ياقوت، ص104. السيوطي: الاقتراح، تح: عطية، ص48. السيوطي: المزهر، ط. دار التراث- القاهرة، ج1، ص212. السيوطي: المزهر، ط. السعادة- مصر، ج1، ص128. ابن علان: داعي الفلاح، ص221. ابن الطيّب: فيض نشر الانشراح، ص539. فجال (محمود): الإصباح، ص92. أبو حيّان: تذكرة النّحاة، ص574.

[2] وجب التنبيه في هذا الجرد على أمرين: الأوّل: إنّ مَن كان مِن الموالي ممّن احتجَّ بهم سيبويه (ت180هـ) ألحقناه بمَن كان مولًى لهم وبمن نشأ فيهم؛ لأنّ العبرة بالمنشأ والمربى العربيّ الخالص. والثاني: أنّه إذا كان الاتّفاق جارٍ على الاحتجاج بشعرٍ مختلَفٍ في نسبته فيغلب على الظنّ أنّ كلّ مَن نُسِب إليه هذا الشّعر يُحتجُّ به، بدليل أنّهم لم يرُدُّوه بسبب اختلاف النّسبة، لذلك قمنا بإدراجهم في هذا الجرد.

[3] ينظر: سيبويه: الكتاب، ج1، ص66.

[4] ينظر: نفسه، ج1، ص38، ج3، ص275.

[5] ينظر: نفسه، ج3، ص585.

[6] ينظر: نفسه، ج3، ص223 [هـ].

[7] ينظر: نفسه، ج2، ص236.

[8] ينظر: نفسه، ج1، ص301، ج3، ص48، ج4، ص179.

الشنّي (ت~50هـ)[1]؛ ومِن **نُكْرة بن لُكَيز** بن أفصى بن عبد القيس: المفضّل النُّكْري (جاهلي)[2]، والمثقب العبدي (ت~35ق.هـ)[3].

ومِن تغلب بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة: عمرو بن الأيهم بن الأفلت التغلبي (ت~100هـ)[4]، وكعب بن جعيل التغلبي (ت~55هـ)[5]، والأخطل التغلبي (ت92هـ)[6]، ومهلهل بن ربيعة التغلبي (ت~100ق.هـ)[7]، والقطامي التغلبي (ت~130هـ)[8]، وجابر بن حُنَيّ التغلبي (ت~60ق.هـ)[9]، وعمرو بن كلثوم التغلبي (ت~40ق.هـ)[10].

ومِن بكر بن وائل وبطونها: فمِن **يشكر بن بكر**: سويد بن أبي كاهل اليشكري (ت بعد60هـ)، وباعث بن صريم اليشكري[11] (جاهلي من وَلَد غُبَر بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل)؛ ومِن **عجل بن لُجَيم** بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل: المرار (أو مرار) ابن سلامة العجلي (جاهلي أدرك الإسلام)[12]، وأبو النّجم الفضل بن قدامة العجلي الراجز (ت130هـ)[13]، والأغلب العجلي (ت21هـ)[14]؛ ومِن **تيم الله بن ثعلبة** بن عكابة بن صعب بن عليّ ابن بكر بن وائل: نهار بن توسعة البكري (ت83هـ)[15]؛ ومِن **شيبان بن ثعلبة** بن عكابة بن صعب:

---

[1] ينظر: السابق، ج1، ص63.
[2] ينظر: نفسه، ج3، ص136.
[3] ينظر: نفسه، ج2، ص418 [هـ].
[4] ينظر: نفسه، ج2، ص323 [هـ].
[5] ينظر: نفسه، ج1، ص68، 170، ج2، ص173، ج3، ص113.
[6] ينظر: نفسه، ج1 ص177، 186 317 ج2 ص62، 84، 238، 399 ج3 ص41، 96، 98، 174 ج4، 50، 116، 208.
[7] ينظر: نفسه، ج2، ص16، 63، 215، 251، ج3، ص273.
[8] ينظر: نفسه، ج1، ص281، ج2، ص165، 43، ج3، ص596، ج4، ص82.
[9] ينظر: نفسه، ج3، ص95.
[10] ينظر: نفسه، ج1، ص222، 404.
[11] ينظر: نفسه، ج2، ص134.
[12] ينظر: نفسه، ج1، ص31.
[13] ينظر: نفسه، ج1، ص85، 221 ج2، ص214، 248 ج3، ص34، 116، 271، 289، 290، 452، 607 ج4، ص114، 180، 215.
[14] ينظر: نفسه، ج3، ص505.
[15] ينظر: نفسه، ج2، ص282.

عبد الله بن عبد الأعلى الشّيباني (إسلامي)[1]؛ ومِن **قيس بن ثعلبة** بن عكابة: الأعشى (ت7هـ)[2]؛ ومِن **ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة**: الحطم (أو الحصم) القيسي واسمه: شريح بن ضُبيعة (مخضرم)[3]، وسعد بن مالك البكري (جاهلي)[4]، وطرفة بن العبد (ت~60ق.هـ)[5]، والخرنق بنت بدر بن هفان (ت~50ق.هـ)[6]، وأبان اللاحقي (ت200هـ)[7]، وعمرو بن قميئة (ت~85ق.هـ)[8]؛ ومِن **جَحدر بن ضُبيعة**: دُرْنَا بنت عبعبة الجَحدرية (وقيل أنّ اسمها: درماء بنت سيار بن عبعبة)[9]؛ ومِن **عُبَاد بن ضُبَيعة**: الحارث بن عباد البكري (ت~50ق.هـ)[10]، وآخر لم يُسمَّ[11]؛ ومِن **سدوس بن شيبان** بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة: خزز بن لوذان السدوسي ويُعرَف بـ المرقّم الذهلي (جاهلي)[12]، وعمران ابن حطّان السدوسي (ت84هـ)[13].

ومِن **القبائل العدنانية مِن وَلَد سعد بن قيس عَيلان** بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان: منهم مَن لم يُسمَّ[14]؛ ومِن **عبد الله بن غطفان** بن سعد بن قيس عَيلان: سالم بن دَارَة (مخضرم)[1]،

---

1 نفسه، ج2 ص210. 'الكتاب": « شيّ» من الأعلام. ينظر: ابن يعيش: شرح ل، ج1 ص349 التصريح، ج1 ص693 عد النحوية، ج3 ص1318 ح شواهد المغني، ج2، ص681 وليس القرشي. ينظر مثلاً: ابن عسا دمشق، ج73 ص224 يون الأخبار، ج1، ص331 جم الشعراء، ص411 اب الأشراف، ج8، ص360 لمظانّ الأخرى.

2 : الكتاب، ج1 ص28، 30، 32، 52، 179، 183، 324، 405، 408 ج2 ص28، 45، 56، 137، 141، 166، 175 ج3 ص38، 39، 45، 50، 72، 74، 92، 118، 154، 164، 238، 279، 454، 510، 513، 549، 568 ج4، ص186، 205.

3 نفسه، ج3، ص222.

4 نر: سه ج1، ص58 ج، 296.

5 نفسه، ج1، ص112، 348 ج2، ص255 ج3، ص40، 49، 51، 78، 99 ج4، ص215، 440.

6 نفسه، ج1، ص202 ج2، ص57، 64.

7 نفسه، ج1 ص113. ، أنّ اللاحقي (ت200 للرواية التي تزعم أنّ اللاحقيَّ ت200 ت لسيبويه (ت180 مع الروايات المصنوعة والموضوعة من الفصل ، من دراسة.

8 : الكتاب، ج1، ص178، 285 ج2، ص108.

9 نفسه، ج1، ص180.

10 نفسه، ج2، ص324.

11 نفسه، ج2، ص255 ظ: « لعباديين».

12 نفسه، ج2، ص190 ج4، ص213.

13 نفسه، ج2، ص375 ج3، ص488.

14 نفسه، ج1، ص170.

وابن أمّ صاحب قعنب بن ضمرة الغطفاني (ت~95هـ)[2]؛ ومِن **باهلة** (بنو مالك بن أعصر بن سعد ابن قيس عَيلان): عمرو بن أحمر الباهلي (ت~65ق.هـ)[3]، وزرافة الباهلي[4]، وأبو مهدية أفار بن لقيط الأعرابي (ت~180هـ)[5]، ومنهم مَن لم يُسمَّ[6]؛ ومِن **غنيّ بن أعصر** بن سعد بن قيس عَيلان: طفيل الغنوي (ت~13ق.هـ)[7]، والمسيب بن زيد مناة الغنوي[8]، وكعب بن سعد الغنوي (ت~10ق.هـ)[9]؛ ومِن **عبس بن بغيض** بن رَيث بن غطفان بن سعد بن قيس عَيلان: الحطيئة (ت~45هـ)[10]، وقيس بن زهير العبسي (ت10هـ)[11]، شدّاد العبسي (جاهلي)[12]، وعروة بن الورد (ت~30ق.هـ)[13]، وعنترة بن شدّاد العبسي (ت~22ق.هـ)[14]، وعبد بني عبس[15]، ومساور بن هند العبسي (ت~75هـ)[16]؛ ومِن **ذبيان بن بغيض** بن رَيث بن غطفان: النابغة (ت~18ق.هـ)[17]، وابن ميادة الذبياني (ت149هـ)[18]؛ ومِن **فزارة بن ذبيان**: زبّان بن سيّار الفزاري (جاهلي)[19]، والرُّبَيع بن ضَبُع الفزاري (جاهلي وقيل أدرك الإسلام)[20]؛ ومِن **ثعلبة بن سعد بن ذبيان**: أبو الربيس عباد بن

---

[1] ينظر: السابق، ج2، ص79.

[2] ينظر: نفسه، ج1، ص29، ج3، ص535.

[3] ينظر: نفسه، ج1، ص75، 112، 234، 323، ج2، ص111، 270، ج3، ص54.

[4] نفسه، ج2 ص292 د الغندجاني (ت بعد430 مد؛ حيث قال: « باهلة مَن اسمه فة، اعر يُقال له زُرافة» فرحة الأديب، ص55.

[5] : الكتاب، ج3، ص360 [هـ].

[6] ينظر: نفسه، ج1، ص30، 77، 431.

[7] ينظر: نفسه، ج1، ص77، 295، ج2، ص46، ج4، ص188.

[8] ينظر: نفسه، ج1، ص209 [هـ].

[9] ينظر: نفسه، ج3، ص46، 487.

[10] ينظر: نفسه، ج1، ص215، ج3، ص43، 86، 381، 565، ج4، ص197.

[11] ينظر: نفسه، ج3، ص46.

[12] ينظر: نفسه، ج1، ص302.

[13] ينظر: نفسه، ج2، ص70.

[14] ينظر: نفسه، ج2، ص245، 269، ج4، ص213.

[15] ينظر: نفسه، ج1، ص286، ج3، ص516 [هـ].

[16] ينظر: نفسه، ج3، ص516 [هـ].

[17] ر: ه، ج1 ص168، 196، 262، 355، 368 ج2 ص70، 86، 89، 137، 207، 252، 377، 320، 322، 326، 330، 345. ج3، ص36، 274، 510، 511. ج4، ص186.

[18] ينظر: نفسه، ج1، ص311، ج2، ص20.

[19] ينظر: نفسه، ج4، ص258 [هـ].

[20] ينظر: نفسه، ج1، ص89، 208.

طفقة الثعلبي (إسلامي)[1]؛ ومِن **مازن بن ثعلبة** بن سعد بن ذبيان: الشماخ بن ضرار المازني الذبياني (ت22هـ)[2]؛ ومِن **مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان:** الحارث بن ظالم المرّي (ت~22ق.هـ)[3]، وهشام المرّي (جاهلي)[4]، والحُصين بن الحُمام المرّي الذبياني (ت~10ق.هـ)[5].

ومِن **القبائل العدنانية مِن وَلَد عمرو بن قيس عَيلان** بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان: فمِن **فَهْم بن عمرو** بن قيس عَيلان: تأبّط شرًّا واسمه ثابت بن جابر الفهمي (ت~80ق.هـ)[6]؛ ومِن **عدوان بن عمرو** بن قيس عَيلان: ذو الإصبع حُرثان بن الحارث العدواني (ت~22ق.هـ)[7] [مِن وَلَد: ثعلبة بن الظَّرِب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان].

ومِن **القبائل العدنانية مِن وَلَد خصفة بن قيس عَيلان** بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان: فمِن **سليم بن منصور** بن عكرمة بن خصفة بن قيس عَيلان: زياد بن واصل السلمي (جاهلي)[8]، وخفاف بن ندبة السلمي (ت~20هـ)[9]، والخنساء (ت24هـ)[10]، والعبّاس بن مرداس السلمي (ت~18هـ)[11]، وأنس بن العبّاس بن مرداس السلمي (إسلامي)[12]، والجحّاف بن حكيم السلمي (ت~90هـ)[13]، ومنهم مَن لم يُسمَّ[14]؛ ومِن **سعد بن بكر** بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس عَيلان: أبو أسماء بن الضريبة واسمه: أميّة بن عوف بن عبّاد (جاهلي)[15]، وأبو وَجزة يزيد

---

[1] ينظر: السابق، ج2، ص164 [هـ].

[2] ينظر: نفسه، ج1، ص30، 177، 199، 374. ج، ص110، 279، 335. ج3، ص103. ج4، ص224.

[3] ينظر: نفسه، ج1، ص201.

[4] ينظر: نفسه، ج3، ص114. ونسبه البغدادي (ت1093هـ) إلى مرّة بن كعب بن لؤي القرشي. ينظر: البغدادي: الخزانة، ج9، ص41. والظاهر أنّه ذبيانيّ من وَلَد مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان.

[5] ينظر: سيبويه: الكتاب، ج3، ص49.

[6] ينظر: نفسه، ج1، ص171 [هـ].

[7] ينظر: نفسه، ج1، ص277.

[8] ينظر: نفسه، ج3، ص405 [هـ].

[9] ينظر: نفسه، ج1، ص27.

[10] ينظر: نفسه، ج1، ص336.

[11] ينظر: نفسه، ج1، ص93، ج2، ص174، 402، ج3، ص57، 460.

[12] ينظر: نفسه، ج2، ص285.

[13] ينظر: نفسه، ج3، ص176 [هـ].

[14] ينظر: نفسه، ج1، ص124.

[15] ينظر: نفسه، ج3، ص138.

ابن عبيد (أو أبي عبيد) السّعدي (ت130هـ)[1]؛ ومِن **جشم بن معاوية بن بكر** بن هوازن: دريد ابن الصّمّة الجشمي البكري (ت8هـ)[2]؛ ومِن **ثقيف بن منبّه** بن بكر بن هوازن: عبد الرحمن بن أمّ الحكم الثقفي (ت بعد65هـ)[3]، وأميّة بن أبي الصلت (ت~5هـ؟)[4]، وأبو مِحْجَن الثقفي واسمه عمرو ابن حبيب (ت30هـ)[5]، ويزيد بن الحكم الثقفي (ت~105هـ)[6]؛ ومِن **عوف بن ثقيف**: الحارث بن كلدة (ت~50هـ)[7].

ومِن القبائل العدنانية مِن وَلَد **صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن** بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس عَيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان: فمِن **سلول** (بنو مرّة بن صعصعة ابن معاوية): العُجير السلولي (ت~90هـ)[8]، وعبد الله بن همّام السلولي (ت~100هـ)[9]، ومنهم مَن لم يُسمَّ[10]؛ ومِن **عامر بن صعصعة**: لبيد بن ربيعة (ت41هـ)[11]؛ ومِن **نُمير بن عامر بن صعصعة**: الراعي النُّميري (ت90هـ)[12]، وإمام بن أقرم النُّميري (إسلامي)[13]، وأبو حيّة الهيثم بن الربيع النميري (ت~183هـ)[14]، وجِرَان العَود عامر بن الحارث النميري (جاهلي أدرك الإسلام)[15]؛ ومِن **هلال بن عامر بن صعصعة**: حميد بن ثور الهلالي (ت~30هـ)[16]؛ ومِن **عامر بن ربيعة** بن عامر بن صعصعة:

---

[1] ينظر: السابق، ج1، ص151 [هـ].
[2] ينظر: نفسه، ج3، ص43.
[3] ينظر: نفسه، ج3، ص56.
[4] ينظر: نفسه، ج1، ص325، 326 ، ص108، ج3، ص33، 73، 160، ج4، ص95.
[5] ينظر: نفسه، ج1، ص427، ج2، ص286.
[6] ينظر: نفسه، ج2، ص373.
[7] ينظر: نفسه، ج1، ص88.
[8] ينظر: نفسه، ج1، ص71، ج3، ص78.
[9] ينظر: نفسه، ج1، ص262، ج3، ص57، 58، 79.
[10] ينظر: نفسه، ج2، ص305، ج3، ص24، 62.
[11] نفسه، ج1 ص68، 190، 372، 407 ج2 ص234، 258، 333، 417 ج3 ص58، 75، 109، 512 ج4، ص151، 188، 233.
[12] ينظر: نفسه، ج1، ص231، 305، 383. ج2، ص180، 295، 380. ج3، ص73، 260، 287، 643. ج4، ص84، 89.
[13] ينظر: نفسه، ج2، ص73 [هـ].
[14] ينظر: نفسه، ج1، ص178، 412، ج3، ص156.
[15] ينظر: نفسه، ج1، ص263 .]، ج2، ص332.
[16] ينظر: نفسه، ج1، ص234، ج4، ص77.

خداش بن زهير العامري (جاهلي)[1]؛ ومِن **كلاب بن ربيعة** بن عامر بن صعصعة: معوّد الحكماء معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري (جاهلي)، وأبو يزيد شُريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب العامري (جاهلي)[2]، وعامر بن الطفيل (ت11هـ)[3]، والقتّال الكلابي (ت~70هـ)[4]، والنوّاح الكلابي[5]، وعبد العزيز بن زرارة الكلابي (ت50هـ)[6]، ويزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي[7]؛ ومِن **كعب بن ربيعة** بن عامر بن صعصعة: تميم بن أُبَيّ بن مقبل العجلاني (ت بعد37هـ)[8] [من بني العجلان بن عبد الله بن كعب بن ربيعة]؛ ومِن **جَعْدة بن كعب** بن ربيعة: النابغة الجعدي (ت~50هـ)[9]، وقيس بن الملوح مجنون بني عامر (ت68هـ)[10]؛ ومِن **قُشير بن كعب بن ربيعة بن عامر:** يزيد بن الطثرية (ت126هـ)[11]؛ ومِن **عُقَيل بن كعب بن ربيعة:** مزاحم العقيلي (ت~120هـ)[12]؛ ومِن **عمرو بن عُقيل:** توبة بن الحُمَيّر العقيلي (ت85هـ)[13]؛ ومِن **عبادة بن عُقيل:** ليلى الأَخْيَليّة (ت~85هـ)[14].

ومِن **القبائل العدنانية مِن وَلَد قَمَعَة بن الياس بن مضر** بن نزار بن معدّ بن عدنان: فمِن **خزاعة**[15] بن عامر بن قَمَعَة: كثير عزّة (ت105هـ)[1].

---

[1] ينظر: السابق، ج1، ص48، ج2، ص403.

[2] ينظر: نفسه، ج2، ص238.

[3] ينظر: نفسه، ج1، ص163، 214.

[4] ينظر: نفسه، ج3، ص402، 565، 601.

[5] ينظر: نفسه، ج3، ص565 [هـ].

[6] ينظر: نفسه، ج1، ص288.

[7] ينظر: نفسه، ج3، ص118.

[8] ينظر: نفسه، ج1، ص183. ج2، ص90، 346. ج3، ص77، 133، 268. ج4، ص212، 246، 259، 331، 463.

[9] ينظر: نفسه، ج1، ص63، 64، 121، 161، 213، 215. ج2، ص10، 42، 47، 326. ج3، ص137، 140، 253، 273، 275، 291، 300، 485، 512، 563. ج4، ص248.

[10] ينظر: نفسه، ج2، ص253.

[11] ينظر: نفسه، ج4، ص205.

[12] ينظر: نفسه، ج1، ص72، 146، 366، ج2، 297، ج4، ص459.

[13] ينظر: نفسه، ج2، ص200.

[14] ينظر: نفسه، ج1، ص261، ج4، ص280.

[15] خُزَاعة مِن القبائل المختلَف في نسبها بين أهل التاريخ والأنساب والسير، وقد ذهبنا في نسبها إلى ما ذهب إليه ابن حزم (ت456هـ). ينظر: ابن حزم: الجمهرة، ج2، ص480. وهناك مَن ذهب إلى أنّها من الأزد؛ وهي مِن وَلَد: عمرو بن ربيعة وهو لُحَيّ بن حارثة بن عمرو مُزَيقياء بن

ومِن **القبائل العدنانية مِن وَلَد مدركة بن الياس بن مضر** بن نزار بن معدّ بن عدنان: فمِن **هذيل بن مدركة:** أبو ذؤيب الهذلي (ت~27هـ)[2]، وشمّاس الهذلي[3]، والمتنخّل الهُذلي مالك بن عويمر[4]، وأسامة بن الحارث بن حبيب الهذلي[5]، وصخر الغيّ الهذلي (جاهلي)[6]، وعبد مناف بن رِبْع الجُرَبي الهذلي (جاهلي)[7]؛ ومِن **خُناعة بن سعد بن هذيل:** مالك بن خالد (أو خويلد) الخُناعي الهذلي (جاهلي)[8]؛ ومِن **خُرَيب بن سعد بن هذيل:** أبو كبير الهذلي واسمه: عامر بن الحليس (مخضرم)[9]؛ ومِن **عمرو بن الحارث** بن تميم بن سعد بن هذيل: أميّة بن أبي عائذ العمري الهذلي (ت~75هـ)[10]؛ ومِن **كعب بن كاهل** بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل: ساعدة بن جؤية الهذلي (مخضرم)[11].

ومِن **القبائل العدنانية مِن وَلَد خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر** بن نزار بن معدّ بن عدنان: فمِن **أسد بن خزيمة:** بشر بن أبي خازم الأسدي (ت~22ق.هـ)[12]، والكميت بن زيد (ت126هـ)[13]، ومغلس بن لقيط الأسدي [وقيل السّعدي] (جاهلي)[14]، وفزّار الأسدي[15]، ومُضرِّس بن رِبْعي بن لقيط الأسدي (جاهلي وقيل مخضرم)[16]، وعُقيبة بن هبيرة الأسدي

عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد. ينظر: المبرد: نسب عدنان وقحطان، ص22. الحازمي: العجالة، ص54. ابن الأثير: اللباب، ج1، ص439. القلقشندي: نهاية الأرب، ص244.

[1] ينظر: سيبويه: الكتاب، ج1، 432. ج2، ص123. ج3، ص15، 131، 145، 174، 467. ج4، 121.

[2] ينظر: نفسه، ج1، ص111، 121، 413. ج2، 43، 67 [هـ]، 320. ج4، ص223.

[3] ينظر: نفسه، ج2، ص224 [هـ].

[4] ينظر: نفسه، ج2، ص89.

[5] ينظر: نفسه، ج1، ص303 [هـ].

[6] ينظر: نفسه، ج2، ص15 [هـ].

[7] ينظر: نفسه، ج1، ص308 [هـ].

[8] ينظر: نفسه، ج2، ص15، 67.

[9] ينظر: نفسه، ج1، ص109، 359.

[10] ينظر: نفسه، ج1، ص399، ج2، ص66، 215، ج3، ص298، 497.

[11] ينظر: نفسه، ج1، ص35، 113، 214، ج3، ص122، 225.

[12] ينظر: نفسه، ج1، ص82، ج2، ص156.

[13] ينظر: نفسه، ج1، ص114، 123، 276، ج2، ص339، ج3، ص257، 282، 316.

[14] ينظر: نفسه، ج، ص365 [هـ].

[15] ينظر: نفسه، ج2، ص217.

[16] ينظر: نفسه، ج1، ص27 [هـ]، ج4، ص190.

(ت~50هـ)[1]، وأبو عطاء السندي (ت بعد180هـ)[2] [مولى عنبر بن سماك بن حصين الأسدي]، وعبيد بن الأبرص (ت~25ق.هـ)[3]، وحنظلة بن فاتك الأسدي (مخضرم)[4]، وعمرو بن شأس الأسدي (ت~20هـ)[5]، ونقادة الأسدي[6]، وضرار بن الأزور الأسدي (ت11هـ)[7]، ومنهم مَن لم يُسمَّ[8]؛ ومِن **مُعرِّض بن عمرو بن أسد**: الأُقَيشر المغيرة بن عبد الله الأسدي (ت~80هـ)[9]؛ ومِن **دُبَير** بن عمرو بن قُعَين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة: معروف الدُّبَيري[10]؛ ومِن **فَقْعَس بن طريف بن عمرو بن قُعَين**: المَزَّار الفقعسي واسمه: سعيد بن حبيب (إسلامي)[11]، والكميت بن معروف الفقعسي الأسدي (ت~60هـ)[12]، ومنظور بن مرثد الأسدي الراجز[13] [وقد يُنسَب إلى أمّه فيُقال: منظور بن حبة الأسدي] (إسلامي)، وأبو حيّان الفقعسي[14]؛ ومِن **الحسحاس بن نفاثة** بن سعيد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة: سُحيم عبد بني الحسحاس (ت~40هـ)[15].

ومِن **كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر**: هني بن أحمر الكناني (جاهلي)[16]، وأبو الأسود الدؤلي (ت69هـ)[17]، وقيس بن ذريح الليثي الكناني (ت68هـ)[18]، وعامر بن واثلة الليثي

---

1 لر: سابق ج1 ص67.
2 نفسه، ج2، ص98.
3 نفسه، ج2 ص190 ج4، ص224 ـ].
4 نفسه، ج1 ص30.
5 نفسه، ج1 ص47، 197 ج2 ص151، 170.
6 لر: سه ج1 ص371 ـ].
7 نفسه، ج2 ص324 ـ].
8 نفسه، ج2 ص45، 149 ج3 ص86 ج4 ص170.
9 نفسه، ج4 ص203 ـ].
10 نفسه، ج3 ص96.
11 نفسه، ج1 ص31 ـ]، 78، 116، 150، 168، 18، 192، 426 ج2 ص138.
12 نفسه، ج2 ص45.
13 نفسه، ج2 ص180 ض السّعديين، ج4 ص170 ـ].
14 نفسه، ج3 ص516 ـ].
15 نفسه، ج1 ص350 ج4 ص225.
16 نفسه، ج1 ص319 ج2 ص292 ـ].
17 نفسه، ج1 ص46، 142، 169، 296.
18 نفسه، ج2، 216، 219، 393.

الكناني (ت100هـ)[1]، وأنس بن زُنَيم الدؤلي الكناني (ت~60هـ)[2] [وكلّهم مِن وَلَد بكر بن عبد مناة ابن كنانة]؛ ومِن **قريش (بنو فِهْر بن مالك بن النضر بن كنانة):** عمر بن أبي ربيعة المخزومي القرشي (ت93هـ)[3]، وابن قيس الرقيات (ت~85هـ)[4]، والفضل بن عبد الرحمن الهاشمي القرشي (ت~173هـ)[5]، وإبراهيم بن هرمة القرشي الكناني (ت176هـ)[6]، وعبد الله بن الزبير القرشي (ت73هـ)[7]، والحارث بن هشام المخزومي القرشي (ت18هـ)[8]، وأبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب القرشي (ت3ق.هـ)[9]، وفاختة بنت عدي السّهمية القرشية[10]، وزيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشي (ت17ق.هـ)[11]، وهند بنت عتبة القرشية (ت14هـ)[12]، وعبد الله بن الحارث السّهمي القرشي (ت11هـ)[13]، وعمرو بن العاص بن وائل السّهمي القرشي (ت43هـ)[14]، وصفيّة بنت عبد المطلب القرشية (ت20هـ)[15]، ونُصيب بن رباح (ت108هـ)[16] [مولى عبد العزيز بن مروان الأموي القرشي (ت86هـ)]، ومقّاس العائذي مسهر بن النعمان[17] (أدرك الإسلام) [من وَلَد خزيمة بن لؤي بن غالب بن فِهر يُعرَفون ببني عائذة].

---

[1] ينظر: السابق، ج2، ص303.
[2] ينظر: نفسه، ج2، ص167 [هـ].
[3] ينظر: نفسه، ج1، ص78، 124، 164، 282، ج3، ص175، 566.
[4] ينظر: نفسه، ج1، ص285، ج2، ص221، ج3، ص313.
[5] ينظر: سه، ج1، ص279 [هـ].
[6] ينظر: نفسه، ج1، ص414.
[7] ينظر: نفسه، ج2، ص296.
[8] ينظر: نفسه، ج1، ص369.
[9] ينظر: نفسه، ج1، ص111، ج3، ص8 ـ]، 260.
[10] ينظر: نفسه، ج2، ص356 [هـ].
[11] ينظر: نفسه، ج2، ص155، ج3، ص555.
[12] ينظر: نفسه، ج1، ص343 [هـ].
[13] ينظر: نفسه، ج1، ص341.
[14] ينظر: نفسه، ج4، ص69 [هـ].
[15] ينظر: نفسه، ج3، ص181.
[16] ينظر: نفسه، ج4، ص57.
[17] ينظر: نفسه، ج1، ص46.

ومِن **القبائل العدنانية مِن وَلَد أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر** بن نزار بن معدّ بن عدنان: فمِن **مُزَينَة (بنو عمرو بن أدّ):** زهير بن أبي سلمى (ت~13ق.هـ)[1]، وكعب بن زهير (ت26هـ)[2]؛ ومِن **ضبّة بن أدّ:** عبد الله بن عنمة الضّبّي (ت بعد15هـ)[3]، سُمير (أو شمير) بن الحارث الضّبّي[4]، ومنهم مَن لم يُسمَّ[5]؛ ومِن **السيّد بن مالك** بن بكر بن سعد بن ضبّة: الأخضر بن هبيرة الضّبّي (جاهلي)[6]؛ ومِن **عَدِيّ الرِّبَاب بن عبد مناة بن أدّ:** ذو الرّمّة (ت117هـ)[7]، وهشام بن عقبة العدوي (ت~120هـ) [أخو ذي الرّمّة][8]؛ ومِن **تيم الرِّبَاب بن عبد مناة بن أدّ:** ابن الخَرِع عوف بن عطية التيمي (أدرك الإسلام)[9]؛ ومِن **عُكْل** (بنو عوف بن عبد مناة): فمِن وَلَد **الحارث بن عوف** بن وائل بن قيس بن عوف (عُكْل) بن عبد مناة: النمر بن تولب العُكْلي (ت~14هـ)[10]، وسُوَيد بن كَراع العُكْلي (ت~105هـ)[11]؛ ومِن **أُقَيش بن عبد** بن كعب بن الحارث بن عوف بن وائل بن قيس ابن عوف (عُكْل) بن عبد مناة: مالك بن خياط العُكْلي (جاهلي)[12].

ومِن **تميم بن مرّ بن أدّ:** عدي بن زيد العبادي (ت~35ق.هـ)[13]، وسوادة (أو سواد) بن عدي بن زيد العبادي[14]؛ ومِن **أُسَيِّد بن عمرو بن تميم:** أوس بن حُجْر بن مالك الأُسيّدي التميمي

---

[1] ينظر: سابق، ج1، ص145، 165، 195، 371. ج2، ص164، 271. ج3، ص29، 51، 66، 85، 100، 177، 251، 271، 500، 510. ج4، ص160، 185، 209، 468.

[2] ينظر: نفسه، ج1، ص173، ج3، 62، 88.

[3] ينظر: نفسه، ج3، ص14.

[4] نفسه، ج، ص410 [هـ].

[5] ينظر: نفسه، ج1، ص185.

[6] نفسه، ج، ص136 [هـ].

[7] نفسه، ج1 ص52، 64، 82، 110، 179، 280، 426 ج2 ص11، 65، 99، 122، 166، 193، 199، 247، 280، 291، 292، 332. ج3، ص48، 60، 68، 304، 382، 497، 551، 571. ج4، ص58.

[8] ينظر: نفسه، ج1، ص71، 147.

[9] ينظر: نفسه، ج2، ص242، ج3، ص275 [ـ]، 515.

[10] ينظر: نفسه، ج1، ص86، 134، 267.

[11] ينظر: نفسه، ج2، ص138.

[12] ينظر: نفسه، ج2، ص64.

[13] ينظر: نفسه، ج1، ص140، 198، ج2، ص312، ج3، ص73، 113، ج4، ص359.

[14] ينظر: نفسه، ج1، ص62.

(ت~2ق.هـ)[1]؛ ومِن **الهُجَيم بن عمرو بن تميم:** أبو سِدْرَة سُحَيم بن الأعرف الهُجَيمي التميمي (ت~100هـ)[2]؛ ومِن **العنبر بن عمرو بن تميم:** سالم بن قحفان العنبري التميمي[3]، والأزرق العنبري[4]، ومودود العنبري[5]، وطريف بن تميم العنبري (جاهلي)[6]، ومنهم مَن لم يُسمَّ[7]؛ ومِن **الحِرماز بن مالك ابن عمرو بن تميم:** رجلٌ لم يُسمَّ[8]؛ ومِن **مازن بن مالك بن عمرو بن تميم:** السكب المازني واسمه: زهير بن عروة (جاهلي)[9]، وعنز بن دجاجة المازني[10]؛ ومِن **ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم:** علقمة بن عَبَدة الفحل (ت~20ق.هـ)[11]، وحميد بن مالك الأرقط الراجز (إسلامي)[12]، وحكيم بن معية بن أبي صعبة التميمي[13]، والصقر بن حكيم بن معية[14]، وغيلان بن حُرَيث الرَّبَعي[15]؛ ومِن **حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم:** ضابئ بن الحارث البُرْجمي (ت~30هـ)[16]، والمغيرة بن حَبْناء الحنظلي التميمي (ت91هـ)[17]، وأبو حُزَابة الوليد بن حنيفة التميمي (ت~85هـ)[18]؛ ومِن وَلَد **يربوع بن حنظلة** بن مالك بن زيد مناة بن تميم: فمِن **رياح بن يربوع بن حنظلة:** الأخوص الرياحي (ت~50هـ)[19]، وأبو الهندي غالب بن عبد القدوس (ت~180هـ)[20]، وسحيم بن وثيل الرياحي

---

[1] ينظر: السابق، ج2، ص253، 316 [هـ].
[2] ينظر: نفسه، ج1، ص315.
[3] ينظر: نفسه، ج4، ص306 [هـ].
[4] ينظر: نفسه، ج3، ص607.
[5] ينظر: نفسه، ج4، ص441 [هـ].
[6] ينظر: نفسه، ج3، ص466، ج4، ص7، 378، 458.
[7] ينظر: نفسه، ج2، ص163، ج3، ص498.
[8] ينظر: نفسه، ج2، ص203.
[9] ينظر: نفسه، ج4، ص246 [هـ].
[10] ينظر: نفسه، ج2، ص327.
[11] ينظر: نفسه، ج1، ص209، ج3، ص19، 178، 341، ج4، ص267، 471.
[12] ينظر: نفسه، ج1، ص70، 147، 197، 408، ج2، ص362.
[13] ينظر: نفسه، ج2، ص345 -]، ج3، ص574 [هـ].
[14] ينظر: نفسه، ج4، ص306 [هـ].
[15] ينظر: نفسه، ج3، ص243، 444، ج4، ص147، 233، 439.
[16] ينظر: نفسه، ج1، ص75.
[17] ينظر: نفسه، ج2، ص271.
[18] ينظر: نفسه، ج4، ص396 [هـ].
[19] ينظر: نفسه، ج1، ص165، 306.
[20] ينظر: نفسه، ج2، ص98 [هـ].

اليربوعي (ت~60هـ)[1]؛ ومِن **كُليب بن يربوع بن حنظلة:** جرير (ت110هـ)[2]، وبعض ولدِه[3]؛ ومِن **غُدانة بن يربوع بن حنظلة:** حارثة بن بدر بن حصين الغداني التميمي (ت64هـ)[4]؛ ومِن **ثعلبة بن يربوع بن حنظلة:** الكَلْحَبَة هبيرة بن عبد أقوم اليربوعي (جاهلي)[5]، ومتمّم بن نويرة اليربوعي التميمي (ت~30هـ)[6]، وابن الخريطة الشَّمَردل بن شُرَيك اليربوعي التميمي (ت~80هـ)[7]؛ ومِن **مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم:** جندل بن المثنّى الطُّهَوي التميمي (ت~90هـ)[8]؛ ومِن **دارم بن مالك بن حنظلة:** مسكين الدارمي (ت89هـ)[9]، ولقيط بن زرارة الدارمي التميمي (ت~53ق.هـ)[10]، ورجلٌ لم يُسمَّ[11]؛ ومِن **مجاشع بن دارم:** الفرزدق (ت110هـ)[12]، وخِطَام المجاشعي[13]؛ ومِن **نهشل ابن دارم:** الأسود بن يعفر النهشلي (ت~22ق.هـ)[14]، وضمرة بن ضمرة بن جابر النهشلي[15]، والحارث بن نَهِيك النهشلي[16]، وابن رُمَيلة الأشهب بن ثور النهشلي (ت بعد86هـ)[17]؛ ومِن **فقيم بن جرير بن دارم:** العُمَاني الراجز واسمه: محمّد بن ذؤيب (ت~197هـ)[18]؛ ومِن **عوافة بن سعد بن زيد**

---

[1] ينظر: السابق، ج2، ص32، ج3، ص207.

[2] نفسه، ج1 ص52، 53، 64، 87، 94، 101، 130، 146، 160، 162، 169، 222، 233، 254، 278، 333، 336، 339، 404، 425، 426 ج2 ص97، 145، 205، 270، 293، 301، 305 ج3 ص42، 183، 244، 272، 296، 314، 349، 398، 484. ج4، ص205، 206، 208، 229.

[3] ينظر: نفسه، ج2، ص205.

[4] ينظر: نفسه، ج2، ص339.

[5] ينظر: نفسه، ج2، ص337.

[6] ينظر: نفسه، ج1، ص337، ج3، ص8.

[7] ينظر: نفسه، ج3، ص149.

[8] ينظر: نفسه، ج4، ص370 [هـ].

[9] ينظر: نفسه، ج1، ص256، 307، ج2، ص279.

[10] ينظر: نفسه، ج3، ص403.

[11] ينظر: نفسه، ج3، ص35.

[12] نفسه، ج1 ص28، 39، 49، 60، 63، 76، 166، 180، 184، 346 ج2 ص10، 16، 40، 44، 72، 98، 106، 135، 151، 153، 162، 233، 257، 327، 340، 416 ج3 ص18، 29، 32، 33، 61، 68، 69، 84، 128، 161، 243، 303، 313، 365، 396، 469، 506، 554، 622، 633. ج4، ص39، 63، 65، 118، 485 ـ].

[13] ينظر: نفسه، ج1، ص32، 408، ج2، ص48، ج4، ص279.

[14] ينظر نفسه، ج2، ص246، 272، ج3، ص69، 135، 174.

[15] ينظر: نفسه، ج2، ص292 [هـ].

[16] ينظر: نفسه، ج1، ص288.

[17] ينظر: نفسه، ج1، ص186.

[18] ينظر: نفسه، ج1، ص63 [هـ].

مناة بن تميم: هِمْيَان بن قُحَافة السّعدي التميمي (إسلامي)[1]؛ ومِن **عَبْشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم:** عَبْدة بن الطبيب التميمي (ت~25هـ)[2]؛ ومِن **سعد بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم:** العجّاج بن رؤبة السعدي التميمي (ت~90هـ)[3]، ورؤبة بن العجّاج (ت145هـ)[4]؛ ومِن **حِمَّان بن عبد العزّى** بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم: أبو الأخزر الحِمَّاني[5]، وأبو نخيلة بن حزن الراجز (ت~145هـ)[6]؛ ومِن **عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم:** الزبرقان بن بدر التميمي (ت~45هـ)[7]؛ ومِن **قُرَيع بن عوف** بن كعب بن سعد: المعلوط بن بدل القُرَيعي السّعدي (إسلامي)[8]؛ ومِن **بني أنف النّاقة** (وهو جعفر بن قُرَيع بن عوف): المخبّل السّعدي (مخضرم)[9]؛ ومِن **عُمَير بن مُقَاعس بن عمرو** بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم: السليك بن السُّلَكة السعدي التميمي (ت~17ق.هـ)[10]؛ ومِن **مِنْقَر بن عُبَيد بن مُقَاعس** بن عمرو: اللعين المِنْقَري (ت~75هـ)[11]، والقُلاخ بن حَزْن المِنْقَري (إسلامي)[12]، وفدَكِيٌّ بن أعبد بن أسعد بن مِنْقَر التميمي (جاهلي)[13]، بن الأهتم المِنْقَري التميمي (ت57هـ)[14].

---

[1] ينظر: السابق، ج3، ص622.

[2] ينظر: نفسه، ج1، ص155.

[3] ينظر: نفسه، ج1، ص26، 53، 69، 94، 110، 196، 338، 359، 369، 432، 437. ج2، ص204، 230، 241، 250، 304، 347، 384. ج3، ص212، 245، 452، 466، 488، 596. ج4، ص51، 207، 311، 332، 377.

[4] ينظر: نفسه، ج1، ص29، 51، 113، 191، 200، 319، 358، 364، 382. ج2، ص48، 113، 137، 145، 153، 185، 188، 222، 234، 247، 374، 392. ج3، ص52، 116، 160، 271، 304، 306، 395، 565، 577، 622. ج4، ص75، 82، 96، 170.

[5] ينظر: نفسه، ج3، ص411.

[6] ينظر: نفسه، ج3، ص304، 606.

[7] ينظر: نفسه، ج1، ص167، 172 [هـ].

[8] ينظر: نفسه، ج4، ص222 [هـ].

[9] ينظر: نفسه، ج1، ص299، ج3، ص600.

[10] ينظر: نفسه، ج1، 167، ج4، ص258.

[11] ينظر: نفسه، ج1، ص119، ج3، ص32.

[12] ينظر: نفسه، ج1، ص111.

[13] ينظر: نفسه، ج4، ص173.

[14] ينظر: نفسه، ج2، ص233.

ومِن **القبائل القحطانية من وَلَد مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ** بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان: فمِن وَلَد **الأزد بن الغوث** بن نَبْت بن مالك بن زيد: مِن **أزد السراة:** رجلٌ لم يُسمَّ[1]؛ ومِن **الخزرج بن حارثة بن ثعلبة** بن عمرو مُزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد: حسان بن ثابت (ت~54هـ؟)[2]، ومالك بن أبي كعب[3]، وعبد الرحمن بن حسّان بن ثابت (ت104هـ)[4]، وعمرو بن الإطنابة (جاهلي)[5] [مِن وَلَد مالك الأغرّ بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج]، وحميدة بنت النعمان بن بشير الأنصاري الخزرجي (ت~85هـ)، وعمرو ابن امرئ القيس بن مالك الأغرّ الخزرجي (ت~50ق.هـ)[6]، وكعب بن مالك الأنصاري الخزرجي (ت50هـ؟)[7]، وأبو زُغْبَة عامر بن كعب بن عامر الخزرجي[8]، وعبد الله بن رواحة الأنصاري (ت8هـ)[9]؛ ومِن **الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مُزيقياء:** أُحَيحة بن الجُلاح بن الحريش الأوسي (ت~130ق.هـ)[10] [مِن وَلَد كُلْفَة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس]، وقيس بن الخطيم (ت~2ق.هـ)[11]، والأحوص (ت105هـ)[12] [مِن وَلَد ضُبَيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس]، وأبو قيس صيفي بن الأسلت (ت1هـ؟)[13]؛ ومِن **العتيك بن الأزد بن عمران بن عمرو مُزيقياء** بن عامر ماء السماء: أبو عيينة المهلبي[14]، ومروان بن سعيد المهلّبي النّحوي (ت~190هـ)[15]؛ ومِن **بجيلة** (**بنو أنمار بن إراش بن عمرو** بن الغوث بن نَبْت بن مالك بن

---

[1] ينظر: السابق، ج2، ص266، ج4، ص115.
[2] ينظر: نفسه، ج1، 49، 314، ج2، ص51، 73، 105، 306، ج3، ص19، 64، 181، 468، 554، 578.
[3] ينظر: نفسه، ج4، ص96.
[4] ينظر: نفسه، ج1، ص386، ج3، ص153، 555.
[5] ينظر: نفسه، ج3، ص96، 129.
[6] ينظر: نفسه، ج2، ص252.
[7] ينظر: نفسه، ج3، ص335، 467، ج4، ص96.
[8] ينظر: نفسه، ج3، ص222 [هـ].
[9] ينظر: نفسه، ج3، ص511.
[10] ينظر: نفسه، ج3، ص9.
[11] ينظر: نفسه، ج1، ص74، ج3، ص61.
[12] ينظر: نفسه، ج1، ص380، 413، ج2، ص201، 202، ج3، ص125.
[13] ينظر: نفسه، ج1، ص49.
[14] ينظر: نفسه، ج1، ص240 [هـ].
[15] ينظر: نفسه، ج1، ص97.

زيد بن كهلان بن سبأ): جرير بن عبد الله البجَلي (ت51هـ؟)[1]، وعمرو بن خثارم (أو الخثارم) البجلي (جاهلي وقيل أدرك الإسلام)؛ ومِن **خثعم** (**بنو أنمار بن إراش بن عمرو** بن الغوث بن نَبْت ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ): عمرة الخثعمية؛ ومِن **أكلب بن ربيعة بن عِفْرِس بن حُلْف بن خثعم**: أنس بن مدرك (أو مدركة) الأكلبي الخثعمي (ت35هـ)[2]؛ ومِن **هَمْدان بن مالك بن زيد بن أوْسَلة** بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ: أعشى هَمْدان واسمه: عبد الرحمن بن عبد الله (ت83هـ)[3]، ومالك بن خُزَيم (أو حَرِيم) الهَمْداني[4] [مِن وَلَد دافِع بن مالك بن جُشَم بن بن حاشد بن جُشَم بن خيران بن نوف بن هَمْدان].

ومِن **القبائل القحطانية من وَلَد أُدَد بن يشجُب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ** بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان: فمِن **طيّء بن أُدَد**: أبو زبيد حرملة بن منذر (أو المنذر) الطائي (ت~62هـ)[5]، والطّرمّاح بن حكيم (ت~125هـ)[6]، وزيد الخيل بن مهلهل الطائي (ت9هـ)[7]، وعمرو وعمرو ابن عمّار الطائي (جاهلي)[8]، والأخرم (أو أخرم) بن قارب الطائي[9]؛ ومِن **جَرْم بن عمرو بن الغوث ابن طيّء**: عامر بن جُوَين الجرمي الطائي (جاهلي)[10]؛ ومِن **سِنْبِس بن معاوية بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن طيّء**: جابر بن رألان السِّنْبِسي (جاهلي)[11]؛ ومِن **ربيعة بن جَرْوَل بن ثُعَل** بن عمرو بن الغوث بن طيّء: حاتم الطائي (ت~46ق.هـ)[12].

---

[1] ينظر: السابق، ج3، ص67.
[2] ينظر: نفسه، ج1، ص226 [هـ].
[3] ينظر: نفسه، ج1، ص115 [هـ].
[4] ينظر: نفسه، ج1، ص28.
[5] ينظر: نفسه، ج1، ص198، 313، ج2، ص45، 134، 213، ج3، ص261.
[6] ينظر: نفسه، ج2، ص200، ج3، ص430، ج4، ص247.
[7] ينظر: نفسه، ج1، ص129، ج2، ص370، ج3، ص396، ج4، ص96، 187.
[8] ينظر: نفسه، ج3، ص101.
[9] ينظر: نفسه، ج3، ص273 [هـ].
[10] ينظر: نفسه، ج1، ص306، ج2، ص46.
[11] ينظر: نفسه، ج1، ص171 [هـ].
[12] ينظر: نفسه، ج1، ص367، ج4، ص71.

ومِن **القبائل القحطانية من وَلَد زيد بن يشجُب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ** بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان: فمِن **الأشعر بن أُدَد بن زيد بن يشجُب**: خلف الأحمر (ت~180هـ)[1] [أصله من فرغانة وهو مولى: بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري (ت~126هـ)]؛ ومِن **لَخْم بن عدي بن الحارث** بن مرّة بن أُدَد بن زيد بن يشجُب: النعمان بن المنذر اللخمي (ت~15ق.هـ)[2]؛ ومِن **عاملة بن عدي بن الحارث** بن مرّة بن أُدَد بن زيد بن يشجُب: عدي بن الرقاع العاملي (ت~95هـ)[3]؛ ومِن **كِنْدَة بن عُفَير بن عدي بن الحارث** بن مرّة بن أُدَد بن زيد بن يشجُب: امرؤ القيس (ت~80ق.هـ)[4]، والمقنَّع الكِنْدي (ت~70هـ)[5]؛ ومِن **مَذْحِج بن أُدَد بن زيد ابن يشجُب**: رجلٌ لم يُسمَّ[6]؛ ومِن **مُراد بن مَذْحِج**: عمرو بن قعاس (أو قنعاس أو قيعاس) المرادي (جاهلي)[7]، وفروة بن مسيك المرادي (ت~30هـ)[8]؛ ومِن **بلحارث (الحارث) بن كعب** بن عمرو ابن عُلَة بن جَلْد بن مَذْحِج: يزيد بن المخرّم (أو مخرّم) الحارثي (جاهلي)[9]، والنّجاشي الحارثي قيس ابن عمرو (ت~40هـ)[10]، وبنت مرّة بن عاهان الحارثية[11]، ويزيد بن عبد المَدَان الحارثي (ت بعد10هـ)[12]، وعبد يغوث بن صلاءة الحارثي (ت~40ق.هـ)[13] [وقيل هو: عبد يغوث بن الحارث ابن وقاص، وقيل: عبد يغوث بن وفاص بن صلاءة.. وقيل غير ذلك]، وطفيل بن يزيد الحارثي[14]،

---

[1] ينظر: السابق، ج2، ص273 [هـ]. ويُشَار إلى أنّ خلف الأحمر (ت~180هـ) من جملة المحدّثين.

[2] ينظر: نفسه، ج1، ص260.

[3] ينظر: نفسه، ج1، ص219.

[4] ينظر: نفسه، ج1، ص79، 85، 424. ج2، ص142، 163، 252، 254، 294. ج3، ص27، 47، 233، 254، 383، 503، 626. ج4، ص204، 215، 228.

[5] ينظر: نفسه، ج3، ص514.

[6] ينظر: نفسه، ج2، ص291.

[7] ينظر: نفسه، ج2، ص201.

[8] ينظر: نفسه، ج3، ص153.

[9] ينظر: نفسه، ج2، ص253.

[10] ينظر: نفسه، ج1، ص27.

[11] ينظر: نفسه، ج3، ص516 [هـ].

[12] ينظر: نفسه، ج3، 589 [هـ].

[13] ينظر: نفسه، ج2، ص200، ج4، ص385.

[14] ينظر: نفسه، ج1، ص241 [هـ]، ج3، ص271.

وقيس بن الحصين الحارثي (مخضرم)[1]؛ ومِن **زُبَيد بن صَعْب بن سعد العشيرة بن مَذْحِج:** عمرو بن مَعْديكرِب الزُّبَيدي (ت21هـ)[2].

ومِن **القبائل القحطانية من وَلَد قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرّة بن زيد بن مالك بن حِمْيَر ابن سبأ** بن يشجُب بن يعرُب بن قحطان: فمِن **نَهْد بن زيد بن ليث** بن سُود بن أَسْلُم بن الحافي بن قضاعة: عمرو بن عمّار النهدي[3]؛ ومِن **عُذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث** بن سُود بن أَسْلُم بن الحافي بن قضاعة: حريث بن جبلة العذري[4]، وعِثير (أو عثمان) بن لبيد العذري[5]، وجميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي (ت82هـ)[6]، وعروة بن حِزام بن مُهاجر الضّنّي العذري (ت~30هـ)؛ ومِن **الحارث بن سعد هذيم بن زيد بن ليث** بن سُود بن أَسْلُم بن الحافي بن قضاعة: هُدْبَة بن الخَشْرَم (أو خشرم) (ت بعد54هـ)[7]، وزيادة بن زيد (ت~54هـ)[8]؛ ومِن **كَلْب بن وَبَرة ابن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة:** المنذر بن درهم الكلبي (إسلامي)[9]، وميسون بنت بحدل الكلبية (ت~80هـ)[10]، وبشير بن النَّكْث الكلبي (إسلامي)[11]، والأعور بن براء الكلبي[12] وهو غير: حكيم بن عيّاش المعروف بـ "الأعور الكلبي" كذلك؛ ومِن **تُنُوخ:** جذيمة الأبرش التُنُوي القضاعي (ت~364ق.هـ)[13]. وغير هؤلاء من القبائل والبطون والشّعراء كثير. **كلُّ هؤلاء الشّعراء وغيرهم ممّن لم يُسمَّ أو ممّن فاتنا ذكرهم أو ممّن لم يُعرَف نسبهم على وجه التحديد كلّهم احتجّ بهم سيبويه (ت180هـ) في مصنَّفه العلمي الرائع.** قال "خالد عبد الكريم جمعة": «استشهد سيبويه

---

[1] ينظر: السابق، ج1، ص129 [هـ].
[2] ينظر: نفسه، ج1، ص37، 276، 401، ج، ص334، 353، ج3، ص50، 520.
[3] ينظر : نفسه، ج1، 162.
[4] ينظر: نفسه، ج1، ص240 [هـ].
[5] ينظر: نفسه، ج1، ص240.
[6] ينظر: نفسه، ج1، 299.
[7] ينظر: نفسه، ج1، ص145، 259، ج2، ص243، ج3، ص158، ج4، ص139.
[8] ينظر: نفسه، ج3، ص185.
[9] ينظر: نفسه، ج1، ص320 [هـ]، 349.
[10] ينظر: نفسه، ج3، ص45 [هـ].
[11] ينظر: نفسه، ج4، ص41.
[12] ينظر: نفسه، ج1، ص208 [هـ]، ج2، ص162.
[13] ينظر: نفسه، ج3، ص517.

(ت180هـ) بشعر شعراءَ ينتمون إلى ستّ وعشرين (26) قبيلةً من قبائل العرب. ويبلغ عدد هؤلاء الشّعراء مائتين وستة وثلاثين (236) شاعرًا، بالإضافة إلى أربعة شعراءَ أورَدتهم تحت عنوان: "شعراءُ آخرون"..»[1]. أقول: حتّى هذا العدد الذي ذكره أستاذنا يبقى تقريبيًّا؛ لأنّ العدد الحقيقي أكثر من هذا؛ لأمور: الأوّل: ما قدّمناه في الفصل الأوّل من أنّ عملية جرد الأبيات في "الكتاب" أو عملية جرد المنسوب من غير المنسوب لا يمكن الجزم بها ويبقى العدد تقريبيًّا وذلك بسبب اختلاف نسخ "الكتاب" وكذا اختلاف زيادات العلماء وتعليقاتهم عليها؛ والثاني: أنّ أبياتا شعرية عديدة مختلَفٌ في نسبتها ويغلب على الظّنّ أنّ الشّعراء الذين نُسِب إليهم هذا الشّعر يُحتجُّ بهم كلّهم ما دام الاتّفاق جارٍ على الاحتجاج بهذا الشعر المختلَف في نسبته ولم يُنكر بعضهم على بعض احتجاجهم به بسبب اختلاف النّسبة؛ والثالث: أنّ عملية جرد القبائل والبطون من الصعوبة بمكان أن تكون دقيقة بسبب تشعبّها وتباين محالّها من جهة وبسبب دخول بعضها في بعض بحُكم الجيرة من جهة أخرى، أضف إلى ذلك فإنّا قد رأينا من قبل اختلاف النّسّابين في نسب كثير من قبائل العرب.

[1] جمعة (خالد عبد الكريم): شواهد الشّعر في كتاب سيبويه، ص295. ابن حجر (محمّد): الاستدلال في كتاب سيبويه، ص228.

خاتمة

خاتمة:

إنّ ما قام به أئمّة العربيّة في صناعتهم يعدُّ إنجازًا عظيمًا، وعملًا لسانيًّا جليلًا؛ ليس في تاريخ الحضارة العربيّة الإسلامية فحسب، بل في تاريخ البشرية أجمع، حيث حاكوا طرازًا لا يبليه الزمان، ولا يتطرّق إليه الحدثان، وكانوا بحقٍّ في صناعتهم بِحارًا، وللعربيّة وأهلها أنصارًا، وللعلم وطلّابه منارًا، فقد جادت عقولهم، وحسُن تمييزهم، ولطُف نظرهم، وثقُبت آراؤهم، وحسُن تأويلهم لما يرد عليهم، ووسُع تشقيقهم للوجوه والتخريجات المحتملة، فكانت صناعتهم مكتملة الأركان، وغاية في الإتقان.

ونلمس بوضوحٍ ذلك النّضج المبكّر والوعي الكامل للأعلام، حيث أنّهم وظّفوا أدوات بحث هي إلى الآن تُعدُّ من مفاتيح الأبحاث الميدانية، فكان بذلك استقراؤهم لكلام العرب كاملًا، وكانت عمليّة السّماع مِن قِبَلهم عمليّة علميّة قصدية منظّمة مؤسّسة على معايير علميّة دقيقة جدًّا. وممّا ساعدهم في صناعتهم إخلاصهم لها خدمةً للغة القرآن الكريم، وتفانيهم في البحث والمدارسة، وطول لبثهم في صحبة الفصحاء الأقحاح، وطول مدّة السّماع والاستقراء التي استمرّت من نحو عام 90هـ إلى غاية وفاة الجوهري (ت398هـ)، والتي أتاحت لهم بدورها إمكانيّة التأكّد من المسموع والمادة المستقراة في أيّ وقت كان لوجود المصدر الرئيس للمادة العلمية للصناعة (وهم الفصحاء أصحاب السّليقة)، كما وظّفوا قواعد صارمة وغاية في الدقّة؛ إذ تيقّنوا أنّه في باب الاحتجاج بكلام العرب لا عبرة فيه بالعِرق أو الجنس أو اللون أو شرف النّسب أو البداوة والحاضرة إلّا بالمنشأ والمربى العربيّ الخالص الذي لا تشوبه شائبة، ولم تتغيّر لغة المحتجّ به بعد ذلك بمساكنة أو مناكحة أو نحو ذلك، كما أنّهم تحرّوا أن يبنوا قواعدهم على أسس صحيحة صريحة؛ فاحتجّوا بما ثبت عندهم صحّته، ووثقوا من مصدره، وتركوا كلّ ما بدا لهم سقمه، ممّا وُسِم بالوضع والتصحيف والتحريف ممّا لا أصل له.

وقد أتاحت لنا هذه الدراسة الحديث عن أهمّ هذه المعايير والأسس والضوابط التي وضعها الأعلام، كما أتاحت لنا فرصة مناقشة بعض المحدَثين في بعض آرائهم، ورددنا بعض الدعاوى الباطلة على أصحابها؛ كدعوى أنّ النّحو بُنِيَ على استقراء ناقص، ودعوى وضع النّحاة للشّواهد وتحريفها وتصحيفها وغير ذلك من الأباطيل والمزاعم التي قد تمسّ العلماء الأُوَل في شخوصهم، ففنّدناها بالأدلّة العلميّة التي لا يشكُّ في صوابها من يرجع إلى مُسْكَةٍ مِن عقل أو نصيبٍ مِن إنصاف.

وعلى ذكر المزاعم فقد ناقشنا كذلك النصّ المنسوب إلى الفارابي الفيلسوف (ت339هـ) والذي يحمل فكرة مفادها أنّ الاحتجاج بكلام العرب في الصناعة العربيّة لم يكن إلاّ عن قبائل ستّ فقط، وأمّا باقي القبائل فلم يُؤخَذ عنهم شيء. وتابع الفارابيَّ (ت339هـ) في هذا الزعم عدد من الأعلام (المتخصّصين وغير المتخصّصين)؛ مِن جُملتهم: ابن عطية (ت541هـ؟)، والقاضي الرشيد (ت563هـ)، وابن فلاح (ت680هـ)، وأبو حيّان (ت745هـ)، وابن الأكفاني (ت749هـ)، وابن خلدون (ت808هـ)، والقلقشندي (ت821هـ)، والسيوطي (ت911هـ)، والشّاوي الجزائري (ت1096هـ)، والمرزيفوني (ت1151هـ).. وغيرهم مِن الأعلام الآخرين. فجاءت هذه الدراسة لبحث ومناقشة هذه الفكرة انطلاقًا مِن واقع الصناعة؛ وذلك بإعمال النظر في التراث اللغوي والنحوي الذي خلّده عماؤنا الأجلّاء، فوقفنا على كَمٍّ أثيثٍ مِن الروايات الصحيحة التي يُصرّح فيها الأعلام بفصاحة القبائل العربيّة التي زعم الفارابيُّ (ت339هـ) أنّ الأئمّةَ استبعدوها، كما وقفنا على عددٍ كبيرٍ من شعراء هذه القبائل وقد احتجَّ أهل العلم بشعرهم في اللغة والنّحو.

فخلصنا باجتماع تلك القرائن العلمية كافّة إلى أنّ تقرير الفارابيّ (ت339هـ) في نصّه لا يصدُق أن يُقال عنه إنّه مجرّد انطباع فضلًا عن أن يُقال عنه دراسة عالِمٍ، ويكفي لردّ مقالته أن يجول المرء بناظره عَرَضًا في أهمّ مصدرين في الصناعة: "الكتاب" لـ سيبويه (ت180هـ)، و"معاني القرآن" لـ الفرّاء (ت207هـ) ليقف على عدم دقّة التقرير الذي جاءنا عن الفارابيّ (ت339هـ) ومَن لفَّ لفَّهُ وحذا حذوه. لذلك أثبت البحث ضرورة التثبّت والتحقّق مِن كلّ رواية أو معلومة أو فكرة ترِد إلينا، وذلك بالرجوع إلى المصادر والمظانّ، وعدم الركون إليها فقط بسبب شيوعها واشتهارها، وكثرة تداولها وتواردها.

هذا ما رأيتُ تدوينه، وأمكن لي سطره في هذه الدراسة. أشكر الله العليّ القدير أن وفّقني لإتمام هذا العمل وإخراجه في هذه الحلّة، كما أزجي خالص الشّكر إلى كلّ مَن قدّم لي يد العون والمساعدة شكرًا أوشّحه بحُلل الثناء، وأطوّقه بقلائد الدعاء. وصلِّ اللّهمّ على سيّدنا وحبيبنا وشفيعنا محمّد ﷺ، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين.

محمّد بويلف، جامعة الدية- الجزائر المحروسة

بتاريخ: يوم الخميس 24 ربيع الأوّل عام 1444 هجرية الموافق لـ 20 أكتوبر 2022 ميلادية.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

فهرس الآيات القرآنية الكريمة

الآية	الرقم	ص
سورة الفاتحة		
﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾	7	441
سورة البقرة		
﴿لَا رَيْبَ فِيهِ ...﴾ (قراءة)	2	441
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ (قراءة)	11	44
﴿لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ..﴾	32	64
﴿رَغَدًا﴾	35	401
﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾	55	453
﴿رِجْزًا﴾	59	401
﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾	71	395
﴿أَم تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُم﴾	108	267
﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾	117	471
سورة آل عمران		
﴿سَيِّدًا﴾	39	413
﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ.. ﴾	101	267
﴿تِسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ (قراءة)	106	43
﴿خَبَالًا﴾	118	453
سورة النّساء		
﴿كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾	1	486
﴿أَلَّا تَعُولُواْ﴾	3	359
﴿تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا﴾	27	440
﴿أينما تكونوا يُدْرِكْكُم ..﴾ (قراءة)	78	560
﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ..﴾	82	318
سورة المائدة		
﴿أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾	1	325
﴿وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ﴾ (قراءة)	38	485

الآية	الرقم	ص
﴿سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾	130	401
﴿يَنْعِقُ﴾	171	402
﴿فَلَا رَفَثَ﴾	197	406
﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ﴾	199	363
﴿بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾	213	386
﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾	232	394
﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾	233	502
﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾	260	521
﴿أَن تَفْشَلَا﴾	122	413
﴿يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾	140	429
﴿رِبِّيُّونَ﴾	146	439
﴿مُّقِيتًا﴾	85	406
﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾	90	325
﴿يَفْتِنَكُمُ﴾	101	350
﴿لِيبيّنَ اللهُ لَكُم أَن تَضِلّوا﴾	176	499
﴿فَإِنْ عُثِرَ﴾	107	415

سورة الأنعام

﴿نَفَقًا﴾ 35 454
﴿أَقِيمُوا الصَلاَةَ﴾ 72 267
﴿إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾ (قراءة) 111 357
﴿ذَرَأَ﴾ 136 440
﴿قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَآئِهِمْ﴾ (قراءة) 173 219

سورة الأعراف

﴿فِي سَفَاهَةٍ﴾ 66 413
﴿دَمَّرْنَا﴾ 137 440
﴿مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ 200 359

سورة الأنفال

﴿أَصْلِحُوا ذَات بَيْنِكُم﴾ 1 267
﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ..﴾ 17 268
﴿نَكَصَ﴾ 48 349

سورة التوبة

﴿فَاستَمتَعُوا بِخَلاَقِهِم﴾ 69 494
﴿زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا﴾ 124 430

سورة يونس

﴿فَزَيَّلْنَا﴾ 28 413

سورة هود

﴿إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ 8 394
﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ﴾ 42 402
﴿وَغِيضَ ٱلْمَآءُ﴾ (قراءة) 44 44
﴿مَرْجُوًّا﴾ 62 413

سورة يوسف

﴿مَالَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾ 11 44
﴿مَا هَٰذَا بَشَرٌ﴾ (قراءة) 31 432
﴿أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ 36 454
﴿وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ 45 387
﴿ٱلسِّقَايَةَ﴾ 70 416
﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِي وَيَصْبِرْ﴾ (قراءة) 90 212

سورة الرعد

﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ 31 350
﴿بِظَٰهِرِ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ 33 407

سورة إبراهيم

﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ 28 454

سورة الحجر

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ﴾ (قراءة)	6	441	﴿مَّسۡنُونٖ﴾	26	414

سورة النّحل

﴿تُسِيمُونَ﴾	10	399	﴿حَفَدَةٗ﴾	72	406
﴿رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ﴾	15	500	﴿كَلٌّ﴾	76	407
﴿وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾	15	268	﴿كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا..﴾	92	584

سورة الإسراء

﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ﴾	5	405	﴿مَسۡطُورٗا﴾	58	415
﴿فَسَيُنۡغِضُونَ﴾	51	414			

سورة الكهف

﴿شَطَطٗا﴾	14	398	﴿حُقُبٗا﴾	60	407
﴿بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾	18	406	﴿لَتَخِذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا﴾ (قراءة)	77	527
﴿حُسۡبَانٗا﴾	40	414	﴿بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ﴾	96	386
﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ..﴾ (قراءة)	51	387			

سورة مريم

﴿عِتِيّٗا﴾	8	414	﴿وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ﴾ ﴿وَقِرِّي﴾ (قراءة)	26	49
﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ﴾	25	520			

سورة طه

﴿طه﴾	1	402	﴿لَّا تَخَفۡ دَرَكٗا ..﴾ (قراءة)	77	212
﴿مَّأۡرِبُ﴾	18	416	﴿تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ﴾	119	62
﴿إِنۡ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ﴾ (قراءة)	63	410			

سورة الأنبياء

﴿لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا﴾	17	440			

سورة الحجّ

﴿بِشَرّٖ مِن ذَٰلِكُمُ ٱلنَّارُ﴾	72	497			

سورة المؤمنون

﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾	54	43	﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا﴾	108	424

﴿خَرْجًا﴾ 72 414

سورة النّور

﴿الزانيةَ والزانيَ﴾ (قراءة) 2 485
﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا..﴾ (قراءة) 36 218
﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ 43 341

سورة الفرقان

﴿قَوْمًا بُورًا﴾ 18 454
﴿حِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ 22 440
﴿وَأُنْزِلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ (قراءة) 25 104
﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ 38 394
﴿تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾ 39 439
﴿غَرَامًا﴾ 65 416

سورة الشّعراء

﴿ٱلْمَشْحُونِ﴾ 119 399
﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ 195 12
﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ (قراءة) 210 441

سورة النّمل

﴿ٱلصَّرْحَ﴾ 44 416
﴿صُنْعَ اللهِ﴾ 88 498

سورة القصص

﴿عَن جُنُبٍ﴾ 11 405
﴿وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ﴾ 32 325

سورة الرّوم

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ 2 498
﴿وَعْدَ اللَّهِ﴾ 6 498

سورة لقمان

﴿أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ﴾ 19 416
﴿خَتَّارٍ﴾ 32 363

سورة السّجدة

﴿وَالغوا فِيهِ﴾ 26 338
﴿هَٰذَا ٱلْفَتْحُ... يَوْمَ ٱلْفَتْحِ﴾ 28 440

سورة الأحزاب

﴿فِي قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ 32 414
﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ 37 520
﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ 60 414

سورة سبأ

﴿عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾ 12 399
﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ 14 398
﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ 16 440
﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ..﴾ 50 353

سورة يس

﴿يسٓ﴾	1	402	﴿فَإِذَا هُم مظْلِمُونَ﴾	37	269
﴿إِمَامٍ﴾	12	416	﴿أَلَمْ إِعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ (قراءة)	60	43

سورة الصافات

﴿مِتْنَا﴾	16	429	﴿بَعْلا﴾	125	414

سورة ص

﴿مَنَاصٍ﴾	3	400	﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾	36	454
﴿عجابٌ﴾	5	395	﴿أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا﴾	43	386
﴿مَحْشُورَةٌ﴾	19	416			

سورة الزمر

﴿ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ﴾	45	386			

سورة غافر

﴿كَٰظِمِينَ﴾	18	394	﴿وَحَاقَ بِّالِ فِرْعَوْنَ﴾	45	439
﴿مِن وَاقٍ﴾	21	398	﴿فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾	68	384

سورة فصلت

﴿ٱلْهُونِ﴾	17	387	﴿خَٰشِعَةً﴾	39	387

سورة الزخرف

﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾	20	387	﴿تُحْبَرُونَ﴾	70	325

سورة الدخان

﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾	54	400			

سورة الأحقاف

﴿عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ (قراءة)	18	357	﴿بِٱلْأَحْقَافِ﴾	21	439

سورة محمد

﴿مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾	15	430	﴿يَتِرْكُمْ﴾	35	414
﴿فَهَلْ عَسيتم إن تَوَلَّيْتُم﴾	22	267			

سورة الفتح

﴿مَعْكُوفًا﴾ 25 415

سورة الحجرات

﴿لَا يَلِتْكُم﴾ 14 345

سورة ق

﴿مَّرِيجٍ﴾ 5 399

﴿فَنَقَّبُواْ﴾ 36 440

﴿لَّغُوبٍ﴾ 38 439

﴿بِجَبَّارٍ﴾ 45 415

سورة الطور

﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ 6 363

﴿وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم﴾ 21 415

سورة النجم

﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ 9 395

﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عادًا الأُولى﴾ 50 269

﴿وَأَنتُمْ سَـٰمِدُونَ﴾ 61 439

سورة القمر

﴿مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشَرُ﴾ (قراءة) 26 363

سورة الرحمن

﴿وَعَبْقَرِيٍّ﴾ 76 400

سورة الواقعة

﴿مَدِينِينَ﴾ 86 416

﴿وَرَيْحَانٌ﴾ 89 400

سورة المجادلة

﴿كُبِتُواْ﴾ 5 407

سورة الحشر

﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ 5 434

سورة الجمعة

﴿ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا﴾ 11 435

سورة المنافقون

﴿قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ﴾	4	415	﴿حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ﴾	7	435

سورة التغابن

﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾	7	415

سورة الطلاق

﴿وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَل لهُ مَخْرَجًا﴾	2	560

سورة التحريم

﴿صَغَتْ﴾	4	399

سورة القلم

﴿ٱلْخُرْطُومِ﴾	16	407

سورة الحاقة

﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ﴾	7	415	﴿مِنْ غِسْلِينٍ﴾	36	395
﴿أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾	10	415			

سورة المعارج

﴿هَلُوعًا﴾	19	398

سورة نوح

﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾	17	103	﴿وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾	23	475

سورة الجنّ

﴿لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾	16	163

سورة المزمل

﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾	8	103	﴿أَخْذًا وَبِيلًا﴾	16	415

سورة المدثر

﴿لَوَّاحَةً﴾	29	395	﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾	56	391
﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾	51	395			

سورة القيامة

﴿لَا وَزَرَ﴾	11	440	﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ﴾	31	530
﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾	15	440			

سورة الإنسان

﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾	21	163

سورة النبأ

﴿كِذَّابًا﴾	28	395

سورة النازعات

﴿يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾	8	400

سورة التكوير

﴿سُجِّرَتْ﴾	6	398

سورة المطففين

﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾	9	415

سورة البلد

﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾	11	530	﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾	17	530

فهرس الأحاديث والآثار النبويّة الشريفة

فهرس الأحاديث والآثار النبويّة الشريفة

الحديث أو أطراف الحديث	الصفحة
«أتاكم الأزد أحسن النّاس وجوهًا، وأعذَبهم أفواها، وأصدقهم لغة»	395
«أتَتكُم الأزد أحسن النّاس وجوها، وأعذبه أفواها، وأصدقه لقاء»	395 [هـ]
«أدّبني ربّي فأحسن تأديبي، ونشأتُ في بني سعد»	356
«أنا أفصح العرب مَيْدَ أنّي من قريش، وأنّي نشأتُ في بني سعد»	355
«أنا ابن الفواطم والعواتك من سُليم، واستُرضِعتُ في بني سعد»	355
«أنا أعربكم، أنا من قريش، ولساني لسان بني سعد بن بكر»	357
«أنا أفصحُكم، نشأتُ في أخوالي»	357
«إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف»	380
«إنّ هذا القرآن أُنزِل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسّر منه»	284
«إِنَّمَا الوَلاَءُ لِمَنْ أَعْتَقَ»	267
أيدالك الرّجل امراته؟ قال ﷺ: «نعم؛ إذا كان مفلجًا»	356
بينَا رسول الله ﷺ ذات يومٍ جالسًا مع أصحابه إذ نشأت سحابة، فقيل:...	356
قدِم عامر بن الطّفيل (ت~10هـ) على رسول الله ﷺ فوثّبه وسادة	447
«كان رسول الله ﷺ يتخوَّلُنا بالموعظة»	226
«لاَ يَجُوزُ امصِيَامُ فِي امسَّفَرِ»	286
«لو أنّ العلم -أو هذا الدّين- بالثريّا لتناوله رجل أو رجال من أبناء فارس»	451
«لَيْسَ مِنَ امْبِرِّ امْصِيَّامُ فِي امْسَفَرِ»	441
«ما يمنعني وإنَّما أُنزِل القرآن بلساني، بلسانٍ عربيٍّ مبين»	357
«مَنْ بَدَا جَفَا»	78
«نزل القرآن على سبعة أحرف كلّها شاف كاف»	441
«نهى النّبيّ ﷺ عن كسب الزَّمَّارة»	201

فهرس الأشعار

القافية والبيت الشعري		الصفحة

حرف الهمزة

(ءَ)

تَـــذَكَّرْتَ ثُكْـــنَى وَإِهْلَاسَـــهَا ... فَـلَمْ تَـنْسَ وَالشَّـوْقُ ذُو مَطْـرُؤَهْ 385
سَـــلَامًا بِـــرَخْصٍ لَهُ بَهْجَـــةٌ ... وَكَـــفٍّ رَقُـــونٍ لَهَـــا مَحْنُـــوَّهْ 385
وَقَـــالَ الـــوَزِيرُ أَلَا فَـــانْطِقُوا ... قَرِيضًـــا عَوِيصًـــا عَـــلَى لُؤْلُـــوَّهْ 385
فَعَـــبَّرْتُ مُرْتَفِقًـــا وَحْيَـــهُ ... بِغَـــيْرِ انْصِـــيَارٍ إِلَى المَتْكُـــوَّهْ 385

(ءُ)

مَـــا إِنْ تُوَافِقُهَـــا نَحْوِيَّـــةً حُـــدُثٌ ... لَكِـــنْ سَـــلِيقِيَّةٌ كَالفَجْـــرِ غَـــرَّاءُ 15
ســـَيُغْنِيكَ الذِي أَغْنَـــاكَ عَـــنِّي ... فَـــلاَ فَقْـــرٌ يَـــدُومُ وَلاَ غَنَـــاءُ 201
زَعَمُـــوا أَنَّ كُلَّ مَـــنْ ضَرَبَ العِيـــ ... ـــرَ مَـــوَالٍ لَنَـــا وَنَحْـــنُ الـــوَلَاءُ 226
أُلَـــزِّئُ مُســـْتَهْنِئًا فِي البـــدِئْ ... فَيَرْمَـــأُ فِيـــهِ وَلَا يَبْـــذَؤُهْ 385
لِأَهْنَـــأَهُ، إِنَّـــنِي هَـــانِئٌ ... وَأحصِـــئَهُ بَعْـــدَمَا أَهْنَـــؤُهْ 385

(ءِ)

رُبَّمَـــا ضَرْبَـــةٍ بِســـَيْفٍ صَـــقِيلٍ ... دُونَ بُصْـــرَى وَطَعْنَـــةٍ نَجْـــلَاءِ 477
وَغَمُـــوسٍ تَضِـــلُّ فِيهَـــا يَـــدُ الآ ... سِي وَيَعْيَـــا طَبِيبُهَـــا بِالدَّوَاءِ 477
رَفَعُـــوا رَايَـــةَ الضِّرَـــابِ وَآلَـــوْا ... لَيَـــذُودَنَّ سَـــامِرَ البَطْحَـــاءِ 477
فَصَـــبَرْنَا النُّفُـــوسَ لِلطَّعْـــنِ حَـــتَّى ... جَـــرَتِ الخَيْـــلُ بَيْنَنَـــا فِي الدِّمَـــاءِ 477
لَـــيْسَ مَـــنْ مَـــاتَ فَاسْـــتَرَاحَ بِمَيْـــتٍ ... إِنَّمَـــا المَيْـــتُ مَيِّـــتُ الأَحْيَـــاءِ 477
إِنَّمَـــا المَيِّـــتُ مَـــنْ يَعِـــيشُ كَئِيبًـــا ... كَاسِـــفًا بَالُهُ قَلِيـــلَ الرَّجَـــاءِ 477
فَقُلْـــتُمْ تَعَـــالَ يَا يَـــزِي بـــنَ مُخَـــرِّمٍ ... فَقُلْـــتُ لَـــكُمْ إِنِّي حَلِيـــفُ صُـــدَاءِ 557

حرف الباء

(بْ)

كَهَـــزِّ الـــرُّدَيْنِي بَـــيْنَ الأَكُـــفِّ ... جَـــرَى فِي الأَنَابِيـــبِ ثُمَّ اضْـــطَرَبْ 484

(بَ)

لَـــنْ تَرَاهَـــا وَلَـــوْ تَأَمَّلْـــتَ إِلَّا ... وَلَهَـــا فِي مَفَـــارِقِ الـــرَّأْسِ طِيبَـــا 91

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ ... فَلَا كَعْبًا بلَغْتَ وَلَا كِلَابَا 132
وَلَوْ تَفَلَتْ فِي البَحْرِ وَالبَحْرُ مَالِحٌ ... لَأَصْبَحَ مَاءُ البَحْرِ مِنْ رِيقِهَا عَذْبَا 329
وَوَارِدَةٍ كَأَنَّهَا عُصْبُ القَطَا ... تُثِيرُ عَجَاجًا بِالسَّنَابِكِ أَصْهَبَا 381
رددتُ بِمِثْلِ السِّيدِ نَهْدٍ مقلَّص ... كَمِيشٍ إِذَا عِطْفَاهُ مَاءً تَحَلَّبَا 381
زَعَمْتِنِي شَيْخًا وَلَسْتُ بِشَيْخ ... إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدِبُّ دَبِيبَا 565

(بُ)

وَلَسْتُ بِنَحْوِيٍّ يَلُوكُ لِسَانَهُ ... وَلَكِنْ سَلِيقِيٌّ أَقُولُ فَأُعْرِبُ 14
وَسُمِّيتُ مِسْكِينًا وَكَانَتْ لَجَاجَةً ... وَإِنِّي لَمِسْكِينٌ إِلَى اللهِ رَاغِبُ 97
وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِيمَ آيَةً ... تَأَوَّلَهَا مِنَّا تَقِيٌّ وَمُعْرِبُ 103
لَا بَارَكَ اللهُ فِي الغَوَانِي هَلْ ... يُصْبِحْنَ إِلَّا لَهُنَّ مُطَّلَبُ 213
كَمُلَتْ فِي المُبَرِّدِ الآدَابُ ... واسْتُخفَّتْ فِي عَقْلِهِ الأَلْبَابُ 223
غَيْرَ أَنَّ الفَتَى كَمَا زَعَمَ النَّا ... سُ دَعِيٌّ مُصَحِّفٌ كَذَّابُ 223
ثَمَمْتُ حَوَائِجِي وَوَذَأْتُ بِشْرًا ... فَبِئْسَ مُعَرِّسُ الرَّكْبِ السِّغَابُ 347
تَمَنَّيْتُ أُمَّ العَمْرِ حَتَّى رَأَيْتُهَا ... يُفَلِّثْنَهَا بَيْسَ الثَّوَابِ يُثِيبُ 362
أَلَا حَبَّذَا عَيْنَاكِ مِنْ مُتَفَلِّتٍ ... وَبَرْدُ الثَّنَايَا مِنْكِ حِينَ تَطِيبُ 362
كَأَنِّي وَلَيْلَى لَمْ يَكُنْ حَلَّ أَهْلُنَا ... بِوَادٍ خَصِيبٍ وَالسَّلَامُ رِطَابُ 388
بِنَا مِنْ جَوَى الحُبِّ المُبَرِّحِ لَوْعَةٌ ... تَكَادُ لَهَا نَفْسُ الشَّفِيقِ تَذُوبُ 426
وَلَكِنَّمَا أَبْقَى حُشَاشَةَ مَا تَرَى ... عَلَى مَا بِهِ عُودٌ هُنَاكَ صَلِيبُ 426
بِإِذْنِ اللهِ فَاشْتَدَّت قُوَاهُم ... عَلَى مَلِكَيْنِ وَهِيَ لَهُمْ وِثَابُ 447
إِنْ كُنْتَ تَحْفَظُ مَا يَلِيكَ فَإِنَّمَا ... عُمَّالُ أَرْضِكَ بِالبِلَادِ ذِئَابُ 455
لَنْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّذِي تَدْعُو لَهُ ... حَتَّى تُجَلِّدَ بِالسُّيُوفِ رِقَابُ 455
بِأَكُفِّ مُنْصِلِتِينَ أَهْلِ بَصَائِرٍ ... فِي وَقْعِهِنَّ مَزَاجِرٌ وَعِقَابُ 455
هَلَّا قُرَيْش ذَكِّرَتْ بِثُغُورِهَا ... حَزْمٌ وَأَحْلَامٌ هُنَاكَ رِغَابُ 455
لَوْلَا قُرَيْشٌ نَصْرُهَا وَدِفَاعُهَا ... أُلْفِيتُ مُنْقَطِعًا بِيَ الأَسْبَابُ 455
لِكُلِّ أُنَاسٍ مِنْ مَعَدٍّ عِمَارَةٌ ... عُرُوضٌ إِلَيْهَا يَلْجَؤُونَ وَجَانِبُ 495
طَعَامُهُمُ لَئِنْ أَكَلُوا مُعَدٌّ ... وَمَا إِنْ لَا تُحَاكُ لَهُمْ ثِيَابُ 569
إِنَّنِي جَيْرِ وَإِنْ عَزَّ رَهْطِي ... بِالسُّوَيْدَاءِ الغَدَاةَ غَرِيبُ 571

فَمَـــا أَدْرِي أَغَـــيَّرَهُمْ تَنَـــاءٍ وَطُـــولُ العَهْـــدِ أَمْ مَـــالٌ أَصَـــابُوا 570
وَمُصْـــعَبُ حِـــينَ جَـــدَّ الأَمْـــ ـــــــرُ أَكْثَرُهَـــا وَأَطْيَبُهَـــا 90
أَلَا هَزِئَـــتْ بِنَـــا قُرَشِيَّـــ ـــــــةٌ يَهْـــتَزُّ مَوْكِبُهَـــا 91

(ب)

فَأَمَّـــا القِتَـــالُ لَا قِتَـــالَ لَدَيْـــكُمُ وَلَكِـــنَّ سَـــيْرًا فِي عِـــرَاضِ المَوَاكِـــبِ 89
يَمُـــرُّونَ بِالدَّهْنَـــا خِفَافًـــا عِيَـــابُهُمْ وَيَخْـــرُجْنَ مِـــنْ دَارِيـــنَ بُجْـــرَ الحَقَائِـــبِ 96
عَلَى حِينَ أَلْهَى النَّاسَ جُلُّ أُمُورِهِمْ فَنَـــدْلًا زُرَيْـــقُ المَـــالَ نَـــدْلَ الثَّعَالِـــبِ 96
صَـــاحِ هَـــلْ رَيْـــتَ أَوْ سَمِعْـــتَ بِـــرَاعٍ رَدَّ فِي الضَّـــرْعِ مَـــا قَـــرَى فِي العِـــلَابِ 123
فَـــإِنْ تُصْـــبِحِ الأَيَّامُ شَـــيَّبْنَ مَفْـــرِقِي وَأَذْهَـــبْنَ أَشْجَـــانِي وَفَلَّلْـــنَ مِـــنْ غَـــرْبِي 127
فَيَـــا رُبَّ يَـــوْمٍ قَـــدْ شَرِبْـــتُ شَـــفَيْتُ بِـــهِ غَـــيْمَ الصَّـــدَى بَارِدٍ عَـــذْبِ 127
وَمِـــنْ لَـــيْلَةٍ قَـــدْ بِتُّهَـــا غَـــيْرَ آثِمٍ بِسَـــاجِيَةِ الحِجْلَـــيْنِ رَيَّانَـــةِ القُلْـــبِ 127
فَعَيَّـــثَ فِي السَّـــنَامِ غَـــدَاةَ قُـــرٍّ بِسِـــكِّينٍ مُوَثَّقَـــةِ النِّصَـــابِ 129
قَعِيـــدَكِ عَمْـــرَ اللهِ يَا بِنْـــتَ مَـــالِكٍ أَلَـــمْ تَعْلَمِينَـــا نِعْـــمَ مَـــأْوَى المُعَصَّـــبِ 147
أَنَا ابْـــنُ الـــرَّابِعِينَ بَـــنِي نُمَـــيْرٍ وَأَخْـــوَالِي الكِـــرَامُ بَـــنِي كِلَابِ 153
نُعَـــرِّضُ لِلطِّعَـــانِ إِذَا الْتَقَيْنَـــا وُجُوهًـــا لَا تعـــرَّضُ لِلســـِّبَابِ 153
وَالعِـــيرُ يُرْهِقُهَـــا الحِمَـــارُ وَجَحْشَـــهَا يَـــنْقَضُّ خَلْفَهُمَـــا انْقِضَـــاضَ الكَوْكَـــبِ 180
إِذَا مَـــا دَخَلْـــتَ الدَّارَ إِلَّا تَحِـــلَّةً وَلَا حُورِفَـــتْ أَعمَالُنَـــا بِـــذُنُوبِ 228
فَمَـــا سَـــوَّدَتْنِي عَـــامِرٌ عَـــنْ وِرَاثَـــةٍ أَبَى اللهُ أَنْ أَسْمُـــو بِـــأُمٍّ وَلَا أَبِ 233
بنـــينَ بِغَمْـــرَةَ فَخَـــرَجْنَ مِنْهَـــا خُـــرُوجَ الـوَدْقِ مِـنْ خَلَـلِ السَّـحَابِ 341
إِنَّ مَـــنْ لَامَ فِي بَـــنِي بِنْـــتِ حَسَّـــا نَ أَلُمْـــهُ وَأَعْصِـــهِ فِي الخُطُـــوبِ 515
أُحِـــبُّ أَثَافِـــتَ وَقْـــتَ القِطَـــافِ وَوَقْـــتَ عُصَـــارَةِ أَعْنَابِهَـــا 450
أُحِـــبُّ أُثَافَـــةَ ذَاتِ الكُـــرُو مِ عِنْـــدَ عُصَـــارَةِ أَعْنَابِهَـــا 450

حرف التاء

(تَ)

أَبْلِـــغْ أَمِـــيرَ المُؤْمِنِيـــ ـــــنَ ابْـــنَ الـــزُّبَيْرِ إِذَا أَتَيْتَـــا 65
إِنَّ العِـــرَاقَ وَأَهْـــلَهُ سَـــلْمٌ إِلَيْـــكَ فَهَيْـــتَ هَيْتَـــا 65

(تُ)

لَيْتَ شِعْرِي وَأَشْعُرَنَّ إِذَا مَا ... قَرَّبُوهَا مَنْشُورَةً وَدُعِيتُ 480

قَالَتْ قُتَيْلَةُ مَا لَهْ ... قَدْ جُلِّلَتْ شَيْبًا شَوَاتُهْ 227،71

(تِ)

فَمَنْ لِلْقَوَافِي بَعْدَ حَسَّانَ وَابْنِهِ ... وَمَنْ لِلْمَثَانِي بَعْدَ زَيْدِ بنِ ثَابِتِ 93

أَتَيْتُ مُهَاجِرِينَ فَعَلَّمُونِي ... ثَلَاثَةَ أَحْرُفٍ مُتَتَابِعَاتِ 139

وَخَطُّوا لِي أَبَا جَادٍ وَقَالُوا ... تَعَلَّمْ صَعْفَصًا وَقُرَيْسِيَاتِ 139

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيكُنَّ ظِلٌّ وَلاَ جَنَى ... فَأَبعَدَكُنَّ اللَّهُ مِنْ شَيرَاتِ 149

فَلَمْ أَنْسَكُمْ يَوْمَ اللِّوَى إِذْ تَعَرَّضَتْ ... لَنَا أُمَّ طِفْلٍ خَاذِلًا قَدْ تَخَلَّتِ 364

وَقَالَتْ سَأُنْسِيكَ العَشِيَّةَ مَا ... وَأَصْرِفُ مِنْكَ النَّفْسَ عَمَّا أَجَنَّتِ 364

فَمَا فَعَلَتْ -لَا وَالذِي أَنَا عَبْدُهُ- ... عَلَى مَا بَدَا مِنْ حُسْنِهَا إِذْ أَدَلَّتِ 364

أَبَتْ سَابِقَاتُ الحُبِّ إِلَّا مَقَرَّهَا ... إِلَيْكَ وَمَا تُثْنِي إِذَا مَا اسْتَقَرَّتِ 364

هَوَاكِ الذِي فِي النَّفْسِ أَمْسَى دَخِيلُهَا ... عَلَيْهِ انْطَوَتْ أَحْشَاؤُهَا وَاسْتَمَرَّتِ 364

بِهِ لَوْعَةٌ لَوْ تَشْتَكِي الصُّمُّ مِثْلَهَا ... تَفَطَّرَتِ الصُّمُّ الصِّلابُ وَخَرَّتِ 426

وَلَوْ قَسَمَ اللهُ الذِي بِي مِنَ الهَوَى ... عَلَى كُلِّ نَفْسٍ حَظَّهَا مَا أَبَلَّتِ 426

فَأَحْمَدُ لابنِ العَمِّ أَعْوَام حَطْمَةٍ ... وَهَذَاكَ يَنْدَى رَوْضَةً حِينَ طُلَّتِ 432

حَنَّتْ نَوَارُ وَلاَتَ هَنَّا حَنَّتِ ... وَبَدَا الذِي كَانَتْ نُوَارَ أَجَنَّتِ 500

أَلَا أَبلِغْ أَبَا إِسْحَاقَ أَنِّي ... رَأَيْتُ البُلْقَ دُهْمًا مُصْمَتَاتِ 534

أُرِي عَيْنَيَّ مَا لَمْ تَرْأَيَاهُ ... كِلَانَا عَالِمٌ بِالتُّرَّهَاتِ 534

كَفَرْتُ بِوَحْيِكُم وَجَعَلْتُ نَذْرًا ... عَلَيَّ قِتَالَكُم حَتَّى المَمَاتِ 534

حرف الجيم

(جُ)

أَنْتَ ابنُ مُسْلَنْطِحِ البِطَاحِ وَلَمْ ... تُطْرِقْ عَلَيْكَ الحُنِيُّ وَالوُلُجُ 577

طُوبَى لِفَرْعَيْكَ مِنْ هُنَا وَهُنَا ... طُوبَى لأَعْرَاقِكَ التي تَشِيجُ 577

لَوْ قُلتَ لِلسَّيْلِ دَعْ طَرِيقَكَ وَالمَـ ... ـوْجُ عَلَيْهِ كَالهَضْبِ يَعْتَلِجُ 577

لَسَاخَ وَارْتَدَّ أَوْ لَكَانَ لَهُ ... فِي سَائِرِ الأَرْضِ عَنْكَ مُنعَرَجُ 578

(ج)

يَحْـــدُو ثَمَـــانِيَ مُولَعًـــا بِلِقَاحِهَـــا ... حَـــتَّى هَمَمْـــنَ بِزَيْغَـــةِ الإِرْتَاجِ 118
تَقُـــولُ لِي مِـــنْ دَاخِـــلِ الهَـــوْدَجِ ... لَـــوْلَاكَ هَـــذَا العَـــام لَـــمْ أَحْجُـــجِ 187
يَا عَـــــدِيًّا لِقَلْبِـــــكَ المُهْتَـــــاجِ ... أَنْ عَفَـــا رَسْمُ مَـــنْزِلٍ بالنِّبَـــاجِ 485

حرف الحاء

(حَ)

وَأَنْـــتَ نَفِـــيٌّ مِـــنْ صَـــنَادِيدِ عَـــامِرٍ ... كَمَا قَدْ نَفَى السَّيْلُ القُسَاسَ المُطَرَّحَا 431
سَـــأَتْرُكُ مَـــنْزِلِي لِبَـــنِي تَمِـــيمٍ ... وَأَلْحَـــقُ بِالحِجَـــازِ فَأَسْـــتَرِيحَا 512

(حُ)

قَـــدْ كَادَ يَـــذْهَبُ بِالدُّنْيَـــا وَلَذَّتِهَـــا ... مَـــوَالِي كَكِبَـــاشِ العِـــوسِ سُحَـــاحُ 214
مَـــا فِـــيهِمْ وَاحِـــدٌ إِلَّا بِجُزْتِـــهِ ... لِبَابِـــهِ مِـــنْ عِـــلَاجِ القَـــيْنِ مِفْتَـــاحُ 214
لِيُبْـــكَ يَزِيـــدُ ضَـــارِعٌ لِخُصُـــومَةٍ ... وَمُخْـــتَبِطٌ مِمَّـــا تُطِـــيحُ الطَّـــوائِحُ 217
وَبِـيضٌ غَـذَاهُنَّ الحَلِيـبُ وَلَـمْ يَكُـنْ ... غَـذَاهُنَّ نِينَـانٌ مِـنَ البَحْـرِ مَـالِحُ 328
أَحَـــبُّ إِلَيْنَـــا مِـــنْ أُنَاسٍ بِقَرْيَـــةٍ ... يَمُوجُونَ مَوْجَ البَحْرِ، وَالبَحْرُ جَامِحُ 328

(حْ)

فَتَرَحْـزَتْ بِـكَ هَضـبَةُ العَـرَبِ الّـتِي ... لَـــوْلَاكَ بَعْـــدَ اللهِ لَـــمْ تَتَزَحْـــزَحِ 186
أَبَجْـــتَ حِمَـــى تِهَامَـــةَ بَعْـــدَ نَجْـــدٍ ... وَمَـــا شَيْءٌ حَمَيْـــتَ بِمُسْـــتَبَاحِ 553

حرف الخاء

(خْ)

غَـدَتْ فِي رَعِيـلٍ ذِي أَدَاوَى مَنُوطَـةٍ ... بِلَبَّاتِهَـــا مَرْبُوعَـــةٍ لَـــمْ تُمَـــرَّخِ 72
إِذَا سَرْبَـخٌ عَطَّـتْ مَجَـالَ سَرَاتِـهِ ... تَمَطَّـتْ فَحَطَّـتْ بَـيْنَ أَرْجَـاءِ سَرْبَـخِ 73

حرف الدال

(دْ)

قَـدْ صَـبَّتِ الـرَّقْمَ عَـلَى أَعْطَافِـهِ ... صَـبَّ قُـنِيِّ النَّخْـلِ تَسْـقِيهَا العَنَـدْ 436
كَمَقَاعِـــــدِ الرُّقَبَـــــاءِ لِلـــــ ... ـــــضُّرَبَاءِ أيـــــديهم نَوَاهِـــــدْ 486
وَمُبَـــــــدَّدٌ رَتِـــــــلٌ كَأَ ... نَّ النَّحْـــلَ عَسَّـــلَ فِيـــهِ بَارِدْ 486
وَلَهَـــا غَـــدَائِرُ مُسْبَكِـــ ... ـــــرَّاتٌ وَأَنْيَـــابٌ بَـــوَارِدْ 486

وَيَصُـــــــــيخُ أَحيـــــــانا كَمَا ... اســـتَمَعَ المضِـــلُّ لصـــوتِ نَاشِـــدْ 487

(رَ)

مُعَـاوِيَ إنَّمَـــا بَشَـرٌ فَـــأَسْجِحْ ... فَلَســـْنَا بِالجِبـــالِ وَلاَ الحَدَيـــدَا 167، 195، 215
أَقِيمُوهَـــا بَـــنِي حَـــرْبٍ إِلَـــيْكُم ... وَلاَ تَرْمُـــوا بِهَـــا الغَـــرَضَ البَعِيـــدَا 169
أَلاَ حَيّ نَـدْمَانِي عُمَـيْرَ بـن عَـامِرٍ ... إِذَا مَـا تَلاَقَيْنَـا مِـنَ اليَـوْمِ أَوْ غَـدَا 502
أيَا رفقَـة مِـنْ دِيـرِ بُصْـرَى تَحَمَّلَـت ... تـؤمُّ الحِمَـى أُلقيـتِ مِـنْ رفقـة رُشْـدَا 582
إِذَا مَـــا بَلَغْـــتُمْ سَـــالِمِينَ فَبَلِّغُـــوا ... تَحِيَّـة مـن قَـدْ ظَـنَّ أَنْ لا يـرى نَجـدَا 582
وَقُولُـــوا تَرَكْنَـــا الصَّـــادِرِيَّ مُكَـــبَّلاً ... بِكُلِّ هَـوًى مِـنْ حُـبِّكُمْ مضمرًا وَجدَا 582
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى جَانِبَ الحمى ... وَقَـدْ أَنْبَتَـتْ أَجرَاعُـهُ بَقْـلاً جعـدَا 582
وَهَـــلْ أردَنّ الدَّهْـــرَ يَوْمًـــا وَقِيعَـــهُ ... كَأَنَّ الصَّـبَا تُسْـدى عَـلَى مَتْنِـهِ بُـرْدَا 582

(رُ)

أَلَا يَا لَيْـــلَ وَيْحَـــكِ بَيِّنِينَـــا ... فَأَمَّـــا الجُـــودُ مِنْـــكِ فَلَـــيْسَ جُـــودُ 93
أَلَا إِنَّ عَيْنًـا لَـمْ تَجُـدْ يَـوْمَ وَاسِـطٍ ... عَلَيْـــكَ بِجَـــارِي دَمْعِهَـــا لَجُمُـــودُ 125
عَشِـيَّةَ قَـامَ النَّائِحَـاتُ وَشُـقِّقَتْ ... جُيُـــوبٌ بِأَيْـــدِي مَـــأْتَمٍ وَخُـــدُودُ 125
فَـإِنْ تُمْـسَ مَهْجُـورَ الفِنَـاءِ فَرُبَّمَـا ... أَقَـــامَ بِـــهِ بَعْـــدَ الوُفُـــودِ وُفُـــودُ 125
فَإِنَّـــكَ لَـــمْ تَبْعُـــدْ عَـــلَى مُتَعَهِّـــدٍ ... بَـلَى كُلُّ مَـنْ تَحْـتَ الـتُّرَابِ بَعِيـدُ 125
مُفَدَّمَـــــةً قَـــــزًّا كَأَنَّ رِقَابَهَـــــا ... رِقَـابُ بَنَـاتِ المَـاءِ أَفْزَعَهَـا الرَّعْـدُ 126
أَلَـــمْ أُخْـــبِرْكُمَا خَـــبَرًا أَتَانِي ... أَبُـــو الكسَّـــاحِ جَدَّبَـــهُ الوَعِيـــدُ 185
أَتَانِي أَنَّهُـــمْ مَزِقُـــونَ عِـــرْضِي ... جِحَـــاشُ الكِـــرْمِلَيْنِ لَهُـــمْ فَدِيـــدُ 185
إِذَا مَـــا الخُـــبْزُ تَأْدِمُـــهُ بِلَحْـــمٍ ... فَـــذَاكَ أَمَانَـــةَ اللهِ الثَّرِيـــدُ 189
صَاحَ الغُـرَابُ بِبَـيْنِ الحَـيِّ وَالصُّـرَدُ ... وَاسْتَحْلَبَ العَيْنَ عَنْ إِثْرِ النَّوَى العُنُدُ 368
عَـلَى الحَـكَمِ المَـأْتِيِّ يَوْمًـا إِذَا قَضَـى ... قَضِـــيَّتَهُ أَنْ لاَ يُجُـــورَ وَيَقْصِـــدُ 501

(رِ)

شَـلَّتْ يَمِينُـكَ إِنْ قَتَلْـتَ لَمُسْـلِمًا ... حَلَّـــتْ عَلَيْـــكَ عُقُوبَـــةُ المُتَعَمِّـــدِ 151
فَهَبْنَـــا أُمَّـــةً ذَهَبَـــتْ ضِـــيَاعًا ... يَزِيـــدُ أَمِيرُهَـــا وَأَبُـــو يَزِيـــدِ 169
أَكَلْـــتُمْ أَرْضَـــنَا فَجَرَدْتُمُوهَـــا ... فَهَـــلْ مِـــنْ قَـــائِمٍ أَوْ حَصِـــيدِ 169
أَتَطْمَـــعُ فِي الخُلُـــودِ إِذَا هَلَكْنَـــا ... وَلَـــيْسَ لَنَـــا وَلاَ لَكَ مِـــنْ خُلُـــودِ 169

ذَرُو خَـوْنَ الخِلاَفَـةِ وَاسْـتَقِيمُوا ... وَتَـأْمِيرَ الأَرَاذِلِ وَالعَبِيـدِ 169
وَأَعْطُـونَا السَـوِيَّةَ لاَ تَـزِرْكُمْ ... جُنُـودٌ مُرْدَفَـاتٌ بِالجُنُـودِ 169
أَلَـمْ يَأْتِيـكَ وَالأَنْبَـاءُ تَنْمِـي ... بِمَـا لَاقَـتْ لَبُـونُ بَـنِي زِيَادِ 210
فَهَبْنَـا أُمَّـةً مَلَكَـتْ ضَـيَاعًا ... يَزِيـدُ يَسُوسُـهَا وَأَبُـو يَزِيـدِ 215
إِنَّ الفُتُـوَّةَ وَالمُـرُو ... ءَةَ لَا تَكُـونُ بِغَـيرِ زَادِ 345
وَلَهَـا عَتَـادٌ يَقْتَفِيـ ... ـهِ المَـرْءُ مِـنْ خَـيْرِ العَتَـادِ 345
نَفْـسٌ تَعِـفُّ عَـنِ الخَنَـا ... وَيَـدٌ تهلَّـلُ بِالـتِّلَادِ 345
وَمُهَنَّـدٌ قَضَّـابَةٌ ... وَمُقَلِّـصٌ سَـلِسُ القِيَـادِ 345
وَمُفَاضَـةٌ سَرْدٌ كَأَ ... نَّ قَتِيرَهَـا حَـدَقُ الجَـرَادِ 345
وَمُسَـيَّعٌ بَـيْنَ الضُّـلُو ... عِ عنَـادَ مُمتَنِـعِ الفُـؤَادِ 345
طَـلَّابُ أَوْتَارِ العَشِيـ ... ـرَةِ فَـوْقَ أَوْتَارِ الأَعَـادِي 346
دِيَارٌ لِلَّـتِي طَرَقَتْـكَ وَهْنًـا ... بَـرَيَّا رَوْضَـةٍ وَذَكَاءِ رَنْـدِ 365
تُسَـائِلُنِي وَأَصْحَـابِي هُجُـودٌ ... وَتَثْـنِي عِطْفَهَـا مِـنْ غَـيْرِ صَـدِّ 365
فَلَمَّـا أَنْ شَـكَوْتُ الحُـبَّ قَالَـتْ ... فَـإِنِّي فَـوْقَ وَجْـدِكَ كَانَ وَجْـدِي 365
وَلَكِـنْ حَـالَ دُونَـكَ ذُو شَـذَاةٍ ... أُسَرُّ بِفَقْـدِهِ وَيَسُـرُّ فَقْـدِي 365

حرف الراء

(رْ)

وَغَـرَرْتَنِي وَزَعَمْـتَ أَنَّـ ... ـكَ لَابِـنٌ فِي الصَّـيْفِ تَامِـرْ 224
لَهَـا مَتْنَـانِ خَظَـاتا كَـما ... أَكَـبَّ عَـلَى سَـاعِدَيْهِ النَّمِـرْ 269
يَا أَبَا الأَسْـوَدِ لِـمَ أَسْـلَمْتَنِي ... لِهُمُـومٍ طَارِقَـاتٍ وَذِكَـرْ 273
وَإِنَّمَـا العَـيْشُ بِرُبَّانِـهِ ... وَأَنْـتَ مِـنْ أَفْنَانِـهِ مُقْتَفِـرْ 339
فِي الذَّاهِبِـينَ الأَوَّلِيـ ... ـنَ مِـنَ القُـرُونِ لَنَـا بَصَـائِرْ 488
لَمَّـا رَأَيْـتُ مَـوَارِدًا ... لِلْمَـوْتِ لَـيْسَ لَهَـا مَصَـادِرْ 488
وَرَأَيْـتُ قَـوْمِي نَحْوَهَـا ... يَمْضِـي الأَصَـاغِرُ وَ الأَكَابِـرْ 488
لاَ يَرْجَـعُ المَـاضِي إِلَيَّ ... وَلاَ مِـنَ البَـاقِينَ غَـابِرْ 488
أَيْقَنْـتُ أَنِّي لاَ مَحَـا ... لَةَ حَيْـثُ صَـارَ القَـوْمُ صَـائِرْ 488
لاَ وَأَبِيـكِ ابنَـةَ العَـامِرِيِّ ... لاَ يَـدَّعِي القَـوْمُ أَنِّي أَفِـرْ 506

أَحَـــارِ بـــنَ عَمْـــرٍو كَأَنِّي خَمِـــرْ ... وَيَعْـــدُو عَـــلَى المَـــرْءِ مَـــا يَـــأْتَمِرْ 506

(رَ)

يَا دَارُ حَسَّـــرَهَا الـــبِلَى تَحْسِـــيرَا ... وَسَـــفَتْ عَلَيْهَـــا الـــرِّيحُ بَعْـــدَكَ مُـــورَا 94
مـــن طَـــالِبَيْنِ لِبُعْـــرَانٍ لَنَـــا رَفَضَـــتْ ... كَيْ لاَ يُحِسُّـــونَ مِـــنْ بُعْرَانِنَـــا أَثَـــرَا 234
فَقَـــوْمِي هُم تَمِـــيمٌ يَا مُمَـــارِي ... وَجُوثَـــةُ مَـــا إِخَـــافُ لَهُـــم كِثَـــارَا 377
أَشْـــبَهْنَ مِـــنْ بَقَـــرِ الخَلْصَـــاءِ أَعْيُنَـــهُ ... وَهُـــنَّ أَحْسَـــنُ مِـــنْ صِـــيرَانِهِ صِـــوَرَا 384
فَبِتْنَـــا جُلُوسًـــا لَدَى مُهْـــرِنَا ... نَـــنزِعُ مِـــنْ شَـــفَتَيْهِ الصَّـــفَارَا 486
وَدَارٍ يَقُـــولُ لَهَـــا الرَّائِـــدُو ... نَ وَيْـــلُ أم دَارِ الحُـــذَاقِي دَارَا 487
وَأَتَاهَـــا أُحَيْمِـــرٌ كَأَخِي السَّهْـــ ... ـــمِ بِغَضْـــبٍ فَقَـــالَ كُـــونِي عَقِـــيرَا 569
مَشَـقَ الهَـوَاجِرُ لَحْمَهُـنَّ مَـعَ السُّـرَى ... حَـــتَّى ذَهَـــبْنَ كَلاَكِلاً وَصُـــدُورَا 541

(رُ)

فَكَانَ نَصِيرِي دُونَ مَـنْ كُنْـتُ أَتَّقِي ... ثَـلَاثُ شَخُـوصٍ كَاعِبَـانِ وَمُعْصِـرُ 92
وَبَيْـدَاءَ يَحْمِـي دُونَهَـا مَـا وَرَاءَهَـا ... وَلَا يَخْتَطِيهَـا الدَّهْـرَ إِلَّا المُخَـاطِرُ 564،139
كَشِـــهَابِ القَـــذْفِ يَـــرْمِيكُمْ بِـــهِ ... فَـــارِسٌ فِي كَفِّـــهِ لِلْحَـــرْبِ نَارُ 180
إِذَا مَـــا أَتَى دَهْـــرٌ يُفَـــرِّقُ بَيْنَنَـــا ... بِمَـــوْتٍ فَكُـــنْ يَا وَهْمُ ذُو يَتَـــأَخَّرُ 287
انْظُـــرْ إِلَيْـــهِ وَإِلَى حُمْقِـــهِ ... كَيْـــفَ تَطَـــايَا وَهُـــوَ مَنْشُـــورُ 287
وَيَحَـــكَ مَـــنْ دَلَاَّكَ فِي نِسْـــبَةٍ ... قَلْبُـــكَ مِنهَـــا الدَّهْـــرَ مَـــذْعُورُ 287
إِنْ ذَكِـــرَتْ جِـــيمٌ عَـــلَى فَـــرْسَخٍ ... أَظْـــلَمَ فِي نَاظِـــرِكَ النُّـــورُ 287
عَرَضْـــتُ نَصِـــيحَةً مِـــنِّي لِيَحْـــيَى ... فَقَـــالَ غَشَشْـــتَنِي وَالنُّصْـــحُ مُـــرُّ 325
وَمَـــا بِي أَنْ أَكُـــونَ أَعِيـــبُ يَحْـــيَى ... وَيَحْـــيَى طَـــاهِرُ الأَثْـــوَابِ بَـــرُّ 325
وَلَكِـــنْ قَـــدْ أَتَانِي أَنَّ يَحْـــيَى ... يُقَـــالُ عَلَيْـــهِ فِي بَقْعَـــاءَ شَرُّ 325
فَقُلْـــتُ لَهُ تَجَنَّـــبْ كُلَّ شَيْءٍ ... يُعَـــابُ عَلَيْـــكَ إِنَّ الحُـــرَّ حُـــرُّ 325
كَأَنَّهَـــا بِنَقَـــا العَـــزَّافِ طَاوِيَـــة ... لَمَّـا انْطَوَى بَطْنُهَا وَاخْرَوَّطَ السَّفَرُ 339
مَارِيَّـــةٌ لُؤْلُـــؤَانُ اللَّـــوْنِ أَوَّدَهَـــا ... طَـــلَّ وَبَـــنَّسَ عَنْهَـــا فَرْقَـــدٌ خَصِـــرُ 339
اسْـــلَمْ بِـــرَاوُوقٍ حُبِيـــتَ بِـــهِ ... وَانْعِـــمْ صَـــبَاحًا أَيُّهَـــا الجَـــبْرُ 338
بَنَّـــتْ عَلَيْـــهِ المُـــلْكَ أَطْنَابَهَـــا ... كَأْسٌ رَنَـــوْنَاةٌ وَطِـــرْفٌ طِمِـــرّ 339
خَلَّـــوا طَرِيـــقَ الدَيْـــدَبُون وَقَـــدْ ... فَـــاتَ الصِّـــبَا وَتُنُـــوزِعَ الفَخْـــرُ 339

حَنَّتْ قَلُوصِي إِلَى بَابُوسِهَا جَزَعًا ... فَمَا حَنِينُكِ أَمْ مَا أَنْتِ وَالذِّكَرُ 339
تَطَايَحَ الطَّلُّ عَنْ أَعْطَافِهَا صُعُدًا ... كَمَا تَطَايَرَ عَنْ مَأْنُوسَةَ الشَّرَرُ 340
نَبِّئْتُ وَأَصْحَابِي يَقُولُونَ إِنَّهُ ... بِبَكْرَةَ أَضْحَى نَوْمُهُ يَتَحَضَّرُ 369
لِيَ وَالِدٌ شَيْخٌ تسوه غَيْبَتِي ... وَأَظُنُّ أَنَّ فَنَاءَ عصرة حَاضِرُ 385
حَسْبُ الْمُحِبِّينَ فِي الدُّنيَا عَذَابُهُمْ ... تَاللهِ لَا عَذَّبَهُمْ بَعْدَهَا سَقَرُ 531
النَّاسُ أَلْبٌ عَلَيْنَا فِيكَ لَيْسَ لَنَا ... إِلَّا السُّيُوفَ وَأَطْرَافَ القَنَا وَزَرُ 537
إِنْ يَقْتُلُوكَ فَإِنَّ قَتْلَكَ لَمْ يَكُنْ ... عَارًا عَلَيْكَ وَرُبَّ قَتْلٍ عَارُ 546
خَلِيلَيَّ أَهْدَى اللهُ أَجْرًا إِلَيْكُمَا ... إِذَا قُسِمَتْ بَيْنَ النُّفُوسِ أُجُورُهَا 363
فَلَيْسَ بِآتِيكَ مَنْهِيُّهَا ... وَلاَ قَاصِرٌ عَنْكَ مَأْمُورُهَا 519،175
هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنَّ الأُمُورَ ... بِكَفِّ الإِلَهِ مَقَادِيرُهَا 519

(ـِ)

كَأَنَّ شَمِيطَ الصُّبْحِ فِي أُخْرَيَاتِهَا ... مُلَاءٌ يُتَقَّى مِنْ طَيَالِسَةٍ خُضْرِ 73
تَخَالُ بَقَايَاهَا الَّتِي أَسْأَرَ الدُّجَى ... تَمُدُّ وَشِيعًا فَوْقَ أَرْدِيَةِ الفَجْرِ 73
مِنْ كلّ أَعْلَمَ مُنْشَقٍّ وَتِيرَتُهُ ... ومُودَنٍ ما وَفَى شبْرًا لِشَبَّارِ 76
شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا ... وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ 84
يَا قَبَّحَ اللهُ صِبْيَانًا تَجِيءُ بِهِمْ ... أُمُّ الهُنَيْنَيْنِ مِنْ زَنْدٍ لَهَا وَارِي 76
مَا بَيْنَ لُقْمَتِهِ الأُولَى إِذَا انْحَدَرَتْ ... وَبَيْنَ أُخْرَى تَلِيهَا قِيسُ أُطْفُورِ 149
أَلَا مُبْلِغَ بَكْرًا رَسُولًا ... فَقَدْ جَدَّ النَّفِيرُ بِعَنْقَفِيرِ 178
فَلَيْتَ الجَيْشَ كُلَّهُمْ فِدَاكُمْ ... وَنَفْسِي وَالسَّرِير ذُو السَّرِيرِ 178
فَإِنْ تَكُ نِعْمَةٌ وَظهُور قَوْمِي ... فَيَا نِعْمَ البَشَارَةُ لِلْبَشِيرِ 178
حَذِرٌ أُمُورًا لاَ تُخَافُ وَآمِنٌ ... مَا لَيْسَ مُنْجِيهِ مِنَ الأَقْدَارِ 180
تُلاَعِبُ مَثْنَى حَضْرَمِيٍّ كَأَنَّهُ ... تَعَمُّجُ شَيْطَان بِذِي خِرْوِعٍ قَفْرِ 203
أَحَقًّا، عِبَادَ اللهِ، أَنْ لَسْتُ نَاظِرًا ... إِلَى قَرْقَرَى يَوْمًا وَأَعْلامِهَا الغُبْرِ 326
عَدَدْتُ ذُنُوبِي كُلَّهَا فَوَجَدْتُهَا ... سِوَى لَيْلَةِ الإِقْسَاسِ حِمْلُ بَعِيرِ 431
[بَنُو نغْزِيهَا بِأَيْدٍ طَوِيلَةٍ] ... وَبِيض تَلَأْلأ فِي أَكُفِّ المَغَاوِرِ 469
وَكُنَّا لَا يُبَاحُ لَنَا حَرِيمٌ ... فَنَحْنُ كَضَرَّةِ الضَّرْعِ الفَخُورِ 482
وَلَيْسَ لِعَيْشِنَا هَذَا مَهَاهٌ ... وَلَيْسَتْ دَارُنَا هَاتَا بِدَارِ 513

تَـرَبَّصْ بِهَـا الأَيَّامَ عَـلَّ صُرُوفَهَـا سَـتَرْمِي بِهَـا فِي جَـاحِمٍ مُتَسَـعِّرِ 531
لَقَدْ ضَجَّتْ الأَرْضُونَ إِذْ قَامَ مِنْ بَنِي هَـدَادٍ خَطِيـبٌ فَـوْقَ أَعْـوادِ مِنْـبَرِ 546
يَـدْعُوهُ سِرًّا وَإِعْـلَانًا لِيَرْزُقَـهُ شَـهَادَةً بِيَـدَيْ مِلْحَـادَةٍ غُـدَرِ 548

حرف السين

(سُ)

إِذَا شُـقَّ بُـرْدٌ شُـقَّ بِالـبُرْدِ مِـثْلُهُ دَوَالَيْـكَ حَـتَّى لَـيْسَ لِلْـبُرْدِ لَابِـسُ 119

(سِ)

مَمْكُـورَةٌ غَـرْثَى الوِشَـاحِ السَّـالِسِ تَضْـحَكُ عَـنْ ذِي أُشُرٍ عُضَـارِسِ 391

حرف الضاد

(ضِ)

أَبَا مُنْـذِرٍ أَفْنَيْـتَ فَاسْـتَبْقِ بَعْضَـنَا [حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشَّـرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ] 193

حرف الطاء

(طِ)

أَبِيـتُ عَـلَى مَعَـارِيَ وَاضِحَـاتٍ بِهِـنَّ مُلَـوَّبٌ كَـدَمِ العِبَـاطِ 215
عَرَفْـتُ بِأَجْـدُثٍ فَنِعَـافِ عِـرْقٍ عَلَامَـاتٍ كَتَحْبِـيرِ النِّمَـاطِ 216

حرف العين

(عْ)

بَسَـطَتْ رَابِعَـةُ الحَبْـلِ لَنَـا فَوَصَـلْنَا الحَبْـلَ مِنْهَـا مَـا اتَّسَـعْ 509
رُبَّ مَـنْ أَنْضَـجْتُ غَيْظًـا قَلْبَـهُ قَـدْ تَمَـنَّى لِيَ مَـوْتًا لَـمْ يُطَـعْ 509

(عَ)

وَخَـيْرُ الأَمْـرِ مَـا اسْـتَقْبَلْتَ مِنْـهُ وَلَـيْسَ بِـأَنْ تَتَبَّعَـهُ اتِّبَاعَـا 103
أَلاَ قُـلْ لِبَـاغِي اللُّـؤْمِ حَيْـثُ لَقِيتَـهُ عَلَيْـكَ البَـاهِلِيَّ بِـن أَصْمَعَـا 158
مَـتَى تَلْـقَ يَوْمًـا أَصْمَعِيًّـا تَجِـدْ لَهُ مِـنَ اللُّـؤم سِرْبَالاً جَدِيـدًا وبرقعَـا 158
فَقَالَـتْ أَكُلَّ النَّـاسِ أَصْـبَحْتَ مَانِحًـا لِسَـانَكَ كَيْمَـا أَنْ تَغُـرَّ وَتَخْـدَعَا 207
قَعِيـدَكِ أَنْ لاَ تُسْـمِعِينِي مَلاَمَـةً وَلاَ تَنْكَـئِي قَـرْحَ الفُـؤَادِ فَيِيجَعَـا 265
وَقَـدْ أَظَلَّـكُمْ مِـنْ شَـطْرِ ثَغْـرِكُمُ هَـوْلٌ لَهُ ظُـلَمٌ يَغْشَـاكُمُ قِطَعَـا 490
يَا دَارَ عَمْـرَةَ مِـنْ مُحْتَلِّهَـا الجَرَعَـا هَاجَـتْ لِيَ الهَـمَّ وَ الأَحْـزَانَ وَالوَجَعَا 490

تَامَتْ فُؤَادِي بِذَاتِ الجِزْعِ خَزْعَبَةٌ ... مَرَّتْ تُرِيدُ بِذَاتِ العَذْبَةِ البِيَعَا 490
جَرَّتْ لِمَا بَيْنَنَا حَبْلَ الشَّمُوسِ فَلاَ ... يَأْسًا مُبِينًا تَرَى مِنْهَا وَلاَ طَمَعَا 490
إِنِّي بِعَيْنِيَ إِذْ أَمَّتْ حُمُولُهُمْ ... بَطْنَ الصَّلَوْطَحِ لاَ يَنْظُرْنَ مَنْ تَبِعَا 491
أَبْلِغْ إِيَادًا وَخَلِّلْ فِي سَرَاتِهِمِ ... أَنِّي أَرَى الرَّأْيَ إِنْ لَمْ أُعْصَ قَدْ نَصَعَا 491
أَبْنَاءُ قَوْمٍ تَأَوَّوْكُمْ عَلَى حَنَقٍ ... لاَ يَشْعُرُونَ أَضَرَّ اللهُ أَمْ نَفَعَا 491
مَالِيَ أَرَاكُمْ نِيَامًا فِي بُلَهْنِيَةٍ ... وَقَدْ تَرَوْنَ شِهَابَ الحَرْبِ قَدْ سَطَعَا 491
يَاقَوْمِ بَيْضَتُكُمْ لاَ تُفْجَعُنَّ بِهَا ... إِنِّي أَخَافُ عَلَيْهَا الأَزْلَمَ الجَذَعَا 491
يَاقَوْمِ لاَ تَأْمَنُوا إِنْ كُنْتُمْ غُيُرًا ... عَلَى نِسَائِكُمُ كِسْرَى وَمَا جَمَعَا 491

(عُ)

وَجَاءَتْ جَيْأَلٌ وَأَبُو بَنِيهَا ... أَحَمُّ المَأْقَتَيْنِ لَه خُمَاعُ 62
وَلَستُ بِأَحْيَا مِنْ رِجَالٍ رَأَيْتُهُمْ ... لِكُلِّ امْرِئٍ يَوْمًا حِمَامٌ وَمَصْرَعُ 98
وَنَابِغَةُ الجُعْدِيُّ بِالرَّمْلِ بَيْتُهُ ... عَلَيْهِ تُرَابٌ مِنْ صَفِيحٍ مُوَضَّعُ 98
عَبَأْتُ لَهُ رُمْحًا وَأَلَّةً ... كَأَنْ قَبَسٌ بِهَا حِينَ تُشْرَعُ 517
أَرَى الخَطَفِيَ بَذَّ الفَرَزْدَقَ شِعْرُهُ ... وَلَكِنَّ خَيْرًا مِنْ كُلَيْبٍ مُجَاشِعُ 523
يَا شَاعِرًا لَا شَاعِرَ اليَوْمَ مِثْلُهُ ... جَرِيرٌ وَلَكِنْ فِي كُلَيْبٍ تَوَاضُعُ 523
إِنْ أُدْعَ مِسْكِينًا فَلَسْتُ بِمُنْكَرٍ ... وَهَلْ تُنْكِرَنَّ الشَّمْسُ ذَرَّ شُعَاعُهَا 97

(ع)

أَرَدْتَ لِكَيْمَا أَنْ تَطِيرَ بِقِرْبَتِي ... فَتَتْرُكَهَا شَنًّا بِبَيْدَاءَ بَلْقَعِ 207
هَجَوْتَ زَبَّانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِرًا ... مِنْ سَبِّ زَبَّانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدَعِ 211
قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الخِيَارِ تَدَّعِي ... عَلَيَّ ذَنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعِ 221
فَرَغْتُمْ لِتَمْرَيْنِ السِّيَاطِ وَأَنْتُمْ ... يُشَنُّ عَلَيْكُمْ بِالفَنَا كُلُّ مَرْبَعِ 221

حرف الغين

(غَ)

يَكْسِرُ الشِّعْرَ وَإِنْ عَاتَبْتَهُ ... فِي مُحَالٍ قَالَ فِي هَذَا لُغَهْ 228

حرف الفاء

(فَ)

أَمَا أَوَيْتَ لِمَنْ قَدْ بَاتَ مُكْتَئِبًا ... يُذْرِي مَدَامِعَهُ سَحًّا وَتَوْكَافَا 146

اقْرَ السَّلاَمَ عَلَى الزَّهْرَاءِ إِذْ شَحَطَتْ وَقُلْ لَهَا قَدْ أَذَقْتِ القَلْبَ مَا خَافَا 146
فَمَا وَجَدْتُ عَلَى إِلْفٍ أُفَارِقُهُ وَجْدِي عَلَيْكِ وَقَدْ فَارَقْتُ أُلاَّفَا 146
أَنَاخَ بِذِي بَقَرٍ بَرْكَهُ كَأَنَّ عَلَى عَضُدَيْهِ كِتَافَا 154

(فُ)

فَإِنْ تَكُ قَسْرٌ أَعْقَبَتْ مِنْ جُنَيْدِبٍ فَقَدْ عَلِمُوا فِي العَدِّ كَيْفَ نُحَارِفُ 228
إِلَى المُهَلَّبِ جَدَّ اللهُ دَابِرَهُمْ أَمْسَوا رَمَادًا فَلَا أَصْلٌ وَلَا طَرَفُ 328
كَانُوا إِذَا جَعَلُوا فِي صِيرِهِمْ بَصَلًا ثُمَّ اشْتَوَوا كَنْعَدًا مِنْ مَالِحٍ جَدَفُوا 328
فَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ 463
فَأُفٍّ لِدُنْيَا لاَ يَدُومُ نَعِيمُهَا تَقَلَّبُ تَارَاتٍ بِنَا وَتَصَرَّفُ 464

(فِ)

وَجْدِي بِجُمْلٍ عَلَى أَنِّي أُجَمْجِمُهُ وَجْدُ السَّقِيمِ بِبُرِءٍ بَعْدَ إِدْفَافِ 146
أَوْ وَجْدُ ثُكْلَى أَصَابَ المَوْتُ وَاحِدَهَا أَوْ وَجْدُ مُنْشَعِبٍ مِنْ بَيْنِ أُلاَّفِ 146
لَبَيْتٌ تَخْفُقُ الأَرْوَاحُ فِيهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَصْرٍ مُنِيفِ 150
وَأَصْوَاتُ الرِّيَاحِ بِكُلِّ فَجٍّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَقْرِ الدُّفُوفِ 150
وَبَكْرٌ يَتْبَعُ الأَظْعَانَ صَعْبٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَغْلٍ زَفُوفِ 150
وَكَلْبٌ يَنْبَحُ الطُّرَّاقَ عَنِّي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِطٍّ أَلِيفِ 150
وَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ 149
لاَ يَهِمُ الحَاءَ فِي القِرَاءَةِ بِالخَا ءِ وَلاَ يَأْخُذ إِسْنَادَهُ عَنِ الصُّحُفِ 200
أَوْدَى جِمَاعِ العِلْمِ مُذْ أَوْدَى خَلَفْ رَاوِيَةً لَا يَجْتَنِي عَنِ الصُّحُفِ 200
خُذْهُ فَقَدْ سُوِّغْتَ مِنْهُ مُشَبَّهًا بِالرَّوْضِ أَوْ بِالبُرْدِ فِي تَفْوِيفِهِ 205
نُظِمَتْ كَمَا نُظِمَ السَّحَابُ سُطُورهُ وتَأَنَّقَ الفَرَّاءُ فِي تَأْلِيفِهِ 205
وَشَكَلْتُهُ وَنَقَطْتُهُ فَأَمِنْتَ مِنْ تَصْحِيفِهِ وَنَجَوْتَ مِنْ تَحْرِيفِهِ 205
بُسْتَانُ خَطٍّ غَيْرَ أَنَّ ثِمَارَهُ لَا تُجْتَنَى إِلَّا بِشَكْلِ حُرُوفِهِ 205

حرف القاف

(قَ)

أَنَا مِسْكِينٌ لِمَنْ أَنْكَرَنِي وَلِمَنْ يَعْرِفُنِي جِدّ نَطِقْ 97

(قه)

فَلَـــئِنْ قَـــوْمٌ أَصَـــابوا غِـــرَّةً ... وَأَصَـــبْنَا مِـــنْ زَمَـــانٍ رَقَّقَـــا 219
لَلَقَـــدْ كَانُـــوا لَدَى أَزْمَانِنَـــا ... لِصَـــنِيعَيْنِ لِبَـــأْسٍ وَتُقَـــى 219
أَلَـــمْ يَأْتِهَـــا أَنِّي تَلَبَّسْـــتُ بَعْـــدَهَا ... مُفَوَّفَـــةً صَـــنَّاعُهَا غَـــيْرُ أَخْرَقَـــا 388
وَقَـدْ كُنْـتُ مِنْهَـا عَـارِيًا قَبْـلَ لُبْسِـهَا ... فَـــكَانَ لِبَاسُـــهَا أَمَـــرَّ وَأَعْلَقَـــا 388

(قُه)

[يُـرَى نَاصِحًـا فِيمَـا بَـدَا وَإِذَا خَـلَا] ... فَـلِذَلِكَ سِـكِّينٌ عَـلَى الحَلْـقِ حَـاذِقُ 129
أُحِـبُّ أَبَا مَـرْوَانَ مِـنْ أَجْـلِ تَمْـرِهِ ... وَأَعْـلَمُ أَنَّ الحُـبَّ بِالمَـرْءِ أَرْفَـقُ 164
وَاللهِ لَـــوْلاَ تَمْـــرُهُ مَـــا حَبَبْتُـــهُ ... وَكَانَ عِيَـاضٌ مِنْـهُ أَدْنَى وَمَشْـرِقُ 164
أَلَـــمْ تَـــرَ أَنَّ جِيرَتَنَـــا اسْـــتَقَلُّوا ... فَنِيَّتُنَـــا وَنِيَّـــتُهُمْ فَرِيـــقُ 332
فَلَـوْ أَنَّـكِ فِي يَـوْمِ الرَّخَـاءِ سَـأَلْتِنِي ... فِرَاقَـكِ، لَـمْ أَبْخَـلْ، وَأَنْـتِ صَـدِيقُ 338
فَمَـــا رُدَّ تَـــزْوِيجٌ عَلَيْـــهِ شَـــهَادَةٌ، ... وَلاَ رُدَّ مِـــنْ بَعْـــدِ الحَـــرَارِ عَتِيـــقُ 338
نَهَـارُ شُرَاحِيـلَ بْـنِ طَـوْدٍ يَـرِيبُنِي ... وَلَيْـــلُ أَبِي لَـــيْلَى أَمَـــرُّ وَأَعْلَـــقُ 389
أَلَـمْ تَسْـأَلِ الرَّبْـعَ القَـوَاءَ فَيَنطِـقُ ... وَهَـلْ تُخْبِرَنْـكَ اليَـوْمَ بَيْـدَاءُ سَمْلَـقُ 470
أَحَقًّـــا أَنَّ جِيرَتَنَـــا اسْـــتَقَلُّوا ... فَنِيَّتُنَـــا وَنِيَّـــتُهُمْ فَرِيـــقُ 528
عَـدَسْ مَـا لِعَبَّـادٍ عَلَيْـكِ إِمَـارَةٌ ... أَمِنْـتِ وَهَـذَا تَحْمِلِـينَ طَلِيـقُ 552
سَـوِدْتُ فَـلَمْ أَمْـلِكْ سَـوَادِي وَتَحْتَـهُ ... قَمِـيصٌ مِـنَ القُـوهِيِّ بِـيضٌ بَنَائِقُـهْ 122
وَلَـمْ يَرْتَفِـقْ وَالنَّـاس مُحْتَضِـرُونَهْ ... جَمِيعًـا وَأَيْـدِي المُعْتَفِـينَ رَوَاهِقُـهْ 189
عَرَضْـنَا فَسَـلَّمْنَا فَسَـلَّمَ كَارِهًـا ... عَلَيْنَـا وَتَـبْرِيحٌ مِـنَ الغَـيْظِ خَانِقُـهْ 558

(قِه)

إِذَا جِئْـتُ بَـوَّابًا لَهُ قَـالَ مَرْحَبًـا ... أَلَا مَرْحَـبٌ وَاديـكَ غَـير مَضِـيقِ 95
أَسْـعَدَ بْـنَ مَـالٍ أَلَـمْ تَعْلَمُـوا ... وَذُو الـرَّأْيِ مَهْمَـا يَقُـلْ يَصْـدُقِ 189
فَـإِنْ كُنْـتُ مَـأْكُولًا فكُـنْ خَـيْرَ آكِلٍ ... وَإِلَّا فَـــأَدْرِكْنِي وَلَمَّـــا أُمَـــزَّقِ 332، 526
ضَرَبَـــتْ صَـــدْرَهَا إِلَيَّ وَقَالَـــتْ ... يَا عَـــدِيًّا لَقَـــدْ وَقَتْـــكَ الأَوَاقِي 493
مَـــا أُرَجِّي بِالعَـــيْشِ بَعْـــدَ نَـــدَامَى ... قَـــدْ أَرَاهُمْ سُـــقُوا بِـــكَأْسٍ حَـــلاَقِ 493
وَقَدْ تَخِذَتْ رِجْلِي لَدَى جَنْبِ غَرْزِهَا ... نَسِـيفًا كَأُفْـوصِ القَطَـاةِ المُطَـرَّقِ 526
يَا رُبَّ مِـــثْلِكِ فِي النِّسَـــاءِ غَرِيـــرَةٍ ... بَيْضَـــاءَ قَـــدْ مَتَّعْتُهَـــا بِطَـــلَاقِ 576

لَـمْ تَـدْرِ مَـا تَحْـتَ الضُّـلُوعِ وغَرَّهَـا مِـنِّي تَجَمُّـلُ عِشْـرَتِي وَخَـلاَقِي 576

حرف الكاف

(كِ)

شَـهِدتُ بِـأَنَّ اللهَ حَـقٌّ وَإِنَّـنِي لآلِهَـةِ الأَحْجَـارِ أَوَّلُ تَارِكِ 469
وَشَمَّـرْتُ عَـنْ سَـاقِي الإِزَارَ مُهَـاجِرًا إِلَيْـكَ أَجُـوبُ الوَعْـثَ بَعْـدَ الدَّكَادِكِ 469
لَأَصْحَـبَ خَـيْرَ النَّـاسِ نَفْسًـا وَوَالِدًا رَسُـولَ مَلِيـكِ النَّاسِ فَـوْقَ الحَبَائِـكِ 469

حرف اللام

(لَ)

لَا تَطْلُـبَنَّ خَـؤُولَةً فِي تَغْلِـبٍ فَـالزَّنْجُ أَكْـرَمُ مِـنْهُمُ أَخْـوَالاَ 116
وَالـزِّنْجُ لَـوْ لَاقَيْـتَهُمْ فِي صَـفِّهِمْ لَاقَيْـتَ ثَمَّ جَحَاجِحًـا أَبْطَـالَا 166
مَـا بَالُ كَلْـبِ بَـنِي كُلَيْـبٍ سَـبَّهُمْ إِنْ لَـمْ يُـوَازِنْ حَاجِبًـا وَعِقَـالَا 166
إِنَّ الفَـرَزْدَقَ صَخْـرَةٌ عَادِيَّـةٌ طَالَـتْ فَلَـيْسَ تَنَالُهَـا الأَجْبَـالَا 116
تُسَـاوِرُ سَـوَّارًا إِلَى المَجْـدِ وَالعُـلاَ وَفِي ذِمَّـتِي لَـئِنْ فَعَلْـتَ لَـيَفْعَلاَ 150
سَـيَكْفِيكَ الإِلَهُ وَمُسْـنَمَاتٌ كَجَنْـدَلِ لُـبْنَ تَطَّـرِدُ الصِّـلَالَا 366
قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ إِنْ صِدْقًا وَإِنْ كَذِبًا فَمَـا اعْتِـذَارُكَ مِـنْ قَـوْلٍ إِذَا قِـيلَا 462
أَرَى شِـبْهَ القُفُـولِ وَلَسْـتُ أَدْرِي لَعَـاءَ اللهَ يَجْعَـلُهُ قُفُـولَا 532

(لُ)

إِنِّي لَعَمْـرُ الذِي حَطَّـتْ مَنَاسِمَهَـا تَخْـدِي وَسِـيقَ إِلَيْـهِ البَـاقِرُ الغُيُـلُ 49
فَيَوْمًـا يُـوَافِينِي الهَـوَى غَـيْرَ مَـاضٍ وَيَوْمًـا تَـرَى مِـنْهُنَّ غُـولًا تَغَـوَّلُ 389،214
يَسُـرُّ الفَـتَى طُـولُ السَّـلَامَةِ فَكَيْـفَ تَـرَى طُـولَ السَّـلَامَةِ يَفْعَـلُ 221
أَتَاكَ بِيَـاسِرٍ نَبَـأٌ جَلِيـلُ فَلَـيْلُكَ إِذْ أَتَاكَ بِـهِ طَوِيـلُ 224
لِيَ وَالِدٌ شَـيْخٌ تَهُـدُّهُ غَيْبَـتِي وَأَظُـنُّ أَنَّ نَفَـادَ عُمْـرِهِ عَاجِـلُ 385
كَمْ نَالَـنِي مِـنْهُمْ فَضْـلاً عَـلَى عَـدَمٍ إِذْ لاَ أَكَادُ مِـنَ الإِقْتَـارِ أَحْتَمِـلُ 503
فَـإِنْ تَبْخَـلْ سَـدُوسُ بِـدِرْهَمَيْهَا فَـإِنَّ الـرِّيحَ طَيِّبَـةٌ قَبُـولُ 504
فَـأَخْلِفْ وَأَتْلِـفْ إِنَّمَـا المَـالُ عَـارَةٌ فَكُلُّـهُ مَـعَ الدَّهْـرِ الذِي هُـوَ آكِلُـهْ 222
إِذَا مَا قَتَلْـتَ الشَّيْءَ عِلْمًـا فَقُـلْ وَإِيَّاكَ وَالأَمْـرَ الذي أَنْـتَ جَـاهِلُهْ 61
وَمَـنْ كَانَ يَهْـوَى أَنْ يُـرَى مُتَصَـدِّرًا وَيَكْـرَهُ "لَا أَدْرِي" أُصِـيبَتْ مَقَـاتِلُهْ 61

وَهَـيَّجَ الحَـيَّ مِـنْ دَارٍ فَظَـلَّ لَهُـمْ يَـوْمٌ كَثِـيرٌ تُنَادِيـهِ وَحَـيَّهَلُهْ 371

(لِ)

رُبَّمَـا تَجْـزَعُ النُّفـوسُ مِـنَ الأَمْـ ـرِ لَهُ فَرْجَـةٌ كَحَـلِّ العِقَـالِ 60
أَنَصْـبٌ لِلْمَنِيَّـةِ تَعْـتَرِيهِمْ رِجَـالِي أَمْ هُمُ دَرَجَ السُّـيُولِ 105
أَرَجْمًـا لِلْمَنُـونِ يَكُـونُ قَـوْمِي لِرِيـبِ الدَّهْـرِ أَمْ دَرَجُ السُّـيُولِ 105
[أَلَا عِمْ صَـبَاحًا أَيُّهَـا الطَّلَـلُ البَـالِي] وَهَلْ يَنْعِمَنْ مَنْ كَانَ فِي العُصُرِ الخَالِي 132
سَـقَى قَـوْمِي بَـنِي مَجْـدٍ وَأَسـقَى نُمَـيْرًا وَالقَبَائِـلَ مِـنْ هِـلَالِ 163
فَـاليَوْمَ أَشْرَبْ غَـيْرَ مُسْـتَحْقِبٍ إِثْمًـا مِـنَ اللهِ وَلَا وَاغِـلِ 208
نَطْعَـنُهُمْ سُـلْكَى وَمَخْلُوجَـةً كَـرَّكَ لَأْمَـيْنِ عَـلَى نَابِـلِ 226
فَظَـلَّ طُهَـاةُ اللَّحْـمِ مِـنْ بَـيْنِ مُنْضِجٍ صَـفِيفَ شِـوَاءٍ أَوْ قَـدِيرٍ مُعَجَّـلِ 272
أَنَا ذُو عَرَفْـتِ فَـإِنْ عَرَتْـكِ جَهَـالَةٌ فَـأَنَا المُقِـيمُ قِيامَـةَ العُـذَّالِ 287
جَرَيْتُ مَعَ العُشَّـاقِ فِي حَلْبَةِ الهَوَى فَفُتُّهُمْ سَـبْقًا وَجِئْـتُ عَـلَى رِسْـلِي 346
فَمَـا لَـبَسَ العُشَّـاقُ مِـنْ حُلَـلِ الهَـوَى وَلَا خَلَعُـوا إِلَّا الثِّيَـابَ الـتِي أُبْـلِي 346
وَلَا شَرِبُـوا كَأْسًـا مِـنَ الحُـبِّ مُـرَّةً وَلَا حُلْـوَةً إِلَّا شَرَابُهُـمْ فَضْـلِي 346
وَقَـدْ أَدَعُ الـبِلَادَ بِهَـا طِيَـاتِي وَأَهْـلِي وَالـوُلَاةُ .....لِي 368
سَـأَنْقَادُ لِـلَّذَاتِ مُتبِـعِ الهَـوَى لأَمْضِـيَ هَمًّـا أَوْ أُصِـيبَ فَـتًى مِـثْلِي 437
هَـلِ العَـيْشُ إِلَّا أَنْ تَـروحَ مَعَ الصّبا صَرِيعَ حُمَيَّـا الـكَأْسِ وَالأَعْـيُنِ النُّجْـلِ 437
وَمُسْـتَخْفِيَاتٍ لَـيْسَ يَخْفَـيْنَ زُرْنَنَـا يُسَـحِّبْنَ أَذْيَالَ الصَّـبَابَةِ وَالشَّـكْلِ 453
جَمَعْـنَ الهَـوَى حَـتَّى إِذَا مَـا مَلَكْنَـهُ نَـزَعْنَ وَقَـدْ أَكْـثَرْنَ فِينَـا مِـنَ القَتْـلِ 453
مَرِيضَاتِ رَجْعِ القَوْلِ خُرْسٍ عَنِ الخَنَا تَـأَلَّفْنَ أَهْـوَاءَ القُلُـوبِ بِـلَا بَـذْلِ 453
مَـوَارِقَ مِـنْ حَبْـلِ المُحِـبِّ عَوَاطِـفٍ بِحَبْـلِ ذَوِي الأَلْبَـابِ بِالجِـدِّ وَالهَـزْلِ 453
يُعَنِّفُـنِي العُـذَّالُ فِـيهِنَّ وَالهَـوَى يُحَـذِّرُنِي مِـنْ أَنْ أُطِيـعَ ذَوِي العَـذْلِ 453
وَأَهْـلَةِ وُدٍّ قَـدْ تَبَرَّيْـتُ وُدَّهُمْ وَأَبْلَيْـتُهُمْ فِي الحَمْـدِ جَهْـدِي وَنَائِـلِي 472
غَـدَتْ مِـنْ عَلَيْـهِ بَعْـدَ مَـا تَمَّ ظِمْؤُهَـا تَصِـلُّ وَعَـنْ قَـيْضٍ بِزَيْـزَاءَ مَجْهَـلِ 520
فَلَـوْ أَنَّ مَـا أَسْـعَى لِأَدْنَى مَعِيشَـةٍ كَفَـانِي وَلَـمْ أَطْلُـبْ قَلِيـلٌ مِـنَ المَـالِ 551
وَلَكِنَّمَـا أَسْـعَى لِمَجْـدٍ مُؤَثَّـلٍ وَقَـدْ يُـدْرِكُ المَجْـدَ المُؤَثَّـلِ أَمْثَـالِي 551
فَلَـوْ مِـتُّ فِي يَـوْمٍ وَلَـمْ آتِ عجـزة يضـعفني فِيهَـا امْـرُؤٌ غَـير عَاقِـلِ 556

لاَكْـرِمْ بِهَـا مِـنْ مَيْتَـةٍ إِنْ لَقِيتُهَـا أُطَـاعِنُ فِيهَـا كُلّ خـرْق مُنَـازِلِ 556

حرف الميم

(مَ)

وَجَـاءَ بِهَـا الـردَّادُ يَحجـزُ بَيْنَهَـا سُـدًى بـينَ قرقـار الهَـديرِ وَأزجَمَـا 66
أَصْـبَحَ حَبْـلُ وَصْـلِكُمُ رِمَامَـا وَمَـا عَهْـدٌ كَعَهْـدِكِ يَا أُمَامَـا 187،166
أَلاَ أَضْحَـتْ حِبَـالُكُمْ رِمَامَـا وَأَضْحَـتْ مِنْـكَ شَاسِـعَةً أُمَامَـا 165
هُمُ القَـائِلُونَ الخَـيْرَ والآمِرُونَـهُ إِذَا مَا خَشُوا مِنْ مُحْدَثِ الأَمْرِ مُعْظَمَا 189
وَيْـلُ الحَبَـالَى إِذْ أَصَـابَ الرَّكَبَـا يَسْـتَخْرِجُ الصِّـبْيَان مِنْـهُ خِـذَمَا 388
فَـأَطْرَقَ إِطْـرَاقَ الشُّـجَاعِ وَلَـوْ يَـرَى مسَـاعًا لِنَـابَاهُ الشُّـجَاعُ لَصَـمَّمَا 412
وَلَـوْ أَنَّ مَجْـدًا أَخْـلَدَ الدَّهْـرَ وَاحِـدًا مِنَ النَّاسِ أَبْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرَ مُطعِمَا 437
أَمَـا وَدِمَـاءٍ مَـائِرَاتٍ تَخَالُهَـا عَـلَى قُنَّـةِ العُـزَّى وَبِالنِّسْـرِ عِنْـدَمَا 474

(مُ)

أَلاَ قَالَـتْ بَهَـانِ وَلَـمْ تَـأَبَّقْ نِعْمَـتَ وَلاَ يَلِـيطُ بِـكَ النَّعِـيمُ 61
وَلَقَـدْ أَبِيـتُ مِـنَ الفَتَـاةِ بِمَـنْزِلٍ فَأَبِيـتُ لَا حَـرِجٌ وَلَا مَحْـرُومُ 98
أَوْ مِسْـحَلٌ شَـنِجٌ عِضَـادَةَ سَمْحَـجٍ بِسَـرَاتِهِ نَـدَبٌ لَهَـا وَكُلُـومُ 186
لَا يَـنْعَشُ الطَّـرْفَ إِلَّا مَـا تَخَوَّنَـهُ دَاعٍ يُنَادِيـهِ بِاسْمِ المَـاءِ مَبْغُـومُ 227
رَفَـوْنِي وَقَـالُوا يَا خُـوَيْلِدُ لَا تُـرَعْ فَقُلْـتُ وَأَنْكَـرْتُ الوُجُـوهَ هُمُ هُمُ 228
تَمُـرُّونَ الدِّيَّارَ وَلَـمْ تَعُوجُـوا كَلاَمُـكُمُ عَـلَيَّ إِذًا حَـرَامُ 270
ذَكَـرَ الـرَّبَابَ وَذِكْرُهَـا سُـقْمُ فَصَـبَا، وَلَـيْسَ لِمَـنْ صَـبَا حِـلْمُ 322
وَإِذَا أَلَـمَّ خَيَالُهَـا طُرِقَـتْ عَيْـنِي، فَمَـاءُ شُـؤُونِهَا سَجْـمُ 322
وَأَرَى لَهَـا دَارًا، بِأَغْـدِرَةِ السِّيـ ـدَانِ، لَـمْ يَـدرُسْ لَهَـا رَسْمُ 322
إِلَّا رَمَـادًا هَامِـدًا دَفَعَـتْ عَنْـهُ الـرِّيَاحَ، خَـوَالِدٌ سُحْـمُ 322
وَتَقُـولُ عَـاذِلَتِي، ولَـيْسَ لَهَـا بِغَـدٍ وَلَا مَـا بَعْـدَهُ عِـلْمُ 322
إِنَّ الـثَّرَاءَ هُـوَ الخُلُـودُ، وَإِنْـ ـنَ المَـرْءَ يَكْـرُبُ يَوْمَـهُ العُـدْمُ 322
وَلَـئِنْ بَنَيْـتُ إِلَى المشَـقَّرِ فِي هَضْـبٍ، تُقَصَّـرُ دُونَـهُ العُصْـمُ 322
لَتُنَقِّـبَنْ عَـنِّي المنِيَّـةُ، إِنْـ ـنَ اللهَ لَـيْسَ لِحُكْمِـهِ حُـكْمُ 322
فَـأَيْنَ السَّـمِينُ لَا يُقُـومُ خَطِيبُهَـا وَأَيْـنَ ابْـنُ ذِي الجَـدَّيْنِ لا يَـتَكَلَّمُ 329

لا أعـــدُّ الإقتـــار عُـــدْمًا وَلَكِـــن ... فَقْـــدُ مـــن قَـــدْ رُزِئْتـــه الإعْـــدَامُ 335
مـــن رجـــال مـــن الأقـــارب بانـــوا ... مـــن جـــذام هم الـــرؤوس الكـــرامُ 335
ســـلط المـــوت والمنـــون علـــيهم ... فلهـــم في صـــدى المقـــابر هـــامُ 335
وكـــــذاكم ســـــبيل كلّ أناس ... ســـــوفَ حقًّـــــا تبلـــــيهم الأيامُ 335
أَلَا يَا سَـنَا بَـرْقٍ عَـلَى قُلَـلِ الحِمَـى ... لَهِنَّـكَ مِـنْ بَـرْقٍ عَـلِيَّ كَـرِيمُ 367
لَمَعْـتَ اقْتِـدَاءَ الطَّـيْرِ وَالقَـوْمَ هُجَّـعٌ ... فَهَيَّجْـتَ أَسْـقَامًا وَأَنْـتَ سَـلِيمُ 367
فَهَـلْ مِـنْ مُعِيرِ طَـرْفَ عَـيْنٍ خَلِيَّـةٍ ... فَإِنْسَـانُ طَـرْفِ العَـامِرِيِّ كَلِـيمُ 367
رَمَـى قَلْبَـهُ الـبَرْقُ المَلَأْلِـئُ رَمْيَـةً ... بِـذِكْرِ الحِمَـى وَهْنًـا فَبَـاتَ يَهِـيمُ 367
قَـــوْمِي إِيَاد أَنَّهُـــم أَمَـــمُ ... أَوْ لَـــوْ أَقَـــامُوا فتهـــزل الـــنعمُ 484
قَـــوْمٌ لَهُـــمْ بَاحَـــةُ العِـــرَاقِ إِذَا ... سَـــارُوا جَمِيعًـــا وَالخَـــطُّ وَالقَـــلَمُ 484
لَعَـــاءَ اللهِ فَضَّـــلَهُ عَلَـــيْكُمْ ... بِشَـــيْءٍ أَنَّ أُمَّـــكُمُ شَرِيمُ 532
وَنَنْصُـــرُ مَـــوْلاَنَا وَنَعْـــلَمُ أَنَّـــهُ ... كَمَا النَّـــاسِ مَجْـــرُومٌ وَجَـــارِمُ 549
مَنَـــعَ النَّـــوْمَ مَـــاوِيَ التَّهْمَـــامُ ... وَجَـــدِيرٌ بِالهَـــمِّ مَـــنْ لَا يَنَـــامُ 487
أَشَـــاقَتْكَ آيَاتٌ أَبَانَ قَـــدِيمُهَا ... كَمَا بُيِّنَـــتْ كَافٌ تَلُـــوحُ وَمِيمُهَـــا 366
وَمَـنْ يَتّخِـذْ خِيمًـا سِـوَى خِـيمِ نَفْسِـهِ ... يَدَعْـهُ وَيَغْلِبْـهُ عَـلَى الـتَّفسِ خِيمُهَـا 148

(مِ)

عُوجًـا عَـلَى الطَّلَـلِ المحِيـلِ لأَنَّنَـا ... نَـبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَـكَى ابْـنُ خِـذَامِ 49
لَشَـتَّانَ مَـا بَـيْنَ اليَزِيـدَيْنِ فِي النَّـدَى ... يَزِيـد بـنِ عَمْـرو وَالأَغَـرّ بـنِ حَـاتِمِ 84
فَهَـمُّ الفَـتَى البَكْـرِيّ إنفَـاقَ مَـالِهِ ... وَهَمُّ الفَـتَى العَمْـرِيّ جَمْـعَ الدَّرَاهِمِ 84
أَبِي الإِسْـــلَامُ لَا أَبَ لِي سِـــوَاهُ ... إِذَا افْتَخَـــرُوا بِقَـــيْسٍ أَوْ تَمِـــيمِ 115
وَجَحْفَـلٍ كَبَهِـيمِ اللَّيْـلِ مُنْتَجِـعٍ ... أَرْضَ العَـدُوّ بِبُـؤْسَى بَعْـدَ إِنْعَـامِ 177
جَمَعْـتَ مِـنْ عَـامِرٍ فِيـهِ وَمِـنْ أَسَـدٍ ... وَمِـنْ تَمِـيمٍ وَمِـنْ حَـاءٍ وَمِـنْ حَـامِ 177
فَمَـا رَضِـيتَ بِهِـمْ حَـتَّى رَفَـدْتَهُمُ ... مِـنْ وَائِـلٍ رَهْـطَ بِسْـطَامٍ بِـأَصْرَامِ 177
مُسْـتَحْقِبَاتٍ رَوَايَاهَـا جَحَافِلَهَـا ... يَحْـدُو بِهَـا أَشْـعَرِيٌّ طَرْفُـهُ سَـامِ 177
مَـنْ يَأْخُـذِ العِـلْمَ عَـنْ شَـيْخٍ مُشَـافَهَةً ... يَكُنْ عَنِ الزَّيْفِ وَالتَّصْحِيفِ فِي حَرَمِ 200
وَمَـنْ يَكُـنْ آخِـذًا لِلْعِـلْمِ عَـنْ صُحُـفٍ ... فَعِلْمُـهُ عِنْـدَ أَهْـلِ العِـلْمِ كَالعَـدَمِ 200
تَعَـلَّمْ فَنَحْـوٌ مِـنْ ثَلَاثِـينَ خَصْـلَةً ... تَجُوزُ إِذَا مَا الشَّاعِرُ اضْطَرَّ فِي النَّظْمِ 321

لَهُ قَصْرُ مَمْدُودٍ وَقَدْ قِيلَ ضِدُّهُ ... وَصَرْفٌ وَتَرْكُ الصَّرْفِ قَدْ قِيلَ فِي الاِسْمِ 321
وَفَكٌّ لِإِدْغَامٍ وَإِدْغَامُ فَكِّهِ ... وَإِلْحَاقُ مُعْتَلٍّ وَمَا صَحَّ بِالسُّقْمِ 321
وَحَذْفٌ لِتَنْوِينٍ يُصَادِفُ سَاكِنًا ... وَوَاوٌ وَيَاءٌ فِي المَقُولِ وَفِي الرَّسْمِ 321
كَذَلِكَ إِنْ فِي مُضْمَرٍ زِيدَتَا مَعًا ... وَتَذْكِيرُ تَأْنِيثٍ وَتَأْنِيثُهُ يَنْمِي 321
وَتَشْدِيدُ تَخْفِيفٍ وَتَخْفِيفُ شِدَّةٍ ... وَحَذْفٌ لِفَاءِ الشَّرْطِ عَمْدًا عَلَى عِلْمِ 321
وَحَذْفٌ وَتَخْفِيفٌ وَقَلْبٌ لِهَمْزَةٍ ... لأَحْرُفِ مَدٍّ ثُمَّ لِينٍ عَلَى رَغْمِ 321
وَوَصْلٌ وَقَطْعٌ ثُمَّ إِبْدَالُ أَحْرُفٍ ... لِمَدٍّ ولِينٍ فِي المُضَاعَفَةِ البُكْمِ 321
وَإِسْكَانُ هَاءٍ لِلضَّمِيرِ وَحَذْفُ مَا ... يَلِيهَا وَنَصْبُ الفِعْلِ فِي مُوجَبِ القَسْمِ 321
وَتَسْكِينُ حَرْف اللِّينِ نَصْبًا وَجَازِمًا ... وَتَصْيِيرُ هَمْزِ المَدِّ فِي أَصْلِهِ الجَمّ 321
وَتَرْخِيمُ مَا لَمْ تَدْعُهُ وَلَرُبَّمَا ... تَزِيدُ عَلَى مَا قُلْتُ لِلْيَقِظِ الفَهْمِ 321
يَا رِيَّهَا اليَوْمَ عَلَى مُبِينٍ ... عَلَى مُبِينٍ جَرِدِ القَصِيمِ 342
مُنِطَوٍ فِي جَوْفِ نَامُوسِهِ ... كَانْطِوَاءِ الحُرِّ بَيْنَ السِّلَامِ 442
وَلَقَدْ خَبَطْنَ بُيُوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً ... أَخْوَالَنَا وَهُمْ بَنُو الأَعْمَامِ 493
أَلاَ تَنْتَهِي عَنَّا مُلُوكٌ وَتَتَّقِي ... مَحَارِمَنَا لاَ يَبُوءُ الدَّمُ بِالدَّمِ 498
أَلَا يَا صَاحِبَيَّ قِفَا لَغَنَّا ... نَرَى العَرَصَاتِ أَوْ أَثَرَ الخِيَامِ 532
طَوِيلُ مِتَلِّ العُنُقِ أَشْرَفَ كَاهِلاً ... أَشَقُّ رَحِيبَ الجَوْفِ مُعْتَدِلُ الجِرْمِ 541
لَوْلاَ الحَيَاءُ وَأَنَّ رَأْسِيَ قَدْ عَسَا ... فِيهِ المَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ القَاسِمِ 561
وَسِرْبَالٍ مُضَاعَفَةٍ دِلَاصٍ ... قَدْ أَحْرَزَ شَكَّهَا صُنْعُ التَّلَامِ 571
لِتَكْذِبَ نَفْسَهَا نَصْرٌ وَجَسَّرْ ... تُحَسِّحِسُ بِالشَّوِيِّ عَنِ الجَمِيمِ 572

حرف النون

(نْ)

أَحَارِ بْنَ عَمْرٍو كَأَنِّي خَمِرَنْ ... وَيَعْدُو عَلَى المَرْءِ مَا يَأْتَمِرْنْ 507

(نَ)

لَمْ تَشْكُرُوا نَمِرًا إِذْ فَكَّكُمْ نَمِرْ ... وَلَا القُرَيْعَ مِنَ الحَيِّ اليَمَانِينَا 383
فَمَا وَجَدَتْ بَنَاتُ بَنِي نِزَارٍ ... حَلَائِلَ أَسْوَدِينَ وَأَحْمَرِينَا 471
نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الأَضْيَافِ مِنَّا ... فَعَجَّلْنَا القِرَى أَنْ تَشْتِمُونَا 499
وَمَا إِنْ طِبُّنَا جُبْنٌ وَلَكِنْ ... مَنَايَانَا وَدَوْلَةُ آخَرِينَا 554

يَـــدَعْنَ نِسَـــاءَكُمْ فِي الدَّارِ نُوحًـــا ... يُنَـــدِّمْنَ البُعُـــولَةَ وَالأَبِينَـــا 571
فَكَفَى بِنَـا فَضْـلًا عَـلَى مَـنْ غَـيْرِنَا ... حُـــبُّ النَّـــبِيِّ مُحَمَّـــدٍ إِيَّانَا 510

(نُ)

أَتُطْمِـعُ فِينَـا مَـنْ أَرَاقَ دِمَـاءَنَا ... وَلَـوْلَاكَ لَـمْ يَطْمَـعْ بِأَحْسَـابِنَا حَسَـنُ 187
اسـتجهلتْهُ المهـارَى فِي أَزِمَّتِهَـا ... وَرَاجِعَـاتُ الـتُّلَى مَغْنُوجَـةٌ عِـينُ 387
أَمَـا سَـأَلتِ فَـإِنَّا مَعْشَـرٌ نُجُـبٌ ... الأَزْدُ نِسْـبَتُنَا والمَـاءُ غَسَّـانُ 476
أَلَا مَـنْ مُبْلِـغٌ حَسَّـانَ عَـنِّي ... أَطِـبٌّ كَانَ دَاءَكَ أَمْ جُنُـونُ 536
وَلَـمْ يَبْـقَ سِـوَى العُـدْوَا ... نِ دِنَّاهُمْ كَمَا دَانُـوا 517
..... يُحْسَـرُ الآلُ مَـرَّةً ... فَتَبْدُو وَأُخرَى يُغْرِقُ الطَّرْفَ دُونُهَا 139
أَلَـمْ تَـرَيَا أَنِّي حَمَيْـتُ حَقِيقَـتِي ... وَبَاشَرْتُ حَـدَّ المَـوْتِ وَالمَـوتُ دُونُهَـا 564

(نِ)

كَمْ رَأَيْنَـا مِـنْ (مُسَـحَب) مُسَـلْحبٍ ... صَـاد لحـم النُّسُـور وَالعِقْبَـانِ 69
سَـكَنُوا شُـبَيْثًا وَالأَحَـصَّ وَأَصْبَحَت ... نزلَـت مَنَـازِلَهُم بنُـو ذُبْيَـانِ 157
وَإِذَا يُقَـالُ أُوتِيـتُمُ لَـمْ يَبْرَحُـوا ... حَـتَّى تُقِيمَ الخَيْـلُ سُـوقَ طِعَـانِ 157
وَإِذَا فُـلَانٌ مَـاتَ عَـنْ أَكْرُومَـةٍ ... رَقَعُـوا مَعَـاوِزَ فَقْـرِهِ بِفُـلَانِ 158
عَقَائِـلُ رَمْـلَةٍ نَازَعْـنَ مِنْهَـا ... دُفُـوفَ أَقَـاحِ مَعْهُـودٍ وَدِيـنِ 160
مَـنْ يَفْعَـلِ الحَسَـنَاتِ اللهُ يَشْـكُرُهَا ... وَالشَّـرُّ بِالشَّـرِّ عِنْـدَ اللهِ مِـثْلَانِ 187
مَـنْ يَفْعَـلِ الخَـيْرَ فَـالرَّحْمَنُ يَشْـكُرُهُ ... وَالشَّـرُّ بِالشَّـرِّ عِنْـدَ اللهِ مِـثْلَانِ 187
وَأَخْـرَجَ أُمَّـهُ لِسَـوَاسِ سَـلْمَى ... لِمَعْفُـورِ الضَّـرَا ضَرِمِ الجَنِـينِ 221
وَلاَ ضَـيَّعَتْهُ فَـأَلْأَمُ فِيـهِ ... فَـإِنَّ ضَـيَاعَ مَـالِكَ غَـيْرُ مَعْـنِ 272
رَدَدْنَ تَحِيَّـةً وَكَـنَنَّ أُخْـرَى ... وَثَقَّـبْنَ الوَصَـاوِصَ لِلْعُيُـونِ 332
فَمَـنْ يَـكُ لَـمْ يَغْـرَضْ فَـإِنِّي وَنَاقَـتِي ... بِحَجْـرٍ إِلَى أَهْـلِ الحِمَـى غَرِضَـانِ 373
تَحِـنُّ فَتُبْـدِي مَـا بِهَـا مِـنْ صَـبَابَةٍ ... وَأُخْفِـي الذِي لَـوْلَا الأَسَى لَقَضَـانِي 373
لَعَمْـرُكَ لَـوْلَا حَاجَـةٌ مَـا تَعَفَّـرَتْ ... بِبَغْـدَانَ فِي بَوْغَائِهَـا القَـدَمَانِ 384
فَـدَتْ نَفْسِـي وَمَـا مَلَكَـتْ يَمِيـنِي ... فَـوَارِسَ صَـدَقُوا فِـيهِمْ ظُنُـونِي 388
فَقُلْـتُ لَهُ لَا وَالذِي حَـجَّ حَـاتِمٌ ... أَخُونُـكَ عَهْـدًا إِنَّـنِي غَـيْرُ خَـوَّانِ 473
أَنَّى جَـزَوْا عَـامِرًا سُـوأَى بِفِعْلِهِـم ... أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السُّوأَى مِنَ الحَسَنِ 496

أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي العَلُوقُ بِهِ ... رَئْمَانُ أَنْفٍ إِذَا مَا ضُنَّ بِاللَّبنِ 496
ظَهَرْنَ بِكَلّةٍ وَسَدَلْنَ أُخْرَى ... وَثَقَّبْنَ الوَصَاوِصَ لِلعُيُونِ 524
وَمَا أَدْرِي إِذَا يَمَّمْتُ أَمْرًا ... أُرِيدُ الخَيرَ أَيُّهُمَا يَلِينِي 525
أَأَلْخَيْرُ الذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ ... أَمِ الشَّرُّ الذِي هُوَ يَبْتَغِينِي 525
وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي ... فَمَضَيْتُ ثُمَّتَ قُلْتُ لَا يَعْنِينِي 562

حرف الهاء

(هَ)

أَمَّا ابْنُ طَوْقٍ فَقَدْ أَوْفَى بِذِمَّتِهِ ... كَمَا وَفَى بِقِلاَصِ النَّجْمِ حَادِيهَا 163
لَمَّا رَأَيْتُ مُلُوكَ كِنْدَةَ أَصْبَحَتْ ... كَالرِّجْلِ خَافَ الرِّجْلَ عِرْقُ نَسَاهَا 408
قَرَّبْتُ رَاحِلَتِي أَؤُمُّ مُحَمَّدًا ... أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحُسْنَ ثَنَاهَا 408

حرف الواو

(وِ)

وَأَنْتَ امْرُؤٌ لَوْلَايَ طِحْتَ كَمَا هَوَى ... بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوِي 186
فَلَيْتَ كَفَافًا كَانَ خَيرُكَ كُلُّهُ ... وَشَرُّكَ عَنِّي مَا ارْتَوَى المَاءَ مُرْتَوِي 572
وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِحْتَ كَمَا هَوَى ... بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوِي 573
جَمَعْتَ وَفُحْشًا غِيبَةً وَنَمِيمَةً ... خِصَالًا ثَلاثًا لَسْتَ عَنْهَا بِمُرْعَوِي 574
تُفَاوِضُ مَنْ أَطْوِي طَوَى الكَشْحِ دُونَهُ ... وَمِنْ دُونِ مَنْ صَافَيْتُهُ أَنْتَ مُنْطَوِي 575
تَبَدَّلْ خَلِيلًا بِي كَشَكْلِكَ شَكْلُهُ ... فَإِنِّي خَلِيلًا صَالِحًا بِكَ مُقْتَوِي 575
نَدَاكَ عَنِ المَوْلَى وَنَصْرُكَ عَاتِمٌ ... وَأَنْتَ لَهُ بِالظُّلْمِ وَالغَمْرِ مُخْتَوِي 575
فَمَا بَرِحَتْ نَفْسٌ لَجُوجٌ حُشِيتَهَا ... تُذِيبُكَ حَتَّى قِيلَ هَلْ أَنْتَ مُكْتَوِي 575
فَيَدْحُو بِكَ الدَّاحِي إِلَى كُلِّ سَوْءَةٍ ... فَيَا شَرَّ مَنْ يَدْحُو بِأَطْلَسَ مَدْحَوِي 575
بَدَا مِنْكَ غِشٌّ طَالَمَا قَدْ كَتَمْتَهُ ... كَمَا كَتَمَتْ دَاءَ ابْنِهَا أُمَّ مُدَّوِي 575

حرف الياء

(يَ)

أَلَا حَبَّذَا أَهْلُ المَلَا غَيْرَ أَنَّهُ ... إِذَا ذُكِرَتْ مَيٌّ فَلَا حَبَّذَا هِيَا 127
بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مُدْرِكَ مَا مَضَى ... وَلاَ سَابِقٍ شَيْئًا إِذَا كَانَ جَائِيَا 174
لَئِنْ كَانَ مَا حُدِّثْتَهُ اليَوْمَ صَادِقًا ... أَصُمْ فِي نَهَارِ القَيْظِ لِلشَّمْسِ بَادِيَا 376

وَأَرْكَــبْ حِمَــارًا بَــيْنَ سَرْجٍ وَفَــرْوَةٍ وَأُعْــرِ مِــنَ الخَــاتَامِ صُــغْرَى شَمَالِيَــا 377

الألف اللينة

قَــالَ لَهَــا مِــنْ تَحْتِهَــا وَمَــا اسْــتَوَى هُــزِّي إِلَيْــكِ الجِــذْعَ يَجْنِيــكِ الجَــنَى 211

فهرس أنصاف الأبيات

فهرس أنصاف الأبيات

نصف البيت	الصفحة
مِـــنْ لَدُ شَـــوْلًا فَـــإِلَى إِتْلَائِهَـــا	132
أَوْحَشَتْ مِنْ سُرُوب قَوْمِي تِعَارُ	486
كَأَنَّ سَـــنَامَهَا حُشِـــيَ القِبَعْضَـــا	193
تَبَـدَّلَ أُدْمًـا مِـنْ ظِبَـاءٍ وَحَيْرَمَـا	340

فهرس الأرجاز

فهرس الأرجاز

الرجز	الصفحة

حرف الهمزة

(ءْ)

وَلَمَّا رَأَتْ فِي ظَهْرِي انْحِنَاءْ	389
وَالمَشْيَ بَعْدَ قَعَسٍ إِحْنَاءْ	389
أَجْلَتْ وَكَانَ حُبُّهَا إِجْلَاءْ	389
وَجَعلت نِصْفَ غَبُوقِي مَاءْ	389
ثُمَّ تَقُول مِنْ بَعِيدٍ هَاءْ	389
دَحْرَجَةً إِنْ شِئْتَ أَوْ إِلْقَاءْ	389

حرف الباء

(بْ)

إِنَّ تَرَابَ قَعْرِهَا لَمُنْتَهَبْ	55
ضَرورةُ الشَّاعِرِ تَمْحُوا مَا وَجَبْ	233
عَلَى الذِّي يَتْبَعُ أَوْزَانَ العَرَبْ	233

(بَ)

يَا صَاحِبَ الخَيْلِ الجِيَادِ المُقْرَبَهْ	483
وَصَاحِبَ الكَتِيبَةِ المُكَوْكَبَهْ	483
وَالقُبَّةِ المَنِيعَةِ المُحَجَّبَهْ	483
وَوَاهِبَ المُضْمَرَةِ المُرَبَّبَهْ	483
وَالكَاعِبِ البَهْكَنَةِ المُؤَتَّبَهْ	483
وَالمِائَةِ المُدْفَأَةِ المُنْتَخَبَهْ	483
وَالضَّارِبِ الكَبْشَ فُوَيْقَ الرَّقَبَهْ	483
تَحْتَ عَجَاجِ الكُبَّةِ المُكَتَّبَهْ	483
هَذَا مَقَامُ مَنْ رَأَى مُطَّلَبَهْ	483
لَدَيْكَ إِذا عَمَّى الضَّلَالُ مَذْهَبَهْ	483
وَخَالَ أَنَّ حَتْفَهُ قَدْ كَرَبَهْ	483
يَا أَبَتَا وَيْهًا أَبَهْ	156
حَسَّنْتَ إِلاَّ الرَّقَبَهْ	156
فَحَسِّنَنْهَا يَا أَبَهْ	156
كَيْمَا تَجِيءَ الخَطَبَهْ	156
بِإِبِلٍ مُجَبْجَبَهْ	156
لِلْفَحْلِ فِيهَا قَبْقَبَهْ	156
أُمُّ الحُلَيْسِ لَعَجُوزٌ شَهْرَبَهْ	124
تَرْضَى مِنَ اللَّحْمِ بِعَظْمِ الرَّقَبَهْ	124

(بُ)

عَجِبْتُ وَالدَّهْرُ كَثِيرٌ عَجَبُهْ	121
مِنْ عَنَزِيٍّ سَبَّنِي لَمْ أَضْرِبُهْ	121

(بِ)

كَمُزْلَغِبِّ الفِرْسِكِ المُهَالِبِ	417
إِذَا عَدَتْ سَعْدٌ عَلَى شَبِيبِهَا	358
عَلَى فَتَاهَا وَعَلَى خَطِيبِهَا	358
مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى مَغِيبِهَا	358
عَجِبْتُ مِنْ كَثْرَتِهَا وَطِيبِهَا	358

حرف التاء

(تُ)

لَيْتَ وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْئًا لَيْتُ	392
لَيْتَ شَبَابًا بُوعَ فَاشْتَرَيْتُ	392

(تِ)

كُلِّفَ مِنْ عَنَايِهِ وَشِقْوَتِه	383
بِنْتَ ثَمَانِي عَشْرَةٍ مِنْ حَجَّتِهِ	383

حرف الحاء

(حَ)

تَخَـــالُهُ مِـــنْ كَـــرْبِهِنَّ كَالِحَـــا 328
وافْـــتَرَّ صَـــابًا وَنَشُـــوقًا مَالِحَـــا 328
يَا نَاقُ سِـــيرِي عَنَقًـــا فَسِـــيحَا 511
إِلَى سُـــــلَيْمَان فَنَسْـــــتَرِيحَا 511

(حُ)

إِذَا اجْلَخَـــدَّ لَـــمْ يَكَـــدْ يُـــرَاوِحُ 145
هِلْبَاجَـــةٌ حَفَيْسَـــأٌ دُحَـــادِحُ 145

(حِ)

يَا أَيُّهَـــا السَّـــائِل بِالنّـــوَاحِ 409
أَخِي مُـــرَادٍ غَـــيرِ ذِي انْـــتِزَاحِ 409
هَـــا أَنَـــذَا بِالمَـــنْزِلِ القـــرَوَاحِ 409
محـــدّد النَّـــابَيْنِ لِلنِّطَـــاحِ 409
وَلَـــمْ أُجَـــالِحْ أيّمَـــا اجْـــتِلاحِ 409
دَقَّـــا عَـــلَى الرِّمَـــاحِ بِالرِّمَـــاحِ 409
فِي يَـــوْمِ هَـــيجٍ وَدَمٍ ســـفَاحِ 409
هَـــذَا جَمِـــيلي بَارِكًا بِالأبطـــحِ 409
عَلَيْـــهِ عِـــدلاً جمـــل لَـــمْ يُفْـــتَحِ 409

حرف الدال

(دَ)

قَـــدْ طَالَمَـــا حَلَّأْتُمَاهَـــا لاَ تَـــرِدْ 147
فَخَلِّيَاهَـــا وَالسِّـــجَالَ تَبْـــتَرِدْ 147
تُسْـــقَى بِـــبَرْدٍ مَـــا جَـــادَتْ تَجُـــدْ 147
مِـــنْ حَـــرِّ أَيَّامٍ وَمِـــنْ لَيْـــلٍ ومِـــدْ 147

(دَ)

لَا تُفْـــــرِغَنْ فِي أُذُنَيَّ بَعْـــــدَهَا 73
مَـــا يَســـْتَفِزُّ فَأُرِيـــكَ فَقْـــدَهَا 73
إِنِّي إِذَا السَّـــيْفُ تَـــوَلَّى قَـــدَّهَا 73
لَا أَســـْتَطِيعُ بَعْـــدَ ذَاكَ رَدَّهَـــا 73

(دِ)

إِذَا رَأَيْـــتَ جَـــبَلَيْ عَـــكَادِ 444
وَعُكْـــوَتَيْنِ مِـــنْ مَـــكَانٍ بَادِ 444
فَأَبْشِـــرِي يَا عَـــيْنُ بِالرُّقَـــادِ 444

حرف الراء

(رَ)

أُقْسِـــمُ بِاللهِ أَبُـــو حَفْـــصٍ عُمَـــرْ 467
مَـــا مَسَّـــهَا مِـــنْ نَقَـــبٍ وَلَا دَبَـــرْ 467
فَـــاغْفِرْ لَهُ اللَّهُـــمَّ إِنْ كَانَ فَجَـــرْ 467

(رَ)

وَكِـــدْتُ لَـــوْلَا أَجَـــلٌ تَـــأَخَّرَا 73
تَفِـــيضُ نَفْسِـــي إِذْ زَهَـــاهُم زُمَـــرَا 73
يَا رَبَّنَـــا مَـــنْ سَرّه أنّ يَكْـــبَرَا 420،144
فَهَـــبْ لَهُ أَهْـــلاً ومَـــالاً حِـــيرَا 420،144
وَرُبّمَـــا تُصَـــادِفُ الضَـــرُورَهْ 233
بَعْـــضَ لُغَـــاتِ العَـــرَبِ المَشْـــهُورَهْ 233

(رُ)

مَـــنْ كَانَ لَا يَـــزْعُمُ أَنِّي شَـــاعِرُ 220
فَيَـــدْنُ مَـــتَى تَنْهَـــهُ المَزَاجِـــرُ 220

حرف السين

(سَ)

حَصْـبَ الغُـوَاةِ العَـوْهَجَ المنسُوسَـا 202
مَلْسًـــا بِـــذَوْدِ الحُمَسِيّ مَلْسَـــا 65
مِـــنْ غُـــدْوَةٍ حَـــتَّى كَأَنَّ الشَّمْسَـــا 65

بِالأُفُــقِ الغَــرْبِيّ تُطْــلَى وَرْسَــا 65

(سُ)

قَــدْ طَلَعَــتْ حَمْــرَاءُ فَنْطَلِــيسُ 127، 366

لَــيْسَ لِرَكْــبٍ بَعْــدَهَا تَعْــرِيسُ 127، 366

اجْتَمَــعَ النَّــاسُ وَقَــالُوا عُــرْسُ 73

فَفُقِئَــتْ عَــيْنٌ وَفَاضَــتْ نَفْــسُ 73

فَفُقِئَــتْ عَــيْنٌ وَطَنَّــتْ ضِرْسُ 204

(سِ)

إِمَــامَ رَغْــس فِي نِصَــابٍ رَغْــسِ 358

مِــنْ نَسْــلِ مَــرْوَانَ قَرِيــعِ الإِنْــسِ 358

وَابْنَــةَ عبَّــاسَ قَرِيــعِ عَــبْسِ 358

حرف الصاد

(صَ)

إِنّــكَ خَــيْرٌ مــن تَفَــارِيقِ العَصَــا 148

حرف الضاد

(ضَ)

إِذَا آكَلْــتُ سَمَــكًا وَفَرْضَــا 540

ذَهَبْــتُ طُــولًا وَذَهَبْــتُ عَرْضَــا 540

لَــوِ اصْــطَحَبْتُ قَارِصًــا ومَحْضَــا 540

ثُمَّ آكَلْــتُ رَائِبًــا وَفَرْضَــا 540

وَالزُّبْــدَ يَعْلُــو بَعْــضُ ذَاكَ بَعْضَــا 540

ثُمّ شَرِبْــتُ بَعْــدَهُ المُرِضَّــا 540

سَمَقْــتُ طُــولاً وَذَهبْــتُ عَرْضَــا 540

كَأَنَّمَــا آكُلُ مَــالاً قَرْضَــا 540

حرف الظاء

(ظَ)

مَــا أَنْــتَ إِلَّا الحُفَظَــهْ 56

تَكْتُــبُ لَفْــظَ اللَّفَظَــهْ 56

حرف العين

(عَ)

مَهْــلاً أَبَيْــتَ اللَّعْــنَ لاَ تَــأْكُلْ مَعَــهْ 462

إِنَّ اسْــتَهُ مِــنْ بَــرَصٍ مُلَمَّعَــهْ 462

(عُ)

صَــبَّحْنَ قَــوًّا وَالحِمَــامُ وَاقِــعُ 328

وَمَــاءُ قَــوٍّ مَــالِحٌ وَنَاقِــعُ 328

يَا أَقْــرَعُ بــنَ حَــابِسٍ يَا أَقْــرَعُ 558

إِنَّــكَ إِنْ يُصْــرَعْ أَخُــوكَ تُصْــرَعُ 558

(ع)

يَا أَقْــرَعَ بــن حَــابِسٍ يَا أَقْــرَعِ 559

إِنَّــكَ إِنْ تَصْــرِعْ أَخَــاكَ تُصْــرَعِ 559

إِنِّي أَنَا الدَّاعــي نِــزَارًا فَــاسْمَعِ 559

حرف الفاء

(فِ)

يَا إِبِــلي رُوحِي إِلَى الأَضْــيافِ 409

إِنْ لَــمْ يَكُــنْ فِيــكِ غبُــوقٌ طَــافِ 409

فَأَبْشِــــرِي بِالقِــــدْرِ وَالأَثَافِي 409

وَغَــارِفٍ فِي مغــرفٍ جَــرَّافِ 409

حرف القاف

(قَ)

نَحْــــنُ بَنَــــاتُ طَــــارِقْ 488

نَمْشِيــــي عَــــلَى النَّمَــــارِقْ 488

(قُ)

حَــتَّى يَقُــولَ الجَاهِــلُ المُنَطَّــقُ 531

لَعَــنَّ هَــذَا مَعَــهُ مُعَلَّــقُ 531

(هِ)

لَهْفِي عَلَى شَاةِ أَبِي السِّبَاقِ 358
عَتِيقَةٍ مِنْ غَنَمِ عِتَاقِ 358
مَرْغُوسَةٍ مَأْمُورَةٍ مِعْنَاقِ 358
تُحْلَبُ رِسْلًا طَيِّبَ المَذَاقِ 358
قَدْ وَجَدْتُ المَوْتَ قَبْلَ ذَوقِه 464
وَالمَرْءُ يَأْتِي حَتْفَهُ مِنْ فَوقِه 464
كُلُّ امْرِئٍ مُجَاهِدٌ بِطَوْقِه 464
كَالثَّوْرِ يَحْمِي جِلْدَهُ بِرَوْقِه 464

حرف الكاف

(كْ)

هَلْ لَشِ أَنْ تَنْفَعني وَأَنْفَعَكْ 287
وَتَأْخُذِينَ اللَّذَّ مَعِي وَاللَّذَّ مَعَكْ 287

(كُ)

حُوكَتْ عَلَى نولين إِذْ تُحَاكُ 392
تَخْتَبِطُ الشَّوْكَ وَلَا تُشَاكُ 392

(كِ)

لَيْتٌ وَلَيْتٌ فِي مَحَلٍّ ضَنْكِ 566
كِلَاهُمَا ذُو أَنَفٍ وَمَحْكِ 566
إِنْ يَكْشِفِ اللهُ غِطَاءَ الشَّكِّ 566
فَهُوَ أَحَقُّ مَنْزِلٍ بِتَرْكِ 566

حرف اللام

(لْ)

هُوَ الجَوَادُ ابن الجَوَادِ ابن سَبَلْ 372
أَنَا الجَوَادُ ابن الجَوَادِ ابن سَبَلْ 373
إِنْ دَيَّمُوا جَادَ وإِنْ جَادُوا وَبَلْ 373

(لَ)

يَا ابْنَ الكِرَامِ حَسَبًا وَنَائِلَا 155
حَقًّا وَلَا أَقُولُ ذَاكَ بَاطِلَا 155
إِلَيْكَ أَشْكُو الدَّهْرَ وَالزَّلَازِلَا 155
وَكُلَّ عَامٍ نَقَّحَ الحَمَائِلَا 155
يَشْكُو إِلَيَّ جَمَلِي طُولَ السُّرَى 514
صَبْرٌ جَمِيلٌ فَكِلَانَا مُبْتَلَى 514
لَاهُمَّ إِنَّ الحَارِثَ بْنَ جَبَلَهْ 529
زَنَّا عَلَى أَبِيهِ ثُمَّ قَتَلَهْ 529
وَرَكِبَ الشَّادِخَةَ المُحَجَّلَهْ 529
وَكَانَ فِي جَارَاتِهِ لَا عَهْدَ لَهْ 529
وَأَيُّ أَمْرٍ سَيِّءٍ لَا فَعَلَهْ 529

(لِ)

فَقَدْ رَأَى الرَّاعُونَ غَيْرَ البُطَّلِ 171
أَنَّكَ يَا مُعَاوِ يَا ابنَ الأَفْضَلِ 171
فَارْتَاحَ غَمِّي، وَاسْتَخَفَّ كَسَلِي 172
هَمِّي، فَمَا رَأَيْتُ مِنْ مُهَلِلِ 172
دُونَ يَزِيدِ الخَيْرِ وَابْنِ الأَفْضَلِ 172

حرف الميم

(مَ)

لَوْلَاكما قَدْ خَرَجَتْ نَفْسَاهُمَا 574
بُنَيَّتَيَّ صَابِرًا أَبَاكُمَا 382
إِنَّكُمَا بِعَيْنِ مَنْ يَرَاكُمَا 382
اللهُ رَبِّي سَيِّدِي مَوْلَاكُمَا 382
وَلَوْ يَشَاءُ عَنْهُمُ أَغْنَاكُمَا 382

حرف النون

(نْ)

جَارِيَةٌ مِنْ رَهْطِنَا بَنِي القَيْنْ 374

وَاضِحَــةُ الغُــرَّةِ نَجْــلَاءَ العَــيْنْ 374
تَمْشِــي بِصَــرَّافٍ أَلَــفِّ الحَــاذِينْ 374
مُجَمَّــعِ مِثْــلَ عَجِــينَ المُــدَّيْنْ 374
كَالقنفــذ الجــرَّارِ بَــيْنَ الضــدينْ 374
أَصَمُّ أَمْ يَسْــمَعُ غِطْرِيــفُ الــيَمَنْ 481
أَمْ فَــادَ فَــازْلَمَّ بِــهِ شَــأْوُ العَــنَنْ 481
يَا فَاصِلَ الخُطَّةِ أَعْيَتْ مَنْ وَمَنْ 481
أَتَاكَ شَــيْخُ الحَــيِّ مِــنْ آلِ سَــنَنْ 481
رَسُولُ قَيْلِ العُجْمِ يَسْــرِي لِلْوَسَنْ 481
وَأُمُّــهُ مِــنْ آلِ ذِئْــبِ بــنِ حَجَــنْ 481
أَبْــيَضُ فَضْــفَاضُ الــرِّدَاءِ وَالبَــدَنْ 481
تَجُــوبُ بِي الأَرْضَ عَلَى ذَاتِ شَجَنْ 481
تَــرْفَعُنِي وَجْنَــاءُ تَهْــوِي مَــنْ وَجَــنْ 481
حَــتَّى أَتَى عَــارِي الجَبِــينِ وَالقَطِــنْ 481
لَا يَرْهَــبُ الرَّعْــدَ وَلَا رَيْــبَ الــزَّمَنْ 481
تَلُفُّــهُ فِي الــرِّيحِ بَوْغَــاءُ الدِّمَــنْ 481
كَأَنَّمَــا حُثْحِــثَ مِــنْ حِضْــنَيْ ثَكَــنْ 481

(نَ)

أَعْــرِفُ مِنْهَــا الأَنْــفَ وَالعَيْنَــانَا 195
وَمِنْخَــرَيْنِ أَشْــبَهَا ظَبْيَــانَا 195

حرف الهاء

(هْ)

إِذَا وَرَدْنَا آجِنًــا جَهَــرْنَاهْ 146، 371
أَوْ خَالِيًــا مِــنْ أَهْــلِهِ عَمَــرْنَاهْ 146، 371
أَوْ عَافِيًــا مِــنْ أَثَــرٍ دَعْــتَرْنَاهْ 146، 371

(هَ)

إِنَّ أَبَاهَــا وَأَبَا أَبَاهَــا 412
قَــدْ بَلَغَــا فِي المَجْــدِ غَايَتَاهَــا 412
أَيُّ قَلُــوصٍ رَاكِــبٍ تَرَاهَــا 191
طَــارُوا عَلَــيْهِنَّ فَشُــلْ عَلَاهَــا 191
وَاشْــدُدْ بِمَثْــنَى حَقَــبٍ حَقْوَاهَــا 191
نَاجِيَــةً وَنَاجِيًــا أَبَاهَــا 191

حرف الياء

(يَ)

بَصْــرِيَّةٌ تَزَوَّجَــتْ بَصْــرِيَّا 329
يُطْعِمُهَــا المَــالِحَ والطَّــرِيَّا 329
يَا أُمَّتَــاهُ أَخْصِــبِي العَشِــيَّهْ 155
قَــدْ صِــدْتُ دَقْشًــا ثُمَّ سَــنْدَرِيَّهْ 155

فهرس الأمثال والحكم وأقوال العرب

فهرس الأمثال والحكم وأقوال العرب

المثل أو الحكمة	الصفحة
أبلغ من ابن القِرِّيَّة	505
إِذَا عَزَّ أَخَاكَ فَهُنْ	85،15
أنتَ حَتْفُ الكلمة الشَّرود	56
إِنَّ تَرَابَ قَعْرِهَا لَمُنْتَهَبْ	55
إِنَّ السِّقْطَ لَيُحْرِق الحَرَجَة	157
إِنَّ الشَّقِيَّ وَافِدُ البَرَاجِمِ	465
إِنّكَ خَيْرٌ من تَفَاريقِ العَصَا	148
إِنَّك رَعْمَلِيٌّ بِئْسَ الطَّرِيدَةُ القَنَز	155
أَنْكَحُ مِن ابنِ أَلْغَز	334[هـ]
أَوْفَى مِنَ السَّمَوْأَلِ	480
بعيرٌ كريمٌ، إلّا أنَّ فِيهِ شَارِبَ خَوَرٌ	53
الثَّوْرِ يَحْمِي جِلْدَهُ بِرَوْقِهِ	464
سَحَفْتُ النَّخْلَةَ حَتَّى تركتُها حَوْقَاءَ	155
الطبعُ أَمْلَك	114[هـ]
عُقَّت تميمة الصبيّ في بني فلان	284[هـ]
عُيَيْنَتِي نُوَيْظِرَةٌ إِلَى اللهِ وَإِلَيْكُمْ	157
فلانٌ ساقط ابنُ ماقط ابنُ لاقط	112
كُلُّ امْرِئٍ مُجَاهِدٌ بِطَوْقِهِ	464
لا ترجعُ الأمّة على قَرْوَائِهَا أبدًا	66
لَعِبْنَا شَعَارِيرَ قُذَّةَ	155
ليس الفقه بالتفقّه؛ ولا الفصاحة بالتفصّح	114[هـ]
المَرْءُ يَأْتِي حَتْفَهُ مِنْ فَوقِهِ	464
مُكْرَهٌ أَخَاكَ لاَ بطل	85،15
مِنْ لَدُ شَوْلًا فَإِلَى إِتْلَائِهَا	132
نِعْمَ مُعَلَّقُ الشَّرْبَةِ	53،52

هم الدّاهيةُ الدَّهْياء 364
وضع بين يديه مقمورتين 62
واللهِ لأُقيمنَّهُ على التُّرِّ 61
يَا حَامِل اذْكُر حَلَّا 75
يَا عَاقِدُ اذْكُر حَلَّا 75

فهرس الجداول

فهرس الجداول

عنوان الجدول	الصفحة
جدول (1) يوضّح مواضع نقل أبي حيّان الأندلسي عن النّجيرميّ في كتابه "تذكرة النّحاة"	265
جدول (2) يوضّح مواضع نقل أبي حيّان الأندلسي عن الجاحظ في كتابه "تذكرة النّحاة"	265
جدول (3) يوضّح مواضع نقل أبي حيّان الأندلسي عن الفارسيّ في كتابه "تذكرة النّحاة"	266
جدول (4) يوضّح مواضع نقل أبي حيّان الأندلسي عن ابن فارس في كتابه "تذكرة النّحاة"	266
جدول (5) يوضّح مواضع نقل أبي حيّان الأندلسي عن النحّاس في كتابه "تذكرة النّحاة"	268
جدول رقم (6) يوضّح عدَّة القبائل المأخوذ عنها والمستبعَدَة وسبب الاستبعاد في نظر أصحاب نصوص الاحتجاج	299
جدول رقم (7) يوضّح عدَّة القبائل العربية المأخوذ عنها والمستبعَدَة في نظر أصحاب نصوص الاحتجاج	302
جدول رقم (8) يوضّح عدَّة القبائل العربية المأخوذ عنها في نظر أصحاب نصوص الاحتجاج	305
جدول رقم (9) يوضّح عدَّة القبائل العربية المستبعَدة من الأخذ في نظر أصحاب نصوص الاحتجاج	306
جدول رقم (10) يبيّن المحالّ والقبائل الجنوبية التي تمثّل رقعة الفصاحة (أفصح وأعلى) خلال نصّ الهَمْداني (ت338ه)	310
جدول رقم (11) يبيّن المحالّ والقبائل الجنوبية التي تمثّل رقعة الفصحاء (فصاحة أقلّ) خلال نصّ الهَمْداني (ت338ه)	311
جدول رقم (12) يبيّن المحالّ والقبائل الجنوبية التي لغاتها خليط (بين فصيح العربيّة ورديّها أو بين العربيّة والحِمْيريّة) خلال نصّ الهَمْداني (ت338ه)	312
جدول رقم (13) يبيّن المحالّ والقبائل الجنوبية التي انعدمت فيها الفصاحة خلال نصّ الهَمْداني (ت338ه)	312

فهرس المخطوطات

فهرس الخطاطات

عنوان الخطاطة	الصفحة
خطاطة رقم (1) تمثّل طبقات المحتجّ بعربيّتهم؛ وأهم المحطّات التاريخية للتحرّيات الميدانية التي قام بها علماء العربيّة	110
خطاطة رقم (2) تمثّل أهمّ القبائل العدنانية (من وَلَد ربيعة)	320
خطاطة رقم (3) تمثّل أهمّ القبائل العدنانية (أهمّ قبائل مضر من ولَدِ قيس عَيلان)	336
خطاطة رقم (4) تمثّل أهمّ القبائل العدنانية (أهمّ قبائل مضر من ولَدِ الياس)	379
خطاطة رقم (5) تمثّل أهمّ القبائل القحطانية (مِن ولَدِ كَهْلان بن سبأ)	393
خطاطة رقم (6) تمثّل أهمّ القبائل القحطانية (مِن ولَدِ حِمْيَر الأكبر- ويُقال له العَرَنجج بن سبأ)	419

فهرس الخرائط

فهرس الخرائط

عنوان الخريطة	الصفحة
خريطة رقم (1) تمثّل المناطق التي تكلّمت الحِمْيريّة في عصر الهَمْدانيّ (ت338هـ)	313
خريطة رقم (2) تمثّل أشهر القبائل العربيّة قبيل مجيء الإسلام	348

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

فهرس المصادر والمراجع[1]:

I. باللغة العربية:

أ- الكتب:

حرف الهمزة

- **الآبي ت421هـ** (أبو سعد منصور بن الحسين الرازي الوزير الكاتب):
  - الأنس والعُرس، تح: إيفلين فريد يارد، دار النمير- دمشق، ط1، 1999م.
  - نثر الدر في المحاضرات، تح: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2004م.
- **الآثاري ت828هـ** (زين الدّين أبو سعيد شعبان بن محمد بن داود بن عليّ القرشي الشافعي):
  - الوجه الجميل في علم الخليل، [ألفية في العروض والقوافي]، تح: هلال ناجي، عالم الكتب- بيروت، ط1، 1998م.
- **آل ياسين** (جعفر):
  - الفارابي في حدوده ورسومه، عالم الكتب- بيروت، ط1، 1985م.
- **الآمدي ت370هـ** (أبو القاسم الحسن بن بِشر بن يحيى):
  - المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، تح: ف. كرنكو، دار الجيل- بيروت، ط1، 1991م.
- **ابن الأبّار ت658هـ** (أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي الأديب المؤرّخ):
  - المعجم في أصحاب القاضي الإمام [ابن سُكْرة] أبي عليّ الصدفي (ت514هـ)، مكتبة الثقافة الدينية- مصر، ط1، 2000م.

[1] – لم نراعِ في ترتيب الأعلام ألفاظ: الـ (التعريف)، ابن، أبو، ابن أبي، سبط.

– الأطروحات التي نال أصحابها بها درجات علمية في تحقيق كتابٍ، أو سفرٍ من كتاب، أدرجناها في قائمة الكتب بدل قائمة الأبحاث الأكاديمية والمذكّرات العلمية.

– إذا تعدّدت مصنَّفات المصنِّف رتّبناها بحسب مطلع عناوينها.

– إذا اشتملت الأعلام على ثلاثة عناصر؛ ألحقنا في الأغلب الأعمّ الثّاني بالأوّل واعتبرنا العنصر الثالث لقبًا. فمثلاً يرد (محمّد محي الدّين عبد الحميد) في (عبد الحميد)، و(أحمد مختار عمر) في (عمر) وهكذا.

- **ابن الأثير ت606هـ** (مجد الدّين أبو السعادات المبارك بن محمّد الشيباني الجزري المحدّث الأصولي):
  - النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمّد الطناحي، المكتبة الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ، ط1، 1963م.
- **ابن الأثير ت630هـ** (عزّ الدّين أبو الحسن عليّ بن محمّد بن محمّد الشيباني الجزري المؤرّخ):
  - الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي- بيروت، 2012م.
  - اللّباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنّى- بغداد، (د.ط.ت).
- **ابن الأثير ت637هـ** (ضياء الدّين أبو الفتح نصر الله بن محمّد بن محمّد الشيباني الجزري الكاتب):
  - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانه، دار نهضة مصر- القاهرة، 1973م.
- **أحمد بن حنبل ت241هـ** (أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشّيباني الامام):
  - الأسامي والكنى، [رواية السّلَفي (ت576هـ) عن ابن الطيوري (ت500هـ) عن الأنماطي (ت439هـ) عن ابن الصيدلاني؟ (ت399هـ) عن أبي الحسين الجوهري (ت328هـ) عن صالح بن أحمد بن حنبل (ت265هـ؟) عن أبيه]، تح: عبد الله بن يوسف الجديع، مكتبة دار الأقصى- الكويت، ط1، 1985م.
  - المسند، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسّسة الرسالة- بيروت، ط1، 2001م.
- **الأحمد نَكَري ت ق12هـ** (القاضي عبد النبي بن عبد الرسول بن أبي محمد العثماني):
  - دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، تح: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2000م.
- **الأحمدي** (مقبل التام عامر):
  - شعراء مذحج- أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية، مطبوعات مجمع العربية السعيدة، صنعاء- اليمن، ط2، 2014م.
- **الأحوص ت105هـ** (عبد الله بن محمّد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت الضبعي الأنصاري):
  - ديوانه، تح: عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط2، 1990م.
- **الأخطل ت92هـ** (غيّاث بن غوث بن طارقة بن عمرو بن سَيحان بن الفَدَوكس التغلبي):
  - ديوانه، تح: مهدي محمّد ناصر الدّين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط2، 1994م.

- **الأخفش الأوسط ت215هـ** (أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي النّحوي الراوية):
  - معاني القرآن، تح: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط1، 1990م.
- **الأخفش الأصغر ت315هـ** (أبو الحسن عليّ بن سليمان بن الفضل البغدادي النّحوي):
  - الاختيارين؛ المفَضَّليات والأصمعيات، تح: فخر الدّين قباوة، دار الفكر المعاصر- بيروت، دار الفكر-دمشق، ط1، 1999م.
- **الإدريسي ت560هـ** (أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي):
  - نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تح: ت. ليفيكي، ف. مونتيل وآخرون، مكتبة الثقافة الدّينية- القاهرة، 2002م.
- **الأُدْفُوي ت748هـ** (كمال الدّين أبو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر المؤرّخ الأديب الفقيه):
  - الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تح: سعد محمّد حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة- مصر، 1966م.
- **أرقه دان** (صلاح الدّين سليم):
  - مختصر الاتقان في علوم القرآن للسيوطي (ت911هـ)، دار النفائس- بيروت، ط2، 1987م.
- **الأزدي ت374هـ** (أبو الفتح محمّد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بريدة الموصلي الحافظ):
  - الكنى لمن لا يُعرَف له اسم من أصحاب رسول الله ﷺ، تح: أبو عبد الرحمن إقبال أحمد بن محمّد إسحاق بسكوهري، الدار السلفية، بومباي- الهند، ط1، 1989م.
- **الأزدي ت409هـ** (أبو محمّد عبد الغنيّ بن سعيد بن عليّ بن سعيد بن بشر الحَجْري المصري):
  - كتاب المتوارين، [رواية الأرتاحي (ت601هـ) عن الفرّاء (ت519هـ) عن الحبال (ت482هـ) وعبد الرحيم البخاري (ت461هـ) عن الأزدي]، تح: محمّد حسن آل ياسين، مجلة مجمع اللغة العربية- دمشق، مج(50)، ج(3)، جويلية، 1975م، ص ص552-587.
- **الأزكوي ت ق12هـ** (سرحان بن سعيد بن حمد بن سعيد السرحني العماني الفقيه المؤرّخ):
  - تاريخ عُمَان؛ المقتبس من كتاب "كشف الغمّة الجامع لأخبار الأمّة"، تح: عبد المجيد حسيب القيسي، مطبوعات وزارة التراث والثقافة- مسقط، ط4، 2005م.

- **الأزهري ت370هـ** (أبو منصور محمّد بن أحمد بن الأزهر الهَرَويّ اللغوي الشافعي):
  - تهذيب اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون وآخرون، الدار المصرية، القاهرة، (د.ط.ت).
  - معاني القراءات، تح: عيد مصطفى درويش، عوض بن حمد القَوزي، دار المعارف- مصر، ط1، (1991-1993م).
- **الأزهري ت905هـ** (أبو الوليد زين الدّين خالد بن عبد الله الجرجاوي الوقاد):
  - شرح الأزهرية، المطبعة الكبرى، بولاق- القاهرة، (د.ط.ت).
  - شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تح: محمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية- بيروت، ط2، 2006م.
- **الاسكنديّ ت561هـ؟** (أبو الفتح نصر بن عبد الرحمن النحويّ):
  - الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار، تح: حمد الجاسر، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية- المملكة العربية السعودية، ط1، 2004م.
- **ابن الأسلت ت1هـ؟** (أبو قيس صيفي بن الأسلت عامر بن جشم بن وائل بن زيد الأوسي):
  - ديوانه، تح: حسن محمّد باجوده، دار التراث- القاهرة، 1973م.
- **الأسود الغُنْدِجاني ت بعد430هـ** (أبو محمّد الحسن بن أحمد الأعرابي اللغوي النسّابة):
  - فُرحَة الأديب في الردّ على ابن السيرافي (ت385هـ) في شرح أبيات سيبويه، تح: محمّد عليّ سلطاني، دار النبراس- دمشق، ط1، 1981م.
- **أبو الأسود الدؤلي ت69هـ** (ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر الكناني):
  - ديوانه، [رواية أبي الفضل الكاتب (ت401هـ) عن ابن جينيقا أبي القاسم الدقاق (ت390هـ) عن أبي الخطاب العبّاس بن أحمد بن محمّد بن الفرات (ت338هـ) عن أبي سعيد السكري (ت~290هـ) عن ابن حبيب (ت245هـ) عن ابن الأعرابي (ت231هـ) وثعلب (ت291هـ)]، تح: محمّد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال- بيروت، ط2، 1988م.
- **ابن الأشْتَرْكُوني ت538هـ** (أبو الطاهر محمّد بن يوسف بن عبد الله التّميمي المازني السرقسطي):
  - المسلسل في غريب لغة العرب، تح: محمّد عبد الجواد، مطبوعات وزارة الثّقافة والإرشاد القومي- مصر، 1957م.

- **الأشعري ت600هـ** (شهاب الدّين أبو الحجّاج أحمد بن محمّد بن إبراهيم اليمني القرطبي النسّابة):
  - التعريف في الأنساب والتنويه بذوي الأحساب، تح: سعد عبد المقصود ظلام، دار المنار- القاهرة، 1990م.
- **ابن أبي الأصبع ت654هـ** (أبو محمّد عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر العدواني المصري):
  - تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تح: حنفي محمّد شرف، مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- الجمهورية العربية المتحدة، (د.ط.ت)
- **ابن الأصبغ ت275هـ** (عَرَّام بن الأصبغ السُّلَميّ):
  - أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه، [رواية السيرافي (ت368هـ) عن أبي محمّد السّكّري (ت323هـ) عن ابن أبي سعيد (ت274هـ)]، تح: عبد السلام محمّد هارون، مطبوع ضمن كتاب "نوادر المخطوطات"، ج2، مطبعة البابي الحلبي- مصر، ط2، 1973م.
- **الاصطخري ت346هـ** (أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الفارسي الكرخي):
  - المسالك والممالك أو مسالك الممالك، مطبعة بريل- لَيْدَن، 1927م.
- **الأصفهاني ت356هـ** (أبو الفرج عليّ بن الحسن بن محمّد بن أحمد بن الهيثم الأموي المؤرّخ النسّابة):
  - الأغاني، تح: إحسان عباس وآخرون، دار صادر- بيروت، ط3، 2008م.
  - الديارات، تح: جليل العطية، دار رياض الريس، لندن- قبرص، ط1، 1991م.
- **الأصفهاني ت360هـ؟** (أبو عبد الله حمزة بن الحسن):
  - الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، تح: عبد المجيد قطامش، دار المعارف- مصر، 1972م.
- **الأصمعيّ ت216هـ** (أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عليّ بن أصمع الباهلي اللغوي):
  - الأصمعيات، [اختيار الأصمعيّ]، تح: أحمد محمّد شاكر، عبد السّلام هارون، دار المعارف- مصر، ط7، 1993م.
  - تاريخ العرب قبل الإسلام، [عن نسخة كُتِبت عام 243هـ بخط ابن السكّيت (ت244هـ)]، تح: محمّد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف- بغداد، 1959م.
  - خلق الإنسان، تح: أوغست هَفْنِر، [مطبوع ضمن كتاب "الكنز اللغوي في اللّسن العربي"]، المطبعة الكاثوليكية- بيروت، 1903م.

- الخيل، [رواية الفارسي (ت377هـ) عن اليزيدي (ت310هـ) عن عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمّه (ت216هـ)]، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر- دمشق، ط2، 2009.
- فحولة الشعراء، تح: ش. تورّي، دار الكتاب الجديد- بيروت، ط2، 1980م، [منسوب إليه].
- النّبات والشّجر، [رواية عمر بن محمّد الكاتب (ت347هـ) عن ابن دريد (ت321هـ) عن السجستاني (ت255هـ) عن الأصمعيّ]، تح: أوغست هَفْنِر، المطبعة الكاثوليكية- بيروت، ط2، 1908م.
- الوحوش [رواية ابن أخي الأصمعي: عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب]، تح: جليل العطية، (مطبوع ضمن حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية- جامعة قطر، ع (10)، 1987م، ص ص 163-222).

- **ابن أبي أصيبعة ت668هـ** (موفّق الدّين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي):
  - عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة- بيروت، (د.ط.ت).
- **ابن أعثم الكوفي ت~314هـ** (أبو محمّد أحمد بن محمّد بن عليّ):
  - الفتوح، تح: عليّ شيري، دار الأضواء- بيروت، ط1، 1991م.
- **ابن الأعرابي ت231هـ** (أبو عبد الله محمّد بن زياد الأحول الهاشمي مولاهم اللغوي الراوية النسّابة):
  - مقطّعات مراثٍ، [رواية ثعلب (ت291هـ)]، تح: محمّد حسين الأعرجي، ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر، 1994م.
  - النوادر، [رواية ثعلب (ت291هـ)]، تح: أحمد رجب أبو سالم، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2003م.
- **الأعشى الكبير ت7هـ** (أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل بن عوف بن سعد بن ضُبيعة البكري):
  - ديوانه، تح: محمّد حسين، مكتبة الآداب- مصر، (د.ط.ت).
- **أعشى هَمْدان ت83هـ** (أبو مصبح عبد الرحمن بن الحارث بن نظام بن جشم اليماني الكوفي الشّاعر):
  - ديوانه وأخباره، تح: حسن عيسى أبو ياسين، دار العلوم، الرياض- السعودية، ط1، 1983م.

- **الأعلم الشَّنْتَمَرِيّ ت476هـ** (أبو الحجّاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأندلسي النّحوي الأديب):
  - أشعار الشعراء الستّة الجاهليّين؛ اختيارات من الشعر الجاهلي، تح: محمّد عبد المنعم خفاجي، المطبعة المنيرية بالأزهر، ط1، 1954م.
  - تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط2، 1994م.
  - شرح حماسة أبي تمام (ت231هـ)، أو [تجلّي غرر المعاني عن مثل صور الغواني؛ والتحلّي بالقلائد من جواهر الفوائد في شرح الحماسة]، تح: عليّ المفضل حمّودان، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثّقافة والتّراث بدبي، دار الفكر- بيروت، ط1، 1992م.
  - النكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه، تح: رشيد بلحبيب، مطبعة فضالة- المغرب، ط1، 1999م.
- **الأعور الشنّي ت~50هـ** (أبو منقذ بشر بن منقذ العبدي الشاعر):
  - ديوانه، تح: ضياء الدّين الحيدري، مؤسسة المواهب- بيروت، ط1، 1999م.
- **الأفسطي ت بعد515هـ** (ابن هبة الله القاضي أمين الدولة محمّد بن محمّد الحسيني الطرابلسي):
  - المجموع اللفيف، تح: يحي وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2005م.
- **الأفغاني** (سعيد):
  - في أصول النّحو، المكتب الإسلامي- بيروت، 1987م.
  - الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر- بيروت، 2003م.
- **الأكرت** (عبد التوّاب مرسي حسن):
  - ميزان الذهب في معرفة لهجات العرب، مكتبة الآداب- القاهرة، ط2، 2010م.
- **ابن الأكفاني ت749هـ** (شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري):
  - إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد في أنواع العلوم، تح: عبد المنعم محمد عمر، دار الفكر العربي - القاهرة، 1990م.
- **الأكوع** (إسماعيل بن عليّ):
  - مخاليف اليمن، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء- اليمن، ط3، 2009م.
- **الألوسي ت1342هـ** (جمال الدّين أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله البغدادي):
  - إتحاف الأمجاد في ما يصحّ به الاستشهاد، تح: عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة الإرشاد- بغداد، 1982م.

- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تح: محمّد بهجت الأثري، دار الكتاب المصري- القاهرة، ط2، (د.ت).
- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، شرحه: محمد بهجة الأزي البغدادي، المكتبة العربية- بغداد، المطبعة السلفية- مصر، 1341هـ.

- **امرؤ القيس ت~80ق.هـ** (ذو القروح حُنْدُج [عَديّ/مُلَيكة] بن حُجر بن الحارث الكِنْدي):
- ديوانه، تح: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة- بيروت، ط2، 2004م.

- **أمين** (عثمان):
- شخصيات ومذاهب فلسفية، دار الكتاب العربي، دار إحياء الكتب العربية- مصر، ط1، 1945م.

- **ابن الأنباري ت328هـ** (أبو بكر محمّد بن القاسم بن محمّد بن بشّار بن الحسن اللغوي النّحوي):
- الأضداد، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية- بيروت، ط1، 1987م.
- الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: حاتم صالح الضامن، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ط2، 1987م.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تح: عبد السلام محمّد هارون، دار المعارف- الإسكندرية، ط5، (د ت).
- شرح المفضّليات، تح: كارلوس يعقوب لاَيَلْ Charles James Lyall, M.A، مطبعة الآباء اليسوعيّين- بيروت، 1920م.
- المذكر والمؤنّث، تح: محمّد عبد الخالق عضيمة، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية- مصر، ط1، 1981م.

- **ابن الأنباري ت577هـ** (كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمّد بن عبيد الله):
- أسرار العربية، تح: بركات يوسف هَبُّود، دار الأرقم بن أبي الأرقم- بيروت، ط1، 1999م.
- الإغراب في جدل الإعراب، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، 1957م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويين البصريين والكوفيّين، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصرية- بيروت، 2007م.
- البيان في غريب إعراب القرآن، تح: طه عبد الحميد طه، دار انتشارات الهجرة، إيران، (د.ط.ت).

- زينة الفضلاء في الفرق بين الضّاد والظاء، تح: رمضان عبد التواب، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة- بيروت، 1971م.
- لمع الأدلة، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، 1957م.
- منثور الفوائد، تح: حاتم صالح الضامن، دار الرائد العربي- بيروت، ط1، 1990م.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السّامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء- الأردن، ط3، 1985م.

- **ابن إياز ت681هـ** (جمال الدّين أبو محمّد الحسين بن بدر بن إياز بن عبد الله البغدادي النّحوي):
- قواعد المطارحة في النّحو، تح: يس أبو الهيجاء وآخرون، دار الأمل- الأردن، 2010م.
- المحصول في شرح الفصول، تح: محمّد صفوت محمّد عليّ، أطروحة دكتوراه، كلية اللغة العربية- جامعة الأزهر، (د.ت).

حرف الباء

- **الباباني البغدادي ت1399هـ** (إسماعيل باشا بن محمّد أمين بن مير سليم):
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (د.ط.ت).
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين، مؤسسة التاريخ العربي- بيروت، (د.ط.ت).

- **بابتي** (عزيزة فوال):
- معجم الشعراء الجاهليين، دار صادر- بيروت، دار جروس برس- طرابلس بيروت، ط1، 1998م.
- معجم الشعراء المخضرمين والأمويّين، دار صادر- بيروت، دار جروي برس- طرابلس بيروت، ط1، 1998م.

- **الباخَرزي ت467هـ** (نور الدّين أبو الحسن عليّ بن الحسن بن أبي الطيّب):
- دمية القصر وعصرة أهل العصر، تح: محمد ألتونجي، دار الجيل- بيروت، ط1، 1993م.

- **الباقلاني ت403هـ** (أبو بكر محمّد بن الطيّب بن محمّد بن جعفر بن القاسم القاضي المالكي):
- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تح: عماد الدّين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، ط1، 1987م.

- **الباقولي ت543هـ** (جامع العلوم أبو الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ الأصبهاني النّحوي الضرير):
  - كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، تح: أحمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق- سورية، 1994م.
- **البِتّي ت488هـ** (أبو جعفر أحمد بن عبد الولي بن أحمد بن عبد الولي البَلَنسي الأندلسي):
  - تذكرة الألباب بأصول الأنساب، [رواية عبد الملك بن زكريا بن حسّان المقرئ]، تح: عليّ عمر، مكتبة الثّقافة الدينية- القاهرة، ط1، 2006م.
- **البحتريّ ت284هـ** (أبو عبادة الوليد بن عُبَيد بن يحيى التنوخي الطائي الشّاعر):
  - الحماسة، [اختاره من أشعار العرب للفتح بن خاقان (ت247هـ) معارضة لكتاب الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس (ت231هـ)؛ رواية أبي العبّاس أحمد المعروف بابن أبي خالد الأحول عن أبيه عن البحتري]، تح: محمد إبراهيم حُوَّر، أحمد محمّد عبيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث- المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، 2007م.
- **بحيري** (سعيد حسن):
  - المدخل إلى مصادر اللغة العربيّة، مؤسّسة المختار- القاهرة، ط2، 2008م.
- **البخاري ت256هـ** (أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَهْ الجعفي):
  - الجامع الصحيح، دار ابن كثير- دمشق، ط1، 2002م.
- **بدوي** (عبده):
  - الشعراء السّود وخصائصهم في الشعر العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر، 1988م.
- **البرقوقي ت1363هـ** (عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سيد بن أحمد المصري الأديب):
  - الذخائر والعبقريات، مكتبة الثقافة الدينية- مصر، (د.ط.ت).
- **البرقي ت بعد441هـ** (أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي القيرواني الأديب):
  - شرح المختار من شعر بشّار (ت168هـ)- اختيار الخالديّين، [أبو بكر محمّد الخالدي (ت380هـ)، وأبو عثمان سعيد الخالدي (ت~390هـ؟)، تح: محمّد بدر الدّين العلوي، مطبعة الاعتماد- مصر، (د.ط.ت).
- **ابن برهان ت456هـ** (أبو القاسم عبد الواحد بن عليّ بن عمر بن إسحاق العكبري النّحوي):
  - شرح اللّمع، تح: فائز فارس، الكويت، ط1، 1984م.

- **ابن برّي ت582هـ** (أبو محمّد عبد الله بن أبي الوحش برّي بن عبد الجبّار بن برّي المصري النّحوي):
  - التنبيه والإيضاح على ما وقع في الصحاح، تح: مصطفى حجازي وآخرون، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مجمع اللغة العربية- القاهرة، ط1، (1980م-2010م).
- **البستاني** (بطرس):
  - أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، حياتهم، آثارهم، نقد آثارهم، دار هنداوي- القاهرة، ط1، 2014م.
- **ابن بشكوال ت578هـ** (أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود الأنصاري الأندلسي الحافظ):
  - الصلة في تاريخ أئمّة الأندلس وعلمائهم ومحدّثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- تونس، ط1، 2010م.
  - غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسنَدة، تح: عزّ الدّين عليّ السيّد، محمّد كمال الدّين عز الدّين، عالم الكتب- بيروت، ط1، 1987م.
- **البصري ت659هـ** (صدر الدّين أبو الحسن عليّ بن أبي الفرج بن الحسين):
  - الحماسة البصرية، تح: مختار الدّين أحمد، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن- الهند، ط1، 1964م.
- **البطليوسي (ت-؟)** (عليّ بن زيد بن محمّد بن يعيش):
  - الصبح المنير في شعر أبي بصير، شعر الأعشى (ت7هـ) والأعشين الآخرين، [ديوان شعر الأعشى ميمون بن قيس بن جندل (ت7هـ) مع شرح أبي العبّاس ثعلب (ت291هـ)]، مطبعة آذلف هلز هوسن، بيّانة Baena- إسبانيا، 1927م.
- **البطليوسي ت494هـ** (أبو بكر عاصم بن أيّوب النّحوي الأديب الوزير صاحب المظالم):
  - شرح الأشعار الستّة الجاهلية، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية- بيروت، 2008م.
- **ابن بطّوطة ت779هـ** (أبو عبد الله محمّد بن عبد الله اللواتي الطنجي المؤرّخ القاضي الرحّالة):
  - رحلة ابن بطّوطة المسمّاة تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار صادر- بيروت، (د.ط.ت).
- **البغدادي ت1093هـ** (عبد القادر بن عمر بن بايزيد بن الحاج أحمد اللغوي النّحوي):
  - حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام (ت761هـ)، تح: نظيف محرم خواجه، دار النشر فرانتس شتاينر بقيسبَادن، 1980م.

- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط4، (1997-2000م).
- شرح شواهد شافية ابن الحاجب (ت646ه)، تح: محمد نور الحسن وآخرون، [مطبوع مع شرح شافية ابن الحاجب للأستراباذي]، دار الكتب العلمية- بيروت، 1982م.

- **البغوي ت317ه** (أبو القاسم عبد الله بن محمّد بن العزيز بن المَرْزُبان بن سابور المحدّث الحافظ):
- معجم الصحابة، تح، محمّد الأمين بن محمّد الجنكي، مكتبة دار البيان- الكويت، ط1، 2000م.

- **البغوي ت516ه؟** (ركن الدّين أبو محمّد الحسين بن مسعود بن محمّد الفراء الخراساني المحدِّث):
- مصابيح السنّة، تح: يوسف عبد الرحمن المرعشلي وآخرون، دار المعرفة- بيروت، ط1، 1987م.

- **أبو البقاء الكَفَوي ت1094ه** (أيّوب بن موسى الحُسَيني القريمي الحنفي):
- الكليات، تح: عدنان درويش، محمّد المصري، مؤسسة الرسالة، ط2، 1998م.

- **البكريّ ت487ه** (أبو عُبَيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمّد الأندلسي الأونَبيّ):
- سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، تح: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية- بيروت، 1936م.
- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، [وهو شرح لكتاب "الأمثال" لـ أبي عبيد القاسم بن سلام (ت224ه)]، تح: إحسان عباس، عبد المجيد عابدين، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1، 1971م.
- المسالك والممالك، تح: أدريان فان ليُوفن، أندري فيري، دار الغرب الاسلامي- بيروت، 1992م.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السّقا، عالم الكتب- بيروت، ط3، 1403ه.

- **البَلاَذُري ت279ه** (أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود):
- أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار وآخرون، دار الفكر- بيروت، ط1، 1996م.

- **بلعيد** (صالح):
- في أصول النّحو، دار هومه- الجزائر، ط2، 2008م.

- **البنّاء الدمياطي ت1117هـ** (شهاب الدّين أحمد بن محمّد بن أحمد بن عبد الغني الشّافعي المُقرِئ):
  - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تح: أنس مهرة، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، ص1998م.
- **البَنْدنيجي ت284هـ** (أبو بشر اليمان بن أبي اليمان اللغوي الضرير):
  - التقفية في اللغة، تح: خليل إبراهيم العطية، مطبعة العاني- بغداد، 1976م.
- **ابن بنين الدقيقي ت614هـ** (تقي الدّين أبو الربيع سليمان بن بنين النّحوي العروضي المصري):
  - اتفاق المباني واختراق المعاني، تح: يحي عبد الرؤوف جبر، دار عمار- الأردن، ط1، 1985م.
- **بهاء الدّين السُّبكي ت773هـ** (أبو حامد أحمد بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمّام بن يوسف):
  - عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية- بيروت، ط1، 2003م.
- **البَهْكلي ت1248هـ** (عبد الرّحمن بن أحمد بن الحسن بن عليّ الضّمدي الصبيائي اليماني المؤرّخ):
  - نفح العود في سيرة دولة الشّريف حَمُّود (ت1233هـ)، تح: محمّد بن أحمد العقيلي، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز- الرياض، 1982م.
- **البُونِسي ت651هـ** (أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الحسن عليّ بن أحمد الفهري الشريشي الأندلسي):
  - كنز الكتاب ومنتخب الآداب، تح: حياة قارة، المجمع الثقافي- أبو ضبي، ط1، 2004م.
- **بيان الحق النيسابوري ت بعد553هـ** (أبو القاسم محمود بن أبي الحسن بن الحسين الغزنوي):
  - إيجاز البيان عن معاني القرآن، تح: حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، 1995م.
  - باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، تح: سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، منشورات جامعة أمّ القرى، المملكة العربية السعودية، 1997م.
- **البيطار** (محمّد شفيق):
  - ديوان شعراء بني كلب بن وبرة، أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام، دار صادر- بيروت، ط1، 2002م.
- **البيهقي ت~320هـ** (إبراهيم بن محمّد):
  - المحاسن والمساوئ، دار صادر- بيروت، (د.ط.ت).

■ **البيهقي ت458هـ** (أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ بن موسى الخُسْرَوْجِردي المحدِّث الأصولي):
- دلائل النّبوّة ومعرفة أحوال صاحب الشّريعة، تح، عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية- بيروت، دار الريان للتراث- القاهرة، ط1، 1988م.
- السنن الكبرى، تح: محمّد عبد القاهر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط3، 2003م.

حرف التاء

■ **التبريزي ت502هـ** (الخطيب أبو زكريا يحيى بن عليّ بن محمّد بن حسن بن بسطام الشيباني):
- تهذيب إصلاح المنطق، تح: فخر الدّين قباوة، دار الآفاق الجديدة- بيروت، ط1، 1983م.
- شرح أبيات اختيارات المفضّل (ت~168هـ؟)، تح: فخر الدّين قباوة، [عن نسخة تامّة بخطّ المؤلف]، دار الكتب العلمية- بيروت، ط2، 1987م.
- شرح ديوان الحماسة لأبي تمام (ت231هـ)، تح: غريد الشيخ، أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2000م.
- شرح سقط الزند لأبي العلاء المعري (ت449هـ)، [مطبوع ضمن كتاب "شروح سقط الزّند"] تح: مصطفى السقا وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر، ط3، 1945م، [نسخة مصوّرة عن ط. دار الكتب].
- شرح القصائد العشر، المطبعة المنيرية، 1352هـ.
- كنز الحفاظ في كتاب تحسين الألفاظ لابن السكيت (ت244هـ)، تح: لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليثية- بيروت، 1895م.
- المُوضِح في شعر أبي الطيّب المتنبي (ت354هـ)، تح: خلف رشيد نعمان، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ط1، (2000-2005م).

■ **الترمذي ت279هـ** (أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي المحدّث الحافظ):
- الجامع الكبير، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، 1996م.

■ **ابن تَغْرِي بَرْدِي ت874هـ** (جمال الدّين أبو المحاسن يوسف بن تَغْرِي بَرْدِي الأتابكي الحنفي):
- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح: محمّد محمّد أمين، نبيل محمّد عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر، دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة، (1984-2009م).

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: فهيم محمّد شلتوت وآخرون، الهيئة المصرية العامّة للتأليف والنشر- القاهرة، (1963- 1972م).

- **التفتازاني ت792هـ** (سعد الدّين مسعود بن عمر بن عبد الله الهَرَويّ الخراساني الحنفي):
- حاشية التفتازاني على شرح عضد الدين الإيجي (ت756هـ) لمختصر المنتهى الأصولي لابن الحاجب (ت646هـ)، تح: محمّد حسن محمّد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2004م.

- **تقي الدّين الفاسي ت832هـ** (أبو الطيّب محمّد بن أحمد بن عليّ المكي المالكي المحدّث المؤرّخ):
- تعريف ذوي العُلا بِمَن لم يذكره الذهبي من النُّبَلا، [وهو ذيلٌ على "سير أعلام النبلاء"]، تح: محمّد الأرناؤوط، أكرم البوشي، دار صادر- بيروت، ط1، 1998م.

- **أبو تمام ت231هـ** (حبيب بن أوس بن الحارث الطائيّ الشّاعر):
- ديوان الحماسة، [رواية أبي منصور الجواليقي (ت540هـ)]، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1998م.
- نقائض جرير (ت110هـ) والأخطل (ت92هـ)، تح: انطوان صالحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيّين- بيروت، ط1، 1922م.
- الوحشيات؛ وهو الحماسة الصغرى، تح: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، محمود محمّد شاكر، دار المعارف- القاهرة، ط3، 1987م.

- **التُّنْبَكْتي ت1036هـ** (أبو العبّاس أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر السّوداني التكروري المؤرّخ):
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تح: عبد الحميد عبد الله الهرّامة، دار الكاتب، طرابلس- ليبيا، ط2، 2000م.

- **التَّنُوخي ت384هـ** (القاضي أبو عليّ المحسّن بن أبي القاسم عليّ بن محمّد المؤرّخ الكاتب):
- الفرج بن الشدّة، تح: عبّود الشالجي، دار صادر- بيروت، 1978م.
- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تح: عبّود الشالجي، دار صادر- بيروت، ط2، 1995م.

- **التنوخي ت442هـ** (أبو المحاسن المفضّل بن محمّد بن مِسْعَر بن محمّد المغربي النّحوي القاضي):
- تاريخ العلماء النّحويين من البصريين والكوفيّين وغيرهم، تح: عبد الفتّاح محمّد الحلو، مطبوعات جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية- المملكة العربية السعودية، 1981م.

- **التّهانَوي ت1191هـ؟** (محمّد علي بن القاضي محمّد الفاروقي الحنفي):
  - كشّاف اصطلاحات العلوم والفنون، تح: عليّ دحروج وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، ط1، 1996م.
- **ابن التواتي** (التواتي):
  - محاضرات في أصول النّحو، دار الوعي- الجزائر، 2008م.
- **التّوحيدي ت~414هـ؟** (أبو حيّان عليّ بن محمّد بن العبّاس البغدادي):
  - أخلاق الوزيرين؛ مثالب الوزيرين الصاحب بن عباد (ت385هـ) وابن العميد (ت367هـ)، تح: محمّد بن تاويت الطنجي، دار صادر- بيروت، 1992م.
  - الإمتاع والمؤانسة، تح: هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية- بيروت، ط1، 2011م.
  - البصائر والذخائر، تح: وداد القاضي، دار صادر- بيروت، ط1، 1988م.
- **التونكي ت1366هـ** (محمّد حسن خان):
  - معجم المصنّفين، مطبعة وزنكوغراف طبّاره- بيروت، 1344م.
- **تيمور ت1348هـ** (أحمد بن اسماعيل بن محمّد باشا):
  - السّماع و القياس، دار الآفاق العربية- القاهرة، ط1، 2001م.
  - ضبط الأعلام، مطبعة دار إحياء الكتب العربية- القاهرة، 1947م.
  - لهجات العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر، 1973م.
- **ابن تيمية ت728هـ** (تقي الدّين أبو العبّاس أحمد بن عبد الحليم النميري الحرّاني الدمشقي الحنبلي):
  - درء تعارض العقل والنّقل، تح، محمّد رشاد سالم، مطبوعات جامعة محمّد بن سعود الاسلامية- المملكة العربية السعودية، 1991م.

حرف الثاء

- **ثابت قُطْنة ت110هـ** (أبو العلاء ثابت بن كعب بن جابر العتكي الأزدي):
  - ديوانه، تح: ماجد أحمد السامرائي، مطبوعات وزارة الثقافة والإعلام- بغداد، 1970م.
- **ابن أبي ثابت ت~250هـ** (أبو محمّد ثابت بن أبي ثابت الكوفي اللغوي):
  - الفَرْق، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسّسة الرسالة- بيروت، ط3، 1988م.
- **الثعالبي ت429هـ** (أبو منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل النيسابوري):
  - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف- مصر 1985م.

- الظرائف واللطائف واليواقيت في بعض المواقيت، [جمعها أبو نصر المقدسي (ت ق5هـ)]، تح: ناصر محمدي محمّد جاد، دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة، ط1، 2009م.
- فقه اللغة وسرّ العربية، تح: خالد فهمي، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط1، 1998م.
- يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمّد قمحة، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1983م.

- **الثعالبي ت875هـ** (أبو زيد عبد الرحمن بن محمّد بن مخلوف الجزائري المالكي المفسِّر):
- تفسير الثعالبي المسمَّى بـ "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، تح: عليّ محمّد معوّض، عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1، 1997م.

- **ثعلب ت291هـ** (أبو العبّاس أحمد بن يحي بن يزيد بن سيار الشيباني بالولاء النّحوي الكوفي):
- الفصيح، تح: عاطف مدكور، دار المعارف- مصر، (د.ط.ت).
- مجالس ثعلب، تح: عبد السّلام محمّد هارون، دار المعارف- مصر، ط2، 1960م.

- **الثعلبي ت427هـ** (أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم النيسابوري المفسِّر):
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن المعروف بـ "تفسير الثعلبي"، تح، أبي محمّد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1، 2002م.

حرف الجيم

- **الجاحظ ت255هـ** (أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء اللغوي النحوي):
- البخلاء، تح: طه الحاجري، دار المعارف- القاهرة، ط5، (د.ت).
- البرصان والعرجان والعميان والحولان، تح: عبد السلام محمّد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1990م.
- البغال، تح: شارل بلاَّ Charles Pellat، دار الجيل- بيروت، ط1، 1995م.
- البيان والتبين، تح: عبد السلام محمّد هارون، دار الجيل- بيروت (د.ط.ت).
- الحيوان، تح: عبد السلام محمّد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر، ط2، 1965-1969م.
- رسائل الجاحظ: تح: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط1، 1979م.
- رسائل الجاحظ: الرسائل السياسية، تح: عليّ أبو ملحم، دار مكتبة الهلال- بيروت، 2002م.

- **الجَاربَرْدي ت746هـ؟** (أبو المكارم أحمد بن الحسن بن يوسف التبريزي الشّافعي النحوي الأصولي):
  - شرح الشافية، [مطبوع ضمن كتاب "مجموع الشّافية في علمي التصريف والخط"]، تح: محمّد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2014م.
- **ابن الجبّان ت بعد416هـ** (أبو منصور محمّد بن عليّ بن عمر بن الجبّان الأصبهاني الرازي اللغوي):
  - شرح الفصيح في اللغة، تح: عبد الجبار جعفر القزاز، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ط1، 1991م.
- **جبل** (محمّد حسن حسن):
  - المعجم الاشتقاقي المؤصّل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب- القاهرة، ط1، 2010م.
- **ابن جبير ت614هـ** (أبو الحسن محمّد بن أحمد بن سعيد بن جبير الكناني الأندلسي الرحّالة):
  - رحلة ابن جبير المسمّاة تذكرة بالأخبار عن اتّفاقات الأسفار، دار القصبة- الجزائر، ط1، 2001م.
- **ابن الجرّاح ت296هـ** (أبو عبد الله محمّد بن داود بن الجرّاح الأديب الكاتب الشّاعر):
  - الورقة [في أخبار الشعراء]، تح: عبد الوهاب عزام، عبد الستار أحمد فرّاج، دار المعارف- مصر، 1986م.
- **الجراوي ت906هـ** (أبو العبّاس أحمد بن عبد السّلام التادلي الشاعر الأديب):
  - الحماسة المغربية، مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، تح: محمّد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر- بيروت، دار الفكر- دمشق، ط1، 1991م.
- **الجرجاني ت471هـ** (أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمّد اللغوي النحوي البلاغي):
  - أسرار البلاغة، تح: محمود محمّد شاكر، مطبعة المدني- القاهرة، دار المدني- جدّة، (د.ط.ت).
  - دلائل الإعجاز، تح: محمود محمّد شاكر، مطبعة المدني- القاهرة، ط3، 1992م.
  - المقتصد في شرح الإيضاح، تح: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد- بغداد، 1982م.
- **الجرجاني ت729هـ** (ركن الدّين محمّد بن عليّ بن محمّد الاستراباذي الحليّ الغروي الأصولي المتكلّم):
  - الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب- مصر، 1997م.

- **جرير ت110هـ؟** (جرير بن عطية بن حذيفة الخَطَفي بن بدر الكلبي اليربوعي التميمي الشّاعر):
  - ديوانه، دار بيروت- بيروت، 1986م.
- **ابن الجزري ت833هـ** (أبو الخير محمّد بن محمّد بن محمّد بن عليّ بن يوسف الدمشقي الشّيرازي):
  - غاية النّهاية في طبقات القرّاء، تح: ج. برجستراسر G. Bergstraesser، مكتبة الخانجي- مصر، 1932م.
  - النّشر في القراءات العشر، تح: عليّ محمّد الضّبّاع، المطبعة التجارية الكبرى، [تصوير دار الكتب العلمية- بيروت]، (د.ط.ت).
- **ابن جماعة[1] ت819هـ** (عزّ الدّين أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر الكناني الحموي الشّافعي المصنِّف):
  - حاشية على شرح الشّافية للجَارَبَردي ت746هـ؟، [مطبوع ضمن كتاب "مجموع الشّافية في علمي التصريف والخط"]، تح: محمّد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2014م.
- **جمعة** (خالد عبد الكريم):
  - شواهد الشّعر في كتاب سيبويه (ت180هـ)، الدّار الشّرقية- مصر، ط2، 1989م.
- **جمعة** (محمد لطفي):
  - تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب، المكتبة العلمية- بيروت، (د.ط.ت).
- **جميل بن معمر ت82هـ** (أبو عمرو جميل بن عبد الله بن مَعْمَر العذري القضاعي):
  - ديوانه، دار صادر- بيروت، (د.ط.ت).
- **ابن جناح القرطبي ت~442هـ** (أبو الوليد مروان بن جناح الأندلسي اليهودي اللغوي الطبيب):
  - المستلحق، [مطبوع ضمن "كتب ورسائل لأبي الوليد مروان بن جناح القرطبي"]، تح وتر: جوزيف ديرنبورغ Joseph Derenbourg، وهرتويج ديرنبورغ Hartwig Derenbourg، المطبعة الوطنية- باريس، (د.ط.ت).
- **الجُندي ت732هـ** (بهاء الدّين أبو عبد الله محمّد بن يوسف بن يعقوب السَّكسَكي الشّافعي المؤرّخ):
  - السّلوك في طبقات العلماء والملوك، تح: محمّد بن عليّ بن الحسين الأكوع الحِوَالي، مكتبة الارشاد- صنعاء، ط1، 1993م.

[1] أعلام الكتاب، إذ ترجم لـ: بن إبراهيم بن سعد الله الكناني الحموي قاضي) ت733 الحاشية: عزّ الدّين ابن جماعة ت819 ـ.

- **الجندي** (أحمد علم الدّين):
- في القرآن والعربية- من تراث لغوي مفقود لأبي زكريا الفرّاء (ت207هـ)، مطبوعات جامعة أمّ القرى- المملكة العربية السعودية، 1410هـ.
- **ابن جنّي ت392هـ** (أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي النّحوي اللغوي الأزدي بالولاء):
- التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري (ت~290هـ)، تح: أحمد ناجي القيسي وآخرون، مطبعة العاني- بغداد، ط1، 1962م.
- التنبيه على شرح مشكلات الحماسة، تح: حسن محمود هنداوي، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- الكويت، ط1، 2009م.
- الخصائص، تح: محمّد عليّ النجار، دار المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، 1952م.
- سرّ صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم- دمشق، ط2، 1993م.
- المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، تح: مروان العطية، شيخ الراشد، دار الهجرة- بيروت، ط1، 1988م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تح: عليّ النّجدي ناصف، عبد الفتّاح إسماعيل شلبي، دار سزكين، ط2، 1986م.
- المنصف شرح لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني (ت248هـ)، تح: إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر، 1954-1960م.
- **الجَهْشَيَاري ت331هـ** (أبو عبد الله محمّد بن عَبْدوس بن عبد الله الكوفي الكاتب المؤرّخ):
- الوزراء والكتّاب، تح: مصطفى السّقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي- القاهرة، ط1، 1938م.
- **جواد** (مصطفى):
- في التراث العربي: التاريخ- الخطط- الأدب- اللغة- التراث الشعبي- النقد، منشورات وزارة الأعلام، الجمهورية العراقية، 1975م.
- **الجواليقي ت540هـ** (أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمّد بن الخَضِر بن الحسن البغدادي):
- شرح أدب الكاتب [أو أدب الكُتّاب] لابن قتيبة (ت276هـ)، تح: طيبة حمد بودي، مطبوعات جامعة الكويت، ط1، 1995م.
- المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تح: ف. عبد الرحيم، دار القلم- دمشق، ط1، 1990م.

- **ابن الجوزي ت597هـ** (أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمّد بن عليّ التَّيْمِي البغدادي الحنبلي):
  - أخبار الحمقى والمغفّلين، تح: عبد الأمير مهنا، دار الفكر اللبناني- بيروت، ط1، 1990م.
  - تقويم اللسان، تح: عبد العزيز مطر، دار المعارف- مصر، ط2، (د.ت).
  - زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، دار ابن حزم- بيروت، ط1، 2002م.
  - فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، تح: حسن ضياء الدّين عتر، دار البشائر الإسلامية- بيروت، ط1، 1987م.
  - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمّد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط2، 1995م.
- **سبط ابن الجوزي ت654هـ** (أبو المظفّر يوسف بن قُز أوغلي بن عبد الله التركي المؤرّخ):
  - مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: محمّد بركات وآخرون، دار الرسالة العالمية- دمشق، ط1، 2013م.
- **الجوهري ت398هـ؟** (أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي اللّغوي):
  - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمّد محمّد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2009م.

حرف الحاء

- **الحاتمي ت388هـ** (أبو عليّ محمّد بن الحسن بن المظفر البغدادي الأديب الناقد):
  - حلية المحاضرة في صناعة الشّعر، تح: جعفر الكتاني، مطبوعات وزارة الثقافة والإعلام- العراق، 1979م.
- **ابن الحاجب ت646هـ** (جمال الدّين أبو عمرو عثمان بن الحاجب بن عمر بن أبي بكر الدَّوِيني):
  - الأمالي، تح: فخر صالح سليمان قداره، دار الجيل- بيروت، دار عمّار- الأردن، 1989م.
  - الإيضاح في شرح المفصّل [للزمخشري (ت538هـ)]، تح: إبراهيم محمّد عبد الله، دار سعد الدّين- دمشق، ط1، 2005م.

- **الحاج صالح** (عبد الرحمن):
  - السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية- الجزائر، 2012م.
  - منطق العرب في علوم اللّسان، منشورات المجمع الجزائري للّغة العربية- الجزائر، 2010م.
- **حاجي خليفة ت1067هـ** (مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني):
  - سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تح: أكمل الدّين إحسان أوغلي وآخرون، مركز الأبحاث للتّاريخ والفنون والثقافة الاسلامية- استانبول، ط1، 2010م.
  - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (د.ط.ت).
- **الحارث المخزومي ت~80هـ** (الحارث بن خالد بن العاصي بن هشام بن المغيرة القرشي المكي الشّاعر):
  - ديوانه، تح: يحي الجبوري، مطبعة النعمان، النجف الأشرف- العراق، ط1، 1972م.
- **الحازميّ ت584هـ** (زين الدّين أبو بكر محمّد بن موسى بن عثمان الهَمَذَاني):
  - الأماكن؛ أو ما اتّفق لفظه وافترق مسمّاه من الأمكنة، تح: حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث- الرياض، 1415هـ.
  - عجالة المبتدي وفضالة المنتهي، تح: عبد الله كنون، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية- القاهرة، ط2، 1973م.
- **الحاكم ت405هـ** (أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن محمّد بن حمدويه الضبّي الطهماني النيسابوري):
  - المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط2، 2002م.
- **ابن حبّان ت354هـ** (أبو حاتم محمّد بن حبّان بن أحمد بن حبّان بن معاذ التميمي البستي المحدّث):
  - المجروحين من المحدّثين، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصّمَيْعي، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 2000م.
- **الحبشي** (عبد الله محمّد):
  - مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، مطبوعات المجمع الثقافي- أبو ظبي، 2004م.

- **ابن حبيب ت245هـ** (أبو جعفر محمّد بن حبيب بن أميّة بن عمرو الهاشمي البغدادي النسّابة):
- أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والاسلام، تح: سيّد كسرَوي حسن، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2001م.
- كنى الشّعراء ومن غلبت كنيته على اسمه، تح: سيّد كسرَوي حسن، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2001م.
- المحبَّر، [رواية أبي سعيد السكّري (ت~290هـ)]، تح: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة- بيروت، (د.ط.ت).
- مختلِف القبائل ومؤتلِفها، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري- القاهرة، دار الكتاب اللبناني- بيروت، 1980م.
- **ابن حجر العسقلاني ت852هـ** (شهاب الدّين أبو الفضل أحمد بن عليّ بن محمّد الكناني الشافعي):
- الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود، عليّ محمّد معوّض، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1995م.
- إنباء الغُمْر بأنباء العُمْر، تح: حسن حبشي، مطبوعات المجلس الأعلى للشّؤون الإسلامية- القاهرة، (1994-1998م).
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تح: محمّد عليّ النّجار، المؤسّسة المصرية العامة- مصر، 1967م.
- تهذيب التّهذيب، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة، ط1، 1993م.
- لسان الميزان، تح: عبد الفتّاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية- بيروت، ط1، 2002م.
- نزهة الألباب في الألقاب، تح: عبد العزيز بن محمّد بن صالح السديري، مكتبة الرشد- الرّياض، ط1، 1989م.
- **ابن حجر الهيتمي ت973هـ** (شهاب الدّين أبو العبّاس أحمد بن محمّد السعدي الأنصاري الحافظ):
- مبلغ الأرب في فخر العرب، تح: يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1990م.
- **الحَجْري ت1380هـ** (محمّد بن أحمد بن عليّ بن عليّ بن مثنى بن أحمد بن محسن اليماني):
- مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تح: إسماعيل بن عليّ الأكوع، مكتبة الارشاد- صنعاء، ط5، 2011م.

- **الحَجْوي الثعالبي ت1376هـ** (محمّد بن الحسن بن العربي بن محمّد الجعفري الفاسي الفقيه):
  - الفكر السّامي في تاريخ الفقه الإسلامي، تح: أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1995م.
- **حدّاد** (حنّا جميل):
  - معجم شواهد النّحو الشعرية، دار العلوم- الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1984م.
- **ابن الحداد السَّرَقُسطي ت بعد400هـ؟** (أبو عثمان سعيد بن محمّد المعافري القرطبي اللغوي النّحوي):
  - كتاب الأفعال: تح: حسين محمّد محمّد شرف، محمّد مهدي علام، مطبوعات الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية- القاهرة، ط1، 1975م.
- **الحديثي** (خديجة):
  - الشّاهد وأصول النّحو في كتاب سيبويه (ت180هـ)، مطبوعات جامعة الكويت، 1974م.
- **ابن أبي الحديد ت656هـ** (عزّ الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمّد المدائني):
  - شرح نهج البلاغة، تح: محمّد إبراهيم، دار الكتاب العربي- بغداد، دار الأميرة- بيروت، ط1، 2007م.
- **حربي** (خالد أحمد):
  - الكِنْدِي والفارابي- رؤية جديدة، منشأة المعارف- الإسكندرية، ط1، 2003م.
- **الحربي** (حسين بن عليّ بن حسين):
  - قواعد الترجيح عند المفسّرين- دراسة نظرية تطبيقية، دار القاسم، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 1996م.
- **الحَرَضي اليماني ت893هـ** (أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر بن محمّد بن يحيى بن محمّد العامري):
  - غربال الزّمان في وفيات الأعيان، تح: محمد ناجي زعبي العمر، مطبعة زيد بن ثابت- دمشق، ط1، 1985م.
- **الحريري ت516هـ**(أبو محمّد القاسم بن عليّ بن محمّد البصري الحرامي الأديب) :
  - درة الغواص في أوهام الخواص، تح: عبد الحفيظ فرغلي عليّ القرني، دار الجيل- بيروت، ط1، 1996م.

- **ابن حزم الأندلسي ت456هـ** (أبو محمّد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي الظاهري):
  - الإحكام في أصول الأحكام، تح: أحمد محمّد شاكر، دار الآفاق الجديدة- بيروت، 1979م.
  - جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمّد هارون، دار المعارف- القاهرة، ط5، 1982م.
  - المحلّى بالآثار؛ [في شرح المجلى بالاختصار على ما أوجبه القرآن والسنن الثابتة عن رسول الله ﷺ)، تح: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2003م.
- **حسن** (عبد الحميد):
  - القواعد النّحوية- مادّتها وطريقتها، مكتبة الأنجلو مصرية، ط2، 1952م.
- **الحسن اليوسي ت1102هـ** (نور الدّين أبو عليّ الحسن بن مسعود بن محمّد المالكي الفقيه الأديب):
  - زهر الأكم في الأمثال والحكم، تح: محمّد حجي، محمّد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 1981م.
- **حسن العطّار ت1250هـ** (حسن بن محمّد بن محمود الأزهري):
  - حاشية على شرح الأزهرية لخالد الأزهري الوقاد (ت905هـ)، مطبعة حارة الفراخة- مصر، 1301هـ.
- **حسن** (عبّاس):
  - اللغة والنّحو بين القديم والحديث، دار المعارف- مصر، 1966م.
- **حسن** (عبد الحميد):
  - القواعد النّحوية مادّتها وطريقتها، مكتبة الأنجلو المصرية- مصر، ط2، 1952م.
- **ابن حَسْنُون ت386هـ** (أبو أحمد عبد الله بن الحسين السامري المقرئ):
  - اللغات في القرآن، تح: توفيق محمّد شاهين، مكتبة وهبة- القاهرة، ط1، 1995م.
  - اللغات في القرآن، تح: صلاح الدّين المنجد، مطبعة الرسالة- القاهرة، 1946م.
- **حسين** (محمّد الخضر):
  - القياس في اللغة العربية، المطبعة السلفية- القاهرة، 1353هـ.

- **الحسيني** (أحمد):
- التراث العربي المخطوط في مكتبات إيران العامة، منشورات دليل ما- إيران، ط1، 2010م.
- **الحُصْري القيرواني ت453هـ** (أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ بن تميم الأنصاري الأديب الشّاعر):
- زهر الآداب وثمر الألباب، تح: زكي مبارك، محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار الجيل- بيروت، ط5، 1999م.
- **الحُطَيئة ت~45هـ** (أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك بن جؤية بن مخزوم بن غالب العبسي):
- ديوانه، [رواية وشرح ابن السّكّيت (ت244هـ)]، تح: مفيد محمّد قميحة، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1993م.
- **الحفناوي ت1360هـ** (أبو القاسم محمّد بن الشّيخ بن أبي القاسم الديسي بن إبراهيم الغول الجزائري):
- تعريف الخلف برجال السّلف، مطبعة بيير فونتانة الشرقية- الجزائر، 1906م.
- **الحلواني** (محمّد خير):
- أصول النّحو العربي، الناشر الأطلسي، مطبعة إفريقيا الشرق- الدار البيضاء، ط2، 1983م.
- **حماده** (شوقي):
- معجم عجائب اللغة- نوادر ودقائق ومدهشات علمية ويتضمّن الألفاظ الدّخيلة على اللّغة العربية، دار صادر- بيروت، ط1، 2000م.
- **ابن حمدون ت562هـ** (أبو المعالي محمّد بن الحسن بن محمّد بن عليّ بن حمدون الأديب):
- التذكرة الحمدونية، تح: احسان عبّاس، بكر عبّاس، دار صادر- بيروت، ط1، 1996م.
- **الحمزاوي** (محمّد رشاد):
- العربيّة والحداثة أو الفصاحة فصاحات، دار الغرب الاسلامي- بيروت، ط2، 1986م.
- **الحمويّ ت626هـ** (شهاب الدّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرّوميّ البغدادي):
- معجم الأدباء، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، 1993م.
- معجم البلدان، دار صادر- بيروت، 1977م.

- المقتضب من كتاب "جمهرة النّسب" لابن الكلبي (ت204هـ)، تح: ناجي حسن، الدّار العربية للموسوعات- بيروت، ط1، 1987م.

- **حُميد بن ثور الهلالي ت~30هـ** (أبو المثنّى حُمَيد بن ثور بن عبد الله بن عامر الشّاعر):
- ديوانه، تح: عبد العزيز الميمني، مطبعة دار الكتب المصرية- القاهرة، 1951م.

- **الحميداوي** (نزار بنيان شمكلي ضمد):
- الأحكام التقويمية في النّحو العربي- دراسة تحليلية، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2011م.

- **حميد الدّين** (عبد الملك أحمد قاسم):
- الروض الأغنّ في معرفة المؤلّفين باليمن ومصنَّفاتهم في كلّ فنّ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية- المملكة العربية السعودية، ط1، 1415هـ.

- **الحِمْيَري ت573هـ** (أبو سعيد نشوان بن سعيد بن سعد بن أبي حِمْير اليمني اللّغوي القاضي):
- الحور العين، تح: كمال مصطفى، دار آزال- بيروت، المكتبة اليمنية- صنعاء، ط2، 1985م.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر- بيروت، دار الفكر- دمشق، ط1، 1999م.
- [قصيدة] ملوك حِمْيَر وأقيال اليمن؛ وشرحها المسمّى خلاصة السّيرة الجامعة لعجائب أخبار الملوك التّتابعة، تح: عليّ بن اسماعيل المؤيد، اسماعيل بن أحمد الجرافي، دار العودة- بيروت، ط2، 1978م.

- **الحِمْيَريّ ت900هـ** (أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن عبد المنعم):
- الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عبّاس، مكتبة لبنان- بيروت، 1974م.
- صفة جزيرة الأندلس، تح: إفاريست ليفي بروفنسال Evariste Lévi-Provençal، دار الجيل- بيروت، ط2، 1988م.

- **ابن حوقل ت بعد367هـ** (أبو القاسم محمّد بن حوقل النصيبي الموصلي البغدادي):
- صورة الأرض، دار مكتبة الحياة- بيروت، 1992م.

- **أبو حيان الأندلسي ت745هـ** (أثير الدّين محمّد بن يوسف بن عليّ النفزي الجياني الغرناطي):
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمّد، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط1، 1998م.

- البحر المحيط في التفسير، تح: صدقي محمّد جميل، زهير جعيد، دار الفكر- بيروت، 2010م.
- تذكرة النحاة، تح: عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1، 1986م.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تح: حسن هنداوي، دار القلم- دمشق، دار كنوز اشبيليا- الرياض، 1996-2018م.
- منهج السّالك في الكلام على ألفية ابن مالك (ت672ه)، تح: عليّ محمّد فاخر وآخرون، دار الكتب المصرية، ط1، 2013م.

حرف الخاء

- **الخالديّان: أبو بكر محمّد الخالدي (ت380 ه)، أبو عثمان سعيد الخالدي (ت~390ه؟)**؛ ابنا هاشم بن وَعْلة بن عُرَام من بني عبد القيس؛ الأديبان الشّاعران الموصليّان:
- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدّمين والجاهلية والمخضرمين، تح: محمّد يوسف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة، 1965م.
- **ابن خالويه ت370ه** (أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان الهَمَذَانيّ النّحوي):
- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، دار ومكتبة الهلال- بيروت، 1985م.
- إعراب القراءات السبع وعللها ،تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط1، 1992م.
- الحجّة في القراءات السبع، تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق- بيروت، ط3، 1979م.
- **خان زَادَه ت بعد1327ه** (أُوَيْس وَفَا بن محمّد بن أحمد بن خليل الأرزنجاني):
- منهاج اليقين شرح أدب الدّنيا والدّين للماوردي (ت450ه)، مطبعة محمود بك، 1328ه.
- **خان (صِدِّيق حسن) ت1307ه** (أبو الطيّب محمّد صدّيق خان بن حسن البخاري القنّوجي):
- البلغة في أصول اللغة، مطبعة الجوائب- القسطنطينيّة، 1296ه.
- التاج المكلّل من جواهر مآثر الطّراز الآخِر والأوّل، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- دولة قطر، ط1، 2007م.
- غُصْن البان المورِق بمحسّنات البيان، مطبعة الجوائب- القسطنطينيّة، 1296ه.

- **ابن الخبّاز ت639هـ** (شمس الدّين أبو العبّاس أحمد بن الحسين بن أحمد الموصلي النّحوي الضرير):
  - توجيه اللّمع، [شرح كتاب اللّمع لابن جنّي (ت392هـ)]، تح: فايز زكي محمّد دياب، دار السلام- القاهرة، ط1، 2002م.
  - النهاية في شرح الكفاية، تح: عبد الله عمر حاج إبراهيم، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية، 1992م.
- **الخرائطي ت327هـ** (أبو بكر محمّد بن جعفر بن محمّد بن سهل بن شاكر السامَرّي الحافظ):
  - مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، تح: أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية- القاهرة، ط1، 1999م.
- **ابن خُرْدَاذِبَّه ت280هـ؟** (أبو القاسم عُبيد الله بن عبد الله):
  - المسالك والممالك، مطبعة بريل- لَيْدَن، 1889م.
- **ابن خروف ت609هـ** (أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عليّ الحضرميّ الإشبيلي):
  - شرح كتاب سيبويه المسمى تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، تح: خليفة محمد خليفة بديري، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث، الجماهيرية العظمى- طرابلس، ط1، 1995م.
- **الخزرجي ت بعد923هـ** (صفي الدّين أحمد بن عبد الله بن أبي الخير الأنصاري الساعدي اليمني):
  - خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرّجال، مطبعة بولاق- مصر، 1301هـ.
- **ابن الخشّاب ت567هـ** (أبو محمّد عبد الله بن أحمد بن أحمد البغدادي اللغوي):
  - المرتجل [في شرح الجمل]، تح: عليّ حيدر (أمين مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق)، ط. دمشق، 1972م.
- **الخطابي ت388هـ** (أبو سليمان حمد بن محمّد بن إبراهيم بن خطّاب البُسْتي الشافعي الفقيه المُحدِّث):
  - بيان إعجاز القرآن، [رواية أبي عبد الله محمّد بن حيّان الفهري عن عبد الله الحجرمي عن أبي طاهر السّلفي (ت576هـ) عن محمّد بن بركات النّحوي (ت520هـ) عن الزنجاني (ت471هـ) عن الشّجزي عن الخطابي] تح: محمّد خلف الله أحمد، محمّد زغلول سلام، [مطبوع ضمن: "ثلاث رسائل في إعجاز القرآن"]، دار المعارف- مصر، ط3، 1976م.
  - غريب الحديث، تح: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، عبد القيوم عبد ربّ النبيّ، مطبوعات جامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية، دار الفكر- دمشق، 1982م.

- **الخطيب البغدادي ت463هـ** (أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت بن أحمد بن مهدي المؤرّخ الحافظ):
  - تاريخ مدينة السلام وأخبار محدِّثيها وذكر قُطّانها العلماء من غير أهلها ووارديها، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، 2001م.
- **الخطيب** (عبد الكريم محمود):
  - تاريخ جهينة، دار أبها- الرياض، ط1، 1984م.
- **الخطيب** (محمّد عبد الفتّاح):
  - ضوابط الفكر النّحوي- دراسة تحليلية للأسس الكلية التي بنى عليها النّحاة آرائهم، دار البصائر- القاهرة، 2006م.
- **ابن الخطيب ت776هـ** (لسان الدّين أبو عبد الله محمّد بن عبد الله السّلماني الغرناطي):
  - الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: يوسف عليّ طويل، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2003م.
  - معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمّد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، 2002م.
- **ابن الخطيب الأماسي ت940هـ** (محي الدّين محمّد بن قاسم بن يعقوب بن أحمد الحنفي):
  - روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، في علم المحاضرات وأنواع المحاورات من العلوم العربية والفنون الأدبية، تح: محمود فاخوري، دار القلم العربي، حلب- سوريا، ط1، 1423هـ.
- **الخفاجي ت466هـ** (أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الحلبي الشاعر الأديب):
  - سرّ الفصاحة، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1982م.
- **الخفاجي ت1069هـ** (شهاب الدّين أحمد بن محمّد بن عمر المصري الحنفي اللغوي الأديب):
  - شرح درة الغواص في أوهام الخواص للحريري ت516هـ [مطبوع ضمن كتاب "درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها"]، تح: عبد الحفيظ فرغلي القرني، دار الجيل- بيروت، ط1، 1996م.
- **الخَلْخَالي ت~745هـ** (شمس الدّين محمّد بن مظفّر الدّين الخطيبي اللغوي الأديب):
  - مفتاح تلخيص المفتاح، تح: هاشم محمّد هاشم محمود، المكتبة الأزهرية للتراث- مصر، ط1، 2007م.

- **ابن خلدون ت808هـ** (وليّ الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمّد بن محمّد الحضرمي الإشبيلي المؤرّخ):
  - المقدمة، تح: عبد الله محمّد الدرويش، دار يعرب- دمشق، ط1، 2004م.
- **ابن خَلِّكَان ت681هـ** (شمس الدّين أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان الإربلي):
  - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر- بيروت، 1978م.
- **الخوارزمي ت387هـ** (أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن يوسف الكاتب البلخي):
  - مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي- بيروت، ط2، 1989م.
- **الخوانساري ت1313هـ** (محمد باقر الموسويّ الأصبهاني):
  - روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات، مؤسسة إسماعيليان- طهران، 1390هـ.

حرف الدّال

- **الدّارقطني ت385هـ** (أبو الحسن عليّ بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي المقرئ المحدِّث):
  - المؤتلِف والمختلِف، تح: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الاسلامي- بيروت، ط1، 1986م.
- **أبو داود ت275هـ** (سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السجستاني المحدّث):
  - السنن، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية- دمشق، 2009م.
- **ابن أبي داود ت316هـ** (أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني):
  - المصاحف، تح: محبّ الدّين عبد السبحان واعظ، دار البشائر الاسلامية- بيروت، ط2، 2002م.
- **أبو دؤاد الإيادي ت~550م** (جارية بن الحجّاج بن بحر بن عصام بن نبهان بن منبه الشّاعر):
  - ديوانه، تح: أنوار محمود الصالحي، أحمد هاشم السّامرائي، دار العصماء- دمشق، ط1، 2010م.
- **الدخيل** (حمد بن ناصر):
  - يحي بن طالب الحنفي (ت~180هـ)- حياته وشعره، مطبوعات جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية- المملكة العربية السعودية، ط1، 2000م.
- **ابن دُرُسْتَوَيه ت347هـ** (أبو محمّد عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتَوَيه بن المرزبان الفسوي النّحوي):
  - تصحيح الفصيح وشرحه، تح: محمّد بدوي المختون، مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة- مصر، 2004م.

- كتاب الكتّاب، تح: لويس شيخو اليسوعي، مطبعة الآباء اليسوعيين- بيروت، 1921م.

- **الدرويش** (محي الدّين):
- إعراب القرآن وبيانه، دار الارشاد- سورية، ط3، 1992م.

- **ابن دريد ت321هـ** (أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي البصري):
- الاشتقاق، تح: عبد السلام محمّد هارون، دار الجيل- بيروت، ط1، 1991م.
- تعليق من أمالي بن دريد، [رواية تلميذه أبي مسلم محمّد بن أحمد بن عليّ الكاتب (ت399هـ)]، تح: السيّد مصطفى السنوسي، مطبوعات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، ط1، 1984م.
- جمهرة اللّغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين- بيروت، ط1، 1987م.
- وصف المطر والسحاب وما نعتته العرب الروّاد من البقاع، تح: عزّ الدّين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي- دمشق، 1963م.

- **ابن دقيق العيد ت702هـ** (تقي الدّين أبو الفتح محمّد بن عليّ بن وهب القشيري القاضي الأصولي):
- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، [أملاه على الوزير عماد الدّين ابن الأثير الحلبي (ت699هـ)]، تح: محمّد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية- القاهرة، 1953م.

- **الدماميني ت827هـ** (بدر الدّين محمّد بن أبي بكر بن عمر المصري النّحوي الأديب):
- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، تح: محمّد بن عبد الرحمن بن محمّد المفدي، مطبعة الفرزدق- الرياض، ط1، 1983م.
- المنهل الصافي في شرح الوافي، [وهو شرح لـ "الوافي"؛ وهو متن وجيز في النّحو لـ البلخي (ت800هـ)]، تح: فاخر جبر مطر، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2008م.

- **الدّميري ت808هـ** (أبو البقاء كمال الدّين محمّد بن موسى بن عيسى القاهري الشافعي):
- حياة الحيوان الكبرى، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية- بيروت، ط2، 2003م.

- **ابن الدمينة ت~130هـ** (أبو السري عبد الله بن عبيد الله بن عمرو بن مالك الخثعمي):
- ديوانه، [صنعة ثعلب (ت291هـ) وابن حبيب (ت245هـ)]، تح: أحمد راتب النفاخ، مكتبة دار العروبة- القاهرة، (د.ط.ت).

- **ابن أبي الدنيا ت281هـ** (أبو بكر عبد الله بن محمّد بن عُبَيد القرشي الأموي مولاهم البغدادي):
  - الإشراف في منازل الأشراف، تح: نجم عبد الرحمن خلف، مكتبة الرشد- الرياض، ط1، 1990م.
- **ابن الدّهّان ت569هـ** (ناصح الدّين أبو محمّد سعيد بن المبارك بن عليّ البغدادي):
  - الغرّة في شرح اللمع [من أول باب (إنّ وأخواتها) إلى آخر باب (العطف)]، تح: فريد بن عبد العزيز الزامل السُّلَيم، دار التدمرية- الرياض، ط1، 2011م.
- **الدّولابي ت310هـ** (أبو بِشْر محمّد بن أحمد بن حمّاد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الرّازي الورّاق):
  - الكنى والأسماء، تح: أبو قتيبة نظر محمّد الفاريابي، دار ابن حزم- بيروت، ط1، 2000م.
- **ابن الدَّيبُع ت944هـ** (أبو الضّيا عبد الرّحمن بن عليّ بن محمّد الشّيباني الزبيدي الشافعي):
  - قرّة العيون بأخبار اليمن الميمون، تح: محمّد بن عليّ الأكوع الحوالي، مكتبة أبو ذر الغفاري، ط2، 1988م.
- **الدّينوري ت282هـ** (أبو حنيفة أحمد بن داود بن وَنَنْد الفارسي المصنِّف):
  - الأخبار الطِّوال، تح: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية- القاهرة، ط1، 1960م.
  - النبات، تح: برنهارد لقين Bernhard Lewin، دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبَادن، 1974م.
- **الدينوري ت333هـ** (أبو بك أحمد بن مروان بن محمّد بن مالك القاضي المالكي):
  - المجالسة وجواهر العلم، [رواية عبد الله البوصيري (ت589هـ) والأرتاحي (ت601هـ) عن الفراء (ت519هـ) عن ابن الضرّاب عن أبيه الضرّاب (ت392هـ) عن الدينوري]، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم- بيروت، ط1، 1998م.

حرف الذّال

- **الذهبي ت748هـ** (شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز المؤرّخ الحافظ):
  - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشّار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، 2003م.

- تذكرة الحفّاظ، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني،[صُحِّح عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكّي]، دار الكتب العلمية- بيروت، 1374هـ.
- دول الإسلام، تح: حسن إسماعيل مروة، محمود الأرناؤوط، دار صادر- بيروت، ط1، 1999م.
- سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة- بيروت، (1981-1996م).
- العِبَر في خبر مَنْ غَبَر، تح: أبو هاجر محمّد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1986م.
- معرفة القرّاء الكبار على الطّبقات والأعصار، تح: بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط2، 1988م.
- المقتنى في سرد الكنى، تح: محمّد صالح عبد العزيز المراد، مطبوعات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنوّرة- المملكة العربية السعودية، ط1، 1408هـ.

- **ذو الرُّمَّة ت117هـ** (غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة المضري الشّاعر):
- ديوانه، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1995م.

حرف الرّاء

- **الراجحي** (عبده):
- النّحو العربي والدرس الحديث- بحث في المنهج، دار النّهضة العربية- بيروت، ط1، 1979م.

- **الرازي ت322هـ** (أبو حاتم أحمد بن حمدان بن أحمد الورسامي الليثي اللّغوي الفيلسوف المتكلّم):
- كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، تح: حسين بن فيض الله الهمداني، مركز الدّراسات والبحوث اليمني- صنعاء، ط1، 1994م.

- **الرّازي ت606هـ** (فخر الدّين أبو عبد الله محمّد بن عمر بن الحسين الطبرستاني الأصولي المفسِّر):
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تح: سيّد عمران، دار الحديث- القاهرة، 2012م.
- المحصول في علم أصول الفقه، تح: جابر فيّاض العلواني، مؤسّسة الرسالة- بيروت، ط2، 1992م.

- **الرازي ت660هـ؟** (زين الدين محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر):
- مختار الصحاح، مكتبة لبنان- بيروت، ط1، 1986م.

- **الراغب الأصفهاني ت502هـ** (أبو القاسم الحسين بن محمّد بن المفَضَّل الأديب المفسّر):
  - محاضرات الأدباء ومحاورات الشّعراء والبلغاء، تح: عمر الطبّاع، دار الأرقم بن أبي الأرقم- بيروت، ط1، 1999م.
- **الرافعي** (مصطفى صادق):
  - إعجاز القرآن والبلاغة النّبوية، دار الكتاب العربي- بيروت، ط9، 1973م.
  - تاريخ آداب العرب، ج1، مكتبة الإيمان، المنصورة- مصر، (د.ط.ت).
- **رايت** (وليم) William Wright:
  - جُرْزَةُ الحاطب وتحفة الطالب، ط. ليدن، 1859م.
- **الرَبَعي ت480هـ؟** (عيسى بن إبراهيم بن محمّد الوحاظي الحِمْيري اللغوي):
  - نظام الغريب، تح: بولس برونله Paul Bronnle، مطبعة هندية بالموسكي- مصر، ط1، (د.ت).
- **ابن أبي الربيع ت688هـ** (أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله الأموي الإشبيلي النّحوي):
  - البسيط في شرح جمل الزجاجي (ت337هـ)، تح: عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، 1986م.
- **ابن رزيق ت1274هـ** (حميد بن محمّد بن رزيق بن سعيد بن غسّان النّخلي العماني الأديب المؤرّخ):
  - الشّعاع الشائع باللّمعان في ذكر أئمّة عمان، تح: عبد المنعم عامر، مطبوعات وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عُمَان، 1984م.
- **ابن رشد الحفيد ت595هـ** (أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي):
  - تهافت التهافت، تح: محمّد العريبي، دار الفكر اللبناني- بيروت، ط1، 1993م.
- **ابن رشيق ت456هـ** (أبو عليّ الحسن بن رشيق الأزدي القيرواني الشّاعر النّاقد):
  - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار الجيل- بيروت، ط5، 1981م.
- **رضا** (أحمد):
  - معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة- بيروت، (1958-1960م).
- **الرضي الاستراباذي ت686هـ** (نجم الأئمة محمّد بن الحسن السمنائي [أو السمناكي] اللغوي النّحوي):
  - شرح شافية ابن الحاجب (ت646هـ) مع شرح شواهده للبغدادي (ت1093هـ)، تح: محمّد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1982م.

- شرح كافية ابن الحاجب (ت646هـ)، تح: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي، يحي بشير مصري، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- المملكة العربية السعودية، ط1، 1993-1996م.

- **الرمّاني ت384هـ** (أبو الحسن عليّ بن عيسى بن عبد الله النحويّ):
- توجيه إعراب أبيات ملغزة الإعراب، تح: سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السّورية- دمشق، 1958م.
- شرح كتاب سيبويه، [من باب الندبة إلى نهاية باب الأفعال في القسم]، تح: سيف بن عبد الرحمن بن ناصر العريفي، أطروحة دكتوراه، جامعة الإمام محمّد بن سعود الاسلامية- المملكة العربية السعودية، 1998م.
- شرح كتاب سيبويه، [المجلّد الأوّل]، تح: محمّد إبراهيم يوسف شيبة، أطروحة دكتوراه، جامعة أمّ القرى- المملكة العربية السعودية، 1414-1415هـ.

حرف الزّاي

- **زايد** (سعيد):
- الفارابي، دار المعارف- القاهرة، ط3، 2001م.

- **ابن زَبالَة ت199هـ** (أبو الحسن محمّد بن الحسن بن أبي الحسن القرشي المخزومي المدني):
- أخبار المدينة، تح: صلاح عبد العزيز زين سلامة، مطبوعات مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، ط1، 2003م.

- **الزُّبَيدي ت379هـ** (أبو بكر محمّد بن الحسن بن عبد الله الإشبيلي الأندلسي):
- طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف- القاهرة، ط2، 1984م.
- لحن العوام، تح: رمضان عبد التوّاب، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط2، 2000م.

- **الزَّبيدي ت1205هـ** (أبو الفيض محمّد مرتضى بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني البلكرامي):
- إيضاح المدارك في الإفصاح عن العواتك، تح: مساعد سالم العبد الجادر، دار البشائر الاسلامية-بيروت، ط1، 2000م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الستار أحمد فراج وآخرون، مطبعة حكومة الكويت، ط1، (1965-2001م).

- **الزُّبير بن بكّار ت256هـ** (أبو عبد الله الزبير بن بكّار بن عبد الله القرشي الأسدي المكّي النسّابة):
  - الأخبار الموفّقيات، تح: سامي مكي العاني، عالم الكتب- بيروت، ط2، 1996م.
  - جمهرة نسب قريش وأخبارها، [رواية السَّلَماسيّ (ت446هـ) عن المخَلِّص (ت393هـ) عن الطُّوسي (ت322هـ) عن ابن بكّار]، تح: محمود محمّد شاكر، مطبعة المدني- القاهرة، 1381هـ.
- **الزُّبَيري ت236هـ** (أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير):
  - نسب قريش، تح: إفاريست ليفي بروفنسال Evariste Lévi-Provençal، دار المعارف- القاهرة، ط3، 1982م.
- **الزجّاج ت311هـ** (أبو إسحاق إبراهيم بن السَّرِي بن سهل البغدادي النّحوي اللّغوي):
  - ما ينصرف وما لا ينصرف، تح: هدى محمود قراعة، مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1971م.
  - معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، دار عالم الكتب- بيروت، ط1، 1988م.
- **الزجاجي ت337هـ** (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي النّحوي):
  - أخبار أبي القاسم الزجّاجي، تح: عبد الحسين المبارك، مطبوعات وزارة الثقافة والإعلام- العراق، دار الحرية، 1980م.
  - اشتقاق أسماء الله، تح : عبد الحسين المبارك، مؤسّسة الرسالة- بيروت، ط2، 1986م.
  - أمالي الزّجّاجي، تح: عبد السلام محمّد هارون، دار الجيل- بيروت، ط2، 1987م.
  - الإيضاح في علل النّحو، تح: مازن المبارك، دار النفائس- بيروت، ط3، 1979م.
  - تفسير رسالة أدب الكُتَّاب [أو أدب الكاتب] لابن قتيبة (ت276هـ)، تح: عبد الفتاح سليم، معهد المخطوطات العربية- القاهرة، 1993م.
  - الجمل في النّحو، تح: عليّ توفيق الحَمَد، مؤسّسة الرسالة- بيروت، دار الأمل- إربد، ط1، 1984م.
  - مجالس العلماء، تح: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط3، 1999م.
  - اللاّمات، تح: مازن المبارك، دار الفكر- دمشق، ط2، 1985م.

- **الزركشيّ ت794هـ** (بدر الدّين أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن بهادر الشافعي الفقيه الأصولي):
  - البرهان في علوم القرآن، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث- القاهرة، (د.ط.ت).
  - تشنيف المسامع بجَمْع الجوامع لتاج الدين السُّبكي (ت771هـ)، تح: سيّد عبد العزيز، عبد الله ربيع، مكتب قرطبة للبحث العلمي واحياء التراث الإسلامي- القاهرة، ط1، 1998م.
- **الزِّرِكْليّ ت1396هـ/1976م** (خير الدّين بن محمود بن محمّد):
  - الأعلام، [قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين]، دار العلم للملايين- بيروت، ط15، 2002م.
- **زكريّا الأنصاري ت926هـ** (زين الدين أبو يحيى زكريا بن محمّد بن زكريا السُّنَيْكي الشافعي):
  - الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، تح: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر- بيروت، ط1، 1991م.
- **الزمخشري ت538هـ** (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمّد الخوارزمي النّحوي المفسّر):
  - أساس البلاغة، تح: محمّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1998م.
  - تفسير الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة- بيروت، ط3، 2009م.
  - الجبال والأمكنة والمياه، تح: أحمد عبد التوّاب عوض، دار الفضيلة- القاهرة، 1999م.
  - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تح: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلمي- بيروت، ط1، 1992م.
  - شرح الفصيح، تح: إبراهيم بن عبد الله بن جمهور الغامدي، مطبوعة جامعة أمّ القرى- المملكة العربية السعودية، 1417هـ.
  - الفائق في غريب الحديث، تح: عليّ محمّد البجاوي، محمّد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي- مصر، ط2، 1971م.
  - المستقصى في أمثال العرب، تح: محمّد عبد المعيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن- الهند، ط1، 1962م.
  - المفصّل في العربية، تح: فخر صالح قدارة، دار عمار- الأردن، ط1، 2004م.

- **زياد الأعجم ت~100هـ** (أبو أمامة زياد بن سليمان [أو سليم أو سلمى] مولى بني عبد القيس):
  - ديوانه، تح: يوسف حسن بكّار، دار المسيرة، عمان- الأردن، ط1، 1983م.
- **زيد الخير [الخيل] ت9هـ** (أبو مُكنف زيد بن مهلهل بن منهب بن عبد رُضا الطائي الشّاعر):
  - ديوانه، تح: نوري حمودي القيسي، مطبعة النّعمان، النجف الأشرف- العراق، 1968م.
- **أبو زيد القرشي ت170هـ؟** (أبو زيد محمّد بن أبي الخطاب البري القرشي اللغوي):
  - جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، تح: عليّ محمّد البجاوي، دار نهضة مصر، (د.ط.ت).
- **أبو زيد** (بكر بن عبد الله):
  - التّعالم وأثره على الفكر والكتاب، [مطبوع ضمن "المجموعة العلمية"]، دار العاصمة- المملكة العربية السعودية، ط1، 1416هـ.
- **زيدان** (جرجي):
  - تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال- مصر، (د.ط.ت).
- **ابن زين القناني ت1315هـ** (الحسن بن زين بن سليمان بن الأمين بن أحمد بن عليّ الشنقيطي):
  - الطرة توشيح لامية الأفعال لابن مالك (ت672هـ) بخياطة وترشيح محمّد سالم ولد عدّود، تح: عبد الحميد بن محمّد الأنصاري، دار الكتب العلمية- بيروت، (د.ط.ت).

حرف السّين

- **ابن السّاعي ت674هـ** (تاج الدّين أبو طالب عليّ بن أنجب بن عبد الله بن عمّار البغدادي):
  - الدر الثمين في أسماء المصنّفين، تح: أحمد شوقي بنبين، محمّد سعيد حنشي، دار الغرب الإسلامي- تونس، ط1، 2009م.
- **السالمي ت1332هـ** (نور الدّين عبد الله بن حميد بن سلوم بن عبيد الضبّي الشاعر المؤرّخ):
  - تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، تح: إبراهيم اطفيش الجزائري، المطبعة السلفية- القاهرة، 1347هـ.
- **ابن سِبَاهي زَادَه ت997هـ** (محمّد بن عليّ الروميّ الحنفي البروسويّ):
  - أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تح: المهدي عيد الرواضية، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، 2006م.

- **السبكي ت771هـ** (تاج الدّين أبو نصر عبد الوهاب بن عليّ بن عبد الكافي قاضي القضاة):
  - طبقات الشّافعية الكبرى، تح: محمود محمّد الطناحي، عبد الفتّاح محمّد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي- مصر، (1964-1979م).
- **السجستاني ت255هـ** (أبو حاتم سهل بن محمّد بن عثمان الجُشَمي البصري النّحوي):
  - فعلتُ وأفعلتُ، تح: خليل إبراهيم العطية، دار صادر- بيروت، ط2، 1996م. (منسوب إليه).
  - المذكّر والمؤنّث، [رواية الأخفش الأصغر(ت315هـ)]، تح: حاتم صالح الضامن، دار الفكر المعاصر- بيروت، دار الفكر- دمشق، ط1، 1997م.
  - المعمّرين من العرب وطُرَفٍ من أخبارهم وما قالوه في منتهى أعمارهم، [رواية أبي روق الهمداني]، تح: محمّد الأمين الخانجي، مطبعة السعادة- مصر، ط1، 1905م. (منسوب إليه).
- **السجستاني ت330هـ** (أبو بكر محمّد بن عُزَير الحافظ):
  - غريب القرآن المسمّى بنزهة القلوب، تح: محمّد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة- سوريا، ط1، 1995م.
- **سُحَيم ت~40هـ** (أبو عبد الله سُحَيم [أو حيّة؟] عبد بني الحَسْحَاس):
  - ديوانه، تح: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية- القاهرة، 1950م.
- **السخاوي ت643هـ** (علم الدّين أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عبد الصمد بن عبد الأحد الهَمْدَانيّ):
  - سِفْر السعادة وسفير الإفادة، تح: محمّد أحمد الدالي، دار صادر- بيروت، ط2، 1995م.
- **السّخاوي ت902هـ** (شمس الدّين محمّد بن عبد الرحمن بن محمّد بن أبي بكر القاهري الشّافعي):
  - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل- بيروت، ط1، 1992م.
  - المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تح: محمّد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي- بيروت، ط1، 1985م.
- **السّدوسي ت195هـ** (أبو فَيْد مُؤَرِّج بن عمرو بن الحارث بن ثور البصري اللغوي النسّابة):
  - حذف من نسب قريش، [رواية اليزيدي (ت310هـ) عن أبي جعفر اليزيدي (ت~260هـ) عن السدوسي]، تح: صلاح الدّين المنجد، مكتبة دار العروبة- القاهرة، 1960م.

- **السّرّاج ت500هـ** (أبو محمّد جعفر بن أحمد بن الحسن بن أحمد البغدادي القارئ الأديب):
  - مصارع العشّاق، دار صادر- بيروت، (د.ط.ت).
- **ابن السرّاج ت316هـ** (أبو بكر محمّد بن السري بن سهل النّحوي البغدادي):
  - الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرّسالة- بيروت، ط3، 1996م.
- **سراقة البارقي ت79هـ** (سراقة بن مرداس بن أسماء بن خالد بن عوف بن عمرو بن سعد الأزدي):
  - ديوانه، تح: حسين نصار، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة، ط1، 1947م.
- **السّرحاني** (سلطان طريخم المذهن):
  - جامع أنساب قبائل العرب، دار الثقافة، الدّوحة- قطر، 1990م.
- **السريّ الرّفّاء ت362هـ؟** (أبو الحسن السريّ بن أحمد الكِندي الموصلي الأديب الشّاعر):
  - المحب والمحبوب والمشموم والمشروب، تح: مصباح غلاونجي، مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق، 1986م.
- **ابن سعد ت230هـ** (أبو عبد الله محمّد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي):
  - الطبقات الكبرى، تح: إحسان عبّاس، دار صادر- بيروت، ط1، 1968م.
- **سعيد بن منصور** ت227هـ (أبو عثمان سعيد بن شبعة الخراساني الجوزجاني المحدّث):
  - السنن، [رواية الأنماطي (ت538هـ) عن الباقلاني الكرخي (ت498هـ) عن ابن شاذان (ت425هـ) عن دعلج بن أحمد السجستاني (ت351هـ) عن الصائغ (ت291هـ) عن سعيد بن منصور]، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السّلفية- الهند، ط1، 1982م.
- **ابن سعيد الأندلسي ت685هـ** (أبو الحسن عليّ بن موسى بن محمّد بن عبد الملك العَنْسي الغرناطي):
  - رايات المبرّزين وغايات المميّزين، تح: محمّد رضوان الداية، دار طلاس- دمشق، ط1، 1987م.
  - نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تح: نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عَمان- الأردن، ط1، 1982م.
- **السكّاكي ت626هـ** (أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمّد بن عليّ الخوارزمي):
  - مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية- بيروت، ط2، 1987م.

- **السكّري ت~290هـ** (أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله الأزدي النّحوي):
  - شرح أشعار الهذليّين، [رواية الرمّاني (ت384هـ) عن الحلواني القارئ (ت333هـ) عن السكّري]، تح: عبد الستّار أحمد فرّاج، محمود محمّد شاكر، مكتبة دار العروبة- القاهرة، 1965م.
  - شرح ديوان امرئ القيس (ت~80ق.هـ)، [مطبوع بعنوان "ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السُّكري"]، تح: أنور عليان أبو سويلم، محمّد عليّ الشوابكة، مطبوعات مركز زايد للتراث والتاريخ- الإمارات العربية المتّحدة، ط1، 2000م.
- **ابن السّكّيت ت244هـ** (أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الأهوازي البغدادي النّحوي المؤدّب):
  - إصلاح المنطق، تح: أحمد محمّد شاكر، عبد السلام محمّد هارون، دار المعارف- مصر، ط2، 1956م.
  - القلب والإبدال، [رواية يوسف اين خُرَّزاد النجيرميّ عن عليّ بن أحمد المهلبي (ت بعد371هـ) عن القاسم بن مختار عن المَرْوَرُّوذي عن ابن السكّيت]، تح: أوغست هفنر، [مطبوع ضمن كتاب "الكنز اللغوي في اللّسن العربي"]، المطبعة الكاثوليكية- بيروت، 1903م.
- **ابن سَلاّم الجمحي ت231هـ** (أبو عبد الله محمّد بن سلاَّم بن عُبيد الله بن سالم البصري):
  - طبقات فحول الشّعراء، محمود محمّد شاكر، دار المدني، جدة- المملكة العربية السعودية، 1980م.
- **السلسيلي ت770هـ** (شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن عيسى بن عبد الله المصري النّحوي):
  - شفاء العليل في إيضاح التسهيل، تح: الشريف عبد الله عليّ الحسيني البركاتي، المكتبة الفيصلية- مكّة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1986م.
- **السِّلَفي ت576هـ** (صدر الدّين أبو طاهر أحمد بن محمّد بن أحمد السِّلفي الأصبهاني الحافظ):
  - معجم السّفر، تح: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر- بيروت، ط1، 1993م.
- **السُّليم** (فريد بن عبد العزيز):
  - الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية، ط1، 1427هـ.

- **السمعاني ت562هـ** (تاج الاسلام أبو سعد عبد الكريم بن محمّد بن منصور المروزي التّميمي):
  - أدب الإملاء والاستملاء، تح: ماكس فايسفايلر، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1981م.
  - الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرون، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن- الهند، ط1، 1977م.
- **السمهودي ت911هـ** (نور الدّين أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن أحمد الحسني الفقيه المؤرّخ):
  - وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ﷺ، تح: قاسم السامرائي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي- فرع موسوعة مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة، ط1، 2000م.
- **السموأل ت~65ق.هـ** (السموأل بن عُرَيض بن عادياء الغساني الأزدي):
  - ديوانه، دار بيروت- بيروت، [مطبوع مع ديوان عروة بن الورد (ت~150 ق.هـ)]، (د.ط.ت).
- **السمين الحلبي ت756هـ** (شهاب الدّين أبو العبّاس أحمد بن يوسف بن محمّد بن مسعود)
  - الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمّد الخراط، دار القلم- دمشق، (د.ط.ت).
- **السّهمي ت427هـ** (أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم القرشي الجرجاني المؤرّخ):
  - تاريخ جرجان، [رواية المقدسي (ت600هـ) عن مسعود بن عليّ (ت586هـ) عن ابن السمرقندي (ت536هـ) عن اسماعيل بن مسعدة (ت477هـ) عن السهمي]، تح: محمّد عبد المعين خان، عالم الكتب-بيروت، ط4، 1987م.
- **السهيلي ت581هـ** (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد فَتّوح الأندلسي الحافظ الضرير):
  - أمالي السهيلي في النّحو واللغة والحديث والفقه، تح: محمّد إبراهيم البنا، مطبعة السعادة- مصر، (د.ط.ت)
- **السُّوَيدي ت1246هـ** (أبو الفوز محمّد أمين بن عليّ بن محمّد بن سعيد العبّاسي البغدادي):
  - سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الكتب العلمية- بيروت، (د.ط.ت).
- **السيابي ت1414هـ** (سالم بن حمود بن شامس بن خميس العماني):
  - إسعاف الأعيان في أنساب أهل عُمان، منشورات المكتب الاسلامي- بيروت، 1384هـ.

- **سيبويه ت180هـ** (أبو بِشر عمرو بن عثمان بن قَنبر النحويّ):
- الكتاب، تح: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط3، 1988م.
- **ابن سيّد الناس ت734هـ** (أبو الفتح محمّد بن محمّد بن محمّد بن سيّد الناس اليعمُري):
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والأثر، تح: محمّد العيد الخطراوي، محيي الدّين مستو، مكتبة دار التراث- المدينة المنوّرة، دار ابن كثير- دمشق، (د.ط.ت).
- مِنحُ المِدَح، أو شعراء الصّحابة ممن مدح الرسول ز أو رثاه، تح: عفّت وصال حمزة، دار الفكر- دمشق، ط1، 1978م.
- **ابن السيّد البطليوسي ت521هـ** (أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن السيّد النّحوي الأندلسي):
- الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب، تح: مصطفى السقا، حامد عبد المجيد، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط1، 1996م.
- الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل، تح: سعيد عبد الكريم سعودي، دار الطليعة- بيروت (د.ط.ت).
- الحلل في شرح أبيات الجمل، تح: يحي مراد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2003م.
- رسائل في اللغة، تح: وليد محمّد السراقبي، مركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلامية، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 2007م.
- شرح سقط الزند لأبي العلاء المعري (ت449هـ)، [مطبوع ضمن كتاب "شروح سقط الزّند"] تح: مصطفى السقا وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر، ط3، 1945م، [نسخة مصوّرة عن ط. دار الكتب].
- **ابن سيدَه ت458هـ** (أبو الحسن عليّ بن إسماعيل بن سيدَه المُرْسي):
- المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.
- المخصّص، تح: خليل إبراهيم جفّال، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1، 1996م.
- **السيرافي ت368هـ** (أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المَرْزُبَان النحوي):
- أخبار النحويّين البصريين، تح: طه محمّد الزيني، محمّد عبد المنعم خفاجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر، ط1، 1955م.
- شرح كتاب سيبويه، تح: أحمد حسن مهدلي، عليّ سيد عليّ، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2008.

- فوائت كتاب سيبويه من أبنية كلام العرب، تح: محمّد عبد المطلب البكّاء، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ط1، 2000م.
- ما يحتمل الشعر من الضرورة، تح: عوض بن حمد القوزي، جامعة الملك سعود- الرياض، ط2، 1991م.

- **ابن السيرافي ت385هـ** (أبو محمّد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المَرْزُبَان):
شرح أبيات سيبويه، تح: محمّد عليّ الرَّيَّح هاشم، مكتبة الكليّات الأزهرية، دار الفكر- القاهرة، 1974م.

- **السيوطي ت911هـ** (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري):
- الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون- بيروت، ط1، 2008م.
- إتمام الدّراية لقرّاء النقاية، تح: إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1985م.
- الاقتراح في علوم أصول النّحو، تح: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة- مصر، 2006م.
- الاقتراح في علوم أصول النّحو، تح: عبد الحكيم عطية، دار البيروني- دمشق، ط2، 2006م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنّحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط1، (1964- 1965م).
- تاريخ الخلفاء، تح: إبراهيم صالح، دار صادر- بيروت، ط1، 1997م.
- تدريب الرّاوي في شرح تقريب النواوي (ت676هـ)، تح: أبو قتيبة نظر محمّد الفاريابي، مكتبة الكوثر- الرياض، ط2، 1415هـ.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية- مصر، ط1، 1967م.
- الخصائص الكبرى، [أو كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب]، تح: محمّد خليل هراس، دار الكتب الحديثة- مصر، 1967م.
- شرح شواهد المغني، تح: محمّد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي، منشورات لجنة التراث العربي، 1996م.

- الفرائد الجديدة، [تحتوي على نظم "الفريدة" وشرحها "المطالع السعيدة"]، تح: عبد الكريم المدرس، مطبوعات وزارة الأوقاف، الجمهورية العراقية، 1977م.
- لبّ اللباب في تحرير الأنساب، مكتبة المثنّى- بغداد، (د.ط.ت).
- المحاضرات والمحاورات، تح: يحي الجبوري، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، 2003م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها[1]، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، دار التراث- القاهرة، ط3، (د.ت).
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمّد أحمد جاد المولى بك وآخرون، منشورات المكتبة العصرية- بيروت، 1986م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مطبعة السعادة- مصر، 1324هـ.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، المكتبة العصرية- بيروت، 2011م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، تح: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1988م.
- مقاليد العلوم في الحدود والرّسوم، تح: محمّد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب- القاهرة، ط1، 2004م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد السّلام محمّد هارون، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة- بيروت، 1992م.

حرف الشّين

- **الشابُشتي ت388هـ** (أبو الحسن عليّ بن محمّد):
- الدّيارات، تح: كوركيس عوّاد، مطبعة المعارف- بغداد، ط2، 1966م.
- **الشاطبي ت790هـ** (أبو إسحاق ابراهيم بن موسى بن محمّد بن موسى اللخميّ النّحوي الأصولي):
- الاعتصام، تح: محمّد بن عبد الرحمن الشقير وآخرون، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية، ط1، 2008م.
- المقاصد الشّافية في شرح الخلاصة الكافية، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون، مطبوعات جامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية، ط1، 2007م.

[1] هذه الطبعة من كتاب "المزهر" هي التّي اعتمدناها في تخريج النّصوص والنّقول، والطبعات الأخرى أتينا بها لمقابلة نصّ الاحتجاج موضوع الدراسة.

- **الشافعي ت204هـ** (أبو عبد الله محمّد بن إدريس بن العبّاس بن عثمان بن شافع القرشي الإمام):
  - الرّسالة، [عن نسخة الربيع بن سليمان المرادي (ت270هـ) صاحب الشّافعي]، تح، أحمد محمّد شاكر، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده- مصر، ط1، 1940م.
- **ابن شاكر ت764هـ** (صلاح الدّين محمّد بن شاكر بن أحمد الكتبي الداراني الدمشقي المؤرّخ):
  - فوات الوفيات والذيل عليها، تح: إحسان عبّاس، دار صادر- بيروت، (1973-1974م).
- **أبو شامة ت665هـ** (شهاب الدّين أبو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي الدمشقي):
  - المرشد الوجيز إلى علوم تتعلّق بالكتاب العزيز، تح: طيّار آلتي قولاج، دار صادر- بيروت، 1975م.
- **شاهين** (عبد الصبور):
  - أثر القراءات في الأصوات والنّحو العربي- أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ)، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط1، 1987م.
- **الشاوي الجزائري ت1096هـ** (أبو زكريا يحيى بن محمّد بن عبد الله المليانى المالكي):
  - ارتقاء السيادة في علم أصول النحو، تح: عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، دار الأنبار- بغداد، ط1، 1990م.
- **ابن شبة ت262هـ** (أبو زيد عمر بن شبة بن عبيدة بن زيد النميري البصري المؤرّخ المحدّث):
  - تاريخ المدينة المنوّرة، تح: فهيم محمّد شلتوت، طُبِع على نفقة حبيب محمود أحمد- جدة، 1399هـ.
- **ابن الشجري ت542هـ** (ضياء الدّين أبو السّعادات هبة الله بن عليّ بن محمّد بن حمزة العلوي):
  - الأمالي، تح: محمود محمّد الطناحي، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط1، 1992م.
  - الحماسة الشجرية، تح: عبد المعين الملوحي، أسماء الحمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1970م.
  - مختارات ابن الشجري، [مختارات شعراء العرب]، تح: محمّد حسن زناتي، مطبعة الاعتماد- مصر، 1925م.
- **الشِّدياق** (أحمد فارس بن يوسف بن منصور اللبناني):
  - الجاسوس على القاموس، مطبعة الجوائب- قسطنطينية، 1299هـ.

- **شُرّاب** (محمّد محمّد حسن):
  - شرح الشواهد الشعرية في أمّات الكتب النحوية لأربعة آلاف شاهد شعري، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1، 2007م.
- **الشريشي ت619هـ** (كمال الدّين أبو العبّاس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى بن عيسى القيسي):
  - شرح مقامات الحريري (ت516هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية- بيروت، 1992م.
- **الشريف الجرجاني ت816هـ** (أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عليّ الحُسَيني الحنفي):
  - التعريفات، تح: محمّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية- بيروت، ط2، 2003م.
- **الشريف الغرناطي ت760هـ** (أبو القاسم محمّد بن أحمد الحسيني السبتي الأندلسي القاضي الأديب):
  - رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة؛ [أو رفع الحجب المنشورة على محاسن المقصورة]، تح: محمّد الحَبْوي، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- المملكة المغربية، 1997م.
- **الشريف المرتضى ت436هـ** (أبو القاسم عليّ بن الحسين بن موسى بن محمّد الموسوي العلوي):
  - الأمالي؛ غُرَر الفوائد ودُرَر القلائد، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبي، ط1، 1954م.
  - رسائل الشريف المرتضى، تح: أحمد الحُسيني، مهدي رجائي، دار القرآن الكريم- إيران، 1405هـ.
- **ششن** (رمضان):
  - مختارات من المخطوطات العربية النادرة في مكتبات تركيا، منشورات وقف الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية (إيسار)، استانبول- تركيا، ط1، 1997م.
- **ابن شُقَير ت317هـ** (أبو بكر أحمد بن الحسن [أو الحسين] بن العبّاس البغدادي النحويّ):
  - الجمل في النّحو، تح: عليّ بن سلطان بن عليّ الحكمي، رسالة ماجستير، جامعة الملك عبد العزيز- المملكة العربية السعودية، (د.ت).
- **شمس الدين** (أحمد):
  - الفارابي- حياته؛ آثاره؛ فلسفته، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1990م.

- **الشِّمْشاطي ت ق4هـ؟** (أبو الحسن عليّ بن محمّد بن المطهّر العَدَوي الأديب الشّاعر):
  - الأنوار ومحاسن الأشعار، تح: السيّد محمّد يوسف، منشورات وزارة الاعلام- الكويت، ط1، 1977م.
- **الشُّمُني ت872هـ** (تقي الدّين أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن محمّد القسنطيني الاسكندري الحنفي):
  - المنصف من الكلام على مغني ابن هشام (ت761هـ)، المطبعة البهية- مصر، (د.ط.ت).
- **الشلقاني** (عبد الحميد):
  - الأعراب الروّاة، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس- الجماهيرية العربية الليبية، ط2، 1982م.
  - مصادر اللغة، دار المنشأة العامة، طرابلس- ليبيا، ط2، 1982م.
- **الشلوبين ت645هـ** (أبو عليّ عمر بن محمّد بن عمر بن عبد الله الإشبيلي الأزدي الأندلسي النّحوي):
  - التوطئة، تح: يوسف أحمد المطوع، دار الكتب، 1980م.
- **الشنقيطي ت1331هـ** (أحمد بن الأمين):
  - الدرر اللّوامع على هَمْع الهوامع شرح جَمْع الجوامع، وضع حواشيه: محمّد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1991م.
- **أبو شهبة** (محمّد محمّد):
  - المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار اللواء- المملكة العربية السعودية، ط3، 1987م.
- **الشوكاني ت1250هـ** (محمّد بن عليّ بن محمّد بن عبد الله اليمني الفقيه):
  - البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السّابع، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة، (د.ط.ت).
- **الشّيباني ت206هـ؟** (أبو عمرو إسحاق بن مِرَار الشيباني بالولاء الكوفيّ):
  - الجيم، تح: إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية- القاهرة، 1974م.
  - شرح المعلقات التّسع، [منسوب إليه]، تح: عبد المجيد همّو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت، ط1، 2001م.
- **ابن أبي شيبة ت235هـ** (أبو بكر عبد الله بن محمّد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خُواسْتى):
  - المصنّف في الأحاديث والآثار، تح: كمال يوسف الحوت، دار التاج- بيروت، ط1، 1989م.

- **ابن الشيخ البلوي ت604هـ** (أبو الحجّاج يوسف بن محمّد بن عبد الله المالقي الأندلسي الخطيب):
  - ألف باء في أنواع الآداب وفنون المحاضرات واللغة، تح: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2009م.
- **شيخو اليسوعي** (لويس):
  - شعراء النصرانية، مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيّين، بيروت، 1890م.
- **شير** (السيد أدي):
  - الألفاظ الفارسية المعرّبة، دار العرب- القاهرة، ط2، 1988م.

حرف الصاد

- **ابن الصّابوني ت680هـ** (جمال الدّين أبو حامد محمّد بن عليّ بن محمود المحمودي):
  - تكملة إكمال الاكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، تح: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي- بغداد، 1957م.
- **الصاحب بن عبّاد ت385هـ** (أبو القاسم اسماعيل بن عبّاد بن عبّاس الطالقاني):
  - المحيط في اللغة، تح: محمد حسن آل ياسين، دار عالم الكتب، بيروت، ط1، 1994.
- **صاعد الأندلسي ت462هـ** (أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد):
  - طبقات الأمم، تح: لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية- بيروت، 1912م.
- **صاعد البغدادي ت417هـ؟** (أبو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي):
  - الفصوص، تح: عبد الوهّاب التّازي سعود، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- المملكة المغربية، (1993-1996م).
- **صالح** (محمّد سالم):
  - أصول النّحو- دراسة في فكر الأنباري (ت577هـ)، دار السّلام- القاهرة، ط1، 2006م.
- **الصالح** (صبحي):
  - دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين- بيروت، ط1، 2009م.
- **الصالحي الشّامي ت942هـ** (شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن يوسف الشّافعي المؤرّخ المحدّث):
  - سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، [ويُعرَف بـ "السّيرة الشّامية"]، تح، أحمد عبد الموجود، عليّ محمّد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1993م.

- **الصبّان ت1206هـ** (أبو العرفان محمّد بن عليّ المصري الشافعي النّحوي):
  - حاشية الصبّان على شرح الأشموني (ت900هـ) لألفية ابن مالك (ت672هـ)، تح: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، مصر، (د.ط.ت).
- **صدر الأفاضل الخوارزمي ت617هـ** (أبو محمّد القاسم بن الحسين بن محمّد الطرائفي):
  - شرح سقط الزند لأبي العلاء المعري (ت449هـ)، [مطبوع ضمن كتاب "شروح سقط الزّند"] تح: مصطفى السقا وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر، ط3، 1945م، [نسخة مصوّرة عن ط. دار الكتب].
  - شرح المفصّل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الاسلامي- بيروت، ط1، 1990م.
- **الصعيدي** (عبد المتعال):
  - المجدّدون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر (100- 1370هـ)، مكتبة الآداب- القاهرة، ط1، 1996م.
- **الصّغاني ت650هـ** (رضي الدين أبو الفضائل الحسن بن محمّد بن الحسن القرشي العَدَوي الحنفي):
  - التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تح: عبد العليم الطحاوي وآخرون، دار الكتب-القاهرة، (1970- 1979م).
  - العباب الزاخر واللباب الفاخر، [حرف الهمزة]، تح: قير محمّد حسن، مطبوعات المجمع العلمي العراقي- بغداد، ط1، 1978م.
  - العباب الزاخر واللباب الفاخر، [حرف الطاء]، تح: محمّد حسن آل ياسين، مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام- الجمهورية العراقية، 1979م.
  - ما بنته العرب عل فعال، تح: عزّة حسن، مطبوعات المجمع العلمي العربي- دمشق، 1964م.
- **الصَّفَدي ت764هـ** (صلاح الدّين أبو الصفاء خليل بن أَيْبَك بن عبد الله الألبَكي الشّافعي):
  - أعيان العصر وأعوان النّصر، تح: عليّ أبو زيد وآخرون، دار الفكر المعاصر- بيروت، دار الفكر- دمشق، ط1، 1998م.
  - تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تح: دسوقي إبراهيم الشرقاوي، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط1، 1987م.
  - نكت الهميان في نكت العميان، تح: أحمد زكي بك، المطبعة الجمالية- مصر، 1911م.

- الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1، 2000م.

- **صفوت** (أحمد زكي):
- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، المكتبة العلمية- بيروت، (د.ط.ت).

- **ابن أبي الصلت ت~5هـ** (أميّة بن أبي الصلت بن عوف بن عقدة بن غِيَرة بن ثقيف الشّاعر):
- ديوانه، تح: سجيع جميل الجبيلي، دار صادر- بيروت، ط1، 1998م.

- **الصنعاني ت1182هـ** (عزّ الدّين أبو إبراهيم محمّد بن إسماعيل بن صلاح الحسني الكحلاني الأمير):
- التنوير شرح الجامع الصغير، تح: محمّد إسحاق محمّد إبراهيم، مكتبة دار السّلام- الرياض، ط1، 2011م.

- **الصولي ت335هـ** (أبو بكر محمّد بن يحيى بن عبد الله بن العبّاس بن محمّد الشطرنجي الأديب):
- أخبار أبي تمّام (ت231هـ)، تح: خليل محمود عساكر وآخرون، دار الآفاق الجديدة- بيروت، ط3، 1980م.
- أدب الكتّاب، تح: محمّد بهجة الأثري، المطبعة السلفية- مصر، المكتبة العربية- بغداد، 1341هـ.
- الأوراق- قسم أخبار الشّعراء، تح: ج. هيورث دن James Heyworth-Dunne، مطبعة الصاوي- مصر، ط1، 1934م.

- **الصَّيْمَرِيّ ت ق4هـ** (أبو محمّد عبد الله بن عليّ بن إسحاق النّحوي):
- التبصرة والتذكرة، تح: فتحي أحمد مصطفى عليّ الدين، مطبوعات جامعة أمّ القرى- المملكة العربية السعودية، ط1، 1982م.

حرف الضاد

- **ضمرة** (توفيق إبراهيم):
- نظم الجمان في قراءة الأعمش بن مهران (ت148هـ)، بروايتي الشنبوذي (ت388هـ) والمطَّوِّعي (ت371هـ) من طريق المبهج، المكتبة الوطنية، عمان- الأردن، ط1، 2011م.

- **ضيف** (شوقي):
- تاريخ الأدب العربي؛ العصر الجاهلي، دار المعارف- القاهرة، ط24، 2003م.
- تاريخ الأدب العربي؛ العصر العباسي، دار المعارف- القاهرة، ط16، (د.ت).

- **طاش كبرى زَادَه** (أحمد بن مصطفى):
  - مفتاح السّعادة ومصباح السّيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1985م.
- **الطبراني ت360هـ** (أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيّوب بن مُطير اللخمي الشامي الحافظ):
  - المعجم الأوسط، تح: طارق بن عوض الله بن محمّد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين- القاهرة، 1995م.
- **طرابيشي** (جورج):
  - إشكاليات العقل العربي: نقد نقد العقل العربي، دار الساقي- بيروت، ط1، 1998م.
- **ابن طرار الجريري ت390هـ** (أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحي النّهرواني القاضي الأديب):
  - الجليس الصالح الكافي والأنيس النّاصح الشّافي، تح: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2005م.
- **الطِّرِمّاح ت~125هـ** (أبو نَفْر الحكم بن حكيم بن الحكم بن نَفْر بن قيس بن جَحْدَر الطائي الشّاعر):
  - ديوانه، تح: عزة حسن، دار الشرق العربي- بيروت، ط2، 1994م.
- **طُرَيح الثقفي ت165هـ؟** (طُرَيح بن اسماعيل بن عُبَيد بن أُسَيد بن عَلاَّج بن أبي سلمة الشّاعر):
  - ديوانه، تح: بدر أحمد ضيف، دار المعرفة الجامعية- الإسكندرية، 1987م.
- **طريفي** (محمّد نبيل):
  - ديوان اللّصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2004م.
- **طُفَيل الغنوي ت~13ق.هـ** (طُفَيل بن عوف ضُبيس بن دُليف بن كعب الغنوي القيسي المحبِّر):
  - ديوانه، بشرح الأصمعي (ت216هـ)، تح: حسّان فَلاَح أوغلي، دار صادر- بيروت، ط1، 1997م.
- **طليمات** (غازي مختار):
  - في علم اللغة، دار طلاس- دمشق، ط2، 2000م.
- **الطناحي** (محمود محمّد):
  - في اللغة والأدب- دراسات وبحوث، دار الغرب الإسلامي- بيروت، 2002م.
  - مدخل إلى تاريخ نشر التّراث العربي، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط1، 1984م.

■ **الطنطاوي** (محمد):
- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف- القاهرة، ط2، 1995م.
■ **الطهراني** (آقا بزرك):
- الذريعة إلى تصانيف الشّيعة، دار الأضواء- بيروت، ط3، 1983م.
■ **طوقان** (قدري حافظ):
- الخالدون العرب، دار القدس- بيروت، (د.ط.ت).
■ **ابن طولون ت953هـ** (شمس الدّين محمّد بن عليّ بن أحمد بن طولون الصالحي الدمشقي الحنفي):
- مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1998م.
■ **الطيالسي**[1] **ت ق4هـ؟** (جعفر بن محمّد بن جعفر):
- المكاثرة عند المذاكرة، تح: محمّد بن تاويت الطنجي، أنقرة، 1956م.
■ **ابن الطيّب الفاسي ت1170هـ** (شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن الطيّب بن موسى):
- شرح كفاية المتحفّظ المسمى تحرير الرواية في تقرير الكفاية، تح: عليّ حُسين البوّاب، دار العلوم، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 1983م.
- فيض نشر الانشراح من روض طيّ الاقتراح، تح: محمود يوسف فجال، دار البحوث للدراسات الاسلامية وإحياء التراث- الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2000م.
■ **أبو الطيّب اللّغوي ت351هـ** (عبد الواحد بن عليّ العسكري الحلبي):
- الإبدال، تح: عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق، 1961م.
- الأضداد في كلام العرب، تح: عزة حسن، دار طلاس- دمشق، ط2، 1996م.
- مراتب النّحويين، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية- بيروت، ط1، 2009م.
■ **ابن طيفور ت280هـ** (أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر الخراساني الأديب المؤرّخ الجغرافي):
- بلاغات النّساء وطرائق كلامهنّ وملح نوادرهنّ وأخبار ذوات الرأي منهنّ وأشعارهنّ في الجاهلية وصدر الاسلام، تح: أحمد الألفي، مطبعة مدرسة والدة عبّاس الأول- القاهرة، 1908م.

[1] عثمان أبو الفضل الطيالسي (ت282 ـ).

حرف الظاء

- **الظاهري ت297هـ** (أبو بكر محمّد بن داود بن عليّ بن خلف الفقيه الأديب الأصبهاني):
  - الزّهرة، تح: إبراهيم السامرّائي، مكتبة المنار- الأردن، ط2، 1985م.

حرف العين

- **ابن أبي عاصم ت287هـ** (أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضّحّاك النّبيل الشيباني المحّدث):
  - الآحاد والمثاني، [رواية أبي موسى المديني (ت581هـ) عن أبي عليّ الحداد (ت515هـ) عن عبد الرحمن بن أبي الذكواني (ت443هـ)، عن ابن فورك القباب (ت350هـ) عن ابن أبي عاصم]، تح: باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية- الرياض، ط1، 1991م.
  - الجهاد، [رواية الحرّاني (ت792هـ) عن الدمشقي (ت648هـ) عن الكَرَّاني (ت597هـ) عن الأشقر (ت514هـ) عن الأعرج (ت431هـ) عن القباب (ت350هـ) عن ابن أبي عاصم]، تح: مساعد بن سليمان الراشد الحميد، دار القلم- دمشق، ط1، 1989م.
- **عامر بن الطفيل ت10هـ** (أبو علي عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري):
  - ديوانه، [رواية ابن الأنباري (ت328هـ) عن ثعلب (ت291هـ)]. دار صادر- بيروت، 1979م.
- **العاني** (عبد الرحمن عبد الكريم):
  - تاريخ عُمَان في العصور الإسلامية الأولى، ودور أهلها في المنطقة الشرقية من الخليج العربي وفي الملاحة والتّجارة الإسلامية، دار الحكمة- لندن، ط1، 1999م.
- **عبّاس** (إحسان):
  - شعر الخوارج، دار الثقافة، بيروت- لبنان، ط2، 1974م.
- **ابن عبّاس ت68هـ** (عبد الله بن عبّاس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي):
  - غريب القرآن في شعر العرب عن ابن عبّاس [سؤالات نافع بن الأزرق (ت65هـ) إلى عبد الله بن عبّاس (ت68هـ)]، تح: محمّد عبد الرحيم، أحمد نصر الله، مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، ط1، 1993م.

- **العبّاس بن الأحنف ت~192هـ** (أبو الفضل العبّاس بن الأحنف بن الأسود الحنفي اليمامي):
  - ديوانه، [رواية أبي بكر محمّد بن يحي الصولي (ت335هـ)]، تح: عاتكة الخزرجي، مطبعة دار الكتب المصرية- القاهرة، ط1، 1954م.
- **عبّاس المدني ت1346هـ** (عبّاس بن محمّد بن أحمد بن السيّد رضوان المدني الشّافعي):
  - مختصر فتح ربّ الأرباب بما أهمل في لبّ اللباب من واجب الأنساب، مطبعة المعاهد بجوار قسم الجمالية- مصر، 1926م.
- **العبّاسي ت963هـ** (بدر الدّين أبو الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد):
  - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار عالم الكتب- بيروت، ط1، 1947م.
- **ابن عبد البر ت463هـ** (أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البر النمري القرطبي):
  - الأنباه على قبائل الرواة، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي- بيروت، ط1، 1985م.
  - بهجة المَجَالس وأُنسُ المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، تح: محمّد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية- بيروت، (د.ط.ت).
  - جامع بيان العلم وفضله، تح: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية، ط1، 1994م.
  - القصد والأمم في التّعريف بأصول أنساب العرب والعجم ومَن أوّل مَن تكلّم بالعربية من الأمم، مطبعة السّعادة- القاهرة، 1350هـ.
- **عبد التواب** (رمضان):
  - بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي- القاهرة، دار الرفاعي- الرياض، ط1، 1982م.
  - مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط2، 1985م.
- **ابن عبد الحقّ ت739هـ** (صفيّ الدّين عبد المؤمن بن عبد الحقّ بن شمائل القطيعي البغدادي):
  - مراصد الاطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: عليّ محمّد البجاوي، دار المعرفة- بيروت، ط1، 1954م.

- **عبد الحميد** (محمّد محي الدّين):
- الإنتصاف من الانصاف، المكتبة العصرية- بيروت، ط1، 2007م، [مطبوع بهامش "الانصاف"].
- **عبد الحيّ الكتاني ت1382هـ** (محمّد عبد الحي بن عبد الكبير الإدريسي الفاسي الفقيه الصوفي):
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تح: إحسان عبّاس، دار الغرب الاسلامي- بيروت، ط2، 1982م.
- **ابن عبد ربّه ت328هـ** (شهاب الدّين أبو عمرو أحمد بن محمّد بن عبد ربّه بن حبيب الأندلسي):
- طبائع النّساء وما جاء فيها من عجائب وغرائب وأخبار وأسرار، تح: محمّد إبراهيم سليم، مكتبة القرآن- القاهرة، 1986م.
- العقد الفريد، تح: مفيد محمّد قميحة، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1983م.
- **عبد الرحمن بن حسّان ت104هـ** (عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت بن المنذر الخزرجي المدني):
- ديوانه، تح: سامي مكي العاني، مطبعة المعارف- بغداد، 1971م.
- **عبد الرزاق باشا** (مصطفى):
- فيلسوف العرب والمعلم الثاني، دار هنداوي- القاهرة، ط1، 2013م.
- **العبيدي ت بعد702هـ** (محمّد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدي):
- التذكرة السعدية في الأشعار العربية، تح: عبد الله الجبوري، مطبعة النعمان، النجف الأشرف- جمهورية العراق، 1972م.
- **ابن العِبري ت685هـ** (أبو الفرج غوريغوريوس [يوحنّا] بن أهرون [هارون] بن توما الملطي):
- تاريخ مختصر الدول، تح: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، الحازمية - لبنان، ط2، 1994م.
- **أبو عُبَيد ت224هـ** (القاسم بن سلام بن عبد الله الهَرَويّ الأزدي البغدادي):
- الأمثال، [عن نسخة ابن الأنباري (ت328هـ) عن الأحول (ت بعد259هـ) عن عليّ بن عبد العزيز (ت287هـ) عن أبي عُبيد]، تح: عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث- دمشق، ط1،1980م.
- غريب الحديث، تح: محمّد عبد المعيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن- الهند، ط1، 1964م.
- الغريب المصنّف، تح: صفوان عدنان داوودي، دار الفيحاء- دمشق، ط1، 2005م.

- النسب، تح: مريم محمّد خير الدرع، دار الفكر- بيروت، ط1، 1989م.

- **أبو عبيدة ت209هـ** (مَعْمَر بن المثنّى التَّيْميّ مولاهم النّحوي البصري):
- الخيل [رواية أبي يوسف الأصبهاني عن أبي حاتم سهل بن محمّد السجستاني (ت255هـ)]، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيد آباد الدكن- الهند، ط1، 1939م.
- الدّيباج، تح: عبد الله بن سليمان الجربوع، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط1، 1991م.
- شرح نقائص جرير الفرزدق، [رواية اليزيدي (ت310هـ) عن السّكّري (ت~290هـ) عن ابن حبيب (ت245هـ) عن أبي عبيدة]، تح: محمّد إبراهيم حوَّر، وليد محمود خالص، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي- الإمارات العربية المتحدة، ط2، 1998م.
- مجاز القرآن، تح: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي- القاهرة، 1988م.

- **العجّاج ت~90هـ** (أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السّعدي التميمي الرّاجز):
- ديوانه، [رواية الأصمعي (ت216هـ) وشَرْحُه]، تح: عزة حسن، دار الشرق العربي- بيروت، 1995م.

- **العَجْلوني ت1162هـ** (أبو الفداء اسماعيل بن محمّد بن عبد الهادي الجرّاحي الدمشقي المحدّث):
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمّا اشتهر من الأحاديث على ألسنة النّاس، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط2، 1351هـ.

- **ابن العَجَميّ ت1086هـ** (شهاب الدّين أحمد بن أحمد بن محمّد الوفائي المصري الشّافعي):
- ذيل لبّ اللباب في تحرير الأنساب، تح: شادي بن محمّد بن سالم آل نعمان، مركز النّعمان للبحوث والدّراسات الاسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء- اليمن، ط1، 2011م.

- **سِبْط ابن العَجَميّ ت841هـ** (برهان الدّين أبو الوفاء إبراهيم بن محمّد بن خليل الحلبي الشافعيّ):
- الاغتباط بمن رُمي بالاختلاط، تح: علاء الدين عليّ رضا،[وسمّى تحقيقه "نهاية الاغتباط بمن رُمي بالاختلاط" وهو دراسة وتحقيق وزيادات في التراجم على الكتاب]، دار الحديث- القاهرة، ط1، 1988م.

- **ابن عدلان ت666هـ** (عفيف الدّين أبو الحسن عليّ بن عدلان بن حماد الربعي الموصلي النحوي):
- الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسّسة الرسالة- بيروت، ط2، 1985م.

- **عدي بن الرقاع ت95هـ** (عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع بن عك بن شعل العاملي):
  - ديوانه، تح: حسن محمّد نور الدّين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1990م.
- **ابن العديم ت660هـ** (الصاحب كمال الدّين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي الحلبي):
  - بغية الطّلب في تاريخ حلب، تح: سهيل زكار، دار الفكر- بيروت، (د.ط.ت).
- **العزاوي** (عبّاس):
  - التعريف بالمؤرّخين في عهد المغول والتركمان- (601هـ-941هـ)، [يتضمّن أشهر المؤرّخين، وتواريخهم المعروفة، وأثرها وقيمتها العلمية مع فهارس عديدة]، دار شركة التجارة- بغداد، 1957م.
- **ابن عساكر ت571هـ** (ثقة الدّين أبو القاسم عليّ بن الحسن الدمشقي المحدِّث المؤرِّخ الحافظ):
  - تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تح: عمر بن غرامة العَمْروي، دار الفكر- بيروت، (1995-2001م)
- **العسكري ت382هـ** (أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن زيد بن حكيم اللّغوي):
  - شرح ما يقع فيه التّصحيف والتّحريف، تح: عبد العزيز أحمد، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ط1، 1963م.
  - المصون في الأدب، تح: محمّد عبد السلام هارون، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1984م.
- **العسكري ت395هـ** (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران اللغوي):
  - الأوائل، تح: محمد السيّد الوكيل، دار البشر- طنطا، ط1، 1987م.
  - جمهرة الأمثال، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامش، دار الجيل- بيروت، دار الفكر- دمشق، ط2، 1988م.
  - ديوان المعاني، مكتبة القدسي- القاهرة، 1352هـ.
  - الصناعتين؛ الكتابة والشعر، تح: عليّ محمّد البجاوي، محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية- مصر، ط1، 1952م.
  - الفروق اللغوية، تح: محمّد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة- القاهرة، (د.ط.ت).
- **العصامي ت1111هـ** (عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي الشّافعي الأديب):
  - سمط النّجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تح: عادل أحمد عبد الموجود، عليّ محمّد معوّض، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1998م.

- **ابن عصفور ت669هـ** (أبو الحسن عليّ بن مؤمن بن محمّد بن عليّ الحضرمي الإشبيلي النّحوي):
  - شرح جمل الزجاجي (ت337هـ)، تح: فوّاز الشعّار، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1998م.
  - ضرائر الشعر، تح: السيّد إبراهيم محمّد، دار الأندلس- بيروت، ط1، 1980م.
  - المقرّب، تح: أحمد عبد الستّار الجواري، عبد الله الجبوري، [دار النشر غير مذكورة]، ط1، 1972م.
  - الممتع الكبير في التصريف، تح: فخر الدّين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، ط1، 1996م.
- **ابن عطية ت541هـ؟** (أبو محمّد عبد الحقّ بن غالب بن عبد الرحمن المحاربي الأندلسي المفسّر):
  - المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمّد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2001م.
- **العظم ت1352هـ** (جميل بن مصطفى بن محمد):
  - عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفا فمائة فأكثر، المطبعة الأهلية- بيروت، 1908م.
- **عفيفي** (زينب):
  - الفلسفة الطبيعية والإلهية عند الفارابي، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، ط1، 2009م.
- **ابن عقيل ت769هـ** (بهاء الدّين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عقيل المصري الهمداني):
  - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ت672هـ)، تح: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار التراث- القاهرة، ط20، 1980م.
  - المساعد على تسهيل الفوائد، [شرح ابن عقيل على كتاب "التسهيل" لابن مالك (ت672هـ)]، تح: محمد كامل بركات، دار الفكر- دمشق، ط1، (1980-1984م).
- **ابن عَقيلة المكّي ت1150هـ** (جمال الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن سعيد بن مسعود الحنفي):
  - الزيادة والإحسان في علوم القرآن، تح: محمّد صفاء حقي وآخرون، مركز البحوث والدراسات، جامعة الشارقة- الامارات العربية المتّحدة، ط1، 2006م.
- **العُكْبَري ت616هـ** (أبو البقاء محبّ الدّين عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين البغدادي):
  - التبيين عن مذاهب النّحويين البصريين والكوفيين، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، 1986م.

- شرح ديوان أبي الطيّب المتنبّي (ت354هـ) المسمّى بـ "التبيان في شرح الديوان" تح: مصطفى السقا وآخرون، دار المعرفة- بيروت، (د.ط.ت).

- **العلائي ت761هـ** (صلاح الدّين أبو سعيد خليل بن كَيْكَلْدي بن عبد الله الدمشقي الشّافعي):
- الفصول المفيدة في الواو المزيدة، تح: حسن موسى الشاعر، دار البشير، عمان- الأردن، ط1، 1990م.

- **ابن علاّن ت1057هـ** (محمّد عليّ بن محمّد علاّن بن إبراهيم البكري الصدّيقي الشافعي):
- داعي الفلاح لمحبّآت الاقتراح، تح: أويس ياسين ويسي، مذكرة ماجستير، جامعة البعث، حمص-سوريا، 2011م.

- **علاونه** (شريف):
- شعر الصّلتان العبدي ت~80هـ، من شعراء البحرين في العصر الأموي- جمع وتحقيق ودراسة، مطبوعات دائرة المكتبات والوثائق الوطنية- الأردن، ط1، 2007م.

- **ابن العِلْج ت ق7هـ** (ضياء الدّين أبو عبد الله محمّد بن عليّ بن العِلج الإشبيلي الأندلسي النّحوي):
- البسيط في النّحو، تح: صالح بن حسين العايد، مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيليا- الرياض، ط1، 1988م.

- **عليّ** (محمّد كرد):
- كنوز الأجداد، مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق، ط2، 2011م.

- **عليّ بن حمزة ت375هـ** (أبو القاسم التميمي اللغوي البصري):
- التنبيهات على أغاليط الرواة، تح: عبد العزيز الميمني، دار المعارف- القاهرة، ط3، (د.ت).

- **العُلَيمي ت928هـ** (مجير الدّين أبو اليُمن عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الرحمن الحنبلي القاضي):
- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد (ت241هـ)، تح: عبد القادر الأرناؤوط وآخرون، دار صادر- بيروت، ط1، 1997م.

- **العماد الأصفهاني ت597هـ** (عماد الدّين أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن حامد الكاتب):
- خريدة القصر وجريدة العصر- قسم شعراء المغرب والأندلس، تح، آذرتاش آذرنوش، الدار التونسية للنشر، ط2، 1986م.
- ذيل خريدة القصر وجريدة العصر، تح: عارف أحمد عبد الغنيّ، محمود خلف البادي، دار كنان- دمشق، ط1، 2010م.

- **ابن العماد الحنبلي ت1089هـ** (شهاب الدّين أبو الفلاح عبد الحيّ بن أحمد بن محمّد العَكَريّ):
  - شذرات الذّهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير- بيروت، ط1، (1986-1993م).
- **عمارة اليمني ت569هـ** (نجم الدّين أبو محمّد عمارة بن عليّ بن محمّد بن زيدان الحكَمي المؤرّخ الشّاعر):
  - تاريخ اليمن؛ المسمّى: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها، تح: محمّد بن عليّ الأكوع الحوالي، مطبعة السعادة- مصر، ط2، 1976م.
  - النّكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، تح: هرتويغ درنبُرغ Hartwig Derenbourg، ط. شالون Chalon- فرنسا، 1897م.
- **عمر** (أحمد مختار):
  - البحث اللّغوي عند العرب- مع دراسة لقضية التأثير والتأثّر، عالم الكتب- القاهرة، ط6، 1988م.
  - معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب- القاهرة، ط1، 2008م.
- **عمر بن أبي ربيعة ت93هـ** (أبو الخطّاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة حذيفة بن المغيرة المخزومي):
  - ديوانه، تح: فايز محمّد، دار الكتاب العربي- بيروت، ط2، 1996م.
- **أبو عمر الزّاهد ت345هـ** (غلام ثعلب (ت291هـ)؛ أبو عمر محمّد بن عبد الواحد المُطرِّز البارودي):
  - العشرات في غريب اللغة، [رواية ابن خالويه (ت370هـ)]، تح: يحي عبد الرؤوف جبر، المطبعة الوطنية، عمان- الأردن، ط1، 1984م.
- **عمرو بن كلثوم ت~40ق.هـ** (أبو عبّاد عمرو بن كلثوم بن مالك بن عَتّاب بن سعد بن زهير التغلبي):
  - ديوانه، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي- بيروت، ط1، 1991م.
- **أبو عمرو الداني ت444هـ** (عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي الأندلسي القرطبي):
  - المقنع في رسم مصاحف الأمصار، تح: محمّد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية- القاهرة، 1978م.
- **العَمِيدي ت433هـ** (أبو سعد محمّد بن أحمد بن محمّد الأديب النّحوي):
  - الإبانة عن سرقات المتنبّي (ت354هـ)، تح: إبراهيم الدسوقي البساطي، دار المعارف- مصر، 1961م.
- **ابن عَمِيرة الضبّي ت599هـ** (أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عَمِيرة الأندلسي المؤرّخ):
  - بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي- القاهرة، 1967م.

- **العَوْتَبي الصُّحَاري ت-ق5هـ** (أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم الأزدي):
  - الأنساب، تح: محمّد إحسان النّص، منشورات وزارة الثقافة والتراث- عمان، ط4، 2006م.
- **عوضين** (إبراهيم):
  - الأدب العربي بين البادية والحضر، مطبعة السعادة- بيروت، ط1، 1979م.
- **العَوْفي السرقسطي ت302هـ** (أبو محمّد قاسم [أو القاسم] بن ثابت بن حزم اللغوي المحدِّث):
  - الدلائل في غريب الحديث، تح: محمّد بن عبد الله القنَّاص، مكتبة العبيكان- الرياض، ط1، 2001م.
- **ابن أبي عون ت322هـ** (أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد بن أبي عون أحمد بن المنجم الأديب الشاعر):
  - التشبيهات، تح: محمّد عبد المعيد خان، مطبعة كمبردج- لندن، 1950م.
- **عيد** (محمّد):
  - الاستشهاد والاحتجاج باللغة- رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب- القاهرة ،1988م.
- **العَيْدَروس ت1038هـ** (عبد القادر بن شيخ بن عبد الله الحُسَيني الحضرمي اليمني الهندي المؤرّخ):
  - النور السافر عن أخبار القرن العاشر، تح: أحمد حالو وآخرون، دار صادر- بيروت، ط1، 2001م.
- **عيسى بك** (أحمد):
  - معجم الأطباء من سنة 650هـ إلى يومنا هذا، [ذيل "عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء" لـ ابن أبي أُصَيبعة (ت668هـ)]، مطبعة فتح الله الياس نوري- مصر، ط1، 1942م.
- **العيني ت855هـ** (بدر الدين أبو محمّد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد العينتابي الحنفي):
  - السيف المهنّد في سيرة الملك المؤيّد، [شيخ المحمودي]، تح: فهيم محمد علوي شلتوت، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط2، 1998م.
  - شرح سنن أبي داود (ت275هـ)، تح: أبي المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرّشد- الرّياض، ط1، 1999م.
  - عمدة القاري شرح صحيح البخاري (ت256هـ)، دار الفكر- بيروت، (د.ط.ت) [نسخة مصوّرة عن ط. المنيرية].

- فرائد القلائد في مختصر شرح الشّواهد، المطبعة الكاستلية- القاهرة، 1297هـ.
- مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، تح: محمّد حسن محمّد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2006م.
- المقاصد النّحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ"شرح الشواهد الكبرى"، تح: عليّ محمّد فاخر وآخرون، دار السلام- القاهرة، ط1، 2010م.

حرف الغين

- **غالب** (مصطفى):
- في سبيل موسوعة فلسفية، دار مكتبة الهلال- بيروت، ط1، 1998م.
- **الغَزّي ت1061هـ** (نجم الدّين أبو المكارم محمّد بن محمّد العامري القرشي الدمشقي الأديب المؤرّخ):
- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1997م.
- **ابن الغزي ت1167هـ** (شمس الدّين أبو المعالي محمّد بن عبد الرحمن بن زين العابدين العامري):
- ديوان الإسلام، تح: سيد كَسْرَوي حَسَن، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1990م.
- **الغوث** (مختار):
- لغة قريش، دار المعراج الدولية- المملكة العربية السعودية، ط1، 1997م.
- **غويدي** (اغناطيوس) Ignatius Guidi:
- المختصَر في علم اللّغة العربية الجنوبية القديمة، مطبعة السيناتو- روما، 1930م.

حرف الفاء

- **الفارابي ت~350هـ** (أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحُسين اللغوي):
- ديوان الأدب، تح: أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب- القاهرة، ط1، 2003م.
- **الفارابي ت339هـ** (أبو نصر محمّد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفيلسوف الحكيم):
- الألفاظ المستعملة في المنطق، تح: محسن مهدي، دار المشرق- بيروت، ط2، 1968م.
- الحروف، تح: محسن مهدي، دار المشرق- بيروت، ط2، 1990م.
- الحروف، تقديم: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2006م.

- **ابن فارس ت395هـ** (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا بن حبيب الرّازي):

- الصاحبيُّ في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1997م.

- مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986م.

- مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر- بيروت، 1979م.

- **الفارسي ت377هـ** (أبو عليّ الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار بن سليمان بن أبان النّحوي):

- الإغفال؛ وهو المسائل المصلَحة من كتاب "معاني القرآن وإعرابه" لأبي إسحاق الزجّاج (ت311هـ)، تح: عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم، مطبوعات المجمع الثقافي، أبوظبي- الإمارات العربية المتحدة، 2003م.

- الإيضاح العضدي، [رواية الجواليقي (ت540هـ) عن الخطيب التبريزي (ت502هـ) عن القصباني (ت~444هـ) والعكبري (ت456هـ)]، تح: حسن شاذلي فرهود، جامعة الرياض، ط1، 1969م.

- التعليقة على كتاب سيبويه، تح: عَوض بن حَمد القوزي، مطابع الحسني- الرياض، ط1، (1990-1996م).

- الحجّة في علل القراءات السبع، تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2007م.

- الحجة للقرّاء السبعة؛ أئمّة الأمصار بالحجاز والعراق والشّام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد (ت324هـ)، تح: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، دار المأمون للتراث- دمشق، ط1، 1984م.

- كتاب الشّعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب، تح: محمود محمّد الطناحي، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط1، 1988م.

- المسائل البصريات، تح: محمّد الشاطر أحمد محمّد أحمد، مطبعة المدني- القاهرة، ط1، 1985م.

- المسائل الحلَبيات، تح: حسن هنداوي، دار القلم- دمشق، دار المنارة- بيروت، ط1، 1987م.

- المسائل الشيرازيات، تح: حسن بن محمود هنداوي، كنوز إشبيليا، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 2004م.

- المسائل العسكريات في النّحو العربي، تح: عليّ جابر المنصوري، دار الثقافة، الدار العلمية الدولية، عَمَّان- الأردن، 2002م.
- المسائل العضديات، تح: عليّ جابر المنصوري، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية- بيروت، ط1، 1986م.
- المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، تح: صلاح الدّين عبد الله السنكاوي، مطبعة العاني- بغداد، (د.ط.ت).

- **الفارقي ت487هـ** (أبو نصر الحسن بن أسد بن الحسن اللّغوي النّحوي):
- الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب، تح: سعيد الأفغاني، مطبوعات جامعة بنغازي- ليبيا، ط2، 1974م.

- **الفاضل الهندي ت1137هـ** (بهاء الدّين أبو الفضل محمّد بن الحسن الأصفهاني):
- اللآلي العبقرية في شرح العينية الحِمْيَرِيّة، [للسيّد الحِمْيَريّ (ت173هـ)]، تح: جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق- إيران، ط2، 1427هـ.

- **الفاكهي ت~272هـ** (أبو عبد الله محمّد بن إسحاق بن العبّاس المكّي):
- أخبار مكّة في قديم الدّهر وحديثه، تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر- بيروت، ط2، 1994م.

- **الفاكهي ت972هـ** (جمال الدّين عبد الله بن أحمد بن عليّ بن محمّد بن عليّ الشافعي المكّي):
- الفواكه الجنية على مُتمّمة الآجرّومية [للحطاب الرعيني (ت954هـ)]، تح: عماد علوان حسين، دار الفكر ناشرون، عمان- الأردن، ط1، 2009م.

- **فجال** (محمود):
- الإصباح في شرح الاقتراح، دار القلم- دمشق، ط1، 1989م.
- السير الحثيث إلى الاستشهاد بالحديث في النّحو العربي- دراسة لدحض شبُهات مانعي الاحتجاج بالحديث لقواعد النّحو، ودراسة نحوية للأحاديث الواردة في شرح الكافية للرّضي (ت686هـ)، دار أضواء السّلف- المملكة العربية السعودية، (د.ط.ت).

- **أبو الفداء ت732هـ** (إسماعيل بن عليّ بن محمود بن محمّد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب):
- تاريخ أبي الفداء المسمّى المختصر في أخبار البشر، تح: محمد ديّوب، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1 ، 1997م.

- **الفرّاء ت207هـ** (أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي الدَّيْلمي النّحوي اللّغوي):
  - كتاب فيه لغاتُ القرآن، [رواية محمّد بن الجهم السِّمَّري (ت277هـ) عنه]، تح: جابر بن عبد الله بن سريع السريع، نُشِر على الشبكة العالمية في شعبان سنة 1435هـ.
  - المذكّر والمؤنّث، [رواية السيرافي (ت368هـ) عن ابن مجاهد (ت324هـ) عن محمّد بن الجهم (ت277هـ) عن الفرّاء]، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة دار التراث- القاهرة، (د.ط.ت).
  - معاني القرآن، دار عالم الكتب- بيروت، ط3، 1983م.
- **الفراهيدي ت170هـ؟** (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الأزدي اليحمدي):
  - العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السّامرائي، دار ومكتبة الهلال- بيروت، (د.ط.ت).
- **ابن فرحون ت799هـ** (برهان الدّين إبراهيم بن عليّ بن محمّد اليعمري المالكي المصنّف):
  - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمّد الأحمدي أبو النور، دار التراث- القاهرة، 1976م.
- **الفرخان ت ق7هـ؟** (كمال الدّين أبو سعد عليّ بن مسعود بن محمّد بن الحكم الفرخان النّحوي):
  - المستوفى في النّحو، تح: محمّد بدوي المختون، دار الثقافة العربية- القاهرة، 1987م.
- **فرّوخ** (عمر):
  - الفارابيان- الفارابي وابن سينا، مكتبة منيمنه- بيروت، ط2، 1950م.
- **ابن فضل الله العُمَري ت749هـ** (شهاب الدّين أبو العبّاس أحمد بن أبي زكرياء يحيى العَدَوي):
  - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: كامل سليمان الجبوري، مهدي النّجم، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2010م.
- **ابن الفقيه ت365هـ** (أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن إسحاق الهَمَذانيّ):
  - البلدان، تح: يوسف الهادي، دار عالم الكتب- بيروت، ط1، 1996م.
- **ابن فَلاَح النحوي ت680هـ** (تقي الدّين أبو الخير منصور بن فَلاَح بن محمّد بن سليمان اليمني):
  - المغني في النحو، تح: عبد الرزاق عبد الرحمن أسعد السعدي، أطروحة دكتوراه، جامعة أمّ القرى- المملكة العربية السعودية، 1984م.

- **ابن فُنْدُق[1] ت565هـ** (ظهير الدّين أبو الحسن عليّ بن أبي القاسم زيد بن محمّد البيهقي):
  - تاريخ حكماء الإسلام، تح: محمّد كرد علي، مطبوعات المجمع العلمي العربي- دمشق، 1946م.
  - تتمة صوان الحكمة، ط. لاهور- باكستان، 1351هـ.
  - لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، تح: مهدي الرجائي، مطبوعات مركز الدراسات لتحقيق أنساب الأشراف- إيران، ط2، 2007م.
- **ابن الفُوَطيّ ت723هـ** (كمال الدّين أبو الفضل عبد الرزّاق بن أحمد المروزي الشّيباني البغدادي):
  - مجمع الآداب في معجم الألقاب، تح: محمّد الكاظم، مطبوعات وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي- إيران، ط1، 1416هـ.
- **الفيروز آبادي ت817هـ** (مجد الدّين أبو طاهر محمّد بن يعقوب الشّيرازي اللغوي المفسّر):
  - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمّد عليّ النجار، عبد العليم الطحاوي، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحصاء التراث الإسلامي- مصر، ط3، 1973-1996م.
  - البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تح: محمد المصري، دار سعد الدين- دمشق، ط1، 2000م.
  - القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي وآخرون، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط6، 1998م.
- **الفيومي ت770هـ** (أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن عليّ اللغوي المقرئ):
  - المصباح المنير، مكتبة لبنان- بيروت، ط1، 1987م.

حرف القاف

- **القادري ت1187هـ** (محمّد بن الطيّب عبد السّلام الحسني الفاسي الصوفي المؤرّخ):
  - نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تح: محمّد حجي، أحمد التوفيق، دار المغرب- الرباط، (1977-1986م).
- **أبو القاسم الفارسي ت467هـ** (زيد بن عليّ بن عبد الله الفَسَوي اللغوي النّحوي المحدِّث):
  - شرح كتاب الحماسة، تح: محمّد عثمان عليّ، دار الأوزاعي- بيروت، ط1، (د ت).

[1] ويُعرَف كذلك بـــ ظهير الدّين البيهقي.

- **أبو القاسم ابن الفرّاء ت580هـ** (عُبَيد الله بن عليّ بن محمّد بن محمّد بن الحسين بن الفرّاء الحنبلي):
  - تجريد الأسماء والكنى المذكورة في كتاب "المتّفق والمفترق" للخطيب البغدادي (ت463هـ)، تح: شادي بن محمّد بن سالم آل نعمان، مركز النّعمان للبحوث والدّراسات الاسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء- اليمن، ط1، 2011م.
- **القاضي الجرجاني ت392هـ** (أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز بن الحسن بن عليّ الأديب الناقد):
  - الوساطة بين المتنبّي (ت354هـ) وخصومه، تح: أبو الفضل إبراهيم، عليّ محمّد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي- مصر، 1966م.
- **القاضي الرشيد ت563هـ** (أحمد بن عليّ بن إبراهيم بن الزبير الغسّاني الأسواني المصري الشافعي):
  - المقامة الحُصَيبية في المفاضلة بين الفنون وأربابها؛ وشرحُها، تح: ابتسام مرهون الصفار، بدري محمّد فهد، سلسلة إصدارات الحكمة- بريطانيا، ط1، 2002م.
- **ابن قاضي شُهْبة ت851هـ** (تقي الدّين أبو بكر بن أحمد بن محمد الأسدي الشّهبي الدمشقي):
  - طبقات الشّافعية، تح: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب- بيروت، ط1، 1987م.
  - طبقات النّحاة واللغويين [مَن اسمه محمّد]، تح: محسن غياض عجيل، مطبعة النعمان- بغداد، 1974م.
- **القالي ت356هـ** (أبو عليّ إسماعيل بن القاسم بن عَيْذُون بن هارون بن عيسى البغدادي):
  - الأمالي، دار الكتب العلمية- بيروت، (د.ط.ت)، [نسخة عن ط دار الكتب المصرية، ط2، 1926م].
  - البارع في اللغة، تح: هاشم الطعّان، مكتبة النهضة- بغداد، دار الحضارة العربية- بيروت، ط1، 1975م.
  - المقصور والممدود، تح: أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط1، 1999م.
- **ابن قانع ت351هـ** (أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق الأموي مولاهم البغدادي المحدّث):
  - معجم الصحابة، [رواية العلّاف (ت486هـ) عن ابن الحمّامي (ت417هـ) عن ابن قانع]، تح: أبو عبد الرحمن صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية- المدينة المنوّرة، ط1، 1418هـ.

- **القَبَاقِبي ت849هـ** (شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن خليل بن أبي بكر الحلبي الشافعي المُقرِئ):
  - إيضاح الرّموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة، تح: أحمد خالد شكري، دار عمّار، عمان- الأردن، ط1، 2003م.
- **ابن قتيبة ت276هـ** (أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المروزي الدينوري الكوفي):
  - أدب الكاتب [أو أدب الكُتّاب]، تح: محمّد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة- بيروت، 1981م.
  - تأويل مشكل القرآن، تح: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط2، 2007م.
  - تفسير غريب القرآن، تح: أحمد صقر، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1978م.
  - الشعر والشعراء، تح: أحمد محمّد شاكر، دار المعارف- القاهرة، ط1، 1982م
  - عيون الأخبار، تح: يوسف عليّ طويل، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1986م.
  - غريب الحديث، تح: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني- بغداد، ط1، 1977م.
  - المعاني الكبير في أبيات المعاني، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1984م، [نسخة مصوّرة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن بالهند، تح: سالم الكرنكوي، عبد الرحمن بن يحيى بن عليّ اليماني، ط1، 1949م].
  - المعارف، تح: ثروت عكاشة، دار المعارف- القاهرة، ط4، 1981م.
- **قدامة بن جعفر ت337هـ** (أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي الكاتب):
  - نقد الشعر، مطبعة الجوائب- قسطنطينية، 1302هـ.
- **قرة بلوط** (عليّ الرضا)، **قرة بلوط** (أحمد طوران):
  - معجم تاريخ التراث الاسلامي في مكتبات العالم- المخطوطات والمطبوعات، دار العقبة- تركيا،(د.ط.ت).
- **القرطاجنّي ت684هـ** (أبو الحسن حازم بن محمّد بن حازم الأندلسي الأديب الشّاعر):
  - منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمّد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط3، 1986م.
- **القرطبي ت401هـ** (أبو نصر هارون بن موسى بن صالح بن جندل القيسي المجريطي النحوي):
  - شرح عيون كتاب سيبويه، تح: عبد ربّه عبد اللّطيف عبد ربّه، مطبعة حسّان- القاهرة، ط1، 1984م.

- **القزّاز ت412هـ** (أبو عبد الله محمّد بن جعفر التّميمي النّحوي القيرواني):
  - ما يجوز للشّاعر في الضرورة، تح: رمضان عبد التّوّاب، صلاح الدّين الهادي، دار العروبة- الكويت، دار الفصحى- القاهرة، 1982م.
- **القزويني ت682هـ** (زكريا بن محمّد بن محمود):
  - آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر- بيروت، (د.ط.ت).
- **القزويني ت739هـ** (خطيب دمشق جلال الدّين أبو المعالي محمّد بن عبد الرحمن الشّافعي القاضي):
  - الإيضاح في علوم البلاغة، تح: محمّد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل- بيروت، ط3، 1993م.
  - تلخيص المفتاح، مكتبة البشرى، كراتشي- باكستان، 2010م.
- **ابن القطّاع الصقلي ت515هـ** (أبو القاسم عليّ بن جعفر بن عليّ السعدي اللّغوي):
  - الأفعال، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن- الهند، ط1، 1360هـ.
- **القطامي التغلبي ت101هـ؟** (عُمير بن شُييم بن عمرو بن عباد بن بكر بن عامر بن أسامة التغلبي):
  - ديوانه، تح: إبراهيم السامرائي، أحمد مطلوب، دار الثقافة- بيروت، ط1، 1960م.
- **قطرب ت بعد 206هـ** (أبو عليّ محمّد بن المستنير بن أحمد البصري النّحوي):
  - الأزمنة وتلبية الجاهلية، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط2، 1985م.
  - الأضداد، تح: حنّا حدّاد، دار العلوم، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 1984م.
  - الفرق في اللغة، [رواية ابن مجاهد (ت324هـ) عن محمّد بن الجهم (ت277هـ) عن قطرب]، تح: خليل إبراهيم العطية، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، (د.ط.ت)
- **القِفْطي ت646هـ** (جمال الدّين أبو الحسن عليّ بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيباني):
  - إخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2005م.
  - إنباه الرواة على أنباه النّحاة، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي- القاهرة، مؤسّسة الكتب الثقافية- بيروت، ط1، 1986م.
  - المحمّدون من الشّعراء وأشعارُهم، تح: حسن معمري، حمد الجاسر، مطبوعات كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة باريس، 1970م.

- **القلقشندي ت821هـ** (شهاب الدّين أبو العباس أحمد بن عليّ بن أحمد الفزاري):
  - صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية- القاهرة، 1922م.
  - قلائد الجُمَان في التّعريف بقبائل عرب الزمان، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري- القاهرة، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ط2، 1982م.
  - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ط2، 1980م.
- **القمّي** (عباس بن محمد رضا):
  - الكنى والألقاب، تح: محمد هادي الأميني، مكتبة الصدر- طهران، ط5، 1459م.
- **ابن قيس الرقيات ت~85هـ** (عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك بن ربيعة القرشي الشاعر):
  - ديوانه [رواية السكّري (ت~290هـ) عن ابن حبيب (ت254هـ)]، تح: محمّد بن يوسف نجم، دار صادر- بيروت، (د.ط.ت).
- **ابن القيسراني ت507هـ** (أبو الفضل محمّد بن طاهر المقدسي الأثري الظاهري):
  - المؤتلِف والمختلِف؛ المعروف بالأنساب المتّفقة في الخطّ المتماثلة في النَّقْط والضّبط، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1991م.
- **القيسي ت339هـ** (أبو رياش أحمد بن إبراهيم الأديب):
  - شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي (ت126هـ)، تح: داود سلوم، نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية- بيروت، ط2، 1986م.
- **القيسي ت ق6هـ** (أبو عليّ الحسن بن عبد الله):
  - إيضاح شواهد الإيضاح، تح: محمّد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، 1987م.
- **ابن القيّم ت751هـ** (أبو عبد الله بن محمّد بن أبي بكر بن أيّوب الزُّرعي الدمشقي الحنبلي):
  - بدائع الفوائد، تح: عليّ بن محمّد العمران، منشورات مجمع الفقه الإسلامي، جدة- المملكة العربية السعودية، (د.ط.ت).

حرف الكاف

- **الكتّاني ت1345هـ** (أبو عبد الله محمّد بن جعفر بن إدريس الحسني الفاسي المؤرّخ المحدِّث):
  - نظم المتناثر من الحديث المتواتر، دار الكتب السلفية- مصر، ط2، (ط.ت).

- **ابن كثير ت774هـ** (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشّافعي):
  - اختصار علوم الحديث، [وبهامشه: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لـ أحمد بن محمّد شاكر (ت1377هـ)] تح: فاضل محمود عوض، مؤسّسة الرسالة ناشرون- بيروت، ط1، 2015م.
  - البداية والنهاية، مكتبة المعارف بيروت، (1988-1992م).
  - جامع المسانيد والسُّنن الهادي لأقوم سَنَنَ، تح: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر- بيروت، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة- مكّة المكرّمة، ط2، 1998م.
  - فضائل القرآن، تح: أبو إسحاق الحويني، مكتبة ابن تيمية- القاهرة، ط1، 1416هـ.
- **كحالة ت1408هـ** (عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغنيّ):
  - أعلام النّساء في عالمي العرب والإسلام، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط2، (د.ت).
  - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، مؤسّسة الرسالة- بيروت، ط8، 1997م.
  - معجم المؤلفين تراجم مصنّفي الكتب العربية، مكتبة المثنى- بيروت، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (د.ط.ت).
- **كريم** (أحمد عبد الرّضا):
  - الأنساب المنقطعة؛ دراسة موثّقة، مكتبة مدبولي- القاهرة، ط1، 1999م.
- **كعب بن مالك ت50هـ؟** (أبو عبد الله كعب بن مالك بن عمرو الأنصاري السّلَمي الخزرجي):
  - ديوانه، تح: سامي مكي العاني، مطبعة المعارف- بغداد، 1966م.
- **ابن الكَلْبيّ ت204هـ** (أبو المنذر هشام بن محمّد بن السّائب بن بِشر بن عمرو الكَلْبيّ):
  - افتراقُ ولدِ مَعَدّ، تح: أحمد محمّد عيد، مطبوعات هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتّحدة، ط1، 2010م.
  - جمهرة النسب، [رواية السكّري (ت~290هـ) عن ابن حبيب (ت245هـ)]، تح: ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط1، 1986م.
  - نسب مَعَدّ واليمن الكبير، تح: ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط1، 1988م.
- **الكميت الأسدي ت126هـ** (أبو المستهلّ الكميت بن زيد بن الأخنس بن مجالد الكوفي الشّاعر):
  - ديوانه، تح: محمّد نبيل طريفي، دار صادر- بيروت، ط1، 2000م.

- **الكوّاز** (محمّد كريم):
- الفصاحة في العربية- المفاهيم والأصول، مؤسّسة الانتشار العربي- بيروت، ط1، 2006م.

حرف اللام

- **اللَّبْليّ ت691هـ** (صدر الدّين أبو جعفر أحمد بن يوسف بن عليّ الفِهري الأندلسي النّحوي المحدِّث):
- لباب تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح، تح: مصطفى عبد الحفيظ سالم، منشورات جامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية، ط1، 2011م.
- **لبيد العامري ت41هـ** (أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر):
- ديوانه، تح: حمدُو طمّاس، دار المعرفة- بيروت، ط1، 2004م.
- **لغدة الأصفهاني ق3هـ** (أبو عليّ الحسن بن عبد الله):
- بلاد العرب، تح: حمد الجاسر، صالح العلي، دار اليمامة للبحث- الرياض، (د.ط.ت).
- **لقيط الإيادي ت~250ق.هـ** (لقيط بن يَعْمُر بن خارجة بن عَوْبثان الشّاعر):
- ديوانه، [رواية هشام بن الكلبي (ت204هـ)]، تح: محمّد التونجي، دار صادر- بيروت، ط1، 1998م.
- **ليلى الأخيلية ت~85هـ** (ليلى بنت عبد الله بن الرحّال بن شدّاد بن كعب بن معاوية الأخيل):
- ديوانها، تح: خليل إبراهيم العطيّة، جليل العطيّة، منشورات وزارة الثقافة والارشاد- بغداد، (د.ط.ت).

حرف الميم

- **ابن ماكولا ت475هـ** (الأمير سعد الملك أبو نصر عليّ بن هبة الله بن عليّ بن جعفر):
- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرون، دار الكتاب الاسلامي- القاهرة، (د.ط.ت).
- تهذيب مستمر الأوهام على ذوي المعرفة وأولى الأفهام، تح: سيّد كسرَويْ حسن، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1990م.
- **المالقي ت702هـ** (أبو جعفر أحمد بن عبد النّور بن أحمد بن راشد النّحوي):
- رصف المباني في شرح حروف المعاني: تح: أحمد محمّد الخرّاط، دار القلم- دمشق، ط1، 2002م.

- **مالك ت12هـ ومتمّم ت~30هـ** (ابنا نُوَيرة بن جَمْرة بن شدّاد بن عُبيد بن ثعلبة بن يربوع من تميم):
  - مجموع شعريهما، تح: ابتسام مرهون الصفار، مطبعة الارشاد- بغداد، 1968م.
- **ابن مالك ت672هـ** (جمال الدّين محمّد بن عبد الله بن مالك الطائيّ الجيَّاني الأندلسي النّحوي):
  - شرح التسهيل لابن مالك، تح: عبد الرحمن السيّد، محمّد بدوي المختون، دار هجر- الجيزة، ط1، 1990م.
  - شرح عمدة الحافظ وعدّة اللافظ، تح: عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة العاني- بغداد، 1977م.
  - شرح الكافية الشافية، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، مركز البعث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية، ط1، 1982م.
  - شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، تح: طه محسن، مكتبة ابن تيمية، ط2، 1413هـ.
- **الماوردي ت450هـ** (أبو الحسن عليّ بن محمّد بن حبيب البصري الشافعي الفقيه القاضي الحافظ):
  - أدب الدّين والدنيا، تح: مركز دار المنهاج للدراسات، دار المناهج- بيروت، ط1، 2013م.
  - النّكت والعيون [أو تفسير الماوردي]، تح: عبد المقصود عبد الرّحيم، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، (د.ط.ت).
- **مؤلّف مجهول (ت ق4هـ)**:
  - حدود العالم من المشرق إلى المغرب، كُتِب سنة 372هـ، تح: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر- القاهرة، 2002م.
- **مؤلّف مجهول** (من كتّاب مراكش ق6هـ):
  - الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية- الدار البيضاء، 1985م.
- **مؤلّف مجهول ت~1154هـ**:
  - تاريخ أهل عُمَان، تح: سعيد عبد الفتاح عاشور، مطبوعات وزارة التراث القومي والثقافة- سلطنة عُمان، 1980م.
- **المبرّد ت286هـ** (أبو العبّاس محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري النّحويّ):
  - الفاضل، تح: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط2، 1995م.

- الكامل في اللغة والأدب، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية- بيروت، 2010م.
- المذكر والمؤنّث، [رواية الفارسي (ت377ه) عن ابن السراج (ت316ه) عن المبرّد]، تح: رمضان عبد التواب، صلاح الدّين الهادي، مطبعة دار الكتاب- الجمهورية العربية المتحدة، 1970م.
- المقتضب، تح: محمّد عبد الخالق عضيمة، مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، وزارة الأوقاف، القاهرة، ط2، 1994م.
- نسب عدنان وقحطان، [رواية الجواليقي (ت540ه) عن ابن الطيوري (ت500ه) عن هلال بن الصّابئ (ت448ه) عن الرمّاني (ت384ه) عن ابن السرّاج (ت316ه) عن المبرّد]، تح: عبد العزيز الميمنيّ الراجكوتيّ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- الهند، 1936م.

- **المتلمس ت~45ق.ه** (جرير بن عبد المسيح [أو عبد العُزّى] الضُّبَعي):
- ديوانه، [رواية الأثرم (ت232ه) وأبي عبيدة (ت209ه) عن الأصمعيّ (ت216ه)]، تح: حسن كامل الصيرفي، مطبوعات معهد المخطوطات العربية، جامعة الدّول العربية، 1970م.

- **المثقب العبدي ت~35 ق.ه** (عائذ بن محصن):
- ديوانه، تح: حسن كامل الصيرفي، مطبوعات جامعة الدّول العربية، 1971م.

- **المُحِبّي ت1111ه** (محمّد أمين بن فضل الله بن محبّ الدّين بن محمّد الحموي الدمشقي المؤرّخ):
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر- بيروت، (د.ط.ت).
- نفحة الريحانة ورشحة طلاءِ الحانة، تح: عبد الفتّاح الحلو، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، (1968-1971م).

- **أبو محجن الثقفي ت بعد16ه** (مالك [أو عبد الله] بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عقدة الثقفي):
- ديوانه؛ وشرحه لأبي هلال العسكري (ت395ه)، مطبعة الأزهار البارونية- مصر، (د.ط.ت).

- **محفوظ** (حسين علي):
- الفارابي في المراجع العربية، دار الحرية- بغداد، ط1، 1975م.

- **محمّد مخلوف ت1360هـ** (محمّد بن محمّد بن عمر بن قاسم مخلوف المفتي):
  - شجرة النّور الزكية في طبقات المالكية، تح: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2003م.
- **المدائني ت225هـ** (أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عبد الله بن أبي سيف الأَخباريّ):
  - المُرْدِفَات من قريش، تح: عبد السلام محمّد هارون، منشور ضمن نوادر المخطوطات، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- القاهرة، ط1، 1951م.
- **المرادي ت749هـ** (بدر الدّين أبو محمّد الحسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المصري المالكي):
  - توضيح المقاصد والمسالك شرح ألفية ابن مالك، تح: عبد الرحمن عليّ سليمان، دار الفكر العربي- القاهرة، ط1، 2001م.
  - الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدّين قباوه، محمّد نديم فاضل، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1992م.
- **مرتاض** (عبد الجليل):
  - اللسانيات الجغرافية في التراث اللغوي العربي، دار هومه- الجزائر، 2013م.
- **المرزباني ت384هـ** (أبو عبيد الله محمّد بن عِمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله الكاتب):
  - أخبار شعراء الشّيعة، تلخيص محسن الأمين العاملي (ت1371هـ)، تح: محمّد هادي الأميني، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف- العراق، ط1، 1968م.
  - أشعار النّساء، تح: سامي مكي العاني، هلال ناجي، دار عالم الكتب، ط1، 1995م.
  - معجم الشّعراء، تح: فاروق أسلم، دار صادر- بيروت، ط1، 2005م.
  - الموشّح في مآخذ العلماء على الشعراء، تح: محمّد حسين شمس الدّين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1995م.
- **المرزوقي ت421هـ** (أبو عليّ أحمد بن محمّد بن الحسن الأصفهاني):
  - الأزمنة والأمكنة، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1996م.
  - شرح ديوان الحماسة لأبي تمام (ت231هـ)، تح: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2003م.
  - شرح الفصيح لثعلب (ت291هـ)، تح: سليمان بن إبراهيم العايد، مطبوعات كرسي عبد العزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها، جامعة الملك سعود- المملكة العربية السعودية، 1433هـ.

- **المرزيفوني ت1151هـ** (عبد الرحمن أشرف بن السيّد عليّ الرومي الحنفي):
  - تذكرة الحكم في طبقات الأمم، مطبعة بولاق، القاهرة- مصر، 1252هـ [مطبوع باللغة التركية بالحرف العربيّ].
- **مَرْعي الكرمي ت1033هـ** (مَرْعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد المقدسي الحنبلي):
  - مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب، تح: عليّ حسن عليّ عبد الحميد، دار عمّار، عَمَّان- الأردن، ط1، 1988م.
- **المِزّيّ ت742هـ** (أبو الحجاج يوسف بن الزكيّ عبد الرحمن بن يوسف القضاعي الحلبي الحافظ):
  - تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، 1999م.
  - تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، مؤسّسة الرسالة- بيروت،(1982-1992م).
- **المستعصمي ت710هـ** (فلك الدّين أبو نصر محمّد بن سيف الدّين أيدمر بن عبد الله الأمير):
  - الدر الفريد وبيت القصيد، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2015م.
- **أبو مِسْحل الأعرابيّ ت~230هـ** (أبو محمّد عبد الوهاب بن حَريش العامري اللغويّ):
  - النوادر، تح: عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق، ط1، 1961م.
- **مسكين الدارمي ت89هـ** (ربيعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو التميمي العراقي الشّاعر):
  - ديوانه، تح: عبد الله الجبوري، خليل إبراهيم العطية، مطبعة دار البصري- بغداد، ط1، 1970م.
- **مسلم ت261هـ** (أبو الحسين مسلم بن الحجّاج بن مسلم القُشَيري النّيسابوري):
  - صحيح مسلم؛ المسمّى المسند الصحيح المختصر من السّنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تح: أبو قتيبة نظر محمّد الفاريابي، دار طيبة- الرياض، ط1، 2006م.
  - الكنى والأسماء، تح: عبد الرحيم محمّد أحمد القشقري، مطبوعات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنوّرة- المملكة العربية السعودية، ط1، 1984م.
- **ابن مضّاء القرطبي ت592هـ** (أبو العبّاس أحمد بن عبد الرحمن بن محمّد اللخمي النّحوي):
  - الردّ على النحاة، تح: محمّد إبراهيم البنا، دار الاعتصام- القاهرة، ط1، 1979م.

- **المُطَرِّزِي ت610هـ** (برهان الدّين أبو الفتح ناصر بن عبد السيد أبي المكارم بن عليّ الخوارزمي):
  - المُغرب في ترتيب المُعرِب، تح: محمود فاخوري، عبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد- سوريا، ط1، 1979م.
- **المظفّر بن الفضل ت656هـ** (أبو عليّ المظفّر بن السّعيد أبي القاسم الفضل بن يحي العلوي الأديب):
  - نضرة الإغريض في نصرة القريض، تح: نُهَى عارف الحسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق، (د.ط.ت).
- **ابن المعتز ت296هـ** (أبو العبّاس عبد الله بن المعتزّ بن المتوكل بن المعتصم بن هارون العبّاسي):
  - طبقات الشّعراء، تح عبد الستّار أحمد فراج، دار المعارف- مصر، ط3، 1976م.
- **المعرّي ت449هـ** (أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي اللغوي الشّاعر):
  - رسالة الصاهل والشاحج، تح: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف- القاهرة، ط2، 1984م.
  - رسالة الغفران، تح: إبراهيم اليازجي، مطبعة أمين هندية بالموسكي، الأزبكية- مصر، ط1، 1907م.
  - رسالة الملائكة، تح: محمّد سليم الجندي، دار صادر- بيروت، 1992م.
  - عبث الوليد في الكلام على شعر أبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري (ت284هـ)، تح: ناديا علي الدولة، الشركة المتّحدة للتوزيع- بيروت، 1978م.
  - اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبّي (ت354هـ)، تح: محمّد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية- المملكة العربية السعودية، ط1، 2008م.
- **ابن معطي ت628هـ** (أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي بن عبد النّور الزواوي المغربي النّحوي):
  - الفصول الخمسون، تح: محمود محمّد الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي- مصر، 1977م.
- **المعيني** (عبد الحميد):
  - شعراء عبد القيس وشعرهم في العصر الجاهلي- جمع وتحقيق ودراسة، مطبوعات مؤسّسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري- الكويت، 2002م.
- **المغيري ت1364هـ** (عبد الرحمن بن حَمَد بن زيد اللاّمي الطّائي النجدي الحنبلي):
  - المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب، تح: إبراهيم بن محمّد الزَّيْد، مطبعة الطائف- المملكة العربية السّعودية، ط2، 1985م.

- **ابن مفرّغ ت69هـ** (أبو عثمان يزيد بن ربيعة بن مفرغ بن ذي العشيرة بن الحارث اليحصبي الحِمْيريّ):
  - ديوانه، تح: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط2، 1982م.
- **المفضّل بن سلمة ت~290هـ** (أبو طالب المفضّل بن سلمة بن عاصم الكوفي):
  - الفاخر، تح: عبد العليم الطحاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1974م.
- **المفضّل الضّبّي ت~168هـ؟** (المفضّل بن محمّد بن يعلى بن سالم الضبّي اللغوي الكوفي):
  - المفضليات، تح: أحمد محمّد شاكر، عبد السلام محمّد هارون، دار المعارف- القاهرة، ط6، (د.ت).
- **ابن مفلح المقدسي ت763هـ** (شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن مفلح بن محمّد بن مفرج الحنبلي):
  - الآداب الشرعية والمنح المرعية، تح: شعيب الأرنؤوط، عمر القيّام، مؤسّسة الرسالة- بيروت، ط3، 1999م
- **المقدسي ت~380هـ** (شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر البناء البشاري):
  - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي- القاهرة، ط3، 1991م. [نسخة عن ط لَيْدَن].
- **المقري ت1041هـ** (شهاب الدّين أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن أحمد التلمساني المؤرّخ الأديب):
  - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدّين بن الخطيب (ت776هـ)، تح: إحسان عبّاس، دار صادر- بيروت، 1968م.
- **المقريزي ت845هـ** (تقي الدّين أبو العبّاس أحمد بن عليّ بن عبد القادر بن محمّد العبيدي):
  - إمتاع الأسماع بما للنبيّ ﷺ من الأحوال والأموال والحفَدة والمتاع، تح: محمّد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1999م.
  - المقفّى الكبير، تح: محمّد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، 1991م.
- **أبو المكارم** (عليّ):
  - أصول التفكير النّحوي، دار غريب- القاهرة، ط1، 2006م.
- **مكرم** (عبد العال سالم):
  - الحلقة المفقودة في تاريخ النّحو العربي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط2، 1993م.
- **المكودي ت807هـ** (أبو زيد عبد الرحمن بن عليّ بن صالح الفاسي المالكي النّحوي):
  - شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنّحو، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية- بيروت، ط1، 2005م.

- **مكّي بن أبي طالب ت437هـ** (أبو محمّد مكّي بن أبي طالب حمّوش بن محمّد بن مختار القيسي):
  - الإبانة عن معاني القراءات، تح: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر- القاهرة، (د.ط.ت).
  - مشكل إعراب القرآن، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط2، 1984م.
- **ابن مكي الصقلي ت501هـ** (أبو حفص عمر بن خلف بن مكي اللغوي القاضي الفقيه):
  - تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1990م.
- **الملخ** (حسن خميس):
  - التفكير العلمي في النّحو العربي: الاستقراء- التحليل- التفسير، دار الشروق، عمان- الأردن، ط1، 2002م.
- **ابن الملقّن ت804هـ** (سراج الدّين أبو حفص عمر بن عليّ بن أحمد الأنصاري الشّافعي):
  - قصص الأنبياء ومناقب القبائل من التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تح: أحمد حاج محمّد عثمان، المكتبة المكّية- المملكة العربية السّعودية، مؤسّسة الريان- بيروت، ط1، 1998م.
- **الملك الأشرف ت696هـ** (السلطان أبو حفص عمر بن يوسف بن عمر بن عليّ بن رسول):
  - طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تح: ك. و. زيتيرستين K. W. Zetterstéen، دار صادر- بيروت، ط1، 1992م.
- **الملوحي** (عبد المعين):
  - المنصفات، مطابع وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي- دمشق، 1967م.
- **المناوي ت1031هـ** (زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي الشافعي):
  - التوقيف على مهمّات التعاريف، تح: عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب- القاهرة، ط1، 1990م.
  - فيض القدير شرح الجامع الصغير للسّيوطي (ت911هـ)، دار المعرفة- بيروت، ط2، 1972م.

- **المنجم ق4هـ** (إسحاق بن الحسين):
  - آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كلّ مكان، فهمي سعد، عالم الكتب- بيروت، ط1، 1988م.
- **ابن مَنْدَه الأصبهاني ت395هـ** (أبو عبد الله محمّد بن إسحاق بن محمّد بن يحيى بن منْدَه العَبْديّ):
  - فتح الباب في الكنى والألقاب، تح: أبو قتيبة نظر محمّد الفاريابي، مكتبة الكوثر- الرياض، ط1، 1996م.
- **ابن منظور ت711هـ** (أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور الإفريقي):
  - لسان العرب، دار صادر- بيروت، (د.ط.ت).
- **ابن منقذ ت584هـ** (أبو المظفّر مجد الدّين أسامة بن مرشد بن عليّ الكناني الكلبي الشَّيْزَري):
  - لباب الآداب، تح: أحمد محمّد شاكر، مكتبة السنة- القاهرة، ط2، 1987م.
  - المنازل والديّار، تح: مصطفى حجازي، دار سعاد الصباح- الكويت، ط2، 1992م.
- **المهلّبي ت380هـ** (الحسن بن أحمد):
  - الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك، تح: تيسير خلف، دار التكوين- دمشق، ط1، 2006م.
- **المهلّبي ت583؟** (مهذَّب الدّين أبو المحاسن مهلَّب بن الحسن بن بركات بن عليّ النَهْنَسِيّ اللّغوي):
  - نظم الفرائد وحصر الشرائد، تح: عبد الرّحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي- القاهرة، مكتبة التّراث- مكّة المكرّمة، ط1، 1986م.
- **ابن ميّادة ت149هـ** (الرمّاح بن أبرد بن ثوبان بن سراقة بن حرملة المرّي الذبياني الشّاعر):
  - ديوانه، تح: محمّد نايف الدليمي، مطبعة الجمهور- الموصل، 1970م.
- **الميداني ت518هـ** (أبو الفضل أحمد بن محمّد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الأديب النّحوي):
  - مجمع الأمثال، تح: محمّد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية- القاهرة، 1955م.
- **ابن ميمون ت597هـ** (محمّد بن المبارك بن محمّد بن محمّد بن ميمون البغدادي):
  - منتهى الطلب من أشعار العرب، تح: محمد نبيل طريفي، دار صادر- بيروت، ط1، 1999م.

- **ابن ناصر الدّين ت842هـ** (شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر عبد الله القيسي الدمشقي):
  - جامع الآثار في السّير ومولد المختار، تح: أبي يعقوب نشأت كمال، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- قطر، ط1، 2010م.
- **ناظر الجيش ت778هـ** (محب الدّين أبو عبد الله محمّد بن يوسف بن أحمد المصري الحلبي):
  - شرح التسهيل المسمّى "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد"، تح: عليّ محمّد فاخر وآخرون، دار السلام- القاهرة، ط1، 2007م.
- **ابن النّاظم ت686هـ** (أبو عبد الله محمّد بن الإمام جمال الدّين محمّد بن عبد الله بن مالك):
  - شرح ابن النّاظم على ألفية ابن مالك (ت672هـ)، تح: محمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2000م.
- **ابن نُبَاتة ت768هـ** (جمال الدّين أبو بكر محمّد بن محمّد بن محمّد الفارقي الجذامي المصري):
  - سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون (ت463هـ)، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة المدني- القاهرة، 1964م.
- **النُبَاهي ت بعد792هـ** (أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن محمّد الجذامي المالقي الأديب المؤرّخ):
  - تاريخ قضاة الأندلس، [المسمّى بـ"المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا]، دار الآفاق الجديدة- بيروت، ط5، 1983م.
- **نبهان** (عبد الإله):
  - ابن يعيش النّحوي (553-643هـ): دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 1997م.
- **النبهاني ت1350هـ** (يوسف بن إسماعيل بن يوسف بن اسماعيل الأديب الفقيه القاضي):
  - جامع كرامات الأولياء، تح: إبراهيم عطوة عوض، مطبوعات مركز أهل سنّت بركات رضا- الهند، ط1، 2001م.
- **النّحّاس ت338هـ** (أبو جعفر أحمد بن محمّد بن إسماعيل بن يونس المرادي النّحوي):
  - إعراب القرآن، تح: زهير غازي زاهد، دار عالم الكتب- القاهرة، ط2، 1985م.
  - شرح أبيات سيبويه، تح: زهير غازي زاهد، دار عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية- بيروت، ط1، 1986م. [منسوب إليه].

- شرح القصائد التسع المشهورات، تح: محمّد خطاب، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، 1973م.
- صناعة الكُتّاب، تح: بدر أحمد ضيف، دار العلوم العربية- بيروت، ط1، 1990م.
- القطع والائتناف، تح: عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 1992م.

- **ابن النّحّاس ت698هـ** (بهاء الدّين أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن أبي نصر الحلبي):
- التعليقة على المقرّب لابن عصفور (ت669هـ)، تح: جميل عبد الله عويضة، مطبوعات وزارة الثقافة، عمّان- الأردن، ط1، 2004م.

- **النجار** (محمّد الطيّب):
- الموالي في العصر الأموي- مذيّل ببحث عن الرق والولاء في الإسلام، دار النيل- مصر، ط1، 1949م.

- **أبو النّجم العجلي ت130هـ** (الفضل بن قدامة بن عبيد الله بن الحارث بن عبدة العجلي البكري):
- ديوانه، تح: محمّد أديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 2006م.

- **النَّجِيرَمِيّ ت~355هـ** (أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله النّحوي اللغوي الكاتب):
- أيمان العرب في الجاهلية، تح: محبّ الدّين الخطيب [صاحب مجلّة "الزهراء"]، المطبعة السّلفية- القاهرة، 1343هـ.

- **ابن النّديم ت384هـ** (أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمّد البغدادي الورّاق):
- الفهرست، دار المعرفة- بيروت، (د.ط.ت).

- **النّسائي ت303هـ** (أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن عليّ بن سنان بن بحر بن دينار الحافظ):
- السنن الكبرى، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسّسة الرسالة- بيروت، ط1، 2001م.

- **أبو نصر الباهلي ت231هـ** (أحمد بن حاتم اللغوي الراوية البصري؛ صاحب الأصمعي):
- شرح ديوان ذي الرُّمَّة، تح: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط3، 1993م.

- **نُصَيب بن رَبَاح ت108هـ** (أو الحجناء [أو أبو محجن] نُصيب الأكبر مولى عبد العزيز بن مروان):
- ديوانه، تح: داود سَلّوم، مطبعة الإرشاد- بغداد، 1967م.

- **أبو نُعَيم ت430هـ** (أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى الأصفهاني المؤرّخ الحافظ):
  - معرفة الصّحابة، تح: عادل بن يوسف العَزازي، دار الوطن، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 1998م.
- **النّمر بن تولب ت~14هـ** (النّمر بن تولب بن زهير بن أقيش بن عبد بن كعب العُكْلي الشّاعر):
  - ديوانه، تح: محمّد نبيل طريفي، دار صادر- بيروت، ط1، 2000م.
- **النهشلي ت~405هـ؟** (أبو محمّد عبد الكريم بن إبراهيم التميمي القيرواني الشّاعر النّاقد):
  - الممتع في صَنعة الشّعر، تح: محمّد زغلول سلام، منشأة المعارف- الإسكندرية، (د.ط.ت).
- **النوري ت1118هـ** (أبو الحسن عليّ بن سالم بن محمّد بن سالم بن أحمد بن سعيد الصفاقسي):
  - غيث النّفع في القراءات السّبع، تح: أحمد محمود عبد السّميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2004م.
- **نوفل الطرابلسي ت1304هـ** (نوفل افندي نعمة الله نوفل بن جرجس الأديب المترجم):
  - زبدة الصحائف في أصول المعارف، ط. بيروت، 1874م.
  - صَنَّاجة الطرب في تقدّمَات العرب، دار الرائد العربي- بيروت، ط2، 1982م.
- **النّووي ت676هـ** (محي الدّين أبو زكريّا يحيى بن شرف بن مُرِّي الحزامي الشّافعي المحدِّث):
  - تهذيب الأسماء واللغات، إدارة الطباعة المنيرية- مصر، (د.ط.ت).
- **النويري ت733هـ** (شهاب الدّين أبو العبّاس أحمد بن عبد الوهّاب البكري المؤرّخ الأديب):
  - نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: مفيد قميحة وآخرون، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2004م.
- **نويهض** (عادل):
  - معجم أعلام الجزائر- من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر، مؤسّسة نويهض الثقافية- بيروت، ط2، 1980م.

حرف الهاء

- **ابن الهائم ت815هـ** (شهاب الدّين أحمد بن محمّد بن عماد بن عليّ القرافي المصري الشّافعي):
  - التبيان في تفسير غريب القرآن، تح: ضاحي عبد الباقي محمّد، دار الغرب الاسلامي- بيروت، ط1، 2003م.

- **هارون** (عبد السلام):
- مجموعة المعاني، دار الجيل- بيروت، ط1، 1992م.
- **الهَجَري ت~300هـ** (أبو عليّ هارون بن زكريا اللغوي النّحوي):
- التعليقات والنوادر -دراسة ومختارات، تح: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 1413هـ.
- **ابن هذيل الأندلسي ت بعد763هـ** (عليّ بن عبد الرحمن الفزاري):
- تحفة الأنفس وشعار مكان الأندلس، تح: عبد الإله أحمد نبهان، محمّد فاتح صالح زغل، مركز زايد للتراث والتاريخ- الإمارات العربية المتّحدة، ط1، 2004م.
- **ابن هرمة ت176هـ** (أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ بن سلمة بن عامر القرشي الكناني الشّاعر):
- ديوانه، تح: محمّد نفّاع، حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق، 1969م.
- **الهَرَوي ت401هـ** (أبو عُبَيد أحمد بن محمّد المؤدّب الفاشاني صاحب الأزهري):
- الغريبين في القرآن والحديث، تح: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 1999م.
- **الهَرَوي ت~415هـ** (أبو الحسن عليّ بن محمّد النّحوي):
- الأزهية في علم الحروف، تح: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق، 1993م.
- **الهروي ت433 هـ** (أبو سهل محمّد بن أبي الحسن عليّ بن محمّد النّحوي):
- إسفار الفصيح، تح: أحمد بن سعيد بن محمّد قشاش، مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ.
- التلويح في شرح الفصيح، تح: محمّد عبد المنعم خفاجي، [اسم الدار غير موجود]، القاهرة، 1948م.
- **الهَسْكُوري ت653هـ** (أبو محمّد صالح بن محمّد الفاسي المالكي):
- شرح كتاب سيبويه، [الربع الأخير]، تح: خالد بن محمّد بن عبد الله التويجري، أطروحة دكتوراه، جامعة أمّ القرى- المملكة العربية السّعودية، 2002-2003م.

- **ابن هشام ت213هـ** (جمال الدّين أبو محمّد عبد الملك بن هشام بن أيّوب الحِمْيَريّ المعافري):
  - التّيجان في ملوك حِمْيَر، [يرويه ابن هشام عن أسد بن موسى (ت212هـ) عن إدريس بن سنان عن وهب بن منبّه (ت114هـ؟)]، تح ونشر: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء- اليمن، ط1، 1347هـ.
- **ابن هشام اللخمي ت577هـ؟** (أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم الإشبيلي النّحوي):
  - شرح الفصيح، تح: مهدي عبيد جاسم، وزراة الثقافة والاعلام- العراق، ط1، 1988م.
  - الفوائد المحصورة في شرح المقصورة، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار مكتبة الحياة- بيروت، 1980م.
- **ابن هشام ت761هـ** (جمال الدّين أبو محمّد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري):
  - تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، تح: عبّاس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي- بيروت، ط1، 1986م.
  - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار الطلائع- القاهرة، ط1، 2004م.
  - شرح قطر النّدى وبلّ الصدى، تح: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار الخير- دمشق، ط1، 1990م.
  - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح: مازن المبارك، محمّد عليّ حمد الله، دار الفكر- دمشق، ط1، 1964م.
- **الهَمْدَانيّ ت338هـ** (ابن الحائك أبو محمّد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود اليمني):
  - الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حِمْير، [الجزء الثّاني]، تح: محمّد بن عليّ بن الحسين الأكوع الحوالي، مطبوعات وزارة الثقافة والسّياحة- صنعاء، 2004م.
  - الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حِمْير، [الجزء العاشر]، تح: محبّ الدّين الخطيب، المطبعة السلفية- القاهرة، 1368هـ.
  - صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل- لَيْدَن، 1884م.[1]
  - صفة جزيرة العرب، تح: محمّد بن عليّ الأكوع الحوالي، مكتبة الارشاد- صنعاء، ط1، 1990م.

[1] هذه الطبعة من كتاب "صفة جزيرة العرب" هي التّي اعتمدناها في تخريج النّصوص والنّقول، والطبعات الأخرى أتينا بها لمقابلة نصّ الهَمْدانيّ في فصاحة القبائل العربية.

- صفة جزيرة العرب، تح: محمّد بن عبد الله بن بليهد النّجدي، مطبعة السّعادة- مصر، 1953م.

- **الهيثمي ت807هـ** (نور الدّين أبو الحسن عليّ بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر القاهري الحافظ):
- مجمع الزّوائد ومنبع الفوائد، [بتحرير الحافظين: العراقي (ت806هـ) وابن حجر (ت852هـ)]، تح: حسام الدّين القدسي، مكتبة القدسي- القاهرة، 1994م.

حرف الواو

- **الواقدي ت207هـ** (أبو عبد الله محمّد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم المديني):
- فتوح الشّام، تح: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1997م.

- **ابن الوردي ت749هـ** (زين الدين أبو حفص عمر بن مظفّر بن عمر بن محمد المعرّي الكندي):
- تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1996م.

- **ابن الوردي[1] ت861هـ** (سراج الدين):
- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح: أنور محمود زناتي، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، ط1، 2008م.

- **الوزير المغربي ت418هـ** (أبو القاسم الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن محمّد بن يوسف):
- أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيّامها، تح: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض- المملكة العربية السّعودية، 1980م.
- الإيناس في علم الأنساب، تح: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط1، 1980م.

- **الوشّاء ت325هـ** (أبو الطيّب محمّد بن أحمد بن إسحاق بن يحي النّحوي الأعرابي البغدادي):
- الموشّى أو الظرف والظرفاء، تح: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط2، 1953م.

---

1 حفيد زين الدّين ابن الوردي عمر بن مظفّر المتوفّى سنة 749 ب التاريخ
ر ينظر ص6 مر أنّ في المسألة إشكال لا ي ا بين قائل أنّ صاحب المصنّف هو:
بن الوردي – ذُكِر– مر بن منصور بن محمّد بن عمر بن الوردي السّبكي.
مي: الأعلام، ج5 ص67 —].

■ **الوطواط ت718هـ** (جمال الدّين أبو إسحاق محمّد بن إبراهيم بن يحي الكتبي الوراق المصري):
- غرر الخصائص الواضحة وعُرَر النقائص الفاضحة، تح: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2008م.

■ **ابن ولاّد ت332هـ** (أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن الوليد التّميمي النّحوي المصري):
- الانتصار لسيبويه على المبرّد، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسّسة الرسالة- بيروت، ط1، 1996م.
- المقصور والممدود، تح: بولس برونله Paul Bronnle ، مطبعة لَيْدن، 1900م.

■ **ولد ابّاه** (محمّد المختار):
- تاريخ النّحو العربي في المشرق والمغرب، دار الكتب العلمية- بيروت، ط2، 2008م.

حرف الياء

■ **أبو ياسين** (حسن بن عيسى):
- شعر ضبّة وأخبارها في الجاهليّة والإسلام، مطابع جامعة الملك سعود- المملكة العربية السعودية، ط1، 1995م.

■ **اليافعي ت768هـ** (عفيف الدّين أبو محمد عبد الله بن أسعد بن عليّ بن سليمان اليمني المكي):
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتَبر من حوادث الزمان، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1997م.

■ **اليزدي ت1313هـ** (عليّ بن محمّد عليّ الحسيني الميبدي):
- بدائع اللغة، ط. طهران، 1342هـ.

■ **اليزيدي ت310هـ** (أبو عبد الله محمّد بن العبّاس بن محمّد بن أبي محمّد يحي بن المبارك النّحوي):
- كتاب الأمالي، فيها مراثٍ وأشعار أخرى وأخبار ولغة وغيرها، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد الدكن- الهند، ط1، 1948م.

■ **ابن يسعون ت بعد542هـ** (أبو الحجّاج يوسف بن أبي عبد الملك يبقى بن يوسف التجيبي التاجلي):
- المصباح لما أعتم من شواهد الإيضاح، تح: محمّد بن حمود الدعجاني، مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، ط1، 2008م.

■ **يعقوب** (إميل بديع):
- المعجم المفصّل في شواهد اللغة العربية، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1996م.
- المعجم المفصّل في اللغويين العرب، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1997م.

- **ابن يعقوب المغربي** ت1128ه (أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن محمّد الولالي الفاسي القاضي):
  - مواهب الفتّاح في شرح تلخيص المفتاح [للقزويني (ت739ه)]، تح: خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2003م.
- **اليعقوبي ت بعد292ه** (أبو العبّاس أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح):
  - البلدان، تح: محمّد أمين ضنّاوي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1422ه.
- **أبو يعلى ت307ه** (أحمد بن عليّ بن المثنّى بن يحي بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي المحدِّث):
  - المسند، تح: حسين سليم أسد وآخرون، دار المأمون للتراث- دمشق، ط1، (1973-1994م).
- **أبو يعلى التنوخي ت ق5ه** (القاضي عبد الباقي بن عبد الله بن المحسن بن عبد الله اللغوي):
  - القوافي، تح: عمر الأسعد، محي الدّين رمضان، دار الارشاد- بيروت، ط1، 1970م.
- **ابن أبي يعلى ت526ه** (أبو الحسين محمّد بن أبي يعلى محمّد بن الحسين بن محمّد بن خلف الفرّاء):
  - طبقات الحنابلة، تح: محمّد حامد الفقي، مطبعة السنّة المحمدية- القاهرة، (د.ط.ت).
- **ابن يعيش ت643ه** (موفق الدّين أبو البقاء يعيش بن عليّ بن يعيش الموصلي النّحوي):
  - شرح المفصّل للزمخشري (ت538ه)، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 2001م.
- **اليغموري ت673ه** (شمس الدّين أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود الدمشقي الحافظ):
  - نور القبس؛ المختصر من المقتبس في أخبار النّحاة والأدباء والشعراء والعلماء للمرزباني (ت384ه)، تح: رُودُلْف زلهَايْم Rudolf Sellheim، دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبَادن، 1964م.
- **اليماني ت743ه** (تاج الدّين أبو المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله):
  - إشارة التعيين في تراجم النّحاة واللّغويين، تح: عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية- المملكة العربية السعودية، ط1، 1986م.
  - الترجمان عن غريب القرآن، تح: موسى بن سليمان بن آل إبراهيم، مكتبة البيان- الطائف، المملكة العربية السعودية، ط1، 1998م.
- **يموت** (بشير):
  - شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، المكتبة الأهلية- بيروت، ط1، 1934م.

ب- الكتب المترجمة:

- **أ. جي بريل**؛ وآخرون:
  - موجز دائرة المعارف الإسلامية، تر: نخبة من أساتذة الجامعات العربية، مركز الشارقة للإبداع الفكري- الإمارات العربية المتحدة، ط1، 1998م.
- **أنجرس** (موريس) Morris Angers:
  - منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية- تدريبات عملية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة- الجزائر، ط2، 2006م.
- **بروكلمان** (كارل):
  - تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحليم النجار، دار المعارف- القاهرة، ط5، (د.ت).
- **دوزي** (رينهارت) Reinhart Dozy:
  - تكملة المعاجم العربية، تر: محمّد سليم النعيمي، جمال الخياط، مطبوعات وزارة الثقافة والإعلام- الجمهورية العراقية، (1979-2000م).
- **دي بور** (ت. ج) M.T.J de Boer:
  - تاريخ الفلسفة في الإسلام، تر: محمد عبد الهادي أبو رَيدة، دار النهضة العربية- بيروت، ط2، 1954م.
- **سزكين** (فؤاد):
  - تاريخ التراث العربي، مج8، علم اللغة إلى حوالي سنة 430هـ، تر: عرفة مصطفى، مازن عماوي، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- المملكة العربية السعودية، 1988م.
- **فك** (يوهان) Jouhann Fuck:
  - العربية؛ -دراسات في اللغة واللّهجات والأساليب-، تر: عبد الحليم النجار، المركز القومي للترجمة- القاهرة، 2014م.

جـ- المذكّرات الأكاديمية:

- **جواد** (علاء عمار):
  - التمثيل النّحوي في كتاب سيبويه (ت180هـ)، رسالة ماجستير، كلّية التربية- جامعة القادسية، 2007م.

- **ابن حجر** (محمّد):

- الاستدلال في كتاب سيبويه (ت180هـ)- طبيعته وأنماطه، أطروحة دكتوراه، جامعة البليدة- الجزائر، 2013م.

- **دامو** (حجرية):

- المنهج اللغوي عند الفارابي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة تلمسان- الجزائر، 2014م.

- **الشلوي** (بريكان بن سعد بن عيضه بن وصل):

- المعايير النقدية في ردّ شواهد النّحو الشعرية، أطروحة دكتوراه، جامعة أمّ القرى- المملكة العربية السعودية، 2001م.

- **الغامدي** (صالح أحمد مسفر):

- شواهد النّحو النّثرية- تأصيل ودراسة، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية- جامعة أمّ القرى، المملكة العربية السعودية، 1408هـ.

د- المقالات العلمية:

- **اسماعيل** (عبّاس عليّ):

- قواعد بناء المفردات والجمل في لهجات قبائل الأزد، مجلّة أهل البيت- العراق، ع(8)، 2009م، ص ص239-258.

- **بني عطا** (أحمد إبراهيم محمّد):

- القبائل العربية التي خالفت نص وثيقة الفارابي (ت339هـ) في جمع اللغة (معجم "جمهرة اللغة" لـ ابن دريد ت321هـ؛ دراسة تطبيقية- الجزء الثاني نموذجًا)، مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق- جامعة الأزهر، ع(35)، مج(2)، 2015م، ص ص985-1031.

- **توديجيا**:

- الفارابي، وقائع مهرجان الفارابي "الفارابي والحضارة الإنسانية"؛ المنعقد في بغداد من 1975/10/29م- 1975/11/1م، مطابع دار الحرية- بغداد، 1975-1976م، ص ص379-380.

- **الجاسر** (حمد محمد):
  - كعب بن مشهور المخبلي لا المخبَّل القيسي، مجلة مجمع اللغة العربية- دمشق، مج(66)، ع(2)، 30 أفريل 1991م، ص ص 227-211.
- **جبر** (يحيى عبد الرؤوف):
  - الشّاهد اللغوي، مجلّة النّجاح للأبحاث، جامعة النّجاح الوطنية، نابلس- فلسطين، مج(2)، ع(6)، 1992م، ص ص263-313.
- **حدّاد** (حنّا جميل):
  - أهل اللغة ولغة الأهل- قراءة لنصّ الفارابي في تقييم لغات العرب، مجلّة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب- الربّاط، ع(52)، ديسمبر، 2001م، ص ص43-53.
- **حمادة** (فؤاد رمضان):
  - مواقف النّحاة واللغويين من لغة قريش- دراسة في دلالة المصطلح وحدوده، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع(36)، جوان 2015م، ص ص109-144.
- **الحميد** (عبد العزيز بن حميد):
  - علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، كلّية معارف الوحي والعلوم الإنسانية- الجامعة الاسلامية العالمية بماليزيا، ع(2)، مج(2)، 2011م، ص ص25-58.
- **الخوري** (شحادة):
  - أبو نصر الفارابي المعلم الثاني، مجلة مجمع اللغة العربية- دمشق، 2009م، مج 84، ج1، ص ص21-48.
- **الدباسي** (عبد العزيز بن إبراهيم):
  - قبائل فصيحة وصفها أبو نصر الفارابي بفساد الألسنة- دراسة نقدية استقرائية، مجلة العلوم العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- المملكة العربية السعودية، ع(46)، محرّم 1439هـ، ص ص181-278.

- **السامرائي** (إبراهيم):
- الفارابي وعلم اللغة، وقائع مهرجان الفارابي "الفارابي والحضارة الإنسانية"؛ المنعقد في بغداد من 1975/10/29م- 1975/11/1م، مطابع دار الحرية- بغداد، 1975-1976م، ص ص327-338.
- **السّامرائي** (أحمد هاشم أحمد):
- لهجة الأزد في لسان العرب- دراسة لغوية، مجلة سُرَّ من رأى، جامعة تكريت- العراق، مج(3)، ع(6)، 2007م، ص ص62-85.
- **السّراقبي** (وليد محمّد):
- تذكرة النّحاة لأبي حيّان الأندلسي تحيق عفيف عبد الرحمن، مجلّة عالم الكتب، المملكة العربية السّعودية، مج(10)، ع(1)، فبراير، 1989، ص ص79-83.
- **سلمان** (عدنان محمد):
- الفارابي (ت339هـ) وآراؤه اللغوية في كتاب الحروف، مجلة المورد، بغداد، مج(18)، ع(01)، 1989م، ص ص 110-125.
- **شلحت** (يوسف أفندي):
- الذوق في اللغة والإنشاء، مجلّة المقتطف- القاهرة، مج(17)، ج(3)، ديسمبر 1892م، ص ص155-160.
- **الطويل** (عبد الله عبد القادر):
- أثر لغات قبائل الأزد في الدرس اللغوي، مجلة جامعة ذمار للدّراسات والبحوث، جامعة ذمار- اليمن، ع(4)، يناير2007، ص ص103-118.
- **العواضي** (حميد):
- لهجات الجزيرة العربية كما يصفها الهَمْداني، مجلة المسار، مركز التراث والبحوث اليمني- صنعاء، الجمهورية اليمنية، السنة 20، ع(58)، أفريل2019م، ص ص41-76.
- **فضل** (عاطف):
- الاحتجاج اللغوي بين النظرية والتطبيق، مجلة الدراسات اللغوية، جامعة الإسراء، عمان- الأردن، مج(09)، ع(01)، يناير- مارس، 2007م، ص ص50-84.

- **الفَيْفي** (عبد الله بن أحمد):
- لهجات فَيْفاء (جذور العربية)، مجلّة الدّراسات اللّغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلامية- المملكة العربية السعودية، مج(14)، ع(1)، ديسمبر- فبراير، 2012م، ص ص266-286.

- **القاضي الأكوع**:
- الفارابي، وقائع مهرجان الفارابي "الفارابي والحضارة الإنسانية"؛ المنعقد في بغداد من 1975/10/29م- 1975/11/1م، مطابع دار الحرية- بغداد، 1975-1976م، ص ص450-455.

- **قنواتي** (جورج شحاته):
- الفارابي في الفكر اللاتيني إبان القرون الوسطى، المكتبة العربية- الكتاب التذكاري: أبو نصر الفارابي في الذكرى الألفية لوفاته، القاهرة، 1983م، ص ص318-344.

- **الكيلاني** (إيمان محمّد أمين):
- الاحتجاج بلغة كنانة وهُذَيل في ضوء صحيفة أبي نصر الفارابي (ت339هـ)، مجلة دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية- الجامعة الأردنية، مج(34)، ع(1)، 2007م، ص ص120-151.

- **محفوظ** (حسين علي):
- العناصر العربية في حياة الفارابي وثقافته ونتاجه، وقائع مهرجان الفارابي "الفارابي والحضارة الإنسانية"؛ المنعقد في بغداد من 1975/10/29م- 1975/11/1م، مطابع دار الحرية- بغداد، 1975-1976م، ص ص399-412.

- **المزيني** (حمزة بن قبلان):
- قضية الاحتجاج للنّحو واللغة، مجلة الآداب، جامعة الملك سعود- المملكة العربية السعودية، مج(10)، ع(1)، 1998م، ص ص3-33.

- **معروف** (ناجي):
- الفارابي عربي الموطن والمربى، وقائع مهرجان الفارابي "الفارابي والحضارة الإنسانية"؛ المنعقد في بغداد من 1975/10/29م- 1975/11/1م، مطابع دار الحرية- بغداد، 1975-1976م، ص ص456-472.

- **المقابلة** (كمال أحمد)، **مقابلة** (محمّد عليّ):
- صحيفة أبي نصر الفارابي في الفصيح من لغات العرب- دراسة وتأصيل، مجلة دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية- الجامعة الأردنية، مج(40)، ع(3)، 2013م، ص ص650-661.

- **موعد** (محمّد):
- الاحتجاج بالشّاهد المصنوع- نظرات في بعض الشّواهد، مجلّة جامعة دمشق، مج(20)، ع(3-4)، 2004م، ص ص51-76.

- **الميموني** (عبد الله بن عليّ):
- بحث حول نصّ محقَّق من مخطوطة "التّيسير في التّفسير" لـ أبي نصر بن القشيري (ت514هـ)، مجلّة الجامعة الإسلامية- المدينة المنورة، ع(171)، ص ص67-144.

- **ناعيم** (مليكة):
- النّقد النّحوي عند ابن جناح القرطبي (ت~442هـ)، قراءة في الأسس والآليات- كتاب "المستلحق" مثالاً، مجلة مقامات، مج(5)، ع(01)، ص ص214-237.

II. **باللغة الأجنبية:**

- **Al-Waqidi** (aboo' abd allah mohammad b' omar):
  - The Conquest of Syria, Edited by Captain W.Nassau Lees, Fasciulus, 9th,1862.
- **Amable Jourdain** (1843):
  - Recherches critiques sur l'age et l'origine des traduction latines d'Aristote et sur des commentaires grecs ou arales employés par les docteurs scolastiques, Joubert-Editeur, Paris.
- **C. Brockelmann** (1973):
  - Geschichte Der Arabishen Litteratur, Lieden E.J Brill.
- **De Slane:**
  - Catalogue des Manuscrits Arabes de la Bibliogthèque nationale, Département des Manuscrits, Paris, imprimerie Nationale, (1883-1895).
- **Ernest RENAN:**
  - Histoire Générale et système comparé des langues sémitiques, Editeurs: Michel Lévy Frères, Paris, 1860.
- **Ignaz Goldziher** (1896):
  - Abhandlungen Zur Arabischen Philogie, E. J. Brill- Leiden.

- **J. Forget** (1984):
  - De L'influence de la Philosophie arabe sur la Philosophie scolastique. in Revue néo-scolastique de philosophie. 1[e]année, n°4. pp385-410.
- **Majid Fakhry** (2002):
  - Al- FARABI, founder of Islamic Neoplatonism: Hislife, works and Influence, Oneworld Publications, Oxford, England.
- **Moritz Stienshneinder** (1869):
  - Al-FARABI (Alpharabius), Des Arabischen Philosopher Leben und Schriften, ["Mémoires de L'Académie impérial des sciences de St-Pétersbourg", Série VII, Tome XIII, n°4], St-Pétersbourg.
- **Nicholas RESHER** (1963)**:**
  - Al-FARABI'S Short Commentary on Aristotle's Prior Analytics, University of Pittsburgh Press.
- **Salomon Munk** (1859):
  - Mélanges de Philosophie Juive et Arabe. Chez A. Franck, Libraire, Paris.
- **Seyyed Hossein NASR and Oliver Leaman** (2001):
  - History of Islamic Philosophy, Routlledge, London and New York. pp334-371.

المواقع الالكترونية:

- **السعيدي** (بدر بن خميس):

- من فصاحة أهل عمان، بحث منشور يوم: 2011/04/11م.

http://bader20043.blogspot.com/2011/04/blog-post.html 24/04/2020. 12:03

- **القاضي** (محمّد):

- تذكرة النّحاة لأبي حيّان وجناية المحقّق عليه. 38: 08 14/09/2020

https://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=86533

- **Therese-Anne Druart:**
  - Al-Farabi,The Stanford Encyclopedia of Philosophy, (Fall 2016 Edition), Edward N Zalta (ed),
    https://plato.stanford.edu/entries/al-farabi/ 25/08/2020 20: 34

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
- شكر وتقدير	
- إهداء	
- رموز واصطلاحات	
- مقدّمة	أ
الفصل الأوّل: منهج العلماء في نقل العربية و تحمّلها والاحتجاج بكلام العرب	11
1- الفصاحة والنّقل عن الفصحاء (مداخل مفاهيميّة)	12
2- منهج العلماء والروّاة في نقل العربية وتحمُّلها	47
2-1- الطلب والرحلة	47
2-2- طول اللبث في البوادي وفي صحبة العلماء	49
2-3- تقييد المسموع بالحفظ	52
2-4- تقييد المسموع بالكتابة	55
2-5- الفرح بالفائدة	60
2-6- الأمانة في النّقل والتلقين والإفتاء	61
2-7- الرّجوع عن الفُتيا أو الخطأ؛ بعد التبيّن	67
2-8- اختبار الأعراب المسموع منهم	68
2-9- الاحتكام إلى الأعراب	70
2-10- كثرة السّماع في المسألة الواحدة	74
2-11- إحقاق الحقّ وعدم التعصّب	75
3- منهج العلماء في الاحتجاج بكلام العرب	78
3-1- ما تعلقّ بالمنقول عنهم:	78
3-1-1- منهج العلماء في الاحتجاج بلغة أهل البادية والحاضرة	78
3-1-2- منهج العلماء في الاحتجاج بلغة الموالي ورواياتهم	111
3-1-3- منهج العلماء في الاحتجاج بلغة المجاهيل ورواياتهم	129
3-1-4- منهج العلماء في الاحتجاج بلغة النساء ورواياتهنّ	144
3-1-5- منهج العلماء في الاحتجاج بلغة الصبيان ورواياتهم	152

3-2- ما تعلّق بالمادّة اللّغوية المنقولة: 160
3-2-1- منهج العلماء في الاحتجاج بتعدّد الروايات 160
3-2-2- منهج العلماء في الاحتجاج بالروايات المصنوعة والموضوعة 176
3-2-3- منهج العلماء في الاحتجاج بالروايات المحرّفة 198
3-2-4- منهج العلماء في الاحتجاج بما وقع ضرورة شعرية 229
3-2-5- منهج العلماء في الاحتجاج بالإشارة والإيماءة ونحوهما 235
- خلاصة الفصل الأوّل 237
الفصل الثاني: نصّ الفارابي في الميزان 238
- تمهيد 239
1- من هو الفارابي المقصود؟ 246
1-1- آراء العلماء والباحثين بخصوص نسبة النصّ للفارابيّ 253
1-2- مناقشة الآراء السّابقة 257
1-2-1- مناقشة رأي من قال أنّه صاحب "الصحاح" 257
1-2-2- مناقشة رأي من قال أنّه صاحب "ديوان الأدب" 257
1-2-3- مناقشة رأي من قال أنّه فارابيٌّ آخر 259
1-2-4- مناقشة رأي من قال أنّه الفارابيّ الفيلسوف 260
1-3- رأي الباحث 263
2- تعاور القدامى من أهل الصناعة العربيّة وغيرهم لنصّ الفارابي: 279
2-1- الفارابي؛ أبو نصر محمّد بن محمّد (ت339هـ) 280
2-2- ابن عطيّة، أبو محمّد عبد الحقّ بن غالب (ت541هـ؟) 284
2-3- القاضي الرّشيد؛ أحمد بن عليّ (ت563هـ) 285
2-4- ابن فلاَح النّحوي؛ تقي الدّين أبو الخير منصور اليمني (ت680هـ) 288
2-5- أبو حيّان الأندلسي؛ محمّد بن يوسف (ت745هـ) 289
2-6- ابن الأكفاني؛ محمّد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري (ت749هـ) 291
2-7- ابن خلدون؛ عبد الرحمن بن محمّد (ت808هـ) 292
2-8- القلقشندي؛ أبو العبّاس أحمد بن عليّ (ت821هـ) 293
2-9- السّيوطي؛ جلال الدّين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت911هـ) 294
2-10- الشّاوي الجزائري؛ أبو زكريّا يحيى بن محمّد (ت1096هـ) 296

2-11- المرزيفوني؛ عبد الرحمن أشرف بن السيّد عليّ (ت1151هـ) 298
3- نحو تشريح لنصوص الاحتجاج بقبائل العرب (القبائل المأخوذ عنها والقبائل المستبعَدة في نظر أصحاب النّصوص) 299
4- نص الهَمْدَانيّ؛ أبو محمّد الحسن بن أحمد (ت338هـ) 307
- خلاصة الفصل الثاني 314
الفصل الثالث: ممّا ورد في فصاحة القبائل والأقاليم العربية 315
- تمهيد 316
1- ممّا ورد في فصاحة القبائل العدنانيّة 321
1-1- قبائل ربيعة 321
1-1-1- ممّا ورد في فصاحة بكر 321
1-1-1-1- ممّا ورد في فصاحة يشكر 323
1-1-1-2- ممّا ورد في فصاحة حنيفة 324
1-1-1-3- ممّا ورد في فصاحة عجل 328
1-1-1-4- ممّا ورد في فصاحة شيبان 329
1-1-1-5- ممّا ورد في فصاحة قيس بن ثعلبة 329
1-1-2- ممّا ورد في فصاحة عبد القيس 330
1-2- ممّا ورد في فصاحة إياد 333
1-3- قبائل مضر 337
أ- قيس عَيلان 337
1-3-1- ممّا ورد في فصاحة باهلة 337
1-3-2- ممّا ورد في فصاحة غني 340
1-3-3- ممّا ورد في فصاحة ذبيان 343
1-3-4- ممّا ورد في فصاحة عبس 344
1-3-5- ممّا ورد في فصاحة محارب 346
1-3-6- ممّا ورد في فصاحة سليم 349
1-3-7- ممّا ورد في فصاحة هوازن 349
1-3-7-1- ممّا ورد في فصاحة سعد بن بكر 354
1-3-7-2- ممّا ورد في فصاحة ثقيف 359

1-3-7-3-1- ممّا ورد في فصاحة سلول 361
1-3-7-4-1- ممّا ورد في فصاحة عامر بن صعصعة 362
1-3-7-4-1- ممّا ورد في فصاحة نُمَير 365
1-3-7-4-2- ممّا ورد في فصاحة هلال 368
1-3-7-4-3- ممّا ورد في فصاحة كلاب 369
1-3-7-4-4- ممّا ورد في فصاحة كعب 374
1-3-7-4-5- ممّا ورد في فصاحة قُشَير 375
1-3-7-4-6- ممّا ورد في فصاحة عُقَيل 376
ب- الياس بن مضر 380
1-3-1- ممّا ورد في فصاحة ضبّة 380
1-3-2- ممّا ورد في فصاحة عَدِيّ الرِّبَاب 381
1-3-3- ممّا ورد في فصاحة عُكْل 382
1-3-4- ممّا ورد في فصاحة تميم 386
1-3-4-1- ممّا ورد في فصاحة العنبر 387
1-3-4-2- ممّا ورد في فصاحة حنظلة وكُلَيب 389
1-3-5- ممّا ورد في فصاحة أسد بن خزيمة 390
2- ممّا ورد في فصاحة القبائل القحطانية 394
2-1- ممّا ورد في فصاحة الأزد 394
2-2- ممّا ورد في فصاحة بجيلة 397
2-3- ممّا ورد في فصاحة خثعم 398
2-4- ممّا ورد في فصاحة هَمْدان 399
2-5- ممّا ورد في فصاحة طيّء وجَرْم من طيّء 401
2-5-1- ممّا ورد في فصاحة جَرْم 402
2-6- ممّا ورد في فصاحة جذام 405
2-7- ممّا ورد في فصاحة مَذحِج 406
2-7-1- ممّا ورد في فصاحة مراد 408
2-7-2- ممّا ورد في فصاحة الحارث بن كعب (بلحارث) 410
2-8- ممّا ورد في فصاحة حِمْيَر 413
2-9- ممّا ورد في فصاحة قضاعة 422

2-9-1- ممّا ورد في فصاحة نهد 423
2-9-2- ممّا ورد في فصاحة عُذْرة 424
2-9-3- ممّا ورد في فصاحة جَرْم 426
2-9-4- ممّا ورد في فصاحة كلب 427
3- ممّا ورد في فصاحة الأقاليم العربيّة 429
3-1- ممّا ورد في فصاحة أهل الحجاز 429
3-1-1- ممّا ورد في فصاحة أهل المدينة 434
3-1-2- ممّا ورد في فصاحة أهل الطائف 437
3-2- ممّا ورد في فصاحة أهل اليمن 438
3-2-1- ممّا ورد في فصاحة أهل مُرطَان والزّرائب باليمن 443
3-3- ممّا ورد في فصاحة أهل نجد 451
3-3-1- ممّا ورد في فصاحة أهل يَذبُل والقعاقع 452
3-3-2- ممّا ورد في فصاحة أهل حمى ضريّة 452
3-4- ممّا ورد في فصاحة أهل عُمَان 453
3-5- ممّا ورد في فصاحة أهل البحرين 456
3-6- ممّا ورد في فصاحة أهل الصَّمَّان 457
- خلاصة الفصل الثالث 458

الفصل الرابع: احتجاج علماء العربيّة بقبائل العرب (القبائل التي استبعدها الفارابي) 459

- تمهيد 460
1- احتجاج علماء العربيّة بشعراء لخم 461
1-1- النّعمان بن المنذر اللخمي (ت~15ق.هـ) 462
1-2- حُرَقة بنت النّعمان اللخمية (ت74هـ؟) 463
1-3- عمرو بن أمامة اللخمي 464
1-4- عمرو بن هند اللخمي (ت~45ق.هـ) 465
2- احتجاج علماء العربيّة بشعراء جذام 466
3- احتجاج علماء العربيّة بشعراء قضاعة 467
3-1- عبد الله بن كَيسبة النَّهْدي 467

3-2- عمرو بن مرّة الجُهَني 468
3-3- جميل بن عبد الله بن معمر العُذْري (ت82هـ) 470
3-4- حكيم بن عيّاش الكَلْبي 471
3-5- أبو الطَّمَحان القيني (ت~30هـ) 472
3-6- العريان بن سهلة الجَرْمي 473
3-7- ابن عبد الجنّ التُنُوخي 474
4- احتجاج علماء العربيّة بشعراء غسّان 476
4-1- عديّ بن الرعلاء الغسّاني (ت بعد68ق.هـ) 477
4-2- السّموأل الغسّاني الأزدي (ت~65ق.هـ) 480
4-3- عبد المسيح بن عمرو الغسّاني (ت~12هـ) 481
4-4- الشّيظم بن الحارث الغسّاني 483
5- احتجاج علماء العربيّة بشعراء إياد 484
5-1- أبو دؤاد الإيادي (ت~85ق.هـ) 484
5-2- قس بن ساعدة الإيادي (ت~23ق.هـ) 487
5-3- هند بنت بياضة الإيادية 488
5-4- لقيط بن يعمر الإيادي (ت~250ق.هـ) 489
6- احتجاج علماء العربيّة بشعراء تغلب 492
6-1- المهلهل التغلبي (ت~100ق.هـ) 493
6-2- الأخنس بن شهاب التغلبي (ت~70ق.هـ) 495
6-3- أُفْنون التغلبي (ت~60ق.هـ) 496
6-4- جابر بن حنيّ التغلبي (ت~60ق.هـ) 498
6-5- عمرو بن كلثوم التغلبي (ت~40ق.هـ) 499
6-6- شبيب بن جعيل التغلبي 500
6-7- أبو اللحّام التغلبي 501
6-8- كعب بن جُعَيل التغلبي (ت~55هـ) 502
6-9- القُطامي التغلبي (ت~130هـ) 503
6-10- الأخطل التغلبي (ت90هـ) 504
7- احتجاج علماء العربيّة بشعراء النّمر بن قاسط 505
7-1- ربيعة بن جشم [أو جعشم] النَّمَري 506

8- احتجاج علماء العربيّة بشعراء بكر 509
8-1- سويد بن أبي كاهل اليشكري (ت بعد60هـ) 509
8-2- أبو النّجم العجلي (ت130هـ) 510
8-3- عمران بن حطان السدوسي (ت84هـ) 512
8-4- ملبد بن حرملة الشّيباني (ت138هـ) 513
8-5- الأعشى الكبير (ت7هـ) 515
8-6- مُجَمَّع بن هلال 516
8-7- الفِنْد الزِمَّاني (ت~70ق.هـ) 517
9- احتجاج علماء العربيّة بشعراء عبد القيس 519
9-1- الأعور الشنّي (ت~50ق.هـ) 519
9-2- الصلتان العَبْدي (ت~80هـ) 523
9-3- المثقب العَبْدي (ت~35ق.هـ) 524
9-4- الممزَّق العَبْدي 526
9-5- المفضّل النُّكْري 528
9-6- شهاب بن العَيِّف 529
9-7- أمّ النّحيف 531
10- احتجاج علماء العربيّة بشعراء الأزد عامة؛ وأزد عُمَان خاصة 533
10-1- احتجاج علماء العربيّة بشعراء الأزد عامة 533
10-1-1- سراقة بن مرداس البارقي (ت~79هـ) 533
10-1-2- ابن الأسلت الأوسي (ت1هـ) 535
10-1-3- كعب بن مالك الأنصاري (ت50هـ؟) 536
10-2- احتجاج علماء العربيّة بشعراء عُمَان (مِن غير الأزد) 538
10-2-1- العُمَاني الراجز (ت~197هـ) 539
10-3- احتجاج علماء العربيّة بشعراء عُمَان (مِن الأزد خاصة) 541
10-3-1- كعب بن معدان الأشقري (ت~80هـ) 545
10-3-2- ثابت قطنة (ت110هـ) 546
10-3-3- عمرة أمّ عمران بن الحارث الراسبي 548
11- احتجاج علماء العربيّة بشعراء قبائل اليمن 549
11-1- عمرو بن براقة الهَمْداني (ت بعد11هـ) 549

11-2- امرؤ القيس الكِنْدي (ت~80ق.ه) 550
11-3- ابن مُفَرِّغ الحِمْيري (ت69ه) 552
11-4- فروة بن مُسَيك المرادي (ت~30ه) 554
11-5- عُبيد الله بن الحر الجعفي (ت68ه) 555
11-6- يزيد بن مخرّم الحارثي 556
11-7- ابن الدُّمينة الخثعمي (ت~130ه) 557
11-8- عمرو بن خثارم البجلي 558
11-9- عديّ بن الرقاع العاملي (ت~95ه) 560
12- احتجاج علماء العربيّة بشعراء حنيفة 562
12-1- شمر بن عمرو الحنفي 562
12-2- موسى بن جابر الحنفي 564
12-3- أبو أميّة أوس الحنفي 565
12-4- جحدر بن مالك الحنفي 565
13- احتجاج علماء العربيّة بشعراء ثقيف وأهل الطائف 568
13-1- أميّة بن أبي الصلت (ت~8ه؟) 568
13-2- الحارث بن كَلَدة الثقفي (ت~13ه؟) 569
13-3- غيلان بن سلمة الثقفي (ت23ه) 572
13-4- يزيد بن الحكم الثقفي (ت~105ه) 572
13-5- أبو مِحْجَن الثقفي (ت30ه) 576
13-6- طُرَيح بن اسماعيل الثقفي (ت165ه؟) 577
- خلاصة الفصل الرابع 579
- استنتاج عام 580
- خاتمة 607
الفهارس 610
- فهرس الآيات القرآنية الكريمة 611
- فهرس الأحاديث والآثار النبويّة الشريفة 620
- فهرس الأشعار 622
- فهرس أنصاف الأبيات 644

- فهرس الأرجاز 646
- فهرس الأمثال والحكم وأقوال العرب 651
- فهرس الجداول 654
- فهرس الخطاطات 656
- فهرس الخرائط 658
- فهرس المصادر والمراجع 660
- فهرس الموضوعات 758

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحيى فارس- المدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه

في اللغة والأدب العربي- تخصّص: لسانيات عربية

بعنوان:

إشكالية الاحتجاج بالقبائل الستّ في جمع اللغة والتقعيد النحوي

إعداد الطالب الباحث:
محمّد بويلف

إشراف الأستاذ الدكتور:
أحمد محمّد الصغير

لجنة المناقشة مكونة من السادة الأساتذة:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
– الشاذلي سعدودي	أستاذ محاضر قسم "أ"	رئيسا	جامعة المدية
– أحمد محمّد الصغير	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقرّرا	جامعة المدية
– العربي ركي	أستاذ محاضر قسم "أ"	عضوا	جامعة المدية
– سالم الصغير	أستاذ محاضر قسم "أ"	عضوا	جامعة المدية
– علي منصوري	أستاذ محاضر قسم "أ"	عضوا	جامعة البليدة2
– رضا رافع	أستاذ محاضر قسم "أ"	عضوا	جامعة بومرداس

الموسم الجامعي: 2023-2024م